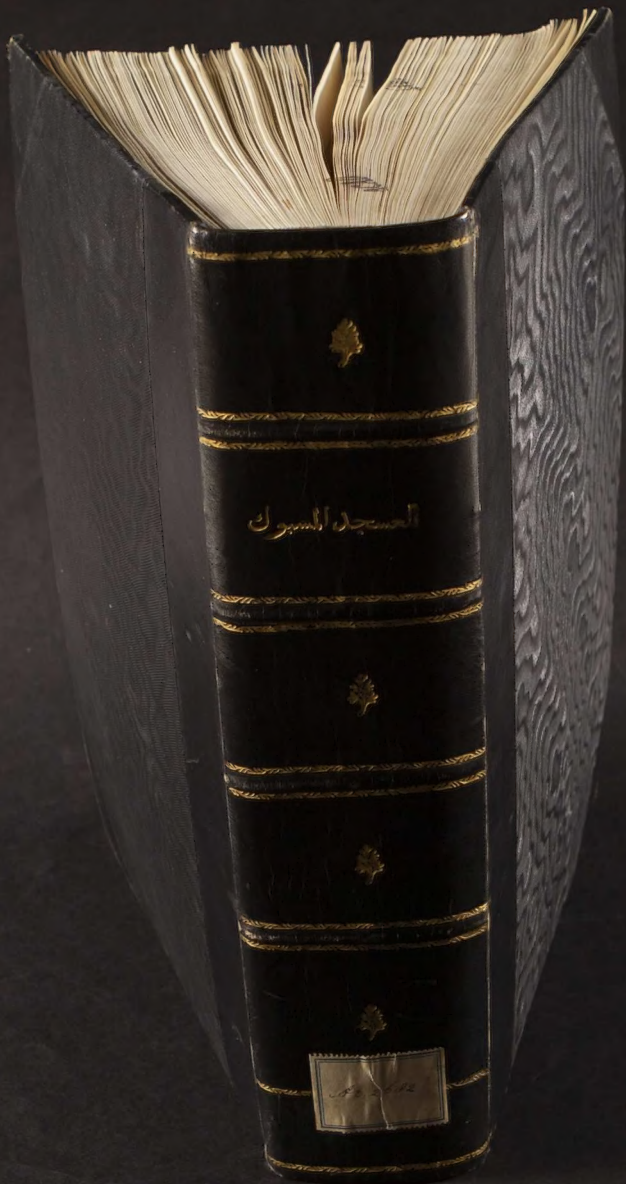
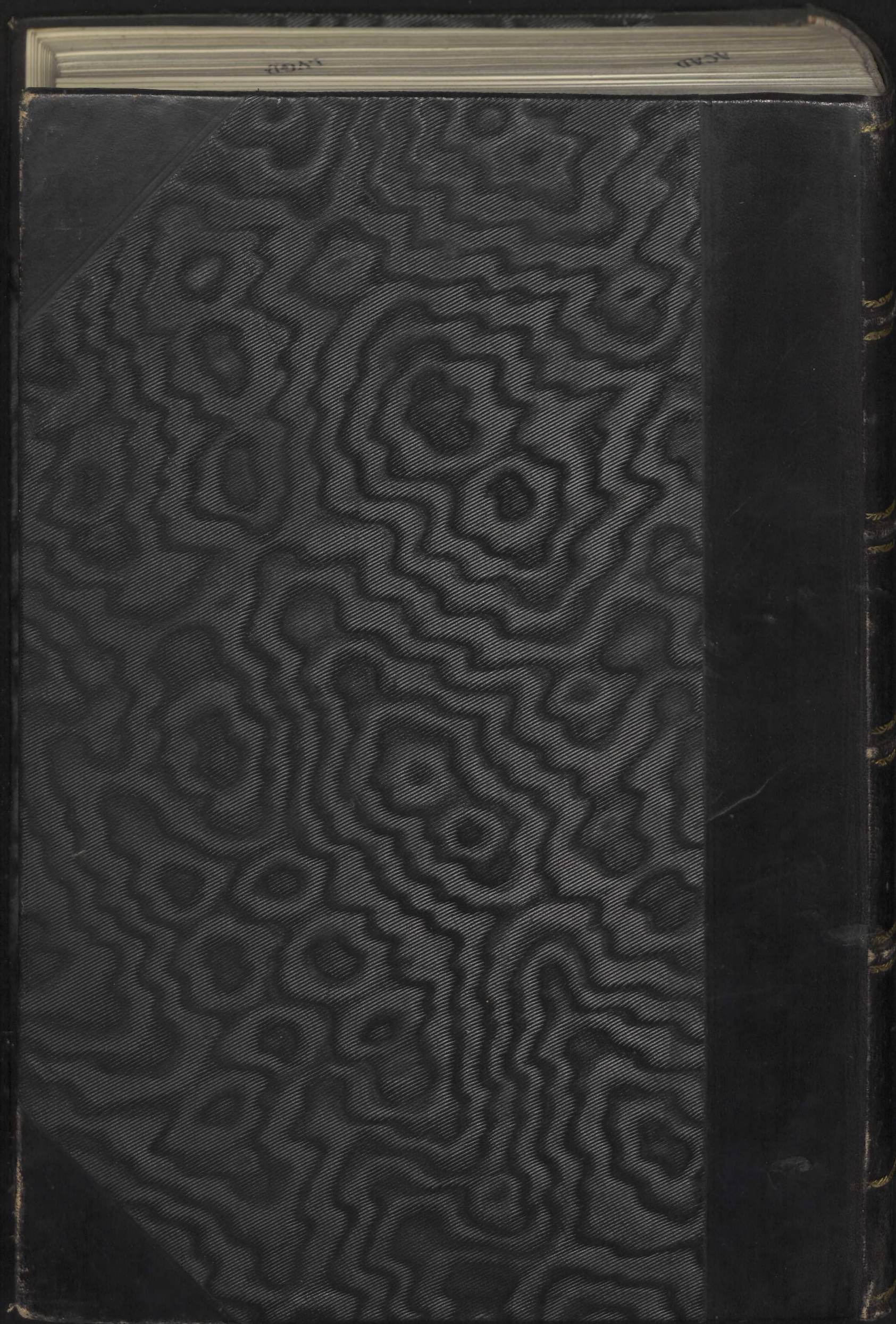


فَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا
أَمْرِي



الحسجد المسبوك

Ms. 2112

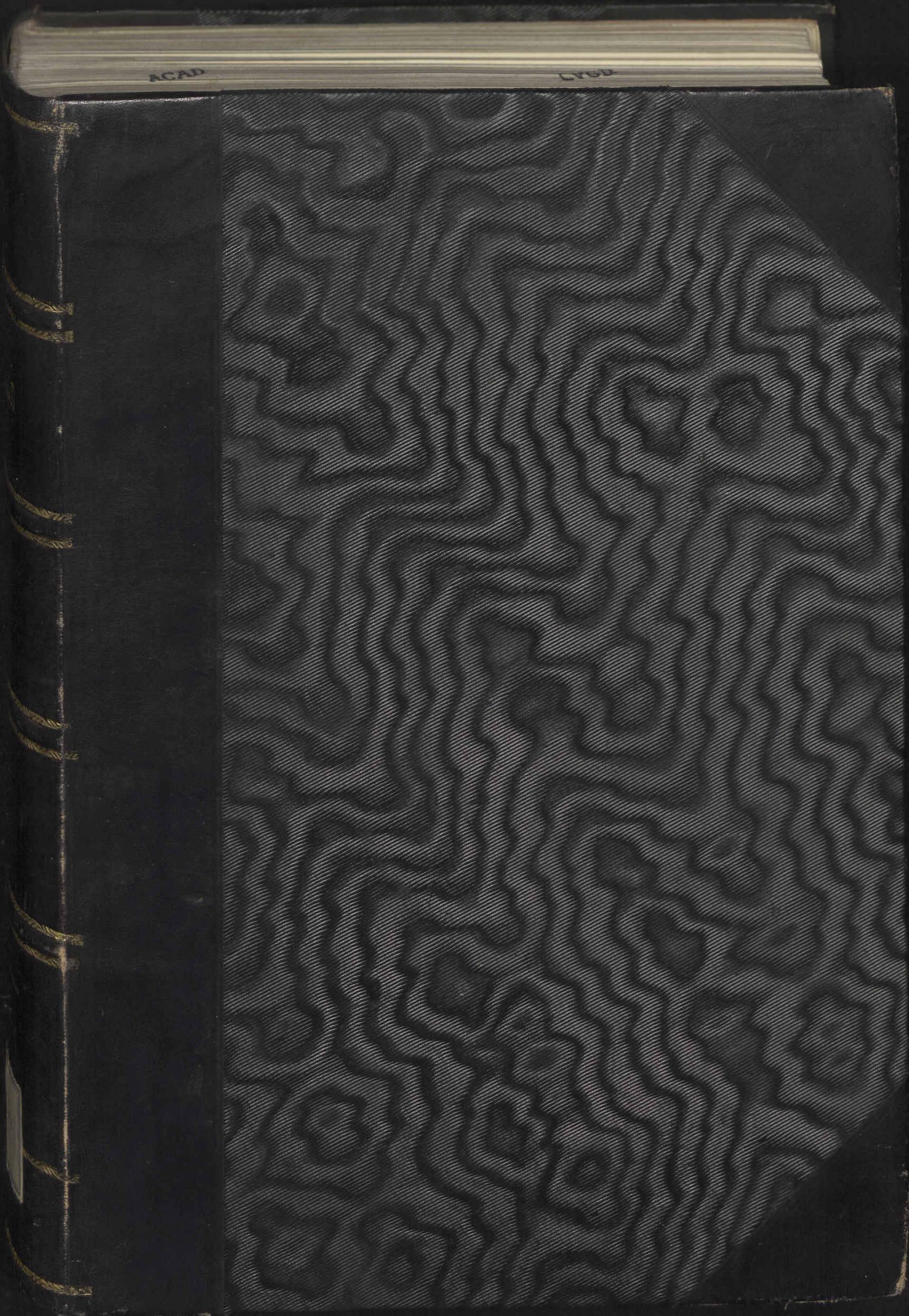


الحسجد المشبوك

Ar. 2682

ACAD

LYGD



Cod. Or. 6700

فَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا
أَمْرِي

المسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك

تأليف الفقيه الفاضل العالم العلامة النسابة المحقق شمس الدين أبو الحسن علي بن
الحسن بن أبي بكر بن الحسن الخزرجي الأنصاري رحمه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الباب الرابع في ذكر اليمين ومن ملك شعاعا عدت وما يتعلق بذلك وفيه عشرة فصول
 الفصل الأول في فضل اليمين قال علي بن الحسن الخزاز جى قابله الله بالقبول اليمين طهر مبارك
 عظيم الفضل ظاهر البركة وردت في فضله أخبار وأناس جمع في فضله أبو بكر محمد بن عبد الحميد بن عبد الله
 بن خلف القريش المصري أربعين حديثا ونصائل اليمين كثيرة مشهورة فمن ذلك ما روي عن أبي عبد الله
 رضي الله عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم بالدينه إذ قال الله أكبر جاءه نصر الله
 وجاء الفتح وجاء أهل اليمين نقيه قلوبهم لينته طاعتهم الأيمان يمان والفقهاء يمان والحكمة يمانية
 أخرجه ابن حبان في صحيحه وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
 بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك
 لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال هذا لك الزلازل والفتن أخرجه الترمذي وعن ابن مسعود البصري
 رضي الله عنه قال أشاء النبي صلى الله عليه وسلم نحو اليمين وقال الأمان ها هنا هو صيد
 صحيح أخرجه البخاري ومسلم وعن ابن در الغفاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا هاجت الفتن فعليكم باليمين فإن لم يجدوها فليسوا بها وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع ملأ بركة الدنيا إلى اليمين من كان هاربا من الفتن
 فإليه يهرب يعني اليمين فإن العبادة فيه رضي الله الأثر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باليمين إذا هاجت الفتن فإن قومهم رحما وإن
 أرضه مباركة وللعبادة فيه أجر كبير وروي الإمام أبو بكر الطائفة بأسناده عن عبد الله
 ابن عمر بن العاص قال خلقت الدنيا على صورة الطائر برأسه وصدرة ورجله وذنبه

قالوا له المدينة واليمن والصدر مصر والشام والجناح اليمن العراق وخلف العراق أمة
يقال لها وق خلقت وق أمة يقال لها أوقوق وخلف ذلك ما لا يعلمه إلا الله عز وجل
والجناح اليمن السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال لها ناكث وخلف ناكث
أمة يقال لها منسك وخلف ذلك أمة ما لا يعلمه إلا الله تعالى والذنب من ذوق الحمام
إلى مغرب الشمس وشتر ما في الطير الذنب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما نادى
إبراهيم بالحج أجابه كل من حج هذا البيت من بعده إلى يوم القيمة من أصلاب آبائهم وبطون
أمهاتهم فقالوا لبيك اللهم لبيك فالتبسية جواب لدعاء إبراهيم عليه السلام فمن أجابه
مرة حج مرة ومن أجابه عشرًا حج عشرًا وكان الثرائس أجابة أهل اليمن وروى لأزريق
في كتاب أخبار مكة أن إبراهيم الخليل استقبل الجبرائيل الأربع في نداه وابتدأ بحجرة اليمن
وروي الإمام أبو الشيخ بأسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا أهل اليمن فإنهم زين الحاج وفي رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما
أنه قال لا تسبوا أهل اليمن فإنهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زين
الحاج أهل اليمن ، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أو تاد الأرض
من أمي أيداله الشام وعصب اليمن أربعون صديقًا لا يموت منهم أحد إلا أبدل
مكانه مثله ، وروي الإمام الحافظ أبو الشيخ بأسناده عن أحمد بن أبي الجوزي عن
أبي سليمان أنه قال لا بدل بالشام والنجباء بمصر والعصب باليمن والأقطاب بالعراق
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة إلى الطائف يريد النصره من
ثقيف على أهل مكة فأقام عنده مائتة ليلة ثم رجع يريد مكة وقد يسر من

خير ثقيف فلما كان بنحوه قام يصلي في جوف الليل فمر به نفر من الجن وهو ينزل القرآن
فرقت له قلوبهم فاسلموا فأنزل الله فيهم قل أوحى إلي أنه أسمع نفرين الجن فقالوا إنا
سمعنا قراءنا عجبا يهدي إلى الرشدا فأمنا به ولن نشرك بربنا أحدا إلى آخر قصه
قال الجندی عن الرازي أنهم من قريه من اليمن يقال لها نصيبين والله أعلم قال علي بن
الحسين الخزرجي عامله الله بأحسناته ومن المنسوب إلى اليمن الركن اليماني وشيخ
الجنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
مرت بالركن اليماني إلا وعنده ملك ينادي يقول آمين آمين فأذا مرتم فقولوا اللهم
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وروي الأحمري بأسناده
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله به سبعين ألف ملك يعني
الركن اليماني فمن قال أسألك العفو والعافية ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين آمين ، وذكر الشيخ أبو جعفر محمد بن عبد الله
الكساوي في كتابه عجائب المملوك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رح الجنوب من ریح الجنة
ومنها خلق الله الخيل القرب وهي الرياح اللواتج ، وعن وهيب بن غثبه أنه قال لما
أراد الله أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا أجمله عزلا وليأني
ومذلة لأعدائي وأحلالا لأهل طاعتني فقبض قبضه من ریح الجنوب فخلق منها فرسا
وقال سميتك فرسا وجعلتك تطير بالأجنحة حين فانت المطلب واليك المهرب واختلف
العلماء في تسمية الشام واليمن باليمن فقال جمهور العلماء اليمن اسم لولد قحطان بن إسماعيل
ابن قحطان بن ثبات بن اسمعيل بن إبراهيم عليه السلام سموه بإبراهيم الأكبر وهو قحطان

ابن ثابت بن اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام وتعلم سميت الناحية التي يسكنها كما سمي بشيرون
البلدان باسم من سكنها كما لسوا في بعد ان وذوله ولحسن وقناعة وشعب ووحالة
وتحصب ، وقالوا وسمي الشام شاماً لشامات سود وبقي في أرضه وذلك لاختلاف
القرب والبعد وهذا قول ابن الكلبي وطائفة من العلماء ، وقال آخرون سمي الشام شاماً لشوة
وسمي اليمن يمناً ليمينه ، وهذا القول لغري قطر النخوى وطائفة آخرين ، وقيل سمي اليمن
يمناً لأنه عن يمين الكعبة وركناها الأيمنان هما الركن اليماني وركن الحجر الأسود ومثلها
الركنان المكشوفان لليمن اب بدليل أنك اذا استقبلت نسائاً فالذي يقابل يمينك هو شماله
والذي يقابل شمالك هو يمينه وكذلك الكعبة اذا استقبل انسان فالذي يقابل يمينه
هو شمال الكعبة ، وقال الله تعالى والذي يقابل شماله هو يمين الكعبة ، قالوا وسمي الشام
شاماً لأنه عن شمال الكعبة ، وقال الله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وصحاب
الشام ما أصحاب الشامة قالوا وسمي الحجاز حجازاً لأنه حجب بين الشام واليمن والله اعلم
قال واليمن يمن أعلا ويمين أسفل فأما اليمن الأعلى فقصبه صنعاء وهي إحدى جنات الأرض
وذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث جنات في الدنيا مروجون
خراسان ومشرق من الشام وصنعاء من اليمن وجنة هذه الجنان صنعاء ذكره في تاريخ
صنعاء وعن بعض العلماء قال جنات الدنيا أربع غلظة ومشقة وشعب بوان وصعيد مرقنة
وصنعاء اليمن ويقال أول بنيان وقع على وجه الأرض بعد الطوفان مسجد صنعاء وقيل أول
حجر وضع على حجر بعد الكعبة خراسان من أرض الجزيرة وكان الذي عمرها نوح عليه السلام
ثم بعدها غمدان بصنعاء وكان الذي عمرها سام بن نوح عليه السلام وعن وهب بن منبه قال

قال لما نوح نوح عليه السلام صام بن نوح عليه السلام في الأرض يرثها مكاناً طيباً
الطيب ما قيل فاقبل طالعاً في الجنوب الى أن صار الى الأقليم الأول فوجد اليمن طيبة سكنها رثاء
اليمن فوجد حقل صنعاء الطيبة فيها صنفاً اليمن ثم أسس غمدان وحفر سور فزوى تسمى بئر
الحمامة وهي مقابلة لأول باب من أبواب المسجد الجامع من ناحية الشرق وماؤها اليوم أحاج
وختلف الأقوال في سمك غمدان بعد أن زاد فيه البياضة من ملوك حمير وكان الطباني العجبة
فأصبح ما قيل فيه أنه عشرون سقفاً بين كل سقفين عشرون ذراعاً وقيل عشرة أذرع
وفي رأسه غرفة من حجاج حولها اثنا عشر ذراعاً وعرضها لذلك فكان بسط ظله ثلاثة
فراسخ الفرسخ ثلاثة أميال المسيل ثلاثة آلاف خطوة الخطوة ذراعان وكان إذا أخرج فيه
الشعيراء الناظر مثل النجم الزاهر ولم يزل قائم لعمارة الى أن هدمه فزوه ابن مسيك الرومي
بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هدمه في خلافة أبو بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة
عمر وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنهم أجمعين وروي بن عبد الحميد في كتابه بر حجة اليمن
الزمن في أخبار اليمن أن دور صنعاء بلغت مائة وعشرون ألف دار وطالت مساجدها ثلاثة
عشر ألف مسجد وحماماتها كذلك قالوا وعدوا مساكن القطيع فبلغت سبعين ألف مسكن والقطيع
ثلاثة ، قال ثم تلاشت في أيام أحمد بن قيس الضحكان وذلك في سنة ثمانين وثلاثمائة للهجرة
فكانت ألف داراً وربعين داراً ، قال المصنف أيده الله وقد ثبت في هذا الباب ذكر ملك
اليمن الأعلا وما آل اليه أمرهم من الملوك والعمال والأئمة في عشرة فصول وأما اليمن الأسفل
فقصبه مدينة زيد وهي إحدى البقاع المقدسات المرحومات ، وروي الحسن بن أحمد بن عيسى
الحمداني عن مشايخه عن كعب الأحماس عن من ذكره من أصحاب شق وسطيخ الكاهنين

أن في اليمن أربع بقاع مقدسات أو مرحومات وهي الشيب الأبيض والخند وما سب وزيد وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما قدم الأشعريون من اليمن قال لهم أين جيتهم قالوا من زيد
قال بآك الله في زيد قالوا وفي ربيع قال بآك الله في زيد
قالوا في زيد مرة في ربيع وقد كثرت البركة في زيد لآكك فيها وذلك لدعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد فرت لزبد باباً مستقلاً فيه ذكر ملكها ووزرائها وأعيانها وأمرائها
وهو خاتمة الأبواب وبتمامه يتم الكتاب إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق وروى هذا
الحديث الإمام أبو بكر بن الحسين البيرقي في كتابه لأهل النبوة، الفصل الثاني في ذكر الإسلام
أهل اليمن وذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال علي بن الحسن الخزرجي عفي الله عنه أجمع
العلماء قاطبة على أن كافة أهل اليمن أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
فرد كتابنا هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسلاً إلى النواحي في سنة سبعة
من الهجرة فبعث المراهرين إلى أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك
اليمن يومئذ يدعوهم وقومه إلى الإسلام فأسلموا وقبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى اليمن وبر ابن نخس الخزاعي وقبل الأنصار بعثته إلى صنعاء وذلك بعد موت باذان فأنزلهم
داروية في كنيسة صنعاء التي عند أمارة أم سعيد المزخية فقرأ عليهم وبر ابن نخس
القرآن فأسلمت وحسن إسلامهم وكانت أول من أسلم من أرض اليمن من أهل اليمن باليمن وتعلت
القرآن وصلت من منزلها ثم فتش الإسلام في اليمن فزاجر فروه بن منسك المرادي إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقا ملوك كنده ومباعداً لهم فاستقبله رسول الله
صلى الله عليه وسلم على راد ومدح وزيد كلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالوا في ربيع

إني

أني أمر شريف وإني في بيت من قومي وعسروهم أفأقاتل من أوبر قومي من قبل قال نعم فخرج
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمروهم ونزاه فقال رسول
فروه من المدينة يريد اليمن حتى إذا سار يوماً وليلة نزل جبريل عليه السلام عن فروه فقبل أنه
قد صار إلى بلاده فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في طلبه فمالأه لحقه قال إني
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك فقال فروه إني عايز بالله من غضبه وغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع مع عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسخط عليك أنت أنتين وزعت أنت شريف في قومك وأنت في بيت قومك وعسروهم
وسألتني فقال بأجابة من معك من أوبر من قومك وأنا في جبريل فأمرني ونزاني وكان فيما
أمرني به بالرحمة بأولاد سبأ اللطف بهم والتحنن عليهم أو علمني أنه يحسن إسلامهم فنع
القوم فمن أسلم فقبل منه ومن لم يسلم فلا تعجل عليه حتى أرسل إليك وهاجر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الأشعث بن قيس الكندي في ثمانين راكباً من كنده ومن زيد عمرو بن معد كرب
الزبيدي في عدة من أصحابه قومه فأقام هو والأشعث بن قيس مسلمين من جيرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أراد أبعد سوته ثم أسلم في أيام أبي بكر رضي الله عنه وهذا العهد
في أيامه وزوج الأشعث بن قيس أم فروه بنت أبي خافه أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه
وأولم على عمر بن الخطاب المشهوره وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبرص بن جمال
ويوحى بن الكندي ملك العامر فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح
ما لب فقال الأقرع بن حابس التميمي بإسناد رسول الله إني قد وردت في الجاهلية
وأنت مثل الماء العذب من ورده أخذه فاستقال النبي صلى الله عليه وسلم على أن يجعله
من صدقه فقال هو من صدقه وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن

الذي هو

من الأبرص بن جمال فقال قد قبلت

من اليمن من وادي نبيد و وادي رمع فيهم أبو موسى الأشعري وأخوه أبو بردة وأبوهم عثمان
وخمسون رجلاً من قومهم فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقسم ولم يقسم
لأحد ممن لم يشهد الفتح غيرهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين جئتم قالوا من
نبيد قال بآك الله في نبيد فلما فتش الأسلام في اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عماله وهم علي بن أبي طالب ومعاوية بن جبل وأبو موسى الأشعري وخالد بن الوليد المخزومي
وزياد بن السبيد الأنصاري وخالد بن سعيد بن العاص والظاهر بن أبي هالة وعلبي بن أمية
وعمر بن هوم وعكاشة بن أبي ثور ومعاوية بن كنده وجبر بن عبد الله البجلي وعامر بن
شمر وشهر بن نازم قال البخاري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع ومع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
يربده الأسلمي والبراء بن عازب فوصل علي بن أبي طالب إلى صنعاء ثم عاد بالهدايا فوفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وروى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لما جاء وزلفى عك في تزامه وأن قبائل علي قاتلوه في خد بلادهم من ذوال وعقروا
بقلته فلذلك سمي الموضع المعقر ثم أنه هربهم وقتل منهم طائفة وأسرا آخرين وكان
في جملة من أسرا زهير بن محمد بن مالك بن دال ثم أسلموا وحسن إسلامهم وزهير بن محمد
المذكور في الأسارى هو جد الزهريين من أصحاب بخل ولهمام وقد قيل أن علياً رضي الله عنه
دخل عدن أمين وخطب على منبرها خطبة بليغة في كتاب الميمون أن النبي صلى الله عليه وسلم
بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الأسلام فأقام سنة أشهر يدعوهم إلى الأسلام
فإنهم يجيوا ثم بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما دنا منهم خرجوا إليه فقبلوا عنقه ثم صفهم

صفهم صفواً واحداً وتقدم بين أيديهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت
همذان جميعاً فكتب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بأسلامهم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتاب خسر لله ساجداً ثم رفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام السلام على هذين
وروي أنه بعث إلى جحان لجميع صدقاتهم وتقدم عليهم بخبز شرام وروي البجلي عن في دلييل النبوة عن علي
بن أبي طالب كرم الله وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت يا رسول الله
بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما ألقوا قال فضرب بيده في صدره وقال اللهم أهد قلبه
وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت بقضا وبين اثنين قال بن هشام وقد وفد همدان
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبهم مالك بن نمط الهذلي فبو ثور وهو دلمشعار ومالك بن
أنس وصمصام بن مالك الهذلي السلمي وعميرة بن مالك الطارقي فلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مفعفان الجذات والمعاصم المدينة برحال بلبس على البرية
والأرجية ومالك بن نمط ورجل آخر يخرجههم يقول أهدهم

همذان خبر سوفة وأقال ليس إلا في العالمين مثال
معدن الذهب وفير الأبطال ليا طاء لا والرجال
ويقول الآخر

البن حاورن سوار الزهيف في هبوات الصيف والخريف
مخضبات بحبال الكيف

فقام مالك بن نمط بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصيبه من همدان من كل حاضر وباد أنوك على نواح مصلته بجمال الأسلام لاخذهم
في الله لومة لائم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف خازف وأهل جناب الرضيب
وحقان الرضيب مع وفد هذلي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعرا

ووهامها ما أقاموا صوة وأنوار الزكات بأكلون عافوا غيرهم عافوا لهم بذلك عبد الله وزعم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهد لهم الجبرون والأرضاء وأما معاذ بن جبل وأبو موسى
الأشعري فاختلفا الروايات عنهما فقبل بعث أو لا إلى اليمن بأبي موسى الأشعري ثم معاذ
وقيل معاذ أو قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الناس وبشرا ولا تقرا ولا يسيرا
ولا أقسو ويطاوعا ولا تختلفا وبعث كل واحد منهما على خلاف من اليمن ولما بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم معاذ إلى اليمن قال بكتاب الله قال فإن لم تجد برأي فقال الحمد لله
الذي وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقتضا إلا عاظما وكان معاذ بن جبل من أئمة أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو معدود في أكابر الصحابة رضي الله عنهم وقال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعلم أمتي بالهدى والحرام معاذ بن جبل ولما قطب عمر بالجابية قال من أرا لفقه
فليأت معاذ وكان الصحابة رضي الله عنهم إذا تحدثوا نظروا إليه هيبته له وروى أنه
كان جالسا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم إذ رفع
رجل امرأته إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين غبت عن زوجتي عنى هذه سنتين وهي خاتم فحنت
وهي حامل فاستشار عمر في رجوعه فقال له معاذ إن كان ذلك عليك علي ما في بطنك
من سبيل رعا حتى تضع فلما وضعت بعد أيام ففرق زوجها شبه الولد فقال بنو بني كعبه
فقال عمر رضي الله عنه حينئذ عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ لهلك عمر
وروي بسيرته في دلائل النبوة عن عاصم بن حميد السكوني أن معاذ بن جبل لما بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج راكباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي إلى جنب حماره وروى

7
وروي عن علي عليه السلام رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بالمدينة
ثم أقبل علينا بجهره الكريم صلوات الله عليه فقال يا معشر المهاجرين والأرضاء من يقرب منكم
إلى اليمن فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال أنا إيا رسول الله فذلك أبي وأمي ثم عاد الثانية
فقال يا معشر المهاجرين والأرضاء من يقرب منكم إلى اليمن فقام عمر رضي الله عنه فقال أنا إيا
يا رسول الله فذلك أبي وأمي ثم عاد الثالثة فقال يا معشر المهاجرين والأرضاء من يقرب منكم إلى اليمن
فقام معاذ بن جبل للأرضاء فقال أنا إيا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنت إيا وهي لك ثم التفت فقال يا بلال استن بعصاة من عند فاحمة فأنا بلال بعصاة
فوضعه على رأس معاذ بيده ثم أقبل على معاذ يوصيه فقال يا معاذ أوصيك بثقوى الله وراة
الأمانة وتوفى الحيانة وعليك بحسن الخلق يا معاذ جالس المساكين والفقراء وكن لليتيم
طالب الرحيم والأرملة كالزوجة الصالح يا معاذ علم الجاهل الخير وأمر بالمعروف وأنه
عن المنكر وأصبر على أصابتك ولا تأخذك في الله لومة لائم يا معاذ يسر ولا تعسر
أعلم لا تلقاني اليوم القيمة فبقا معاذ بكاء شديداً قال ما يبكيك قال أبوي لفراق رسول الله
يا بني أنت وأمي فقال لا تبك فإن في البكاء فتنة وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا
إلى ملوك حمير وإلى السكاسك وهم أهل مخلاف الجند وكانت رياستهم إلى قوم منهم يقال
لهم بنو الأسود وأمرهم بأمانته على بناء المسجد ووعده من أعانه على ذلك فبشر
ثم قال يا معاذ إذا قدمت عليهم فزمن لهم الإسلام بعد ذلك وحلمك وصغحك وعفوك
وحسن خلقك فإن الناس ناظرون إليك وقائلون خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تترك سقطة يسرب بها أحد في حكمك وعدلك وعلمك فإن الرسل المرسلين

بإعزاز أو صلب بقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وإداء الأمانة وترك الخيانة
ورحمة الضعيف وحفظ الجار وكظم الغيظ ولين الكلام وبنل السلام ونزول الأمام والشفقة
بالقرآن وحبا الأخره والخروج من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل وإن كان تشتم مسلماً أو
تصدق كان بآ أو تقصبي ما عارداً أو تغصب يا معاذ أذ لنا الله عند كل شجر وحجر وأحدث
لكل ذنب توبة السر بالسر والعانية بالعانية وبسر ولا تعسر وبسر ولا تنفر وستقدم
على قوم أهل كتاب يسألونك عن مفاتيح الجنة فقل سرارها أن لا آله الا الله وحده لا شريك
له وسأ معاذ حتى قدم صنفاً فضله المنبر حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ من خطبته أتاه أهل صنفاً فقالوا يا معاذ هذا منزلك قد فرغنا لك وهذا
منزل قد هبنا ناه فأنزل بين أظهرنا فبكنا معاذ بكاء شديداً ثم قال يا أهل صنفاً ليس بيننا
أمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أوصاني أن أجالس الفقراء والمساكين فأقام على بيته
لا يريزهم شيئاً إنما يعمل على إحسنه ويأكل من كسبه ثم توجه نحو الجند فقدم في جبابهم
وأوصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني الأسود وقد كانوا أسلموا ثم انزعجوا
في أول جمعة من رجب يعظرون معاذ وفيهم جميع من اليهود فسألوه عن مفاتيح الجنة فقال صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيحها سرارها أن لا آله الا الله وحده لا شريك له
فقالوا عجبا من أصابتك الجواب وقولك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني عن
سؤالهم هذا فأسلموا عن آخرهم وكان ذلك في محفل عظيم قد اجتمع الناس من جبابهم
ومن ذلك اليوم ألف الناس اتيان مسجد الجند في أول جمعة من رجب ويصلون فيه الصلاة
المشروقة وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن أنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا
يسلمهم فأدعهم الى أن يشهدوا أن لا آله الا الله وأن محمداً رسول الله فإن أطاعوا لك
بذلك وأخبرهم بأن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن طاعوا بذلك
فأخبرهم بأن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا
لك بذلك فأياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بيننا وبين الله حجاب
وروي البخاري عن ابن مسعود الأودي أن معاذ لما قدم اليمن صلى بهم يوماً صلاة الصبح
وقرأ سورة النساء فلما قال واتخذ الله إبراهيم خليلاً قال جبل قرت عن إبراهيم وبعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى من سنة عشر
البيتين الحارث بن كعب بنجران يدعوهم الى الاسلام وأمرهم أن لا يعاندوا فلما استجابوا والاقا لهم
فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركب ان يرضون في كل وجه يدعون الى الاسلام ويقولون يا أيها
الناس أسلموا أسلموا فأسلموا ودخلوا فيما رعو اليه فأقام فيهم يعلمهم الاسلام وتبلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتاباً يخبره فيه بالاسلام من غير قتال فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن أقبل ولقبيل وفد هم مملكة فوفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد وفيهم قيس
بن الحصين ذوالقصة وزيد بن عبد المذان وعدة من أغنيائهم فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من هؤلاء الذين كانوا من جبابهم قيل يا رسول الله هؤلاء
بنو الحارث بن كعب فلما وقفوا بين أيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه
وقالوا نشهد أنك رسول الله وأن لا آله الا الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنتم الذين إذا انجزوا استعبدوا فأنهم حبيبه أحد منهم ثم أعادها الثانية فأنهم حبيبه أحد

ثم أعادها الثالثة فلم يجبه أحد ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد الله بن نعيم يا رسول الله
نحن الذين إذا اجتمعوا استقدموا قالوا أربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن
خالد لم يكتب إلي أنكم سلمتم ولم تقاثلوا إلا لقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد
الله ما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا
لنبي رسول الله قال صدقتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكم تستم قالوا بكوننا
من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم لنا نغلب أحدًا قال بلى قد كنتم تقبضون من قاتلكم فقالوا
لنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا لنأخذ نجمع ولا نفر ولا نبدأ أحدًا نكلم قال صدقتم
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن الحارث بن كعب بن قيس بن الحارث بن الحارث بن الحارث بن الحارث
إلى قومهم في شوال من سنة عشر والله أعلم وعن محمد بن إسحق قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتاب ملك حمير مقدمه من نبوك وحمير الحارث بن عبد كلال ونعيم
بن عبد كلال والنعمان بن زي روعين ومعاوية همدان وبعث إليه ذويز بن مالك
بن مرة الرهاوي بأسلامهم ومعاوية بن النضر وأهلته فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله النبي إلى الحارث بن عبد كلال
ونعيم بن عبد كلال وإلى النعمان بن زي روعين ومعاوية همدان أما بعد ذلكم فإني أحمد
الذي لا اله الا هو أما بعد فإنه قد وقع بيننا وبينكم من قبلنا من أرض الروم فلفينا بالمدينة
فبلغ ما أرسلتم به وخب ما قبلكم وإنا نأبى إسلامكم ونكفكم المشركين وإن الله قد هداكم لبراه
فإن أصلحكم وأطعمكم الله ورسوله وأقسموا الصلوات وأقيموا الزكاة وأعطيتهم من الفداء الخمس
وسمهم النبي وصفيه وما كتب على المسلمين من الصدقة من الفداء عشر ما قبلين وقت

الأول

وسقت السماء وعلى ما سقا الغرب نصف العشران في الأربعين ^{سنة} لبون وفي ثلثين من الأول
ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الأول شاء وفي كل عشر من الأول شاتان وفي كل أربعين من البقرة
وفي ثلثين من البقرة سبع أو جدعه وفي كل أربعين من الفهم سائمة وحدها شاء وأمرها فريضة الله
التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرًا ما كان خيرًا ومن أدى ذلك وشهد على ذلك
وأشهد على سلامة وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم
وله زمة وزمة رسوله ومن كان على يهوديته ونصرانيته فإنه لا يردهن وأمرها فريضة
على كل رجل أو ثمن حر أو عبد دينار أو ف من قيمة المأفر أو عرضه نيا بآمن أدى ذلك إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له زمة الله وزمة رسوله فإن منعها فإنه عذر الله
ورسوله أما بعد فإني رسول الله محمد النبي أرسل إلى زمة ذييز بن مالك
فأومسكهم خيرًا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن عمر
ومالك بن أمية وأجمعوا ما عندكم من الصدقة من مخالبكم وأبقوها إلى أن أميرهم
معاذ بن جبل فلا تقبلن الا رضيا ^{أما} بعد فإن محمدًا يشهدان لا اله الا الله وأنه عبده
ورسوله ثم إن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير وقتل المشركين
فأبشروا أمرن بخير خير ولا تخونوا ولا تخاذلوا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو مولى غنيمتكم وفقيكم وإن الصدقة لا تحل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لأهل بيته إنما
هي زكاة تركي برا على المسلمين وابن السبيل وإن مالًا قد بلغ الخبز وحفظ الفيت وأمركم
به خيرًا وإني قد أسلمت إليكم من صالحي أهلي وزويي وبنيتهم وأولي علمهم وأمركم بجمع خير
فإنه منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وروي سيف عن شهاب بن أبي يوسف عن زياد بن لبيد بن صحب بن لوزان الأنصاري وكان
فيمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم مع عمال اليمن بعد ما حج حجة الوداع قال فرّق رسول الله صلى الله
عليه وسلم عماله بعد ما حج حجة الوداع بين شريرين يازام وعامر بن شرير أبي موسى عبد الله
بن قيس الأشعري وخالد بن سعيد بن العاص ولطاهر بن أبي هالة ويعلى بن أمية وعمر
بن جرهم على حضرموت وزياد بن لبيد الأنصاري البياضي وعكاشة بن ثور على السكاك
والسكون ومعه معوية بن كندة وعمر بن أبي حمزة معهما في الشريعة من الصلوات والركعة
والحج والصيام وسائر الأحكام من الحلال والحرام والخاص والعام وروي سيف بأسناده
عن أبي رره عن أبيه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصا خمسة على أضياف
اليمن وروي سيف عن عباد بن الليث أن النبي صلى الله عليه وسلم أفرد كل رجل رجل خير
ففرّق عماله حضرموت بن كندة وعلي بن خنجران عمرو بن حمزة وعلي بن خنجران ورمع
وزيد بن خالد بن سعيد بن العاص وعلي بن همدان عامر بن شرير وعلي بن صفار بن يازام
وعلى بن عكاشة والأشعريين الطاهريين أبي هالة وعلي بن مارب أبو موسى الأشعري وعلي بن الجند
يعلى بن أمية قال ولا خلاف أن أبي مسجد الجند معاذ بن جبل واختلفوا فمن بني مسجد صفار
فقال يازام بن سعيد بن العاص قيل وممن بحلب الحرام وهو من بعثة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب إليه يبي الحارث الذي يباذل مسجدًا ويجعله من الصخرة إلى موضع جداره
ويستقبل بقبلته حبس فيه وهو حبس مولى وكان المسجد بستان لباذان ولطاهر الأسدي
القنسي باليمن وأرعى النبوة تابعه طائفة واستخفى أمره واستطار فكتب عمال اليمن
النبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره فأمرهم بحجابه ومخاربه من معه فحاربوه

وأغز

وأغز الله الأسلام بقتله وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر هكذا ذكره بن سمر
في طبقاته وكان الذي قتله فيروز الديلمي وقيل قيس بن المسعود المسكون المرادي والله أعلم
الفصل الثالث في ذكر عمال اليمن بعد وفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علماء السيرة
رحمهم الله تعالى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلم أهل اليمن جميعا فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد بعض أهل حضرموت وقوم من أهل صنعاء وطائفة من أهل
تريمه وكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن يومئذ يازام بن سعيد بن العاص
علي صنعاء وأعمالها ومعاذ بن جبل الأنصاري على الجند ومعاذ بن زياد بن لبيد البياضي
على حضرموت وأعمالها وقيل استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء جريش أبي أمية المخزومي
على يده حضرموت فمضى في المدينة ولم يطق الذهاب إلى حضرموت فكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى زياد بن لبيد ليقيم على عمل المرء جريش فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمره أبو بكر الصديق رضي الله عنه على عمله وأمره أن يقاتل المرتدة في سائر
اليمن مع بقا عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فثار المرء جريش إلى اليمن وسار معه عبد الرحمن
بن العاص وجريش بن عبد الله الجمالي فلما وصل إلى بخران انضم إليه فروه بن مسيك المري
فممن معه فقسم المرء جريشه فرقتين فزنت عنده فرقة وأرسل أخاه عبد الله بن أمية
في الفرقة الأخرى إلى من ارتد من تلك تريمه ولما دخل المرء جريش أبي أمية صنعاء كتب معاذ
إلى أبي بكر يستأذنه في القول وكذا سائر العمال فكتب إليهم أبو بكر رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثكم لما بعثكم من أمره فمن كان منهم نفذ ما أمر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأحب أن يرجع فليرجع ويستخلف على عمله من أحب ومن أحب أن يقيم فليقيم

فأستخلف معاذ على عمله عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمرو بن أبي ربيعة الشاعر
وأستخلف ابن بن سعيد بن المصالح على عمله يعلى بن أمية التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف
وأمر أبو بكر رضي الله عنه بن أبي ربيعة المخزومي على الجند ومخالفته وأقر يعلى بن أمية على منتهى
ومخالفته ولما قدم المهاجرين حضرموت وحارب المرتدة أسرا لثقت بن قيس الكندي على ردة
وبعث به إلى أبو بكر رضي الله عنه فلما وصل المدينة أسلم فأطلقه أبو بكر وزوجه أم فروه بنت
أبي مخنفه فأولم الأشتع ولجته المشهور في يوم تزوجها وبروى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه
بعث علياً رضي الله عنه إلى أرض عك من تزامه وإلى الفتح وحضرموت وجبل البوزروان علياً رضي الله
عنه قاتل عكاً في خدود بلادهم وهزمهم وقتل منهم وأسربعدان عقره بقلته في موضع يسمى لعفر
من بلاد عك فلذلك سمي الموضع المعفر وحكي صاحب نزلة الأوصار ما حظه الشريف ادريس
بن علي بن عبد الله في كتابه كنز الأخبار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامله على
ملكه عتاب بن أسيد وعلى بلاد عك من تزامه الظاهر بن أبي هالة وعلى الطائفة عثمان بن أبي
العاص الثقفي وعلى خزان عمرو بن حزم الأنصاري وأبوسفيان بن الحرث وعلى ما بين يديد
ونجران خالد بن سعيد على الناس وعلى صنعا في بلاد اليمن وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى ما بين
أبوموسى الأشجري وكان معاذ بن جبل ينقل إلى محل كل واحد منهم يعلمهم القرآن ويعلمهم من دينهم
وسائر الأسرار الغنبي في آخر أيام النبي صلى الله عليه وسلم فحاربه صلى الله عليه وسلم بالكرب والرسول
حتى قتله الله قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليلة أو ليلتين فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعفت اليمن كثير من أهلها فالتجى عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن
بقي من المسلمين باليمن الأعرج بن خرم وخالد بن سعيد فأنزلا قداما على أبو بكر رضي الله عنه

فحارب

فحارب أبو بكر رضي الله عنه جريرة اليمن بالكرب والرسائل أيام استعجاله مرتدة اليمامة والبحرين
وعمار بن تميم وغيرهم وأمر عتابة فحارب من أردن أهل مكة بمن أقام منهم على الإسلام وكذلك
عثمان بن المصالح وأوقع الظاهر بن أبي هالة بجميع جمعت من عك واليمن من تزامه وبعث أبو بكر
رضي الله عنه جريرة بن عبد الله البجلي إلى نجران فأقام بها وخرج عكرمة بن أبي جبريل نحو اليمن
حتى قدم من وعدن فأسر الجميع وحبس وأقام يمين حتى سار المهاجرين إلى حضرموت فسار وكان أبو بكر
قد بعث المهاجرين إلى أمية إلى اليمن فلما قدم نجران أتاه قيس بن الحكسح المرادي وعمرو بن معدية
أكراب الزبيدي على غير أمان فأوثقوا وبعث برهما إلى أبي بكر فلما قداما على أبو بكر عابرا وحقق وأما
واستبقاها ورددتهما إلى قومهما وسار المهاجرين إلى صنعا فلما دخلتا تتبع شذان القبائل المزيين
وكتب إلى أبي بكر يخبره بدخوله صنعا وسار عكرمة بن أبي جبريل من أميين فالسقيما بما رآه وأوجعها لئلا ي
زياد بن لبيد الأنصاري يستعثرها ويعلمها بما كان بينه وبين لثده فتعجل المهاجرين في سرعان لثده
وأستخلف عكرمة على الجيش فلما قدم المهاجرين ومعه زياد بن لبيد ونفعه فمضوا جميعاً إلى لثده وكان
على لثده الأشتع بن قيس الكندي فأنزمت لثده فمضوا إلى الحمير وقد حصنوه من كل جانب
فسار إليهم المهاجرين وزياد وعكرمة وحضروهم في الحمير فلما ضيق عليهم خرج الأشتع إلى عكرمة
بن أبي جبريل بأمان وغدر بقومه وأسأمن لنفسه ونسبه معه كتب أسأمن ونسي نفسه وفتح الأشتع
الباب فافتتح المسلمون عليهم فقتلهم عن آخرهم ثم نظر المهاجرين في الكتاب فلم يجد اسم الأشتع
فيه فمضوا بقتله ثم أرسل السبي والأخماس والأشتع إلى أبي بكر رضي الله عنه فلما قدم على أبي
بكر لأمه وغنقه على رده وهم بقتله ثم أنه عفا عنه وأطلقه وزوجه أخته أم فروه بنت
أبي مخنفه ولم يزل الأشتع بالمدينة حتى شرب فتح العراق ومن عجيب ما جرى في أيام أبي بكر

رضي الله عنه باليمن أنه حصل مطر عظيم فابرز السبل عن باب مفتوح فزأب الناس فتحه وطموا
أنه كنز فلبسوا إلى أبابكر يعلمونه بذلك فقاد عباده إلى عامل البلدان لا يزال أهد بصوب الموضع
حتى يقدم أمناؤه فلما قدم الأمناء فتحوا الباب فأذا هو على مفارقة قد دخلوها فأذا فيرأسه عليه
جل ميت وعلى الرجل سبعون حلة مشرحة بالذهب وببده اليمنى لوح مكتوب فيه
إذا خان الأمير وطأناه وقاضي الأرض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء
وفي كفه الأيسر خاتم مكتوب فيها وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين
وعند رأسه مكتوب (باليمين في حجرهم جبارهم عذري منقوش على خاتم)
وسيفاً شدة خضرة من البقلة مكتوب عليه لهذا سيف هور بن عادي بن أرم وكان هذا من أعجب
ما جرى باليمن في أيام أبوبكر رضي الله عنه فلما توفي أبوبكر رضي الله عنه وتختلف عن رضي الله عنه
استقر أهل اليمن والمراق وأبقا عمل اليمن على حالهم ولم يغير على أحد منهم إلا يعلى بن أمية صاحب
صنفا فإنه عزله عن صنفا مرتين فأما أول مرة فأن جباراً من أهل جبل حفاش أتى إلى يعلى
وقال له أن جباراً قتل ابن فكتب يعلى إلى سعد بن عبد الله وكان نائياً على جبل حفاش وطلب أن
أن يحضر إلى قاتل ولد فلان فقدم به سعد إلى يعلى فأحضر يعلى وجبره أهل صنفا ودفع إلى الولد
المقتول سيفاً وقال قتله وهو لاء شهيد فخر به بالسيف حتى سقط وظن الرجل ومن حضر
أنه قد مات فاحتمله قومه ليدفنه فوجد فيه رمقاً فذاوه حتى برى فيها هودات يوم رعى
غناله إذ صر به أبو القسول ففرقه فذهب إلى يعلى فقال له أني قد وجدت قاتل بني عري
غنا فكتب يعلى إلى عامله بأشخاصه إليه حياً وبه أثر جراحات كبر فأمر يعلى من قده أن يذبحه

12
فلبثت الدية فقال لوالد القسول ان شئت أن تقتله وعليت الدية والإفدعه فغضب الرجل وطم
يعمر بن الخطاب رضي الله عنه مستعداً على يعلى وأنه حال بينه وبين قاتل ابنه فغضب عمر وبعث
المغيرة بن شعبة على صنفا وأمره أن يدفع إليه يعلى بن أمية فأشأ المغيرة إلى يعلى وتخصه إلى عمر
بوجه غير مسحسن فلما قدم على عمر أخبره فكتب عمر فاستغنى عن يعلى فقال له لقد رضي بالحق فرره
عمر إلى عمله فلما قدم صنفا أحسن إلى المغيرة وجززه إلى عمر أحسن جبراً فقال المغيرة والله
أن يعلى خير مني حين عزل وخير مني حين ولي وأقام يعلى على عمله ما شاء الله ثم أن أخاه عبد الرحمن
اتباع فرساً من جبل حماية فلو من ثم ندم البايع على فرسه فاستقال عبد الرحمن فلم يقبله فلتحق
الرجل يعمر بن الخطاب وقال أن يعلى وأخاه غصباني فرساً فكتب عمر إلى يعلى أن أقدم على فلما
قدم عليه قص عليه الصورة فقال عمران الخليل تسلم عندكم هذا الثمن فقال يعلى نعم فقال عمر
ياخذ من أيعين شاء شاه ولا تأخذ من الخيل شيئاً فخذ على كل فرس ديناراً ثم أعاده على عمله
وفي أيام يعلى بن أمية كانت قصة أحيل وذلك أن جباراً من أهل صنفا غاب عن امرأة له اسمها
زينب وترك معها ابناً له من غيرها اسمها حليل صبي في سن التمييز وكانت فاسقة وكان لها
سبعة أخدان فكانت تفضي من الصبي وتخشي أن يفضيهم فقالت لا تأخذوا هذا فامضوا لا محالة
ولست آمنه أن يفضيهم ثم حسنت لهم في قتله ولم يزل بهم حتى دخلوا عليه وهو نائم فخنقهم
وحملوه فالتوه في بر ووسط غندان خلف بن سام بن نوح عليه السلام ثم أن المرأة أظهرت
بعد فقد الصبي وجعلت تدور شوارع صنفا وهي راكبة على حمار وهي تقول اللهم لا تخفي عليكن
من قتل أصيلاً ثم فصل العلم بعلی أن صبياً فقد لا يعلم خبر فساءه ذلك وشق عليه ثم أنه
صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنظروا يا أهل صنفا هل تجدون لهذا الصبي علماً أو

تعملون له خبراً أو أثراً فتم تحببه أحد بشئ فلما كان بعد أيام مرجل من أهل صنعاء بالبيرة فوجدوا رجلاً
ورأى ذباباً أخضر يطلع من البيرة ورجع عليها فقلب على ظهره أن الفلام فبدا فذهب إلى يعلى وقال
له أظنني قد رت على طلبة الفلام أرباً الأمير ثم أخبره بما وجد في البيرة فباربعلى وركب من فور
صبي وقص على رأس البيرة ومعه جمع كثير من الحفدة وأهل البلد في جملة ذلك الجمع من أحد من
الخصم فلما أفرحهم الناس على قال الرجل الذي هو من الخصم أريدوني إلى البيرة أنظر لكم ما
فيها وكشف الخضر فربط بحبال وأنزل فلما كان بالقرب من الماء وجد الصبي على الماء فقبضه
في جانب من جوانب البيرة ثم قال أظلموني فأني لم أجد شيئاً فقال الناس إنك لما هربت إلى الماء
وحركته اشتدت الرائحة وكثر صعود الذباب فقال رجل آخر أريدوني مكانه على ظفرو بشئ
إن شاء الله تعالى فأولوه في البيرة فلما نزل أخذت الأول رعدة شديدة فاستوثقوا منه فلما
نزل الثاني وصار على الماء فتحرك الماء فظهرت الرائحة فاذا بالصبي في جانب من جوانب البيرة
وعليه أثر التقلب فسند الحبال فطلع أولاً ثم أظلموا الصبي الزلاك فلما أظلم الصبي وراه
الرجل الأول اشتدت رعدته فشدد عليه يعلى واستقره فأقر واعترف أنه قتله سبع سبعة
وأن سبب ذلك زوجة أبيه فطلبوا جميعاً وجنوا وجعلت المرأة بمفضل عنهم وكتب يعلى في عمر
يسأله الحكم فاستحضر فقراء الصحابة وعرض عليهم كتاب يعلى واستشارهم وقال أن يقتلوا
جميعاً الرجال والمرأة غير أني لا أنفذ ذلك إلا بعد مشورة منكم فاستصوبوا رأيه فقلبوا على
فقتلهم جميعاً ثم أن نصراً من مولى يعلى وقصوا على رجل فقبضه فلفق بعمر فقال له يا أمير المؤمنين
إن مولى يعلى ضربوني قال عمر مرة حتى حدثت قلب عمر إلى يعلى أن يأتيه ما شيا على يديه
فخرج يعلى ما شيا على قدميه حتى إذا صار على مراح من صنعاء لقيه الخبر بموت عمر وتخلوا عثمان

بعده

بعده وأقره له على عمله فعاد يعلى فرحاً مسروراً ركباً وولغاها أهل بيته ومواليه بالدار
والعارف فلم يزل على عمله بصنعاء إلى أن توفي عثمان رحمه الله تعالى وكذلك أبي برصعة لم يزل
على الجند إلى أن توفي عثمان رضي الله عنه ثم استخلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بكرم الله وجهه
فلما ولي الخلافة علي بن أبي طالب خشي الله عنه استعمل على اليمن عبد الله بن عباس على صنعاء
وعماراً وعلى الجند سعيد بن سعد بن عباد والأضاري فأقام بن عباس بصنعاء أربعين شهراً
ولما علم يعلى بن أمية وعبد الله بن ربيعة بقدر عبد الله بن عباس وسعيد بن سعد سار
نحو الحجاز على خوف ووجل فالحفا بكدة ولم يعرض لهما وكان يعلى قد جمع أموالاً عظيمة فخرج
عن حد الحضر فلما وصل مكة لقي بها طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم وقد عزوا على الخديجة
علي بن أبي طالب والمسير إلى البصرة وأعانهم يعلى على هربهم فيما ذكر بن عبد الحميد في كتابه بربوة
الزمن في أخبار الرنين بستماية ألف درهم وستماية بعير من أجل عائشة الذي نسب إليه يوم
الحج وكان اسمه عسكراً ولم يزل عبد الله بن عباس على صنعاء اليمن يحج بالناس إلى خرابهم على
رضي الله عنه ثم إن معاوية بن سفيان سيدهم شيئاً إلى اليمن وأمر عليهم بشرين أطاه لهم
وقيل اسمه بشر بنهم الموحدة وسكنوا المرحلة وأمره أن يقتل شيعة علي بن أبي طالب رضي الله
عنه فلما بلغ المدينة دخلوا وقتلوا جماعة وهدم دوراً ثم أتى مكة فقتل من ولد أبي لهب
وكذلك فضل بالسراة وخرجان فلما صار قريباً من صنعاء وعلم به عبد الله بن عباس جمع أهل
صنعاء وظهرهم وحضرهم على القتال فقال له فيروز الدليم ما عندك قال فاحتز في نفسك
فلما آيس من نصرهم واستخلف عمرو بن أراكه الثقفي على عمله وسار يريد علياً رضي الله عنه
وترك ولد بن صفيرين عند أم سيد البرزخية التي تقدم ذكرها فلما قدم بشر صنعاء

وقد

وقد خرج عن ابن عباس كما ذكرنا الفخارته منه همدان الى جبل تباه فاستدعا بالولدين الصغيرين
فأمر بقتلها فقتلوا وقتل زجرها بيه وكان اسم الكبير حسناً والصغير حسينا وقيل عبد الرحيم ثم
وكان عمر الكبير ثمان سنين ثم قتل عمر بن امرأته الشقي الذي استخلفه عبيد الله بن العباس على صنفا
وقتل من الأبناء اثنين وسبعين جبلاً كانوا شفيعوا بالولدين الصغيرين فدفن الولدان حيث قتل
وبني عليهم مسجد وهو معروف هناك بمسجد السريدين ومشهور الفضل والبركة وكان بشير بن
أرطاه أول حبا دخل اليمن وعسف أهله واستحل الحرام وعاش في البلاد حتى دخل عدن ولما
بلغه علياً كرم الله وجهه دخل بشير اليمن هربز الفتي فارس من الكوفة ~~وغيره~~ وقدر من البصرة
وجعل على الجميع حارثة بن قدامة السعدي وأمره بدخول اليمن ومطالبة بشير حيث كان ومطالبة
بما أحدث في اليمن من قتل ونسار فلما دخل حارثة اليمن هرب بشير ونفقاً صوابه وكان قد
وأفقه بشير جماعة من أهل اليمن وغيرهم على أبيه وطفله فزمرهم حارثة ونقل بهم وقتل منهم
من استحق القتل ثم عاد الى مكة فلما دخلها بلغه موت علي رضي الله عنه فأخذ حارثة
بن قدامة البيعة على أصحابه وعلى أهل مكة لمن بايع له أصحاب علي وكان أهل اليمن والحجاز
والعراق وخراسان تحت يد علي يستخلف عليهم من شاء من صالح أصحابه رضي الله عنهم أجمعين
الفصل الرابع في ذكر عثمان بن أمية علي بن أبي السراة السري التوخي لما توفي علي أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب كرم الله وجهه وصار الأمر بعده الى معاوية بن أبي سفيان استعمل على اليمن عثمان بن
عفان الثقفي فأقام به مدة ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان وجمع له من ولاية الخلفين
صنفاً والجند فأقام في الجند سنتين وقال الشريف ريس ثلاث سنين ثم لحق بأخيه معاوية
واستخلف على فيرو الديلمي فأقام ثمان سنين وفي مدته توفي عتبة بن أبي سفيان

استعمل

واستعمل معاوية مكانه العنبر بن بشير الأضاري فأقام في اليمن سنة ثم عزله بشير بن
سعد الأعرج فحاقاه الجندى وقال الشريف ريس عزله واستعمل سعيد بن راد وبه الفتى
فأقام تسعة أشهر ومات عقيبها فاستعمل معاوية علي بن النعمان الضحاك بن فيروز الديلمي
فلم يزل علي بن النعمان في موافقة معاوية وقال الجندى كان ولياً على صنفا ولم أعلم من كان نائبه على
الجند والله أعلم ولما توفي معاوية وكانت وفاته في رجب من سنة ستين للهجرة وقد تقدم ذكر ذلك
في حد الكتاب وكان معاوية قد لزم الناس البيعة ليزيد طوعاً وإكراهاً فاستولى يزيد على الخوفا
ولما ولي يزيد بن معاوية واستعمل على اليمن يحيى بن لسان الحميري على الخوفاين معاً وكان أوحده
كرام الولاة وكانت ولايته ضماناً بما لم يعلم بحمله في كل سنة فكان يبعث في كل سنة بالمال ليعين
أسان الرقيق مابين وصيف وصيفه وكان بمحبة إعانتها جهوداً متلاًفاً وكان يأنقأ نيساب
شيئاً قديماً وربما عاقب من يسأله القليل وكل من كان حبالاً وقصده من الحجاز وأصدعه بشير
يقول فيه
يحير بن ريسان الذي ساد جبهته
ونابله مثل الفرات غمرته
وان لا جوار من بحر رليد
وذلك من الحر الكريم كثير
نفس عليه محير وقال رحل الى من الحجاز لا ترجوا الألبدة لا وربك ثم أمر فضرباً سوطاً
وبعث له بشير ولايد وبجائزه سنه ولم يزل يحير على اليمن الى أن توفي يزيد بن معاوية وكانت
وفاته في سنة أربع وستين من الهجرة ولما توفي يزيد في التاسع المذكور وصار الأمر بعده الى
عبد الله بن الزبير فاستولى على الحجاز والعراق واليمن واستعمل على اليمن الضحاك بن فيروز
الديلمي فأقام سنة فمعه عزله بعبد الله بن عبد الرحمن وخالد بن الوليد فأقام مدة ثم عزله
بعبد الله بن عبد المطلب بن أبي واعدة السهمي وأقام سنة وثمانية أشهر ثم عزله بأخيه

عبيد بن الزبير فمكث خمسة أشهر ثم عزله بحسن بن عبد الله الفقيه فلبث مدة ثم عزله بئس
بن يزيد السعدي التميمي فأقام عشرة أشهر قال الشريف ثم عزله واستقل بعده ولاية يعقوب الأديبة
الأشهر وبعثهم حتى قتل سنة ثلاث وسبعين وقال الجندی لما قتل قيس بن يزيد السعدي وولي
بعده أبو النجود مولى عثمان بن عفان فمكث خمسة أشهر ثم عزله بخلد التائب الأنصاري ثم عزله
بأبي الجنود وفي أيامه قدم الجروديه صفًا وذلك سنة إحدى وسبعين فجمع وجب بن
منبه الناس لقنارهم فقال له الناس ليس لنا بقتل الخوارج طاعة ونحن نخش أن يستحلوا
دما نأفون الناس وصالحوا الخوارج على مائة ألف دينار فاستعان أهل صفنا بأهل الخليفة
على طاعنا فاعانواهم واضطرب أهل اليمن يومئذ ولم يزل مضطربا إلى أن قتل بن الزبير سنة
ثلاث وسبعين ولما صار الأمر إلى عبد الملك بن مروان واستولى الحجاج على مكة واستعمل على
صفنا أخاه محمد بن يوسف وعلى الجند وقدين سلمه الثقفي وعلى حضرموت الحكم بن أيوب الثقفي
فأقام سنة ثم عزله وأقدم جميع الخلافين أخيه محمد فلم يزل واليا عليها إلى آخر أيام عبد الملك
وتوفي قبل وفات عبد الملك وقبل توفي سنة إحدى وتسعين وكان قبيح المجدومين بصفنا وجمع
لهم الخليل بن محمد فمات قبل ذلك فاستأب الحجاج على اليمن بن عمه أيوب بن يحيى الثقفي
فلم يزل واليا عليها مدة أيام الوليد وهو الذي بنا الجامع بصفنا حين زال الوليد فيه ما زال
ولما توفي الوليد ولي الخلاف أخوه سليمان بن عبد الملك واستخلف على اليمن أيوب بن يحيى الثقفي
فلم يزل عمرو بن محمد السعدي وأقام على اليمن مدة خلافة سليمان بن عبد الملك فلما توفي
سليمان بن عبد الملك ولي الخلاف بعده بن عمه عمر بن عبد العزيز فمات عمرو بن محمد السعدي
على عمله فاستقضى وجب بن أمية على اليمن أيضا فأقام عمرو على عمله إلى أن توفي عمر بن أمية

فلما

فلما توفي عمر بن عبد العزيز واستولى يزيد بن عبد الملك استعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي
فأقام واليا عليها مدة ولاية يزيد بن عبد الملك فلما توفي يزيد وولي أخوه هشام بن عبد الملك
أقر مسعود بن عوف على ولاية سنة ثم عزله واستقل يوسف بن عمر الثقفي على الخليفة اليمن
طعنا فأقام واليا على اليمن ثلاث عشرة سنة واستقضى على اليمن صفنا الطوفي بن الضحاك بن قيس
الديلمي وخرج عليه عبد الرعيني في ثلاثمائة فقتلهم يوسف بن عمر الثقفي ثم أمره هشام بالقتل
إلى العراق والقضاء على خالد بن عبد الله القسري فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف
فأقام الصلت في اليمن إلى أن توفي هشام بن عبد الملك في سنة خمسة وعشرين ومائة وفي هذه
السنة توفي عمر بن دينار مولى بزاز الفارسي أمير الفرس بصفنا وكان مولده لبغداد وربعين للهجرة
ثم نشأ بملكه وتفق على بن عمر بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري جماعة من التابعين
وكان من جملة العلماء الراشدين وقيل لعطائ بن أبي رافع بمن تأمرنا بعدك فقال بعدي بن دينار
وقال طادوس لابنه إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار وكان حسن الخلق والخلق وقيل كانت
وفاته سنة أربع وقبل سنة سبع وعشرين ومائة وكانت ولاية الصلت في اليمن خمس سنين
وفي أيامه كان سيل دار حوط وذلك يوم الجمعة فتصف شهر شوال من سنة أربع وعشرين ومائة
وكانت دار حوط تسكن بركن المعاد وكانت مجتمعا للمعرب والوفد بصفنا إذا قدموا على ملائكة
حزب برا الحنق فلما توفي هشام ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك فاستعمل على اليمن
حميمه مروان بن محمد بن يوسف الثقفي وهو بن أخي الحجاج بن يوسف قاله الشريف أدريس
فلما قتل الوليد بن يزيد وولي بن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك واستعمل على اليمن الضحاك
بن واصل السكسكي واستقضى يحيى بن شرحبيل بن أبرهة فأقام الضحاك واليا على اليمن مدة

ولاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فلما غلب مروان بن محمد استخلف على اليمن القسم بن عمر
التقي في أيامه تاريخه موت الخارجي الأعور وهو عبد الله بن يحيى ثم قصد صنعاء وزعم
القسم بن عمر وقتل بن أخيه الصلت يوسف غلب عبد الله بن يحيى على اليمن سنة وأربعة
أشهر واستولى نارية أبو حمزة الخارجي على مكة وقتل أهل قديد وسار فاستولى على المدينة
وأقام بها أربعة أشهر ثم سار منها يريد الشام فبلغ وادي القرى فلقبته بجميع الناس
الذين بقى منهم مروان بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي وكان قد اتخذه من
فرسان العرب ووجهه الناس فقتلهم عبد الملك بواري القرى فقاتلهم فزهم من قتل منهم
كثيراً ثم بعثهم إلى مكة ثم إلى اليمن وسار بعد ذلك إلى حضرموت وأتاه كتاب مروان بن الوليد
المرسوم فيها لهم وسار في كتب قليل يريد المرسى فلما بلغ الجوف قتل هناك فلما بلغ مروان
الخبيث عبد الملك بن عطية بعث الوليد بن عروة بن محمد فلم يزل في اليمن إلى أن انقطع دولة
بن أمية بالشام وقتل مروان بن محمد بوسير من أرض مصر وذلك في آخر سنة اثنين وثلاثين
وماية وفي سنة اثنين وثلاثين وماية توفي الفقيه عبد الله بن طاووس وكان أماً جليلاً
شهوراً قال عبد الرزاق لم أرى فقيهاً كان طاووس قبله ولا هشام بن عروة قال لم يكن
مثله وقيل كانت وفاته في سنة ستة وثلاثين وماية والله أعلم

الفصل الخامس في ذكر عمى اليمن في الدولة العباسية قال علماء السير لما قتل
مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية وولي أبو العباس السفاح استقل على اليمن في
الحجاز معه داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فاستمد داود بن علي
بن عبد الله بن العباس عمر على اليمن داود بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

القرشي

القرشي العدوي فكان أول من قدم اليمن نايباً لبني العباس فلما أقام بصنعاء بوب جامعاً لم يكن
له باب قبل ذلك ثم مات أوفى داود بن علي بعد مضي خمسة أشهر فبعث أبو العباس السفاح
على اليمن محمد بن زيد بن عبد الله بن زيد بن عبد المطلب الخارجي فقدم السبع نفق من جب
سنة ثلاث وثلاثين وماية وبعث أخاه علي بن زيد فسادت سيرة أهل صنعاء وأحدث صاحب
صنعاء قبائح كثيرة بصنعاء وهم بأحراق الجرد ومن جمع لهم الخبث وقال لو كان بهم خبر لم
أوقع الله بهم هذا الجذام فمرض أياماً يسيرة قبل أن يفصل بهم ثم مات ومات أخوه الذي في علي
وقال كان موتهما في يوم واحد فبعث أهل صنعاء رسولا أخيه الذي في عدن يخبرونه بموت
أخيه وبعث أهل عدن رسولا إلى أخيه بصنعاء يخبرونه بموت أخيه وسار الرسولان
فالتقيا وتحدثا وأخبر كل واحد منهما صاحبه بموت الآخر فأخذ كل واحد منهما كتاباً الآخر
وعاد كل واحد منهما إلى بلده يخبر بموت الذي سار إليه هذه رواية الجندی وذكر أنها باطية
جميعاً في موضع ولم يعلم أحدهما بما قدم له الآخر ثم قد قاعداً الصباح وسار كل واحد
منهما يؤدي (٤) فلما علم أبو العباس السفاح بموتها بعث مكانها عبد الله بن مالك
الخارجي وأقام أربعة أشهر ثم عزله وبعث علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المطلب المدان
الخارجي فمات أربع سنين وأشهر وفي أيامه كانت حكومة أهل صنعاء والأبنا في الرحبة
فوقل أهل صنعاء عمر بن تمامه وروى لأبنا إبراهيم بن فراس فأخرج البرهم بن فراس
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها لأبنا فقال عمر بن تمامه أنه يلفظ بهذا الكتاب
ففضيب الأمير علي بن الربيع وقال له تكفر بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرده
عن ثيابه وضربه خمسة وسبعين سوطاً وقال لما أنه يخرج من الدنيا حتى نصيبه عاهة

(٤) هكذا الأصل وجد

فأقام حتى ولي المنصور بن يزيد الحميري ودعا وجوه أهل صنعاء إلى هائل له وفيهم عمر بن تمامة
 فأعلن جوه فرغ طائر ففعل به فمات من ساعته وطأ توفي أبو العباس بن السفاح ولي
 الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور واستمر على المنبر عبد الله بن الوصي بن عبد الله بن عبد الملك
 الحادي فأقام مدة وسار نحو المنصور واستخلف ابنه فأقام باليمن حتى قدم عليه من اليمن
 الشيباني وكان قدومه في شهر ربيع الأول سنة أربعين ومائة وفي تلك السنة تآمرت الحجاج
 مثل المطر نحو المغرب من أول الليل إلى الصبح وعوفي في تلك الليلة كثير من الجبابرة فأجحدوا ليس
 بهم بأس وحكي بعضهم قال كنت أعرف امرأة من الجبابرة تقوم على رأسها وتقبل جليلها
 أعلاها وتقف عامة يومها كذلك فأصحت ذلك اليوم عاقلة تغسل ثيابها فقالت إن الله تعالى
 رماه ببسب الباحة فأحرقه فكفانيه وبعث نفر في أيام ولايته باليمن بن عيم له يقال له سليمان
 أبي الفاضل وقال الجندى وبعث من أخاه وابن عم ثابا له على الجند وأراد أن لا لهم فقتلوه
 فقتلهم من فاضل القرية المذكورة التي قتل بن عمه وقتل من أهل القرية نحو من ألفين رجلا
 وكان بعد ذلك يشهد إذا تمت الألفان كادت حرارة على قلبين كثر سليمان مبرور
 وقدم بن جرح الفقيه على من وأذا من مكة لدين لحقه فأقام عنده حتى إذا كان عاشوراء
 القعدة ومرة يقوم وجارية تفتي لهم بسفر عمر بن أبي ربيعة التي ومي حيث تقول شعرا
 هيرات من أمة الهباب مثلنا x إذا حملنا بسيف البحر من عدن
 وحل هلك أجبارا فليس لنا x ألا الذرأ وحظ من الخزن
 بالله قولي له في غير معصية x ما إذا أردت بطول الكف في اليمن
 إذا كنت حاولت دينا أو طرفة برا x فما أخذت بترك الحج من ثمن

فبكي

فبكي بن جرح بكا شديدا واستأذن على من وقال له إن أردت بي خيرا فزمني إلى مكة ولست
 أريد منك شيئا فاستأجر له من أدلاء وأعطاهم خمسمائة ديناراً ودفع إلى بن جرح ألفاً وخمسمائة
 ديناراً فساروا به الأدلاء حتى وافوه عرفات يوم عرفه ثم إن حضرموت انفتحت على من فسار
 إليهم فمر باب في رادي مسور فظلم في عيشه ما رأى من جرير الريب بها فقال لثابته لا يقبل
 منهم الا عشرة آلاف فأعطوا عامله تسعة آلاف وبنوا مسجد لهم بألف ولما وصل من إلى حضرموت
 أوقع بهم عدة وقعات حتى بلغت قتلهم فيرا إلى نحو خمسة عشر ألفاً فأظلم الناس ذلك وتحدثوا به
 حتى قال رجل من قريش للمنصور ألا ترى يا أمير المؤمنين إلى ما فعل من بأهل حضرموت كما أن
 يأتي عليهم فقال له المنصور يا ابن أخي أخبرني عن قوم نساك من الأنصار كنت تعرفهم بغير
 السومري في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصرفت الزنهم من العبارة قال قد هم
 الخوارج يوم قديد قال فأخبرني عن الرجل الصالح الذي كان يلازم السارية الفلانية حتى طأه
 حسبه من العبادة قال قتل يوم قديد قال فأخبرني عن أهل البيت الصالح بن فلان ما فعل
 الدهر بهم قالوا قتلوا يوم قديد فجعل المنصور يسأله عن من قتل يوم قديد من الراجرين الأنصار
 من وجوه أهل المدينة وعبادهم ونساكهم وساداتهم وهو يقول قتلوا يوم قديد فقال له المنصور يا ابن
 أخي أفتعيب على من قتل أهل حضرموت وقد أخذ بنا لم فسكت عن ذلك القبيح ولما حج
 من صنعاء أقام براحتى أتاه كتاب المنصور بعد مضي ست سنين من ولايته فاستدعاه إلى
 العراق وأمره أن يستخلف ابنه زائدة على اليمن فاستخلف ابنه فسار إلى العراق فوجهه المنصور
 إلى خراسان لقتل الخوارج بها فقبضه رجلا من أهل حضرموت كان قتل ياهما فأمم بن الزلاء
 برصدانه حتى قتله في غفلة ثم يحسان وأخفيا في المدينة أياما بعد قتله حتى سكن

الأول من ثم جيعا الى حضرة موت وقد تقدم تاريخ وفاته في صدر الكتاب وأقام زائده بن معن في حضرة
 العباس بعد سنة ثلاث سنين قال الجندی ثم استعمل منصور على اليمن المجاج بن منصور فأقام
 هديده ثم عزله واستعمل على اليمن الفرات بن سالم العنسي فأقام وليا ثلاث سنين ثم عزله يزيد
 بن منصور فقال المهردي وذلك سنة أربع وخمسين ومائة فأقام وليا على اليمن خمسة سنين
 الى أن توفي منصور وكانت وفاته سنة ثمان وخمسين ومائة ولما توفي منصور في التاريخ المذكور
 استولى على الخلافة بعده ولده محمد المهردي فأقره له يزيد بن منصور الحميري على اليمن سنة
 ثم كتب اليه أن يستخلف على اليمن ويسير الى مكة ليقبض الناس حججهم ففعل واستخلف عبد الخالق
 بن محمد الشراقي فولى خمسة وسبعين يوما ثم توفي يزيد بن منصور واستعمل المهردي على اليمن رجلا
 بن روح الخدام وكان قد وقع من أهل صنعاء والجند قال في العبد فاجاز أهل الجند الى شعوب
 ثم اصطالحوا فأقامه رجلا بن روح في اليمن ثلاثة عشر شهرا ثم بعث المهردي على اليمن علي بن
 سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فقدمها في المحرم من سنة إحدى وستين ومائة وقيل
 كانت اقامته في اليمن سنة وخمسة أشهر وسار نحو العراق واستخلف على اليمن رجلا يقال له وسخ
 بن عصمة فأقام بعده أحد عشر شهرا ثم بعث المهردي عبد الله بن سليمان فقدم سبعين نفقا من شهر
 ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ومائة فأقام سبعة أشهر فمات الجندی وقال بن عبد الحميد فأقام
 سبعة عشر شهرا ثم بعث المهردي منصور بن يزيد بن منصور الحميري فقدم سنة خمس وستين
 ومائة فمات سنة ثم عزله بعد الله بن سليمان النوفلي فمات سنة وكان خيرا يروي الحديث
 عن الزهري عن عمرو عن عائشة وروى عنه يزيد بن يزيد عن جابر عن مكحول ثم عزل
 النوفلي بسليمان بن يزيد بن عبد الله بن عبد الممدان الحارثي فمات سنة وعشرة أشهر

ثم

ثم توفي المهردي في المحرم من سنة تسع وستين ومائة وقد تقدم ذكر التاريخ في وفاته ولما توفي
 المهردي في التاريخ واستولى على الخلافة بعده ولده موسى الرازي استعمل على اليمن عبد الله بن محمد بن علي
 بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس سنة ثم عزله بأبراهيم بن سليمان بن عتبة بن سلم الباهلي
 فمات أربعة أشهر وتوفي الرازي وكانت وفاته في سنة سبعين ومائة ولما توفي الرازي في التاريخ
 المذكور استولى على الخلافة بعده أخوه هرون الرشيد واستعمل على اليمن خاله الفطيف
 وقال الجندی هو ابن خاله فقدم اليمن والفسنة ثار في أهل الجند وصنعوا فاصحوا بينهم
 وأقام في الجند ثلث سنين وسبعة أشهر ثم سار نحو الرشيد واستخلف على اليمن عباد بن محمد الشراقي
 فبعث الرشيد على اليمن الربيع بن عبد الله بن عبد الممدان الحارثي فقدم صنعاء آخر سنة أربع وستين
 ومائة وفي يامه حصل البلع بصنعاء ولم يكن حصل قبل ذلك مثله ثم عزله الرشيد بعاصم بن
 عتبة القسافي فأقام سنة ثم عزله بأبوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
 فمات سنة ثم عزله بالربيع بن عبد الله الحارثي والعباس بن سعد مولى بن هاشم الربيع
 على الحرب والصلوة والعباس على الحياة فأقاما سنتين ثم عزله بالمحمد بن إبراهيم الرازي
 وجمع له الحجاز اليمن فأقام بالحجاز وبعث ابنه العباس الى اليمن فشقاه الناس فعزله الرشيد
 بعد ستة أشهر بعبد الله بن مصعب بن ثابت بن الزبير وكان رزق عمال صنعاء في كل شهر
 ألف دينار فجعل له الرشيد ألفي دينار فقال له يحيى بن خالد هذا يفسد عليك من توليه
 بعده من أهل بيتك فرد رزقه الى ألف دينار ووصله بصله جليله فأقام سنة ثم عزله
 بأحمد بن اسمعيل بن علي الرازي وفي هذه السنة تاهيضم بن عبد الحميد بن جلال
 محارب جنود السلطان وهزمهم وقتلهم وعزل أحمد بن اسمعيل بأبراهيم بن عبد الله بن عبد الله

بن

بن طحمة بن أبي طحمة من بني عبد الدار فأقام سنة ووثب به الجند وكان في ولايته تخطيط وضعف
فضله الرشيد بجهد بن برمك فدخل صنعاً في شوال من سنة ثلث وثمانين ومائة فأقام بها
حتى جريهم النهر المعروف بالبركي ثم سار إلى بلد بحصب فأقام بقريه ثلث بجي المخاضين
الجند وصنعاً وكان من أحسن الولاة القاديين الذين عدلاً ورفقاً وحسن سيرة ولما فرغ من عمارة
النهر المذكور جمع أهل صنعاً وحلف لهم الأيمان لمقاطعة أنه لم يصرف في عمارته شيئاً من مال
السلطان ولا من مال حرام ولا مشقة ثم وقفه على المسلمين وبني مسجداً بصنعاً عند سوق
اللتاسين وكان محمد بن خالد هذا كثير الصدقة في جميع أهواله وكان كثير السبق لأحوال الرعية
محبة ومشفقاً عليهم وحكي أنه خرج يوماً إلى سواد صنعاً فوافاه أهل ذلك السواد
وعليهم نيا ب الصوف الأسود وهي التي تسمى الشمال فظن أنهم سؤلاً فقال لخدمته تصدقوا على
هؤلاء المساكين فقبل له أن هؤلاء الرعية الذين يؤخذ منهم المال فتألم لحالهم وقال ما ينبغي
أن يؤخذ من هؤلاء شيئ فأمروا بيلطف بهم حتى أرا بعضهم الخروج عليه وخرج عن طاعة
أهل ترامة فبعث إلى الرشيد يشكوهم فبعث الرشيد مكانه مولاة حماد الزيدي وقال له
أسمعني أصوات أهل اليمن فقدم اليمن في شوال سنة أربع وثمانين ومائة فعاملهم بالعسف
والجبروت وقتل جماعة من رؤسائهم وشرد جمعاً كثيراً منهم عن دنوالة وأطاعوا وسلموا ما يجب
عليهم من الخراج المقادير وزيارة وعمرت اليمن في أيامه وخاصة صنعاً وأمنت السبل
حتى القوافل فقدم إليها فيهراً القطيع من الغنم على كل شاة مخلتان في كل مخلوة سنة أمداد
تمراً فتباع بأخص الأثمان وأخصب اليمن في أيامه خصباً لم يهرده مثله وخصت الأسفار
وأمنت العسف على أهل اليمن سنة فنجوا إلى مكة وشكروا الرشيد فلم يسمع منهم

فأعظروا

فأعظروا له في الكلام فلم يجبهوا إلى شيء مما سألوه منه فحالف عليه الهيثم بن عبد الحميد وأجابه
إلى الخلاف فخلق كثير من أهل اليمن بسبب ما نالهم من العسف فكتب حماد إلى الرشيد يستعده
فأمده بعشرة قواد من أهل العراق وخراسان فأستأمن إبراهيم بن عبد الحميد أخو الهيثم إلى حماد
فأمنه وكان سبب ظفر حماد بجال العصف فهرب الهيثم إلى بيتش من ترامة فطفرت به هناك
الجوش فأخذ حماد وحمل إلى حماد فأشخصه حماد إلى الرشيد ومعه جماعة من أهل بيته فأمر الرشيد
بضرب عنق الهيثم وحرف من كان معه إلى السجن ببغداد فأقاموا هناك إلى أن هلك الرشيد
وكانت وفاة الرشيد في سنة ثلاث وتسعين ومائة ولما توفي الرشيد في التاريخ المذكور
واستولى على الخلافة بعده ولده محمد الأمين أقر حماد الزيدي على عمله في اليمن سنة بعد موت
الرشيد ثم غزاه محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي فلما قدم اليمن حاد عماد حماد وأخذ
شهرهم موالاً جليلاً وحسنت سيرته بالعبايا وأجبه أهل اليمن وبعد سنة من ولايته غزا
بمحمد بن سعيد بن السرح الكندي فقدم صنعاً في شعبان سنة خمس وتسعين ومائة فأقام
باليمن حتى ثارت الفتن بين الأمين والمامون فلما ضعف الأمين وحضره طاهر بن الحسين
دخل أهل الأطراف في طاعة طاهر فبعث طاهر بن الحسين على اليمن يزيد بن جبرير ومزيد بن خالد
بن عبد الله القسري لما لبأ فلم يبطه يزيد شيئاً فقصده عمر بن البرهم بن وفد العمري وكان
مقيماً عند أهواله من همدان فأخبره بما كان من يزيد بن جابر فقال عمر بن البرهم بن وفد
العمري بئس ما صنع يزيد ووصل بأ الصلت بعشرين ديناراً فقال بن الصلت:
لأحسنن مقاديرك إن شاء الله تعالى فخرج من عنده يريد العراق فغاب عنه مدة
ثم قدم عليه بكتاب ائتمنه بولايته على اليمن فقدم عمر بن البرهم ولده في جماعة من أهل

وقسم

وقوم جمعهم فدخلوا صنعاً في شهر صفر من سنة ثمان وتسعين ومائة فأخذ يزيد بن جبير وجيشه
وصادوه بالجزيل ثم قدم عليه أبوه بعد ذلك فأقام أياماً وأخرج يزيد من السجن مبيتاً
وقيل مقنولاً وأقام العري في ولايته سنة وقيل اثنتي عشرة وقيل شهر واحد ثم غلبه المأمون
بأسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقدم في ذي القعدة
من سنة ثمان وتسعين ومائة ثم سار يزيد الحجاز واستخلف علي بن العباس بن عمه القاسم بن اسمعيل
وذلك حين بلغه ظهور الإمام محمد بن البرهم المعروف بطبا طبياً بالكوفة وكان استيلاءه عليه
فلما سار أسحق بن موسى عن صنعاً أياماً وثب عليه الأعراب فقالوا له فرجع إلى صنعاً فوجدنا به
قد أحدث براً اهدانا وضرب براً رجالاً وهدم دوراً كثيرة فقال ما حملك على ما صنعت
فقال تخوفت فأخرج كتاباً قد زوروه على خطه بذلك فلم يزل يبحث من الذي زور الكتاب
حتى عرفه فقال له ما حملك على ما صنعت فقال تخوفت أن يقتل بن عمك فشكك ولم يكفر عليه
ما فعل وسمع بقدره البرهم بن موسى بن جعفر الصادق أميراً على اليمن من قبل الإمام محمد
بن البرهم بن طبا طبياً فقدم البرهم بن موسى اليمن في صفر من سنة ثمانين فاستوفى في القل
حتى سمي الجزار ولم تزل موره مستقيمة في اليمن إلى أن مات الإمام محمد بن البرهم وقام بعده
محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين فلما أسر محمد بن الحسين وقتل أبو السرايا اختلت أمور الطالبيين
باليمن والحجاز فبحث المأمون محمد بن علي وعيسى بن ماهان فكان بينهما وبين البرهم
بن موسى عدة وقائع استظهر فيها ابن ماهان على البرهم ولم يزل البرهم بن موسى يتدد في القرى
التي حول صنعاً حتى قدم عليه عهد المأمون بولاية اليمن فابى ابن ماهان أن يسلمها إليه
فالتقى بجند عند صنعاً فانهزم البرهم ولم يستقر له أمر بعد ذلك ثم بحث المأمون عيسى

بن يزيد الخلودي التميمي ولياً على اليمن فجمع له بن ماهان عشرة آلاف مقاتل وخرج بهم ابنه
عبد الله من صنعاً فالتقوا بالخلودي في رزمهم الخلودى ودخل معهم صنعاً فتم عبد الله من رزمهم
اعتار في فرسان حتى قدم مكة وخفي أبوه محمد بن ماهان بصنعاً فدل عليه الخلودى فقبضه
وجسده وفي هذا التاريخ توفي الإمام أبو الفتح محمد بن خالد الجندى وهو أحد شيوخ الإمام
الشافعي رضي الله عنه وكان بعض الفقهاء يستدل على الشافعي رضي الله عنه أنه دخل الجند
كما دخل صنعاً برأيه عن الإمام محمد بن خالد الجندى المذكور وكان وفاته على رأس
المائتين من الهجرة والله أعلم ولما استقر الخلودى بصنعاً فرق عماله في الخاليف ونحو
نحو العراق واستخلف على المال رجلاً يقال له حصن بن النضرال فأقام حتى قدم عليه البرهم
الأفريقي وهو جليل من شعبان وفي سنة ثلاث ومائتين فلما المأمون محمد بن عبد الله بن يزيد
الأعمال السرامية وما استولى عليها من الجبال فقدم اليمن في سنة أربع ومائتين واستقل
على القضاة سرامه محمد بن الهرون الثقفي وهو جليل عظامه واستولى بن زياد على السرايم بعد
حروب جرت بينه وبين العرب وخطب مدينة زبيد في الرابع من شعبان من سنة أربع ومائتين
وساء ذكر ولاية السرايم وما يتعلق بذلك في الباب الآتي بهذا الباب إن شاء الله تعالى
ولما قدم الأفريقي اليمن أقام برامدة ثم عزل بنعيم بن الوصاح الأزدي والمظفر بن يحيى الكندي
اشتركا في العمل فقدم صنعاً في صفر سنة ست ومائتين فسار المظفر إلى الجند فأقام
برامدة يحيى بن أبي الفتح ثم رجع إلى صنعاً فمات بعد أيام من جوعه وصار الأمر جميعه إلى نعيم
بن الوصاح الأسدي فأقام برا حتى عزل بمحمد بن عبد الله بن محمد بن مولى المأمون فقدم اليمن
سنة ثمان ومائتين ومراً بناله يقال له أبو الحمد يحيى الجند ومخالفها فلم يلبث أن شفي عليه

أهل الجند وكان في ولايته ضعف فخرج نحو الحجاز واستخلف عباد بن العمر الشراقي فأقام حتى
 قدم عليه إسحاق بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان قدومه آخر شهر رجب من سنة
 تسع وثمانين فأساء السيرة وظلم الناس وشتمهم وظهرت منه أخلاق منكدة عظيمة وثلاثين ليلة
 كل نال وتعصب عليهم تعصباً لم يفعلها أحد قبله كان لا يزال أحدًا عن نفسه فيسب السهم
 لا يقتله ولم يترك لمحمد ذكرًا حتى أنه أمر بقطع الحوارج الحميري بما أسرف في التحاسن عليهم وفي أيامه
 كانت الزلزلة العظيمة المشهورة بصفتها سنة اثني عشرة وما بين ولم يزل كذلك إلى أن توفي
 سنة ستة عشر واستخلف على عمله عند موته ولده يعقوب فلم يفعل له اليمن بعد أبيه وحصل
 بينه وبين أهل صنفا شقاق ففضى إلى قتال قتل فيه جماعة من أهل صنفا ثم انزعم إلى دمار
 فخره المأمون بعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس فقدم في الحرم سنة سبع وعشرين وما بين
 فلم يزل برا حتى توفي المأمون وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة وما بين فلقن بالعراق واستخلف
 عبادة بن عمر الشراقي والمأمون المأمون وولي أخوه المقصم الخليفة وأقر عبادة بن عمر الشراقي
 على عمله سنتين ثم عزله بعبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي الراسبي وابنه عبد الأمير يعقوب
 بن إبراهيم الخواري فأقام عبد الرحيم إلى سنة خمس وعشرين وما بين وعزل جعفر بن دينار مولى
 المقصم فأرسل خليفة فقال له مضمون عبد الرحمن السخوي فقدم اليمن في صفر من سنة
 خمس وعشرين وما بين فضبط البلاد ووجه عماله إلى الخليفة فقدم عليه عبد الله بن محمد
 بن علي بن عيسى بن ماهان وقد اشرك مع جعفر بن الزلاية وأقام مع منصور في اليمن وقتاً
 ثم عزل جعفر بن دينار بإيثار الركني مولى المقصم فأقر منصور وعبد الله على عمله فلم يزل
 إلى أن مات المقصم في سنة سبع وعشرين وما توفي المقصم استولى على الخلافة بعده

ولده

ولده الواثق فأقر إتياع على اليمن فوجه أبا العلاء أحمد بن العلاء العامري فلما وصل صنع
 أرسل الأمير جعفر بن عبد الرحيم الخواري غلامه طريق بن ثابت في عسكر فحوصنا فخرج إليهم منصور
 بن عبد الرحمن في أهل صنفا فزهرهم وقتل من مولى يعقوب بن عبد الرحيم نحو ألف رجل وأسر آخرين
 فزبر أعتاقهم وأقام أبا العلاء بصنفا بعد الوقعة فأقام فيها حتى توفي واستخلف أخاه عمرو
 بن العلاء فأقام برأعدة ثم إن إتياع استخلف على اليمن هزيمة بن السد مولا المقصم فوكر كتاب
 هزيمة على مضمون بن عبد الرحمن نايه على اليمن ثم قدم هزيمة في آخر الحرم من سنة ثنتين
 وما بين فأقام أياماً وخرج لمحاربة الأمير يعقوب بن عبد الرحيم الخواري وهو بشام فخاربه أياماً
 ثم عاد إلى صنفا ثم إن الواثق عزل إتياع عن اليمن واستعمل عليه جعفر بن دينار فسار إلى اليمن
 فلما قدمها حاصر يعقوب بن إبراهيم مدة وحصل الصلح بينهما وعاد إلى صنفا فأقام بها إلى أن توفي
 الواثق في آخر ذي الحجة من سنة اثنين وثلاثين وما بين فلما توفي الواثق
 استولى أخوه المتوكل على الخلافة وأقر جعفر بن مالك دينار على اليمن فأقام برأعدة واستخلفه
 محمد بن جعفر بن دينار على عمله وسار نحو العراق فأقر المتوكل محمد بن جعفر على اليمن فلم يزل
 المتوكل حتى قتل في شوال من سنة سبع وأربعين وما بين فلما توفي المتوكل
 استولى على الخلافة بعده ولده المنصور فأقر محمد بن جعفر على عمله فأقام باليمن إلى أن
 مات المنصور في سنة ثمان وأربعين وما بين فلما توفي المنصور وولي الخلافة بعده بن عمه
 أحمد المستعين في سنة إحدى وخمسين وما بين ولما خلع المستعين وولي الخلافة بعده
 بن عمه محمد المرتدي فأقر محمد بن جعفر على عمله فأقام هناك إلى أن قتل المرتدي في سنة
 خمس وستين وما بين فلما قتل المرتدي استولى على الخلافة بعده بن عمه أحمد المعتد

بن

بن محمد بن جعفر على عمه وكانت أمور المعتد كلها بيد أخيه أبي أحمد الموفق طلمحة بن المتوكل فوردت
 كتب أبي أحمد إلى الأمير محمد بن يعقوب بن عبد الرحيم الطوحي بولاية اليمن فوجه عماله على الخليفة وفتح
 حضرموت وكانت قد تمكنت على من قبله هذه رواية الشريف ريس في كتابه كنز الأخبار وقال
 الجندی لما توفي الموفق وقام بالأمر بعده أخوه المتوكل أبو جعفر بن دينار على اليمن مدة ثم غزاه
 واستعمل حمير بن الحرث فلم يتم له الأمر مع الأمير يعقوب بن عبد الرحيم الطوحي فصار حمير إلى العراق هارباً
 واستولى يعقوب بن عبد الرحيم الطوحي على صنعاء ومخايفها وقتل المتوكل عقب ذلك وقام بالأمر بعده
 ابنه محمد بن النضر فأقام في الخلافة ستة أشهر وتوفي سنة ثمان وأربعين ومايتين تمام
 بالأمر بعده ابن عمه أحمد المستعين بن محمد بن المعصم فكان في ولايته خلط وضيق ثم
 خلع وقتل في سنة اثنين وخمسين ومايتين وولي الخلافة بعده ابن عمه المعتز بالله الزبير
 بن المتوكل وكان مغلوباً على أمره إلى أن خلع وقتل في سنة خمس وخمسين ومايتين فولى الخلافة
 بعده ابن عمه المهدى بالله محمد بن الموفق فلم تطل مدته فخلع وقتل في سنة ست وخمسين
 ومايتين فولى الخلافة بعده ابن عمه المعتد على الله أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل
 فلما استوثقت له البلاد امتدت أيامه أخذ البيعة له في اليمن الأمير محمد بن يعقوب بن
 عبد الرحيم وتابع الخطبة له فلما وصل خبره إلى المعتد كتب إليه بياضته على صنعاء ومخايفها
 فغلب على صنعاء والجند وحضرموت وكان مع ذلك يوالي بن زياد وصاحب زبيد ويحل
 إليه الخراج ويوحده أنه نائب عنه لعجزه على مقارنته وكان وصوله كتاب المعتد إليه
 في سنة سبع وخمسين ومايتين فأقام على عمله إلى سنة اثنين وستين ومايتين وتختلف
 على عمله ابنه إبراهيم بن محمد بن يعقوب حج إلى مكة المشرفة في السنة المذكورة وفي أيام الأمير

محمد بن يعقوب حصل في صنعاء سبيل عظيم وهو السيل الثاني في الإسلام فأخرب دواكير كثيرة
 ويقال أن عدة الدور التي خربت يومئذ ستة آلاف داراً وقيل ألف دار ومائتين دار والله أعلم
 وكان ذلك في شهر ذي الحجة من سنة اثنين قال الشريف معصمه في السراير وقال الجندی
 وطابع الأمير محمد بن يعقوب بن الحج بن جامع صنعاء على الحال الذي بني عليه الآن وذلك في سنة
 خمس وستين ومايتين ذكر ذلك القاضي سري بن البرهم قال الشريف ريس ولم يزل البرهم بن
 محمد بن يعقوب على ولايته حتى إلى سنة سبعين ومايتين ثم أمره جده يعقوب بن عبد الرحيم
 بقتل ولديه محمد بن جعفر وأحمد بن يعقوب فقتلوا بعد المغرب في صومعة مسجد شبام فانتشرت
 الأمور على يعقوب بن عبد الرحيم وخالف عليه الفضل بن تيسر المرادي بالجوف وولد طريف
 غلامه بتحصن ورعين والمكرمان يجان ومالوا إلى جعفر بن أحمد النخعي فوجه أبو جعفر
 البرهم بن محمد بن يعقوب إلى المخالفين عليه من حاربهم فكانت الحرب بينهم سجالاً وولي البرهم
 بن محمد بن يعقوب على الجوفين محمد الدعام ونصب لهم الحرب فسارت إليه عساكر إبراهيم بن محمد
 بن يعقوب فالتقوا بوز ورفزهم الدعام وقتل منهم كثيراً وقدم عهد يعقوب بن إبراهيم بن محمد
 بن يعقوب على صنعاء ومخايفها من ذي الوزارتين صاعد بن مخلد وزير المعتد فاعتزل
 إبراهيم بن محمد بن يعقوب عن الأمانة وولي ابنه عبد الرحيم فأقام بصنعاء مدة ثم غزاه أبوه
 حين قدم صنعاء في سنة ثلث وسبعين ومايتين واستعمل على صنعاء ولادة كثيرة وكان
 الترمقاه بشبام ثم اجتمع أهل صنعاء من الأبناء وغيرهم والشرايون على عمال أبو جعفر
 بصنعاء فقاتلهم وأخرجهم من صنعاء ونهبوا دار أبي يعقوب وأحرقوها ولم يلبث أبو جعفر
 أن قتل بشبام آخر الحرم سنة تسع وسبعين ومايتين فأقام بالأمر بعده بن عمه عبد القاهر

بن أحمد بن يعفر أياماً حتى قدم من العراق على الحسين المعروف بمجتم عاملاً على صنفاً وكان قدومه
 في صفر من سنة تسع وسبعين ومائتين فقاتله الدعاء في مدينته صنفاً فزيمه حقيماً ودخل عليه
 صنفاً وطرده منها ولم يزل حقيماً ما كانا لصنفاً إلى أن توفي المعتد في جيب من سنة تسع وسبعين
 ومائتين فلما توفي المعتد وولي الخلافة بعده بن أخيه أحمد المقتدر بن الموفق طليحة بن النعمان
 أقر على بن الحسين حقيماً على ولايته بصنفاً فلم يزل ما كانا للرا إلى سنة اثنين ومائتين
 وكان لا ينام الليل بل يكون قاعداً وأبواب الدارين بيديه والعسكر يتخلف إليه وكل من له حاجة
 وصل إليه وقضاها منه حتى يطلع الفجر فإذا صلى الصبح قعد للناس إلى وقت الغد فيقتصد معه
 خاصته ونوابه ثم ينام إلى الظهر فإن انتبه عند الأذان ولا اجتماع الصبيان وكبروا حتى ينتبه
 ثم عاد إلى العراق في سنة اثنين ومائتين فلما حل عن صنفاً قصدوا الدعاء فدخلوا
 ثم هرب منها فرجع الأمر إلى بن يعفر الخوئين ولم يزل إبراهيم بن يعفر على صنفاً ومخالفين وهو يراون
 زياداً وقد اتخذ زياداً ملكه ولم تطل مدة إبراهيم بن يعفر فلما هلك قام بالأمر بعده ابنه
 أسعد بن يعفر بن إبراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم وفي أيامها ظهرت القرامطة
 فخرج قوم من اليمن إلى جبل الرس بالمدينة فقتلوا بالأمام الراي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم
 بن سمعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وذلك في سنة أربع ومائتين
 ومائتين فملك ما بين صنفاً وصعدة وبعث عماله إلى النواحي وكان مقبلاً بصعدة ثم أن
 أبا القاسم هبة بن الرويه المدحجي استدعا الأمام الراي من صعدة إلى صنفاً فدخل
 صنفاً في الحرم من سنة ثمان ومائتين ومائتين ودعا إلى نفسه فبايعه الناس فضرب اسمه
 على الدنانير والدرهم وكتب في الطرر عماله ووجه عماله إلى الخليفة فقبضوا الأعمش وخرج

إلى تحصب ورعين ونواحيه واستخلف على صنفاً أخاه عبد الله بن الحسين فأقام أياماً من
 ثم عاد إلى صنفاً ثم خرج منها إلى شبام واستخلف بن عمه سليمان على صنفاً وكان بعض آل يعفر
 وبعض آل طريف في سجن صنفاً وبعضهم في سجن شبام فاجتمع عتيدان وغيرهما وقصدوا
 الراي إلى شبام وقتلوه بصنفاً ووثبوا أهل صنفاً على نوابه بصنفاً فطرده وكسروا السجن
 وأخرجوا من كان فيه من آل يعفر وآل طريف وخرج الراي من شبام وأقام بربدة وثبت شهرراً
 ثم عاد إلى صنفاً في هبة عظيم وأجاز آل يعفر إلى شبام وتولى الأمر فيهم أسعد بن أبي يعفر
 وابن عمه عثمان بن أبي الخديج بن يعفر فأقامت الحرب بينهم سجلاً والناس في ضيق من العيش
 وانقطاع من الطرق ثم رجع الراي إلى صعدة سنة تسع ومائتين ومائتين وذلك في جمادى الآخرة
 منها وعاد صنفاً إلى يعفر ودخلوا مولاهم إبراهيم بن خلف وفي هذه السنة توفي
 المعتد واستولى على الخلافة بعده ولده المقتدر بن المعتمد أحمد فاستعمل على اليمن
 نجح بن سحاح فوردت لسيده على الأمير بن أسعد بن أبي يعفر وعثمان بن أبي الخديج فجدد
 ولايتها وفي ذلك الوقت اشتد القحط باليمن وأكل الناس بعضهم بعضاً ومات كثير من الناس
 جوعاً وخربت في اليمن عدة كثيرة من القرم ثم قدم على بن الحسين حقيماً والبايع على اليمن
 وهي الولاية الثانية فلما صار في بلد بن شراب خرج إليه حجاج وإبراهيم بن خلف كالمسلمين
 عليه فقبضاه وحبساه في ظهرهم وأنضم جيشه اليها فملك في الحبس مدة ثم احتال لنفسه في
 الخروج من الحبس وصار إلى صنفاً فأنضم إليه أصحابه الذين وصلوا معه والجند الذين براء
 وكان الأمير أسعد بن أبي يعفر وابن عمه عثمان بن أبي الخديج يعدوان إليه في كل يوم فسألاهما
 تسليم الأمر إليه فاستصواه فجمع أصحابه يوماً وكسرها فأراد الهرب فلم يمكنها فخرجها

في مواليدنا ومن انضم اليها من اهل حنفا فاقتلوا فقتل علي بن الحسين وقتل معه جماعة من
 اصحابه وما للجيش جميعاً الى آل يعفر ويقال ان بعض اهل حنفا اكل من لحم يعفر ثم ان بن
 اسعد بن أبي يعفر وتبع علي بن عمه عثمان بن أبي الخير فحبسه واستبد بالامر وحده الى سنة
 ثلاث وتسعين ومائتين وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين دخل القرامطة حنفا و
 ناز الاخير اسعد بن يعفر الى بلاد قدم والله اعلم الفصل السادس في ذكر القرامطة
 باليمن وذكر علي بن الفضل ويد امره قال علماء السني والتواخي كان علي بن الفضل شيخاً
 على مذهب الاثنى عشرية فاتفق انه حج مكة في بعض السنين ثم خرج يريد العراق
 قاصداً زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام فلما وصل الى العراق وزار قبر الحسين عليه
 السلام بكاء بكاء شديداً عنده وترحم عليه واستغفر له وأظهر من التأسف والبكاء عليه
 ما لمع ميمون القداح في اصطبارده وكان ميمون القداح خدام الضريح هو والده
 عبيد الله ولا يكاد يفارقه ليلاً ولا نهاراً وولده عبيد الله هو جد العبيدين الذين
 ملكوا مصر وقد تقدم ذكرهم في القسم الأول في الكتاب في الباب الرابع منه فلما رأى
 ميمون القداح ما ظهر من علي بن الفضل من التأسف والبكاء جمع في اصطبارده فخلده واداه
 فوجده ما يلا الى مذهبهم مائتين له فيه من النجاسة والشرامة وكان ميمون نجياً له مفرقة
 بعلوم تلك فرأى انه سيكون له أمر عظيم وكان قد نشر له علمه انه سيكون لأبيه
 عبيد الله شأن عظيم يفضي به الى الملك وان عقبه يتوارثون ملكه بعده رهطاً طويلاً
 وبعد عليه وجهه اتصاله بالملك وكان على حكماء بعض العلماء يهودياً تكتبه الأسلام
 فلم يريدوا الخول فيه فظاهر بالأسلام فقدم مشرد الحسين وأدعى انه من ولده

والعلماء من العلويين وغيرهم ينكر نسبته الى اهل البيت وقد تقدم ذكره في صدر كتابنا هذا مستوفى
 واختلاف أقوال القائلين فيه والله اعلم وكان قدم عليه جبل من ولد عقيل بن أبي طالب يقال
 له منصور بن حسن اثني عشرى المذهب أيضاً وفيه من العقل والذكاء والفظنة والدهامان لا
 مزيد عليه فلما قدم علي بن الفضل ورأى فتنة من النجاسة جمعها ميمون القداح وراح لهما
 ما عنده من المذهب وأخبرهما ان ابنه امام الزمان وأنه لا بد له من عياد وذلك بعد ان أخذ عليهما
 اليهود والوثيق فأجابه الى ما يريد ثم قال لهما اعلمنا ان الايمان يمان والحكمة يمانية وكل من
 يكون مبدؤه من اليمن أو من قبل اليمن فهو ثابت لشبوت بنجيه وكان منصور قد عرف من ميمون
 اصبايات كثيرة وأجابه الى ذلك ووافقه علي بن الفضل فعاهد بينهما وأوصى كل واحد صاحبه
 ثم قال للمنصور الله الله في صاحبك المظنة وأحسن اليه وأمره بحسن السيرة فإنه شاب ولأن
 عليه وقال لعلي بن الفضل الله الله في صاحبك وقره وأعرف حقه ولا تخرج عن أمره فإنه يعرف
 منك ومن ثمة غصيته لم ترشد فسا الى اليمن وكان دخولها اليمن عقيب قتل محمد بن يعفر
 واختلاف آل يعفر فافترقا من خلافته فقدم منصور لآلة عدن وبذلك أمره ميمون القداح
 وقصد علي بن الفضل شرق يافع وأقام كل واحد منهما في ناحيته التي هو فيها فظهر الزهد و
 التقشف والورع والصلاح حتى صار كل واحد منهما من حوله من اهل ناحيته يجمع زكوتهم
 فأجتمع من ذلك لكل واحد منهم مال عظيم فقال منصور بن حسن لمن حوله أريد موضعاً
 يكون بيت مال المسلمين فسا عوا الى قوله وبنوا له موهناً يسمى عين محرم وهو حصن كان
 يقوم يقال لهم لوزعاً بنو المرحا تحت مستور فلما حصنه نقل ما كان عنده من داهم
 ولطام جمع من جبال الحرب نحواً من خمسمائة رجل فما هدمهم على القيام بدعوة المهدي الذي بشر

به النبي صلى الله عليه وسلم وانتقلوا اليه بأموالهم وأولادهم واستولوا الحصن وأثار الناس ذلك
فقال لهم إنما تحصنت من السلطان فلم يقبلوا قوله وقالوه فزمرهم هزيمة شديدة ففطم شأنه ونزع
ذكره وعمل نفسه طبولاً وآيات وأظهر مذهبه ودعا إلى المهدي وقال ما أخذت هذا بحالي
ولا برجالي وإنما أنا داعي المهدي فأنشئت اليه عامة الناس فدخلوا في مذهبه ثم سميت همة
إلى زكاب جبل مستور وأعد له الرجال والمعدن ثم عاش عشرين رجلاً من المرتبة في حصن مستور
فجمع جموعه وطلع الجبل في وقت معلوم ففتح أولئك المشركون وقالوا دخلوها ببسلام آمنين
وكان طلوعه في ثلث آلاف جبل وكانت طبله ثلاثون طبلًا إذا ضربت سمعت من الوضع
البعيدة وأمن مستخفي الحصن ومن معه وكان معه مال غنيمة للحواليين فلم يعرض له وعمر
بيت دس وصعد له نايين ولم يزل عسكره لغير القبائل إلى حوله حتى أبادهم وأخذ أموالهم
وملك جميع تلك الخاليين وسار إلى بلد بن سار فافتتحها ثم خرج إلى ناحية شبام فحارب
الحواليين فكسروهم وقتلوا طائفة من عسكره ثم عاش جبالاً من مواليهم كان مستخفيًا على حصن
الضلع وسار نحو الحواليين فزمرهم وغنم جميع ما كان لهم بشبام فنقله إلى مستور ثم خاف
عليه ذلك المولى الذي عامله على الحصن ونزع على ما فعل واستدعا العساكر من حنينا فلبسوه
إلى شبام فخرج من زمرا إلى مستور وترك كل ما كان له هناك وكتب إلى يمون القذافي وولده
عبيد الله يخبرهما بالفتح الذي فتح الله عليه من البلاد وبعث هدايا من طرف اليمن وذلك في
سنة تسعين ومائتين والله أعلم وأما علي بن الفضل فهو رجل من أهل اليمن حنفي
النسب من ولد حنظل بن سبأ بن حبيش بن زرع بن سبأ الأصغر وكان ساوياً في أول
عمره مغموراً لا شهرة له إلا أنه كان أديباً ذليلاً شجاعاً جريلاً لساناً فصيحاً ورجلاً من اليمن

إلى الكوفة كما ذكرنا وتعلم مذهب الإسماعلية ورجع إلى اليمن داعية هو ومضرب حسن فافتوا
من غلافه فطلع علي بن الفضل إلى الجند ثم خرج منرا إلى اليمن ثم خرج إلى يافع فوجدهم دعاة فاجعل
يتبعون بطون الأزدية وأبتونه بالطعام فلا يأكل منه شيئاً وإن أكل منه أكل شيئاً يسيراً وكان
قد أقام في رأس جبل متخلياً رغبة للعبادة وكان مريضاً أنه يصوم النهار ويقوم الليل فأجابه وتناولوا
به وجعلوا أمرهم بيده وسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن معهم فقال لا أفعل إلا أن يأتمروا
بالمعروف وينهوا عن المنكر ويؤوبوا إلى الله من سائر المعاصي ويقبلوا على طاعة الله فأجابه إلى ذلك
فأخذ عليهم العهد والوفاق بالسمع والطاعة له ثم أمرهم بعمارة حصن في ناحية الشرق ففعلوا
فأحضرهم أطراف البلاد وأراهم أن ذلك جبراد في سبيل الله للمهاجرين حتى يدخلوا في دين الله طوعاً
وكرهاً وكان يؤمنون في الحج وبين جبل يعرف بابن الملا وقتل من أصحابه خلقاً كثيراً وأبرزهم علي بن
الفضل إلى صرير واجتمع هناك أصحابه المزمعون جميعاً فقال لهم أني أرى رأياً صائباً فقالوا
وما هو قال أعلموا أن القوم قد آمنوا منا فأرى أن نرجعهم إليهم فأننا نظفر بهم فواقوه إلى ما يريد
فلم يشعروا أني الملا الأوهومعه بخنفر على حين غفلة وافتراق من أصحابه فقتل ابن أبي الملا
وطائفة كثيرة من أصحابه واستباح ما كان لهم ووجد في خزائنه التي لابن أبي الملا تسعين بدين
البدرة عشرة آلاف درهم الجبله سبعمائة ألف درهم وعاد إلى بلد يافع ففطم شأنه وشاع ذكره
ثم قصد المدينة في إحدى وتسعين ومائتين وبرز جعفر بن أحمد المناخي وهو الذي نسب إليه
مخلاف جعفر وكان قد كتب إليه بلقي ما أنت عليه من ظلم المسلمين وأخذ أموالهم وإنما قتلت
لأقامة الحق وإمارة الباطل فأدفع لأهل دلاله ما قطعت من أموالهم وكان جعفر قد وضع
مزم على حجر بالمدينة بثلثمائة بد ولم يزل نرا الدم على تلك الحجر زماناً طويلاً ثم إن علي بن الفضل

جمع جموعه وسائر الخلق فهو يابن ديجان وحيا جمع المناخي جموعه وسائر الخلق فهو
 وأصحابه ثقل الثروات وقالوا هناك فأنزلهم على بن الفضل وأصحابه وعادوا إلى بلدنا فوكلت
 الوقعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ثم قصدوا بجمعهم مرة أخرى
 المذبحه يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنين وتسعين وما بين قد خلا
 وأخذ من التعداد وأنزلهم جعفر بن البرهم المناخي إلى ترامه فيقال أنه بلغ القرب من وادي
 زبيد فأمداه صاحب زبيد بجيش كشف فخرج جعفر بن البرهم يريد المذبحه فلقية على بن الفضل
 في جموعه فكان بينهما وقعة مشهورة بوادي نخله وفيها قتل جعفر بن البرهم بأكمه حواله هو
 وابن عمه أبو الفتوح وكانت الوقعة يوم الجمعة آخر يوم من رجب من السنة المذكورة ودخلت
 رؤساهم المذبحه يوم السبت أول يوم من شعبان فتعوية شولة القرامطة واستولوا على بن
 الفضل على بلاد المناخي وجعلوا مستقر ملكه وكانت دولة جعفر بن البرهم المناخي من سنة تسع
 وأربعين إلى سنة اثنين وتسعين ثلث وأربعين سنة ثم ساء على بن الفضل إلى بلاد يحيى
 فدخل سكت فأخبر بها فلما صار بدمار وجد جيشاً عظيماً من أصحاب الخوارج فكتب
 إلى والي هراة يستميله فأجابه ودخل في ملته ثم قصد صنعاً فزربته أسعد بن يعقوب
 فلما صار على بن الفضل في صنعاً أظهر مذهب الجبوت ودينه المشتم وأكتب مخطوطات الشرع
 وأدعى النبوة فكان المؤذن يؤذن في مجلسه أشهد أن علي بن الفضل رسول الله وأباح
 لأصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والأخوات وسائر المحرمات

خذى الدف بالهذه والبي
 وتولى بنى هاشم
 وغنى هراة ثم الحرب
 وهذا بنى يعرب

كل نبي مضي شرعه ولها تاسريه هذا النبي
 فقد موطنا فروع الصلوة ووط الصيام ولم يتعب
 إذا الناس ملوا من شره وأن صوموا فكلوا
 ولا تمنى نفسك للفرسين من الأقرين أو الأجنبي
 فلم اعلمك لهذا الغريب وصرن محرمه للأرب
 اليس للفرسين من ربه وأسقاء في الزمن المجذب
 وما الخمر إلا كالمسماة هلال فقد قدست في مذهب
 وعلى الهى على أحمد وأخرى الفويسق من يعرب
 وحرم عليه جنات النعيم فقد باع بالكفر لم يقرب

ولما علم منصور بن حسن بدخول علي بن الفضل صنعاً ستره ذلك وبخز للمسير اليه فلما سار اليه
 والتقى أقاماً أياماً وابن الفضل محل منصوراً ويقول إنما أنا سيف من سيوفك وكان منصور
 بن حسن يراى على بن الفضل وخافه لما يرى من شره منه وصرامته ثم غزم على بن الفضل على
 نزول تزامه فنراه صاحبه منصور بن حسن وقال له الصواب أن شاني ونفقي بصنعاً وأنا
 بشام سنة حتى يصلح جميع ما استفتخناه فلم يقبل منه فجمع ثلاثين ألفاً ما بين فارس وأجل
 وساء على طريق الجب فلما توسط مضائق البلاد ناراً عليه ولزموا الطريق فلم يقدر على التخلص
 فلما علم منصور بن حسن جمع جموعه وسائر الخلق فاستنفذه وعاد إلى صنعاً وتببراً وساء
 إلى حراة وطلحان ونزل المرحم فقتل صاحبها ثم ساء إلى الكرار فأخذها وساء إلى زبيد فزرب

صاحبها اسحق بن ابراهيم بن محمد بن زياد فنجح علي بن زياد فقتلهم واسبا اهرام وسبي من زياد
 اربعة آلاف عذرا ثم خرج منها فلما صار في موضع يسمى المشاحيط جمع جنده وقال ان هؤلاء
 النسون يشغلنكم عن الجهاد ونساء الحبيب فتنه فاذبحوا ما في ايديكم منهن ويحرقوا الجرحى ويحرقوا
 اربعة آلاف عذرا في ساعة واحدة فسمى للموضع المشاحيط ثم هج الى المذبحه وقد جعل دار
 مملكته وامر بقطع الحج ثم ان اهل صنفا استدعوا بالامام الرازي وكان مقبلا بصدده فسار
 اليهم ووجدانه ابا القاسم المرتضى محمد بن ابي زمار فحاربوا واستعمل المال ثم لما ظم امر
 القرامطة وقصدوا ابا القاسم المرتضى محمد بن الامام الرازي الى زمار فخرج من زمار الى ابيه
 وكان بصنفا وذلك في اربع وتسعين ومايتين ثم ان مولاي بني يعقوب كاله وابن حجاج جمعوا
 جموعهم لحرب الامام الرازي فندب اهل صنفا لحربهم فتخاذلوا عنه فخرج من صنفا الى صعدة
 فدخل اسعد بن يعقوب صنفا فملكها ثم ان ذ الطوق اليافعي احد قواد علي بن الفضل وصدى
 الرويه المذحجي الى زمار فحرب منه الى رداغ وجمع عشرينه فقصده ذوا الطوق الى رداغ
 فقتله ثم سار ذوا الطوق نحو صنفا فلقبه اسعد بن يعقوب في جمع من اصحابه وغيرهم فقاتله ذوا
 الطوق نحو صنفا فلقبه فزروه وقتل من اصحابه نحو من ثلثمائة رجل ومن سائر جمعه عدة
 ودخل ذوا الطوق صنفا فملكها واستدعا اهل صنفا بالامام الرازي ايضا فخرج نحوهم
 وبعث مقدمه من عسكره علي بن ابي جعفر العلوي والد عام بن ابراهيم وسار بعدهم والده
 المرتضى في جيش اخر فخرجت القرامطة من صنفا ودخلوا المرتضى محمد والامام الرازي
 فاقام في زمار ثمانية حتى جاءته القرامطة بما لا قبل له به فخرج من صنفا وخرج معه جيش
 عظيم من صنفا فلقبهم الرازي بوزور وقد انتشر ذكر القرامطة في البلاد فصاروا جميعا الى صعدة

ففعلى هذه اليد
 قال الله لا تنفق
 حصة الله على ال
 محمد على شعهم

لقد اصرار
 شاهه الامام الرازي
 صرة الله عليه
 القرامطة وبلادهم
 وبلادهم وما قد
 تحت القرامطة
 وقاتل بن زمار
 والناظر في هذه
 القرامطة وبلادهم
 وبلادهم وما قد
 تحت القرامطة
 وقاتل بن زمار
 والناظر في هذه

ولم يلبث الامام الرازي ان توفي وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين ومايتين ولما انتشرت
 القرامطة في البلاد وغلب امرهم جمع آل يعقوب اليهم ومن قدروا عليه وقصدوا القرامطة الى صنفا
 فقتلوا بعضهم وهرب الباقيون ودخل اسعد بن ابي يعقوب صنفا وملكها ثم قصد علي بن الفضل صنفا
 في سنة تسع وتسعين ومايتين فدخلها يوم الخميس لثلاث مئين من رمضان المعظم من السنة المذكورة
 وخرج اسعد منها هاربا فترقب علي بن الفضل من يحفظها ولما راى علي بن الفضل انه قد استسلم
 له امر المؤمنين فخلع طاعة عبيد الله المردى ثم كاتب صاحبها منصور بن حسن بذلك فجاهدوا
 عليه معاتبه ويقول كيف تخلف من لم تن خير الابن وبركة الدعاء اليه اما بذكر ما بينك وبينه
 من العهود والميثاق وما اخذ علينا جميعا من الوصية بالاتفاق وعدم الافتراق فلم يلتفت
 اليه فكتب اليه علي بن الفضل كتابا يقول فيه ان لي بابي سعيد الخناني اسوة اذ تدعوا الى نفسه
 وانت ان لم تدخل في طاعةي يا بديك الحرب فلما ورد كتابه الى منصور غلب على ظنه حجة فطلع جبل
 مسور وحصنه من كل ناحية وقال فما احصن هذا الجبل من اجل هذا الطاغية ومثاله ولقد
 عرفت الشرف وجبره يوم اجتمعنا بصنفا ثم ان علي بن الفضل سار لحرب منصور بن حسن وتديب
 لقناله عشرة آلاف رجل من المعروفين بالشجاعة والاقدام في عسكره وحصنه ثمانية اشهر فلم يظفر
 منه بطايل وشق به الوقوف فراسله منصور بالصالح فقال لا فعل الا اني نزل الي بعض ولده يعقوب
 مني على الطاعة ويشيع عند العالم اني انما تركته تفضلا لا مجزا فاسل منصور بعض ولاده اليه فطرقه
 علي بن الفضل فموت من ذهب وسار به معه الى صنفا فاقام بها اياما وكان اسعد بن ابي يعقوب وولاهم
 الحسن بن كاله بزمانا فلما توجه علي بن الفضل نحو المذبحه ومبا اسعد بن ابي يعقوب علي بن الحسن بن
 ابي كاله فقتله فاصطاح هو وعلي بن الفضل فولاه صنفا وخطب له ويسل لباض ولحق ذكر اليك

وترجع أهل صنعاء وأمن الناس وكان أسعد بن أبي يعفر حذرًا من غدره ولا يقاد يستقر بصنعاء فأن
غارة تهاجم عليه وكان عنوان كاتبه إذا كتب من بأسط الأرض ورا حيرا ومن لزم الجبال ومسير
علي بن الفضل إلى عبده فلان وكفى بهذا دليلا على كثره وفي مدة نيابته أسعد بن أبي يعفر لعلني بن
الفضل قدم جبل غريب من أهل بغداد يذكر أنه شريف فصحيبه أسعد بن أبي يعفر واختص به فأقام
عنده مدة وكان حرا نجيا ماهرا في عمل الأروبة بصيرا بفتح المروق ومدارة الجرحى فلما رأى
شدة خوف أسعد من علي بن الفضل قال له قد غرمت أن أهب نفسي لله وللمسلمين وأرجع الناس
من هذا الرجل الطامع فقال له أسعد لأن فعلت ثم عدت إلى الأمان سمكت فيما أنا فيه من الكين
فأخذ منه عهدا وميثاقا وخرج من صنعاء يريد المذبحه فلما قدمها خالها وجوه الدولة وكبرها
وسقام الأروبة النافعه وقصد من احتاج القصد وانفع به ناس كثير فرفع ذكره إلى علي بن
الفضل وأثنى عليه في حضرته وقيل له أنه لا يصلح الاطلاق فلما كان ذات يوم أهب الفضل
فطلبه فلما حضب بين يديه جرده من ثيابه وغسل الموضع وهو نائم وكان قد جهن الطرف شعر
لحيته بسمر قال فلما دنى منه لينقصه وقع بين يديه ورض الموضع تنزيلا لنفسه ثم مسح بباطن
شعره كالجفاله فطلق فيه ما علق من السم ثم قصده الأكل وربطه وخرج من فوج
هاربا من المذبحه متوجها إلى أسعد بن أبي يعفر فلما كان بعد ساعة أحس علي بن الفضل بالموت
فطلب الحكيم القريب فلم يجد له جبرا فأيقن بالموت فأمر أن يلحق بهيت كان فخرج العسكر
في طلبه في كل وجه فأدركه بعضهم في وادي السحول عند السجد المعروف بفيسان فأرادوا
لزمه فامتنع وقال من نفسه حتى قتل في ذلك الموضع فقبره في ذلك الموضع وتوفي علي بن الفضل
عقيب ذلك وكانت وفاته ليلة الخميس النصف من ربيع الآخر سنة ثلث وثلثمائة وكانت

مدة

مدة محنته ومملكه سبع عشرة سنة فلما رحم الله مثوه ولابل يمين من الرحمة تراه ولما عالم بعد
ابن أبي يعفر بوفاة فخرج فرحا شديدا وخرج مع يريذ المذبحه وكتب إلى أهل الجند والمغانرة فالتف العسكر
إليه وكان علي بن الفضل ولد قد انضم إليه مذهبه وتحصنوا بالمذبحه فأحاطت بهم العساكر مع أسعد بن
أبي يعفر فنصب لهم الخنقعات ولم يزل يصبرا لهم مدة سنة كاملة حتى أخرب المذبحه ودخلوا
قهررا بالسيف وقتل ولد علي بن الفضل ومسين بناته ولكن فلان أفرقهم في حوسا إلى العرب وذهب إلى
منزل لابن أخيه قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر فولدت له عبد الله بن قحطان وكان أسيرا معاه
وانقطعت دولة القرامطة من محذوف بصفر ولم يزل المذبحه خرابا إلى عصرنا هذا فريده أخبار
علي بن الفضل بأسرها والله أعلم (أوسوى الأمير أسعد بن أبي يعفر على البلاد في رجب من سنة
أربع وثلثمائة وكان وفاته في شهر رمضان سنة اثنين وثلثمائة وفي أيام الأمير أسعد بن أبي
يعفر المذكور قدم اليمن الوزير علي بن عيسى بن الجراح من العراق فأقام بصنعاء على وفاء كرامه وقدم له
مالا كثيرا ورجع الوزير إلى بغداد وهو من الثاكرين لأسعد بن أبي يعفر الحواري المذكور فمضى في دفع
الحاج عن اليمن فجزاه الله خيرا وولي بعده أبو يعفر سبعة أشهر ثم ولي السراي عبد الله بن
قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر وهو الذي أمه معاه بنت علي بن الفضل وكانت وفاته في الثاني
عشر من ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وثلثمائة وكانت له وفات مشهورة من أن أبا يعفر
الحقاني وأمر الحسين بن سلامة على قتال بني الحواري فالتقوا للحرب في اليوم السادس عشر من
شوال سنة ثلث وأربعين وثلثمائة فقتل منهم مقتله عظيمة نحو من ألفي رجل وكانت الدائرة
على أبي يعقوب الحقاني وهو من جيرة الحسين بن سلامة والله أعلم (وأما منصور بن حسن فكان
رجلا عاقلا لبسبا كاملا وكان داريا يحب الباقات ولم يبرح في جيرة لاهه إلى أن توفي في سنة

اثنين وثلاثين ولما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه الحسن بن منصور وإلى جيل من أصحابه يقال له
 عبد الله الشاوري وكان خصيصاً به فأمرها بالمحاكمة على مذهبه وأن لا يقطعاً أمراد من عبد الله
 المردى وأمرها بمكانة المردى فأذا وداً من بولايه أحدهما سمع الآخر وأطاع قلب الشاوري إلى
 المردى برسالة وهدية وعرفه بموت منصور وكان منصور بن حسن قد أرسل الشاوري إلى المردى
 برسالة وهدية وقد عرفه المردى فلما جاء حسن بن منصور بكتاب الشاوري قدم عليه جوفى
 المردى فدفع إليه الكتاب فلما قرأه أقر الشاوري بالأستقلال وبعث إليه تسع رايات وشاد
 الحسن بن منصور خائباً فلما وصلت كتب المردى بولاية الشاوري وعزل أولاد منصور وحصل الحسن
 بن منصور خائباً على قتل الشاوري فخرجه أخوته فلم يبق له فطان أولاد منصور يواصلون الشاوري
 وهو يكرههم ويحبهم ولا يحب منهم أحداً ثم إن الحسن بن منصور دخل يوماً على الشاوري في بعض
 الغلات فلم يجد عنده أحداً فقتله واستولى على البلاد فلما استولى له الأمر جميع الرعايا
 من قاضي البلاد وأنصاراً وشهدهم على نفسه أنه قد خرج من مذهب القرامطة إلى مذهب أهل السنة
 فأجبه الناس ورائوا له فدخل عليه أخ له يسمى جعفر فخرجه عما فعل وحببه عليه فلم يفت
 إليه وقتل القرامطة الذين حولهم وشركهم في كل وجه ثم أنه خرج يوماً من مسورة إلى عين محرم
 وفيل جيل من قبله يقال له ابن العرجا واستخلف على مسورة إبراهيم بن عبد الحميد السباعي ووجد
 بني المنتاب فلما دخل عليه حسن بن منصور عين محرم وثب عليه نايه بن العرجا فقتله وا
 ستولى على ما تحت يده وبلغ الخبر إلى إبراهيم بن عبد الحميد فذم مسورة وأدى الأمر لنفسه فخرج
 أولاد منصور بن حسن وجرهم إلى جيل بن نقشب فوثب عليهم المسلمون وقتلهم ولم يبقوا على
 أحد منهم وسبوا جرهم ثم اتفق بن العرجا وإبراهيم بن عبد الحميد فاقسما البلاد

نصفين

نصفين فرجع إبراهيم إلى مذهب أهل السنة وخطب للخليفة العباسي وكتب الأمير إبراهيم بن زياد
 صاحب زييد ودخل في طاعته وسأله أن يرسل إليه رجل من قبله فيبعث بن زياد رجل يعرف بالسراج
 وقال له بن زياد إذا ملكت الفرصة من إبراهيم فنب عليه قتل إبراهيم وأنصفه وأكرمه ففعل
 عليه السراج من يفتله فبلغ العلم إلى إبراهيم بن عبد الحميد فقبض السراج وعلق رأسه لحسنه
 ونقاه وقطع موصله ابن زياد وتبع القرامطة بالقتل والسبي حتى أقتلهم ولم يبق منهم إلا
 طائفة قليلة بناحية مسورة كما يحسن مرهم فبعث بن زياد رجل يقال له ابن الحفيل فقتله
 إبراهيم بن عبد الحميد وانتقل الدعوة إلى رجل يعرف بأبن نجيم وذلك في أيام المنتاب بعد موت أبيه
 إبراهيم بن عبد الحميد فخاف بن نجيم على نفسه فكان لا يستقر في موضع واحد خوفاً من المنتاب وكان
 يكاتب الغزالي مصر بعد خروجه من القيروان فلما حضرته الوفاة استخلف رجلاً من بنيهم
 يقال له يوسف بن الأسد فأقام دعوته فيبويه فلما حضرته الوفاة استخلف عند موته سليمان
 بن عبد الله الذويحي وهو رجل من حمير والذويحي قرية من أعمال حران ينسب إليها المذكور الذويحي
 أيضاً قرية لبيرة من أعمال حمير والذويحي أيضاً قرية من أعمال حمير زمامه فكان سليمان بن
 عبد الله الذويحي داعياً في أيام الحالم والظاهر وأول أيام المنتصرو كان كثير المال والجزرات
 واستمال الرعايا والطعام إلى مذهبه وكلمهم به المسلمون وقهرهم بالجبل ويقول أنا رجل مسلم
 أقول أشهد أن لا إله إلا الله فتمسكون عنه وكان فيه كرم نفس وفضائل على الناس فلما
 حضرته الوفاة استخلف على بن محمد الصليحي الذي سبق ذكره إن شاء الله تعالى

الفصل السابع في ذكر الأمراء

المتخلين على صنعا قال علماء السيرة ما اهلكت الله على بن الفضل القرمطي لعنه الله
 في التاريخ المذكور واستولى على صنعا ومخاليها والجند وأعمالها وسائر جهرات اليمن الأعلى

الأمير أسعد بن أبي يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن يعقوب بن عبد الرحيم إلى صعدة وأعمالها فانرا كانت
 تحت يد المرتضى محمد بن الرادي وكان واعظاً فاسطاً مؤثراً للصباغة والعلم ولم يزل يجتهد بصعدة
 إلى أن توفي سنة عشر وثلثمائة فلما توفي في التاريخ المذكور قام بالأمر أخوه الإمام أحمد
 الناصر فاستولى على كثير من البلاد ودخل عدن في ثمانين ألفاً فبدا يعصون الفاقوس فدان له
 كثير من البلاد وأقام في أمته إلى أن توفي سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وقيل سنة خمس
 وعشرين وثلثمائة والله أعلم ولم يزل أسعد بن أبي يعقوب مستولياً على صنعاء وأعمالها إلى أن
 توفي سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وكانت وفاته بكمالون ثم حمل في تابوته إلى ساهرة وهي إلى
 وقصر على الجامع بصنعاء ودفن هناك وفي أيامه كان قيام الإمام الناصر أحمد بن الرادي
 ولم يزل بصنعاء في يد بني يعقوب والبرام مع كثرة اختلافهم وقيام من يعصم عليهم إلى سنة أربع
 وأربعين وثلثمائة وفي سنة أربع وأربعين وثلثمائة وصل المختار بن الناصر أحمد بن الرادي
 إلى يده فخرج من صنعاء من كان فيها من بني الضحّاك فولّاه المختار أبا القاسم بن يحيى بن خلف
 ولم يلبث الضحّاك أن غدر بالمختار بن الناصر فحبسه وتصرّده في شهر صفر من سنة
 خمس وأربعين وثلثمائة وأقام محبوساً إلى شهر شوال وقتله في شهر شوال من السنة المذكورة
 وكان علي بن دردان من موالى آل يعقوب قد غلب على صنعاء فثار الأسمر يوسف بن أبي الفوارس
 الخولاني فقامت معه فلولان فعارض بن يعقوب بن الضحّاك فقصده وهو بجرجان
 ففرزهم وقتل من همدان خلقاً كثيراً وتوفي علي بن دردان في سنة خمس وأربعين و
 ثلثمائة وقد استخلف أخاه سابور فقام بالأمر وصار الضحّاك معه لما كان مؤخيه
 فخر جابراً لقتال بن أبي الفوارس الخولاني فقتله في فصل يكلى وذلك في سنة إحدى وخمسين

وثلثمائة وكتب الضحّاك إلى أبي الجحش بن زياد صاحب نيد وبذل الطاعة وخطب له بصنعاء
 في شوال من سنة اثنين وخمسين وثلثمائة وكتب الأسمر الخولاني إلى الأمير عبد الله بن قحطان بن عبد الله
 بن أبي يعقوب الخولاني وهو يوسف بن شيبان أن يقوم بالأمر فخرج الأمير عبد الله بن قحطان إلى السراة فقام
 مع الأسمر بن أبي الفوارس الخولاني أياماً ثم سار نحو حبلان وأقام به مدة ورجع إلى صنعاء فدخل سنة
 ثلث وخمسين وثلثمائة وخرج من بلاد الضحّاك من نيزما ولم يلبث بن قحطان أن خرج من صنعاء فدخل
 واستعادها الضحّاك وأعاد الخطبة لابن زياد فلم يستقر له أمر وعاد أمر البلاد إلى عبد الله بن
 قحطان وامتدت أيامه وفي أيامه قام الإمام يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن الإمام
 الرادي وذلك في سنة ثمان وستين وثلثمائة فخرج إلى بجران ثم إلى بلدة الربيعة ثم سار إلى ريده
 واستخرج معه المختار بن الناصر رحمه الله فوجده على هيئته من حين قتله الضحّاك هكذا قاله
 الشريف ادريس في كتابه كثر الأخيار فدفنه وسار إلى صنعاء فدخلها في شهر جمادى من السنة
 المذكورة وخطب لنفسه وهدم ما كان بنى في دور صنعاء وسار قيس بن الضحّاك إلى بيت بوس
 عند قدمه الإمام صنعاء ثم خرج الإمام يوسف إلى الرحبة فلقبته بجمع قيس بن الضحّاك ففرهم
 أسعد بن أبي الفوارس وخيل فدا كان استمد بها من مأرب جمع عظيم من أهل صنعاء وغيرهم ففرزوا
 أوامر عسكر الإمام وقتلوا منهم جماعة فقطف الإمام في قبيله وكان معه نحو من ألف فارس
 من همدان وحمير وغيرهم ففرزهم الناس وقتل منهم عدة قتلى وأسى في شوب ودخل صنعاء
 فأقام بها أياماً ثم خرج إلى الشرق إلى بلد بن أبي الفوارس ثم عاد إلى صنعاء فأقام بها أياماً
 وخرج من بلاد فدخلها قيس بن الضحّاك وأسعد بن أبي يعقوب الفوارس وأقام الإمام يتردد في بين
 واستمد بن الضحّاك بابن زياد صاحب نيزما فأمده بشريف من ولد الرادي في عسكر ضخم

هذه نسخة
 من نسخة
 التي في
 يد
 الشيخ
 محمد بن
 عبد الله
 بن
 قحطان
 بن
 عبد الله
 بن
 أبي
 يعقوب
 الخولاني
 في
 سنة
 ثمان
 وستين
 و
 ثلثمائة

فسا إلى ريدته وطلع الإمام بلد بني صرم و ساريس بن الضحاك طريق المولده إلى خيوان و جمع
الشريف الريدوي و ابن أبي الفتح فسا الشريف إلى الإمام فقاتلوا أسعد بن أبي الفتح على باب حنفا
أربعة أيام لم يظفروا بشئ منه فأخرجوا ما حول حنفا من الأغصان و غيرها و ذلك في سنة تسع
و ستين و ثمانمائة و جمع الإمام و من معه إلى ريدته و أقام أسعد في حنفا و ناصره مسلمة بن
محمد الشراقي فأقاما زمانا ثم خلف أهل حنفا مع سلمة على أسعد بن أبي الفتح حتى أخرجوه
من حنفا إلى بيت بوسن فلقب إلى الإمام يوسف بالسمع و الطاعة و حرب حنفا فألقيا إلى ضلع
و دخلوا حنفا على سلمة بعد قتال شديد فأنجاز سلمة إلى دار فخرج عليه و أخذ من العسكر عسكر
الإمام فقتله و قتل جماعة من الشرايين و هدم الإمام الدرب و قسد ما بين الإمام و أسعد
بن أبي الفتح فخرج الإمام إلى بلد خولان فأخرب دورا كثيرة فيها الأدر بن أبي الفتح و عاد
الإمام إلى حنفا و كان يخرج لحرب من أبي الفتح إلى بيت بوسن و اتقى الإمام و الضحاك
و جعل له الإمام جباية حنفا ثم خلف عليه همدان فسا إلى بلد عسوس فأقام بدمار زمانا
ثم سار إلى مارب فوصل ريدته و جمع همدان و صا إلى حنفا و ذلك في سنة أربع و سبعين و ثمانمائة
ثم خالف عليه همدان فخرج إلى مكانه بن أبي الفتح و بذل له نصف جباية حنفا فصار
إليه و طرد عثمان بن الضحاك و دخلها و خطب للإمام و عبد الله بن قحطان من غير أن يولم
الإمام في ذلك فلما رآه الإمام على ذلك و قطع ذكر الجميع فسا الإمام إلى حرت فبنا برا فمئلا
و نقل أولاده إليها و في سنة تسع و سبعين تجرأ الأمير عبد الله بن قحطان للنزول
سرا به فسا إليها في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فلقبه صاحبها بن زياد إلى حجر
حوران فاقبلوا هلاك فأنزلهم بن زياد و قتل من عسكره خلق كثير و دخل عبد الله بن قحطان

زيد فنهزب دور بني زياد ففتح نهزب و أقام في زبيد ستة أيام و نهزب العسكر زبيد نهزبا شديدا
ثم خرج عبد الله بن قحطان من زبيد يريد كحلان و في هذا التاريخ أمر بقطع قطبة بن العباس
في بلاده و خطب للعز بن العرا العبيدي صاحب مصر ثم خرج من كحلان قاصداً لمخلاف
جعفر فملكه و استولى عليه في سنة ثمانين و ثمانمائة و أقام باب و جعل أمر الهان إلى
أسعد بن أبي الفتح الخولاني فأعانه على من أراد مناوئته من أمراء العرب و توفي الأمير
عبد الله بن قحطان في سنة سبع و ثمانين و ثمانمائة فقام في الأربعة ابنة أسعد بن عبد الله
بن قحطان بن عبد الله بن أبي يعقوب إبراهيم بن محمد بن يعقوب بن عبد الرحيم الخولي و كان أم حنفا
مضطرباً تاريخ يطلب عليها الإمام و ابن أبي الفتح و تارة إلى الضحاك و كانت العرب من كحلان
و حمير و خولان و بني شرايا متفرقة معززة فمن كنز جمعة على حنفا قال الشريف ادريس و لم يكن
الإمام يوسف من الأئمة السابقين عند أهل البيت ولم يعدوه من الأئمة القائمين بأمر الله
تعالى فلما كان سنة تسع و ثمانين و صل الإمام المنصور القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد
بن القاسم بن إبراهيم بن الحسين سجيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن و كان مقامه ذلك يرجع
من بلد حشم ثم أقام بينا له و استخرج الغيل القديم الذي كان برا و وصل إلى صعدة فملكها و سار
إلى نجران ثم عاد نحو بناله و برح مخالف عليه أهل صعدة فجمع لهم همدان فأخرب دمرها
و طرد منها الإمام يوسف بن يحيى بن الناصر و ولها ابنة جعفر بن القاسم فأقام بينا
ثم وصل إلى ريدته فأطاعه جعفر بن الضحاك و كافة أهل البون و بايعوه فأرسل إلى حنفا
من قبله شريفاً يعز بالقاسم بن الحسين عليهم السلام فنصرف في حنفا بأحكام لزيد
و عاد الإمام إلى عيان و استخرج غيل مدان و مخالف عليه أهل نجران فجمع لهم جمعا عظيما

وسير اليه بن أبي الفتح بن عماد الموفق بن يوسف وسارت اليه ماشد ويكيل ابنا همدان
والزبيدي في اهل صنعا وسار نحو نجران في جموعه فهدم بها عدة حصون وسرنتهم جماعة كثيرة
ورجع الى عيوان ورجع الزبيدي الى صنعا ثم ان الامام القاسم بن علي الشريف الزبيدي بالخرج
الى بلاد غنس ودار فملكها فصارت كلها في طاعة الامام القاسم بن علي فلما سار الزبيدي
بدمار فقام برا واستعمل على صنعا ولاة يوليهم واحدا بعد واحد ثم وصل الامام الى ريده
فسال الناس المصير على اهل نجران وكانوا قد رجعوا عن طاعته وفسدوا عليه فاجابه الناس
الى ما طلب وكتب الشريف الزبيدي الى الامير سعد بن عبد الله بن قحطان صاحب كحلان ان
يرغبه في طاعة الامام فاجابه وخطب اليه بكحلان وامده في حركته الى نجران فدخل
عليهم وارب الفخر فمروا وقتل منهم قتلا فزريما ثم غدروا به باسم الصلح فتأخر عنهم فاحكموا
ما فسد من دينهم ثم عاودهم فلم يظفروا بشيء فعاد الى عيوان ثم فسد ما بين الزبيدي
وبن أبي الفتح حتى دخل الزبيدي الريان فاخذ حصن اشيج وكان ابن أبي الفتح
واحد له جبلا وحالا وكتب الى نايب الامام بصنعا في عسكر عظيم فاقام اياما وعاد
الى دمار وكان الامام يورور فسارت اليه همدان وسالوه النفقات فكتب اليه عامله
بصنعا فاتم بمجد واما عنده ما يقوم بكتابتهم فسادوا الى بن أبي الفتح وبن أبي حاشد
فخلصوا لها ودخلوا بها صنعا وخرج ولاة الامام فمروا وذلك في سنة احدى وتسعين
وثلاثمائة ولما علم الشريف الزبيدي بذلك سار من دمار في جموعه حتى وصل بن الحولان
فقطع ما كان برا من اعصاب لبني أبي الفتح وسار الى تفت فاعربا بالخرج بن حاشد من
صنعا وعاد بن أبي الصباح نايبا لامام وكانت الاربنا قد اسلمت اسعد بن أبي الفتح

وتأخرت

وتأخرت عن نصرته فلما رأى ذلك اخرج نفسه على راس اقبيل وعلى الشريف الزبيدي قبله
على ان يكون بخلاف خولان من تحت يد الزبيدي وحمل اسعد بن أبي الفتح الى الشريف الزبيدي خمسة
وسبعين ألف درهم ودخل الشريف الزبيدي صنعا ثم تجوز للقاء الامام القاسم بن علي فلقبه وذل
الامام صنعا فاقام برا اياما ثم جمع الامام الى ورو ورجع الشريف الزبيدي الى دمار واستعمل
الامام على صنعا رجلا يقال له هلال بن جعفر العلوي وفي هذه السنة ارتفع سمر الطمام
بصنعا ارتقا عظيما ووصل جعفر بن الامام الى صنعا والتقى ابن أبي الفتح وور عليه جميع مخالفته
ولحق الناس من جعفر بن الامام شدة عظيمة ثم تقدم الامام الى صنعا ووصله بن أبي الفتح
وتغير الامام على الشريف الزبيدي فالف عليه ابنه جعفر فقصد الزبيدي الى صنعا فأسره
واسير جماعة من اخوته وسيرهم الى بيت محمد وحاب بن أبي الفتح فاعانوا الى حصن القطيع فاعز
تريه فقط ثم ان الامام راسل الشريف الزبيدي واستطاب نفسه وأطلق أولاهم وحملهم
وسار فلقى الامام الى ريده واقام عنده اياما وتعامل على حوال لم تظهر لاحد وكتب الامام كتابا
ولا به من عجيب الى عدن واشهد له بذلك وكان ذلك في شهر المحرم من سنة اثنين وتسعين
وثلاثمائة فعاد الزبيدي الى صنعا فولها الشريف هلال بن جعفر وسار نحو لهاان قبله الخبر
بموت الامير اسعد بن عبد الله بن قحطان بن أبي يعفر بكحلان وولاية احمد بن أبي يعفر
بعده وطاعة حمير له وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة ثم ان
الامام القاسم دخل صنعا وكتب الى الامام الاول يوسف بن يحيى بن احمد لناصر بالوصول
اليه فسار نحوهم فالتقى في مشرق همدان وتحالفوا واقام يحيى بن يوسف بن يحيى بريده
ورجع الشريف الزبيدي الى صنعا فخطب للامام يوسف بن يحيى وقطع خطبة الامام القاسم بن علي

ووصل

ووصل الشريف يوسف بن يحيى إلى صنعاء وسار منها إلى الحان ثم عاد إلى زمار وخرج الإمام
 يوسف من صنعاء وبقيت بغير سلطان وأما الخبر بوفاته الإمام القاسم بن علي بعيان في
 شهر رمضان من سنة ثلث وتسعين وثلثمائة فوصل بن أبي هاشم إلى صنعاء وطلب الشريف
 الزيدي ثم تغيرت عليه الأحوال فخرج من صنعاء وتركها بغير سلطان ولم تزل كذلك حتى
 اصطلم بن أبي هاشم وصالح بن أبي الفتوح وابن عمه أبو جعفر فسارت إليه همدان فدخل
 صنعاء سنة خمس وتسعين وثلثمائة فلما كان ليلة النصف من رجب سنة ست وتسعين
 وثلثمائة طلعت نجم من المشرق مثل الزهراء وارتفع مرات بعد غروب الشمس بنصف ساعة
 ولم يكن مدوراً بل هو إلى الطول أقرب وفي أطرافه شعاع مثل الأصابع وله حركة عظيمة كأنه
 في ماء يضطرب وله شعاع عظيم كشعاع الشمس وكان طلوعه في الغفر من برج الميزان
 ولم تزل كذلك إلى ليلة النصف من شهر رمضان ثم نقص نور واضمحلت وفي هذه السنة
 المذكورة تخرج بن أبي الفتوح في جيش عظيم يريد الحان فلما صار في بعض الطريق وثب عليه
 بعض عماله فقتله وأعطى إلى تظف فدفن ببرا وكان قتله في ذي القعدة من سنة ست وتسعين
 وثلثمائة فقام بالأمر بعده ولده المنصور وحلفت له خولان واستقامت أمورهم ووقفت
 صنعاء بغير سلطان إلى الحرام من سنة سبع وتسعين وثلثمائة ودخل أحمد بن سعيد
 بن الضحاك ولياً عليها من قبل ابن عمه أبي جعفر ثم قلبه عليها بن أبي هاشم وبعادها
 إلى الضحاك إلى سنة ثمان وتسعين وقد سار الشريف الزيدي ومعه الإمام يوسف
 بن يحيى الناصر فأقاما نحو نصف شهر ولم يتم لهما أمر فخرج الإمام نحو المدد ورجع
 الشريف الزيدي أيضاً إلى زمار وقامت الفتنة على صنعاء من همدان وخولان وحمير والرياس

وبني شراب في كل شهر لرباً أمير وعظيم رئيس وفي أكثر أوقاتها تخلوا عن السلطنة والغالب
 عليها آل الضحاك إلى سنة أربع مائة وفي سنة أربع مائة سار جماعة من همدان وبني شراب
 إلى الشريف الزيدي وهو في زمار فسار معهم إلى صنعاء فدخلها في ذي القعدة من السنة المذكورة
 فلما كان في صفر من سنة إحدى وأربع مائة وصل الإمام الحسين بن الإمام القاسم بن علي
 إلى قاعها وأدى أنه المهدي الذي بشره النبي صلى الله عليه وسلم فأجابته حمير وحمدان وسائر
 أهل الغارب وتخلوا عن الشريف الزيدي فوصل الزيدي إلى صنعاء وقد كان خرج إلى مغابرة
 وأمر ابنه محمد بن القاسم بن علي أن يدعو نفسه بالأومة فوصل كتابه من زمار بالدعوة فلفق
 الحسين بن القاسم فأجابوا بنقضاً وخرج الشريف الزيدي فأقام ببليت بوس وقد حصنه
 وأقام ابنه يزيد بصنعاء فحصى دورها ثم بدا الزيدي فأخرج من كان في جيش صنعاء وأنزب
 الطعام وعاد إلى زمار فتعطلت صنعاء من السلطنة إلى سنة اثنين وأربع مائة ووصل الضحاك
 بن جعفر بن الضحاك وأقام برامدة ووصل جبل يسمى باب النجم رسول من الإمام الحسين بن القاسم
 في جماعة من أصحابه بطلب الناس الزكوة فلم ينكر عليه الضحاك ووصل الحسين بن القاسم إلى
 صنعاء آخر سنة اثنين وأربع مائة فطلب ناساً من أهل صنعاء نجس عبيد لهم وجعل أقباه جعفر
 على صنعاء فضرب السكة بأسم الحسين ولم يستقم لهم جعفر بصنعاء وحاربه أهل صنعاء وسط
 المدينة فقار عليه أخوه الإمام فزهدم دور الأهل صنعاء واستغنى مؤلهم وعاد وترك أخاه
 فكتب أهل صنعاء إلى الشريف الزيدي يستدعونه فقدم عليهم سنة ثلث وأربع مائة فخرج جعفر
 من صنعاء فلما قدم الزيدي أمر بريد دور جماعة من شيعة الإمام الحسين واجتمع معه
 بصنعاء عسكر عظيم ولما علم الإمام الحسين بقدم الزيدي إلى صنعاء جمع عساكره وكان أهل

همدان وحمير وقصده الى صنعاء فالتقوا عند الجنوب فاقتتلوا قتلا شديدا ساعة من الزمان ثم
 انزله الزيدى طريق الفتح ودخل الامام محي بسكرك صنعاء وخرج في افراس فلقى الزيدى مالحق فقتله
 ورجع الامام الى ريده وترك اخاه جعفر على صنعاء وطاعه ولد الشريف الزيدى بقتل ابيه نرض
 في جمع عظيم من مدحج فوصل الهان وبرا بن ابي الفتح فرزيم بن الزيدى وقتل جماعة من عسكرو
 واخذت رايته فبث برا بن ابي الفتح الى الامام وترك بن مروان مستمدا بآبن زياد صاحب
 نريد فامده بأموال جليله فوصل الزمان وجاءه بن الزيدى في غنسن فكادوا أن يستولوا
 على بن ابي الفتح فاستمد بالامام فسا اليه في جيوش غلظه فلما قاربوا الامام انفض
 من معسكرهم من عسكرو وغيرهم وهرب بن الزيدى وبن مروان خفيه فاستولى الامام على مكان ارجا
 وعلى مايتي فرس لغنسن وقد كان أهل صنعاء خالفوا عليه عند مسيره الى الهان فلما عاد
 فصل معسكرهم ما لا يفعل وزعم مشايخهم وصلبهم فكسبين ووجهب خيلهم وسلاحهم للشيعه
 والزعم جماعة من الجزيه وقبضوا منهم وسار الى صعده في جيش عظيم فخر ب دربرا وولاه
 اخاه جعفر وعاد الامام الحسين الى صنعاء وقد خالف عليه المنصور بن ابي الفتح وخالف
 بخلافه بنو اشرا ب وبنو صترم وادعه ونزل بنو صترم حمده فترهبوا دار الامام وخرجوا
 الحبوسين من أهل البون وأرسل بن ابي الفتح الى بن زياد يستمده فامده بمان جزيل وخرجت
 الشيعه من صنعاء بعد أن نزلت دورهم جمع الامام عسكرو فقاتلوه عند ريده وجره
 الى حمده وقتل من عسكرو طائفة ومطوا عليه بمحده وخرج فحقا طريق بلد الصيد فزبن
 حمده وأعاد الناس أبا جعفر أحمد بن قيس بن الضحان على اماره صنعاء فقام برا الى
 سنه أربع وأربعماية جمع الامام جمعا عظيما وجمع بن الضحان سائر القبايل المخالفه

على الامام وسار بهم الى زيبين فانزله الامام الى الجوف ثم عاد الى بلد الصيد في مائة فارس
 فقبلت به همدان فلقين عند ريده وقاتلوه فقتلهم بنفسه مرارا وفي كل مرة يخرج صفوهم
 فتعاوروا عليه فقتلوه وكان قتله في صفر من سنه أربع وأربعماية وفي جبرله الشيعه
 من يزعم أنه حي لم يقتل وأنه المريد الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وكان على هذا
 الاعتقاد كثير من الأشراف ثم انقض أهل هذا الاعتقاد وكانوا خلقا كثيرا في مغارب
 صنعاء والأئمة من أهل البيت وعلماهم باليمن مجمعون أن الحسين بن أبي القاسم اختلط
 عقله في آخر عمره لأنه ظهرت منه أشياء من الأقوال والأفعال تخالف الشرع الشريف
 وكان الحسين بن القاسم رحمه الله من أعلم خلق الله وفصحهم ولم يبلغ عمره ثلثين سنة ولما
 قتل الامام الحسين بن القاسم سار بن ابي عاصم الى صنعاء فدخلها وأقام برا الى ذي الحجة من السنة
 المذكورة ولم يتم له أمر مع همدان فخرج من صنعاء وتطلعت من السلطنة الى سنه ثمان وأربعماية
 ووصلها أبو جعفر أحمد بن قيس بن الضحان فأقام برا الى شهر ربيع من سنه ست وأربعماية
 النصف من شوال سنة خمس وأربعماية وخرج منها وارتفع ايدى عماله وبطلت رضاء سلطه
 الى سنه ثمان وأربعماية ورجعت همدان أبا جعفر في الرجوع في الأمر فأجابهم الى ذلك وفي هذه
 السنة ستة عشر وأربعماية نزل باليمن تلج عظيم وكان ذلك يوم الحادي عشر من شباط
 بعد أن أصابهم في أيام الشتاء برد عظيم جمدا فيه أياما وفيها نزل زيد بن الشريف القاسم
 الزيدى مع قوم من بني شرا ب فسيحني بالشيخ فسا اليهم بن ابي الفتح وأمه القابدمرجان
 صاحب الكدرا وغاضدهم بن ابي حاشد ثم ان بن ابي الفتح نزل الى تراسه فطلقه القابد بالكدر
 في أحسن ملقا وعاد فأقام بالهان حتى أخرج زيد بن أبي القاسم الزيدى من أشيخ وسلمه الى مولاه

القايده ونحالف همدان والأسا على بن شراب وأمرهم القايده بذلك فهاجم مرارا في بيت بوس ثم
 اصطلموا ووصل الشريف جعفر بن الإمام القاسم بن علي أخو الإمام الحسين بن القاسم من صفه
 إلى أعيان فاستدعته همدان وحمير فصار إلى صفه فدخلوا سنة ثلاث عشر وأربع مائة وأقام بها
 إلى الحرم وطلب الناس بالسيرة معه إلى صفه فصار معه طائفة فلما وصل صفه ونزلوا في
 رولا وقتل جماعة وقد كان رجحان وبن أبي حاشد تحالفا عليه عند مسيره إلى صفه ودخلوا
 صفه فلما رجع إلى أعيان سأله همدان أن العود إلى صفه فكرهه ووقع الخلاف بين أعيان وحمدان
 وبن أبي حاشد فاستدعوا جعفر بن الإمام القاسم فأدخلوه صفه وذلك في صفر من سنة
 خمس عشرة تطالب الناس مطالبه شديده وأقام بالأمدية يحارب دغان وابن أبي الفتح ثم
 اصطلموا شهرين ونزل دغان إلى القايده بالكدر فلقاه بأحسن ملقا وأمه بأموال جليله
 وكتب معه إلى المتنا بين البرهم بن عبد الحميد صاحب مسور وأمرهم جميعا بحرب جعفر بن الإمام
 فاجتمعوا عليه فخرج إلى بيت شعيب فحضر همدان وحمير وأعدوا بن أبي حاشد على مائة صفه
 فزجهم أهل بيت خولان على محطة حمير فقتلوا منهم مائة رجل ونزحهم عسكر الكتاب وذلك
 في الحرم من سنة ست عشرة وأربع مائة ثم تزلزلوا إلى آخر السنة وأقام كل بموضعه فلما
 كان سنة ثمان عشرة ظهر أنسان بنا عظم ولم يعرف الناس بأسمه وذكر أنه يسمى بعد
 ظهور راياته من الشرق وسار إلى مأرب وجاء عبد المؤمن بن أحمد سعد بن أبي الفتح فلقاه
 أحسن التلقا وأقام عنده وسطر كتبه إلى النواهي يقول في من عبد الله الإمام المعيد لدين الله
 الدعوى إلى طاعة الله المدفع لأعداء الله وأنفذ الكتاب إلى سائر النواهي فبلغ القايده رجحان
 الحبشي صاحب الكدر في أيام عبد المؤمن معه فعتب على المنصور بن أسعد وأعاد كتابه بجمعه

فغضب

فغضب المنصور وكتب إلى سبأ أن يرضى مع الإمام وأخيه عبد المؤمن فساروا إلى مسور
 فلقبهم المنصور في جبهوش عظيمه ودخل الإمام صفه في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مائة
 وخطب له بن البقوي بالأمامة وهو يومئذ على قضا صفه من جبهوشه وأنفذ لابنه إلى جميع
 الخليف وأقام أياما وسار إلى حراز فلقبه بنفس وبكيل على بركة ضاف وسار إلى الهان
 وصاحب عسكر المنصور بن أبي الفتح فأقام بها سبعة أيام ثم سار إلى ذمار فلما صار
 إلى ذمار حراز أمر بجمع أنسان زنا هناك ودخل صاحب كحلان في طاعته وذلك في
 سنة تسع عشرة وأمر الإمام ببنا حصن همران ثم طلب صاحب حصن كحلان هو المنصور
 لسبب السيرة إلى مخالف جعفر فصار معه إلى أب فاجتمع عليه أهل المخلاف بن مكرمان
 صاحب الثعلب فبانه استدعا عسكر القايده إليه فأقاموا عنده إلى سنة عشرين وعاد كل
 أحد إلى موضعه ثم إن بن أبي الفتح وبن أبي حاشد رجعا إلى طاعة القايده رجحان فخرج
 الإمام إلى همران بكاتبه بنفس له فتقابل عليه قوم منهم فقتلوه في ذي الحجة من سنة أحد
 وعشرين وأربع مائة وفي هذه السنة استند القوي باليمن ومات كثير من الناس وخطب بلاد
 كبرى من أهلها وفيها كانت الفتنة بين الشيعة وأهل السنة والخط على حاله إلى سنة
 اثنين وعشرين وأربع مائة وحنفا خاليه من السلطنة إلا أن لبني مروان في بعض الأمور ولاية
 الهان ومقر اليهم من تحت القايده وصاحب مسور حسين بن المتنا بعض منافعه في شهر
 رجب من سنة ست وعشرين ظهر الإمام أبوهاشم وهو الذي ينسب إليه الأشراف الحميريون
 فقصده صفه فزهر منه بن أبي حاشد ووصله المنصور بن أبي الفتح فبايعه ورجع إلى بلده
 واستقرت الشيعة على السنة وغزل القاضي وكان سنيا فأقام أمر الإمام إلى سنة تسع وعشرين

أربع مائة

وأربعماية ثم خالفت عليه همدان فدخل بن أبي حاشد صنعاً ثم خرج منها وتوطلت من السلطنة إلى
سنة إحدى وثلاثين وأربعماية واستدعت همدان جعفر بن الإمام القاسم بن علي فدخل صنعاً
في شهر ربيع من السنة المذكورة فأفرقت عليه همدان وعلي بن أبي حاشد وكان الأكثر مخرج
أبي حاشد فخرج جعفر بن صنعاً على غلب وأنزله من سائر بن أبي الفتوح إلى مخرج جعفر
للقاء بن الكريدي وعبد الله بن يعقوب فأقام معها إلى أول شهر ربيع الآخر ثم عاد فتوى
به أمر بن أبي حاشد ثم فسدت الحال بينهما ففر بن أبي حاشد من صنعاً وجمع جمعاً وجاء
بن سلمه الشرايبي فقصد ابن أبي الفتوح واستدعت همدان جعفر بن القاسم بن الإمام
إلى صنعاً بأمر بن أبي حاشد وكان بن أبي الفتوح تغلب وبن أبي حاشد يبيت بوس فأقاموا
كذلك مدة وجعفر بن الإمام القاسم بصنعاً تارة في الأموال وتارة تضعف عن ذلك
ثم إن ابن أبي حاشد كره مقام جعفر بصنعاً فعامل عليه من أخرجه عنها ففسد إلى بن أبي
الفتوح واستدعى بن أبي حاشد الإمام أباهما ثم فدخل صنعاً تارة فخرج جعفر عن أقالم
الإمام براغمانية أيام وولي على البلاد والياً وخرج إلى ربيده والخرج بن أبي حاشد على بن أبي
الفتوح في نعط مع محاربته له مع بن أبي سلمه فقتله وكادت الفتنة بين بن أبي الفتوح وبين سلمه
وقدما لهم بنو الحرث وغيرهم على حربه ولم تنزل صنعاً خالية عن السلطان إلى شوال سنة تسع وثلاثين
وأربعماية ووصل الإمام بن جعفر الفتح بن ناصر الديلمي مدعي الأمامة وصار في البون مع همدان
وجمع السكاك الصعدة ونزهاها وغرب بها دوراً وقتل من خولان لجر مقتله غطيته وجمع من ذى القعدة
فدخل صنعاً وكان قد دخل قبله بن أبي الفتوح وبن أبي حاشد فنصر الشيعة على السنة ولما دخل
الإمام أبو الفتح صنعاً قبض الزكوات والأخماس وتم له الأمر فأقام بذيبي إلى صفر من سنة ثمان

وثلاثين

وثلاثين وأربعماية ووصل بن أبي الفتوح فبني له في حلب قصرًا بالحسن والآخر كسب له بن أبي الفتوح
إلى غنس فأقبل من رؤسائهم مائة فارس فدخلوا في طاعة الإمام وبابيعوم فاستدعى له أيضًا الأمير
جعفر بن الإمام القاسم فجعله أميرًا للأمراء وصرف له ربح ما يحصل للإمام ثم فسد الأمرينها ولم يتم
وقال جعفر بن الإمام وبن أبي حاشد على بن الإمام أبي جعفر وخرجها من صنعاً فأمر الإمام
بخراب دور بني الحرث ودور بني مروان فغضب بن أبي الفتوح وبن أبي حاشد لذلك ودخلا صنعاً
ورفعوا أيدي ولاية الإمام فطرد الشيعة من الجامع ومكنا فيه السنة وقطعوا اسم الإمام من الخطبة
فخرج هارباً من حلب إلى الجوف ثم جمع إلى بلد غنس ووصلها جعفر بن الإمام فأقاموا في صنعاً مدة ونفى
السلطان يحيى بن أبي حاشد أول سنة أربعين وأربعماية فأغلقت أبواب صنعاً ولم يتابع الناس ثلاثة
أيام ووصل منصور بن أبي الفتوح في مائة فارس معرباً فيه إلى همدان فأقام ابنه بن أبي حاشد
وحلفت له همدان وفي ليلة الاثنين الثالث من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وأربعماية وهو ليلة
قرآن المشتري ظهر على بن محمد الصليحي باليمن واستولى عليه في أقرب وقت وقد فرزنا للدولة
الصليحية فضلاً يذكر فيه أن الله تعالى لا يبدن ذكره من أخبار الصليحيين على حسب ما يقتضيه
وضع كتابنا وهو الفصل الثاني بعد هذا إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق

الفصل الثامن في ذكر الدولة

الصليحية وما يتعلق بها إن شاء الله تعالى قال علي بن الحسن الخزرجي قولاً الله بحسن ولايته
أجمع علماء التابع ورواة الأخبار من أهل اليمن أن القاضي محمد بن علي الصليحي والد الأمير علي بن محمد
الصليحي كان فقيراً عالماً سنبى المذهب وكان قاضياً في بلده حسن السيرة مرضي الطريقة وكان
أهله بجماعته يصعبونه ولا يخرجون عن أمره وكان الداعي عامر بن عبد الله الدواحي يلوذ به

ويركب

ويركب اليه كبار الرياسه وسودره وصلاحه وعلمه فزار يوماً ولده علياً فزاره فزاره فزاره
النجا به وكان يومئذ دون البلوغ وكان الداعي عامر بن عبد الله الداهي كلما وصل الى القا ضي تحدث
مع ولده علي المذكور ويخبره ويطلع عليه ما عنده حتى استقاله وغرس في قلبه ولبه ما غرس من
علومه وأدبه ومحبة مذهبه وقيل كانت عند الداعي عامر بن عبد الله الداهي خليه الصليحي في
كتاب الصور وهو من ذخائر القديمه فأوقفه منه على نقل حاله وشرف وأطعمه على ما أطعمه
عليه سر من أبيه القا ضي محمد وأهله جميعاً ثم مات الداهي عامر بن عبد الله الداهي فأوصى
جميع كتبه له وأعطاه ما لأخيه بل قد كان جمعه من أهل مذهبه وقد رشح في ذهن الصليحي ما
رشح فعلقف على الدرس وكان ذكياً فأم ببلغ الحالم حتى تطلع في معارفه التي بلغ بها وبالجد السعيد
يدرك غايه الرسل البعيد فكان فقيراً في مذهب الأماميه متبصراً في علم التأويل ثم صابح
بالناس بسلا على طريق السريه ولم يزل كذلك نحواً من خمس عشرة سنه وكان الناس يقولون له
بلغنا أنك ستبذل اليمن بأسره ويكون لك شأن فيكره ذلك ويكرهه علي من يقوله مع كونه قد
شاع على السنة الناس الخاصه والعامة فلما كان في سنه تسع وعشرين وأربع مائه تار في رأس
مسار وهو على جبل في تلك الناحيه وكان معه ستون رجلاً قد حالفهم على الموت والظفر لقيام
الدعوة وما منهم الا وهو في عز من قوته ولم يكن في رأس الجبل المذكور بناء بل كان قله عاليه فيه
فلما ملكها لم ينصف ذلك الشرا الذي ملكها في ليلة الا وقد أطاعه عشرون ألف سيات
فحصرت وشمق وسفره وأرأيه قالوا له ان نزلت والاقتلناك أنت ومن معك فقال لهم أنا
ما فعلت هذا الا خوفاً عليكم ان يملك هذا الجبل غيرنا فان تركتمونا خرسه لكم والا نزلنا فافترقوا
عنه وتفرقوا فلم يمض عليه شهر الا وقد بناه وحصنه ودرجه وألقنه ولم يزل شأنه يظهر

شيئاً

شيئاً شيئاً حتى استفتح أمره ووصلته الشيعه من انحاء اليمن ومجموعه أمراء الجبله وأظهر الدعا
الى المنتصر بالله سعد بن الظاهر البعدي فلما ظهر زمامه وكان معه فيه قوم من سنجاف وريام
وحشم وغيره حصره بن الأمام القا سم بن علي المذكور أولاً في جمع كثير وجب يسمى جعفر العباس بن
القام شافعي المذهب كان رجلاً مجاباً في مفاربات اليمن الأعلى فصار مع جعفر بن القا في ثلاثين
ألفاً فأتى الصليحي بجعفر بن العباس في محطته في شعبان من السنه المذكوره فقتله وقتل من أصحابه
جمعاً كثيراً فتفرق الناس عنه ثم طلع جبل حضور فاستفتح وأخذ حصن يناع فجمع له بن أبي حاشد
جمعاً فالتقوا بصقوف وهي قرية بين حضور وبين بني شرا ب فقتل بن أبي حاشد وقتل من معه ألف
رجل من أصحابه وبهذه الوقعه بضرب المن في اليمن فيقتل قتله بصقوف ثم صار الصليحي الى صنعاء
فملكها فطوى اليمن طياً سريه ووعده ونجح وبره وهذا شيء لم يعهد مثله في جاهليته ولا اسلام قال
الصليحي وهو خطيب على منبر عدن الجند وفي من هذا اليوم فخطب على منبر عدن إن شاء الله تعالى لم يكن
ملكاً بعد وقال بعض من حضر مسند أسبوح قدوس فأمر الصليحي بالخطبة عليه فلما كانت الجمعة
الثانيه فخطب الصليحي على منبر عدن فقال ذلك الرجل سبوحان قدوسان وتعالى في القول وخل
في المذهب وفي سنه إحدى وأربعين وأربع مائه هبت ريح شديده بشام حمير فاقطعت شجر
البرقوق بأصوله وحملت الكلاب فكانت الكلاب تنبح في الهوى وهدمت داراً ومسجداً وجداراً
وكان الصليحي يدعو المنتصر صاحب مصر ويخاف نجاها صاحب زبيد ويستكن في الأمر في
الظاهر وهو في الباطن يعمل الحيله في قتله حتى قتله بالسهم على يد جارية أهداها اليه كانت
بارعة الجمال وكانت وفاة نجاخ في سنه اثنين وخسين وأربع مائه في مدينة الكدر وفي سنه
ثلث وخسين كتب الصليحي الى المنتصر بالله صاحب مصر يستأذنه في إظهار الدعوة ووجهه اليه

بهديه

على جميع حالاته وترقت سعيد الأهل الى ذلك وتركتا لأسبابه وكانت أخبار الصليحي عنده
 في كل وقت وعين فلما بلغه غم الصليحي على الحج خرج من البحر معارضا له في خمسة آلاف حربية
 من الحبشة قد انتقاهاهم حين خرجوا من ساحل المرجم فصاروا حتى هجموا على الحطة انصافا للرجال
 والناس يتفرقون في خيابهم غير مستعدين لشير ولا خافين له فقصده سعيد الأهل في أهل بيته
 خيمه الصليحي فدخلوا عليه وهو عند رب النوبة يريد الركوب فقتلوه وقتلوا أخاه عبد الله
 بن محمد هالك وافرقت باقي الحبشة في الحطة فقتلوا من تدرأ عليه واستولى سعيد الأهل
 على خزائن الصليحي وأمواله وكان قد استصحب معه أموالا جليلة قيل كان قصده مصر الى
 أهل دعوته من العبيدين وقيل سعيد الأهل وحده من آل الصليحي خاصة رميا بالحرب وأخذ
 أسمايت شرابا فأكسبها هودجرا وجعل رأس الصليحي وأخيه أمام هودجرا ورجع الى بيته وروى
 عماره في مفيدة في صفه قتله ورواه غيره هذه وسأذكرها في أخبار النجاش في الباب الثاني
 بعد هذا ان شاء الله تعالى ولما دخل سعيد بن نجاش زبيد بعد قتل الصليحي أنزل زوجته أسما
 في دارسحار وجعل الراسين أمام طاقترا فأقامت في الأمر سنة كاملة فلم يمكنها الوصول الى بيته
 المكرم بشي حتى تلطفت الى رجل مشركي قدمت بن غيف وفيه كتاب لطيف الى ابنها المكرم أنها
 قد صارت حاملا من العبد الأهل ولم يكن الأمر كذلك ولا رها الأهل قط وإنما أريدت ان تستشير
 حفايظهم وحفايظ العرب جميعا فلما وصل الكتاب الى المكرم جمع رؤساء القبائل وقرأ عليهم الكتاب
 فأخذتهم الحمية وتابعت حفايظهم وساروا في ثلاثه آلاف فارس غير الرجل في ظهرهم المكرم وعرفهم
 انما سيقدمون على الموت فمن أراد ان يرجع فليرجع الآن ويمثل بقول أبي الطيب

وأورد نفسي والمهند في يدي موارد من يصدرن من لا بخالد

ف قيل

ف قيل رجع بعضهم وقيل لم يرجع أحد وسار حتى وطبوا تزامه من شرقي زبيد قصدوا قرية تسمى
 فذل المكرم ودخل مسجد ما المعروف بها وبها بعض الجماعة ورجل من أهل القرية قد صلى الصبح وقف
 يتلو وقد سار في سورة البروج والطارق فوقف المكرم عنده حتى ختم ودعا وأمن المكرم ومن معه
 على الدعاء وخرجوا من المسجد وركبوا خيولهم وقصدوا باب السباق وهو الباب الشرقي من زبيد
 وخرج سعيد الأهل من زبيد في جموعه وصف حياهم وعيالهم وكانوا عشرين ألف حربية
 وكانت يمينه العرب لأسعد بن شراب والميسرة لعمه وقال لها المكرم انكما لسنا كأحد فان مولانا
 نخت احكما وبني أخ الآخر وكان المكرم في القلب وكان شجاعا مقدما في الحرب فلما التقوا قاتلت
 الحبشة قتالا شديدا ساعة من نهار فانطوى عليها الجنات فانكسرت الحبشة كسرة شنيعة
 فحالت عليهم الخيل هولة واحدة فانطحنوا من الرعا وأتى القتل على الكثرهم وكاف سعيد الأهل
 قد أعد جيشا مضمما على الباب الغربي السمي باب النخل من زبيد فلما انزعم وكبرا فحين سلم من
 أصحابه وغواصه وأهل بيته وسار عليها الى البحر وقد أعدت له سفن هائلة فركبها من قومه
 وسار نحو دهلوك ودخل العرب زبيد فرها بالسيف فكان أول فارس وقف تحت طاق أسعاء
 ولدها المكرم بن علي فسلم عليها فلم تعرفه فقالت له من أنت فقال أنا أحمد بن علي فقالت أن
 أحمد بن علي في العرب كثير فرفع المغفر عن وجهه فعرفته فقالت مرحبا بمولانا المكرم فضربت
 راسه حشيشا ثم تشبخت وخنفت بشدة فماتت بعد ذلك بغية عمره وهو على هذه الحالة وقيل
 رؤساء القبائل يسلمون عليها وهي بارزة بوجهها لهم وكان كذلك أيام الصليحي ثم المكرم
 بأنزال الراسين وابن عليها مشهرا وروى أن أسما قالت للمكرم حين أسفر عن وجهه من
 كان مجيئه كجيشك فما أخطأ ولا أبطأ وولى المكرم خاله أسعد بن شراب زبيد والأعمال تزاميه

ورجع بولده الى صنعاء قال عمارة وأدركت أهل زبيد افا شتم أحدكم صاحبه وقبيله انتم الرجل
فيقول الرجل والله من فاك أمة من الأسر وقتل من دوزنها عشرين ألفاً وكان علي بن محمد الصليحي شاعراً
فصيحاً ومن شعره قوله

انكحت بغير الهند سرهم \times فرؤسهم عوض الشنا رشار

وكذا العلى لا يستباح نكاحها \times الاجبت تطلق الأعمار

ومن شعره ايضا

والزمر من قرع المنانى عندنا \times في الحرب الجهم بافلان وأسرج

خيل بأقصى حضرموت أشدها \times وزنها بين العراق ومنج

ولما جمع الكرم الى صنعاء فوض الأمر لزوجه الحرة السيدة الملكة الصلحية واسمها سيدة بنت
أحمد بن جعفر بن محمد بن موسى الصليحي وكانت أسما بنت شرباب وعلي بن محمد الصليحي هما اللذان
توليان بيتها وكان الصليحي يخلصها من الأكرام بما لا يفعل لساير بناته لزوجه أسما هذه
والله كافلة ذل ربنا القايمة بهذا الأمر من بقى منا وكانت أم المرواح بنت الفادع بن موسى مات
غزيراً فزوجه أحمد بن جعفر والد السيدة خلف عليها سليمان بن عامر بن سليمان الروحي وأخوها
السيدة الملكة لأمرها وولي الدعوى فقتله الفضل بن أبي البركات بالسهم وكان مولد السيدة
أربع وأربعين وأربعاً به وتولت أسما بنت شرباب كفالته وأدبها وتربيتها كما ذكرنا وكانت
بيضاء اللون مشربة بحمّة مديدة القامة معتدلة الجسم والى السنن قريب وكانت كاملة الخلق
جوهرية الصوت قارية كانه تحفظ بالمشتمار والاختبار عارفة بالأنساب والتواريخ وأيام
العرب وكان يقال لها بلقيس الصغرى لرجاء حمة عقلها وحسن تدبيرها للملك وكانت تفصل

ذكر السيرة
الصليحي

في سنة

عن

عن كثير من الملوك وزوجه الكرم في أيام أبيه وكان الصليحي قد جعل صدقته عدن فلم ينو من
يحملون فراح عدن إليها فلما توفي الصليحي تغلب بنو من على ذلك فغزاهم الكرم وأخبرهم منها
وجعل مكانهم العباس ومسعود بن الكرم الحمدانيين وسند ذلك في موضعه من الكتاب ان
شاء الله تعالى فولدت له أربعة أولاد محمد وعلي وفاطمة وأم همدان فأما محمد وعلي فماتا طفلين
وأما أم همدان فزوجه ابن خالها أحمد بن سليمان الزواحي فولدت عبد المستعلي وتوفيت قبل أمها
في سنة عشر وخمسمائة وأما فاطمة بن المعالي بن الداعي سبأ بن أحمد وكانت وفاطمة بعد والدتها
بستين وذلك في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ولما جمع الكرم بولده الى صنعاء كما ذكرنا فوض
الأمر كلها لزوجه الحرة بنت أحمد وتفرغ للشرب والسماع واستبدت بالأمور وكان يقال لها
استغفنه عن نفسها وقالت له اني امرأة تراه الفرائس لا تصلح لتدبير أمرك وما أنا بصدره
ثم أنزها اتخذت في حبش جبار وزكته بصنعاء واتخذت جيله من مخلوف جعفر وكان جيله
رجلاً هودياً يبيع الفخار وفي الموضع الذي بنت فيه دار العروبة سميت المدينة جيله وكان
الذي اختط جيله عبد الله بن علي الصليحي أخو علي بن محمد الصليحي وذلك في سنة ثمان وخمسين
وكان أخوه علي بن محمد قد ولده حصن العكر في التارخ المذكور فاختط مدينه جيله بموسند
وهي مدينين بين نهرين جارين في الشتاء والصيف وتوفيت أسما بنت شرباب في سنة أربع
وتسعين وأربعاً به وكانت وفاطمة بصنعاء وفي هذه السنة أمر الكرم أحمد بن علي الصليحي
بضرب الدينار الملكي وفيها عاد بنو النجاش فأخرجوا أسعد بن شرباب من زبيد ثم أخرجهم
المكرم منها ثم قتل سعيد الأحول تحت حصن الشقر بجيله وسأذكر قتله في موضعه ان شاء الله
تعالى ولما توفيت أسما بنت شرباب في التارخ المذكور انتقل الكرم بن علي الى ذي جيله واخطبها

غلة

دار العز و ذلك في سنة ثمانين وأربع مائة واستخلف المكرم على صنعا عمران بن الفضل الهادي
 وأسعد بن شرا ب وذلك أن الخيرة قالت للمكرم أرسل يا مولانا على أهل صنعا ومخلافنا بالخير غدا
 إلى هذا الميدان فلما حضروا قالت أشرف يا مولانا عليهم فلم يقع بصره إلا على لعان السيوف
 وريق الأسنة والبيض فلما نزل معر إلى ذي جبله أمرت الرعايا من مخلاف جعفر أن يحضروا
 في غد فحضروا فقالت يا مولانا أشرف عليهم فلم يقع بصره إلا على من يقود كسبا أو يحمل برا
 أو سمنا أو عسلا فقالت له العيش ها هنا بين هؤلاء أصليح من العيش بين أولئك قال المكرم
 صدقت ثم سكتنا جبله جميعا فلما كانت سنة إحدى وثمانين وأربع مائة دبرت الحرة السيده
 على قتل سعيد الأحول وذلك أنها أمرت الحسين بن السعي صاحب حصن الشعر يكاتب سعيد
 الأحول المزبد ويقول له أن المكرم قد أصابه الفالج وعكف على اللذات ولم يبق أمولا لبيد امرأة
 وأنه أقوى ملوك اليمن فإن رأيت أن تطبق على ذي جبله أنت من تراهه ونحن من الجبل فافعل
 فدوكتهم أحب إلى المسلمين فحسن موقع ذلك عند سعيد واستخفه الفرع فخرج عن زبد
 إلى ذي جبله في ثلاثين ألف حربه وكان خروجه من زبد في يوم أعده فيه التبعي وكانت السبه
 قد كتبت إلى عمران بن الفضل وأسعد بن شرا ب أن يخلصوا سعيد الأحول على زبد في ثلاث
 آلاف فارس فوصلوا زبد بعد خروج سعيد الأحول وهرب بقيقه بن نجاح فلتحق جيشا
 بالهند وسندكر جوعه ^{وكتبه} إلى زبد في موضعه إن شاء الله تعالى فلما صار سعيد
 الأحول تحت حصن الشعر طبق عليه الجيشان فقتل وقتل من معه جميعا وقبل نجاشهم
 نحو من ألف رجل والله أعلم وكانت زوجته أم المعارك معه يومئذ فأسرت وجعلوا يعرضون
 عليها القتل واحدًا واحدًا فلما وقعت عينا على سيدها عرفت أنه زوجها وأسه وحمل على نج

أما هو دجرا وجبى بها إلى السبده فاسكنت في موضع بدالفر ونصب رأس سعيد الأحول
 أمام طاقرا فكانت تقول عند ذلك ليت لك عينا يا مولانا أسما حتى تنظر رأس سعيد الأحول
 تحت طاقرة أم المعارك في سنة أربع وثمانين وأربع مائة توفي المكرم أحمد بن علي الصليحي وأسند
 الوصيه في الدعوة إلى الأمير لأهل الأوحدة الخلفه أمير الأمراء أبي حمير سببا بن أحمد
 بن المظفر بن علي الصليحي وكان شجاعا جوادا كريما شاعرا فصيحاً وشب على المدح ويمدح
 مآدحه وفي ذلك قال الحسن بن علي القمي الشاعر المشهور في قصيده له

ولما مدحت الهذلي بن أحمد × أجاز جازني على المدح بالمدح
 فعرضني شعرا بشعر وزادني × عطاي فزدا رأسا إلى ذرايح
 شققت إليه الناس من لقيه × فكنيت كن شق الظلام إلى الصبح
 فقيح دهر ليس فيه بن أحمد × ونزه دهر كان فيه من الصبح

قال الشاعر ولما قدم بن القمي على الأمير سببا بن أحمد الصليحي ومدحه بهذه القصيده وأنتدحا
 قارباً بين يديه منعه من القيام ورمى له بخده وأمره بالجلوس عليها أكراماً له ورفعاً عن الخمرين
 فلما فرغ من الانتشاء قال له يا عبد الله أنت عندنا كما قال أبو الطيب المنيني
 وفودي من الملوك وإن كان × لساني ترى من الشعراء

وكان الأمير سببا بن أحمد زعيم الخلق قصيرا لا يكاد يظهر من السرح وكان مفرغه حصن أشيع
 وهو نظير مسائر المعارك في العز والنعمة وكانت حصون بني المظفر مطلقه على زبد مصافيه
 لأعمالها وأقرب إلى تراهه من جميع الجبال ولذلك كانت الحرب بين بني سببا بن أحمد وبين جيش
 بن نجاح سجالاً فكان إذا دخل الشتاء وبرد السيم نزلت العرب تراهه وحينئذ يقع

جيش عن البلاد الى ذلك فيقيم براسها ونوابه يحبون خراجها ولا يؤذون احد من الرعايا
بظلم ولا غيره ويحسب المال قبضه منهم جيش في مدة الصيف والخريف فاذا انقضى الشتاء
والربيع وشحت البلاد وارتفعت العرب من تزامه الى الجبال والحوار فيستدخول بجيش تارة
بقتال وتارة بغير قتال فاذا عاد بجيش الى زبد بشرت المصالح وظهرت الفقر وتطاولت
العلماء واحتسب جيش المال بما قبضه منهم سببا ونوابه في مدة الشتاء والربيع حتى كان في
آخر الامر نزل السلطان سببا في ثلثة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل فخط على زبد الحبشة
اذنك فبدا فرأى من الحبشة قوتيا فتوفي في الخرم وهي مكيدة منهم ببيتوه في بعض وهو عسكري
على غره فأتوا على ثلثهم قتار ونجا سببا على قدميه باقى ليلته حتى وجد من اركبه على فرس
في آخر الليل ولم تعد العرب الى تزامه بعد ذلك ثم ان الداعي سببا بن أحمد خطب الحرة السيد
بنت أحمد فلهذا ذلك وأكثرت عليه غاية الأثكار فجمع الداعي جموعه وسار من أشجع بريد جبر
بذي جبلة فجمعت حمر أيضا جموعا وكانت أكثر من جموعه وتضاف العسكران فاستلأيا ما
ثم قال لرا أخوها الأمر سليمان بن عامر الزواحي والله لا يجيبك الى ما تريد الا بأمر من المنقر
فذكر الداعي قتالها ورجع الى أشجع وسير الى المنتصر بالله العبيدي صاحب مصر رسولين هما
القاضي ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل الأصبراني وابو عبد الله الطيب فكتب الإمام المنتصر بالله
اليه في ثلثة المكاتبات ثلاثة أسطر بأمرها فيه نكاح سببا بن أحمد وسير اليه استاذ
يعرف بمحمل الديه ونعت بمن الدولة فلما وصلوا بالجواب من المنتصر بالله العبيدي بعث بهم
الداعي الى الطرف بذي جبلة فلما دخلوا عليها وهي بدرا الغرم من ذي جبلة تكلم الأستاذ وهو
واقف ووزيرها وكتابرها وأهل ديارها قدام مرافق فقال أمير المؤمنين ير السلام على الحرة المملوكة

السيدة

السيدة الطاهرة الزكية خيرة الزمن من سيدة ملوك اليمن عمدة الأسلام خالصة الإمام
وخير الدين عصمة المستندين كمن المستجدين ولية أمير المؤمنين ويقول لرا وما كان مؤمن
ولا مؤمنة الا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله
فقد حصل فضلا مبينا وقد زرعك أمير المؤمنين من الداعي الأوجده المصور الطفر عمدة الخلفه
أمير الأمراء أبي حمير سببا بن أحمد بن المطهر بن علي الصليحي على ما حضر من المال وهو مائة ألف
دينارا عينا وخمسون ألفا أعتا فامن تحف والطاف وطيب وكساوى فقالت أم الكتاب أمير
المؤمنين صلوات الله عليه وأمره فأتى قول فيه كتاب كريم انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن
الرحيم الا تقبلوا علي وآتوني مسلمين ولا أقول في أمر مولانا يا أيها الملأ أفتوفى في أمرى
ما كنت فاطمة أمرا حتى تشهدون وأما أنت يا ابن الأصبهان يا جئت من مولانا سببا
بنيا يقين ولقد حررت القول عن مواضعه وسولت لكم أنفسكم أمرا ففهمتم
والله المستعان على ما تصفون ثم تقدم اليه ربيع بن أبي الفتح وزيرها وابن الأصبراني
ونظروا لها فاجروا بلطفون حتى أجابهم الى العقد ففقد النكاح ولم يلبث سببا بن
أحمد أن سار في أم غطفه الى ذي جبلة وأقام شهرا والصياقات الواسعة فخرج
اليه الى خمسه كل يوم وانفقت على عسكره من مالها مثل ما قدمه من المهر اليها ورأى
الأمير سببا بن أحمد من عالي همتها وشرف أنفها لرا ما عقر نفسه معه وندم على
خطبتها فانزل اليها في السير لرا أن تأذن له في الدخول الى دار العز ليوهم الناس
انه خلا برافعلت ذلك فاجتمع براليلة واحدة ثم رخل في حمتها وقيل بعث
اليه بجارية تشبهها ففنى ذلك الى سببا بنات الجارية وثقة على رأسه وهو

جالس لا يرفع رأسه إليها حتى إذا طلع الفجر أمر بضرب الطبول فلم يجتمعا بعدها ويقال أن
 سبأ بن أحمد ما لم يمت أمة قط ولا شرب مسكراً أبداً وكان يرى أن رضى الأمة عار وأن
 الشرب نقص في المرأة والحسب وكانت زوجته الجميلة بنت سويد بن زيد الصليحي لم
 يزل يحسنه أشيخ إلى أن توفي سنة اثنين وتسعين وأربعمائة وكذا قاله الجندي
 في تاريخه قال السيد علي بن الحسن الحدهي تولاه الله بحسن ولايته ولما مات سليمان
 الداعي سبأ بن أحمد الصليحي في التاريخ المذكور خرجت صنعا وأعمالها عن ملكة الصليحيين
 وارتفعت أيديهم عن سبأ ولم يبق لأحد منهم فيها ذكر وكانت الحرة بذي جبل من مخلاف جعفر
 إلى أن توفيت برافى التاريخ الأثر ذكره إن شاء الله تعالى واستولى على صنعا وأعمالها
 السلطان حاتم بن الغشيم وسيات ذكره وذكر ملك صنعا إن شاء الله تعالى بالله التوفيق
 ولما مات الداعي سبأ بن أحمد المذكور أقامت السيدة بنت أحمد للذب عن مملكتها والقيام
 بدولتها المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري وذلك أن النعمان كان لعبد الله بن محمد
 الصليحي كما ذكرنا أولاً قتل مع أخيه علي بن محمد الصليحي في ناحية الهرهم وتولى
 المكرم علي البلاد بعد أبيه جعل النعمان إلى بن عمه أسعد بن عبد الله الصليحي فسادت
 سيرته فنقله عن النعمان وعرضه عنه حصون ريمه وجعل أبو البركات بن الوليد الحميري
 والياني النعمان وأعماله ولا أخاه أبو الفتح بن الوليد حصن تعز وكان المفضل يومئذ
 صغيراً فكان يتوصف للمكره بذي جبله ويدخل إلى الحرة رسائل المكرم فلما مات
 أبو البركات بن الوليد وكان موته بعد موت المكرم جعلت السيدة ولادة النعمان
 إلى ابنه خالد بن أبي البركات فحرم سنين ثم قتله الفقيه عبد الله بن المصوح وكان

بن المصوح فقيراً فاضلاً وكان ذا دنيا واسعة وكان يواصل الأمير خالد بن أبي البركات لكونه
 الحاكم على بدده ذي السفال وكان سليماً وكان الولي أياً تمناه وبأمران لا ينفوه من الطوع من شاء
 وكان الأمير لا يجتنب منه لما يعتقد فيه من الخير والصالح فسوت له نفسه أن يقتل الولي
 استحوذاً لخدمته لكونه على مذهب الأشاعرة ولم يشأ وفي ذلك أحد بل قدر في نفسه
 متى وجد المرتبون المال للجو ملك أطاعوه على ما يريد فعامل سلاطاً من عارديه أن يطلع الحصن
 بالسليط وبعده على أهل الحصن فملا بطاطه دنائير ودرهم وطلما معاً فلما خلا الفقيه بالأر
 مير فقله ثم صاح صياعاً بانزعاج فتبادر إليه أهل الحصن فوجدوا الأمير مقتولاً فقتلوا الفقيه
 الذي قتل الأمير وطلع المفضل بن أبي البركات والياني النعمان بعد قتل أخيه فظهر عداوة الفقرا
 وقبض موال الفقيه الذي قتل الأمير وبسأيتنه وأرضى قومه قال الجندي هي الأملاك المتدبرة
 التي في سفال وهرب معظم الفقرا عن مجاورته خوفاً من سطوته وصار المفضل جبل البيت والذب
 عن الملك والمزجوع إلى رايه وسيفه ولم تكن السيدة تقطع أمراً دونة ففطم شأنه وعلت كلمته
 ولم يبق في أعيان الدولة من يساويه وغزائمه مراراً فتارة له وتارة عليه وهبط إلى عدن
 مراراً وكان حازماً عاقلاً شجاعاً شهماً له عدة مقام وجملة مفاخر لكنهما دون مقام الداعي
 سبأ بن أحمد وكان جواداً ممدحاً فصدته الشعراء من الأماكن البعيدة ومن جملة من قصده
 موهب بن جبرير المفضلي ومندحه بفرقة صانديقول في بعضنا

بأمالك الدين والدنيا وأهلها × ومن بعزته الإسلام محسك

قد قبل جاور لتغني البحر أو ملكاً × وأنت يا ابن الوليد البحر والملك

وهو الذي جبر الفيل من حبس إلى مدينه الجند وهو الذي حارب الداعي حين كرهت الخرج رايه

وحضر علي بن الداعي سببا في قيطان حتى أخرجه منها وذلك أن علي الداعي كان مزوجاً على بنت
المكرم ثم تزوج امرأة غيرها فطلبته منه أن يسحبها إلى أمرا فلم يفعل وكسبت إلى أمرا يستحبها
عليه فأمدها بالفضل في عساكر حرمه فلبست فاطمة بنت المكرم نزي الرجال وخرجت من
حصن زوجه إلى عسكر الفضل فسيرها إلى أمرا وادوم الحصار على شمس لعل علي بن سببا
حتى خرج من الحصن بأمان على نفسه واستخرج الحرة نصف غراج عدن من آل زريع
حين تغلبوا عليه ومعه القاضي أبو بكر البافعي فقال

وأقل مكرمة له وفضيلة × أجره للغيل في الأجناد

شق الجبال الشانحات قطعاً × كانت برهته لعاب وهاد

وذلك أنه حضر في الصفا عفر عديده وخرق بعضاً إلى بعض وأجرى الماد فيها في موضع لا يصح
بها الأمن رآها ثم طأها إلى موضع بين ببلين أمر الصنائع فسوا جداراً من الجبل طوله ما بين ذراع
وعرضه نحو من عشرة أذرع بالحديد وارتفاعه نحو من خمسين ذراعاً بحيث أنه إذا شخص
يقول ما فعل هذا الأجن ونبي مسجد الجند وحد بنايه من المقدم والجنابين ما هو بين الحجاب
وسقفه على ذلك فلم يزل على ذلك حتى ظهر مبدى بن علي بن مهدي فأخبره وأحرقه ولم يزل يهدد
حتى قدم سيفاً الأسلام فزاد في سمك المسجد ما هو بين الآن بالأجور هكذا قاله الجندی
في تاريخه وكان التعكر مقر ذخائر بني الصليحي التي صارت اليهم من ملوك اليمن وكانت الحرة تطلع
من ذي جبله في أيام الصيف فتقيم بها فإذا زاد برد الوقت نزلت إلى ذي جبله والفضل لا يفرق
عن أوامرهما ويدخل عليهما مع خواص وزرأ والأزفة الأكابر من عبيدها فقال يوماً للحرة
وهو في التعكر نظري ما كان في هذا القصر من ذخائر فأنزله إلى دار الفرفاء غلبه

إلى

إلى بعض القصور وأما هذا الحجر يعني التعكر فلا طاعة لك على فيه بعد هذا اليوم فقالت له لولم
يقبل بهذا القول ما أخرجتك إليه الحصن حصنك وأنت رجل البيت ولا خرج عليك فخرج منها
وأطرق ساعة ونزلت إلى ذي جبله ولم يغير من الأموال شيئاً فكان بعد ذلك ينزل البراءة ويضأها
في طلوع الحصن كعادتها فلم يفعل وهي مع ذلك تواصلت به بما يحسن موقعه عنده من الجوار والمغانى
والكساوى والطيب وغير ذلك لم تزل هذه حاله إلى سنة أربع وخمسمائة وفي هذه السنة
استنجد منصور بن حياش بالطرة على أخيه وبذل لها مبلغاً فبعت معه الفضل فاصراً له
فسار معه وأخذ له يزيد فلما صار بعسكره إلى يزيد هم الفضل أن يقدربه ويأخذ يزيد منه
فبينما هو كذلك إذ وصله الخبر بأخذ التعكر فخرج من يزيد لا يلوي على شيء حتى وصل
التعكر فطلع فشران التعكر وصار يربا محاصراً للتعكر مدة وكان متولي التعكر رجلاً من الفقرا
فطلع إليه جماعة من فقرا الخلاف ليسوا من أهل السنة فحسبوا له الخلاف في الحصن
على الأمير الفضل بمحاولات من الرعايا ووافقهم على ذلك بن عمر الفضل حصر الفقرا
الذين في الحصن حصراً شديداً فلما حصرهم الفضل قال أحدهم أن لا أموت حتى أقتل
الفضل ثم بعد قتله أهلاً بالموت فغمد إلى حظاير الفضل وسرايريه فأطلع من صفوف
الدار بحيث يرأى الفضل ومن معه والبسرين مصبغات الثياب وأمرهن أن يغنين
ويصنرن بالدقوف بمراي من الفضل وغيره وكان الفضل في شدة الغيرة فأخذت بطنه
وقبل كان في يده خاتم مسهوم فامتصه وأصبح وهو في فيه بغير أن وذلك في شهر
رمضان من سنة أربع وخمسمائة وعند ذلك طلعت الحرة من ذي جبله فطقت بالدياري
وكانت الفقرا بالنزول من الحصن على أن يقترحوا لها ما شاء وأما جابوا إلى ذلك

وشترطوا

واستمرطوا عليها شروطاً وقت لهم بها وجعلت السيدة في الحصن مولاهما فتح بن فتح فلبثا ما شاء الله
ثم تغلب على الحصن واحتال عليه بنو الدّر وذلك أنهم خطبوا ابنة له لواء منهم فزوجوها
فلما كان ليلة الزفاف ومن جماعة منهم فأخرجوه من الحصن وأقامت السيدة مقام المفضل
بن عمه أسعد بن أبي الفتح بن العلي بن الوليد الحميري من القيام بدولتها والذب عن
ملكيتها والتوجه أينما أمرته وكان متولياً حصن تغز وجبلاً وكان أبوه قبله والبايع عليهما
فلم يزل على ذلك حتى غدره رجلان من أصحابه فقتلوه من الناس في حصن تغز سنة أربع
عشرة وخمسمائة وكان قدم قبل ذلك رجل من مصر يقال له علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة
ولقب بالموفق قدم داعياً ومعه عشرون فارساً سنة عشر وخمسمائة وكان نبيراً عاقلاً
حسن التدبير كثير الحفظات مستبصراً في مذهب الشيعية قتيلاً في القرآن العزيز على عدة
روايات وكان على خزائن الكتب الأفضلية بمصر فتركته السيدة على بابها عاقلاً راغباً في
مدينة جبله فغزا أهل الأطراف وقوية شوكته واستخدم أربع مائة فارس من همدان وغيرهم فاشتد
برهم جانباً وأمنت البلاد ووجعت الأسعار ولما مات الأفضل وزير الخليفة في الديار المصرية
فلما توفي في التاريخ المذكور قام بأمر الوزارة بعده المأمون بن الأفضل قتيلاً مخلصاً وكتب إلى بن
نجيب الدولة لتأباً بالتفويض له في الجزيرة اليمنية وسدأ زرع وبسط يده ولسانه وسير إليه
أربع مائة فارس وستماية أسود وكانت غولان قد بسطوا أيديهم على الرعا والبلاد اعتقاداً بالسيدة
لعدم القيام بأمرها فظروهم بن نجيب الدولة عن ذي جبله ونواحيها وأوقع من بقي منهم العقاب
الشديد حتى لم يبق منهم إلا من كان منتسباً بالسيدة واختلاف في جملة الرعية فلما رأته
ذلك أمرته أن يسكن الجند لو طأ تراً ونكشاف جوفها فسكنها وطية لها فرمستها

في الأعمال فضاقي الأمر على سلاطين الوقت وفي سنة ثمان في عشرة غزا بن نجيب الدولة بنيد
فقاتل أهلها على باب القرب فرم حصانه في منح فشب به الحصان فصرعه وقاتل عنه
فرسانه حتى أوقفه أحدهم وتم فرسه شتاراً إلى الجند وكانت الوقعة يوم الجمعة فأجمع الناس
يوم السبت في مدينة الجند فأقصى الخبر ليلة الأحد بنو جبله بأن بن نجيب الدولة قتل بنيد
فلما كان بعد أربعة أيام وصل بن نجيب الدولة إلى الجند ليس به بأس وذلك في الحجة من السنة
المذكورة وفي سنة تسعة عشرة وخمسمائة سبى بن نجيب الدولة على السيدة فاستخف
بها واستقصى وأظهر انتقام رأيها ونسبها إلى السفه والخرف وقال قد استخفقت عندي
أن تجر عليها وأظهر خلد فرأى جبرته له جيشاً فحاصره وأغرت به ملكوت اليمن وكانوا تحت طاعنها
لا يجالوا منهم أحد فيما تأمرهم به من حرب أو صلح فحصل إليها سلاطين دولتها سليمان وعمران
أبناء الدراهمان حدود وبرزجه وسبا بن أبي السعود وأبو العارب وأسعد بن أبي الفتح
والمصور بن المفضل واستأذنها في حصار بن نجيب الدولة في الجند فأذنت لهم وكانت
الجند مسورة ومعه فيل أربع مائة فارس من همدان وغيرهم فيهم فرسان يعد كل فارس
منهم مائة فارس فجاؤته السلاطين في نحو ثلاث آلاف فارس وثلاثين ألف رجل فحاصروه
حتى حصد وكانت فرسان قتالهم على باب المدينة أشد قتال فلما اشتد عليه الحصار بعثت
الحرث إلى وجوه القبائل منهم بعشرة آلاف دينار مصرية وقالت للرسول أشيعوا في الناس
من بن نجيب الدولة فطلب العساكر من سلاطينها أن ينفقوا عليهم ولا يخلوا ففعلوا
ولم يعطوهم شيئاً فارتحلوا وتفرق الناس وقيل لأبن نجيب الدولة هذا من تدبير التي قلت
أنها قد خرفت فركب إلى ذي جبله واعتذر مما كان منه وكان ذلك في المحرم من سنة

عشرين وخمسماية والله أعلم ثم قدم رسول من الدولة المصرية يسمى الكذاب فلما وصل اجتمع
بابن نجيب الدولة في ذي حبله في مجلس جافل ولم يحفل به بن نجيب الدولة وربما غلظ له في القول
واراد ان نقص منه فقالت أنت والى شرطه في القاهرة فقال بل أنا الطم جبار ومن فيرا عشرين
الآن فقال فالتحق به أعداء بن نجيب الدولة وكثروا بركة وحملوا اليه الهدايا والتحف فغضب لهم
بهلاكه وقال الكتبوا معي أنه دعاكم الى الاحرار وراوكم على البيعة له فامتنعتم وضربوا
سلكه برأيه وأنا وصلنا الى الخليفة مولانا الامر بأحكام الله ففعلوا وارسل الكتاب والسلكه
الى الخليفة ~~الامر~~ بأحكام الله بن الخياط الى اليمن وأمره بقبضه على بن نجيب الدولة
وارسل معه من مصر مائة فارس من الحجريه فلما قدم بن الخياط ومن معه على الحرة طلب منها
بن نجيب الدولة فامتنعت وقالت أنت حامل كتاب فخذ جوابه والا أقعد حتى أكتب الى مولانا
ويجود جوابه بما يرى فحضر وزيرها بسوء السمعه من النزاريه ولم ير الوابرا حتى استوفت
لابن نجيب الدولة من ابن الخياط بأربعين مائتا وكتب الى الخليفة الامر بأحكام الله وسيرت
رسولا هو كاتب محمد بن أبي الأزدى وسيرت هديه حسنه وفي الهديه يديه قيمة الجوهر
الذي فيرا أربعون ألف دينار وشفت فيه وسلمته اليهم فلما فارقوا ذي حبله بليله جعلوا
في جلده لينة من حديد ونزاعا ما به رطل وشقوه وأهانوه وبات في الدهليز غرايا في الشتاء
وبادروا به الى عدن وسفروه الى مصر في حبله مسكونيه أول يوم من شهر رمضان واخذوا
رسولا محمد بن الأزدى بعده بخمسة عشر يوما وتقدموا الى سربان الركبان بفرقة نفر من الركبان
بما فيه على باب السدب ومات بن أبي الأزدى غريبا في تحت الحرة جزعا شديدا حيث لا ينفع
ذلك قال الجندی ثم ان الحرة أقامت الداعي إبراهيم بن الحسن الحامدي فتر في عقيب ذلك

ولم تطل مدته وفي أثناء مدته وصل العلم بموت الخليفة بمصر الامر بأحكام الله وقام الأهم
الحافظ بعده فأضاف الحرة دعوته الى أربع بن العباس المسمى فوليا سببا بن أبي السعور بن
زريع ولذلك لقب بالداعي ثم ولها عقبه كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وتوفيت الحرة السيدة بنى
جبله وكانت وفاتها في سنة اثنين وثلاثين وخمسماية وهي بنت ثمانية وثمانين سنة وانتقل
جميع ما كان تحت يدها من الحصون والذخاير والأموال الى منصور بن الفضل بن أبي البركات بن
الوليد الحيمري ولما كبر وضعف عن كثير من الحركات وأحب الدعة والسكون ابتاع منه الداعي محمد
بن سببا بن أبي السعور الحصون والبلاد سنة ست وأربعين وخمسماية بمائة ألف دينار
قال عماره وهي ثمانية عشر موقعا ما بين حصن ومدينة مدينة ذي حبله واحدة ومدينة
أب ومن الحصون التفكير وحب واحد منها ونزل منصور بن الفضل الى حصنه نغز وحبر وطلق
أمراته الصالحية وهي أروى بنت علي بن عبد الله بن محمد الصليبي وهو أول من اتخذ ثعبات
متزها وكان ينزل من الحصن فيقف بها الأيام ولم يزل كذلك الى أن توفي لبضع وأربعين وخمسماية
فخلفه ابن له اسمه أحمد بن منصور بن الفضل بن أبي البركات فقام مقام أبيه الى سنة ثمان
وخمسين وخمسماية ثم طلع مهدي بن علي بن مهدي من تراهمه وابتاع نغز وحبر وانتقل هو الى الجند
فصن برا الى أن توفي سنة ثلاث وستين وخمسماية والله أعلم فهذا ما كان من أخبار الدولة
الصالحية وما يتعلق برا وبالله التوفيق: الفصل التاسع في ذكر ملكوت حننا
بعد الصالحين قال علماء السير والأخبار طامات الداعي سببا بن أحمد الصليبي في التاريخ المذكور
وهو سنة اثنين وتسعين وأربعماية خرجت حننا وأعمالها من مملكة الصالحين وارتفعت
أيديهم عنها ولم يبق الاحد منهم ذكر فيا فاستولى على حننا وأعمالها أبو منذر السلطان الأجل حاتم

بن الغشيم المعلى الصافي وكان ناهضاً كافياً معدوداً من كلمة الرجال وكان له من الولد ثلاثة أولاد
محمد وعبد الله ومعن فأما محمد بن هاتم فكان سيفاً مصلحاً في حماية أبيه لم يستأكره أحد في جماعته
وجودته وله الوقعات المشهورة والفنكات العجيبة فمن ذلك أنه سمع صوت الطبول وهم يفرقون
النوبة آخر النهار فرأى ذلك واهتز ثم أفرغ عليه لآفته وركب جواده واعتقل راحته
وزاد في همدان بالركوب فركبوا فخرج بهم حتى بلغ الموضع الذي يسمى بصبي الدروع فقالوا له
ما تريد وما غرك فقال أريد أن أغزو أبحران فقالوا له بيننا وبين أبحران عدة أيام وليلالي
ونحن ننت كما ترى لا خيام ولا زاد ولا راحل نصون براخيلنا فقال ما يدلكم من ذلك فقالوا لهم
كنا نعود الليلة إلى صنعنا نجهز ونخرج إليك في غداً ساء الله تعالى وقال لا بأس حبسوا
دروعكم ها هنا ودخلوا فصبوا دروعهم في ذلك الموضع فسمي ذلك الموضع مصب الدروع من
يومئذ إلى الآن ثم وافوه من الغد فغزا أبحران فاستباحوا وعاد ولانت له خطرات
وكان فيه اختلال عقل فكان إذا تزوج امرأة وأحبها قتلها ففتحاه الناس ولم يزوجوه
أحد ثم أنه خرج يوماً يطوف في صنعاً فأبصر اليهود وقد أوقدوا قبعة عظيمة للنار والنار
ضياء عال به تلهب وكانت له جارية يحبها حباً شديداً فجاءها عليها ما شاء الله من على رجل
فطهرها في تلك القبعة فاحترقت ثم ندم عليها ندماً عظيماً وجاء ليطرح نفسه بعدها فلزمه
الحاضرون ورجعوا به ملزوماً إلى منزله ثم خطب امرأة من بني الصليحي أهل قيصان فأبى
أهلها تزويجه إلا بضمانه أبيه وكفاته أنه لم يقتلها فلم يزل أبيه حتى ضمن عليه وكلف
بذلك في محض غلظ من رؤسا العرب وقال له إن قتلنا قتلناك فزوجه فأقامت عنده
ما شاء الله ثم قتلها ولفق بحسن برأس صنعاً خوفاً من أبيه فلم يزل أبوه يخارعه ويرأسه

47
حق نزل إليه عند ما لم الربيب شرفاً صنعاً وقيل النقي تحت الدرج وكان أبوه قد أمر العبيد بلزمه
إذا أوجره فلماً وأجره أبوه إلى الموضع المذكور أشار إلى العبيد بلزمه فلزموه فوثب عليه أبوه فقتله
واحتز رأسه ودخل به صنعاً على ربح وكانت له بنت في صنعاً قد فقدته وشافت إليه فلما
علمت بخروج جدها إلى لقاء أبيها فرحت وانتظرت وصوله ففوجئت برأسه فماتت لتورثها
وقيل بنت والله أعلم وكان السلطان هاتم قد صلب بالأشفا وكلف على ما فعله ولده ضمن ذلك

ما قاله بنو الصليحي

فقل للأمام الأرمي مجاهراً × له بالذي يهوى وخل الجماحما

أتاني دفي الفعل من أنت يا مع × وتكسب ما عشت الوفا والوزار

فأصبحت ما قدسسته فحسبته × نزلت بعد من القفا والدعايا

فأجابهم بعد أن قتل ابنه وحزن عليه حزناً عظيماً ورثاه بأبيات يقول فيها

واربعت رأس الأرمي محمد × من البيض مستجون العرائن صارماً

وقلت له هذا قصاص ما جئت × يداك وكان الله روحك راحماً

وقد كنت إن حشمته للممة × رأيت فتى للمفطل الخلب حاسماً

وان حضر اليوم العيس رأيت × إذا طاشت الأحلام أروع باسماً

ثم توفي هاتم بن الغشيم في سنة اثنين وخمسين وخمسماية فولد الأمر بعده ولده عبد الله بن هاتم
وكان يعرف بالنبات العادل فكانت ولادته سنين وقتل بالسهم فولد بعده أخوه معن بن هاتم
فصل في دولته تشويش وخبط على همدان أكثرته كبارها ولا سيما القاضي أحمد بن عمران بن الفضل
وكان يومئذ عالم همدان والمستضاه وبرأيه والرجوع إلى اختياره فجمع رؤساء همدان إلى الموضع المسمى
مصعب الدروع وخلع منها عن الأمر وساعده قبايل همدان على ذلك وذلك في شهر صفر من سنة

عشر وخمسمائة وقدم عليهم السلطانين الأجلين هشاماً وحماماً ابني القليل بن ربيع فقبلوا ذلك
واستولوا همدان منها بحسن السيرة والعدل في الرعية فاجتمعت قبائل همدان ودخلوا بها صغماً
وحضر السلطان مصنف بن حاتم في الدرب وخرج على يد القاضي أحمد بن عمران وكان مستقره بعد
ذلك في حصن برش واستقام الأمر في الفتيان وكان منوطاً بأكبر الولدين وهو هشام بن القليل
فحسن أمره واستقامت طريقته إلى أن توفي فاتفقوا بالأمير بعد أخوه الحامس بن القليل في
السابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان أعظمهم رياسة وقواهم
شوكرة وغزاة بلاد حنب وقتل منهم مقلدة عظيمة في همدان وساس الأمر إلى أن حضرته الوفاة
فخمس أخوته وهم أبو الفارات وعامر بن محمد وأبو الفتح وحضرهم على الألفه وأمرهم بالتساعده
وأن يجعلوا رئيسهم ومقدّمهم أبو الفارات وأن يحلفوا له فلم يفعلوا وقالوا لا يخلف ولا يقدم علينا
الأحمد وكان أصغرهم فلما رأوا ما هم فيه بكاءً شديداً فقالوا ما يبكيك فأنشد ممتلئاً
فما الموت أبكاني ولا القبر رعتي x ولا جزار الموت بأصابع أجزع
ولكن أثوماً أخاف عليهم x وخشى أن يفعلوا الذي كنت أضع
ويصيح آراء الرجال عليهم x تجوزوا صلاح الدين توضع
ومات من ساعته واختلف أخوته وتفرقت أراهم من بعده حتى أن أهل صغماً اغتزلوا فلم يملكوا
سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة اجتمعت همدان كافة وقصدت السلطان الأجل حميد الدولة
حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل السامي كريم همدان فخلته على القيام بالأمر والأوطار به
فقام به أتم قيام ودخل صغماً موكباً معه سبع مائة فارس من همدان وهو القائل
يقولون لي قد حزت مملكة الدرب x فأدمن على اللذات والمهر والشرب

ولا تاجر الصربا في لذيذة x مسرلة ما كان من خلق حصب
فقلت أذهبوا عنّي فليست بأرج x على مذهبي مسبي به مذهب حسبي
ضبا القوم فأنصبوا إلى أمرهم x ولست بمنصب ليرا ولا صبت
وكان له من المفاخر ما لم يكن لأحد قبله من الفصاحة والرجاحة ولم يجتمع من عناني الخيل وجيادها مثل
ما اجتمعت وفي ذلك يقول بن أخيه نصر بن محمد بن أحمد بن عمران من قصيدته
إلى الصريح زنا صحين وسابق x ولجور الخطار والخطال
ولجور الزبير كل موسم x أحد الجنون الوهاق لاطال
نجل العيون بنا حلمنا سبق x نقر على القيام والذبال
والرارق وسابقين ونابق x والحضري لاحق ونبال
كل بن سابقه نيا الطامرا x في شامخ أوشاق في مثال
تعدى بالطاف الكرام رايا x وتطل في الظلال غير مدال
وكأحد ملكه من مقبل الفايه إلى اليمن وإلى القبلة بركة الجوف المعروف بالخره وكانت صعدة بيد
الأشراف الهديين في أيامه طهر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان فاستولى على صعدة وبجوزان
والجوف والظاهر ثم بعد مدة اجتمعت إليه العرب من كل مكان وهو ساكن بالجوف فخرج بهم حرب
السلطان حاتم بن أحمد ولم يزل السلطان حاتم بن أحمد في غزواته ونفاذ صولته حتى قام المتوكل
على الله أحمد بن سليمان لحربه وذلك في سنة خمس وأربعين وخمسمائة فجاوزه الصبايل كافّة
وطبع بأهله واستقر بمصن بوس أياماً وأطاعه بنو شرا ب وكافة أهل حضرم ثم رجع إلى بلاد
حنب وجمع قبائل مدج وحولان وغيرهم حتى اجتمع معه جملة من الخيل والرجال وسافر نحو السلطان

حاتم بن أحمد إلى صنعاء ووصل منه رسول إلى صنعاء خفية يشتري ورقاً وصابوناً وهو في فمهم به
السلطان حاتم فأمره فاستخبره عن الإمام وأعطاه كتاباً وقال أحمل لنا هذه الورقة وأوصلها إليه
وكان فيها مكتوب **أبا الورق الطليحي ياخذ أرحنا** x ولم تستجرب تحت العجاج رماح
وعلك صنعاء وهي كرسى ملكنا x ونحن بأطراف البلاد شحاح
فلما وصلت إلى الإمام قال نعم والله لنا خذها إن شاء الله تعالى ثم نرضى الإمام المتوكل
على الله بمسأله من زما إلى موضع في بلاد سنجان يقال له الشرز وكان عسكره ثمانين ألفاً في
ألف وخمسمائة فارس وألبا في رجاله وفي ذلك يقول ولده الداعي

ثمانين ألفاً كان عسكر أحمد x ألبا فأصبحت ملكه قبض خنصر

وكان المصاف في هذا الموضع المعروف بالشرز فأكسرت همدان وقتل منهم نحو من خمسمائة أكثرهم
من سنجان فأنزله السلطان حاتم بن أحمد إلى صنعاء ومعه عسكر الإمام قاصدين صنعاء فدخل
السلطان حاتم بن أحمد ومن معه من أصحاب الإمام وخالف أهل صنعاء مع الإمام وأبلى همدان
بلاداً حسناً ولم تدع مملكتاً من الصبر ولما رأى الشيخ زيد بن عمر القرني ما نزل به همدان خالطه
الإمام فيهم وذمر عليهم الإمام وخرج السلطان حاتم إلى الإمام وهو في مسجد الجامع فلما استقبل
الإمام قال له الإمام قد عفونا عنك يا سلطان العرب فانصفه وكرمه ولما خرج السلطان

حاتم بن أحمد من الدرب ورأى اجتماع الناس على حربه مع الإمام أنشد

علينا بنى هواً بأساً ونجدة x ولكننا لم نستطع غلباً الدهر

فلما يوم فيما لا يطاق وإنما x يلام الفتى فيما يطاق من الأمر

ثم خرج السلطان حاتم بن أحمد إلى المنظر وقف فيه أياماً وتفرد همدان ورفق بين السلطان حاتم وأحمد

بين

وبين الإمام أكابهم حكام الناس بينهم فالتقى عدم السد وجرى بينهم كلام فافترقوا على غير ملج ونرض
السلطان حاتم بن أحمد إلى حصن الظفر وقف فيه إلى أن تفردت جموع الأشراف ثم جمع همدان وقصد
بهم صنعاء فلما علم الإمام خروج وخط في موضع قنبراً يقال له شعب الجحش فمضى فيه ومضى
بجنب وبالعرب فسبقه السلطان حاتم بن أحمد ودفع في الحطة التي للإمام فقتل من أصحاب الإمام طائفة
وفي ذلك تبع رجل من همدان رجلين من أصحاب الإمام قد كبا ناقة وجرها فطعنهما طعنة واحدة بالرمح
فقطعهما برمح فسمي النظام من ذلك اليوم وعاد السلطان حاتم بن أحمد إلى صنعاء واستمر له الأمر
في البلاد ثم عاد الإمام ثانية إلى بلاد جنب فأراد أن يخرجهم إلى صنعاء واستمر له الأمر وكان بين
جنب متوكل كثيرة وأراد الإمام أن يصلح بينهم ويجمع كلمتهم فلما علم السلطان حاتم بن أحمد بذلك كتب
معه من عسكره قبائل جنب بأسرها وألقى الإمام أحمد بن سليمان ومن رافقه إلى العود إلى صنعاء فلما
أقبل السلطان حاتم بن أحمد والذين معه أكثرهم جنب وقالوا لانا نرى أفراساً وهي لا شك همدانية
ففرقوا السلطان حاتم بن أحمد وحيثاً به فلما وصلهم رجوا به ودخل منفرداً وسط الحلفه وهو على
حصانه مقتلاً رحمه فقال حينئذ يا وجوه العرب لا يعيب علي من خلفي فما جعل الله لرجل
من تلبسين في جوفه ولا وجهين من رأسه ثم قال وصلناكم بأوجوه العرب لأمر فيه شرف ولنا
فيه عز إلى حين قال الصنف هذا كلام فخر فيه معناه بلين ومضاء أن لكم شرفاً بوصولنا إليكم ولنا
فيه عزاً بكم بسلامة بلادنا من العدو ففرقت جنب مقصورة فحببت به لما علت أنكم في طلب
أصلاخ وأخذ زعمهم ينكمهم وهم يقولون من عشائركم رأيت أن ألتهمكم وأقطع عنكم ما تذاذرون
وأخمن من مالي ديات فتدركم فخذته على ذلك ومن مضى من قبائل العرب ثم افتقد ذلك الجمع وخرج
مصرهم إلى زمارا وكتب إلى أهله بصنعاء

مملوك بعضهم والد بعضهم * وشقيق بعضهم وهذا جامع
 بليتهم على ديات عبيده * ان الكارم في الرقاب ورايع
 فليس عرواني فورها بصايرها * متعدين نفاذ ما انا صانع
 ونفذ بالكتاب رسولا على الفور فما لبث ان عاد الرسول بالمال وكانت ديات حجه فدفعها لجنب فرفق
 جموع الاشراف ثم عاد الى صنعها وكان السلطان حاتم بن احمد شاعرا فزجرا بليفا حسن الشعر
 جيد السبك وقد وردت من شعره ما يستدل على باقيه فمن ذلك قوله
 ارقى ~~صنع~~ وقال الليل والقمل نايمة * وقد اقلت اشواحه ونفائمه
 واورى زناد لهم في القلب جبد و ف * اذا جاش من تياره ملاحمه
 يطغى بها العزم الذي عرفت به * اذالم يطغى من الدمع سبجه
 وما ذاك من ناي شوق لئلا يعمد * ولا فقد سم دارسات معاملة
 ولكن اذا خان الصديق صديقه * وصارم بالارواح من لا يصامه
 وتلب غنا من يزيد وصاله * وسلمنا من لا يزيد نساله
 تعذر غرض العين واترج الكرا * وباع من الاسرار انا كاتمه
 غدا ما يلا عننا خليل نومه * على غير جرم بل علينا جريمه
 ولا هم قوم غدا نملكنا * وجاهرنا بالوم فيمن يلا يمه
 ونجم فينا بل نجم عازفا * فسلمنا الباري وضاعت قريمه
 فسامحته كي يرضى فاعرضي * مقالته لا يستطيع اخاصمه
 ولوانا حاكمه للحجب منه * ولكنني من جسمه لا احاكمه

فيا صحتي لينواله ورفقوا به * ليسل عنه عقده وسخايمه
 اقلوا عليه العتب يصف ودره * وما كان في الحوباء الله عالاه
 ولا تبا سواعنه ولوان عوره * عسى فهو صدق العود والود الماله
 سحر جاهد في خدمتي غريب * ملاء ولم زده عن الوائمه
 فلما بلغنا غايه ليس بعدها * من امر رأيت الود مالت عايمه
 وعاد الى ضد الذي كان فاعلرا * وعادوه وسواسه وهما هميه
 ودمت على ودي له حين لم يدوم * وخبر واد المرء للمره دايمه
 وضاعت على قرب العروقه دوره * وما نفقت ايمانه ولو ازمه
 انما به حينا وحينا اصوره * وطورا اباريه وطورا اكاتمه
 وارجوا جوعا منه وهو مصمم * على غيه حتى كافي ظالمه
 وما لاني الا معلوم معند * ولا لاه على النكت لا ريمه
 وما انا من اخلاصه الورايس * وان لج في اغرائه من يناديه
 دليل صفا الود في المرء بشرفه * وشغل خليل عابس لهجه وجميه
 وللو دما بين الاخلاء شاهد * اهاديهم عند الغيب راحمه
 ابا منذر ان كان عند عبيته * خرجت فاعلمش بما انت عالمه
 ولا تذقوا كالا رايح مبدرا * وكف جماع الشعر اذ انا لازمه
 وان كنت ذاعجب بما قد نظمته * فليست بندي عجب بما انا ناله
 ربح الن اما كنت اُسدي صالحا * فمن الفتي ما كان اسداه لايه
 وتم على ما تقدم بيننا * فا فضل فعل العالمين غنومه

ودم صالحاً في كل سعي سعيته × ليؤتيك الرحمن ما أنت رايمه
 واقدر سام موضع الجنب طامح × بعينه يهدي واضع الوجه شامه
 صبح محياها طول عثانه × لسان مثانيه مدار منامه
 قصار سراسيه طول طلوعه × عرض حوميه لطف شكامه
 شديد صفاق البطن اغبط سؤدد × صلاب على طول الفارقوايمه
 سليم الشطاعيل الشوى سحر لنسا × شديد القهي سلمات مقاومه
 وفي بما سادته وعهدته × اليه اذا اودت تخلص نيامه
 غنت به عن صاحبه قتلون × كرا يا صيف لوجه سمايمه
 فذكروا كالبدر ليلة نومه × وكالعنبر الشوي فاهة لطايمه
 يرهذبوا فكر بخضر بعدما × بدافرو صمصام الكلام صاومه
 خبيراً بكما العالي وعورتا × وبالشعر من ذيت عليه تاييمه

وقال في طرد الذيب كثيرا الى اخره

كتمت عن الاخوان ما في فلم اجد × لمابي نعماً غير ان نكلما
 ظلمت على ظمير العلي كاشني × على اجد ينقص من في السما
 اطار ودرجاً ناراً الصلح مسكلا × قويا يستقوى الفنا يصما
 ايممه سرى البقاع فينشني × ويكره غير الوغران تيمما
 واعطفه ذات الشمال خفيفه × فينصاع ذات اليمن ليلما
 فمال الى هذا بنا طول يومنا × الى ان رقى لهياض الغضب وحتما
 فرحت كمثل الصقر اخطا صيده × اكنتم غيظاً في لم تكتما

وراح المصلي مخفراً مطرا × بدمرح يهتز في السير صلدا
 فلم تر عيني كالمصلي مطرماً × يطارد سرحاًنا وعمل ضيفراً
 فمن مبلغ عني علياً صنوع × بان اليرفا تاراً وتلزمنا
 فيسراي من جذب العنان غوصي × وبنماي من جرى الاضم القوما
 والاشيت المزم فومجد × وعمرو وجبروس اوطى البري الجبا
 وتاديت من قريب برماً صفراً × وزدتم منا عليا وشيطما
 فان ابلقوني ما اريد وشمرؤا × والاركب الرازي المطرما
 فحينئذ لا بعصم الذيب عاصم × ولوانه برقي الى الجوسلما

قال الاصف رحمه الله الرازي مرراً احمر اللون مصمت افرح جلب من نجد من غير كثيره
 فاستقرت هذه الخيل طرا ولم يشمري الرازي وكان اعجب وكان اهل تلك الخيل قد ضربوا بيوتاً من
 الشعر في قوته النظر فاشرف السلطان هاتم بن احمد يوماً من الايام على البيوت الشعر الصنوبيه
 فوثب المهر بيوتين من بيوت الشعر الصنوبيه وشبه واحد فقال السلطان هاتم بن نحن من هذا
 المهر فاشتره من يومه ذلك واكرمه وتولى تأديبه بنفسه وسماه الرازي فكان السلطان
 يصلي الظهر في المنظر ثم يركبه ويركضه فيصلي العصر في شمام حمير تحت عصن كركبان قد فعل غيروه
 وما كان يطيب ركضه وبلين الان في ناع العيرين تحت النقب وكان اذا ركبه قريباً من المنظر ركضه
 حراً الى عه دهبان والاعطى خمسة أسواط وهي كمة كبيره ما يله في الارض متسعه ثم يرجع
 بلمبه وقد لان وهو القاب فيه

ليس للرازي فيما علمنا × الآن ذنب نعه في الذنوب

غير صبر وحدة ووقار x ونشاط مع لوقار وطيب

انصفي في الهند تحت البغايا x ما لذات الميرون غير الميرون

ومن شعر السلطان هاتم بن أحمد قوله

زاهم ريمون لا ارضية x وكلهم بالحق للحق عارف

فهذا لمن لم تدن منه لوف x وهذا لمن تناوعه مخالف

وقال ايضا لي قايد خورنابا وسائق x بسوق اليبا يسوق اليها الى يسوقا

وهن المتبايا اي وارسلكه x طريق عليا او علي طريقا

وتوفي السلطان هاتم بن أحمد يوم الجمعة العاشر من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة

وكانت وفاته بدرب حسنا ولا رأى الشيخ الأديب عبد الله بن علي جنازة السلطان هاتم بن

أعناق الرجال من همدان وقد حملوه من درب حسنا الى المنظر قال

حقا أحاتم ما ينفك منطلا x حيا وبنا أمام المحفل للجيب

ما أن رأينا هذي عادة حوت x طودا يسير على الأعناق في جيب

ولما توفي السلطان هاتم بن أحمد في التاريخ المذكور تولى أمر حسنا بعده ولده السلطان الوحيد

علي بن السلطان هاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل يوم وفاة أبيه فبايعه اخوته وأولاً ثم بايعت

همدان برسالة عقيب ذلك ثم خرج بعد ذلك الى جفته في ظهر المساء ولما أقام فيه أياماً

ثم إن همدان خالفت عليه وحلفوا الرجل من آل القيب يقال له محمد بن حماس وكانت له دار

في ناحية القطيع بصنفا فاجتمع اليه الفون من همدان الى دار محمد بن حماس وبلغ العلم الى السلطان

محمد بن هاتم فجمع القبائل ودخل صنفا فمكث في ما به فارس ومن الرجل خلق كثير وقد اجتمع من همدان

خو

نحو من سبع مائة فارس عند باب شعوب فلما وصل السلطان علي بن هاتم تقربوا وقائلوه طائفة

منهم فتأ لا غطيما فدخل السلطان علي بن هاتم الدرب وخرج أخوه عمران بن هاتم وكان صبيا فقاتل

في شوارع صنفا فأصابه سهم وقيل حجر فدخل الدرب فمات من ساعته فاضطرب همدان اضطراباً

عظيماً خروفاً من علي بن هاتم فأمر السلطان علي بن هاتم بالصالح وصاح أن السلطان علي بن هاتم

قد ذهب لهمدان ومأخيه عمران وهذا سيفه ذمه ورفاقه لمن حب أن يحضر وفاته فليخرج

فاجتمعت همدان وخرجوا بصاحبهم عمران بن هاتم وقبروه في مقابرهم فاستمرت الأمور على حسن

نظام وكان حصن زمرر لقوم همدان يقال لهم مواحد فأخذ السلطان علي بن هاتم منه وعمره وحصنه

وكذلك كوكبان والعروس كانا لبني الرواحي فأخذها وعمرهما وحصنها وكان براس والطفر والنده

لوالده هاتم بن أحمد ثم أخذ بكره وعمره وحصنه وهذه حصون البلاد في ذلك الوقت ثم ملك الظاهريين

الأعلى والأسفل والجوف وصعدة والمقارب كلها وكان بنو اشرا ب تارة يطيعونه وتارة يعصونه وكان

مسالماً للسلطان عمران بن الديب السلمي الكندي في حصونه وجربا نه كلها وكانت ولايته في حضور

والمقارب كلها وحجر عراز وكان جواراً عادلاً كريماً كان يقطع الرجل من همدان البلد والبلدين

وكان له في كل فحلاف والى عليه حفظ ما فيه فلا يشا فيه نظام ولا تقصف ولا يترك لهمدان سبيلاً

الى معة لأحد من الرعية فأذا حضر الزرع في الأقطاع حضر المقطاع وحضر نائب السلطان علي بن

هاتم ثم يقاسمون الرعية على الخمس من أموالهم من غير زيادة ولا نقصان فبدأ أخذ نائب السلطان

نصف المبلغ وبأخذ المقطاع النصف الثاني فإذا استوفوا ذلك لم يكن لأحد من الرعية أن يرضى الى الرعية

بحال من الأحوال وكان في الظاهريين الأعلى والأسفل والى السلطان علي بن هاتم يقال شيطم

فأما ظهران الأعلى والأسفل فآهرا شيطم ووصله الأمير لأجل الطهر بن أحمد بن سليمان ومعه

جماعة من الأشراف مستجدين به ومستنصرين على أهل صعده فأجابهم السلطان علي بن أحمد الذي كان
يخرج معهم من بني عمه وسائرهم من أهل صعده في سنة سبع وخمسين وخمسماية وكان
أشهرهم من غيرهم أن من خلفهم عن أجابته أخرب موضعهم فكان من خلف السلاطين
القيسيون فنقض ما بينه وبينهم من الصلح وأخرجهم من صنعاء فخلوا عسداً عند قوم من الرعية
وسارت العساكر صعده فنصرهم وجعلوا سالفين ثم آل القبيص بعد أن أخرجهم السلطان
علي بن أحمد حاتم من صنعاء توسلوا بكبارهم من غيرهم ووصلوا صنعاء وطلبوا من السلطان علي بن
حاتم العفو عنهم ففعل عنهم وأمنهم فلما كانت سنة إحدى وخمسين وخمسماية خالف عليه
السلطان حاتم بن البرهم الحامدي وقام في شبام حراز وأبغى قوم كثير من همدان ونقلوه
من حراز إلى ديفان ولولوه ليكون قريباً من حرب السلطان علي بن حاتم فأقامت الحرب بينهم مدة
ثم هزمهم السلطان علي بن حاتم وطردهم فزبروا إلى كوكبان في ذلك اليوم لبني الرواحي فخرج السلطان
علي بن حاتم في أمهم وأخرب مدينة شبام حمير وهاولها من البلاد ثم نزل الحرب عليهم فجمعهم
من كوكبان وتسلم الحصن يومئذ من آل النودين على الرواحي واستولى عليه وذلك في سنة أربع
وستين وخمسماية وكانت مدة المصاة على كوكبان من السلطان علي بن حاتم ثلاث سنين وكانت
السلاطين بنو سلمة بن الحسن بن محمد بن حاجب الكندي استولوا على حصن بيت بوس
بعد انقضاء الدولة الصليحية وهو من آثارهم ومقاتلهم التي ملكتها همدان بعد بني القليبي
فلهم نزل الحرب بين بني سلمة وبين السلطان علي بن حاتم وكانوا بنو سلمة يجرؤون الأشراف
لحربه إلى أن تسلمه منهم في سنة خمس وستين وخمسماية وفي آخر سنة خمس وستين
خمسماية حصل الحرب بين الإمام التوكل على الله أحمد بن سليمان وبين الأشراف العائدين في الظاهر

من بلاد ودرعه فخرج الإمام يوماً من الأيام في لقاء جماعة من أهل البلاد وكان في ثلثة عسكر فخرج
عليه الأشراف القاسميون فزعموه وأسروه وأخذوا ما كان معه من سلاح وركوب ونقد موأبه
إلى مصنعة تأفت فوصلوا أولاده إلى السلطان علي بن حاتم مستجدين به وطلبوا من كوكبان
فكتب إلى الأشراف القاسمين في طلاقه فأطلقوه فوصل الإمام إلى جوب فأقام بها إلى آخر شهر صفر
من سنة ست وستين وخمسماية ثم تقدم إلى السلطان علي بن حاتم وكان يومئذ في كوكبان
فتشكر له علي ما أولاه من الجليل وطلب منه النصر على الأشراف القاسمين فخرج السلطان علي بن
حاتم معه إلى الظاهر في جيش عظيم وكان خروجه معه يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر
سنة ست وستين وخمسماية فلما وصل السلطان علي بن حاتم إلى مصنعة تأفت حاربهم عليها
فأشعروا عنه بالمصنعة فحب قرى بني تيس وعنا بهم وودهم وسائر حصونهم ووصل الشيخ
حسن بن يعفر وسائر ودرعه فنصرهم وأمنهم وعاد الإمام أحمد بن سليمان إلى شبام وعاد
السلطان علي بن حاتم إلى صنعاء وتوفي الإمام في حيدان من بلاد غولان عقيب جموعهم من
مصنعة تأفت وذلك في السنة المذكورة سنة ست وستين وخمسماية وقد تقدم تاريخ
وفاته فيما تقدم من الكتاب وفي سنة سبع وستين وصل المشايخ بنو الحكم بن محمد إلى السلطان
علي بن حاتم وسلموا له مصنعة تأفت وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة ثم أقام بعد ذلك
خوفاً من ثلاثة أشهر وأربعة أشهر وخالف عليه الشيخ الحسن بن يعفر ومن معه من كافة ودرعه
فاجتمعوا في موضع يسمى المدحك فجز الإمام السلطان علي بن حاتم أخاه بشير بن حاتم
في جيش جرار وقصدهم إلى موضع المذكور وفيه جموعهم فأخذهم عليهم قسراً بالسيف وقتل منهم
جماعة وأسروا آخرين وغرب الموضع المذكور وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وستين

وخمسماية وثمان مائة اهل الظاهر بعد ذلك عن آخرهم ثم قامت دولة الغزو وصل السلطان العظيم
 توران شاه في سنة تسع وستين وخمسماية فاستولى على اليمن بأسره وسأذكر ما كان منه ومن
 السلطان علي بن حاتم في الباب الثاني بعد هذا وهو الباب الخامس ان شاء الله تعالى وبالله
 التوفيق **الفصل العاشر في اخبار الدولة الزيدية**
 واستيلاء الزيديين على عدن قال علي بن الحسن الخزرجي وفقه الله للعن بما يرضيه كان السبب
 في ذلك ان زيد بن علي بن محمد الصليحي لما استولى على اليمن :
 واقتح مدينة عدن فكان فيها يومئذ بنو امية قد تغلبوا عليها وعلى الحج واليمن والشعر وحضرموت
 انبعاثا تحت ايديهم وجعلهم توارثا من قبله فلما تزوج المكرم بالحرة السيدة جعل الصليحي حذرنا
 عدن ومانا هجرنا وكان بنو امية يرفعون خراجنا الى السيدة في ايام الصليحي فلما قتل الداعي
 علي بن محمد الصليحي في التاريخ المذكور اول تغلب بنو امية على ما تحت ايديهم من البلاد فقصدهم الكرم
 الى عدن واخرجهم منها وولى العباس ومسعود ابني المكرم الهادي وكانت لهما سابغة محمودة وبلقاء
 حسن في ايام الدولة المستنصرية مع الداعي علي بن محمد الصليحي ثم مع ولده المكرم يوم نزوله الى يزيد
 واخذته اسعابت شراب من اسر الاحول سعيد بن نجاح فجعل للعباس حصن التكر بعدن وباب البر
 وما يدخل منه وجعل مسعود حصن الخضر وباب البحر وما يدخل منه واليه امر الدين واستخلفها للحرة
 السيدة فلم يزل ارتفاع عدل محلي الى السيدة في كل سنة مائة الف دينار وتدينه وتدينه
 الى ان توفي العباس بن المكرم فخلفه ابنه زيد بن العباس على التكر وباب البر وبقي مسعود على ما تحت يده
 وكل واحد منهما محلي ما عليه وملكه زيد الدملج يوم الثلاثاء السبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة
 ثمانين واربعمائة فلما بعثت السيدة الفضل بن ابي البركات الى يزيد ليكتب اليه زيد بن العباس والى

عمه مسعود بن المكرم ان يلقياه الى يزيد فلقياه وقام معه فقتل جميعا على باب يزيد فانفل
 امرعدن الى ولدها ابي مسعود بن زيد بن علي الفارسي بن مسعود فقتلها على الحرة ايضا فبعث اليهم بن
 عمر الفضل اسعد بن ابي الفتح فقتلها ثم انقضا على الشيخ من الارتفاع فكانوا يحملون السير في كل
 سنة خمسة وعشرون ألف دينار ثم تغلبوا على الربع المذكور ولا ولم يزل كل واحد منهما موليا لابن
 عمه حتى توفي ابو مسعود وولى جهرته سيبان بن مسعود ثم توفي ابو الفارسي وولى جهرته ولده
 علي بن ابي الفارسي وهو صاحب حصن الخضر والمستولى على البحر ومدينة وكان للداعي سببا حصن التكر
 وباب البر وما يدخل منه وكان له من السواكوه وسابع ومطران ويمين وريحان وبعض المعافر
 وبعض الجند وكانت احواله وسعة كبره وكان له من الاولاد علي الاعرج ومحمد الداعي والفضل وريا
 دوروح وكان السبب في استيلاء الداعي سيبان بن مسعود وزوال علي بن ابي الفارسي ان نواب
 علي بن ابي الفارسي ايسطفن ايديهم على نواب الداعي سببا واخذوا في قسمة الارتفاع ومسدت ايديهم اليها
 وعاثوا وفسدوا ولم يفرحهم مولاهم عن ذلك والظلم شوم ولم يزلوا يتكلموا بما يوجب الغيرة والغيرة
 والداعي في انشاء ذلك مهتهم جميع الاموال والغلات سرا وكان كل من يلوز بالداعي يضام ويظلم والصلوة والنواب
 علي بن ابي الفارسي وكان الداعي في ذلك الوقت محلي حتى كان احواله ان يخرج الامر من يده ثم غرم
 علي مشاجرة القوم لما بلغه ان ابن عمه علي بن ابي الفارسي يستقصه ويهم ان يرفع يده عن عدن
 فخرج الداعي الى الموصل وقدم قايده الشيخ بلال فولاه و امره ان يفتح القوم ويحرك القتال
 بعدن ففعل ذلك بلال وكان شره ولم يلبث سببا ان جمع جموعا من همدان وجناب بن سعد
 وخولان وحيدر وسدح وهبطين الموصل فنانال القوم بوادي الحج وكانت القرية بنا ابيه له فنزلوا
 وكانت الرعايع لابن عمه فنزل كل واحد في قريته ثم اقتتلوا اشتد القتال وحكي الداعي محمد بن سببا

قال كنت يوماً في طلوع الداعي سببا بن أبي السعور فواجهنا على بن أبي الفوارس وعنه منيع بن مسعود بن الحكم
ولم يحمل الخيل يومئذ فوسمها ولا أشجع فقال لي منيع بن مسعود يا حبي قل لا كنت فلان بل العشيبة من قبيل
الحشيمات التي في مضر به وأخبرت بذلك والذي فركب بنفسه وقال لمن حضره من بني عمه أن العرب المشاهير
لا يصبر على حر الطمان ولا يحسك الشر لا قيده فالقوا بني عمكم بأنفسكم ولا نهى الهزيمة والعار والنفق
القوم فحملنا فارس على منيع بن مسعود فطعنه طعنة شرم بها شفته العليا وأرنبه أنفه وكثر
المطربان بن الفريقين والجلاد بالسيوف وعقر كثير من الخيل والعرب المشهورة بطاوع ثم حملت همدان
ففرق بين الفريقين ونحاجر القوم وأقبل وارب الحج دافعا بالسيل فوقفوا جميعا على عروق الوادي يتحاذون
فقال الداعي سببا منيع بن مسعود كيف رأيت قبيل الحشيمات يا رافع وجدته كما قال التنبى
والطعن عند مجيئهم كالقبيل x فلم يزل الناس يستحسنون لهذا الجواب لموافقة
شاهد المال قال عمار وأقامت قسنته الرعا ^عستين وكان على بن أبي الفوارس في أول الأمر
ينفق جزافا والداعي سببا متمسكا فلما تضعفت حال بن أبي الفوارس بذل الداعي ما لم يحظر
بإل أحدانه يبذله وحكي ولده محمد بن سببا قال دخل يوماً رجل همدان على الداعي سببا
وهو في الخيمة فقال له تعلم يا أبا حمير أن الحرب ناس مطير الخيل والرجال وأنا أريد منك أن
تدفع لي ديتي وهي ألف دينار ففعل الداعي ذلك ثم قال له ودية ولدي فلان وأخيه فاعطاه
ألفي دينار عنهما فقال له أرفع عنك يا أبا حمير وقد بقي من الخيل أن عقرت فقال له الداعي
قد عقر فقال لهمدان في قدم لنا أمانا كما قدمت فاعطاه الداعي كيسا فيه خمسمائة دينار
فلما قبض المال قال بصيت خصلة ما أظن كرمك ردني يا أبا حمير عنهما قال وما هي قال عرفت
أن تزوج فلان بنت فلان وأنت تعرف مشرف قومها وليس معي من المال ما أقابلهم به فدفع

اليه

اليه الداعي مائة دينار فقال نعمت وتفضلت الأثمة فيصبح مني أن تزوج ولدي فلان وفلان بلان
نزوج فدفع اليه لكل واحد منها مائة دينار ثم قام الهذلي فلما بلغ باب الخيمة رجع وقال والله لأتيا
لك حاجة بعد هذه الحاجة التي رجعت من أجلها قال إن كنت لا تزوج لا تزوج لا تزوج مني أن تزوج
أنا وأخوتنا وبقي هي أمه قال له الداعي فيكون ماذا قال تدفع لي مالا أن أزوجه بانه ثم دفع
له مائة أخرى ثم ثمن الداعي يقول الزاجر استفتت لحيمة زيد فاستفت
وقال بلان بن جرير المحمدي انفق الداعي سببا بن أبي السعور على حرب بن أبي العلاء ثمانية ألف دينار
ثم انطلق فاقترض من التجار الذين يتولونه مالا جزيلاً مات وفي ذمته منه ثلثون ألف دينار فقصها
عنه ولده الأعر على بن سببا فأقامت الحرب بينهما حتى كل الفريقان ثم إن علي بن أبي الفوارس
انزله إلى ناحية صريب وتحصن هو وبنو عمه بحصن منيف والجبله وكان من عجيب الاتفاق أن
بلان بن جرير المحمدي افتتح الحضراء بعلون وأنزل برهة أم علي بن أبي الفوارس في اليوم الذي افتتح
الداعي سببا الرعا ع فأرسل كل واحد منهما نبشيراً إلى الآخر ما فتح الله عليه وبين الوصفين مسافة
يوم فالتقى الرسولان بالبشر في أثناء الطريق وهذا من عجيب الاتفاق قال بلان بن جرير ورجعت
في الحضراء عند أم علي بن أبي الفوارس من الذخائر والتحف ما لم أقد على مثله وأمر عدن طرا بيدي
في مدة مطاوله ولما نزلت الحضراء برهة أم علي بن أبي الفوارس من الحضراء إلى مدينته عذق أقامت
براهق توفيت قال الجندى والسجد الذي يعرف بمسجد الحرة على قرب من جانب عدن أظنه
ينسب إلى الله أعلم ولما ارتفعت الحرب دخل الداعي سببا بن أبي السعور عدن فأقام بها
سبعة أشهر ثم توفي فدفن في منقح التعل بعدن وكانت وفاته سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة
وهي السنة التي قويت فيها الحرة السيدة بنت أحمد في ذي جبله وقيل سنة ثلاث وثلاثين

وخمسماية قال الجندی وبعد سنة سبع مائة أظهر الطرمغی فی أصل التکر بعدن فوهم الناس
 أنه مال فاعلموا إلى المدينة فطلع الولی هناك ومعه عدة من الناس فاستخرجوا من ذلك الحفر حذراً
 كبيراً مسموماً فأمر الولی بفتح فوجدها رجلاً ملفوناً بشباب إذا مسكت صارت راداً
 فأعاد على حاله فی حضرته قال ولعله الدعی سباین فی السعور والله أعلم ولما توفي الدعی
 سباین أبو السعور تولى مكانه ولده المعروف بالأعز على فلم يقيم الا قليلاً حتى توفي بمرض السيل
 وكانت وفاته بالدموع سنة أربع وثلاثين وخمسماية وكان له أربعة أولاد وهم جابر وعباس ومنصور
 ولم ألق على اسم الرابع منهم وكانوا صفاء فجعل كفا لثام إلى أنفس الأعزى وهو استاذ حسنى إلى
 كتابيه وزير يحيى بن على العامل وكانوا جميعاً بالدموع وأوصى بالأمر إلى ولده هاتم بن على وكان
 الشيخ بلال بن جرير وناثبه على عدن وهو مقيم بها وكان بكه الأغر والأعز أيضاً بكهه وكان محمد
 بن سباین أبو السعور يومئذ هارياً من أخيه على بن سباین أبو السعور مستنجياً بالأمر
 منصور بن أبي البركات فلما علم الشيخ بلال بن جرير بوفاة مولاه الأعز على بن سباین أبو السعور
 وهو عند الفضل بن أبي البركات كما ذكرنا وسير بالكتاب رجالاً من همدان وهو بأمر بالمبارع
 إلى عدن وبعده بالقيام معه بالروح والمال فلما بلغه الكتاب خرج مع الحمدانيين من عند منصور
 بن أبي الفضل إلى عدن فلما صار على قرب من عدن لقيه الشيخ بلال بن جرير لقاءً حسناً ورجل
 بين يديه وصار معه إلى المنظر فأنقذه فيه ثم نزل ففقد الناس واستخلف له المسكر جميعاً
 فلما كان بعد أيام أمره أن يتقدم إلى الدملوح وحاجاً صديقا ففعل ذلك واستولى على
 البلاد بأسرها والطاعة من كان تحت طاعة أبيه من أهل السيل والجبل بركة بلال وبمنه وزوجه
 بأبنته وصرف في جباله أموالاً جزيلة في أثناء ذلك قدم من مصر الرشيد أحمد بن على بن الزبير

برسالة من الخليفة بمصر إلى الأمير على بن الدعي سباین أبي السعور بتقليد الدعوى له فوجد
 علياً قد مات فقلد الدعوى أخاه محمد بن الدعي سباین زرع ونفته بالمعلم ووصفه بالتوبع
 الكين ونفت وزيره الشيخ بلال بن جرير بالشيخ النقيذ الموفق السديد وكان الدعي محمد بن سباین
 ملكاً جوداً عادلاً وبلغ من جوده أنه شاع لكل من قصده أن يكتب حاجته ويرفها وكل رفعة
 تحصل إليه بشئ من المال والشباب فإنه يطلق علامته عليها كأيماً من كان ومدحه جماعة من أعيان
 الشعراء منهم القاضي الأجل يحيى بن عبد السلام بن أبي يحيى وكان بنو أبي يحيى مضافاً وسفلاً
 وساداً وشراً وكبراً لها وكان القاضي يحيى بن عبد السلام أشعر شعراء عصره ومن شعره في الدعي محمد
 بن سباین قوله وقد غم لي ذي جبله

النضر من قرباء غزوات فاعزم × والده من أمراء حاكم فاحكم

ومن مدحه الشريف يحيى بن محمد بن على الحسين ومن شعره فيه

جلالك البس العيد للجلال × ومجديك فيه مجد العبد طالا

وعزك الكسب الأعيان عزا × يتببه به وصار لاجمالا

ومن مدحه الشيخ الأديب سالم بن عمران القليل ومن شعره قوله

هل للفصل عن مدحك معزل × أم هل لا من دون بابك مؤمل

شعلت صفائك السن الشعراء عن × أن يسبوهم وأنت تغفلوا

ومن مدحه أيضاً أحمد بن سالم بن طرفة الحماني ومن شعره وفيه قوله

زمانك أحييت ميتات الخواطر × وعطرت أذى ديارك الدوير

شامت الكرام السابقين إلى الملا × فاصبحت فيهم أمراً غداً خرا

ومن مداحه أيضا دحانه بن محمد الصنعاني ومن شعره قوله

قسما بمجديك أنه لمشيدي × عفا وانك في الزمان وحيد

فاتعد بدست الملك غرنا × واللبس ردا المجد فهو جد يد

وأفخر على أهل الزمان فأنهم × حول وانك فيهم العمد

ومن مداحه أيضا الشيخ الأديب أحمد بن علي المغافري ومن شعره فيه قوله

شهدت بفضلك العرب العبرا × وعنت لك الأشياء والنظراء

ورفعت همم زاهانك أن × تأتي على أوصافها الشعراء

ومن مداحه الأديب أحمد بن محمد بن الحبار ومن شعره فيه قوله

هي الدولة الغراء والعز والنصر × وطيب النسا والفضل والمجد والفخر

لمن قوله فضل وباطنه حمي × وظاهره بشر ونائلة غمر

ومنهم الأديب الأرواح وزير الدولة الحمداني عبد الله بن علي بن أحمد الصنعاني ومن شعره قوله

لم يدرك كيف يقول فيك اللادع × أم كيف ينصنك الشامدع

يا بني امتناعا أن ينالك وصف × أبدا كما امتنع السماك الراح

قال عماد وكان الداعي محمد بن سببا من كرام الملوك ومقارمه أكثر من أن تحصر أشهر من أن تذكر

وفي أيامه توفي الشيخ السعيد بلال بن جرير الحمدي وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين

وخمسماية وقيل في سنة سبع وأربعين والله أعلم ولما توفي الشيخ سعيد بن بلال بن جرير

في التايخ المذكور استخلف الداعي ولده مداف بن بلال ثم أن أخاه أبو الفرج ياسر بن

بلال فأقام معه بقية أيامه ثم كان مع ولد عمه بن محمد بن سببا وكان ياسر بن بلال

صديقا

رهلا عظيم القدر ومشتهر الذكر من الأعيان والأجناد يشيب الما حين ولا يجيب القاصدين

ورد إليه عدة من فضلاء الديار المصرية منهم الرشيد بن الزبير وكان عالما فاضلا والأفخر

أبو الفتوح بن فلا نسي الخيمي الشاعر المشهور وامتدحه بقصيدة أولها

سافرا إذا حاولت أمرا × سائر الهلال فعاو بدرا

وهي مشهورة في ديوانه فاجازته عليا بألف دينار ثم أعاد أبو الفتوح إلى الديار المصرية

ثم لما صار إلى القرب من خربة وهلك عصف بهم الريح ففرق المركب بما فيه

ومسلم بعضا حله وسلم أبو الفتوح المذكور في جملة من سلم

فصار إلى عدن فقيرا وامتدحه بقصيدة أخرى يقول فيها .

وردنا وقد فاء السحاب ببارد × وعدنا معاك والعود لعمد

فقوله عن كثرة ما فات عليه قال عمار ولم يكن يأسرين بلال دون

أيه فحزرم ولا حزم ولما كان سنة سبع وأربعين وخمسماية ابتاع

الداعي محمد بن سببا بن أبي السعود من السلطان منصور بن

المفضل بن أبي البركات جميع ما تحت يده من المعاقل والحصون

والمدن بماية ألف دينار فيما قاله الجندي وقال عماره كان ذلك

في سنة أربع وأربعين والله أعلم وطالع الداعي حصن التفكير

المطل على جبل يتفرد فيه ثم طالع حصن جب ثم بذل أمواله

جديدة في طريق البر المعروف واجازته الشعراء وتوفي الداعي

محمد بن سببا سنة ثمان وأربعين وخمسماية وقيل سنة تسع وأربعين

وقيل خمسين وكانت وقاته بالمد مائة وقال محمد بن مكيال سمعت
الطواشي فلهم الدين مختص يقول شيش الربوع بالمصور في أيام
الملك المنصور عمر بن علي بن رسول قبوراً هناك فخرجوا من قبر
قيلابوتاً من آبنوس ففقهوه عن رجل أسبق اللون ^{سما} عن التفضل
والتيين في قصصه خاتم من ذهب صغيرة ^{فقلت} أروني آية فظهره
وأخذ الخاتم والتابوت وأمرت من يشترى له ثوبين ملحين
كفنته فيهما وأمرت من حفله قبلاً ودقته فقال أهل الخبة أن محمد
بن سبأ والله أعلم ولما توفي الداعي محمد بن سبأ قام بالامن بعده
ابنه عمران بن محمد بن سبأ بن أبي السعور وزير يع بن أبي العباس
بن أبي المكرم فاقتنى طريقه أبيه مع زيادة لائقه وأخلاق
أيقه وكان جواراً كريماً متلاً فافته القاضى يحيى بقرعة إليها
أيامهم طرقتهم على حجراته صبت بخافى النوم عن اجفائه
سبوا كراه منه بخلافهم بالطيف أن يفشاء في غيابه
حتى انتهى إلى قوله

كرم المكرم يدهل المتأقن استواق والصبح عن وطانه
كرم اذا خبرته وخبرته هفرت فيه سماع لعيانه
ليس البعارة ولا السحاب تدعى لسر حزن الجوى في مديانه
منه والهزقه بلغت إلى أقصى المدى من مدي حراته

فاجا رني

بلغ

فاجا رني من جوده من لا يرى ان النجوم أعز من حيرانه
لا يطبع الخلف في واهله راكنت بعد اليوم من مكانه
قد عاودت شعري الألف جوداً يا من يرون النجس من أيمان
وكان قد اجازته في قصيدة قبل هذه بالف دينار تم اجازته على
هذه القصيدة ايضا بالف أخرى ومن جملة ما شاء من كرم
ان الارباب با بكر بن احمد العبد مدحه بقصيدة اقترعها عليه
الداعي عمران بن محمد فوصف فيها مجلسه وما يحتوي عليه من الآلات
والأدلاء فلك مقامك والنجوم كوكس بسورة التليد والعنيس
والبدردج بك طالعا في دسمة لا البدر أجلى وجهه المحمدي

ومن يقول

يا داعي الدين الذي أنس العلو في حب معنى منه أنيس
يا واحد العرب الذي يسويها يوم التقا خرمجده لقدمي
يا من يطا به فطر ومقاله فلسانه التطبيق والتجسس
حوالكواك ان تكون مديحاً لك والبروج صحايف وطردس
وهي قصيدة اجاد فيها كل الاجادة فسلم اليه الداعي ولده
ابا السعود بن عمران وقد قال لعمرك بدياً فاقعه على ميسنه فلم يلبثه
ان وصل اليه استاذ الدار يستاذنه في دخول الولد الى اهل
الدار فأذن له في ذلك فالتفت الداعي الى الارباب

وقال له اذا ارغبوك في بيعة فاستشف في الثمن فلم يلبث
الار قبيل حتى خرج الولد وحارم في بده قدح من فضة
فيه الف دينار وسبعماية دينار وخلفعة وقال له اذعكم سلوا
لك فاعلمه بالمبلغ فاطلق له مسك مركب باء الف دينار
ومدحه ابو بكر المذكور بعده من الحسان منها القصيدة
الكافية المشهورة

حياك يا عدن الحيا حياك وجري نضاب لماه فوق لماك
وافترت الروض فيك مضاحكا بالبرشر رونق ثرك الفياك
ووست مطار في عليك مطارفا تخال في حبرتها عطفاك
فلقد خصمت بفضل فضل اخمت في القلوب وهدت من اسراك
ومنها يقول

وعلوم استسقى الحيا لك بعل ضمن الكرم بالند استسقاك
وهنت مكانك عليك فصاغت عن كف معنى الفنى سناك
وقاء رجت دياك مسكا عنده عيقت بر يا ذكره رياك
فليس لك الفخر الذي احزرت بعلا هسبك مغرأ وكفاك
شرقت رباك به فقد ورد بلا زهر الكواكب انما رباك
متبوا باسا من حضرتك بطالعا فيها طالع البدر في الافلاك
فكان بمحك جوده مستفقا لدم يحبه سقا من الافلاك

فاجور

فاجور مبتسم الثفور يبدل ابد وبيت المال منه شاك
من دوحه الشرف الزريع الخ يستحبه بأصل في المفاخر زاك
وهي طويلا مشهورة من القصايد الطنانا المشهورات ومن
مدائح فيه

ذكر العذيب ومايلات قبايه وقف الفؤاد للهم عذابه
ومرب انفا من الصبا من جوده فيه شفا الصب من اوصافه
فزع النسيم يث من ابناء له خيرا على الزفات جمع جلوب
وفيه يقول

لله ايام العذيب وان شئت قلب المعنى المستهام لما به
ومسقى يدى كف المكرم ملقى عقدنا جزعى وشم هضابه
ملك لو استقى الزمان بجرده اغناه عن سقيا ملت سحابه
ملك افاض على الزمان براءه فاعادته في عنفوان شبابه
ملك يشف عليه نور كماله فيط ديا من وراء حجاب
وان مثال الجود من زوره ونادى بحمل الحمد عن طلابه
في كل ارض من غرايب ذكره سفر يقطنا حيات ركا به
فكان مجمع الفضائل والفا ما بين الله وبين خطابه
فكفى بقولها بن هور مغرأ ان اصبحت تقري الى انسابه
اعدا ما ترها وشبه فخرها دون الملوك بطعنه وخرابه

وبنى

وحي لا بيتاً قواضيفه غدره والسحر من أطنابه
يزداد حسن المدح يوماً بيد وجمال الشئ في ربابه
وحي طول ما ذكرت ومن سقره فيه أيضاً قوله
عاد الرواق في قواضيفه السلاماء الماتعة من أهل الحانبا
أم على القلب وبسماً عنهم حاديت شوق تهب الملاء
فبت ازوي خدي من ديم مزارده له احشائي بالظما
وما يقضي منهم سواي شاء افعى بمهجة نفسي ذلك الرشاء
صل والنواظر حسناً حين تلطف وأملك الحسن للولطف ماملا
ما اهتز عطف العبي من عطف فامة الازار في بقاء لبان واهوا
نشوان تحسب صرف الرائع ريقته او مدمر دعي الردي عاهاه فانشأ
عمران حاكم من الزمان به فردا وشرف من في حجره نشأ
كأن قحطان قد ما كان أودع في ضمائر الفضل سراً فيه اوحيا
من اوطانه على كيون هكتة لو كان يرضى على كيون ان يطاء
وأزاد فخراً على ما سادوا له محمد وسنا في مجده سناء
سأول الفضل الاقصى فادرك واجبا زعابا تاملات الورى وشاء
اغدا بل لو تسرى بغيره في فحمة الليل وفي اليم ما انطفأ
يزهوه الدست يوم السلم بمسماً وفي الوغاشا مخ شافي العليل وحي
فاليت ليس بمختار فريستة سيان لحي كاس عنده وراي

وحي

وحي طويلاً ايضاً ومن سقره فيه ايضاً قوله
واقي الزيج يزد في الوان ما بين وحي برياضه وحنانه
وسرى تحدر في مطارق زهره اذ بال محفل الله ريان
متوشحاً بالتحضر من اوراقه صرخا بالصف من اخصانه
مستوطناً بالقبض من حيران عدا وان جلته عن استيطان
ابدي البليغ عن بدائع حسنه غرس تبسم عنه قبل اوانه
غرس شاهی في الشا محاوراً اقصى مده وفتى امكانه
عنه النعيم عليه فضل زوايه شكفا والين ظل امانه
واحتالت الدنيا به فطاننا عار الشبا به بل الى ريقانه
فكأنما عدن به عدن حلا رضوان في النور من رضوان
بهت محاسن العقول حيرت اوصافاً وقفاً على استحسانه
وتأرجحت مسكاً لطائم جوده فكانما دارين فدار دانه
عم البسيطة وصفه فكانما قام السماع بلا مقام عيان
وكأنما اشرق سلطان الفخا متوقد الاشراف من سلطان
وسما بمفخرة الزمان تعالماً لما استخط به عظيم زمانه
وقضى تقارن تيريه بادن ز الفخرى صاحب وقته وقرانه
راعي دعاة هذه سيفاً عامه دون الملوك بنفذه عمرانه
ملك تفرع في المعالي منزله بنيت قواعده على كيونانه

مختاراً

متجاوراً أقصى العلوان غدا في رست دار الفرس ابوانه
مترهلين الاشراف منهل النداء من سجب راحة وقيض نباته
واذا تصرف كاتباً او خاطباً فاله ربين بياناً وبياناً
وهي اكبر مما ذكرت ومليح فيه كثيره جداً وكان الداعي عمران
في غايته من الجود والكرم وما احسن قول عمارة فيه اذ قال
له در الداعي عمران بن محمد بن سبأ ما اخور ذمته جوده
واكرم سعة عوده قال عمارة ولا تكذب ان الجود

بماضي في الآم

عمران حاتم بل خاتماً وتوفي الداعي
عمران بن محمد بن سبأ في سنة ستين وخمسائة قال
الجبدي ونقله الأديب ابو بكر بن محمد العبدى الى مكة
المشرقة ودفنه في مقابرها ومن مآثره الباقية في عدن
الحبر المنسوب في جامعها واسمه مكتوب عليه وهو
ضبر له خلاوة في المنفى وخلاوة في العين وتوفي عن
ثلاثة من الولد وهم منصور بن عمران ومحمد بن عمران
وابو السمور بن عمران وما منهم من اذكر الحكم قبل
وفاة ابيه فجعل كفالتهم الى الاستاذ ابي الهيثم جوهري
المعظم فكانوا عنده في حصن الدلوه وكان القايم
بمن والهدى للأمور ابلاد ياسر بن بلال بن جبر

جبر

وليس هو دون ابيه في جزم ولا عزم ولم يزل اسلم
كذلك الى ان قدم السلطان المعظم توران شاه بن ايوب
من الديار المصرية في سنة سبع وستين وخمسائة فاستولى
على عدن وغيرها من اليمن ولم يبق تحت ايدى بنى عمران
بن محمد بن سبأ من الدلوه ولما استولى على الدولة
توران شاه بن ايوب على عدن هرب ياسر بن بلال الى
حصن الدلوه فاقام عند حواله وعند الاستاذ جوهري
المعظم فلم يزل الدلوه تحت ايدى يدهم الى ان باعها
الاستاذ ابوالهري جوهري على سيف الاسلام
طغتكين بن ايوب وما ذكر ذلك موضع من الكتاب وما ياك
بن بلال فانه اقام في الدلوه اياماً ثم خرج منها
في ايام شمس الدين له مثلاً فدخل عدينه ومعه مملوكه
مفتاح الملقب بالسداسي فتم عليه انان فقبض عليه
وعلى مملوكه واعلم بما شمس الدين الدولة ~~توران~~
شاه بن ايوب فامر بقتله فقتل معاً وكان
قتلها احدى وسبعين وخمسائة وكان ياسر بن بلال
احد وزراءهم قال عمارة وكان بنو المكرم يعني مسعوداً
والعباس الذين ولّاهم احمد المكرم بن علي الصليحي عدن

بعد بن معه يعرفون بيني الذيب وهم بعد بن الصالح أكثر
العرب في اليمن والله أعلم قرينه أخبار ماوك صفا
وعنه محقق على حكم الاختصار والله أعلم
الباب الخامس في كرزيب وامتارها

وملكوها ووزارها وهو ما نزل البواب ونمايم ثم الكتاب
وفيه اثني عشر فصلاً الفصل الأول في ذكر اختطاط
زيبه وملكه بن زياد قال علي بن الحسن الخزرجي
قالبه الله بالقبول حكى أبو الحسن عمارة بن أبي الحسن
في كتابه المصنف في أخبار زيبه عن الشيخ الطام
العالم النسابة أبي الحسن أحمد بن إبراهيم العربي
الدمشقي والفقيه أبي منصور بن أرين عبد الملك
الملك وما منها السعالي بأريام الناس وأخبارهم
وأخبارهم وأخبارهم قال وقرأت في كتاب
الكبير المصنف الملك المكين طهر الدين أبي الطاهر
حيات بن بخاخ قالوا لما كان في سنة تسع وتسعين
وماية إلى الحامون أمير المؤمنين عبداً لله
بن هرون الرشيد يقوم من بني أمية بن عبد شمس
فانتسب أحدهم إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وانتسب

وانتسب أخيراً سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان
وانتسب إلى تغلب بن وائل وزعم أنه محمد بن هرون
قالوا فبكم المأمون وقالوا لي محمد بن هرون
يعني أخاه الأمين وكان الأمين قد قتل في سنة ثمان
وتسعين وماية وقد تقدم ذلك في موضع من الكتاب
ثم قال المأمون ^{أنا} الأمويان فيقتل وأما التغلبي فيمضي عنه
رعاية لأخيه واسم به فهاك له ابن زياد والله يا خير المؤمنين
ما نزعنا أبداً عن طاعة وإن كنت نقتلنا عن جنابات
بني أمية فيكم فاني نقول ولا تترزوا زرة وزير أخوي
فاستحسن المأمون كلامه ثم عفى عنهم ثم أضافهم
إلى الحسن بن سهل وقيل إلى المفضل بن سهل ذي الرياشين
فما كان في المحرم أول شهر سنة اثنين ومائتين
ورد على المأمون كتاب عامل اليمن بخروجه إلى مشاعرهم
وهم أهل عرب قراها فاشق ابن سهل عبد المأمون
على محمد بن زياد وعلى مروان والتغلبين منهم
من أعيان الكفاه واستأثر بتسييرهم إلى اليمن بن زياد
أميراً وابن هاشم وزيراً والتغلبين حاكماً ومفتياً فخرجوا
في الجيش الذي جهزه المأمون إلى العراق لحرب

ابراهيم بن المهدي ففتح بن زياد ومن معه في سنة ثلث
وما بين وسار الى اليمن بعد انقضاء الحج ففتح تلام
بعد حروب كثيرة وجرته بينه وبين حرب تلام المذكورين
فاختط مدينة زبيد وكان اختطاطها في شعبان
وقيل يوم الاثنين الرابع من سنة اربع وما بين وذلك
بعد موت الشافعي رضي الله عنه بثلاثة ايام وهي مدينة
مدورة الشكل عجيبه الوضع على النصف ما بين البحر
والجبال ومن جنوبها وادبها المسمى زبيد المبارك
المشهور المخصوص بالبركة لعلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه بالبركة فبركة ظاهرة مشهورة ليس في اليمن واد
أبركة منه ومن شمالها الوادي ومع وقد شملت البركة
بعلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ايضا
وهي مدينة بين واديين مباركين ومن مشرقها
على مسافة نصف يوم الجبال الشامخة والحصون
الرأسخ والمعاقل المنيع والمساكن الرقبه ومن غربها
على مسافة نصف يوم البحر الزاخر والسفن
المواخر والنخيل الباسقة والقصور الراقية فبجملها
ابن زياد دار ملكه ومستقر قامة فلما كان

سنة خمس وما بين حج من اليمن جعفر مولى بن زياد
بمال كثير وهديا وتقدم الى المراق فصادف المأمون
بريا فاصلا عنده من الاموال والرهائن والتحف
والالطاف فسر المأمون بذلك وسيره الى اليمن
في سنة ثمانين وسير معه الفا فارس
فمنهم من مسوده غرقت في مائة ففطم أمر بن زياد
وملك اقليم اليمن بأسرها الجبال والنهايم وشترط
على عرب تلام ان لا يركبوا الخيل فملك بن زياد
حضر موت بأسرها والشجر ومرباط وأبين وعدن
والنهايم الى حلي بن يعقوب وبين حال ومكره رسول الله
تعالى ثمانية ايام وملك من الجند واعماله ومخلف
جعفر ومخلف المعافر وصفا واعماله ونجران ومكان
والحجاز بأسره وقلد مولاه جعفر الجبال قال عمار
وايه ينسب مخلاف جعفر وهو الذي اختط مدينة
المنذ نخج بجبل التومان قال الجعدي وهذا غير مسلم
له بل الذي اختط مدينة المنذ نخج السلي جعفر
بن ابراهيم بن ذي المنازع المناحي والمناحيون
ملوك رفته وقياص والى السلي ينسب مخلاف

جمعوا له الى احد غيره ولما ملك بن زياد اليمن واصل
 الخطبة بنى البساس وحمل الاموال الفطيرة والهدايا
 النفيسة ولم يزل مالكا لليمن بآسره الى ان توفي في سنة
 خمس واربعين ومائتين فلما توفي محمد بن زياد في تاريخ
 المذكور قام بالأمر بعده ولده ابراهيم بن محمد بن زياد
 فقام بالأمر اتم قيام ولم يزل مالكا لليمن مسارا سيرة
 حنه الى ان توفي ايضا وكانت وفاته في سنة
 تسع ومائتين ومائتين فلما توفي ابراهيم بن محمد
 بن زياد في التاريخ المذكور قام بالأمر بعده
 ولده زياد بن ابراهيم بن محمد بن زياد فلم تطل مدته
 ولم أقف على تاريخ وفاته فذكرها فلما توفي قام
 بالأمر بعده اخوه اسود بن ابراهيم بن محمد بن
 زياد الملقب بوالجيش فطالت مدته في الملك
 وبلغ فيه نحو من مائتين سنة فتشعبت عليه طوائف
 البلاد وتقلب عليه كثير ممن كان تحت يده فممن
 اظهره ما يكره صاحب صنفا وهو اسعد بن ابي
 يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرزيم الحوالي
 ولكنه كان يخطب لابي الجيش بن زياد ويضرب

الدهم

الدهم على اسمه ولم يكن يحمل لأي الجيش هدية ولا
 ضريبة أي خراج ولا غيرها وكان يبلغ ارتفاع اموال
 اسعد بن ابي يعفر لا تزيد على اربع مائة الف دينار
 في السنة تصرف معظمها في سبيل المرد والوفاء وقاصيه
 على اربعة مائة الف دينار في السنة وتارة يصعد الامام
 الهادي يحيى بن الحسين الرضي وتقلب عليها واضع من
 ملوك تنها على بن ابي الجيش الأمير سليمان بن
 طرف صاحب عشر وبلاده ميرة سبعة ايام في عرض
 يومين وهي من الشرحه الى حلي ويبلغ ارتفاع في السنة
 خمسمائة الف دينار عشريه وكان معاشه عن الوصول
 الى ابن زياد يخطب له ويضرب السكة باسمه ويحمل
 اليه مبلغا من المال وكذلك الحراحي صاحب حلي
 يحمل مبلغا من المال الى ابن زياد في كل سنة
 ويخطب له ويضرب السكة على اسمه ولا يصل اليه
 ولما طعن بن زياد في السن واستغنى منه من ائتمه وبقى
 في يده من البلاد ومن الى العوجه أعنى سرجه عرض
 وذلك نحو من عشرين مرسلا طولاً ومن غلافقه
 الى اعمال صنفا عرضاً وذلك نحو خمس مراحى

وروي عماره في كتابه الفيد قال رأيت جبل ارتفاعه
بن زيار بعد تقاصرها وذلك في سنة ست وستين وثلاث
من اليناير الف الف دينار عتريه خارجاً عن ضرابيه
على مراكب الهند من الدخول المختلطة والمسكن والظفر
والسبل وما أشبه ذلك وخارجهم عن ضرابي العنبر والوهر
من باب المذهب إلى الشجر وخارجاً عن ضرابيه على عهد
معاذ بن اللؤلؤ وعن ضرابيه على عريضة دحكك وهي
خضرايه وصيف وخضرايه وصيف من النوب والجيش وكانت
وفاة الأمير أبي الجيش أسحق بن إبراهيم بن محمد بن زيار
في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وخلفه ^{اسمه} عبد الله
وقيل زيار وقيل إبراهيم فتولاه كفايته اخته بنت لأبي
الجيش اسمها هند وعبد الله أبي الجيش اسمه رشيد
فلم تطل مدة رشيد وحكمه عن قرب وكان له عبد
من مولدي النوب اسمه حسين بن سلام وهي أمته
وكان حازماً عفيفاً شهماً حسن السيرة وكان قد
أثر في حياة سيرة واستولى على موره كلها فقامان
سببه قام مقامه وبيت عن ملك مواليه ووزن لولده
أبي الجيش ولاختة هند بنت أبي الجيش وكانت الدولة
ق

قد تفضفت وتقلب ولادة الاطراف اصحاب الحصون على
عمارة تحت ابيهم فلم يزل حسين بن سلام يفتروا
المتغلبين من ولادة الاطراف واصحاب الحصون حتى رثوا له
وهموا الاثارة ودخلوا تحت الطاعة واستوسق له
الامر ولم يبق له مدينة ولا حصن في اليمن الا استولى عليه
واستتاب فيه من يرضاه وعادة محملة بن زيار الأولى
وهو الذي اختط مدينة الكد في وادي تهايم ومدينة
المعقر في وادي ذوال وتزيابا بالعدل وكان حسن السيرة
محسناً إلى الرعية كثير البر والصدقات وفعل الخيرة وعظم
سيرة عمر بن عبد العزيز في السواك وهو الذي بنا الجوامع
الكبار والمنابر الطوال في المدن وحفر الآبار الروية
والقلب العادية وعمل المصانع وبني الاميال والفراخ
والبرد في الطرقات ومبتأ عمارة من حفر موت إلى مكة
نحو من ستين مرحلة في مرحلة جامع وماه ذن وبير جدر
عمارة الجامع بعدن وهو من عمارة عمر بن عبد العزيز
وعمر مسجد الجند المشهور قال عماره وهو مثل جامع
احمر بن طولون بمصر وكان مسجداً لطيفاً أول من بناه
صا ز بن جبل رضي الله عنه حين بعث رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم إلى اليمن وأهل الجند وما حولها من القرى يروون
في فضل هذا المسجد أخبار كثيرة عن رسول الله عليه وسلم
أن زيارته في أول جمعة في رجب تعدل عمره أو قال حجة
وروى أبو سعيد الفضل بن محمد بن إبراهيم بن الفضل بن
سعيد بن الفقيه عامر بن سراجيل الشقي قال حدثنا
صامت بن معاذ الجندی حدثنا الحسن بن الصباح عن
عمر بن شبيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تشد الرحال إلى أربع مساجد المسجد
ومسجدى هذا والمسجد الأقصى ومسجد الجند قال الحافظ
بن أبي يسه ليس في رواية كذاب ولا متروك وكان
بعض الفقهاء يقول لا ينبغي رد هذا الخبر قال عمار بن
أبي الحسن ومحمد بن مسلم في طريقه مكة السلياً
عدة ما أثر منها مسجد الجوه ثم مسجد الجند المذكور
أيضاً ثم رأى أشرف ثم القيل ثم ذمات وصنعها
مسافة خمسة أيام في كل مرحلة منها بناء ثم جامع صنعها
وهو جامع عظيم ثم من صنعها إلى صفوة عشرة
أيام في كل مرحلة من ذلك جامع ثم عقبه الطائف
وهي مسيرة يوم للطالغ من مكة ونصف يوم للطالغ

إلى مكة عمرها حين بنى سائر عمارة فتعشى في عرضها ثلثه
أعمالاً بها لها فمئدة الطريقه العليا وأما طريق
توامه فإنها تفتقر طريقين ساحلية ووسطى وهو الجدار
السلطانية في كل مرحلة من الطريقين الوسطى والساحلية
جامع وبير فمن الساحلية المنقطة وهي على بلد من عدن
لرقيها بئر طولها ثلثون باعاً وجامع المشهد ثم العارة
ثم خيرة ثم السقي جامع وبير طولها أربعون باعاً
ثم باب الهند ثم الحنا ثم السحاري ثم الخوخة ثم الأصب
ثم غلدفة ثم منعة ثم الحردة ثم الدعة ثم الشرجة ثم المنف
ثم القنيرة ثم عشرين بيض ثم الروم ثم حمضة ثم
ذهبان ثم حلي ثم السري ثم جبة فمئدة منابر السواحل
وأما الطريقه الوسطى فمئات الحبيب ثم موزع ثم الحرون
ثم حيس ثم زبيدة ثم قشال ثم الضحك بكسر الهمزة المعجمة
ثم القحمة ثم الكدر ثم المبرج ثم موزع ثم الواديان ثم جبران
ثم الساعده ثم تمشر ثم العيني ثم ربا ٢ ثم العجيرة
ثم يلقى طريقه بالساحلية وتفتقر قان من السريتين ومنها
وبين مكة خمسة أيام فأول ما يلقى من عمارة بئر الرضا
ثم سبخة الغراب ثم الحبت ثم يرد الناس في وادي

يعلم وهو ميقات أهل اليمن وبه بر من عمارته ثم
 بر أدم وهو بر روية طولها عشرة أبواج وعرضها
 خمسة أبواج ثم يفتروا لطريقه فنأرا دمه ورد
 من عمارته بر لبيضا ثم القرين ثم مكة ومن أراد عرفات
 ورد من عمارته بر الوادي ^{نقلا} الركن ثم عرفات والمسجد
 على جبل الرحمة بعرفات وكان حسن السيق صالح
 السريّة ويروي أنه خرج من مدينة زبيد يريد مكة
 فتطلم إليه أناس من أهل موزع غم أنه سرق
 عليه عيبة فيها الفادي في وادي موزع وقال
 الفادي فاجلسه مع خواتمه وقام إلى الصلاة
 فأطالاً ثم نام في الحرب ساعة ثم انتبه قال
 الراوي سمعته يقول لرجل من قواده أمض مع هذا
 إلى القرية القديمة على الساحل فخذ ما لم يفلح
 بن فلان من غير أن تواديه فإن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شفعني فيه في النعم وأخبرني أنه ينسب
 إليه وهو الذي عرفني بصحة الحال وأخبار الحسين
 بن سلام في اليمن ^{محدث} مجلدات وكان ملكه نحواً من ثلثين
 سنة وتوفي سنة ثنتين وأربعين وقيل سنة ثلث قاله

الجندى والله أعلم وهو أول من أدار سوراً على مدينة
 زبيد حكى ذلك في كتاب المستقر نصاً وفي غيره مضمناً
 ثم أدار عليها سوراً آخر الوزير أبو منصور من الله الفلكي
 في سنة بضع وعشرين وخمسماية وساء ذكره في موضع
 من الكتاب ثم بنى السور الثالث في أيام بني المهدي ثم بنى
 السور الرابع سيف الإسلام طفكين بن أيوب
 ولها أربعة أبواب ^{ينفذ إلى الشبارق} باب إلى المشرق وهو المسمى باب
 المشرق وهي قرية من قرى الوادي زبيد ثم إلى حصن
 قوارير وعينه و باب إلى المغرب وهو الذي يسمى الآن
 باب النخل وكان من قبل يسمى باب عذقة والى
 الأهواب وعذقة على ساحل البحر كان بندر مدينة
 زبيد وهي قرية عظيمة مشهورة قد حذبت الآن وانتقل
 الآن إلى قرية الأهواب والبندر الآن يسمى لبقعة
 و باب إلى الجهة الشمالية وهو المسمى باب سهام وينفذ
 إلى وادي رمع ثم إلى وادي سهام وهو وجه
 المدينة وغربها و باب إلى الجهة الجنوبية وهو المسمى
 باب القرب ^{ينفذ} إلى وادي زبيد ثم إلى قرية القرب
 وهي قرية من قرى الوادي زبيد مشهورة

هنا لك وكان بناء السور المذكور بالطين والطين وبنائه
 وشرايفه بالأجر في الهوى نحو من عشرة أذرع وقال
 في كتاب المستنصر قال ابن الجاور عدت أبراه
 مدينة زبيد فوجدتها مائة برع وسبعة أبراه
 بين كل برع و برع ثمانون ذراعاً قال ويدخل
 في كل برع عشرون ذراعاً فيكون دور البدة عشرة
 آلاف ذراع وتسعمائة ذراع والله أعلم قال الفقيه
 علي بن الحسن الخنزي قال له الله بكوره وكرم ويزيد
 ان هذا الذي ذكره ابن الجاور غير صحيح فان
 ما احتما على ما ذكرته مائة معاد وأربعون معاداً
 ونحو من ثلث ما ذكرت سمعت ذلك أثق به قال المصنف
 أيد الله ثم سمعت زبيد في الدولة الأفضلية
 وذلك في سنة سبع وستين بمائة وكان السلطان
 الملك الأفضل رحمه الله يومئذ مشتغل في الدار
 المذكور من جملة المنظرين فباش السلطان
 الأفضل رحمه الله العمارة في يوم من الأيام ووقف
 في المجلس الذي كان يشغل فيه يومئذ فذكر بعض
 الحاضرين من جلسائه يومئذ علمه الملك الجاهد

رحمه الله

رحمه الله وما أبقاه من المآثر وانه الذي مدن ثقات
 واتخذها مسكناً وبني فيها جامعاً وادار عليها سوراً
 وجعل لها أبواباً وأبراجاً وحراساً وجعل على الأبواب
 بوابين وحراساً كدنية زبيد وأقرب التحدث بذلك
 حتى قال وهو أكبر من مدينة زبيد فناقضه بعض الحاضرين
 حينئذ فقال زبيد أكبر وأوسع ولا مثاسبه بينهما تأمر
 السلطان الملك الأفضل رحمه الله حينئذ من مسح ثقات
 في يومه ذلك وأرسل إلى والي زبيد لفوزه يأمر بمسح
 مدينة زبيد فمسحت وكما الذي تولى مساحتها يومئذ
 الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن السراج المعروف بابي زبيد
 والفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الفارس وكان يومئذ
 أربع أهل زبيد في هذه الفخات مساحتها زبيد يومئذ
 ستاً مائة معاد وأربعة وعشرون معاداً ونصف وذلك
 من غير اختيار وهذا كله أقرب إلى الصواب مما قال ابن
 الجاور والله أعلم وقال في كتاب المستنصر أدار سيفاً لاسلام
 حول السور سوراً آخر وأمر الجند ان يسكنوا فيما بين
 السورين بدوراتهم وأولادهم فلم يفرغ من السور
 الأول تعوفي قبل ان يشرع في السور الثاني والله

أعلم

اعلم ولطامات الحسين بن سلام في التاريخ المذكور
ومات القايم من بني زياد انتقل الزمر بعد ذلك الى
طفل من بني زياد قال عماره وأظن اسمه عبد الله فكفله
عمره وعبد الله استاذ جشبي اسمه مرجان وهو من عبيد
بن مسلم فاستقرت الوزارة لمرجان وكان لمرجان
عبدان من الجشبة فماتوا بها في الصغر وولدها الزمور
في الكثير يسمى أحدها نفيساً وهو الذي يتولى التبرير بالحضرة
والعبد الثاني نجاحاً وكان يتولى أعمال الكد والمهجم ومور
ويش وهذه الأعمال الأربعة جعل الأعمال الثمانية غير
زيد فوقه التافس بن نفيس ونجاحاً عبيد مرجان على
وزارة الحضرة وكان نفيساً لما غتموا مرهوباً وكان
نجاحاً رؤفاً حياً عادلاً في الرعايا محبوباً اليهم وكان
مرجان مولدها يفضل نفيساً على نجاحاً وكان بن زياد
وعنه يفضلان نجاحاً على نفيس فلم نفيس ان بن زياد
وعنه مكاتبان نجاحاً ويفضله عليه فشكا من فعلهما
الى سيده مرجان فقبض عليهما ورضعهما الى نفيس فلفظهما
نفيس وبني عليهما جداراً وهما قايما نينا شدة الله عز وجل
حتى خنقه عليهما وكان آخر العهد بهما وذلك في سبع

واربع مائة وكان نجاحاً يومئذ غائباً بالأعمال الشامية
عن زبيد فكان هذا الولد من بني زياد وخمساً خلف
من ولي من بني زياد وكان مدتهم في اليمن مائة سنة
وما بين سنة وثلاث مئة من ذلك من سنة اربع
وما بين مئة وهو اختطاط مدينة زبيد الى ستة مئة
واربع مائة والده علم وقد كان بنوا زياد لما علموا
باحتلال الدولة العباسية من قبل المتوكل وخلق المستعين
تقابلوا على ارتفاع اليمن وسكبوا بالمظلة وساموا
قلوب الرعايا بابقاء الخطبة لبني العباس ولم يزالوا
على ذلك الى التاريخ المذكور والده علم
الفصل الثاني في ذكر ملوك الجشبة

باليمن من آل نجاحاً قال علي بن الحسن الخزرجي فابله الله
بالقبول ولما قتل نفيس مولاه كما ذكرنا وركب بالمظلة
وضرب السكة على اسم فتيحة الخبزي الى نجاحاً بما فعل نفيس
فأستغفر الاحمر والاسود من الناس وتجرده للحرب
نفيس وقتله وقصده الى زبيد في جموع عظيم وجمع
نفيس ايضا جموعاً آخر وحصلته بينهما عدة وقايح
منها يوم رمى ويوم فشاها وهما على نجاحاً ومنها

يوم العقده وهو على نفيس ومنها يوم العرق وفيه قتل نفيس
 على باب زبيد وقتل من الفريفيين نحو من خمسة آلاف
 وفتح زبيد بخارج في شهر ذي القعدة من سنة ثمان
 عشرة واربعمائة فلما افتتح بخارج زبيد قبض على سيده
 مرجان وقال له ما فعلت بمواليك ومواليها قال هباً
 في هذا المكان فاحزم بها بخارج وحيزها وصالح
 عليها وبني عليها في العرق وجعل مرجان موضعاً
 فبنى عليه حياً وأمر من أحضر حبة نفيس فجلت عنه
 مرجان وبني عليها ذلك الجدار حتى ختم واستولى
 على البلاد من التار يخ المذكور وركب بالمظلمين
 وضرب لدارهم باسم وكاتب أهل العراق وبذل
 الطاعة لهم وبعث بالمؤيد نصر الدين ونوح الأيوبي
 العام في الجزيرة اليمنية وتقليد القضاء لمن يراه أهلاً
 لذلك ولم يزل بخارج ما كالتها موقاهراً لاكثر
 أهل الجبل وهو ظب وكوت بولاً وبالملك وكان
 عبداً جشياً ملعوناً من جنس يقال لهم الجزل
 والنسبة اليهم جزي فخطب خطباً كلياً وهابته
 الملوك وهادته وتقلب عليه ولادة الجبال وأهل

الحصون

وأهل الحصون على ما تحت أيديهم من ذلك فتقلب
 لهدان على حصن كما ذكرنا أولاً وتقلب بنو معين
 على عدن ولحج وأبين والشحر وحضرموت ولبسوا
 من ولد معين بن زايد الشيباني وتقلب بنو الكريدي
 وهو قوم من حمير على السمران وهو حصن عظيم الخطر
 وهو على حصن السوا وعلى حصن الدلوه وحصن صبر
 وحصن رحر وعلى حصن التمار وهو الحاكم على الجند
 ومخلاف جعفر ومخلاف عنه ومخلاف المغافر قال
 عماره وبنو الكريدي سلطنة لاهره ودولة قاهره
 وتقلب بن عبد الله الحسين بن النقي على حصن جب وهو
 نظير التمار وعلى عزان وحدث وبيت هو وحصن
 الشحر وحصن أنور والنقى والسحول والشوا في
 وتقلب بنو دايل بن عيسى على حاطه وحصونها
 بريش وزهران ويغوز وشعبه وعران والحقراء
 وبنو دايل هؤلاء من ذوا الكاذب ولهم دولة
 مأملة وفيهم حماقة يرون أنهم أشرف بني آدم
 على الإطلاق ومن بني دايل هؤلاء هم عدي بن دايل
 صاحب الكرم العريض والتاء المستفيض وكان

جبل

رجلا صالحا يؤثر منه هب السمة على غيره ويحب القراءة
 والعبادة ويؤثر عمارة المساجد ويعظم السلف ويقدر
 باحبا رهم وكان سليماً من البدعة وتوفي مقتولاً
 سنة خمس وخمسين واربعمائة وقبره في جامع الجماعى
 وتلقب على حصن الشيخ وهو مقر ملك الداعي سبابة
 احمد الصايغ وعلى حصن طبر وعلى مخاليف صمد
 وحصونها قوم من همدان ثم من بكيل وتلقب على
 بن محمد الصايغ صاحب الدعوة على مسار وليس
 في اليمن حصن بآله الا التفكير وجب والسيدان وفي
 ايام نجاة ثار الصايغ في حصن مسار وتلقب على
 صفاء واعمالها وقد تقدم تاريخ قيام وانتشار
 دعوتهم في ابواب السابق قبل هذا ولم يزل خائفا
 من نجاة لجزءه عن مقاومة ثم ان الصايغ اهدى الى
 نجاة جارية حسنة وعلمها سماً وامر لها ان
 تقهر له في طعام ففعلت فتوفي نجاة بالكربلاء
 في سنة اثنين وخمسين واربعمائة وكان له من الولد
 سيد جياش ومعاذك والذخيرة ومنصور فلما
 توفي نجاة في التاريخ المذكور اقام اولاده

بعده

بعده سنتين والامر لمولى له يقال له كسرلار وهم في حد
 عدم الكمال وبعضهم دون البلوغ ولم يلبث الصايغ
 ان قصمهم الى زبيد واستولى على الترابيم والجبال
 في سنة خمس وخمسين واربعمائة فهرب بنو نجاة الى
 جزيرة دهلك فاما معاذك الاكبر فقتل نفسه
 غيباً وكان سعي الاحول وجياش دخل البيت
 وما منهما الا من تأرب وحكاشي ثم ان جياشاً
 تنكر ودخل زبيد واستخفى وريفة كانت له
 عند بعض الاصله فادله وعاد الى دهلك واما
 سعي الاحول وكان اكبر من جياش فانه خرج
 من دهلك معاً جنباً للاخيه جياش حينئذ
 عن القدر بصاحب دهلك ثم كتب الى اخيه
 جياشاً يأمره بالوصول اليه ويعلمه بانفاذ دولة
 الصايغ واقبال دولتهم فلما قدم جياش زبيد
 ظهر سعي الاحول في زبيد في سبعين رجلاً
 لا فرس مع احدهم ولا سلاح الا مسامير من
 حديد قد ركبوها في جريد النخل فوجهوا جندياً
 على فرسه فقتلوه واخذوا فرسه وكان قد شاع

على

على السنة المنجيين واهل الملاحم ان سيد الاحول
بن بخا يقتل على بن محمد الصايحي قبل ان العلم بذلك
الى الصايحي فاستشعر وقت همة سيد الاحول
الى ذلك وتربا لأسبابه وكانت اعلام الصايحي
عنده في كل وقت وجين ثم ان الصايحي عزم على الحج واستخاف
على الملك ابن الكرم وتوجه الى مكة في الف فارس
من العسكر وخمسين ملكا من ملوك اليمن ومائة
وستين رجلا من آل الصايحي فلما علم به سيد الاحول
خروج في أثره وكان حذوه يوم التاسع من ذي القعدة
من تسع وخمسين وأربع مائة وقال الجندى من سنة
ثلاث وخمسين وأربع مائة قال جياش وسرا في طريقه
الساحل خوفا من العسكر فكتب سعد بن شهاب
من زبير الى الصايحي يعلم بخروجنا وعددنا من
ركبنا خمسة آلاف حرب من الحبشة واكثرهم محارب
مما ليكننا وبنو ما ليكننا وبنو عمننا وقال خذوا أسى
الاحول ورأس اخيم فخالفا لهم في الطريق ولم
نزل نجد السير ليلا ونزاهنا الى ان دخلنا طرف
النجيم واناس يظنون اننا من جملة العسكر وهو ليس

ولم

ولم يشعربا امرنا السيد عبد الله بن محمد الصايحي فانه ركب
فرسه وقال لأخيه يا مولانا أركب فمنا والله الاحول
بن بخا والعدد الذي جاءنا به كتاب اسعد بن
شهاب الباهر من زبير فركب عبد الله وكان على
بن محمد قد دخل موضع الخلاء قال جياش فكنيت اول من
طمنه وشركني فيه عبد الملك بن بخا بطمعة اخرى
وعزنت أسه بيدي وركب فرسه المسمى بالزبال
وحمل فينا عبد الله بن محمد اخوه وكان فارس العرب
فقتل منار جالدا ثم اعتنقه رجل منا فسقط أرضا
ونادى صاحبا أفلو في انا والرجل فشكرها الملك
سيد محبته وحز رأس عبد الله وهو ينظر فيه على
بن محمد ثم ركب سعيد فرس عبد الله بن محمد ووقف
والرأسان أمام على باب المجلس الذي فيه ليد
اسماء بنت شهاب زوجة علي بن محمد الصايحي
وقال لها أخرجي وصيحي على السلطان فقالت
لا يصحك الله بخير يا أحوالكم أنشدت ووجهها
مكشوق قول امرئ القيس

فانك لم يفر عيك بفاخر ضيف ولم ينيلك مثل غلب

وكان

وكان قتل يوم الثاني عشر من ذي القعدة قال جيهان
وعزت لقي الملك سعيد من حينئذ وشيخاً بأنفه
على وأنا ابن أمه وابيه وذلك اني اسررت اليه ان يحسن
الي السيدة اسم بنت شهاب ويعفوا عن قتل عليه
من آل الصليحي وغيرهم من ابناء الملوك وان يكتب الي
ولدها المكرم انا ادر كنا ثأرنا واسترجعنا ملكنا
وقد احسننا اليك وحمّلنا اليك بصيانه والدتك
واليعفوا عن بني عمك وقلت والله يا مولانا لن نفعلت
ذلك يا مولانا ففعلت ذلك لثأر عليك فطمان في
ملكك ترها م ولئن كرهت ذلك لترايحين حفا بطرس
ولتطلبين ثأرها فانهم اهل نفوس ابيه وهم
عربيه فاجابني بقول الشعر

لا تقطن ذنب الالف وتتركها ان كنت شهماً فاتبع راس النبا
فقتل من ظفر به منهم قال الجندى من ظفر به منهم ثلثه نفر
وايل بن عيسى صاحب اहाطه وعلى بن معن صاحب
عدن وابن الكريدي صاحب المقام ثم ارسل الي زبيد
بعد ثلثه ايام من الوقف وقد هاز ملكاً عظيماً ومغناً
جسيماً وغنم في ذلك اليوم الفى فرس بعد رها وثلثه

الاف

الاف حمل وما تبع ذلك ودخل مدينة زبيد في السادس
عشر من القعدة من السنة المذكورة ورأس الصليحي واخيه
امام هودج اسما فانزلها بدار شجار ونصب الراسين
قبالة لما قترا وهرب اسمعيل بن شهاب من زبيد الي المكرم
بعضاً وامتلأت صدور العرب هية لسعيد بن نجاش وبث
بالاموال الي الحبشة فاشترى عشرين الف عبد وانقطعت ارجيا
بين المكرم وامام اسما ولم يجداهما سولاً الي الاخر حتى
انها احتملت في اتصال كتاب اليه بان جعلته في غيظ
وجعلت في الرغيف ذهباً ورسمته الي فقير وعرفته
بان يوصله الي ولدها المكرم بن علي وهي تحضه
فيه وتخضعه على قتال الدحول فكان من امره ما قد
ذكرناه اولاً من يقدم الفقير بالكتاب الي المكرم وايقظ
اليه ووصول المكرم في ثلثة اسلاف فارس الي باب زبيد
وقتل للجيش على باب الشارقة من زبيد وهم يومئذ
بنف وعشرون الفا وفي تاريخ الجندى انهم خمسة
وعشرون الفا الي القتل على اكثرهم وهرب سعيد
الدحول الي دهلك واستولى المكرم على زبيد
وتولى اسمعيل بن شهاب على زبيد ورجوع المكرم

الى صنفها فمضوا وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً في اخبار
 الصالحين ثم وصل سيد الاحول من هلك الى زبيدة
 سنة تسع وسبعين واربعمائة فاحزن في دولة المكرم ولم
 يزل ما لكها الى ان دبرت الحدة السبده على قتله
 في سنة احدى وثمانين واربعمائة وقد تقدم ذكر ذلك
 فلما قتل سيد الاحول في التاريخ المذكور هرب جياش
 بن نجاش الى الرهنة وهرب معه الوزير خلف بن ابي الطاهر
 الاموي قال جياش فاقمنا في الرهنة تسعة اشهر
 واشتريت جارية هناك فداقت مني بول في مدة
 اقامتي في الرهنة ثم رجعنا الى اليمن في آخر السنة المذكورة
 والجارية الرهنية في خمسة اشهر من حملها فلما وصلت
 عدن قدمت الوزير خلف بن ابي الطاهر الى زبيدة
 على طريق الساحل وامرته ان يشيع اني قدمت
 في الرهنة وان يتأمن لنفسه ويكشفني عن حقيقة
 الاحوال وعمن بقي من بني عمن من الحبشة وصحت
 الى ذي جبله فكشفت عن احوال المكرم وما هو
 عليه ثم اخذت من الجبال الى زبيدة فاجتمعت بالوزير
 خلف بن ابي الطاهر واخبرني باحوال طابت بها

نفسى

نفسى من اوليائنا وبني عمننا وعبيدنا وانهم في البلاء
 كثير وانما يقدمون اسأ وبثورون معه وجرئت على
 عادة اهل السنة في تطويل اطفاري وشعري وسترت
 على احدى عيني بخزقة سوداء وكنت قريباً من الدار السلطانية
 فاذا افترق الناس قصدت مصيطة على بن القم وكان
 وزير الوالي من قبل المكرم فسمعت يوماً وهو يقول
 والله لو وجدت طبا من آل نجاش لكانت زبيدة وكان قد جرت
 بينه وبين الوالي اسعد بن شهاب مشر ثم خرج ولده
 الحسين بن علي بن القم وهو اشاعر المشهور وهو يومئذ
 رأس طبقة اهل زبيدة في الشطرنج فقال يا هدى تحسن
 لعبك لظرف فقلت نعم فتأعبنا فقلبة فكاد ان يسطوا على
 ثم دخل ابيه وهو مضطرب فقال له غلبت في الشطرنج
 فقال له والده ما اعلم احد يغلبك الا جياش بن نجاش
 وقد مات في الرهنة ثم خرج الي والده وكان طبقة
 عالية فاعيتت معه فكرهت ان اعلمه فخرج الاستمانفاً
 فاعتبطني وخلطني بنفسه وكان في كل يوم ولية يقول
 عجل الله بكم يا آل نجاش وانا في اتداء ذلك اكاتبا الحبشة
 المتفرقين وامرهم بالاستعداد حتى اجتمع في حول

المدينة

المدينة نحو من خمسة آلاف حربيه بعضها في المدينة
 وبعضها في الحارة فقلت للوزير خلف بن ابي الطاهر
 ان لا عنه عم بن سعيم وديعة فخذ منه عشرة آلاف
 دينار وفارقا على الرجال الذين قد اجتمعوا معنا
 ثم اني رأيت ليلة في النوم القايد ابا عبد الله الحسين
 بن اسلام وهو يقول لي سيعود إليك الأمر الذي
 تحاول ليلة ولادة هذه الجارية السريية فالتفت
 الى رجل كان الى جاني فقال له اليس كذلك يا أمير المؤمنين
 قال بلى ويبقى الأمر في عقب هذا المولود برهة من الدهر
 فلما أراد الله رجوع الأمر لعبت انا والحسين بن القم
 وليس معنا أبو علي سريره وهو يعلم ولده فتراخيت له
 حتى غلبني فضة في التقرب الى قلب أبيه فمريده الى الخزنة
 التي كانت على عيني فاحفظني فقام أبو هبة ففتح عليه
 وقت مقتلاً ففشرت وقلت انا جياش بن بجاع على
 جاري عادي ولم يسمني الله الشيخ علي بن القم
 فوشب سرعاً خلفي حافياً يجر رآه حتى أدركني فأسكني
 وأخرج المصحف فحلف لي بما طأبت به نفسي وحلفت
 له وليس احد ثم باد خالداً دار الأعز بن الصليحي وفرشت

وعلفت

وعلفت ستورها ونقلت الجارية اليها وحمل اليها وصايف
 ووصفان وما عون وأثأث وعاتق عنه الى ان اسلم الليل
 ثم أذن لي بالنظر فحيت الى الجارية وقد وضعت
 ثيابين المغرب والشاء ولدي فأتك ثم أتاني الشيخ
 بن القم ليلاً وقال خبرنا ما يخفى عليك اسمك وشباب
 فقال ان مسمى في المدينة نحو من خمسة آلاف حربيه فقال
 ملكت ابلاد بلاد شكك فقم وأظهر ما تريد فقلت
 اني أكره قتل أسعد بن مشرب فانه طال ما قدر
 على هلكنا وذر آرينا فغفر عنهم وأحسن اليهم قال
 فافعل ما تريد ففند ذلك امر جياش بضرب الطبول
 والابواق ونادت معاً اهل المدينة وخمسة
 آلاف من الجيش فاسروا أسعد بن مشرب فقال
 ما يومنا منكم آل بجاع واحد والأيام سجان وشكك
 لا يسأل العفو فقال له جيشك وشكك يا ابا حسان
 لا يقتل ثم احسن جياش الى أسعد بن مشرب
 والى اولاده وارادهم خيراً وسره بجميع ما ملك
 من اهل ومان قال جياش وتسلمت دار الامارة
 صبيحة الليلة التي وضع فيها ولدي فأتك وصح

ما كان

ما كان حسين بن مسلمة خبيراً به في النوم من
رجوع الأمر إلى عند ولادة الحمل التي كانت عندي
ثم لم يمض شهر حتى كنت أركب في عشرين ألف حربته
من عبيدنا وبنينا فسيحان المفض بعد الزلزلة المكثرة
بعد القلعة ولم يكن من الحكماء بن علي في ذلك نكايه
أكثر من غارات علي أعمال زبيد ولم يزل جياش
مالكا لثلاثة من سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة
إلى سنة ثمان وتسعين وأربع مائة ثم توفي في شهر
الحج من هذا وحرك من الأولاد فأتاك بن المهدي ومعه
أبو إبراهيم وعبد الواحد والد خيرة ومعاذكا وقيل
كانت وفاة جياش في شهر رمضان في سنة
خمس مائة وكان يلقب بالعدل ويكنى أبا الطاهي
وكان متصفاً بالقلم له شعر أبيض قال عمارة رأيت
ديوان شعره مجلداً ضخمًا وله ترسل متوسط طبعه
من الكلفة رأيت منه عدة مجلدات وهو الذي
صنف كتاب المفيد في أخبار زبيد وهو كتاب منسوخ
الافادة وقد قلت نسخه في البلاد وبأعدمت
في أكثر الجهات قال الجندی في رسالة التي كتبها إلى مسلم

وله ما يدعى كماله وهي الأمانة رياناً بحرم
فيها الحياة والمرثية لمعاد فان راعى فمضى وان
فلما اضاع فتخزي فكن أيدك الله عنك بك والخاص
يرضى بالمال من قبله وأنا أوصيك بمن اكتسب المال
لداستيفتك فأضف زهرك لوصاتي
وأستكفيك فيها أمرتك به عن كفايتي فخذ
بالنقيس والابتسام وعلمه وقار العقود
وعدد القيم ولا تسأم بطول المكث بين يديك
ولا ترخص له في الإبطاء وان استأذنتك ورضه
بالصلوات في أوقاتها ليمن علمه أذم مفرضا
وعلمه إسباغ الوضوء من ابتداء إلى انتهاء
وأذا أراد الكتب فشق قلمه وصور وضع الحفظ
بمثال التصوير في مواءم وعلمه الفرق بين الواو
والفاءات ولا تقبل من رواة الإصلاخ ولا من
أقلام غير العقدا الصالح وعلمه كتاب الله
فانه الجبل المتين ولا ترخص له في نسبائه فانه
الخسران البين وعلمه قراءة إلى عمرو فأنها
أشهر القراءة في البدر والحضر واحترله

منه هبات في محمد بن اريسي رحمة الله عليه
فاننا بلغنى الله فيه المأمول جزيتك الحسنى
بمغنية الله والله يبلغنا وإياك وتسعد عقابنا
وعقابك والسلام الحزير على المور رب الجليل
ورحمة الله وبركاته ومن مشره

اذا كان حلم المرء عود عوده عليه فان الجمال اول واروح
وفي الصبح ضعف والعقبة قوة اذا كنت تنفوا عن قليل وتنفج
وما اجار فيه قور ايضا

كثي نقا من فوقه خط بانية بأعلاه بدر فوقه يليل
واما مضيه فغزير الوجود ولم يزل جيتش مودون القول
والفعل الى ان قتل الحسين بن علي اي عقام فقرا اليك
عنه وهذروا منه وكان السبب في قتله ان جياشا
خطب امرأة الفرساسين اهل موزج لما بلغ
من حسننها وجمالها فغضب الحسن بن ابي عقام
لخطبتها فتقدم الى اهلها واعلم بالرسالة فاجابه
بعضهم الى ذلك وكره آخرون ثم ان بعضهم استشاره
في ذلك فاستأى عليهم بالترك خوف من السبب
عليهم لانهم يرجعون جميعا الى ثعلب فاصروا

على

على الامتناع فرجع الحسن الى جياش فاحبزه
بامتناعهم فلم يزل جياش يستميلهم بالمال حتى
اجابوه وزوجوه بها فلما انقضى المرأة الى جياش
واقامت عنده سائر ليلها يوما عن سبب الامتناع
من قومها فاعلمته بما قاله القاض فيه فتعالى عليه ثم
قتله ظميا وعدوانا وفي قتله يقول بن القم

أخطارت يا جياش في قتل الحسن فتأمت وانه عين الزمن
ولم يكن منظوبا على رخن مبرؤ من الفسوق والدرن
كان جزاه حين ولاك اليمن قتلكه ودفنه بالاكفن
ولما قتل جياش الحسن استعظم الناس ذلك
من جياش لانه كان موصوفا بالعدل والحق مفضلا
للعلماء مجالا لهم للاسيما الحسن بن ابي عقام
الذي قتل لعلمه وفعله ولانه كان احد الاسباب
لجياش في اخذ الملك بتهام ولما توفي جياش في
التاريخ المذكور ولي الملك بعده بتهام ولده
فاتك بن جياش وهو ولد الراسني فخالف عليه
اخوه ابراهيم بن جياش وكان فارسا شجاعا
جوادا متودبا فاضلا وخالف عليه ايضا اخوه

عبد الواحد

عبد الواحد بن جياش وكان المسكر يجه فحصل بين
 بني نجاش عدة وقائع وافترقت بينهم عبيد أبيهم
 وأن الحال إلى أن طفر فأتك بن جياش بأخيه
 عبد الواحد فعفى عنه وأكرم وأعتاه وأرضاه
 وأما إبراهيم بن جياش فنزل بأسد بن وائل بن
 عيسى الوهاطي ففعل معه من الأكرام ما لم يسبق
 إليه أحد وكانت عبيد فأتك بن جياش قد عظم
 شأنها وأشدت شوكتها وتوفي فأتك بن
 جياش سنة ثمان وثلاث وخمسين وثلثمائة وله
 منصور بن فأتك بن جياش دون الحلم فملكه
 عبيد أبيه وحشد إبراهيم بن جياش بعد موت
 أخيه فأتك بن جياش وصبط إلى تربة فالتقى
 هو وعبيد أخيه فأتك وكان وقته بهم بالرهوب
 من وادي زبيد فلما خرج عبيد فأتك من زبيد إلى
 الرهوب لقتال إبراهيم بن جياش وحلت
 زبيد منهم ثار عبد الواحد بن جياش في زبيد
 فملكها وحاز دار الأمازة وخرج الاستاذون
 والوصفان بمولاهم منصور بن فأتك وأدلى
 من

78
 من سوار البلد خوفاً عليه من عبد الواحد
 بن جياش ^{عبد الملك} زبيد فلما رآه إبراهيم بن جياش
 أن أخاه عبد الواحد قد سبقه على الأمر
 وأنه قد ملك وكانت الصكر تحب أيسر من
 الملك وتوجه إلى الحسين بن أبي الحفظ المحمدي
 وهو يومئذ بالحرب وبني أبي الحفظ من بني
 الحرث بن سثرا حيل بطن من همدان ولما خرج
 منصور بن فأتك بن جياش من زبيد خوفاً
 من عمه عبد الواحد بن جياش سار في عبيده
 وعبيد أبيه حتى نزلوا بالمفضل بن أبي البركات
 الحيدري صاحب التفكير والسيد الملك
 الحفزي بنت أحمد الصايحي فأكرما متواهم
 والتزم عبيد فأتك للمفضل بربع البلاد
 علم أن ينصرهم على عبد الواحد بن جياش
 فأخرجهم من زبيد وملكها لهم وذلك في سنة
 أربع وخمسين ثم هم المفضل بادن يقتل
 بآل فأتك وبملك البلاد فيسبها هو
 يوماً من نفسه في ذلك إذ بلغ أن حصن التفكير
 قد

قد ملكه جماعة من الفقهاء واستولوا عليه فخرج
 المفضل من زبيد مديناوى على شئ يريد التفكير
 فكان من أمره ما تقدم ذكره في الباب السابق
 من قتله نفسه بالسهم لما رأى حظاياه بين الرجال
 في مضيقات الشيا وبهت يفتين بالطارات
 في أيديهم وأستقر الملك المنصور بن فاتك
 بن جياش ولعبه أبيه من التاريخ المذكور
 من أولاد فاتك الأمر ومن عبده الوزير
 إلى أن توفي منصور بن فاتك بن جياش ولم يقف
 على تاريخ وفاته ولما توفي منصور بن فاتك بن
 جياش كما ذكرنا ولي الأمر بعده فاتك بن منصور
 وهو والد الحمد الصالح عالم فاقام في ملكه من غير
 منازعة ولا تغيير إلى أن توفي رحمه الله وكانت
 وفاته في سنة إحدى وأربعين وخمسين ولم
 يكن له عقب فأتفق رأي الجماعة على إقامة
 بن عمر فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش فاء
 قاموه وهو ضعيف العزم قليل النظر في السياسة
 عافا عن النظر في إصلاح المملكة منها

في اللهو واللعب والشراب والفساد والفسوق وتقريره
 الأموال في غير موضع فلم يزل هكذا ربه إلى قتله
 عبده في سنة ثلاث وخمسين وخمسين وعنه زالت
 الدولة إلى على بن مرعي القايح باليمن في شهر رجب
 من سنة أربع وخمسين وخمسين وسأ ذكر قيامه
 في موضع من الكتاب أن شاء الله تعالى قال على بن
 الحسن الخنزي رحمه الله ولم يكن لولده فاتك بن
 جياش من الأمر سوى النواصب الطاهرة من الخطية
 بعد بني العباس والسكة والركوب بالمظلة في أيام
 المسموع وعقد الأمان في مجالسهم وأما الأمر والنهي
 والتبشير وإقامة الحدود وإجارة الوفور فلبسهم
 الوزراء وهم عبيد فاتك بن جياش وعبيد منصور
 بن فاتك وهم وإن كانوا حبيسة فلم تكن العرب
 تفوقهم في الحسب إلا بالنسب والد فلهم الأسم
 الباهر والعز الظاهر والجمع بين الوقائع المشهورة
 والمنايع المذكورة وسند ذكر أخبار الوزراء في الفصل
 الثالث بعد هذا البحث والله تعالى وبه التوفيق
 الفصل الثالث في ذكر وزراء آل الجحاح

قال علي بن الحسن الخزازي قابله الله بالقبول كان
أول من ولي الوزارة من آل بنجاح قسيم الملك أبو سعيد
خلفه بن أبي الطاهر الأموي المرواني وكان أقر
الدهر نبلاً وفضلاً وحب جياش حين زال
ملكه ودخل معه الرند وعاهده أن الأمر إذا
عاد إليه قاسمه في الملك فلما عاد الملك إلى
جياش كما ذكرنا أولاً استورزه وسماه قسيم
الملك ولم يزد على هذا الاسم حياء ولولاه ما تم
لجياش ما تم ثم حصلت الوحشة بينه وبين جياش
فهرب منه فكتب إليه جياش يستطفه
ويستخره عن أحواله فاجابه بشعر

إذا لم تكن أرضي لنفسي ميرة^١ قلت وإن نأت إلي جيرا
ولو نزلت أضحت كروضة جنة^٢ من الطيب لم يحسن مع المذل طيرا
وسرت إلى أرض سواها تغزى^٣ وإن كان لا يموت من الجرب طيرا
فلما مات جياش بن بنجاح في سنة ثمان وتسعين
وقبل في سنة خمسماية ولي الملك بعده ولده
فاتك بن جياش فلم تطل مدته في الملك فكانت
وفاته سنة ثلث وخمسماية ولم يكن في ولده من بلغ
الحكم

الحكم فأقام عبيد بأمر الملك وملكوا ولده منصور
بن فاتك بن جياش وضبطوا مملكته وسموا سواد ولته
وجعلوا له وزيراً وهو أنيس الفاتك وكان جباراً
غشوماً مريباً خوفاً مستجاعاً مشهوراً وله
في العرب عدة وقعات تخا مواتية من أجله
وهو من بطن من الحبشة يقال لهم الجزل ومن هذا
البطن المملوك بن بنجاح ثم طغى أنيس وبنى داراً واسعة
وعمل لنفسه فيها حجر كبيراً أرضه واسعة عرض
كل قائم منها ثلاثون ذراعاً وفيها قصور وآسنة
وعمل لنفسه مظلة للركوب وضرب سكة بأسمه
وهم أن يقولوا بمولاه منصور بن فاتك فاشتهر
أمر من شأنه لبس فاتك وفطن له لك مولاه
منصور بن فاتك وقد بلغ مبلغ الرجال فذبروا عليه
الرأي حتى عمل منصور بن فاتك وليمة قصر الأمانة واستدعى
إليه وجوه دولته واستدعى الوزير إليه فلما وصل
عنده أمر به فقتل وقطع رأسه للفقير فأصطفى
منصور بن فاتك أمواله وحريمه فنصار إليه بالديار
من ورثة أنيس جارية مغيرة يقال لها عالم فاستولها
منصور

منصور بن فاتك ولد له وهو فاتك بن منصور
 بن فاتك وهو الذي ورث الملك بعد أبيه وكانت الحرة
 علم من زوات العقول والاديان وجعل الله فيها من الخير
 والساد والتوفيق والبركة للمسلمين ما يحا وزجه
 الوصف وكانت كثيرة الحج والصدقة فتج باره
 اليمن براً وبحراً في خفا دسها من الاخطار والمكوس
 وجعل اليها سيدها منصور بن فاتك بن جيسل
 تدير مملكة فكان لا يقطع أمراً دونها وكانت تحمل
 الفقراء والعباد وتحميهم وهي التي سامحت علي بن
 مهزي حين باعها اجتهاده في العبادة وربما
 باعها بنفسه ونقض لرجلها والحج وسأله ان يحج
 وأهد فيما تحت أيديهم من الاراضي فاجابهم الى
 ذلك حتى اكتسبوا الخيل والاموال كما سيأتي
 ذكره ان شاء الله تعالى وكان وفاتها
 في سنة خمس واربعين وخمسة وكان قتلها
 في سنة سبع وعشرون وخمسة وهو اول وزير
 في الحبشة طغى ونفى وتجبر اول وزير قتل جهراً ثم
 استوزر منصور فاتك بعده الفصح يا منصور

من الله

من الله الفاتك وكان من كرام الوزراء واعيانهم
 في الشجاع والكرم وعلو الهمة واجازة الشعراء
 وهو الذي كسر بن نجيب الدولة على باب نبيه وقتل
 من اصحابه مائة من العرب وثلاثمائة ارمي وخمسمائة
 أسود وذلك في احدى سنة ثمان عشرة وخمسمائة
 وله وقعة اخرى مع أسعد بن أبي الفوارس قتل فيها
 من العرب ما ينصف على ألف رجل وهو الذي
 تصد على فقراء الشافعية والحنفية بما أغناهم
 من الاراضي والرباع والمرافق وكان يشب على المدرج
 ثواباً جزياً قال الفقيه ابو عبد الله محمد بن علي
 السهراسي رحمه الله وكان يؤدب اولاد المذكور
 قال اذكر اني جلست مما مدح به الوزير عشق
 اجزاء كبار من شرف المجدين من الشعراء وهو
 الذي اخرج بن مسعود الجزلي ومفاحاً الفاتك
 وكان كنس القتيبة وصاحب الحل والعقد نبيه
 فشرهما خوف الى الجبال وبخروهما رأيت له
 الدنيا وعلت كلمته وهو الذي سوز مدينة نبيه
 بدار الحسين بسبب ما قدم ذكر الحسين بن

سلام

تقول له انك اسأت السمعة عليك وعلينا فيما تقدم
 ولو انك اعلمتني خدمتك اتم خدمتي ولم يعلم بأمرك أحد
 ففرح بذلك وتواترت الرسل بينها وبينه حتى قال
 لا ابي عازم الليل هذه على زيارتك متشكراً
 فقالت لرسول الله قد أجل قدراً الوزير عن ذلك
 بل انا اذوع في داره فلما كان بعد العشاء الاخرة
 خرجت اليه فأمست عنده ومكثت من نفسها فلما
 فرغ منها سمحت مذكره بخمرته فيها سم قاتل وخرجت
 مسرعة الى منزلها فماتت من ساعة فدفنه وله
 منصور في اصطبله وسوى به الارض وغيب
 قبره فلم يعرف له قال علي بن الحسن وسمعت
 غير واحد من الناس يقول ان قبره في المسجد
 الذي هو في الناحية المعروفة بالحلة من مدينة تربية
 المعروف في وقتنا هذا بمسجد بن الرداد وكان
 يعرف قبل ذلك بمسجد بن من الله عند كافة الناس
 لا يعرف بغير ذلك فلما تشعت المسجد سمي في عمارة
 الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن ابي بكر الرداد

عرف

عرف به ونسب اليه وانما هو مسجد بن من الله واخبرني
 الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن ابي بكر الرداد قال سمعت
 ابي يقول ان في المسجد المذكور قبراً في الناحية الشرقية
 منه وما بين المقدم والمؤخر وانه قبر الوزير من الله الفاتكي
 وكانت وفاته ليلة السبت الخامس من شهر جمادى الاولى
 من سنة اربع وعشرين وخمسة وكان له ولد بن ابي
 والتم الذي بنى المسجد المذكور والله اعلم قال عمارة ولم يكن
 في الوزير من الله الفاتكي خصلة يدهم بها غير فسقة بالنساء
 ولما توفي الوزير في التاريخ المذكور جعلت الحرة علم امر الزرافة
 الى القايد زريق الفاتكي وكان شجاعاً كريماً قال محمد بن
 الشافعي وكان كاتب زريق أبيت القايد زريقاً يوم الجمعة
 وكان يوماً مشهوراً بينه وبين القايد ابي محمد مفلح الفاتكي
 وقد استخرجت منه تسعة رماح وهو يقصاف بين دحين
 فحصل اكثرها بسيفه وأنتق منها في رحمان وهو ثابت
 في سرجه ومفلح يناري أعقروا به الفرس يسقط الى الارض
 فحل على مفلح فضر به ضربة وقتت على مقعد الردف من الفرس
 فقتل الفرس نصفين وسقط مفلح الى الارض فلول

بنوا شمل

بنو مشعل ردت عليه لما قام من سقطته واما كرمه فكان
 اكثره على الشراء ولم يكن في زمانه من يقدر ^{عليه} ما يقدر
 عليه من الاكل حتى كان يضرب المثل في الاكل ولم يعاد في
 سياسته العسكر ولا خبره باقامة ثواميس السلطنة ولم
 يلبث في الوزارة الامدة يسيرة حتى استقال منها واستدعي
 لها الوزير ابا منصور مفلح الفاتكي وكان غائبا في الجبل
 فلما وصل تولي الوزارة وكان للوزير زريق من الولد ثلثون
 ولداً ذكوراً وانثى فلما توفي تنا سخته فريضة وفريضة
 من مات من اولاده وارلاهم قبل القسمة فانتشرت و
 اتسعت حتى عجز كثير من العلماء عن قسمتها وكان الوزير مفلح
 والقايد اقبال والقايد مسعود الفاتكيون قد اراد كل واحد
 منهم ان يتباح من ورثة الوزير زريق اراضي ورباعاً فلم يقدر
 على ذلك لعدم القدرة على سرها مكل وايش منهم وتنا سخته
 فريضة على احدى وحسين بطناً قال عماره فقد م جل من اهل
 همدون يقال له احمد بن محمد الحاسب فقسم فريضةهم ومحمداً
 في بعض يوم واحد وقد اجتمع عليها عدة من العلماء اياماً
 مطاوله فما اختلفوا فيها شيئاً ولما ولي الوزارة القايد

ابو منصور مفلح الفاتكي كما ذكرنا وكان حازماً شجاعاً
 كريماً عفيفاً وكان سحريراً يكتي بأبي منصور بائناً له كان
 من اعيان الرجال واهل الفضل والدرب والعبادة
 والسماحة والشجاعة والرياسة وكان الناس يقولون
 لو كان له نسب في قرينش كملت فيه شروط الخلافة
 وكان عفيفاً نكراً وهم صفاء وفاء ون مفلحاً بالبغل فكان
 يقال له مفلح البغل وكان لا يقب من ذلك ويرى عن
 كاتبه حميد بن اسعد قال انما كان يسمى البغل لانه كان
 يدي آلة مثل آلة البغل وكان عفيفاً لم يعلم له صبيوة قط
 في صغره ولا كبره قال حميد بن اسعد ولقد اذكر يوماً
 انه دعا بي وهو وزير فقال قد تنكح على العيش بسبب
 ما اسعد كل حين من غنا ورده جارية الامير عثمان الغزي
 وما يوصف لي من جمالها ولقد انسدت على ابواب الجبل
 في حصولها عندي قال فقلت له ان كنت تريد لها سفاحاً
 بذلت وسعي في هدمه الوزير قال والله ما عفت الله
 بفرحي قط من خلقت الى الان فقلت فيكم يشترى بها الوزير
 قال ما يقدر ^{بكل} مولداً وكان مولداً اميراً جليلاً كبيراً

وكان يومئذ مقدم المسكر الغز الذي استمدعاهم جياش
بن نخاع لمحاربة سببا بن احمد الصليحي وهم اربعمائة فارس
رماه وبهم امتنعت دولة الحبشة من العرب وكان جياش
قد استمدح منهم ثلثة آلاف قوس فلما فصلوا عن مكة يريدون
تربيد بهم جياش على وصولهم ثم خرجوا من البلاد وطلبوا
على الملك فأمرهم ان يقيموا في مكة وتربيد ان يطرحوا لهم
السم فيما ياكلون ويشربون فمات اكثرهم وخلص منهم
الى تربيد الف فارس او دونهما فجهز منهم خمسمائة فارس
الى الجبال فلما وصلوا في نوب صعدوا من قبلهم بالسم
ايضا ورفق كلهم فبقى عنده تربيد اربعمائة وخمسون فارسا
فأقطعهم ذوا آل وهووا ويشمالى مع ورمع ويشمالى تربيد
فلم يزل الف يستقلون خراج هذا الوادى من سنة ثمانين
واربع مائة الى سنة ثمان مائة وعشرين وخمسمائة
فأثرت الف وحنث حالهم وكانت رياستهم تنتهى الى
ثلثة نفوسهم سوى وطيطاس وثمان هذا المذكور ثم
مات سوى وطيطاس وعدة من اصحابهم ولم يبق من قديمهم
الا عثمان المذكور وبقى من اصحابهم نحو مائة فارس

واما

واما اولادهم المولدون بزبيد فلم يفلحوا ولا ابقى منهم باقى
يتقى ولا معروف يرتجى قال حمير بن اسعد ففكرت في حيلة
اتوصل بها الى غرض الوزير فلم اجد الا انى قلت للوزير ارى
ان تأمر بتقص قسرة الاعمال القديمة فان الرجال التى كانت
تتفق قد ماتت وصارت الاقطاعات في ايدي اولادهم
الذين لا يتفهمون شيئا وتصلب في ذلك وتأمر الناس بالجور
من الاعمال الى تربيد وتنقل كل قوم الى عمل آخر غير عملهم
الأول قال حمير فلما فعل ذلك الوزير ضاق عثمان
ضيقا شديدا وضاقت الامر على كثير من اهل الدولة ولا
كفيقه على عثمان فان اقطاعات الغز الذين كانوا معه
وماتوا صارت اليه فلما كان عثمان ان يخرج من فيمن معه
ويشق الفضا دخلت اليه وشربت معه وغنت لي جارية
ورواه وغيرهما من كائنات عنده ولم يكن احد من اهل تنهام
يحتجب عن حمير بن اسعد للامغنية ولا ام ولد لان اكثر
سرايهم ومغانبهم من تخريجة وتربية داره وتقايمه الفضا
والطبخ وخطاطة الثياب وعمل الحبيب وناوهم جماعة من
ملوك الجبال ثم نزل تنهام فاخص بصحبة وزيرها وكبيرها

وكان

وكان حلو الحاقرة كثير المحفوظات حسن البادرة كثير البذل
 في ذات الله وكان يرسل بين الملوك من الحبشة ثم سكن
 الكدر أعند القاييد اسحق بن مروان السمرقاني فأكرمه
 وخلعه بنفسه وتوفي بالكدر سنة ثلث وخمسين وخمسمائة
 قال حميد بن اسعد فلما دخلت على عثمان داه وغشيت
 جواريه وشربت عنده وأخذت التشوه منه ما أخذها
 قال لي كنت حريصاً على لقاءك طمعاً في إصلاح أحوالنا
 مع هذا العبد الطاغى وتركنا على أقطاعنا وأملنا
 التي لم نستفدها في أيام ولا من أنعام فقلت لانه مع حافيه
 من العجائب والتكبر حسن الباطن قريب الرجوع وأنا اجتهد
 أنا في الله في غير أبعاد من الصباغ على مولانا أن يظل
 ضيفاً لك وأنا أعلم انه إذا أكل طعامك وشرب شرابك
 وغشيت جواريك أسخيت منك وجعل وعاد عما في نفسه
 فكان عثمان أن يطير فرماً ولم يصدق أن الوزير يجرده
 وأشرت على عثمان أن يتطفل في الليل على الوزير ويركب
 إلى داه ويقول ضيفه يشتهي أن يتشرف بالساعات
 والشراب قال فلما أمسينا ووصل عثمان إلينا أشرت

على الوزير

على الوزير أن يخرج المقاتي والوصايف الساقيات علينا
 فنقل ذلك ووعدته الوزير أن يكون ضيفه في غداً فحمل إلى
 عثمان في تلك الليلة ما لا يجزيلاً ولما عدنا من الركوب
 إلى دار السلطان سرنا إلى دار عثمان فوجدنا أسطوخودوساً
 عدوت في واحدة منها ثلثين حرفاً مشوية وتلثين جاماً
 من الحلوى وأما الأسطوخودوس الذي جلس عليه الوزير فكان في طول
 قاعة البستان الذي لثمان وهو محسنون ذراعاً فلما رأى
 الوزير ذلك أمتعض حسداً على عثمان من همة وسرعة
 ما نادى له من تلك الأسطوخودوس وكانت أربعة ثم فرق على حموتى
 الوزير خمساً به خروف وأتت به تلك الأسطوخودوس وفرق على
 حموتى الوزير ثلثة ابهرة مسكروحة فنا طير ثم انقلنا إلى
 مجلس الشراب وكنا أنا ثمهم وكنت الساقى فأسكرت الخمر
 الذين حضروا فلما سكروا انصرفوا فقلت لثمان إنك
 بريئة لا عقل لك أترى انما زارك لأجل أكله وشربه فما أقصر
 همتك وأعمى بصيرتك فقال دبرني فقلت أعرض ما عندك
 فأكرم الخيل والعدد والمال والالطاف والذخائر فإظفرت
 له من كل شيء بعضاً وقبحة عليه قال فما ترى قلت انظر

في هديه

في كهيته لا تجب في الجزائي ولا تقيب عن عيظه فان المقصود
 ان يذكر كبره بمرتكب كل ما نظر اليها قال فاعنه وسوا ورده
 وهي روي فان كانت تقام لزلزله عنها ولاني اموت قلت
 ان قبلها فمما تعالج قال فخذت مد فبها فان قبلها فلان
 عند الف دينار ثم امر باحضارها عاشر عشر قبلني بالوزير
 ثم اذفن يقين بين يديه مكشوفات الوجوه واوصيت
 الوزير ان يعرض عن ورده ويستحسن غيرها ففعل وكان
 ذلك مما قوى عزيمته مولاه في قبولها منه فلما سكر عثمان
 ونام وسكرت النسوة فاني كنت اريد صحتها فقلت
 الى المستراح واستدعيت ورده وعلمت ان قصه فقالت
 لا اريد الا في مولاي فاستدعيت الوزير الى مجلسي
 ودخلت انا وورده اليه فوعدها ومناها وهمت
 بالخروج عنهما فاحسبني وقال والله لا يكون هذا
 ابدا ثم عدنا الى المجلس والله ما ملأ عينه منها ولا
 مكنها من تقبل يده عند السلام فلما صعدا استأذناه
 في الخروج وكان ذلك عند المشاء الاخره فلم يخرج
 الا وورده بين ايدينا فلما أصبح الصباح عدت

لا عمت لالاف الديار والذي كان دفعا الى
 وسأله في ضيعه في زوال فوقع لي بها واما الوزير فاحضرني
 ليلة وخلع علي وقال ان بتك ورده اقست على لادوت
 منها حتى ترضى حمير فما الذي يرضيك قلت ضيعه
 المباري بما فيها من زروع وما فيها من ابقار فوقع لي
 بها وهي الضيعه التي من ملكها وكان الوزير مفلح كريما
 جوادا وفي ايامه قدم ابى الممال بن الحمار من الديار
 المصريه فابتاع وصيفا جسيما برسم الخدم فمر به الوهيف
 وتعلق ببعض غلمان الوزير مفلح فلبث ابو الممال الى الوزير
 بسبب غلامه يمين من الشرورها
 فانت سحاب طبقت الارض صوبه عاقه عن سقاي حري المواقف
 فان تجرني هال الحلات عمامه فلان تدن مني محرقات الصواعق
 فلما وقف مفلح على البين تنبه على فضل ابى الممال فاستدعى
 الفلام فرده خامس خمسة من جنسه ^{ثم استغنى} ابى الممال المذكور
 وامره ان يمدح الوزير بقصيدة ففعل ثم احضر اليه فحينئذ
 القصيده وصلته بخمسائة دينار ووصله منصور بن مفلح
 بناتها دينار من عنده ثوابا على قصيد اخرى صبر بها

حمله الى مكة حرمها الله تعالى ولم يزل الوزير مفلح المذكور
 قائماً بأمر الدولة حتى نشأ وحياله من عبيد الحره الملك
 علم ام فائق بن منصور وهم صواب وعين وريحان وعين
 وريحان الأكبر فكلوا انفة الدولة واحيان الاكابر
 ونشأ ايضاً من عبيدها الفحول اقبال وبرهان وسرور
 وتاه وكان سرور أمير الفريقين فكان هو الذي علم الذين
 يتكلمون على لسان السلطان ومساو الوزير امير السلطنة
 اجنبياً معهم فغظم بهم جناب الحره واستمالوا اكثر من الفارس
 والراجل ثم حصلت وحشة بين القايد سرور والوزير
 مفلح فاحتال سرور على اخراج الوزير من بيده فلم يجد حيلة
 احسن من مخاطبة علي ح الحرقام فائق وتجهيزها بتلحين
 الفاردينار فلما خاطبوه امتنع وقال صرف المال في محاربة
 أعداء الدولة لا من هذه الخرافات ولمولانا بالعدل
 ولزموا كثيرها مشغل عن الحج ولم يزلوا يخطبونه
 عند ذلك الى ان قال ان مولانا لغير الحج محتاجه فانظروا
 فيها فانه يسبها عن هذا قالوا وما هو شيء في طول
 هذه وقبض على كفهم فحش في النفوس من هذه

القائمة مشتمل يستدركه الوزير الا بالاذن لربا بالبحر وتجهيزها
 بتلحين الفاردينار وتسير دولها منصور معها الى مكة ثم كان
 من تدبير سرور على الوزير مفلح مسير الى عدن لمحاربة سبا
 بن اب السعور وعلى ابن اب الفارات الزيميين فلما خرج
 مفلح على ليلة ثار محمد بن فائق بن جيا مش في زبيد على الحره
 ودولها فقضى ذلك رجوع مفلح الى زبيد ثم دبر سرور
 على خروج مفلح الى غرب الزعلا والعراق اتفاقاً على أعمال
 المراهيم وفيها يومئذ القايد سرور الكندري فقضى ذلك
 بخروج مفلح الى المراهيم وهي من زبيد على ثلثة ايام من الزعلا
 الشالية فلما صا مفلح من زبيد على مسيرة يوم تسلك الناس
 عنه ورجعوا الى زبيد وفي خاصته فتوجه الى جبال برع
 وملك حصن الكرش وراوع نراهم وعادها بالفارات
 وعبيد فائق يقابلها بالموكز ثم انتقل من الحصن وفيه حريم
 ومساو الى غرب المراهيم وهم بنوا مشعل وبنوا عمران والزعلا
 وهم بنوا مشعل وبنوا عمران والزعلا وهم يومئذ الفرسان
 الانجاد فأسكنوه حصناً لهم يقال له ديسان على نصف
 يوم او دون من المراهيم ثم كتب الى الامير الشريف غانم بن

يحيى السليمانى الحسنى وهو يومئذ صاحب بخلاف سليمان
 بن طرف واستقرط الوزير مفلح الشريف وبنى عمه اسقاط
 الامانة المستقرة لصاحب تربية في كل سنة وجعلها
 مستون الف دينار ومشرط لهم مفلح ان يقيف لهم اعمال
 الواديين ولها اعمال متسعة فصار الشريف في الف فارس
 وعشرة الاف راجل تاهل الفلاح على اهل تربية فليقيم
 القايد سرور فكثر مفلح والاشراف الذين معه وكس الغريب
 على المهاجم فلما كسرهم قله فأتاك بن منصور المهاجم وما يليها
 من الاعمال الشمالية وهو مور والوديان واستقر سرور
 بالمهاجم وعاد مفلح الى حصن الكرخ فأتاك به سنة تسع
 وعشرين وخمسمائة خلفه ابنه منصور بن مفلح وقام
 بحرب القايد سرور مدة والقايم بالوزارة يومئذ
 اقبال الفاتكى فلما طال الامر على منصور بن مفلح
 خذله اصحابه وتسلبوا عنه وسمم الناس عضن الجديده
 وفراق الاوطان فاستأمن منصور بن مفلح على
 يد القايد سرور ورجل معه تربية والوزير يومئذ
 اقبال الفاتكى فخلع على منصور وأنزل دارا به فلما

كان من الغد قبضه وقتله ليلاً بيد الوزير اقبال ففض الملك
 فأتاك بن منصور على القايد سرور وهم الملك فأتاك بن منصور
 بالوزير اقبال ثم ابقاه على دهن وهم الوزير اقبال بالملك
 فلم يزل يملطف به حتى سقاه سمأ فأت وكات وفاة السلطان
 فأتاك بن منصور بن فأتاك بن جيباش في سبعين سنة
 احدى وثلاثين وخمسمائة ولم يقيم للوزير اقبال بعد قتل
 سيده فأتاك بن منصور حال مرتقى وكان قد نشأ رجال
 واستأذون في دار السلطان فأتاك بن منصور والحر
 علم فلما تحققوا ان الوزير اقبال هو الذي قتل سيده وسبهم
 جعلوا الوزارة والتبشير بيد القايد ابى محمد سرور فهو الذكر
 ختامهم وفي المفكر امامهم قال عماره في كتاب المصيد
 واما القايد سرور ابو محمد الفاتكى فجنسه من الحبشة محرو
 وكلما اوردته عنه فهو من نقطة من بحر فضل وتيله من
 مبادى امره ان منصور بن فأتاك لما قتل الوزير انيساً
 وابتاع من ورثته الحرية علم واستولد لها فأتاك بن منصور
 وابتاعت لولدها من الحبشة وصفاناً صغيراً كان هذا
 سرور احمهم فلم يلبث ان ترعرع وبرزخ قولته زمام

المراكمة و جعلت اليه الرياسة على كل من في القصر
من صغير وكبير فساد وسددولين وسدد وتم ولي العرف
على طائفة من الجند فلكمهم بالاحسان والصفح عنهم ثم تفرقت
به الحال الى ان الخطابة بين السلطان وبين الوزراء الاكابر
واستغنى به عن الازمة وكان الزمام الناظر يومئذ هو
الشيخ صواب وكان يميل الى الدين والتخلي للعبادة فاذا
عوتب على ذلك قال ان القايد ابا محمد سرور هو صاحب
الامر والزمام على وعليكم وعلى مولانا وليس شئ يخرج عن
امر وهو اهل ان يتقدم امر الناس في الثواب والعقاب
والحل والعقد ولم يزل القايد ابو محمد سرور يترقى به الهمول
حتى اخرج الامير فلياً امير زبير كما ذكرنا آنفاً وسببه
الوحشة التي حصلت بينهما حتى مات مفتح في الجبال
بعد عدة وقايع يموت في كل وقعة بينهما العدوك من
الفرقيتين حتى كانت العاقبة لسرور ثم تفرقت به الحال
الى ان اخرج اقبالاً من الوزارة وصار مكانه الامور
يطول شرحها وكان شجاعاً مقداماً لا تهول له الرجال قال
عبد المحسن بن اسماعيل وكان كاتب القايد ابي محمد سرور

ذكر

ذكر وقدر الشريف خانم بن يحيى السليمان في لقعة الوزير
مفتح على سرور وكان مع الشريف خانم الفقايس وعشرة الاف
رجل وانضم اليهم الوزير ومن معه من الماسكر وانضاف
اليهما من العرب بنوا مشعل وهم احاديث الخيل وفرسان الليل
وبنوا عمران وبنو رعل وبنو احلام والحكيمون في جموع كثيرة
وزحفوا اليها ونحن في عدد يسير وكان القايد سرور
قد كتب الى زبير يستنصر الناس وكانت الوقعة بينهما بالمهاجم
بينها وبين زبير ثلثة ايام فقلت للقايد سرور ان هذه
شهور وانما نحن كقطرة في البسم والقمة في الفم فقال امسك
عليك فوالله ان الموت عندى اهلون من الزهيمه ثم التقى القوم
فكانت الزهيمه على الوزير مفتح والشريف خانم ومن معها واقفاً
خطر القايد ابي محمد سرور في نفس المؤلف والمخالف وكان
قبل ذلك قد خرج الوزير مفتح والقايد سرور الى عدن
لقبال الدعي سبا بن ابي السمور فلما صار على نصف مرحلة
من زبير ثار محمد بن فائد بن جياش بن نجاش على الحرة
وعلى ولدها فائد بن منصور بن فائد بن جياش في
زبير حين خلت من المعركة فثار محمد بن فائد دار الامة

ليالي

ليلاً ووقف القلاء بين يديه وفاضت البلد عليه بالتهنئة
 واستور زيو من منصور بن من الله القاتكي فاستعصمت
 الحرة هي وولدها بعلوا الدار فلما اتصل العلم بالقائيد
 سرور وكان في ساقفة العسكر السائرين الى عدن
 اتشنى راجعاً ودخل المدينة ونادى مولاه من خلف الدار
 وقال احوالى الجبال فانا سرور فرغم الاستاذون
 والنساء بالجبال حتى وصل الى مولاته ومولاه فسلم عليهما وكنى
 روعهما وقال هذه المساكن بعدى متواصلة ثم اخذ حيازة
 وخمسين استاذاً فلبسهم لبس الرجال من الدروع والسلاح
 وفتح الطبقات وصاح الجميع صيحة واحدة هذا ومحمد
 بن فائق بن جياش على سرير تحت طبقة الدار ثم صاح
 بجرح فلم تخط وجه محمد بن فائق فرشت أنفه عند تلك
 الصيحة العظيمة فأنزله محمد بن فائق وهو وزيره ومن
 معهم في تلك الساعة وخرجوا من باب البلد ليلاً ولم
 يصل العسكر الا في الظهر من تلك الليلة فترهه بعض المتقدمات
 الموجبات لتقدم سرور على جميع اهل الدولة وكان
 كريماً جواداً ولي المهرج وهو كرسى ملك كبير وكان يقيم

في زبيد من هلال ذي القعدة الى آخر يوم من شعبان ثم
 يخرج من زبيد فيصوم في المهرج شهر رمضان ويصلح احوال
 تلك البلاد وتنشع نفقاته وصلاته في شهر رمضان
 اتساعاً يخرج عن حد الوصف وقال الشيخ عبيد بن محمد
 وزير القايد سرور وكان وصيفه في شهر رمضان كل
 يوم الف دينار قال وكنت اشاهده مدة سنتين اذا
 جاء من المهرج يري زبيد وذلك في آخر سوال فاذا صار
 على قرب من المدينة انتقل الناس الى لقائه على اختلاف
 طبقاتهم ويقفون له على تل عال هناك فأول طائفة
 تسلم عليه الفقرا الشافعية والحنفية والمالكية فكان حين
 يراهم يترجل ويسلم عليهم اجلاً ولا يترجل لغيرهم
 ثم يجي بعدهم التجار فاذا انصرفوا جاءت العسكرية
 افواجا فاذا دخل المدينة وقف حق السلام على السلطان
 مضى على الفور الى دار مولاته الحرة الصالح عالم فاذا
 وصل الى مولاته الحرة نزلت عن سريرها الى الارض
 اكراماً له وتجيلاً لقدمه وتقول أنت يا ابا محمد وزير
 بل مولانا بل جلنا الذي لا يحل لنا ان نخرج

عن طاعتك في شئ فيصبح بالكفا بين يديها ويعفر
خده بالارض الى ان يتولى رفع يديها عن الارض ثم
تستأخرون النسوة الثلاث الى طرف المجلس بحيث
لا تسمعن ما يقول فيصفي عينيها ثم تريد ان تفعل
له من التدبير في تلك السنة من ولاية وعزل وانعام
وقتل ثم لا يزال واقفا بين يديها ^{لها} والثلاث النسوة واقفا
حتى يقوم الى صلاة الظهر ثم يخرج الى مسجد وهو على
باب داره فيجده لا يسع من كثرة الناس الذين
لا يستطيعون الخروج الى لقاءه فيسلم عليهم ثم يصلي
الظهر ويدخل بيته قال عمارة في مفيدة رأت بخط كاتبه
جريدة الصدقة المعادة التي كان يدفعا عن وصوله
الى زبيد للفقهاء والقضاة والمصنفين في الحديث
والنحو واللغة وعلم الكلام والفروع اثني عشر الف
دينار كل سنة خارجا عن صلاة المسكرين مع كثرة قتلهم
وهلك عبيد بن بحر وغيره ان الرهبة يا التي كان يفعلها
في كل سنة بكم هوانى السلطة من الجرات واللامعة
ووصفان الخاص عشرون الف دينار هدية وصلة

فا - جا

خارجا عن انزل قهرهم المستقرة وحكى غيرهم ان المحمول من
اعماله الى بيت مولاه في كل سنة يستون الف دينار وان المحمول
الى بيت مولاه الحرة علم وهو شيئا ومرايسها ومن يلود
بلا على وجه الرهبة اثني عشر الف دينار وكان يخرج
الى مسجد بعد نصف الليل او ثلثه ويقول انما اخرج
في هذا الوقت لعل ^{لها} احد من اهل البيوتات وارباب البساتين
الذين لا يقدر^{ون} على الوصول اليها بالنها اما كثرة
الناس اولعط الحيات ثم اذا صلى الصبح ركب اما الى فقير
يزوره او الى مريض يعود او ميت يحضر دفنه او وليمة
او عقد نكاح يحضره ثم لا يخص بذلك احدا دون
احد بل يفعل له لكل من يعرفه وكل من دعاه اجابة
صغيرا كان او كبيرا وكان المتكلم من الرعية يحفوا عليه
ويفحش له في القول وهو آمن من عذرة وخضبة وسورة
وكان اذا دعي الى مجلس الشرع حضر ولا يؤكل كما
يفعل بعض الجبابرة بل من دونهم من اهل عصرنا ثم كان
اذا حضر قعدين يدي الحاكم تواضعا ودخولا تحت اوامر
الشرع ليقتدى به غيره وكان محبا للعلم والفضل لا يظن

اذا

اذا جمع بعد الركوب للزيارة والعبادة كما ذكرنا يصل
 الى دار السلطان فيدخل ويسلم ثم يقف بباب السلطان
 فيقضي حاجات الناس على اكل الاحوال فاذا كان وقت
 الغداء ركب الى بيته فقام فيه الى وقت الزوال فيخرج
 الى المسجد في اول زوال الظل فلا يشتغل بعد الغريضة بشي
 سوى المستندات الصيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 صلوة العصر فاذا صلى العصر دخل بيته يقعد فيه الى الغروب
 فاذا جا وقت المغرب خرج قبل غروب الشمس الى المسجد فاذا
 صلى تنادى الفقهاء بين بيته الى وقت صلاة العشاء فيصليها
 وربما يطلب المناظرة في بعض الليالي فيركب حماراً ويأخذ
 وصيفاً بين يديه حتى يجتمع بالملكة الحرة علم المشوقة في بعض
 الهام ولم يزل هذا حاله من سنة تسع وعشرين وخمسين
 الى قتل في مسجد بزييد في الركعة الثالثة من صلاة العصر
 يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب من سنة احدى وخمسين
 وخمسين وكان الذي قتله رجل يقال له محرم من اهل
 علي بن مهدي ثم قتل قاتله في تلك المشية بعد ان
 قتل جماعة من الناس قال الجندی ومجده في زييد

الى

الى الان يعرف بمسجد سرور وهو غربي المرباع قال
~~خله~~ ولا يعرف من هو سرور الا احاد الناس قال
 واحا عاتة زبيد فيعرفون انه من المساجد المتسوية
 الى الجبهة قال عمارة ولم تقم الدولة بعد الا قليلاً
 حتى ان الرازي بن مهدي وملك زبيد واعمالها وذلك
 لما قتل القايس سرور في التارخ المذكور تناقض
 القواد واعيان الدولة على موضع واشتغلوا عن
 تدبير المملكة وتحصين البلاد وكان بن مهدي قد طلع
 من بلاده الغيرة الى الجبل وذلك بعد ان مات الحرة
 علم وكانت وقاتها في سنة خمس واربعين وخمسين
 فتحصن بن مهدي بحصن يقال له الشرف وهو احد
 حصون وصاب المظلة على وادي زبيد من بلاد اليمن
 فلم يزل يكرز القوي يضعف البلاد واخرب القرى التي
 حول المدينة حتى اخلاها عن اهلها ولم يبق الا
 المدينة فاخذها وذلك بعد ان لاد الجبهة بالامم
 احمد بن سليمان صاحب المشرق وسأله ان يفرهم
 علي بن مهدي فقال لا اقل حتى يقتلوا مولاهم فأتى

بن محمد

بن محمد فائد بن جياش وكان فاسقا في نفسه وبلغ
من فسقه انه كان يجعل في بطنه بريما كالنسا يقتله عبده
في سنة ثلث وخمسين وخمسة مائة ثم وصل الامام احمد بن حنبل
الى زبيد بعد قتل فائد بن محمد بن فائد المذكور ليظهر
الاهل زبيد فخرج عن نصرهم ليقضي الله امره ان كان مفعولا
ولما اتفق ابن مهدي ضعف الحبشة عن مقاومة تقرب
الى زبيد فحاصروهم مائة شهيدا وضيق على اهل زبيد
حتى قبل انهم اكلوا الميتة في مدة حصاره لهم وروى انه
راحضهم سبعين شهيدا حتى فتح المدينة قهرا في التاريخ
الذي سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق
الفصل الرابع في ذكر قيام علي بن ابي طالب
القائم بالحسين
وزوال ملك الحبشة وانقضت دولته قال علي بن الحسن
الحزبي عامه با حسانه كان زوال ملك الحبشة وانفصال
دولتهم على يد السيد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن داود
بن محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عبد الجاهدين
عبد الله الأعلم بن ابي الفوارس بن ميمون الحيري
الرعي وكان يسكن وابوه العنبره من وادي زبيد في أسفل

الوادي

الوادي قرية قريبة من البحر وكان ابوه رجلا صالحا
سليم الصدر ونشأ ولده على هذا على طريقة ابيه في العولة
والتمسك بالعبادة ولم يزل من سنة احدى وثلثين وخمسمائة
كلما دخلت أسنن الحج يخرجها جاعا على نجيب له الى سنة
ست وثلثين وخمسمائة فكان يلقي علماء الفرق ووعظهم
فيباغتهم في علومهم ويتطلع من معارفهم وأظهر الوعظ
واحلاق التحريم من صحة الملوك وهوامشهم وكان جارا
طويلا أحضر اللون فيصا صبي ما يوح الخدين طويل
القامة مخروط الجسم حسن الصوت طيب النعمة جالوا ليراد
عزيزه المحفوظات بين عينه سجة قايما بالوعظ و
التفسير وطريقة التصوف أتم قيامه وظهر أمره في سواحل
الوادي زبيد وكان يتحدث في أعمال المستقبلات
فيصدق وكان ذلك من أقوى عهده في استمالة
قلوب الرجال ولما ظهر أمره في سواحل الوادي
زبيد وهي العنبره وآسسط والققيب والدحباب
وكان له بلا ذكر وشهرة بالصلاة والعبادة والمكاشفة
والوعظ وكان يتنقل في هذه الأماكن ويكثر الوعظ

ولا يقبل

ولا يقبل الشهادة ولا الصدقة وكان رقيق القلب سريع
الدمع عزيز لها لا ترقى عبرته على مر الاوقات وكان اول
ظهوره في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ولم يزل على ما هو
عليه من العادة والفلة والوعظ وتنفيذ الناس عن الملوك
وهو اشبههم واتباعهم ثبت له بذلك عند الملكة الحرة علم ام
فاتك بن منصور مكانة فأطلقت له خراج ارضه وارضى
من يلود به من قريب او صاحب وذلك في سنة ثلثين
وخمسمائة فلم يمض له هنيهة حتى اثر وانشئت بهم الحال
وركبوا الخيل فكانوا كما قال ابو الطيب المتنبى

فكأنما نحت قياماً تجدهم وكأنهم ولدوا على صرورتها
ثم اتاه قوم من اهل الجبال فخالفوه على النفرة وكانت بيعة
بالقصب من وادي زبيد فخرج من جماعة اليرهم سنة
ثلاث وثلاثين وخمسمائة فأجتمع معهم من الرجال نحو اثنى
اربعين الفا فقصدهم الكدرا فلقبهم القايد فصحف بن
مروان السحري بمن معه من اصحابه فبرزوا بن مردي
واصحابه وقتلوا منهم طائفة وعفوا عن اكثرهم فصار بن مردي
الى الجبال فأقام الى سنة احدى واربعين ثم كتب الحرة

علم

علم وساء لها ذمة له ولمن يلود به ففعلت الحرة
ذلك على كره من اهل دولتها وفقرها وعصرها
ليقتضى الله امرأ كان مفعولاً ففاد الى وطنه واقام
يشغل اولادها عقد سنين وهي مطلقة الخراج حتى
اجتمع عنده مال جزيل وكان يقول في وعظه
أيها الناس انزف الدماء ودنا الوقت كأنكم بما اقول
لكم وقد شاهدتم عياناً فلما ماتت الحرة في سنة
خمس واربعين وخمسمائة كما ذكرنا اولاً ثم بايعهم بحابيه
في سنة ثمان واربعين وكانت بيعة الثانية بالقصب
ايضاً فبايعوه على الجهاد بين يديه لاهل المنكر وهم
الحبشة ومن عاصدهم من العرب وهم الدسا عروهم
يقتل من خالفه وان كان من قوم وقومهم ولما انتظت
البيعة له قام فيهم خطيباً فقال في ثناء الخطبة والله ما
جعل الله فناء الحبشة الا بي وبكم وعماء قليل ان شاء الله
سوف تعلمون والله العظيم رب موسى وهرون اني علمهم
رج عار وصحبة ثمود وانني احب ثلهم فلا اكد بكم وادعكم
فلا اخلفكم ولئن كنتم اجمعتم قليلاً لتكثرون او دحضاء

لتشرفن

لشرفن اذ لا لقرن حتى تصير ومثلاً في العرب المعجم
ليجزى الذين اساروا باعمالهم ويجزي الذين احسنوا الخسني
قال لانه الاناء فوحق الله العظيم على كل مؤمن موحد
لا احد منكم بنات الحبس واخوانهم ولا اخوانكم اموالهم
وابولادهم ثم قرأ قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلكم ويكفلنهم دينهم الذي اتفق لهم وليسبهم من بعد
خوفهم منا ثم ارفع الى الجبال فاصبح في موضع يقال له
الاسر من بلاد خولان ثم ارفع الى حصن يقال له الشرف
وهو ابطن من خولان يقال لهم بويهان فسارهم الانصار
وسمى من صمد من تلامه المرأجرين ثم سار ظنه بكل
واحد من صحبه على نفسه فاحجب منهم فاقام في الانصار
رجلاً من الانصار خولان يقال له سبارين محمد وقيمه
شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على الطائفتين فامد
بخطبه ولا يصل اليه احد سوأهما وربما احجب فلا يرونه
وهم يتصرفون في الغزو ولم يزل يعادي الغزوات
على تلامه ويراو جها حتى اُخرب الجوار المصافية

للجبال والحبش تبعث الابدال في المراكز فلا يقني
شيئاً لوجه كثير منها ان الحصن الذي يقال له حصن لشرف
حصن منيع بنفسه وبأثرة خولان وان الانسان اذا اراد ان
يصل الى حصن لشرف مشى في وادٍ ضيق بين جبلين مسافة
يوم كامل او بعض يوم فاذا وصل الى اصل الجبل الذي فيه
الحصن احتاج في طلوع الثقل الى نصفه فيقطع المقبة
ومننا ان الوادي متصل مسيلة من تلامه بشعاب عظيمة اذا
اُكبت فيها الجيوش الفطية والمساكر الجرافة شراً لم
يعلم بها احد وكانت عسكر بن مهدي اذا غارت على
بعض تلامه ونزبت واُخربت وأدركها الفجر قبل ان تصل
جبل الحصن كملت في بعض تلك الشعاب فلا يوصل اليها
ولا يقدر عليها ولم يزل ذلك من فعله مع اهل البواري
حتى اُخرب جميع البواري وبطل الحرف والعمارة في مدته ونقطت
القوافل وبطلت الاسفار وكان يهرأصحابه ان يسوقوا
ما وجدوه من الدواب والمواشي ومن الرقيق وغيره
فما عجز عن المسير عثرة ففعلوا من ذلك ما أربأ وهيب
منه قال عمارة في مفيده ولقيت بن مهدي عند الدعي

محمد بن سبأ صاحب عدن بمدينة ذي جبله سنة تسع
واربعين وخمسة و قد قصد الداعي مستجداً على اهل
البحر فلم يجبه الداعي وعرض على صحبته وعقده لى ان يقضى
على جميع اصحابه قال على بن حسن الخزازى عامله الله بحجوده وكرمه
ومريه وفي هذا السنة المذكورة اعني سنة تسع واربعين
وخمسة كانت قصة قرية المغلف فيما رواه الامام ابو الحسين
على بن ابي بكر بن فضيل قال وهي قرية فيما بين الكد
والمرجهم في ارض تلام قرية من قرى الجنة ايسل الله
عليهم سحابة سودا من قبل اليمن فيلما رجف شديد وبرق
وسقط نار تلرب فلما اود ذلك زالت عقولهم من هول
ما اوهوا فالتجأ بعضهم الى المساجد فغشيهم الامر وحملت
الريح اكثر اهل القرية من تحت الثرى بمساكنهم وما فيها
من اناس والدواب والنساء والاطفال والقتلهم الريح
في بعيد من قريتهم بقدر خمسة اميال فوجدوا حيث القتهم
الريح صرعى وبقي بعضهم لرايين وهم صم وعمي وخرس حتى
ما توا وقل عملتهم الريح والقتلهم في البحر وفي كتاب المستظهر
قالها قريتان من اعمال الجنة يسمى احدهما المغلف والآخر

الآخرى الاسحلة قال فيها القوم في مصالح امورهم
الرجال تحرف والناس تنزل والمحبة تنالهم والكلاب
تنبح اذا ارتفعوا عن الارض بكلامهم ورجالهم وناسهم
نقابوا عن اعين الخلق فلم يدرك احد ما فعل الله بهم ولا
ما كان من امورهم قال وكان ذلك في سنة تسع واربعين
اخمسائة سقطت من السماء حجارة فوفقت في الصلاحية وهو
موضع قريب من مدينة ذي جبله ووقفت رجفة شديدة وزلزلت
منها الارض باء اهلها وذلك في يوم الجمعة السادس من شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة وانشققت السماء وسط الزلزال
وظهر نجم وبعده دخان في الخلف الاخرة وحملت بعد
ذلك زلزلة شديدة في اليمن من صنعاء الى عدن هلك
فيها عدد كثير من الناس وانهدم كثير من الحصون والقرى والساكن
من ذلك حفر جبالهم ببعضه وهلك في ثمانية اقسام
وانهدم من حفر عزان بعضه ومن القرى قرى خلقه الطيا
والسفلا وانهدمت جميعاً ومساكنهم وهلك فيها
نفساً كثيراً وانهدمت قرية صلاحه وهلك فيها اربعة
عشر اقسماً وانهدم بريمان منزل مسلم بن حسين وهلك

تف على هذه
الذيات
الرحمانية الى

في خمسة نفر وانهدم منزل عيسى بن أحمد بريمان أيضاً
على ثلاثة نفر ومنزل أخيه علي بن أحمد على ثلثة أيضاً
وانهدم منزل يعفر وهلك فيه خمسة وغارت مياه وانهدم
قصر محمد مجسم وهلك هو فيه وانهدم دار بن عبد السميع
وهلك فيه اثنان وانهدم في بعد ان الى رأس وادي مرارة
عق حاكم ومنازل ولم يهلك فيها احد وانهدم في محول
دار بن العرب وهلك فيه سبعة وانهدمت قرية العقاب
وهلك فيها ثمانية وانهدمت قرية المحصن وهلك
فيها تسعة وانهدمت قرية ذي الملك وهلك فيها أربعة
عشر وانهدم قرية المحصن منزل ذي قيمان على أربعة
وانهدمت الكة الريفة وهلك فيها خمسة عشر وانهدم
منزل معمر عليه وهلك فيه خمسة وخمسون انساناً وانهدم
قصرهم الأعلى وهلك فيه سبعة وانهدم المحلة وهلك
فيها ثلثة عشر وانهدمت الكة الحوت تحت معري وهلك
فيها سبعة وستون وانهدم حصن سواط وهلك
فيه سبعة وثلثون وانهدم حصن ذي الحزيب وهلك فيه
أربعون وانهدمت الكة سماعة وهلك فيها احدى عشر

وانهدم

98
وانهدم في الشواقي حصن الظفر وهلك فيه ثمانية
نفر وانهدم حصن المجمع وهلك فيه خمسة وثلثون وانهدم
معقاب الأمير وهلك فيه ثمانية عشر وانهدم المسجد
على أربعة وانهدمت رحاب وهلك فيها ستة وعشرون
وانهدم المنقل بالسما ري وهلك فيه ثلثة نفر وانهدم
الماهر بعلايس وهلك فيه سبعة وانهدمت أمكة
الصحافي وهلك فيها سبعة وانهدم دار به مصباح
بعلايس وهلك فيها ثمانية عشر من الهله وثمانية عشر من
غير الهله وانهدم قصر حيران بحد وانهدم دار على
أمكة بالمسبوق وهلك فيها أربعة عشر وانهدم قصر به
صاير وهلك فيه خمسة عشر وانهدم في احاطة حصن
الحضراء وهلك فيه خمسة وسبعون وانهدم حصن يفوز
وهلك فيه ستة نفر وانهدم حصن شبيب وهلك فيه ثلثون
وانهدم منزلان بالرسيع وهلك فيهما اثنان وانهدم
بعض حصن بوس وانهدمت قرية البعاري ولم يهلك
بها احد وانهدم دار بالأرماد تحت حصن الحدة وهلك فيه
خمسة وانهدم من عن حصن جبار والبقعة والمنع من ترزلة

وانهدم

وأنهم بعضها ولم يهلك فيها أحد وأنهم حرقوا
 وهلك فيها اثنان وعشرون رجلاً بقي منهم واحد وأنهم
 سمعوا دورها ومساجدها وهلك فيها ثلث وعشرون
 وأنهم بعض قرية وزالي وهلك فيها ثلثة وأنهم
 مدينة أبت وهلك فيها ثمانية وقيل ثمانية وسبعون
 وأنهم منزل الرينى تحت أبت وهلك فيها اثنان وثلاثون
 وأنهم منزل الكربة وهلك فيها تسعة عشر وأنهم الحفيف
 وهلك فيها اثنا عشر وأنهم قرية ذى حوال وهلك
 فيها سبعون وأنهم أكثر أنا مرو وهلك فيها اثنان
 وأنهم منزل التبي وهلك فيها ثمانية وأنهم على مراد
 داه وهلك فيها أربعة وأنهم مكة الحمر على أهلها
 وهلك فيها اثني عشر وأنهم منزل مفلح بالمذم وهلك
 فيه ستة وأنهم قرية السور وهلك فيها ثلثون
 وأنهم في نعيم منزل بن عبد السلام وهلك فيها خمسون
 حصون بن المسود وهلك فيها ثلثة نفر وأنهم في قباب
 دار على صاحبه وأنهم قرية المنطع جميعها وهلك فيها
 عشرة وأنهم بعض قرية عتاب وقصر النبي ولم يهلك

فيها

99
 فيها أحد وأنهم بالتوائف داريتين عليه وهلك عوفية
 اثني عشر وأنهم دور ومنازل كثيرة وشعب كثير من القرى
 والدور والمساكن ما لا يحصى عدده إلا الله وهلك
 من المواسي والألقام شيء كثير وكان قد حصل قبل ذلك
 زلزلة مشهورة في يوم السبت الخامس والعشرين من
 شهر ربيع الأول من سنة أربعين وخمسة فسقط كثير من الدور
 والقصور والحصون وما دلت الأرض بأهلها مائة ألف
 ولم يهلك فيها أحد من الناس والله أعلم قال الفقيه على
 بن الحسن الخزاز رحمه الله بانه الله بانه أهلها وما رجع
 على بن مهران من مدينة ذى جيل من عند الداعي محمد بن
 أبي حصن الشرف وذلك في سنة تسع وأربعين وخمسة
 وبر على قتل القابس سرور الفاتكي فلم يزل يرحله حتى
 قتل في التاريخ المذكور وهو سنة إحدى وخمسين فاستقل
 رؤساء الحبش بالتناقص والتحاسن على مرتبة وكانت
 الحرة علم قد توفيت قبل في سنة خمس وأربعين كما ذكرناه
 أولاً فانفتح على أهل الدولة بعد القابد سرور باب الشر لمسدود
 وأنحل عقد لها المشور وفارق بن مهران حصن الشرف

وهبط

وكتب إلى الأشعر وبين مدينة زبيد أقل من نصف
 يوم فتقرب الرعايا وعرب البلاد الذين كانوا على الحبشة
 وكان الرجل من أصحاب بن مريس يلقاه أخاه أو قريبه أو
 معروفاً من هوم الحبشة أما مزارع أو راعي ماشية أو حارس
 ضيعة فيفسده ولم يزل الأمر على ذلك ثم إن بن مريس زحف
 بمجموعه إلى باب المدينة في جهوش لا تحصى كثرة وحشد غير واحد
 من أهل زبيد من أدرك الحصار بزبيد قالوا لم نصبر أمة
 على القتال والحصار بزبيد على ما حبر عليه أهل زبيد ذلك
 أنهم كانوا بن مريس اثنين وسبعون زحفاً يقل في كل
 زحف من حصار مثل ما يقتل منهم وصبروا على الفقر والجوع
 حتى أكلوا الميتة من شهرة الجحيم والبلاء ثم انهم استنجوا
 بالأمام أحمد بن سليمان الرهري صاحب صفط طمعاً
 في ملك زبيد وكانوا شرطوا أن يملكوه عليهم فقال
 لهم الإمام أحمد بن سليمان إذا قتلتم مولاي فأتكم فخرجكم
 على عدوكم فوثب عليه فاتك بن منصور بن فاتك بن
 جيش عليه فقتلوه في أحد شهور سنة ثلاث وخمسين
 وخمسين ثم عجز الشريف عن نصرتهم وأشته الحصار

وطال

وطال الأمر حتى دخلت المدينة قهراً في يوم الجمعة الرابع
 عشر من شهر رجب من سنة أربع وخمسين فقام فيها
 بقية شهر رجب وشعبان وشهر رمضان وتوفي يوم
 السادس من شوال من السنة المذكورة أربع وخمسين وخمسين
 فمات مدة ولادته في زبيد شهرين واحداً وعشرين يوماً
 والله أعلم ودفن في الموضع المعروف بالمشهد بزبيد وكان
 قد عينه لولده أماً أن يجعل ما معاً يصل في الجمعة نظيراً لما
 فعلته الحرة بني جبه فضل الله جميعاً أو صاه به أبوهم من ذلك
 وكان المسجد كبيراً يصل فيه الجمعة وهو قبالة المدرسة
 المعروفة في وقتنا هذا بعد سنة الميادين وقد حارب بعد ذلك
 وجعل اصطبال لبعض ملوك الفز قال الفقيه علي بن الحسن
 الخزرجي وأخبرني والدي رحمه الله قال أدركته وقد حارب
 بعضه وبعضه قائم العاقبة يجعل فيه الفرشانة والخيول
 إلى السلطان وكانوا يسمونه معقاب عاتك ثم إن السلطان
 الملك الأشرف اسمعيل بن الملك الأفضل أراد أن يجعل
 موضع مدرسة وشرع البناء في تأسيسه ومشاهدتهم
 في رف استمر القافض سراج الدين عبد اللطيف بن محمد

بن

بن سالم مشه ابن بديون في اسواسه بالاجر والطين وقد
 قسره الممار على بن زير مقما وموحرا والسلطان حملا لله
 في اسه ما يكون من الالهتاء بذلك ثم اثنى عزيم السلطان
 عن ذلك الامر ثم بعد ذلك جعله منا خا للجمال فهو اليوم
 منا في لجمال السلطان الملك الناصر من مقيسين والله
 الامر من قبل ومن بعد ولما توفي على بن مهدي في تايخه المذكور
 قام الامر بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي فزاد البلاد
 ودوخ الملوكة وصالحه الدعي عمران بن محمد بن سبا
 عن مدينة عدن والملوه ببال معلوم هذه رواية
 الجندى وقال صاحب العقد الشين لما توفي على بن مهدي في التايخ
 المذكور بمدينة زبيد ودفن بها وعمل اولاده على قبره
 مشهلا وصاروا يحجون اليه ثم ولي الامر من بعده ولده
 عبد النبي واخوه مهدي ابنا على بن مهدي فكان عبد النبي
 متوليا امور المملكة وتبيراها واخوه المهدي متوليا امور
 الجيوش والسرايا فاستباح بلادا كثيرة وقتل قتلا عظيمة
 واغار الى الحج غارتين احدهما في شعبان من سنة ست
 وخمسين والثانية في رمضان من سنة ثمان وخمسين

وخساية فقتل من اهل الحج في الفارتين عددا كثيرا وسبا
 صا الحريم ونهب اموالهم وقيل في ذلك استعارة كثيرة
 منها قول الربيعي الشاعر

اشرب الخمر في ربا عدن والبيض والسمر في الحبشة
 كل يومك فاسد بطل وصدر جردوم ببال الحرما
 وقال اخر

لمن عسكر كالليل بعد وصيته ومن هوا يمين الزمان وسره
 بالبلج اما جادلوا محمدا بيانا واما حاله فان عمه
 قال تم غارت في شوال من السنة المذكورة فحضر اهل مدينة الجند
 اربعة عشر يوما ثم دخلها يوم الاثنين غرة ذي القعدة من سنة
 ثمان وخمسين وخساية فقتل اكثر من وجد فيها من صغير وكبير
 ورماهم في البير التي في المسجد وحرقت اكثر دورها وحرقت
 المسجد على من فيه من الضعفاء والنجاز والحواف وما كان
 من اموال الناس والشرع والوراي وحرقت الكتب والمصنفات
 التي كانت في المساجد وقتل اهل المغرب والذين يتبعون وقد
 كان الذين يتبعون هربوا الى قبلتها واخفقوا باكتة ذي عاكه
 تنبه عليهم صوت حمار لهم نرق فطلع اليهم وقتل منهم مقتلة

عظيمة قال الجندى ثم عاد الى مدينة زبيد وقد اصابته طائفة
تفطر جسم منها بعد ان ظهرت له شبه احراق النار فلم ينزل الا
في محفة وقد فرشت له بالقطن المعروف فلما صار الى زبيد
توفي في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة وقال صاحب
المقدلة رجع ممدى الى زبيد اقام بها اياماً ثم مرض
في المحرم اول سنة تسع وخمسين ولم ينزل الى ان توفي يوم
الاثنين الثاني من عشر من الشهر المذكور وقبر في المشهد
مع والده فاستقل بالامر بعد اخوه عبد النبي وأمر أصحابه
الخروج الى ذي ابي فخرجوا اليه وحرقوا القرية المعروفة
بالفيرة واحرقوا بين يوم السبت الخامس عشر من صفر
من سنة تسع وخمسين وخمساوية ثم وقع في تروام حطمة عظيمة
في سنة تسعين وخمساوية فلم يتحرك عبد النبي الى جريح من الجرحان
فلما وقع المطر واخصبت البلاد اغمار في شامي تروام
على الشرفاء بنى سليمان فبلغهم النذير فاهتموا فاحفوا
منهم طائفة فقتلهم ومن جملة من قتله منهم الأمير الكبير
الأجل الشريف وهاس بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس
السليمانى وأخذ أموالهم وسبي جريحهم وفي ذلك يقول

عبد النبي

عبد النبي بن علي بن ممدى في قصيدته المشهورة التي أولها
لن طلول بالحما كان كسين معلما
تلقى بها المصلما والاحق بالمكرما
ثم قال ذلك
لوق بوها سحبا فأبته رته مرحا
فطل من تحت الرحا مصرحاً مرعها
ثم خرج أخوه أحمد بن علي بن ممدى من زبيد لعارة الجند
وكان غداً في يوم الثلاثاء عزة شهر ربيع الاول من سنة
احدى وستين وخمساوية وخرج في عسكر جبار وابته في عمارتها
يوم السبت الخامس من الشهر المذكور واقام يومها الى
اخر الشهر المذكور ثم اغار على الحوة وكان بها عسكر الداعي
عمران بن محمد بن سبا ودخل عسكر بن ممدى الحوة وحرقها
وقد كانت تقدمت له غارة على الحوة ايضا في بعض الاعمال
وظفر بأهلها يومئذ فقال في ذلك الشاعر الريني
وكذاك لبس تروق ابنيه الملا لا اذا كنتم لهن دعايا
صحت الكفا في الحوة بغاية شعوا طبقت الحاة جاجا
في يوم عيد صحو الولا يم فيها فاضحو اللحم ولا بما

وحرصهم

وحررهم فيها مطاعم عيدهم وتركهم للمصحات مطاعما
ثم طلع عبد المجي الى الجند في جمادى الاخرة من هذه السنة فآخذ شرايا
وتاليه وتفر وجبر في رجب من هذه السنة ثم عاد الى زبيد ثم
خرج الى مخالف جعفر في اول ذي القعدة فحضره من الجند فآخذها
يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الاول من سنة اثنين وستين
وخمسة وفي ذلك يقول الشاعر .

قل لذات الاشياء الربل تحت ذاك الفاحم الرحل
وقرها يقول

ان في غربي مجمة لقاية غير متصل
ومليكا كلما ساروا سال سيل العاصم العطل
ثم اخذ مدينة اب يوم الخميس الخامس من شهر ربيع الاول
من السنة المذكورة واخذ الشماحي يوم الاحد الثامن من الشهر
المذكور واستولى على البلاد وبث السرايا والجود في كل وجه
ومكان وسار الى عدن فحاصرها فوصل السلطان
حاتم بن علي بن الدعي سبا بن ابي السور الزبيدي يوم
الاثنين السادس من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وخمسة

الى صفنا

الى صفنا مستنصر فخرج الى لقاية السلطان الحميد علي
بن حاتم بن احمد بن عمران الياحي وقابله بالاحاف والاشواق
الى اجابة الى ما طلبه من النصف ثم نهض السلطان علي بن حاتم
على انه ينهض مع عند ان ينهض مع جنب ومخرج فوصل
السلطان حاتم بن علي الزبيدي الى ذمار وقصد السلطان
عبد الله بن يحيى والشيخ زيد بن عمرو استنصرها جميعا
فاجاباه الى ما طلب فكتب الى السلطان علي بن حاتم
بجبره بما قد اجمع عليه القوم من نصرة فخرج السلطان
علي بن حاتم من صفنا بمن معه من همدان وسجستان وبني شهاب
ونحوهم وكان عز وجه من صفنا يوم السبت الثالث
عشر من شهر صفر من سنة تسع وستين فوصل ذمار واقام
بها ثلثة ايام ثم سار من ذمار قبل خروجه السلطان عبد الله
بن يحيى والشيخ زيد بن عمرو والسلطان عبد الله بن يحيى ومن
معهم ثم تقدم السلطان علي بن حاتم في محكمه حتى حط
في السحول في موضع يقال القباشع واقام هناك الى ان
وصله السلطان عبد الله بن يحيى والشيخ زيد بن عمرو واجتمع
الكل من القبائل هناك ولم يزلوا الى يوم السابع والعشرين

ونزهو

ونهضوا مجتمعين فخطوا في عقبه اباب ما بين اباب والمعابن وكان
 بن مردي قد قسم عسكره اثلاثا فجعل ثلثهم في قرية ذي جبله و
 الثلث الثاني في اكتمه الجبالي وجعل الثلث الثالث ما بين صف
 السواد وحول اللافلما كان يوم الاربعاء الثاني من شهر ربيع الاول
 نهض السلطان علي بن حاتم ومن معه من ساير القبايل
 وقصده واصحاب الجبالي وكانوا احوار عسكر بن مردي فلما التقى
 القوم انهزم اصحاب بن مردي وقتل منهم عدد كثير واسر من البيد
 الحاربة نحو من المائتين وخمسون من مستين فرسا وما كان معهم
 من سلاح وغيره واسس السلطان علي بن حاتم ومن معه في
 الجبالي واصبح يوم الخميس فقصده مدينة ذي جبله فلم يجد
 فيها احدا من عسكر بن مردي وكانوا قد هربوا من الليل
 وانحاز بعضهم الى دار الحرق اروي بنت علي بن عبد الله
 بن محمد الصليحي فدخل السلطان علي بن حاتم مدينة ذي جبله
 واستولى عليها واجاز الحرق وجميع من معها من عسكر
 بن مردي وغيرهم وما معهم من اموال وحيول وسلاح
 واقام السلطان علي بن حاتم ومن معه بذي جبله الى يوم
 الاحد السادس من شهر ربيع الاول ونهضوا مجتمعين

سايرين على توده حتى وصلوا الجند يوم الاثنين السابع
 من الشهر المذكور فوجدوها خالية من العسكر والرعايا
 فدخلها بعض العسكر واقام السلطان علي بن حاتم خارج
 المدينة الى يوم الاربعاء السادس عشر من الشهر المذكور وبلغه
 ان بن مردي في حصن وقر اجتمع اليه اصحابه فنهض السلطان
 علي بن حاتم ومن معه من جميع القبايل حتى وصلوا تنز فوجدوا
 عسكر بن مردي مجتمعين في ذي عدينه فوقع القتال الشديدا
 بين الفريقين فكانت الدائرة على اصحاب بن مردي فقتل
 منهم مقتلة عظيمة وعقر من خيلهم شيئا كثيرا واخذ من نحو
 من مائة فرسي وذهب من سلاحهم وعددهم شيئا كثيرا
 وذهب عدينه يومئذ نهباً عظيماً وكان عبد النبي بن مردي
 في اعلا حصن تنز على سطح من سطوح الحصن فزاع كتيبة
 تبرق فقال ان صدقني ظني ان هذا علي بن حاتم فقتله
 نعم هذه الكتيبة الدجوانة كتيبة هذان فانتا متشاكرا
 ذلك يقول اسعد الكامل
 واعلم بني بان كل قبيلة مستند ان ترصد لافضل
 ثم جمع السلطان علي بن حاتم الى الجند هو واصحابه

فلما كان يوم الخميس السابع عشر من الشهر المذكور أمر
السلطان علي بن هاتم بخراب دار الملكة في الجند وهو
ما كان بناء الداعي المتوج الملكين محمد بن سبا بن أبي السعد
واستأصل في خرابها ثم وصلت البرد من عدن فخرجون ان
عسكر علي بن مهدي الذين كانوا بالرعا ع محاصرين
لعدن قد هربوا ثم ان السلطان علي بن هاتم عزم على قصد
فأستشارهم ان وسائر القبائل الذين معه فأجابوه
الى ذلك ثم مشاور السلطان عبد الله بن يحيى والشيخ زيد بن
عمر وفعلا حتى نشأ ورجب فتأورا هم فأنتفت قال
ومن عادة جناب ان تشتري ما يكره رؤساها وتقول عند خرابها
على المسير يا شهيد بن مروح فلما رأى السلطان علي بن
حاتم ذلك من فعلهم استخار الله تعالى ورجع يريد صنعاً
فنهض من الجند يوم السبت التاسع عشر من ربيع الاول
فأمسى بندي اشرف ودخل جبله يوم الأحد فأقام بلاسة
أيام وأمر بأخراب الدار الكبير بعد أن نقلت منها الحق
أروى بنت علي بن عبد الله بن محمد الصليحي الى حصن قيفان
ثم نهض يوم السبت من ذي جبله فدخل صنعاً يوم الخميس

غزة شهر ربيع الآخر ولما عاد السلطان علي بن هاتم
الى صنعاً عاد السيد عبد النبي بن علي بن مهدي الى زبيدة فأقام
برح الى ان بلغ العلم ان العز والملك المظفر شمس الدولة
توران شاه بن ايوب في محل أبي تراب عند الجبل الاهل
الشريف قاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاب السليمان
وانهم وصلون معه متحدون له قال ونهض الشريف غانم
الملك المظفر ومن معه الى زبيدة في سلخ شهر رمضان من السنة
المذكورة فوصلوا زبيدة يوم السبت السابع من شوال
وكان القتال يوم الاحد اثنا من من شوال وأفتحت
المدينة عند طلوع الشمس من يوم الاثنين التاسع من شوال
فنهضت المدينة نهضاً شديداً وقبض على السيد عبد النبي
بن علي بن مهدي وأخوته جميعاً ورجع الشريف قاسم
بن غانم الى بلده يوم الجمعة الثالث عشر من شوال المذكور
وقال من عايش بعد عمه يوماً فلقد نال المأفأش بعد ذلك
شدة ومات وقيل كان مودة في اول سنة سبعين وخمسمائة
وكان بن مهدي حنقاً المذهب في الفروع خارجي الأصول
يكفر بالمعاصي ويوجب القتل بها وكان يقتل من يخالف اعتقاده

من أهل القبلة ويستجيب وحلى منكم وأسترقاق ذرايعهم
ويجعل دارهم دار حرب يحكم فيها حكم في أهل دار الحرب
ويروى أنه كان لا يثق بأيمان أحد من الرماحين حتى يذبح
ولده وأخاه وأباه وأمه ويقراء عليهم لاجتماع قوم يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من هاد الله ويصوله ولو كان
آبائهم وأبنائهم وأخوانهم وعشيرتهم وأولئك كتب في قلوبهم
الإيمان وأبدهم بروح منه وكان اعتقاد أصحابه في فوق
ما يعتقد الناس في الأنبياء صلوات الله عليهم وكان الواحد
من آل مرثد يحسن عنه أن يقتل جماعة من عسكره ثم إذا قدروا
عليه لم يقتلوه ديناً وإذا غضب على جبل من أكابرهم وأعيانهم
حبس نفسه في الشمس ولم يطعم ولم يشرب ولم يصل إليه ولد
ولا زوجة ولا يقدح أحد أن يشفع فيه عنه ابنه أو نفسه وكان
من طاعتهم له أن كل واحد يحمل ما تفرل زوجته وبناته
إلى بيته ويكون بن مرثد هو الذي يكسوا أهل من عنده وليس
لأحد من العسكرية فرس يرتبط في داره ولا عفة من سلاح
ولا غيرها بل الخيل في اصطبلاته والسلاح في خزائنه وإذا غنّى
له أمر أحد من أهل الخيل والسلاح ما يحتاجون إليه وكان

من

من سيرة أنه يقتل المنزوم من عسكره ولا يسبيل إلى حيواته أبداً
وكان يقتل من يشرب الخمر ومن يستمتع الفناء ويقتل من يزني
ويقتل من تأخر عن صلوة الجماعة وعن مجلسي وعظه وهما
يوم الاثنين والخميس ويقتل من تأخر فيهما عن زيارة
قبر أبيه وهذه الرسوم فأما هي عن العسكرية والرياء
فالأمر فيهم اللطف قال عماره وكان السيد عبد الله بن علي
بن مرثد شاعراً فصيحاً بايعاً مع الملك والشجعان والأقلام
وكرم النفس وله ديوان شمر جيد ومن مستحبات شمره
القصة المصنوعة أحتوت على معاني كثيرة ورثها والده
وشهرته بمعرفة الناس وفضلها الكامل وقد أشتراها بأشهر هذه
لمن طاول بالحما كان كسبين معلماً يلقى بر المصلا ولا يفتخر
وكلاهما الربا وجهته في الثنابا يتناول الفريد والأب في نجاتها
وصارها تاليل وهاتفاً بحاجل يمدح في تبليل
يخجل إذا دعا حث الكفاة الوزعا فان جلساً سمعاً فحيتراً
يخجل من فخلا قازرة وقزلا كأنهن مثالا فريعه ربحها
والخيط والساجلا تمشي برأصا يلا مشي الرماح سواها وسواها
منبتات بالرجا تقاقر أدها وتوايا ومجلى وأعطها وعمتا

وهن

وهن تبين اللآ وكل سوداوي تظن انك اقب راني اطما
 وحسب الجفدا عرجا لا عمدا والمين غداية مكلفات الارما
 كائلا زغاللا وانما سالها رافعة فاللا وانما سالها
 وقد غرت منذ من ابكي اليار والين فما وجه من يبي لوجه مني
 وما عسى يردني من الطلا والطلل وشادن مظهر وبنتي وعما
 وكيف احدث خلت بين اللآ والبي ابنتك ملق ام ضمت منها محبا
 وما جرت في أمه الا وكن المعتمد فاحمد بذكر لي حمد وانرضيها ان تشا
 واللو عرفني حقيقة انصفتي وانما عاتني للهم لان سما
 جهات ارقصتي وجهيت شرجيت فقبلك زلة لقد ايتت لانا
 واعلم بان اليلما تشرق عند نارنا فان تملك فاعلم انك مطلوب وما
 لا تحب الفراعنا تروح مناساما اني اراك واهما لا تستقيم الوعما
 سترها ان الرشد لا ترض الا حيد وعامر وعشرة واليهام المهرثا
 اولئك الفوايس والحدة الهاميس والبطل الهاميس من الالعوميا
 اين السلام من القمر والشورينق من نقر ان الزهر ان نذر لفا انما
 ولعلت منفي ومن لمار من ابني لطفة حول مذهبي مصليا سلما
 انا بن من جبالنا والجيل تجرى سندا تلقى الخيس الاعنا والقدوان الاله
 اماما المرجيا ودرها العجبا الخوي المطبا المفقع الظا

فانال

فاسال ولا تريبا قونس او جليبا
 ولا شرا وهو با واستفصاك فلما
 وعد فشا صدر معا فالامرفيم شرعا
 واشرب هنيئا جرعا مرحن قدما علقا
 وعد الى ام القرى حيث توفي المسكرا
 فلم بها الشرطرا حتى اذاع القسمعا
 وودع والد ما رحيث ما البوطا
 ضرب يروح الفينما وتستفيد الشلما
 جيار اقوام خلت زوالا يب الفلت
 فاحجب لما قد فعلت تراجما ومقدما
 وصلك فاجمع خيرا اتت به الحيوكرا
 من ساعد وتفسرا وعارض فيها هما
 لوت بوها سرضيا فابتدته مرعا
 فظل من تحت الرعا مضرعا مرغما
 انه شقنا ضمرا وهي تجر العشير
 جال المريضا وقرا وفوقها الصيدا لكما
 وكلم عمرن ترعا وجين قوما شرعا

يحمل

يحزن كل أشجماً
 لا ينش عن الرأ
 فاجب لما أخذنا
 ولوعدن قيصراً
 لكبراً وقهرقراً
 وبات أدشيرها
 يقوده صغيرها
 يا حبا عالرها
 تامة رحالها
 تشل صيغان الفلأ
 والذنب يمشي الدلا
 والمير تقفوا السحى
 والزند يتلو الأرحا
 فرأنا والأنا
 حتى يقضى لأنا
 ومن حماة دولتي
 ومن رجال دولتي
 يفتش الوغا مصى
 حتى يوافيه بدر
 ما المرء الأهيشا
 وابن قباد الأبرا
 ومن سناها الحجا
 وهو لا أسيرها
 قود الوليد الغيرها
 مضلة نضالها
 كان فيه عندها
 شل الكماة الحفلا
 ويستحث السمسما
 وهي نفاطيه النجا
 مستسقات ترسما
 مصطفىين فى الرنا
 ونباع المرسما
 أهل الكفا والصولا
 فى قصر من تقدا

انت المجلى يا على
 لله أنت من ولي
 أعز زعلى ان ترى
 فلو بديت بالغرا
 تبدلت احوالها
 وما مضى فعا لها
 ابن أبوك آدم
 والمن وارم
 دعتهم الدواير
 والموت ليجاور
 فيا لها من فتنة
 مسجان بارى الأمة
 قال عمارة واجتمع لعبد الله بن على بن محمدى ملك
 التهايم والجمال وانتقلت اليه اموال جميع ملوك أهل اليمن
 ودخايرها قال وحدثني محمد بن على من أهل ذى جبله
 انه قال حصل فى خزائن مهدي ملك خمس وعشرين دولة
 من دول أهل اليمن فمن ذلك اموال ملوك الحبشة

ووزراؤها ومن عبيد قائلها وجهات وأعيان دولته
 الذين ماتت عن أموال من العين الجزيل صار جميع ذلك
 إليه لأنه ملك الدراوي والنساء فأظهر وأله كنوز أموالهم
 من المصاغ والياقوت واللؤلؤ والملايسس الجليل على اختلاف
 ألوانها وكانوا كما قال الله تعالى لم تركوا من جنات وعيون
 وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك
 أورثناها قوماً أحزین وانتقل إليه ملك بن سليمان الشفاء
 وانتقل إليه ملك بن وايل صاحب وحاهم وصهم أهل دولة
 مثله وكذلك معاذ بن الصايحي وبطل معقل منها أعمال
 واسعة وارتفاعات جبلية وانتقلت إليهم ذخائر الدعي
 علي بن محمد الصايحي وذخاير ولده المكرم أحمد بن علي
 وذخاير زوجته الحرة السيدة الملكة بنت أحمد فأودعته
 التتكره فقلب الفضل بن أبي البركات علياً المحسن وافي
 فلما مات الفضل انتقل التتكره وافي إلى ولده المنصور
 بن الفضل ثم انتقل ذلك كله إلى بن مري وانتقل إليه
 حصن الجبعة وأمواله على ما قيل ومدينة ذي جبله وهي
 مقر الدعوة الفاطمية باليمن وكبرى ملك بن الصايحي

وكذلك

وكذلك مدينة الجندی وأعمالها وكذلك تاليه وشرياف ومدينة ذي شرف
 ومدينة أبي حصون حوهران وحصون بن ربيع وهي عزان وحب
 والشماخي وحصن الشوالين الشيباني الحولاني ومعاقل الدعي
 عمران بن محمد بن سبأ بن أبي السعور وهي سامع ومطران
 وثمين وهي حصون أقليم المعافرة انتقل إليهم معقل اليمن الذي
 ليس بعد التتكره وحب سواه وهو حصن السندان وبه يفر
 المش وهو الحصن الذي ليس لمخلاف عليه اقتداره وما لم يفت
 ماضيات الاقدار قال عماره وهذا الذي سميت نقطة من
 بحر ما ملك بن مري لأف لم اذكر بلاد المظفر بن سبا
 بن أحمد الصايحي ولا أقليم حراز ولا برع ولا بكيل ولا حاش
 ولا حلية ولا وادي نخلة ولا وادي عنه ولا وادي زبيد
 ولا وادي رمع وريجه الأشاعر وحصونها ولا رحاطه
 وأعمالها وهو مسير أيام ودمت وأعمالها ولا غير ذلك
 مما يكثر تعداده وكانت دولة بني مري في اليمن خمسة
 عشر سنة وثمانين وأربعة وعشرين يوماً والله سبحانه أعلم
 الفصل الخامس من في ذكر دولتي أيوب
 وأول دخولهم اليمن قال الفقيه علي بن الحسن الخزازي قال الله

بالقبول

بالقبول اول من دخل اليمن من بني يوب السلطان الملك
 المظفر توران شاه بن يوب واختلف المؤرخون في السبب
 الموجب لمسيره الى اليمن فقال بن خلكان كان السبب في ذلك
 ان لما استولى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
 بن يوب على مملكة الديار المصرية والطاع اهلها وتمت
 قواعد الملك فيها بلغ ان في اليمن انسانا يسمى عبد النبي بن
 مري قد استولى على ملك اليمن وزعم انه ينتشر ملكه حتى ان ملك
 الدين في كلها وكان قد ملك في اليمن واستولى على حصون
 وخطب لنفسه وتثبت قواعده واستفحل امره في اقطار
 اليمن عسكره فجهز الملك الناصر صلاح الدين يوسف
 بن يوب اخاه الملك المظفر شمس الدولة توران شاه
 بن يوب في جيش جرار الى اليمن فكان مسيره من الديار
 المصرية في اثناء شهر رجب من سنة تسع وستين و
 خمسين وقال الجند في تأييد السبب في ذلك ان جارا
 من اهل اليمن يقال له ابن النساخ كان فقيها فاختلا كتب
 رسالة بليغة الى الخليفة ببغداد يشكوا فيها من بن مري
 ويذكر فيه سيرته وروى عقيده مع الرسالة قصيدة طويلة يقول فيها

فيا

فيا غاديا نحو العراق محتما جيل زكوة والحيوة نصاب
 الى ان يرى بغداد والمنزل الذي به نسب للاشمي قراب
 الم بابر اع الخليفة لاشما عدا وما كل التراب تراب
 ترى حمة العباس ثم حاله هو المسك والكافور طاب طوبى
 مقام بني العباس كرسى ملكهم فله برع في العراق وغابوا
 وقل الامام المصري ابن خلدون هم حج مجوعة وكفاب
 غدت ملة الاسلام معصومة وعامر دين الله وهو خراب
 تخرج ابناء وتسبعا عقايل ضلاله ترى في اضا وتباب
 بنات رسول الله بين يوتهم سبايا من الستة الجميل مسلح
 فزع عنك ارض الروم وانض ملكه في سيفك فيها مضرب ودياب
 فاني قتال الروم فحذا وهذه باظهركم ما في الكلام كذاب
 يغير ريب القهر دين محمد وما راب اديان اليهود راب
 قال فلما باعته الرسالة الى الخليفة كتب الخليفة الى السلطان الملك
 الناصر صلاح الدين يوسف بن يوب و امره ان يجهر عكرا
 الى اليمن ليقال هذه الخارجية بها فوجه اخاه الملك المظفر
 توران شاه بن يوب في التاريخ المذكور قال الشريف ادريس
 بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة في تاريخ كثر الاخبار

وكان

وكان السبب في دخول بني أيوب اليمن وتملكهم بها على أهل اليمن
 أن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما استولى على
 ملك مصر وأمنع من آتيا الملك العادل نور الدين محمود بن
 زنكي صاحب الشام خشى من السلطان نور الدين وعلم السلطان صلاح الدين
 أنه لا طاقة له به وكان نور الدين قد هم به فغشاه عنه الفرنج مرة بعد
 أخرى لما قد اراده الله من تملكه بني أيوب وكان بنو أيوب جميعاً
 وأبراهيم بن أيوب بن مشاري بن عثمان السلطان نور الدين
 بن محمود بن زنكي صاحب الشام وهو الذي أسلمهم إلى مصر فخرج
 لهم على الفرنج فلما طردوا الفرنج عن مصر ملكوها وخرجوا عن طاعة
 نور الدين وقد تقدم ذكر ذلك في موضعه من كتابنا هذا فلم
 يزل صلاح الدين يتوقع هجوم نور الدين عليه فأجاب السلطان
 صلاح الدين أن يرتاد موضعاً يلجأ إليه أن قصده نور الدين
 فبعث أحماد شمس الدولة توران شاه إلى بلاد النوبة في سنة
 ثمان وستين وخمسين فوجه به إلى أصفهان ضيق العيش عظيم
 المشقة فرجع عنها وقد غنم منها شيئاً كثيراً من الرقيق ثم بعثه
 إلى اليمن في سنة تسع وستين وخمسين كما قد تقدم من تأيخ
 وكان دخوله زبيد يوم التاسع من شوال وحارب به عبد النبي

قتل

فقتل في الحرب وقيل أخذه أسيراً ولم يزل في الأسر إلى أن
 مات في الأسر وفتحت المدينة بعد قتل وقيل بعد أسره وقد
 قيل أنه قتل بعد أسره والله أعلم وقال صاحب المقصد
 الثمين وغيره أنما دخل الملك المعظم نجدة للشريف قاسم بن غانم
 السلجوقي وذلك أنه لما قتل أخوه وهش بن غانم وكان الذي
 قتله بؤامري فقام أخوه قاسم بن غانم بحربهم فاجتمع عليه بالنفات
 حتى عجز عن مقاومتهم فخرج إلى الديار المصرية مستنجراً إلى الملك
 الناصر صلاح الدين على بن مرعي وقيل كان عزوجه إلى اليمن
 الخليفة بالمراف فكتب إليه الخليفة إلى الملك الناصر وأمره
 بأن يجارده على بن مرعي فأجده الملك الناصر بأهية شمس الدولة
 توران شاه بن أيوب في ألف فارس وقيل في ثلاثة آلاف
 فارس وكان خروجهم من مصر في رجب من السنة المذكورة
 وكان دخوله زبيد يوم التاسع من شوال بعد أن قاتله عبد النبي
 بن مرعي قاتلاً مشرباً فقتل في الحرب وقيل أسرم قتل
 بعد الأسر وقيل لم يزل في الأسر إلى أن مات ولما دخل شمس
 الدولة مدينة زبيد واستولى عليها أقام بها إلى ذي القعدة
 ثم نهض إلى الجند وأخذ حصن تغز وقاتل أهل صير

وأهل

واهل اذ حر فلم ينل منهم ضالا ثم تنفض لعدن فاخذ لها يوم
الجمعة العشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة ونهبها العسكر
وقبض على اولاد الداعي عمران بن محمد بن سبأ بن ابي السمو
وعلى الشيخ ياسر بن بلال ولما دخل عدن في التاريخ انفسه
الاربيب ابو بكر بن احمد المبيد فقال

اعساكرا استقرها وجنودا ام انجم طلقتا وسودا
ام تلك ما هية العزيم اهفت بالرأى منه وجردت تجريدا
ام تلك اقدار الاله ونفزه رفعت عليك لوارها المفقودا
فسمرت تطلو ابيد عشقا بها حتى لكارت ان تبيد البيدا
ونفخت لا الصعب المرام رايته صعبا ولا المرمى البعيد بعيدا
واقترتها قب الا باطل غارت متن العلاء بكفها معقودا
سقتا يطيرها المراح كالنبا العقبان تحمل في الحديدة سودا
فاضت على البر الفضا محمدا كالجرفاض عوارفا محمودا
وسدوت الفضا بيضا وفتحت باب فتحوها المسودا
وشربت نضرك والعزيم فالتقت منها البلاد تلهبا وقودا
بسيوف بأس لا تقل مضارباً وجبار كفي ما تحف لبودا
جردتها من ارض مصر ما اتفت الدربا بين لهن عمودا

حتى

حتى صدمت زبيد منها صدمة كادت تزول من الوجود زبيدا
لاقتك باستعدادها وعبيدها فراءتك أقوى عدة وعبيدا
وفتحها بالخط حين لخطتها قبل ارتدادك لخطها المردودا
نصر سما الاسلام منه بنا صير مستغرقا في نصره المجهودا
فليألا الأرض من أنبأ به ما تقشر الأرض منه جلودا
وسمت الى عدن عزيمك التي صدقت وعيدا في الوري وعودا
وضربت شامية الحيام فالنتى عنها الجميع مطبعا معمودا
حتى دككت دروبها وجبالها وجعلت ترابا صخرها الصخودا
واجحت مقعها العساكر ما لنا منها الصدور مكاسبنا ونقودا
ومحدرت فيها من ظل لم يزل بك في البرية صافيا محمودا
وعدوت ريمان الشباب بعصرها فلنا شباب له الزمان وليدا
فليات ارض الشام عنك ومصرها ان قد استبرها الملوكة عبيدا
وظلعت شمسا اذ طلعت فلكشف ألوار طلعتك الليالي السودا
ولوان املاك البسيطة انفتحت خرت لعزك ركعا وسجودا
ولوان لا أوفت مقامك حقهم قرست لمقدمك البقاع حودا
ولوان نجم الدين كان مشاهدا رأى مقامك في العل مشهورا
ولكان يعلم أنك الملك الذي خلعت باهر عزة تخليدا

اذلت

ان لست مشى الدولة الملك الذي بالضر أيد عزمه تأييدا
 حلا والنواظر والخواطر هيبه وغزا بما وصار ما وجودا
 متدرا كما لشمس في افلاكها والشمس ما ان تسام التربة
 يا واحد الدنيا وواحد الذي نفس الهدى والدين والتأيدا
 يا من تفرد في الوجوه دكار ما وندي يفيض على الانام وجودا
 لجلال شمس الدين شمس عجلت شمس النهار انا وريورا
 لك منك مواقف مشهورة فانت بك الكليف والتحديدا
 ووقايح اصرمت من بين بها في كل ارض بالسواح وقيدا
 هزت بك البسف الرقاق عاطفا فطاما سقيتها القيا
 وجرية عنا الملك منفردا مستحما فيه الملوك عيدا
 ونشرت سميك في الزمان مكارما نظمت على جيد الزمان عقودا
 وجهتها بقيام بأس عار والافلاك في زل الخوض قعودا
 ونشرتها في الخي فقين ما اثرا ملأ العيون بوارقا وعورا
 فاستفتح اليها بسيفك انه حكم القضا مسدا لتسيدا
 فلقه تطاوت البلاد ومهدت الغزى لك بسوما تمهيدا
 وتنافس فيك البقاع مشاقا ومنار با وتلايا ونجودا
 وتلا مديحك الزمان وغزت ورق الحمام بوصفا تغيدا

ثم نفى قاصدا
 فنفذ جعفر اخذ
 الشكر يوم التلا
 اليك القدرين من
 ذى الحجة جمع

وبقيت

وبقيت من نور اللؤلؤ مظفا وغد الزمان لما اردت مريدا
 ثم الصلوة على النبي وآله المختار ما افتد القبايع جديدا
 ولما دخل السلطان الملك المظفر عن اقام بها الى النصف من الحج
 ثم سار نحو بقل صيد يوم الاثنين مسلح ذى الحج ثم قصه دروان يوم الثلاثاء
 اول المحرم سنة سبعين وخمسة فقاتله الشيخ عبد الله بن يحيى الجبلي
 قتالا شديدا ثم صالحه يوم الاربعاء ثاني الشهر المذكور ثم نزل
 فافند المضم من الشيخ محمد بن يزيد بن عمر والجني ثم نزل في ريد
 ذمار قسا عليه فاعتزله جنب في موضع حرم مشرق ذمار يوم
 الخميس العاشر من المحرم فقتل من الفخر خمس وستون رجلا ثم دخل
 مشى الدولة الى ذمار فاقام اياما ثم نفى ريد صنفا فاعتزله
 جنب ومن معهم في الطريقه فذبر مشى الدولة عسكره وقال لهم
 اين انتم من ريد مصر قاتلوا على انفسكم والا اهلككم العرب
 فقاتلوا قتالا شديدا فافندت جنب ومن معهم وقتل منهم
 سبعمائة رجل وتبهم العسكر الى ان دخلوا حصن هجران واخذوا
 من خيلهم قلايع كثيرة وفي ذلك يقول الشاعر الشوكي
 وقال لجنده موتوا كراما فابن ريد مصر من زمار
 ثم سار نحو صنفا فوصلها نصف النهار من يوم الجمعة

البيع

السابع عشر من الشهر المذكور فخط في الجنوب الشرقي منها
وكان في الجنوب يومئذ ثمانية افراس من همدان فأحاطت
بهم الجبل وقتل منهم ثلثة ونجا خمسة وأقام الملك المعظم
في محطة بالجنوب الى يوم الاثنين الحادي والعشرين من الشهر
المذكور وخرج اليه مشايخ صنعاء ووجوه أهلها في زى
حسن فأحجبه زيتهم فأستخف جماعة من رؤسا يهودهم وماوهم
وحشروهم ثم دخل صنعاء وملكها وكان السلطان علي بن هاتم
في براش وأخوه بشر بن هاتم في عزان ثم نهض شمس الدولة
من صنعاء يريد تلامه صبح يوم الاثنين وقصد طريقه السور وهو
من بلاد بني شراب وبلاد سجستان فالحقه قوم من بني شراب
وقوم من سجستان فأخذوا وآخر عسكره فلم يلتفت اليهم ولا
قاصدا تلامه فلما صار في حدود برع أخذ أهل برع له
جبالا كثيرة عليها اموال جمه من الذهب والفضة والاسلحة
واللار وأجزل ما كان عليها من آلة مصر ومال زبيد
ومال عدن الذي نهب منها يوم أخذها وكان السلطان
علي بن هاتم قد مشرّع في خراب درب صنعاء من يوم
الاثنين السابع من المحرم الى يوم الأربعاء السادس عشر منه فلما

وصل

وصل شمس الدولة الى صنعاء أنشأ عليه قوم من أهل صنعاء بعمارة
الدرب واصلاح ما تشعث منه وما قد انهدم فلما نزل
شمس الدولة من صنعاء يريد تلامه كما ذكرنا خشي السلطان علي
بن هاتم من عود همدان فأمر باتمام خرابه وكسره خنادقه
وهدم مسوره واستيصال مآثره فلما وصل شمس الدولة
زبيد اقام بها الى شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة
ثم نهض الى الجند فوصله الوالى الذي على جبل جبر وكان من قبل
عبد النبي بن مردي فسلم اليه الحصن ثم نهض لحصن دهر فأخذه وأخذ
حصن باليه وشرياق ثم خط على عزان وحر وفيه يومئذ على
بن حجاج من أهل تلامه فسلم الحصن وسلم معه عشرة آلاف
دينار ملكه كانت وراعه عنده لعبد النبي بن مردي ثم سار
شمس الدولة الى ارض المعافر فخارب حصن يحين وفيه
يومئذ منصور بن الداعي محمد بن سببا بن ابي السعور فنهض
من الديوان فسلم الحصن ثم سلم حصن ميف ثم تسلم حصن السعدان
من الناب الذي فيه يومئذ ثم نهض الى الحلوة وفيه يومئذ
الاميران ولد الداعي عمران بن محمد بن سببا وكان الوالى
فيه يومئذ جوه المظني فلم ينل من الحلوة شيئا فناد

وتركها

وتركها ثم عار الى جبله وأقام بها الى يوم الرابع من شعبان
من السنة المذكورة وبلغ ظهوره خلف في قريته فاء حريقا
عبد النبي بن مهدي وأخويه احمد ومجي فقلاوا في نبييه ثم
نزل شمس الدولة من جبل الى نبييه فدخلها يوم ثالث عشر
من شعبان المذكور فأقام فيها ولما أقام شمس الدولة في اليمن
سنة كاملة اشتاق الى الشام وضاقت عليه اليمن وكان قد
بلغ وفاة نور الدين محمود بن زنكي واستيلاء اخيه الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على سدة الشام
فأشتاق الى الشام فكتب الى اخيه الملك الناصر يسأله
ان يأذن له في القبول الى الشام وإرساله اليه برهنه
القصيدة - اولا محلك في فاني واقفاري
ما برح الشوق اعضاءي وتذكاري
ولا التفت الى مهر وساكني
وقد تعوضت من مهرباء مضاري
ولا جئت الى ارض الشام اطلقي
وان تكن تلك اوطاني واوليائي
ولا شجيتني كتب منك واية محل اخطارها في عظم اخطائي

سجدة اللوط والمعنى وما نشأت فخر بابل عن انشاء اسماء
ولا ترغت والاشواق تترج بلب لبارقي من نواحي اضلكم ساري
ما الدار الدمشق والمناحيل والشوق مهير وفي الزور أمدي
تلك المنازل للبح وللاعدن ولا نبيد ولا آتيا نفساري
هذا علما ان قد الملك في يمن عال ولكنه من دون مفدي
وقد ايدت الملوك المنتهية واقدمتهم قود اذلال واصفاري
لكنه مذ اتقن الكتب تجبرني اصهار شوقك ما تخفيه اصفاري
ومخبرات بأرض الشام هيج ما أعربت عنه منه شوقه واصفاري
وزاد في أسفاج الجيوسه ولم اجبر الراديل على النقع جفاري
وفتح سيفك حصان معهما ولم حامى على الغاب من البشرا الضاري
وما رأت حلب في الحصار اشرفت أنفك بحارى ريع الجفاري
فكدت من فرط شوقي ان اطي الى ساس مقامك في جيش وانضاري
وأطرد الشام الى مصر عن الشام ولا عز من بخور
حتى اري حلب والرقيان والنفاء العراقيين تأثيري وأثاري
ويعلم الموصل المحنوع جانبا أن ليس يمنع عن عز من وأثاري
وأن سطوة بأسى غير تقصدها بسطوة منك تروى كالجبار
فحيث البس ليل النقع منصحا في حمى صح اقدامى وأسفاري

والتقى دونك الفرس معة لقامفسي للأسد كراي
 وأصحب الجيش جيش النفسامية فيه حياي حيفا في تيار
 وأعتدي سائر المخالوي الى حيث أتجهت بعزمك سيار
 فأصبح القدس والأفرنج في لجب من آخر بمسباب المونج تيار
 حتى أرى ملة الاسلام قأيمة بالقدس صولة صليان وكفار
 هذا اقترأحي فمن لي أن أفوز به محكما فيه إيراد واهداي
 وأن أعظم صبري أن أراك على المالوف بالهرأشواق والنوار
 فكيف لي باجتماعك صافية منه الموارد عن سوق والدار
 فأرسل اليه صلاح الدين رسالة مفوزها ترغيبه في الإقامة
 في اليمن وأن يلبس مبارك وهي كثرة الأموال ومملكتها
 واسعة فلما قرأ الرسالة قال شمس الدولة لمولى
 عزائته أحضر لنا الف دينار فأحضرها الأستاذ داره
 والرسول حاضر أرسل لنا بهذا الكيس الى من يشتري لنا
 قطعة ثياب فقال له يا مولانا هذه بلاد اليمن من أين يكون
 فيها ثياب فقال من يشتري به طوبه شمس لوزي قال واين
 يوجد هذا حفظك الله تعالى فجعل يعد عليه من
 الاشياء التي لا توجد في اليمن ذلك الزمن وقخص

الله تعالى كل ارضي بفضيلة وانما اراد شمس الدولة اظهار
 عدم راحة في اليمن فلما استوفى الكلام الى آخره قال ليت شعري
 ماذا أصنع بهذه الأموال اذا لم أنتفع بها فيما أريد فان المال
 بينه لا ينفع وانما الفايده فيه ان الانسان يتوصل الى
 ما يريد فعاد الرسول الى صلاح الدين وأخبره بذلك فأذن
 له في القبول وفي رواية أخرى قال لما استأق شمس الدولة
 الى أخيه صلاح الدين كتب اليه كتابا وفي الكتاب يشترى قول فيه
 الشوق أولع في القلوب وأوجع فعلام أرفع فيه ما لا يدفع
 لا يستقر النوى في موضع الاتقاضي في الترحل موضع
 وحملت من وجه الأجرة والنوى ما ليس بحمل الأجرة اجمع
 والى صلاح الدين أشكوا نني مفضي كيب مستهام موجه
 جزعا لبعده لارمنه ولم أكن لولاهواه لبعده دار أجزع
 فلا ركن اليه متف حزبي ونجب في الفرم ويضع
 حتى أشاهد فيه أسعد طليعة من أفق صبح السعادة تطلع
 ثم بعث بالكتاب رجلا من اعيان اهل اليمن فلما قدم
 الى صلاح الدين اكرمه وبجله وقد كان شمس الدولة
 قال له متى رجعت مجلسي أنسى من اخي فأنشده هذه

الابيات قلما وجد الرجل ذلك انشد الابيات قلما انشدها
وفرغ من انشادها قال له صلاح الدين القعود والقول
اليه ان احب ان يقف فليقف وان هب ان يصل فليصل
ثم انزله من الرسول جلا زاحسا وكتب معه كتابا وضمنه
هذه الابيات

مولاي شمس الدولة الملك الذي شمس السعارة منه فخطاه
حالي مساكن من الحوارث والجلال حالي مساكن من النوايا ففرح
ولانت شمس الدين فخرى في الوري وعلا ذامالي وكن لمنع
النهر ان قبلت نخوي مقبل واليمن ان اسرعت نخوي مسرع
ثم سار الرسول بالابيات والكتاب الى شمس الدولة قلما
قراه عنهم على السفار الى البلاد والورد اليراء امر بشق بني مردي
وكانوا ثلاثة في الامر عبد النبي واحمد ويحي فشنقوا يومئذ
على باب الخان بزييد وامتوسط يامرين بلال وعبد قفا
السداسي وكان ذلك في شهر رجب من سنة احدى وسبعين
وخمسماية وكان مع شمس الدولة من اعيان الامراء ادريس
وسيف الدولة مبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر
بن منقذ واهوا محمد بن منقذ وخطاب بن منقذ

وعثمان

117
وعثمان الزنجيلي وياقوت القري ومظفر الدين قانغا وغيرهم
وكان المياك بن منقذ ياتي ابا الميمون ويلقب بمجد الدين
ويعرف بسيف الدولة وهو من امراء الدولة الصالحية وشاد
الدوين بديار مصر وهم اهل بيت كبير ويقال انهم من
بني حمدان وكان اديبا شاعرا فصيحا ومن شعره قوله
وذا الرا داله ان يشقى امراء واروا ان يحية خير سمي
اغراه بالترحال من مصر بلاد سبب وسكنه بأرض زبيد
ومن شعره قوله في البراغيث

وممشر استحل الناس قتلهم كما استحل دم الحجاج في الحرم
اذا سفلت دما منهم فما سفلت يداي من دمه السفوح غروي
وهو الذي بنا مسجد المناخ بزييد وهو المسجد الذي يلاصوه
رب المناخ الكبير من الناحية الشمالية عند باب شحار قال
بن الحسن الخزرجي وقد اهدم باب شحار في سنة سبع وتسعين
وسبعماية وكان بابا كبيرا غربي المسجد المذكور يده
الشرقية على جدار المسجد ويده الغربية على جدار الاصطبل
وأوقف الامير المذكور على المسجد وقفاً جليلاً في زييد وكان
الامير جلاً فاضلاً ومحبا لاهل الفضل ورحم جماعة من الشعراء
فأثابهم وأحسن إليهم ولما عزم شمس الدولة على التوجه

الى

الى الشام جعل ابا اليمون المبارك بن منقذ على زبيد وما
اليها من الترابيم وجعل عثمان الزنجيلى في عدن وياقوت القزى
وهو مملوكه في تغز وأعمالا ومظفر الدين قانمار في ذي جيله
وأعمالا قال صاحب العقد الثمين وكان نهوض شمس الدولة
توران شاه بن ايوب من مدينة الجند الى مصر في شهر رجب
من سنة احدى وسبعين وخمساى قال الجند وكان طريقه
على صنعا ثم سار من صنعا على طريق المدرة الى ان صار
بالقرب من أشم فخرجت عليه جنود كثيرة فذهبوا خزائنه وهو
متقدم الى الشام فقدم على اخيه وهو محاصر لحلب في شهر رمضان
وقيل زى الحج من سنة احدى وسبعين وخمساى فلما جمع السلطان
مصر على الدين عن حصا حلب وتوجه الى الديار المصرية
في اثنين وسبعين وخمساى تركه أخاه شمس الدولة توران
شاه بن ايوب نائبا بد مشوه فارقا مبرا ثم انتقل الى الديار
المصرية في سنة أربع وسبعين ثم توجه الى مسكنه فمات
برها في سنة ست وسبعين وخمساى ودفن برها ثم نقله اخيه بنت
الشام بنت ايوب الى دمشق فدفنته في مسكنها التي أنشأها
بظاهر دمشق فقبره برها وكان كريما جوادا توفي وعلم

ماينا الف دينار فقضاها عنه أخوه صلاح الدين ويزوى
عن الشيخ مهذب الدين ابى طالب محمد بن علي المعروف
بابن الجيى الحلي نزيل مصر قال رأيت شمس الدولة توران
شاه بن ايوب في المنام وهو ميت فمدحته بأبيات من الشعر
قلف كفه ورمى به الى النار واشترى
لا تستقلن ممر وفا سمحت به خيتا فأُسييت منه عاريين
وللا تظن جورى شابه بخل من بعد تركي ملك الشام واليمن
أنى خرجت من الدنيا وليس معي من كل مملكة كفى سوى كفى
قال بن خلكان ومعنى توران شاه ملك الشرق قال المصنف
أيد الله تعالى ولم يزل نواب شمس الدولة على اليمن وأمواله ترفع
اليه الى الشام الى ان توفي في التارخ المذكور فلما علموا
بوفاته أظهروا الخلاف والخروج عن الطاعة وضرب
كل واحد منهم لنفسه سكة وحرم على أهل بلده ان يتعاملوا
بغيرها الا ما كان من مظفر الدين قانمار فانه حجز عن
خطب الخلاف وكان من جملة أعماله الجند فلما علم عثمان الزنجيلى
صاحب عدن ضعفه نهض اليه وطمع في البلاد فضعف الى الجند
فلبت في ثمانية ايام وطاع المخلاف فتسلم المخلاف سنة

ثمانين وخمسين وأستعمل أمرهم غزا حضرموت
 وشبهها وقتل خلقاً كثيراً من أهلها من الفقهاء والقراء وغيرهم
 قالوا وكان ممن يبعث في الأرض قسراً ولم يزل في عدن
 إلى أن قدم سيف الإسلام طفتكين بن أيوب فهرب في البحر
 إلى الشام وسكن دمشق وبني فيها مدرسة عظيمة ودفن
 فيها يوم وفاته وكانت وفاته في سنة ثمان وثمانين وخمسين
 ذكره بن شاذان في تاريخه المسمى بعيون التواريخ ومن ما أثر
 الزنجيلي في مسجد بعدن جعل خان البن وقفاً عليه يهرف
 على المسجد منه ما يحتاج المسجد وما زاد على ذلك
 يهرف على حرم مكة واشترى كثيراً من العقار والكاكين
 والدور بعدن ووقفها على المسجد الحرام بمكة والله
 أعلم وأما أبو اليمون المبارك بن منقذ فانه ضبط
 التهايم وكان يومئذ في زبيد رجل صوفي يقال له
 مبارك بن خلف وكان الناس قد مالوا عليه وقبلوا
 عليه فخشى منه المبارك بن منقذ فعمل ابن منقذ فقتله
 فحلب بينه وبين التوم فأشرف من ذلك على الهلاك
 فشكا ما يجد من ذلك على بعض الفقهاء فقال

له أن أعدت الخطبة إلى الجامع القديم جوت لك العافية
 وكان الجامع القديم من عمارة الحبشة فضل ذلك فعاوده
 التوم فأمر بخراب جامع بن مرهه وهو الذي يسمى المشهد
 فبار الناس إلى ذلك بعضاً لبنى مرعي فبنى المقام جامع
 زبيد اليوم من عمارة المبارك بن منقذ اسمه مكتوب
 فيه في حجر على الباب الذي يدخل منه الخطيب وكان
 تاريخ عمارة في سنة ثلاث وسبعين وخمسين ثم إنه كتب إلى
 السلطان صلاح الدين يستأذنه في الوصول إلى مصر
 وقيل إنما أستاذن شخصي الدولة فأذن له في ذلك
 فأستتاب أخاه خطاب بن منقذ على عمله وتقدم
 إلى مصر فقبض عليه صلاح الدين وصاد به وأجج
 عليه بمصادرة بني مرعي وتوفي المبارك بن منقذ
 في الثامن من شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسين
 وأما خطاب بن منقذ فان صلاح الدين لما صادر
 أخاه في الديار المصرية بعث مملوكه سيف الدين
 خلطيا إلى اليمن وكتب له إلى الأمير بها أن يسير وراعه
 لحرب خطاب بن منقذ وأخراجه من زبيد وإن يكون
 خلطيا مكانه فلما وصل خلطيا إلى عدن التقاه الزنجيلي

بالطاعة والاحسان وسار معه الى خطاب فلما بلغا الجند وصلهما
يا قوت التقي وقاما من التكر وساروا باجمعهم الى زبيد
فهرب خطاب الى حصن قواير ودخل خلطيا زبيد وملكها
وعاد كل أمير من الأمراء الى بلده وكان ذلك في سنة
اربعة وسبعين وخمسين ثم ان خطاب بن منقداً
الأمير خلطيا وهاداه حتى حصلت بينهما ألفة ثم مضى
خلطيا وأشرف على الموت وأستدعا خطاب بن منقداً
اليه فوصله ليلاً وسلم اليه البلد ومات خلطيا من
ليلته واستولى خطاب على زبيد وأعمالها فلما سمع
عثمان الزنجي بموت خلطيا واستيلاء خطاب على زبيد
جمع جموعه وسار الى زبيد فحاصرها سنة
وسبعين وخمسين فلم يزل منها من الأعداء الى بلاده
ولم يزل خطاب على حذر من عثمان الزنجي وكل
أحسن به متحركاً في بلده طلع حصن قواير يتنصّر به
ممن أراد به الى سنة سبع وسبعين فلما علم الملك
الناصر صلاح الدين بذلك من أمره أرسل اخاه
الملك العزيز ابوالفوارس سيف الاسلام طغتكين

بن اليوب وجهزه الخالين في الف فارس وخمس مائة رجل
فيما قاله بن عبد المجيد فدخل مكة في شهر رمضان من
سنة ست وسبعين وخمسين فلقبه الشريف فليته
بن مطاع عن الراشدي يومئذ صاحب مكة فطاف به
الشريف وسمى به فخرج عليه سيف الاسلام خلعة لم يهر
أحسن منها ثم توجه الى اليمن ولم ينج في ذلك العام فوصل
زبيد في اواخر سنة سبع وسبعين فخرج خطاب بن
منقداً في لقاءه الى مدينة الكد فترجل له سيف الاسلام
وفرح به اذ كان اول من التقاه من نواب اخيه فخرج
سيف الاسلام عليه وعلى عكره وقال له اخي
من بعد اخي ثم دخل جميعاً زبيد قال الجند وكان
دخل سيف الاسلام زبيد يوم السبت الثالث عشر
من مشوال من سنة تسع وسبعين وخمسين فأقام بها
اياماً ثم ان خطاب بن منقداً استأذن سيف الاسلام
في المسير الى مصر فاذن له في ذلك فأخرج جميع ماله
ونقله وما كان في حوزته الى الجنازة وهي الثلث
القب اللواتي هن قبالة باب سرام على باب الغيب

يقال أن في أحد هذه رأس علي بن محمد الصليحي ورأس أخيه وفي الأخرى
قبرين زياد وعخته الذين بنى عليهما بقيس جداراً فاستخيرا
بنجا ٢ وقبرهما في هذا الموضع وفي الثالثة قبر جياش
بن بنجا ٣ ملك ذلك الجند في تاريخه من رواء له من علماء
عصره فلما خرج خطاب بأمواله إلى الجائز كما ذكرنا
ولم يبق له في المدينة شيئا دخل لتوريع سيف الإسلام
فأمر بالقبض عليه وأمواله ثم سجنه فيقال أنه أخذ منه
سبعين غلاف زرويه مملوءة ذهباً وأما يا قوت التغزي
فأنه بارز ونزل من حصن تغز إلى مدينة زبيد وسلم مفتاح
الحصن إلى سيف الإسلام فأجبه وأكرمه ثم أعاده على ولايته
وبعث معه بخطاب بن منقذ والزعم أنه سجنه في حصن تغز
ثم بعد أيام أمر بقتله فقتله مسراً وهذا يا قوت التغزي هذا الأمر
المعروفين ببني التغزي في اليمن وله ذرية في اليمن يعرفون أنهم
من بنات علي بن رسول ثم طلع سيف الإسلام تغز كما
ذكرنا ثم تقدم إلى الحجة فمعه فيها عية الخمر من سنة تسع وسبعين
وحماية فسوا أول عيده وقد صار مالكا لليمن
ثم قبض حصن التفكير على ملوكه أيليا من الأمير عمر بن علي

أخي عثمان الزنجبيلي وأما عثمان الزنجبيلي صاحب عدن فإنه
لما سمع بأجري الخطاب بن منقذ حمل وأمواله في البحر وخرج
من عدن يوم الأحد السادس من ذي القعدة من السنة المذكورة
وأمر سيف الإسلام من قطع عليه البحر فأخذ عليه
شيئاً من قماشه ونجا بنفسه قال بن عبد المجيد وتوجه إلى العراق
فلما علم سيف الإسلام أن عدن ليس فيها أحد بعث
ابن عيين الزمان وملك سيف الإسلام اليمن جميعه
طوعاً وكرهاً وأستولى على الحصون التي قد ملكها أخوه
شمس الدولة توران شاه بن أيوب وزار عليها حصن
وذلك أنه حصره مدة طويلة فأصاب أهله مرض عظيم
فسلموا الحصن له من غير قلة ولا زلة بل مما أصابهم من المرض
الشديد ثم حصر حصن جددة ثم أخذ ثم تسلم حصن شواط
من أهل بعدان لقيه يستنجهم في مكة حرسها الله تعالى وبأبيه
عند الكعبة ثم تسلم ربيعة الحديا ثم نهض بيت عرو وحصن
نعم فأخذها وسلم من فيها من القتل وكان للسلطان
بني أبي النورين أبي الفتح ثم أخذ حصن بحراة ثم أخذ
حصن سماه وكان لخولان ثم أخذ حصن عتم أيضاً

وكان الخولان ثم تسلم حصن قرعة ثم حصن يسار ثم حط على
حصن حب وفيه يومئذ السلطان الأجل زياد بن حاتم بن
علي بن سبابة بن أبي السعود الزبيري فحصره نحو أربعين سنة فاستنجد
السلطان زياد بن حاتم بالسلطان الوحيه علي بن حاتم
وبالسلطان عبدالله علي بن يحيى الجنبى والشيخ عمران بن
زيد بن عمرو الجنبى وسائر الحجاز فوجه السلطان علي بن حاتم
أخاه بشر بن حاتم وولده عمراً والفضل ابني علي بن حاتم فحاصر
جربة آخر ذي القعدة من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة فلما
وصلوا زمار خرج إليهم السلطان عبدالله بن يحيى والشيخ
عمران بن زيد الجنبى ولقيهم السلطان الأسعد بن علي بن
عبدالله بن مهدي الصايحي إلى الضنية وتقدم همدان فحط
بهم على حصن في جبل الشمر يقال له نعم قد كان أخذه
سيف الإسلام وهو قريب من قيصان وأمر قبائل
مدح عن يده إلى السحول فلما وصلت جنب قريب من السحول
أفسيها الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم فلما علم بشر بن حاتم
بذلك وقد أشرف على حصن نعم فأشار على همدان بالرحيل
فأتحلو عن نعم وصاروا إلى عقل بحسب فلقبهم الشيخ

عمران بن زيد بن عمرو الجنبى وأخبرهم بما كان من جنب من الخولان
له والضاير عليه فغادرت القبائل من همدان وجنب إلى مواضعها
بعد نحو من عشرين يوماً فكان غرض السلطان بشرب حاتم
جمع المساكر إلى جربة واحدة فهاقه عن ذلك السلطان
أسعد بن علي ورغبه في أخذ حصن نعم على القور وكان
سبب ذلك الخولان من السلطان عبدالله بن يحيى بن علي
أحقاد متقدمة بينه وبين الشيخ عمران بن زيد وعزم الملك
العزير في هذه السنة على التقدم إلى مكة حرساً لله تعالى
فأمر الأمير همام الدين ابوربا أن يرتب المحاط على حصن
حب ثم تقدم إلى مكة حرساً لله تعالى فلما رجع من مكة حط
بمنفسه على حصن حب حتى أفتحه جمع يوم الأربعاء في جمادى الآخرة
من سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وقتل جميع من كان فيه وما
سلم منهم إلا من لم يعرف وتزلزل جميع اليمن لذلك اليوم ثم
نزل السلطان عبدالله بن يحيى وأولاده إلى السلطان سيف
الإسلام فخالع عليهم وحمد أحوالهم ثم تسابقت إليه جنب فلم
يبق منهم أحد غير أولاد ~~السلطان~~ الأما
وصلوا إليه واستوثق منهم ثم نزل السلطان منصور

بن أسعد بن عبدالله الصليحي بأمر والده وهو صاحب
حصن قيطان ففعل كما فعلت جنب ولم يبق من خارج
عند طاعة السلطان الملك العزيز إلا الشيخ عمران بن زيد
بن عمرو وأخوته ثم طبع الملك العزيز فأستولى على بلاد جنب
وسار الشيخ عمران بن زيد إلى شرق بلاد جنب وأقام
الملك العزيز في محلة تحت حصن هزان وقد ملكه وأستولى
عليه حتى أطاعت البلاد ودانت له ووصله من لم يكن وصل
من مشايخ جنب فكسبهم ووفدهم وحلفوا له فلما دانت
له البلاد وملك زمار أمر السلطان علي بن هاتم
بخراب قصر غمدان في شعبان من سنة ثلاث وثمانين
وخرب سور صنعاء ووقف هو وأخوه في حصن برانسي وحرق
جميع الرماح من غلة وعلف وأمر الرعايا بالخروج إلى حيث
يبتغون من وطأة الجيش فخرج بن عمه القاضي الأجل هاتم
بن أسعد إلى سيف الإسلام وهو في مشرق زمار فأصلحه
ثمانين ألف دينار حاقية ومائة حصان في سنة واحدة
وعاد الملك العزيز إلى اليمن وولى في زمار الأمير المظفر الدين
قائما زمار مملوك أخيه شمس الدولة فجمع الشيخ زيد بن عمران

الجنبى

الجنبى جموعاً كثيرة من بلاد جنب وبلاد غنسر وغيرها وقصد
بهم ذمار فأخذها وزيها وتحقت الرتبة منه وأسلوا سوار
إلى الملك العزيز وكان في ذي حجة فركب على الفرس وسار إلى يوم
وليلة وأجمع عندهم فلما رأته جنب فقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ
خيلاً كثيرة وأفلت الشيخ عمران بن زيد في باقي جنب ولولا
ما فعله من الصبر والكر والفرار فلت من جنب أحد ثم غزا سيف الإسلام
موضعا تشي تبال فقتل منهم نحو من ستماية رجل ولم يسلم منهم
إلا نفر يسير وكما نواقد خالفوا جنباً وأقرهم وعاد بعد ذلك
إلى اليمن ثم صالحه السلطان علي بن هاتم عن سنة أخرى
بما تقدم من القطيعة المذكورة ثم حصر دزدان جيشاً
مقدمهم الأمير مظفر الدين قائما زمار وكان فيه السلاطين الأجلاء
عبد الله بن يحيى وأولاده فأقام الحصار عليهم خمسة أشهر إلى
أن قل عليهم الماء وأحلفت عليهم النساء وأمنت المناهل وكان
هذه من سعادة الملك العزيز المذكور ثم أمر طائفة من الأمراء
والعرب بحصار حصن قيفان وكان فيه السلاطين الأجلاء
أسعد بن علي بن عبدالله الصليحي وأولاده في حدودهم نحو
من تسعة أشهر فسلموه بالأمان وشرطوا أن يكون خروجهم

إلى

الى صنعاء الى السلطان علي بن حاتم وكتبوا على ذلك رعاين منهم
ورعاين من الملك العزيز علي يد السلطان بشر بن حاتم ثم تقدم الملك
العزيز بنفسه الى الة ملو وجمعها وذلك في سنة اربع وثمانين
وكان فيها يومئذ جوهر المظفر مولا الدعاة بن ذريع وولد الدعي
عمران بن محمد بن سبا فلما طال الحصار ورأى جوهران سيف
الاسلام غير مقصود باع عليه الدلوه بعشرة آلاف دينار ملكيه
وأشترط على سيف الاسلام ان لا يطاع اليه نايب ولا ينزل
هو من الحصن حتى يكون عيال سيده واموالهم قد جاوزوا البحر
وانهم يركبون من أي موضع شاءوا وأرادوا فأجابهم سيف الاسلام
الى جميع ما طلب فلما توثق جوهر من سيف الاسلام وقبض الال
جهاز اولادهم من البنين والبنات الى حال الحيا وتجزئهم معهم
في ذي امارة وأخذت نفيس أموالهم ثم نزل الى الساحل ثم ركب البحر
في سفن قد أخذها وسافر الى ارض الحبشة وترك كاتبه
في الحصن وترك عنده أوراقا كثيرة تجاوز الحد قد كتب عليه
عليها كلها وكان النايب يكتب ما يحتاج على تلك الامارات
الى سيف الاسلام والى غيره ولا يظنون الا ان جوهر هو الذي
يكتب فلما فرغ ما في الحصن من قماش وأثاث وغيره وقصار

الطوشي جوهر ومن معه من ورا البحر كتب الى سيف الاسلام
كتابا وفي طيه كتاب الى النايب في الدلوه بتسليم الحصن الى السلطان
الملك العزيز سيف الاسلام من الحبشة وهو بخط جوهر فقال
للمرسول أليس جوهر في الدلوه فقال انه اول من نزل من الدلوه
فتعجب سيف الاسلام من ذلك ولما وصل كتاب الطوشي جوهر
المظفر الى نايبه بالدلوه وهو يأمره بتسليمها الى الملك العزيز سيف الاسلام
استغاث النايب عليها لنفسه ففطم ذلك على سيف الاسلام وعاد
الحمله عليها والحصار ووصل السلطان الأجل بشر بن حاتم
فلما علم بوصول اليه أمر على ساير نوابه بضيافته وكرامته فلقية الأمير
مظفر الدين قانار الى جهران وكان قانار صاحب زمار يومئذ
فأقام في ضيافته ثلاثة أيام ثم سار من عنده فلقية والى
الحقل وهو عز الدين ياقوت التقي وكثير من حاشية سيف الاسلام
فأقام عنده يوما ثم تقسم الى جبه فلقية والى قرية اب
فأقام بذي جبه يومين ثم تقدم من ذي جبه فأحصى الشيخ
المدفعه محمد بن المعالم بذي أشرف ولقيه رتبة الجندي الى
هنا لك ثم سار الى تغز فخلها في موكب عظيم ولقيه الملك
العزيز الى جانب من الحصن ورحب به وأكرم وأعطاه

خلع الخليفة وسيفه في سرجاً من ذهب وطوقاً من ذهب غير ما
 أعطاه من الخلع السني وسمح له من القطيعة عشرين ألف دينار
 وعشرين مئضاً وادجدر الصلح لتلك السنة المقبلة وخلع على
 على كل من معه من هذان ومن ساير العرب ووفدهم دنانير
 صالحيه ثم ان النايب بالملوه بذل تسليمها بعشرة آلاف دينار
 ملكية وان يكون ذلك على يد السلطان بشر بن حاتم فبقى
 الملك العزيز محتيراً في أمره مسلم عشرة آلاف دينار ملكية
 مرة ثانية والآفاته المصاحبة فلم ير إلا ان يسلم المال على
 يد السلطان بشر بن حاتم فأمر من أعلم السلطان بشر بن حاتم
 بذلك وأنه يقول عليه في تمام الأمر ولقا النايب إلى الخوة
 والاجتهاد معه في ذلك وأرسل إليه بعشرة آلاف أخرى
 مع جماعة من خواصه وقالوا له يقول لك مولانا الملك العزيز
 قد صار تسليم الملوه منك وتوقيها منك وما يعذر
 من السعي في تمام ذلك الأمر فترك الدارهم في الجند وتقدم
 إلى الملوه في جماعة من خيله ورجاله ومعهم جماعة من حاشيته
 العزيز فلما ألتقى بالنايب حادته في ذلك فاسترحط
 عشرة آلاف دينار ملكية وحمل أولاده ومن كان معه

إلى صفاء سالماً من كل ريب قصد السلطان بشر بن حاتم
 إلى أخيه علي بن حاتم وتجهز النايب وصار إلى صفاء فيمن ثوبه
 وأصحاب بشر بن حاتم ثم وقف بشر بن حاتم في الجند حتى أتاه
 كتاب أخيه بوصول الدارهم ووصول النايب ثم تقدم الملك
 العزيز بنفسه إلى الملوه فطاعها ونزل منها غداً السلطان
 بشر بن حاتم ولما رجع السلطان بشر بن حاتم من عند الملك
 العزيز لم يزل هو وأخوه علي بن حاتم في عمارة حصونهم
 وشتمهم وخراب ما علما أنه لا تنفع وربنا في زمره ووكوبان
 والظفر والعروس وبراش وفه والعص وحصن أشج وكان
 لبني الصليحي فلما أنقضى زمن الصلح سار الملك العزيز يريد
 صفاء فلما بلغ جهران لقيه القاضى حاتم بن اسعد وطلب
 منه زمة وتقدم على السلطان علي بن حاتم ثلثين ألفاً وثلثين
 مئضاً ورهن في ذلك رهائين عند الملك العزيز ورجع
 إلى السلطان علي بن حاتم لتسليم المال فلم يسلمه ولادخل
 في شيء من ذلك فعاد القاضى إلى الملك العزيز متغير الخاطر
 وقد كان يقد للملك العزيز أنه ان لم يرجع المال مشقت
 الملك العزيز الرهائين فلما وصل وأعلم الملك العزيز بما

كان من الأمر قال له الملك العزيز أحلف لنا وكرنا ونحن
نطلق عليك الرهائن فحلف له وكساه السلطان سيف الإسلام
وأطلق رهائنه وسار الملك العزيز إلى حصن الشيخ فقاتل
أصحابه يوماً فأُستعموا فلما كان في اليوم الثاني قاتلهم وقر
هرب من الديوان جملة فاحذ عليهم موضعاً يسمى ظفارا
وفيه قتل السلطان يحيى بن علي بن سليمان بن المنظر وجماعته
وخطب أهل الحصن الأعلى ^{العزيز} ضلوا الحصن وسلمهم من القتل
ورفقهم إلى جبله ثم تقدم الملك إلى برانش فاستولى عليه على
جبل الشرق وعاد إلى جهران ثم نهض من هناك إلى صنعاء
فوصلها في العشرين من شوال سنة خمس وثمانين وأقام
بها أياماً وسار إلى زمرر وإلى فده وإلى القص وقدم بعد
ذلك إلى بلاد حمير فخط في سواد عزان وأسد حاتم بن سعيد
الشراي إلى المشايخ أولاد مفرح بطلب خطايا في عزان
وكان الشيخ عامر بن مفرح غائباً فأمر من قاتلهم فأخذ
عليهم الحصن قهراً وقتل فيه من علمائهم أربعون رجلاً
وأجار والشيخين عامراً وعبد الله وقدموا بهم إلى المطة
فخطبوا بثلاثة آلاف دينار ثم تقدم إلى العروس

فقاتل

فقاتل أصحابه فضيق عليهم فزلت منه امرأة واستأذنت على
على السلطان سيف الإسلام فقالت له أنا سينا هذا
المولود بأسك ونجب أن تمسك لنا هذا الحصن وتعلن من
ينير عليهم فيه أو شيء من أرمي عمله وأرحل عنهم مسرعاً وسار
إلى حصن الظفر فأستعموا منه ونزلت من جبل كوكبان مفيد
فألقيا خيل من العرب فقتل من أهل الخيل المفيد من كوكبان
ثلاثة نفر من أصحاب السلطان علي بن حاتم ولزم سنان
بن علي الحارثي وقدموا به إلى الملك العزيز فأمر بقتله فقتل
وعاد الملك العزيز إلى صنعاء فأقام فيها ثلثة أيام ثم نهض
إلى القص فطلع جبل الظلمة وحط فيه وأمر باقي عسكره
حطوا على الحصن فلما كان في اليوم الثاني نصب المنجنيق
فقاتلهم فأستعموا منه وقتل من أصحابه جماعة وكان اليوم
الثالث أخذ القص الصغير قهراً ثم تسلم القص الكبير وكان
في السلطان عمرو وعالوان أبناء بشيرين حاتم فأجازهم
الملك العزيز وأجاز من كان معهم في الحصن من الخدم
والحرم وقبض الحصن واستولى عليه وأخرج حريم السلطان
بشر بن حاتم إلى زمرر ولزم ولد عمر وعالوان فكتب

فقاتلهم جميعاً ثم نهض

السلطان

السلطان عمرو بن بشر إلى والد بشر بن حاتم يقول
 مولاي ما سري بديع فلم يكن لدا الناس ما سور واخر السر
 وان ظفر المولى بنا ومحفنا فله مظهر ولله ظافر
 ملكك عزيز لا يغير ثابه لسان منديل للجبار قاهر
 ولا غزوكم منع قهرنا وميدنا اسرا واعطينا المقادير المشاير
 على زاهر الدهر عسر مبدل بيسر قفصه حكمة ومقابر
 فلا تحسبن اني جزوع لما جرى وحقق اني صادق العزم صابر
 وما انا اخشى قول قوم اذل اوالهم عن فكرهم متقاصر
 وما مشعروا ان العظام كلها اكبار وان هالت ليك اصغار
 لسمي على ملك همدان يرتجى وسعدك ان يخاف عنا الرجاء
 ثم ان السلطان الملك العزيز حارب اهل الظفر وهو مقيم
 في سواد عزان فاحذره قهراً وكان فيه من اولاد السلطان
 علي بن حاتم سالم بن علي فذهبه الى كوكبان ثم حط على كوكبان
 وكان في ذلك الوقت ما بين كوكبان والظفر بساكنين
 مشبك من انواع الجوز والمشمش والاباقف والكشري
 والتفاح وسائر انواع الفاكهة فامر الملك العزيز
 بقطع تلك الاشجار وكبسورها قطع كوكبان ونصب عليه

اربع مجانيق يرصون في الليل بالثمين والنهار بالثمين وكان
 سور الحصن مبنيا في الطين فامرت فيه المجانيق فاحترقته وكان
 فيه مائة فارس والفر وخمسة راجل فقتل من رجال الحصن خمسين
 في مدة الحرب وقتل من عسكر سيف الاسلام اكثر من الف وكان
 في الحصن السلطان عمرو بن علي حاتم فوق الخطاب على تسليم
 الحصن وعلى بقاد السلطان عمرو بن علي في العروس فكتب له العزيز
 خطبه بذلك واعطاه بلادا معينة للعروس واطلق عليه موارثا كانت
 فلما سلم الملك العزيز كوكبان عمل له السلطان عمرو بن علي ضيف
 عظيم فلما دخل الحصن وقدم الصمد قال الملك العزيز ما اينا مثل
 هؤلاء القوم تأخذ حصونهم وبلادهم ويلقوننا بالانصاف فانتقل
 السلطان عمرو بن علي باولاده ومن كان معه الى العروس
 ثم نهض الملك العزيز الى خده ورمها بالمجنيق فاحترق من
 فيها وتسلمها ثم حط على ذمر مرويه السلطان علي
 بن حاتم فضيق عليه وحضره كل مكان وكانت الحياط
 من كل جانب محطه في الظلمة ومحطه في الحصين ومحطه في اكره
 نو مسنية ومحطه في اكمة الرامه ومحطه في الحصن الابيض
 ومحطه في قريال ومحطه في اكمة بن الدايه وثلاث محاط

في قاع البقاصي ومحطة في الحصن الأحمر فلما تقابلت المحاط
 والتوت به من جميع جهاته لم يخرج منه أحد ولا دخله أحد ثم
 أقامت هذه المحاط أربع سنين فتعب الجميع من داخل ومن خارج
 فاما السلطان الملك العزيز فانه تعب من كثرة الاتفاق
 واما اهل الحصن فتعبوا من الحصار وما قل عليهم الا الخطب
 فامر السلطان علي بن حاتم ان يوقد دارة خشب كل يوم
 مرتين لجميع من في الحصن فلما طالت المدة أمر سيف الاسلام
 علي مملوكه ابوريان يصالح علي بن حاتم عامداً ان يعطيه
 في كل شهر خمسين ديناراً وخمسين كياجه ولا يكون له بلد فأجاب
 الى ذلك وصالحه وحلف له على التام بذلك فوفي له
 بالمبلغ المذكور وكان من شيمته الوفاء بما عهده به
 وخلص له امواله في كل طهر وفي كل وجه فلما تم ذلك
 شحن السلطان عامر بن حاتم زمراً شحنة عظيم
 من الاول وتوفي السلطان الملك العزيز في شوال من سنة
 ثلاث وتسعين وخمسين وكان ملكاً شجاعاً كريماً جواداً
 حسن السيرة جيد السياسة مقصوداً من البلاد والشع
 للاصانه وبره وكان اذا تفرضه متفرض وهو

في مواكبه أسسك رأس حصانه حتى يسبح مشكواه ويكشف
 ظلامته ودان له اليمن كله ودان له بنوا حاتم بصفاً ودخل الجوف
 وصعد به وزيد وسور زبيد موداً جدياً وسور صفاً بهذين
 حرب سور لها وعمدة حصون في اليمن ومعلم عمره حصن
 تغر عمارته وروح العرب وأذل جبابرتهم وسلطان مملوكه
 ابوريان في رجب من سنة تسع وثمانين وخمسين قال الشريف
 ارييس وقتل عمدة من ناواه وكما ينشئ مثلاً بسفك الماء
 يا جاري حتى تحقن له مآذياً لقل تجواكل نفسي من القتل وقم
 عليه شرف الدين بن عنين الشاعر المشهور ومصر بفر من
 القضايد فأجازه ببرد من الفرايد ولا جمع بن عنين الى الشام
 وقد توفي السلطان صلاح الدين الأيوبي وتولى بعده الملك
 وله الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين
 يوسف بن ايوبي طولب بن عنين بزكاة متجه كسائر التجار
 وكان هذا اسلوب اهل مصر والشام دائماً اهل ذلك
 الملك المنصور قلاوون الصالح فلما طوبى بن عنين
 بالزكاة كما ذكرنا ساءه ذلك فقال
 ما كل من يتسمى بالعزيز لا اهل ولا كل برق سمجة غدة

بين العزيزين بون في فعالها هكذا يعطى وهذا يأخذ العشرة
 وكان سيف ~~الاسلام~~ فقيهاً له مقروات وسموعات حيث
 أخذ على القاضي أحمد بن علي العرشاني موطاً مأكلاً وهو
 الذي بنى المؤخر في جامع زبيد وبني الجناحين والناقة وأخط
 في اليمن سماتها المنصورة وهي قبلى مدينة الجند على أميال منها
 وذلك في السبعين سنة اثنتين وتسعين وخمسين وأبنتى في المنصورة
 قصرًا كبيرًا وحمامًا وأبنتى للمسك فربا بيوتًا وكان
 وأربها المعروف بخبوع مسكنًا للوحوش فأحياه وأحيى وارى
 الدار والقاعدة وأبنتى في قرية خبوع دار مصيف ولم
 يزل مستمرًا إلى أيام الملك المنصور محمد بن علي ^{بن} سول فأخذه
 بن أخيه محمد بن ابوبكر بن حسن بن علي بن سول ونقل
 أحجاره فأبنتى بها دارًا بعلًا وهو الذي قرر قواعد
 الملك باليمن ووضع الضرائب السلطان وقتن القوانين وهو
 أول من جاز على أهل اليمن النخل وظلم فيه حتى هرب طائفة
 من أهل النخل عن أملاكهم قال كتاب المستنصر كان
 خراج النخل في أيام الحبشة وأيام بني مردي سبعين

الف درهم وليست يسلمون تقاً وإنما يسلمون قراً وهو آلات فلما
 ولي سيف الاسلام جاز عليهم وأوصى بأهل الزرع ^{لغير}
 عليهم فهرب طائفة من أهل النخل وحجزوا عما قر عليهم وكان
 كل من هرب أخذ نخلة وسما صافية أي صفى ليلت المال ثم لما
 كان أمر البلاد إلى الأمير سيف الدين سنقر الأتابك أراد
 أن يشتري نخلاً من بعض الزرع فاستغ صاحبه من البيع
 وكان ذلك لأخوين قد غسياه وسقياه وقاما عليه حتى
 كان من أحسن النخل فاستغما من بيع عليه وأمر سنقر أن يحضوا
 على أهل النخل في المدر ويعنفوا عليهم في الخراج فضا حفوا
 الخراج أو قريباً من ذلك فهرب معظم أهل النخل وباعوه
 بأبخس الأثمان وبعضهم وهبه وذهب عليه شيئاً من المال
 واشترى سيف الدين الأتابك سنقر النخل الذي كان يربيه
 كل نخلة به درهم لا يجز أهل النخل عن أداء الخراج قالوا
 ولا يعرف سنقر مظهر إلا أهل المزارع بمكة ولأهل النخل بؤس

زبيد وغيره قال الفقيه علي

بن الحسن الخزرجي قال بلى الله بأحسنه وكان أول من عطف
 عليهم وتلافاهم بعد التلف الشديد السلطان الملك الأشرف

الكبير عمر بن الملك المظفر يوسف عمر بن علي بن رسول فأنه
لما ولي السلطنة بعد أبيه الملك المظفر أمر بعيد النخل وذب
جماعة من فقهاء الرعية العدول وأمرهم بأن يزيلوا عن الرعية
ما يحب الله ثم ولي السلطنة أخوه الملك المؤيد بعيد النخل
وأمر الفقهاء أن يتولوا أمر النخل وقال إن أبقيت لنا نخلة واحدة
رضينا بها فأنتفتحت الرعية وخرسوا النخل وأستكثروا منه وغب
إلى ملك النخل من لم يملكه أبداً ثم لما ولي السلطنة بعد ولده
الجاهد أحب النخل ورغب إليه ورغب الناس فيه وأبتغى
في النخل قصوراً أيفه وملك منه شيئاً كثيراً وقرر قواعده
العدل فيه وفي غيره وأمر بعيد النخل مراراً كثيرة كلاماً على
قانون العدل ثم أمر الملك الأفضل في أيامه بعيد النخل وكذا
ولاه السلطان الملك الأشرف أمر بعيد النخل في أيامه ثلاث
مرات كلها بالفقهاء العدول على قوانين العدل والرفق
بالرعية مرة في سنة تسع وسبعين ومرة في سنة سبع وثمانين
والثالثة في سنة أربع وتسعين وخمسة وتسعين وسبع
ماية والله أعلم ومما يروى عن سيف الإسلام أنه لما استولى
على ملك اليمن وأطاع أهل جميعاً دعت نفسه إلى شراهم

حيث كانت فندب المثنين إلى سائر البلاد وأمرهم أن
يشنوا البلاد بأمرها وأراد أن تكون أرض اليمن كلها
ملكاً لليدوان ويكون من أراد حرق شيء منها وصل
إلى أهل اليدوان واستأجرهم كما يستأجر منهم هو في ريار
مصرف شق ذلك على أهل اليمن غاية المشقة فأجتمع
جماعة من الصالحين وأتقت رأيهم على أن يمدخلون
مسجداً ولا يخرجون منه حتى تنقضي الحاجة فدخلوا المسجد
وأقاموا ثلاثاً صياماً بالليل قياماً بالليل فلما كان اليوم الثالث
والرابع خرج أحدهم في السحر ونادى بصوت عال يا سلطان
السماء أكف المسلمين سلطان الأرض فقال له أصحابه قديماً
قليلاً فقال قد قضيت الحاجة وحق المعبود قالوا وكيف
ذلك قال سمعت قارئاً يقرأ قضي الأمر الذي فيه
تستفتيان ويقال إن أحد الجماعة قام سحر اليوم الثالث
فذكر الله تعالى وقال لأصحابه أبغضوا فقد قضيت الحاجة
فقال له أصحابه وبم علمت قال رأيت مسيف الإسلام
بارزاً وسراهم تأتيه من نواح مشى فأصابه شيء منها فوقع
ميتاً فلا تشكوا في موته فلما كان وقت الظهر من ذلك اليوم

وهو يوم السادس والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين
 وخمسمائة توفي وقد شرع المثنون في تبيين الاراضي فلما
 توفي سيف الاسلام في التارخ المذكور بطل ذلك الامر
 كله ولم يعتمد احد من المملوك قبله ولا بعده ذلك ويقال انه لما
 احس بالموت جعل يتقلقل ويقول لا اله الا الله ما اغنى
 عني ماله هلك عني سلطانيه وكان مده ملكه في اليمن
 اربع عشر سنة واربع عشر يوماً ويقال انه مات مسموماً
 من الفج علي بن احمد المعلم وكانت له منه مكانة وكان قد ضمن
 جميع المخلاف بمال معلوم فنج من اثاره فصا دره سيف
 الاسلام مصا دره منكرة فسر بقبض سيف الاسلام
 عائلة املاكه ودوره في المجرى وزي جبل وهراس وزي
 اشترق وكانت املاكه جليله في اماكن كثيرة فلما توفي
 سيف الاسلام وولي ابنه المعز اعاده على عمالة المخلاف
 فاقام يسيراً ثم اسره وهدم دوره في المعز وغيرها
 فاقام في الاعتقال ستة اشهر ثم مستنقه في عاشر المحرم
 اول سنة ست وتسعين وخمسمائة وكان ابن المعلم رجلاً كريماً
 شريفاً رحمه الله قال الجندی أخبرني الثقة عن المقرئ حميد

المؤذن بندي جبل وكان المقرئ حميد من اعيان البلد قال
 دخل علينا شهر ذي الحجة ونحن على فراغ من الثقة فضقت
 ذعاً وقلت الناس يصفون ابن المعلم بالكرم والسخاوة
 محتاج في هذه العبد لما يتي منه فكتبت اليه ورقة يسأله
 فيها عشرة اذ هاب ذرة وخمسة اذ هاب بر وقلت
 اذا حصل من الطعام فالأرضية تحصل من وجه آخر ان شاء الله
 تعالى فلما جيت بالورقة وجدته قاعداً في دهليز داره
 فناولته الورقة فلما قرأها عجبس وأعرض عني فخرجت
 وأنا اليوم نفسي على الوصول وأقول ما أكذب الناس
 فأمر من لحقتي وردني فلما جيت اليه ادنا في منه قال
 سرّاً سبحان الله العظيم المقرئ حميد المقرئ حميد اسر
 كبير وهمة ضعيف فصل الى وتسألني قدراً حقيراً فاعتذرت
 منه فناولني رقعة بيضاء وقال لي اكتب بجميع ما محتاجه
 للعبد فكتبت بما أوتي به دوره ومائة ذهب بر ورأس
 بقدر رأس غنم وكسوة لي ولأولادي فحين نظرت فيها اسفر
 وجهه وكتب الي تأييده بجبله باطلاق مأسأته مجالاً فلما
 وصلت الى النايب بالورقة بارد بجميع ما ذكرته ولما توفي

سيف الاسلام كما ذكرنا كانت وفاته بالمنصورة وأخفى
 موته الى ان طاعوا به حصن تعز فقبر في الحصن المذكور واقام
 هناك سنة ثم لم تلب نفس المعز بطاوع القرى كل يوم الى الحصن
 فأشترى راس سنقر الأنا بك وجعل له مائة ونقل والده
 اليها ووقف على ترابته وادي الضباب وجعل عليه من القرى
 سبعة وهم الى الآن مستمرين وقديزيه بعض النظار فيهم
 اقترأ منه وبنيت على قبره كل ليلة شحنة كبيرة توقد من اول
 الليل الى آخره وتعرف المدرسة التي هو مقبور فيها الآن
 بالسيفية نسبة اليه رحمه الله ثم ولي اليمن بأمره ولده الملك
~~المعز~~ المعز اسمعيل بن طغتكين بن ايوب وكان قد
 غضب من ابيه واراى الحق بأعماله مصر وقيل بل طرده
 ابوه لما ظهر منه الخروج من مذهب أهل السنة الى مذهب
 الشيعة فقال له خرج يريد العراق فتوفي والده وهو
 غائب فأرسل اعيان الدولة بعده النجب فأدركه الرسل
 وهو على ساعد حصن وقيل في الخلف السليمان فجمع
 فلما دخل حصن طلب ناظرها القاضي الأسعد وكان حين
 قدم اليها متوجهاً الى الشام لم يكرم فقتله واستشفى

أمواله ومن جملتها ما رثته فتحت عنده وخرج من حصن
 وقد من مشعره ولبس السواد حزنا على ابيه فضل زبير
 يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة فأحس في ليلة واحدة
 ثم خرج يريد تعز فدخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من الشهر
 المذكور فأقام فيها شهرا أو نحو ثم سار الى جبله فدخلها يوم
 الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة وفي شهر ذي
 الحجة المذكور كان قيام الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة
 بن علي بن حمزة وقد تقدم فيما مضى من الكتاب وفي أثناء
 هذه المدة المذكورة أمضى السلطان علي بن حاتم كوكبان وبكر
 وثلاثا والنظر من الولاة الذين كانوا فيها وطلع الامام عبد الله
 بن حمزة الى ثلاثا ودعا الى نفسه فأجابته العرب من كل
 ناحية ومكان وأنضم اليه جماعة من عسكر سيف الاسلام
 وفي شهر المحرم من سنة اربع وتسعين وخمسين السلطان
 الملك المعز اسمعيل بن طغتكين بن ايوب الى صنعاء
 وقبض على الأمير ابوريا وقتله في المحرم المذكور ثم
 عاد الى اليمن وأرسل السلطان علي بن حاتم وأتفق الامر
 بينهما على ان يكون السلطان علي بن حاتم في طاعته ويعطيه

شارك غلطاً وكتب الصفحة الثانية

صنعاً وحلفاً بالايان على ذلك فنزل اليه السلطان بشرين
حاتم وولده عمرو بعد وصول الزمة الاكية فامسكها
وطلع الى الحقل وقصد كوكبان فصارت الامام عبداً لله
بن حمزة ومنه الأمير حكوا في مائتي فارس فلما تراءى الجيوش
دخل الأمير حكوا في صف الملك المعز وثبت الأمير حكوا في ذلك
اليوم ثباتاً حسناً الى ان قتل وانكسر الامام ودخل المعز
صنعاً ثم خرج منها الى ذي جيله فابتهاب بخراب دار المعز
يوم الاثنين متصف شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وكان
الملك المعز شجاعاً مشهوراً مقداماً كريماً متالفاً لا يحسك
شيئاً حكى الشيخ مسلم السيرازي في كتاب عجائب الاخبار
وغرائب الاشعار الذي صنعه برسم الملك المعز اصطلاح
ثلاثة اسابيع فاعطى خيراً وذهب وزهّب في الجور
كل من ذهب فحب ما ذهب فيرأسته عشرة لقا وهذا
غاية الجور وكان مشاعراً فصيحاً بليغاً قال رأيت
شعره في مجلد ضخّم وشعره جيد بالنسبة الى شعر الملوك
ومن شعره واني انا الرازي الخليفة والذي يقود قاب الغلب بالقوم الجند
ولا بد من بغداد طوى ربوعها وانشرها نشر السامرة البرد

ويخطب لي فيها على كل منبر وأظهر دين الله في الفور والنجد
 وأنشر دين الله بعد خموله وأعلن ما قد كان أسسه جدياً
 ثم أظهر مذهب البقيع واستنصر به أهل مذهبهم وتقوا به قوة
 عظيمة وطعموا في سقوط مذهب السنة ولو بنى جباله وسألوه
 أن يأمر الخطباء فأمتنع فسأله أن يأمر باستقاط
 الشيخين وقال لا طاق لي بالسوار الأعظم فقالوا لا نقول لنا
 هذا ولو في جبل وحدها فأبى عليهم وغلب على المعز الشح
 على الجند والكرم على الشعراء والمتسحرين ثم تولع المعز
 برنح بني آدم وأكلهم ويحكى أن لا تأبى دخل عليه يوماً
 فلم يزل قائماً بين يديه حتى قال المعز ما أحسن ظلمك
 هذا استواء أو كما قال مخدوم له ثم قال حاشاك
 يا خوند ثم لم يشك في أن يرده ذبحه فلما خرج من عنده
 هرب ولم يعد إليه بعدها وهو الذي بنى في زبيد المدرسة
 المعزية وهي المعروف بمدرسة الميادين وفي تغز المدرسة
 التي والد منصور فيها مدرسة في اليمن ثم أن المعز رعى
 الخلاف وأنتحى إلى بني أمية في النسب وإنما نسب بني الهوب
 في قيس غيلان في مصر من العقدة الفريد وخطب له

وفي المدينة المنورة بالسيفية في غرة تغز وهو أول من بنى في المنز

بأمر المؤمنين

بأمر المؤمنين وذلك في شهر جمادى الآخرة من سنة سبع
 وتسعين وخمسة ووصلت إليه كتب اعمام من مصر يتكبرون عليه
 غاية الانكار وسنة سبع وتسعين المذكورة توفي السلطان على
 بن حاتم وقبر في حصن زمزم وقد كان الامام عبد الله بن حمزة
 عاضد السلطان على بن حاتم وصافاه وجرت بينهما عرسود
 وزعم على أن الامام اذا تمكن من البلاد وملك صنعاء ترك
 حصون السلطان على بن حاتم جميعاً له وتكون صنعاء بينهما نصفين
 فلما ملك الامام صنعاء صده اصحابه عن الوفاء للسلطان
 على بن حاتم وتكلموا عليه وصرفوا الامام عما عقد له به فلما
 رأى ذلك السلطان على بن حاتم لزم حصنه زمزم ووقف
 فيه الى ان توفي في التاريخ المذكور والله اعلم وظلم المعز
 الجندى والرعايا وأخاف مما يليك ابيه وحرب منهم طائفة عظيمة
 وكان معظم جند الاكراد وكان رئيسهم رجل يقال له
 حصنه وه فأتفقوا على قتله وكان يومئذ في زبيد
 وكان يلبس لباس الخلفاء القمصان ذو الاكمام الطوال
 الطوال الواسع التي تسمى الثمانية والعشارية يكون طول الكم
 عشرة اذرع او ثمانية اذرع بحيث يكون الملك قاعداً

في روضته فيصل أحد الغلمان أو الثواب ممن يريد يقبل
يده ويرسل الملك كتمت ثيابه عن يده قال المشي في مراح

سيف الاسلام

تقبل افواه الملوكة بساطه ويكبر عنها كره وراحه
فخرج المغزيوماً من الدير من زبيد يريد جهة القوزاكيا
على بغله وعليه جبه واكماما مسبلة على يديه وفي يده الأخرى
مقرعة وخلفه حصان بحجب فجهم عليه الاكرار عند مسجد مسلمه
وهو مسجد عند غربي زبيد على طريق القاصد للجزات الشامية
على خمسين او ثلثائه من المدينة فقاتلهم عتة من الزنا بالمقرعة
التي في يده فدعا بالجيب فخالوا بينه وبين الجيب وأهتشته
الحيل من كل مكان فاستل سيفه فكان كلما اراد ان
يضرب بالسيف أسدول عليه الكم فلم يزل على البغل
حتى قتل وقتل معه مملوك مشرف الدين الحبشي وكان
قتلها يوم الاحد اثنا عشر من رجب من سنة ثمان
وتسعين وخمسين قال الشريف ادريس بن علي وصاحب
العقد وغيرهما وقال الجندی في سنة تسع وتسعين
والله اعلم وكان عتة ملكه خمس سنين تقريباً وقبر شرقي

من الرضون الى الارض فيقبل الغلمان كرهه

زبيد

زبيد في هذا لك تعرف بقية الخليفة وقيل قبره في الدار السلطانية
زبيد قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي وقد رأيت
مجلساً في الدار السلطانية زبيد فيه محراب كريمة محراب المسجد
وفي المسجد قبر ظاهر يقال انه قبر الملك المغز ولما كان
في أيام السلطان الملك الاشرف اسمعيل بن الفضل امر
بخراب الدور القديمة فخرت وحزب المجلس الذي فيه
القبر المذكور وأندرس من القبر ولم يبق له اثر ظاهر
والله اعلم ولما قتل الملك المغز في التاريخ المذكور كان
الذي قتله الاكرار أهتروا على زبيد ونهبوا اهلها نهباً شديداً
وكان اخوه الملك الناصر ايوب بن الملك العزيز سيف الاسلام
يومئذ في حصن لغز وكان الاتاكيك سقرو يومئذ هارباً
من الغز في حصون حجه فلما قتل المغز في التاريخ المذكور
اعيدت الخطبة لبي العباس في يوم الجمعة الثالث والعشرين
من رجب المذكور واعيدت في صفا يوم الجمعة عشرين
من السنة المذكورة وكانت الخطبة قبل قتل المغز للمعز
نفسه دون بني العباس وغيرهم لانه تسمى بالخلافه وخطب
بارميزونين ووصل الامير سيف الدين سقرا الاتاكيك

الى

الى مولاه مستقر الناصر بن الملك العزيز وهو يومئذ في
سنت الطفولة وكان هو الذي رآه ولذا قيل له الابك
وهذه الكلمة انما توضع لمن يربى اولاد الملوكة خاصة
قال بن خلكان وكان الامير سيف الدين مستقر الابك
شجاعاً شهماً حسن السياسة فكاتب الاكراد وصالحهم
واقطع الامير علم الدين وردسا - صنعاً فساد الريا
فخلها يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ذي الحجة من السنة
المذكورة واقطع الامير حسام الدين يقيم التيمم تراط خلا
زبيد والكداء وكان عسكر الناصر ذلك الوقت
ثمنايه مملوكاً واربعمائة جندي وكان سيد الكرد
واصحابه في تنعم يوم الخامس من صفر من سنة تسعين
وخمسمائة ثم خالف اهل صنعاء على الامير علم الدين
وردسا - ولزموا من كان فيها من الغزي يوم العشرين
من جمادى الاولى من السنة المذكورة وازن المؤذن
فيها يحي على خير العمل يوم الجمعة الثاني والعشرين
من الشهر المذكور

بياض في الام

ووصل وخط الامير علم الدين وردسا - على صنعاء

من

من شرقها في يوم الجمعة المذكور ووصل الامير سيف الدين
الاتا بك الى صنعاء يوم الخميس السادس من شهر رجب في جيش
عظيم فتروى اليه اهل صنعاء فدخلها يوم الجمعة السابع من الشهر

المذكور ولزم وآلى برأشى يوم الاحد الحادي والعشرين
من شهر شعبان وقبض منه برأشاً وقبض حصن فوه من
واليها ايضاً وعاد الامير سيف الدين مستقر الاتا بك
الى الخلاف يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من الشهر المذكور
وفي هذه التارخ نقض الاكراد الصلح واستبدوا بملك
زبيد وماوراهها من التبايع فأمر الامير سيف الدين الاتا بك
تايبه الامير علم الدين وردسا - بمصالحه الامام ونزوله
اليه لقصد الاكراد ففضل وخرج من صنعاء في جيش كثيف
وجمع الاتا بك جموعه ونزلا معا يريدان الاكراد الى القرب
وصفوا هناك فلما التقى الناس قصدوا فرسانهم
القلب فتفعضع عسكر الاتا بك وانزعم جل اصحابه
وثبت الامير علم الدين وردسا - عند الاعلام ثباتاً
صنعاً حتى اعاد الاكراد الى مصاف فيهم ثم كات الزعيم
على الاكراد فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقى بين الباقيين

وبين زبيد وكانت الواقعة يوم الأحد العاشر من ذي القعدة
 من سنة تسع وتسعين وخمسة واستولى الاقباكية
 يومئذ على مدينة زبيد وعلى اربابها بأسرها هكذا
 قال صاحب العقد الثمين وقال الجندى كانت الواقعة
 في قرية الزربية وكانت احدى وست مائة فدخل المدينة
 عليهم قهراً ونهباً شديداً وامر باغلاق مدرسة المعز
 المعروفة بالميليين واخرج الفقهاء الشافعية منها وبطل
 وقفها ويقال انه وقف على امام مقام ابي حنيفة بالحرم
 الشريف قال الجندى وفي سنة ستماية نزل من السماء
 رماد ابيض في زبيد ونواحيها يوماً ليلة واطلمت الدنيا
 وخاف الناس الدمار ثم نزل بعد ذلك رماد اسود
 وحصلت اراجيف وزلازل ومن عجب ما جرى
 في ذلك الوقت لما اظلمت الدنيا واستمدت الظلمة
 كان قد خرج جماعة من اهل زبيد الى الحج من خارج
 باب الشبارق فلم يكن لهم الرجوع الى بيوتهم ولا هتدوا
 اليها من شدة الظلمة وكان فيهم رجل اعرج فقال لهم
 ذلك الاعرج من اعطاني منكم زبيداً طعام قد تروا الى بيته

ايضا كان من زبيد فالتزموا له بذلك فقاد كل واحد منهم الى بيته
 وفي سنة خمس وخمسة قتل الأمير سيف الدين سنقر الاقباكية اهل
 براقش وذلك يوم الاربعاء الرابع عشر من ذي القعدة من السنة
 المذكورة وتصادل الامام عبد الله بن حمزة والامير علم الدين
 وررصار على اليمن مصاراة عظيمة وكانت لهم ايام شديدة
 ووقعات عديدة منها يوم نصف وهو في مشرق بلادهم
 وقتل في ذلك اليوم ابراهيم بن حمزة وهو اخو الامام
 عبد الله بن حمزة وفي ذلك اليوم يقول الامام

روعى الدهر بأهله وليس مثلي من سناها زرع
 يروم انزال على حكمه وانما يفعل ذاك النزاع
 تعذراً والتس غيرنا وخفق بالرعب قلوب الرعا
 فخن من قوم اذا غضبوا تلبثوا واستلاموا للمضاع
 كم مرقف خضنا بحا الردى قد ما ولم ينصب علينا شرع
 ومركب كنا لاعدائه فيه دعا والموت ما يضاع
 ومحن مثل النصف اودونه من هم وقد سلوا سيوف القراع
 نصير للموت وردعانه اذا نفوس الضحايا شعاع
 سئل عن ابي اسحق اعدته وغيرهم فالحرب فاشي مناع

يوم تولى جيشه معزداً وانما يدفع ما يستطاع
الم يصم غير مستسلم نصير سامي الطرف عبل الذراع
محن بنو الحرب اذا شمرت ولا في عنوان سناها وصاع
وانما اوقفنا موجباً باد وقد يطرق قبل الشجاع
ومنها يوم عقار وهو موضع باليون الاعلى ويوم في بلاد
رومان وهو الذي قار الغز فيه عيسى بن زعفان صاحب
شوابه وساعده على ذلك شهره وفي ذلك اليوم يقول الامام
عبد الله بن حمزة في قصيدة التي مطلعها

قفا قفا نظرا فالعين تغني عن الاثر ولا تساءل بعد العيان عن الخبر
وقولا للارباب الضالة ما الذي جراك على سوق النفوس بالسقر
الم تقاموا ان المحكم عقله عليم باياتي عليم بما يند

بعضنا الى رومان سيفين للوفاء فقال لهم عند التصادم لا وزر
خطاراً وبيض للهند تأخذ منهم وبيض العوالي في الخواصر والثغر
واجمع عليهم وردسار ولم يكن ليجمع الاعداء عن مقام خطر
ولم تزل الحرب سجالات بين الامام عبد الله بن حمزة وبين الامير
وردسار حتى انعقد الصلح على ان الامام عبد الله بن حمزة
وبين يعطى الامير علم الدين في كل سنة مائة جمل موزنة

حديثاً

حديثاً من صفه وعشرة افراس من الخيل ووقعت المحادده
بينهما على البلاد فكان اليونان الاعلى والاسفل للامير
علم الدين وردسار وكان الظاهران والجوفان ووصف
الامام واستمر الامر على ذلك الى ان توفي الامير علم الدين
في التاريخ الذي ياتي ذكره ان مشا الله تعالى ولم
يزل الناصر في ملكه الى ان توفي الامير سيف الدين سنقر
الاتاكي وكانت وفاته في سنة ثمان وستمائة وقيل في سنة
تسعين قاله الحاتمي في كتاب العقد وقال الجذري في جمادي
من سنة سبع والصحح الاول والله اعلم وهو والد بنت حمزة
وكانت وفاته في حصن تفرز ودفن في المدرسة التي اُنشأها
بذي هريم ناحية من نواحي تفرز وهو بن جامع المفربة
بمدينة تفرز وعمل المنبر الذي فيه وبني مدرستين في زبيد
تقرب احداهما بالاعاصمية نسبة الى مدرسها عمر وبن عامر
وكان احد فقرائها الشافعية يومئذ بزييد وتعرف الاخرى
بالدعائية نسبة الى مدرسها وهو الفقيه محمد بن ابراهيم بن دحمان
وكان احدي اصحاب الامام ابي حنيفة وبني الجامع الذي
بختفر من ارض ابيين وبني الصفيين والجناحين والمؤخر

من مسجد الجند وبني مدرسة بذي حريم ناحية من نواحي
تغز وهي المدرسة التي فيها قبره وبني في الدلوه مبالغ
عجيبه وعدة مناظر كتب اسم على ابوابها وهو الذي نسب
اليه الزيدى السنقرى ومدينة زبيد واعمالها وكان عبرته
ما يشتهر واربعماية درهما وما يروح الحكام يزيدون
فيه حتى استقر على ثمانية وعشرون درهما برهة من
الزمان ثم حصلت الزيادة فيه مرة بعد اخرى حتى اقره
السلطان الملك الافضل حماد بن علي اربعماية درهم
ثم زاد فيه الملك الاشرف فجعله خمماية وكما هو الاشرف
واستقر الامر على هذا الافضل اربعماية قفله والاشرف
خمماية قفله والله الموفق وتوفي الامير علم الدين
ورد سار في سنة عشر وثمانية وكانت وفاته في حصن
السمران وحمل من السمران الى الجند فقبّر هناك والله
اعلم وقال الشريف دفن في مسجد بجبل خرب وبني
على قبره قبة ولما توفي الامير الاتابك والامير
علم الدين ورد سار استوزر السلطان الملك الناصر ايوب
بن الملك العزيز طعنا بين بن ايوب بدر الدين غازي بن

جبريل وجعله قائما بالملك فحمل الناصر طالع صفا لقتال
الامام عبد الله بن حمزة فطلع في يوم من عظيمة وطلع بالاموال
جمعة وكانت خروجه من تغز الى صنعاء يوم السبت مستهل
ذي الحجة من سنة عشر وثمانية فلما استقر في صنعاء سمع زبيرة
الذكور فتوفي هناك وكانت وفاته في الليلة المسفرة
غرة يوم الخميس الثاني عشر من المحرم اول سنة احدى عشرة وثمانية
فلما استقر فتولى غازي بن جبريل امر البلاد والمسكر
وحلف له الجند في ذلك النهار وتسمى بالملك وخرب
السكة باسمه وخطب له في ذلك النهار وخزاع من
صنفا يريد تغز وحمل الناصر معه بعد ان طلاه بالمسكات
فلما صار في ناحية السحول وشب عليه مماليك الملك الناصر
فقتلوه وكان قتل يوم الاربعاء الرابع عشر من المحرم المذكور
في السنة المذكورة قاله الحاتمي في العقد الثمين وقال الجندى
بل خزع عليه العرب منبهوه ونسبت عسكره فوصل غازي
الى اب في جماعة من خواصه وكانت ام الناصر غيا للجوانين
مقيمون في حصن حب فطلع مماليك الناصر الى حصن حب
كما ذكرنا فشققتهم ولعنهم وحملتهم على قتل غازي جبريل

فنزلوا الى اب فقتلوه بها واحتزوا رأسه وحملوه معهم
 الى حصن جب وقبروه في أب جثته بالأرأس ولما وصلوا
 بالناصر الى تعز ميتاً كما ذكرنا قبر في القبة التي هي قبلي
 ميدان تعز وهي باقية الى عصرنا هذا على يمين السائر الى
 تلام من تعز ثم ان ام الناصر نزلت من جب الى تعز فقامت
 مخوم من ستة أشهر ولما توفي الناصر في التار يخ المذكور
 استولى آل هاتم بن احمد على حصن بيت نعم وحصن
 فده وحصن الظفر وحصن الفص والمصنعة في يوم الثلاثاء
 الثالث عشر من المحرم من السنة المذكورة وسار الامام
 المنصور عبد الله بن حمزة الى صنعاء فدخلها يوم الاحد
 ثاني شهر صفر من السنة المذكورة وخرج الفز منها الى
 حصن براش وسار سليمان بن موسى النخعي من زحارة
 في عسكر جزار ثم قصد لجأ فأخذها وأقام بالعرار
 اياماً ثم عاد الى بلده وقدم الملك المظفر سليمان بن
 تقى الدين عمر بن شاذل شاه بن ايوب المعروف
 بالصوفي في لهو وجماعة معه في زى الصوفية فأسميته
 أم الناصر اليها وكانت في حصن تعز فقالت له

انا نخشى ان تطمع فينا العرب ونحن نساء لا حيلة لنا قد
 ساقك الله اليها فقم بملكك بن عمك واستولى على ذلك
 اليمن فأجاب الى ذلك وأطاعوه الحصن واجلسوه على
 سرير الملك وحلف الجند بأسرهم وكان ذلك يوم الخميس
 الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
 فقام بالملك قياً ضعيفاً واشتغل باللهو واللعب
 واللذات والنساء حتى تضعف الملك وكان اذا سكر
 يرقص ويقول انا مشغول بأيري انظروا الملك
 غيري وفي ايام قتل من الفز مخوم مائة فارس عند الكه
 تعز بمحمد واستولى الامام عبد الله بن حمزة على صنعاء
 ودمار ودخل الشرفاء حصن كوكبان يوم الثلاثاء
 مستهل ذي القعدة من سنة احدى عشرة وستمائة بعد ان
 حصروه مدة طويلة ولما باع الملك العادل ابا بكر بن
 ايوب ماجرى في اليمن من قتل الملك وسهم أخيه الناصر
 جهمز ولده الملك السعود صلاح الدين يوسف
 بن الملك ~~الملك~~ الكامل محمد بن الملك العادل
 ابي بكر بن ايوب في جيوش عظيمة وموالي جليله

وحالة كبيرة وكان يومئذ في سن البلوغ وجعل تآبكه ومعه
ملكه جمال الدين فليت وكان وصوله الى زبيد الثاني
من المحرم من سنة اثنتي عشرة وستمائة فلما استقر
في الدار السلطانية بزبيد وقد ضعف عسكره وكملت
روايتهم ارسل الى سليمان بن تقي الدين وكان يومئذ
في حصن تغز فخطب فيه في الصلح على ان تكون الجبال لسليمان
والنسيم للملك السعوي فلما سمع بذلك الأمير بدر الدين
حسن بن علي بن رسول نزل الى الملك السعوي وحضر على الطلوع
الى تغز فطلع وحط على تغز واقية عساكر اليمن بأمرها
ثم قال الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول للملك
السعوي اري ان تكتب الى الخدام الذي في حصن تغز كتاباً
تقسم بالله فيه لمن لم تمسكوا سليمان بن تقي الدين لأصيرتم
مضى عا فيه فكتب كما اشار عليه بدر الدين فلما وصل
الكتب الى الخدام نرضوا بأجمعهم فأغلقوا باب المجلس
الذي فيه سليمان بن تقي الدين عليه وأمروا الى وكي
الملك السعوي فطلع فأمسك سليمان وقيه ثم طالع الملك
السعوي حصن تغز وكان طلوعه يوم الأحد غرة

شهر صفر من السنة المذكورة ثم تزوج الملك السعوي بالملكة
بنت الأمير سيف الدين سقر الاقايك المعروفة ببنت جوزه
وشغفها شغفاً شديداً وصدر سليمان بن تقي الدين الى
حصن مقيداً فلما كان شهر ربيع الآخر خرج الامام عبد الله
بن حمزة من صنعاء الى حصن كوكبان وهو جميع اصحابه وكان
ذلك يوم الأحد الثاني عشر من ربيع الآخر من السنة المذكورة
بعد ان اخرب صنعاء والدار السلطانية فتطلعت صنعاء
ثم رجع بعض اهلها اليها فأغار عليهم اخوة الاتحي
بن حمزة فدخلوا فيها جماعة من العرب والغزو سي
جميع من فيها من النساء والأولاد من العرب والعجم وذلك
يوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة
وطالع الأمير جمال الدين فليت الى صنعاء يوم الجمعة ثامن
شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وقتل القتل
بينها مقطورة وجهز الامام ولد عز الدين محمد
بن الامام عبد الله بن حمزة الى كنين وهو يومئذ ابن
اثنتين وعشرين سنة وقد اجتمعت سنجان على الخلاف
معه فمال لمحربه طائفة من العسكر الذين هم

الاشراف وقاتلوه ثم نزل من ربه فوصل صفاء ثالث القعدة
من السنة المذكورة ثم جمع اليمين فاء قام بها وصالح الاشراف في
شهر رجب من سنة ست عشرة وستماية ثم نزل عليهم في شهر
جمازي الأولى من سنة سبع عشرة وطلع من اليمن الى صفاء
مرا بعم فدخلها يوم الثلاثاء التاسع من رجب في سنة
سبع عشرة وستماية وحط على بكر يوم الخميس الثاني عشر من الشهر
المذكور وبني عليه سوراً وحصره من جميع نواحيه وأقام
محاصراً له ثمانية اشهر واثني عشر يوماً وكان فيه من
أولاد الامام وأهل بيته أولاده طائفة فجمع عز الدين
محمد بن الامام جموعاً كثيرة وأراد قصد تلامه لينفسر على
أهل بكر فخالف عليه علم الدين سليمان بن موسى ووصل
الى محطة بكر فتلقوا المسمود بالانصاف والصلوات الجزيلة
وجهر من مع جيشاً للحرب عز الدين فكانت بينهما بالجو
حروباً عظيمة ثم ان الملك المسمود اشترى الحصن منهم
بمئة ألف دينار مصرية وطمعوا الشمس كسفة وذلك الساعة
الثانية من يوم الاثنين أول شهر ربيع الاول من سنة
ثاني عشرة وستماية في طالع الكسوف ثم جمع من حصن

بكر

بكر الى صفاء وعاد اليمن ثم نزل زبيد ثم سار منها الى مكة المشرفة
فاحصاً قتال حسن بن قتادة يوم الثلاثاء السابع عشر من المحرم
سنة تسع عشرة وستماية فلما وصل مكة حركه الله
تعالى أخذ حقهراً بالسيف وحرم سفك الدماء بها بعد فتحها
وحرم التريب وصاحت الصواع بالامان لمن كان فيها من التجار
والبحارين وكان دخول مكة في شهر ربيع من السنة المذكورة وهو
في آلة الحرب ثم جمع من مكة الى زبيد فدخلها في جمادى الأولى
من السنة المذكورة ثم سار الى صفاء في جمادى الآخرة ثم جمع
منها الى زبيد ثم تقدم الى مصر في النصف من شهر رمضان
من سنة عشرين وستماية وترك في اليمن نور الدين عمر بن علي
بن رسول وكان يومئذ اتاكبه وصاحب بابيه والأموح كلها
بيده فقام مرعم الصوفي في الحقل وبلاذ زبيد ودعا الناس
الى نفسه وأخبرهم أنه رآع الامام حقاً فأنضاف اليه من غوغا الناس
وطلعا بهم لجم الغفير وأجزلهم المغارب وكثير من قبائل جنب
وعيسى فصار اليه الأمير نور الدين ومعه امشد بن المظفر الرشيد
فقال مرعم الصوفي لمن معه ان قاتلونا في غيرة هزمناهم وقتلنا
امشد بن المظفر فوقع القتال وكان كما قال اتفاقاً

فأزاد الناس له محبة وتقديراً وكانت الواقعة في سنة
اثنين وعشرين وسبعمائة ثم تلاثست أموره وظهر للناس كثير
من كذبه وفساد مذهبه فقتل من بلده إلى بلده هارباً ثم كانت
وقعة الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول وبين الأمير
عز الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة فجمع الشريف
عز الدين جموعه من الفارس والراجل وكانت فيه سبعماية
فارس ورجل ألف رجل فقصده صفاء بعد خروج الأمير
بدر الدين منها إلى ذروان محمداً لأخيه نور الدين بعد الهزيمة
وكان حمزة ورج الأمير بدر الدين من بلاد صفاء ذروان
يوم الأحد السادس عشر من رجب سنة ثلث وعشرين وستمائة
فوصل إلى ذروان يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور
فلما بلغ العلم بخروج الأمير عز الدين إلى صفاء انقلب
الأميران نور الدين وبدر الدين على الفور إلى صفاء
فوصلوا وقد دخل الأمير سالم بن علي بن حاتم والأمير
علوان بن بشر بن حاتم إلى صفاء في خيل ورجل من زمر
والعروس وحفظوا المدينة وقد حلف الأمير عز الدين في عصر
وتجهز للقتال ونزل قاصداً صفاء فخرجت الرتبة

ومن

ومن معها القتال ووقع بينهم الطراد يوم الأربعاء السادس
والعشرين من رجب من السنة المذكورة واقتتلوا إلى وقت
القضاء ووصل الأمير نور الدين وأخوه الأمير بدر الدين إلى
صفاء والناس متلازمون في القتال وقد وقع القتل في
الفرقيين وكل حافظ لأصحابه فدخل الأميران القصر
وقعد الناس على السباط وقال الأمير بدر الدين نخب
نستريح أولاً ثم ندخل الحمام انشا الله تعالى ثم نخرج
فوقفوا في القصر قليلاً ثم دخلوا الحمام فلما خرجوا حرك
الرياح وأجمع العساكر الذين وصلوا معها وأهم
مائة فارس يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً فلما خرجوا
من باب صفاء وقف نور الدين في بعض الخيل مركزاً وفيه
يرجع الناس إليه ان انهزموا وتقدم بدر الدين في الباقين
والناس متلازمون في القتال فرتب أصحابه وحضرهم على صف
القتال والتفت فيهم بمنياً وشمالاً وقال هي هي قالوا هي هي
وكان هذا شعاء في عسكره وصمم في حملته وحمموا معه
ومخهم الله النصر والظفر فانهزم جيش الأشراف
ولم يبق منهم أحد ولو لم يبق من قتلاهم قتلاً ذريعاً حتى قيل

انه كثر ثلثة ارماع وانقطع السيف الذي كان في يده
 واطار حباله الدبوس ولم يرجع من المعركة الا وفي
 يد عرصة الركاب بركابها ويروي انه قتل فارساً بفارس
 صرع اهدما بالاعز ولم يزل القتل والاستفهام الى ان دخل
 الليل عشيرهم الظلام وقتل الشيخ مخلص الدين جابر بن
 مقبل بعد ان ابلى بلاءً حسناً وقتل الزنجي ايضا بعد البلاء
 العظيم وقتل من وجوه العرب جماعة وقع في الامر عز الدين
 منشاب في عينه بعد ان قاتل هو واخوته وابلى كل بلاء حسناً
 وقاتل اليهم غانين قاصدين ثلثا ولم ينزلوا عن ظهور
 خيلهم حتى وصلوا ثلثا وقد تفرق جمعهم ولم يبق منهم غير
 اربعين فارساً وهم الاسراف وجيهم وهذه
 الواقعة يقول العمار الشيرزي وكان مشاعر الملك المسعود
 الا هكذا للملك تعلق المراتب. وتسموا على غم العدة المناقب
 فتوح سرت في الارض حتى تفوحت. مشاعر طيبها والمغارب
 بسيف الجوار ابن الرسول توطدت قواعد ملكه ربة عنه غايب
 فولوا ومن طعن القنا في ظهورهم عيون ومن ضرب السيوف حواجب
 وكتب السلطان علوان بن بشر حاتم الى الشريف عز الدين محمد

بن الامام اسادات الوري من كل حي واسمى في المعالي من تسامي
 وابطلها لدا الرجا باساً واحماها اذا عدم المحامي
 اهنكم قدوم العيد فرحاً على فعدتم في كل عامي
 واهدي نخوكم انكي سالماً الى المأموم منكم والامام
 واسمكم احقاً ما سمعنا فماء شفى مسوى حديق الكلام
 بان جموعكم طابت مشاعاً ولما تحشعاً قبة الملام
 وولت غير كاسبة ثناء فراراً لم تكرر ولا تحامي
 سيوى عسر في الله عسراً تحامت من بني سام وجام
 ولم يحضر من الامراء الا شهاب الدين محمود المقام
 ونوال الدين والبدر المرجى ليوم الحرب في يوم الصدام
 وخيلهم الى مائه وعشر دهم ما بين رماح وحماسي
 فما زانصمون اذا املت جنود الملك من بين وشماس
 ولاحت راية المسعود فيها كالاربعه على ارجاء طام
 هناك تنموني ولا محيص اذا هم القضاء لدى الحمام
 فان يقبل نصيحة ذي ورار فادن النصيح من شيم الكرام
 ايتهم طامعين الى ملكك شريف النفس ذي من جسام
 فتى هزئت بنو ايوب منه حساماً قد يقل شعبا الحسام
 وقلت الامور اليه لما عدل بالان اول الكرام

وقالت عند ذلك قول فد اريب شاعر حسن النظام
فأعطى القوس باريها ودعها فقد ودعها في كف راي
فدب برأسه والسيف عنهم وقام ملكهم أوفى قيام
فأجابته الأمير عز الدين محمد بن الإمام عبد الله بن حمزة
يقول. أمن برقتا لقي يا بشام اركت فلم تنقظهم
لذكر الوصل أم لفراق عبيد تقي وجوهها جمع الظلام
رحم الله الديار وساكنيها وروى بعرضها صور الغمام
فلا تعجب لتذكراري فاني ذكرت منازل الحجي الكرم
وأعجب من يذكر وصله كذاب جاءنا من ملك يامي
سليهم المتويع أرضعوه لبان الحمد من قبل الطعام
وأورعه السلام فلا عدونا أنا ملئتمت ازكي سلام
وتخبر عن طرد قول صدق أحقاً ما يقال من الكلام
بأن مجموعنا طلات شماعاً وولت لم تكرر ولا تحامي
سوى عشر غايات غير تكلم فقات جهنم مثل السرام
فالوكان الأمير النذير فيها عماد الدين محمود المقام
لزاردت بيننا عصابة بكل مرهنة عفت حسام
ولكن عاقده الرحمن عنا فام يحضر ويوم الروع حاك

وكيف

وكيف تعد هذا القول نفحاً وقد صحت له ضم السلام
فواعجبنا نافع عن حرمانا ونسبنا الى فعل اللثام
فليس لنظم صخرتهم سوانا بنى حسن فكف عن اللام
وان كانوا العمريين اسداً نشب لذي الوقايح بالصرام
وقال السلطان مدرك بن حاتم على لسان الأمير نور الدين
والأمير بدر الدين عمر وحسن بن علي بن رسول وارسلا
بها الى الديار المصرية .
سلا ذات سحر الدار والمآذن الأتقى . لدى عصر من أصد الفجر الطفا
ومن نشهدت منعا للآبلاوه . لما فارقت رعباً ولا وفقت أمنا
وقد كانت البيض الحرايد خيفة . الناس اعادينا سأت بنا الطفا
فلما بدنا الفيلقان عشية . غداً الهام منها والظبا فيهم منا
ورحنا الى قصر الفليس فصاف . الكورس ويغنيا النيم وقد غنا
وخيل خشونا ها الأسنه بعدما تكرر دس من هنا علينا ومن هنا
ضربنا السباب السياط جلاله . فلما تمارفنا ضمير برحنا
وشمخنا وصل السيوف محطونا . اذا قصرت بيد العدا الحنا
ونحن متي وسرنا ^{شينا} عدونا . ولا نحتقد حقاً دينا ولا فضا
فما لت الاخبار عنكم قسراً كما سركم في مصر مخبركم عنا

الى الديار

ولما اتصل علم هذه الواقعة بالملك المسعود المصيري
جمع سريعا الى اليمن فدخل حصن تعز يوم الاثنين السابع
عشر من صفر سنة اربع وعشرين وستمائة فلما كان
يوم الاثنين الخامس عشر من رجب من السنة المذكورة
وثب الملك المسعود على بن رسول فقبضهم في مدينة
الجند قبض الأمير بدر الدين حسن بن علي رسول والأمير
خزالدین ابو بكر بن علي بن رسول والأمير شرف الدين
موسى بن علي بن رسول قال صاحب الحقل وكان السبب
في قبضهم انه لما وصلهم العلم والكتب بما كان من وقعة مصر بين
الأمير عز الدين محمد بن عبد الله بن حمزة وبين بن رسول
وما كان من هزيمة الاشراف مع كثرة جمعهم اشتد خوف
بن ايوب على ملك اليمن من بن رسول ولم يخافوا احد
لا من العرب ولا من العجم خوفا منهم وذلك لما عرفوا
فيهم من الشجاعة والاقدام وعلمهم ربه والصيت
وحسن سياسته الامرو تمام مكارم الاخلاق وجيزة
السيادة وانتها الجهد واكتساب الحمد لأجل ذلك
ثم عليهم منهم ما كان الكثير فيه مجبورا والختم فيه مقهورا

وكان

وكان أمر الله قدراً مقهوراً ولما قبض الملك المسعود
على بن رسول وكان الملك المسعود قد أرسل الأمير نور الدين
عمر بن علي رسول بجزاة عذبة يريد توديره حال لزم اخوته
لأنه كان يشق عليه كثيراً ولما تقدم الملك المسعود واستنابه
في اليمن حسنت سيرته وجمدت افعاله في منفيه كما ذكرنا
طالع الحقل وأخرب بلد بن سيف خصوصاً وذلك في ذي الحجة
من سنة اربع وعشرين وستمائة وأقام في الحقل نحواً من ثلثة
أشهر ثم عاد الى حصن تعز في نحو من مائة فارس ثم دار
في اقطار اليمن الى ان خرج من زييد يريد مصر فتوفي في مكة
عزها الله تعالى مسوماً في شهر رجب وقيل في شهر شعبان
من سنة خمس وعشرين وستمائة قال الجندى وقال
ابن عبد المجيد توفي الملك المسعود في ربيع الاول
من سنة ست وعشرين وهكذا قال الشريف ادریس
بن علي في كتابه كنز الاخبار وقال الملك الحاتمي في كتابه
العقد الثمين كان حمز وج الملك المسعود من زييد يريد
مصر في بواقي ايام من شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين
وستمائة وتوفي بمكة يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الاولى

ما السَّمان حارث العطريف بن امر القيس العطريف
بن ثعلبة البرهلول بن مازن قاتل الجوع ويقال زار
السفر بن الازد بن الغوث بن بلث بن مالك بن
زيد كرهلان بن سبأ بن يسحب بن يعرب بن قحطان
واعما نسبوا الى التركمان لأن اولاد جيل بن الأبرهم ومن
انضم اليهم من غسان سكنوا بلاد التركمان مع قبيلة
منهم يقال لرايخك هي اشرف قبائل التركمان فأخذوا
بهم وتعاونا بلفتهم وبعدها عن العرب وانقطعت اخبارهم
عن اكثر الناس فكان من لا يعرفهم حقيقة ينسبهم الى التركمان
وهم مقيمون على انسابهم هناك فلما خرج اهل هذه البيت
الى العراق نسبهم من يعرفهم الى غسان ونسبهم من
لا يعرفهم الى التركمان والى نخلك وكانوا بيت رياسة
وشجاعة وكان محمد بن هرون جليل القدر فيهم وفي اهل
بيت عظيم الشأن فيهم له وجاهة عند الملوك فقربه
الخليفة العباسي صاحب بغداد وادناه منه واختص
به ورفع عنه الحجاب فكان الخليفة يرسله الى من يحب
من الملوك بما يريد من الامور السرية على لسانه

من

من غير كتاب ويرجع بالجواب على لسانه من غير كتاب ثقة
به ولأن الكتب ربما وقف عليها من يقف ولو بعد حين
فينشر ما يقف عليه وقد يكون فيه ما يسوء الخليفة نشره
فلما كان محمد بن هرون المذكور بهذه المنزلة عرف برفا فانطلق
عليه اسم رسول الخليفة وخفي على كثير من الناس اسمه فانه
قام مدة في العراق ثم انتقل الى مصر بأولاده واستوطنها
قال صاحب السيرة المظفرية فلما استوثق
الملك لبني ايوب في الديار المصرية لم يزل معهم عصبة
من بني رسول وذلك لعلمهم بتقدم منصبهم في الملك
وعلمو همتهم وشدة بسالتهم وثبوت رأيهم فاجتمع
رأي بني ايوب على انهم يتركوا لهم اليمن فقال ذوو رأيهم
اذا يستعرون عليكم بلادنا زعونكم في الشام فاجتمع رأيهم
على تسييرهم صحبة الملك العزيز طعناكين بن ايوب فدخلوا
اليمن معه فجعل الأمير شمس الدين علي بن رسول أمير الجيش
وكان على طريقة عظيمة من الدين والصلاح وسلامة
الصدر وكان للأمير شمس الدين أربعة اولاد اكبرهم
الأمير زهر الدين الحسن بن علي والأمير شرف الدين

موسى بن علي والأمير فخر الدين أبو بكر بن علي والأمير
نور الدين محمد بن علي وهو أصغرهم وكانوا غاية في الشجاعة
والرياسة والكرم والجود وكان الأمير بدر الدين الحسن
بن علي شجاعاً مقداماً لا يقوم له في الحرب عدد وإن شتر
وكان الأمير شرف الدين شجاعاً كريماً شاعراً فصيهاً
وهو القائل في أيام الملك المسعود

تكون حمايتها وندب عنها

ويأكل فضلها القوم الليام

معاذ الله حتى تنتظيرها عفا في الجاهل لا يتسام

فسمي بعضاً لا مرأى من عسكر الملك المسعود فقال خرجت
اليمن من بني أيوب ورب الكعبة وكان السلطان مع شجاعته
السياسة ثاقب الرأي قلائداً وادعاً وكان ذلك من أقوى
الأسباب في اتصاله بالملك وكان من ولاية السلطنة
في اليمن على بشارات وإشارات فمن ذلك ما يروى عنه
أنه قال أصبحت ليلة من الليالي مهوماً لما عرض فلاناً
أخذت مضجعي ومضى مخوض مشطراً الليل سمعت دويلاً في الهوى
فرفت رأسى فاذا عفت يهرب من الشواظ حتى حط

نقه

نفسه عندي وهو يلهث وكأنه معصرة من غطه فقت
عنه من مضجعي فأخذت أرواة فسكبتها في فيه فلما طمأن
قال أسفر بشرياً أبا الخطاب بالملك من عهد أبي عمير
أب ثم ذهب عني وروى أن ثلاثة أقوام من الصالحين وصلوا
إليه فقال له الأول السلام عليك يا أتابك قال فقلت له
الأتابك أخى وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال
الثاني أنت الأتابك وغير ذلك فقال وما غير ذلك قال
سلطان اليمن وملكها من نسلك إلى آخر الزمن وكان
الملك المسعود يحبه ويأمنه إليه ويعمل إليه من بين أخوته
وكان يقلده كثيراً من الأمور ويثق به لعقله ورياسته
ولا يطمئن إلى أحد من أخوته وإن كان أصغر منهم خوفاً منهم
على البلاد ولما يروى منهم ويسمع ولما سافر الملك المسعود
إلى الديار المصرية في سنة عشرين وستماية استناب
به في اليمن وكان جيد السيرة محبوباً عند الناس حافظاً
للبلاد يروى منهم ويسمع إلى أن رجع الملك المسعود
إلى اليمن في أول سنة أربع وعشرين وستماية كما ذكرنا أولاً
قال صاحب البسيرة

المظفر اخبرني الشيخ الصالح سليمان بن منصور بن حرسة
قال لما وصل الملك المسعود وغير طريق حيث القية وكان
على قارعة الطريق شيخان من مشايخ الصوفية الصالحين
يسمى احدهما المغيث والاخر الهدس فقال احدهما للاخر
هل ترى ما ارى فقال له واي شئ ترى قال ارى شخصاً
ان سار سار العسكر جميعه فقال لعلم الملك المسعود فقال
لا بل هو الملك المنصور وعمر بن علي بن رسول والملك
في عقبه الى اخر الدهر قال وسمعت الحكاية عينها من جدي حماد
وهي ان رجلاً كان على جبل الموت وهو جبل صغير منفرد
في خبت العسلية من نواحي سمرام وكان الرجل هناك
يحرس شجرة له عطب هناك وقد اقبل الملك المسعود
في عسكره وطلبانيه فمر هناك ليلاً فلما سمع الرجل
لحب الطلانيه وصيحه العسكر قايلاً يقول قريباً منه في الجبل
اقبل مثل السهم يزحيه الوتر ليس له من ملكه غير السفر
هيئات في الايام طيات اخر

قال فقصت الموضع الذي سمعت فيه الصوت فلم اري احداً
وكان قريباً مني فعلمت انه من الجن وعلمت ان الملك

المسعود منتقل من الملك المسعود الى غيره ويروي ان الشيخ الصالح
المشهور محمد بن ابي بكر الحكيم رأى آية الملك المسعود يوم وصوله
من مصر الى اليمن فقال هذه آخر آية تدخل من مصر الى اليمن فكان
الأمر كما قال فلما كان سنة ثمان وعشرين وستمائة تقدم الملك المسعود
الى الديار المصرية واستناب في اليمن مولانا السلطان الملك
المنصور وجعل في حنفاً الأمير نجم الدين أحمد بن زكريا فلما
وصل الى مكة المشرفة توفي بها في التاريخ المقدم ذكره فلما بايع
علم موته الى اليمن قام السلطان نور الدين باليمن قياماً كلياً
وأخبر في نفسه الاستقلال بالملك وأظهر انه نائب للملك
المسعود ولم يغير مسكراً ولا خطبة وجعل يولي في الحصون والمدن
من يرتقيه ويثوبه ويعزل من يخشى منه خلافاً وكل من ظهر منه
خلاف او عصيان عمل في قتله او أسره وكان السلطان نور الدين
من أهل الحزم والعزم وكان جواراً كريماً سريع النسيئة وكان
محباً لأهل الحرب وكان صاحب حلم ودهاء وكان يومئذ حقيماً
في مدينة تبريد فاستولى على البلاد التامية وقرر قواعدها
ومسار من محروسة تبريد فاحصداً تعز في شوال من سنة ست
وعشرين فخط على حصن تعز وحاصره حصاراً شديداً وضيق

على اهل حقه حتى اجعلهم حتى قيل انهم ابتاعوا من الخطة فقط ثلاثين
 الف دينار وتسلم حصن التكر في سنة سبع وعشرين
 ثم تسلم حصن جدو وتسلم صنعاء واعمالها واقطعها بن
 اخيه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي رسول قطيع
 الأمير نجم الدين احمد بن زكريا حصن برش خايفان
 السلطان نور الدين وفي سنة ثمان وعشرين تسلم حصن
 حبو بيت عز وجل على حصن تعز مرة ثانية فآخذ صلاح
 على يد القاضي الملكين وهو رجل من اهل مصر كان صاحب
 الدواوين في الدولة المسمورية وكان القاضي الملكين رجل
 عاقلاً معروفاً بحسن سياسته وفي هذه السنة تزوج
 بنت جورة الأمير سيف الدين مستقراً لآبائه وكان
 زماً لا الطواشي نظام الدين محيى وكان محيى لياً عاقلاً
 كاملاً في خدمة الملوكة ولما انتظم عقد النكاح ولم يبق
 إلا الخول استدعى الطواشي نظام الدين محيى أي
 رأى ترى فان هذه امرأة لأدري ما في ضميرها ولا
 مما هي منظوية عليه من حسن اوقع من خفيات الأمور
 فقال له الطواشي قد أدركت ما حريست ولكن قد خربت

عالم تجبر فتقدم وأدخل عليها على اسم الله فلما دخل عليها
 لم رأى الا خيراً ورأى من القبول والقبول عالم يكن في ظنه
 ثم طلع الى صنعاء وأمر بالمحطة على برش وفيه الأمير نجم الدين
 أحمد بن زكريا وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة
 وفي خلال ذلك وصل اليه الاشراف الى حصن ذمرمر وهم
 الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة والأمير شمس الدين أحمد بن الإمام
 وجميع أخوته ووهاس بن أبي قاسم فتحوا لقوا وتعاقدوا وعقدوا
 صلحاً على ما بينهم فتم على اكل الوجوه ولم تجر بينهم خلف ولا
 حرب الى ايام الامام احمد بن الحسين سنة ست واربعمائة
 الأمرة واحدة وسار ذكرها سبب ذلك في موضع من الكتاب
 ان مثا الله تعالى ووصلهم السلطان نور الدين ببال جليل وخلق
 سنيه واقربهم على بلادهم جميعاً فلما افترقوا على الصالح والسوء
 اضطرب الأمير نجم الدين أحمد بن زكريا وعلم حنقه ان اسبابه
 انقطعت فراسل السلطان نور الدين ونزل من حصن برش
 الى ان لقيه وترجل بين يديه وحمل الفاشيه فباع عليه خلماً
 سنية وانعم عليه انعاماً جزيلاً وعقد له بكرمته ونزل
 صحبه الى اليمن ونزل صحبه ايضا الأمير أسد الدين محمد بن

الحسن بن علي بن رسول فلما استقر السلطان في دار ملكه
جمع أسد الدين إلى صنعاء وفي سنة تسع وعشرين طلع السلطان
نور الدين إلى صنعاء مرة ثانية وتسلم حصن بكر وكوبان
وحصن براس وبعث إلى مكة المشرفة أميراً يقال له ابن عبدان
مع الشريف راجح بن قتادة وبعث معهم خزانة كبيرة وهو
أول جيش جهزه إلى الحجاز فمروا بالأطح وحاصروا الأمير
الذي فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى الغدكني معناه
التركشوك الجبل وكان معه مايتا فارس فأنفق الغدكني
على أهل مكة نفقة جيدة وحلقهم وتوثق منهم فأسلمهم الشريف
راجح بن قتادة وذكركم احسان السلطان نور الدين إليهم
أيام كان أميراً عليهم من قبل الملك المسعود وكانت ولاية
السلطان في مكة سنة تسع عشرة وستماية وفي سنة تسع عشرة
المذكورة كانت ولاية السلطان الملك المظفر بمكة المشرفة
فلما أسلمهم الشريف راجح بن قتادة مآل رؤسهم إلى جيش
المنصور فأحس بذلك الغدكني فحاف على نفسه فخرج
هابياً وهو ومن معه إلى ينبع وكان في ينبع رتبة للملك
الكامل ونزل وجأته وغلة فأقاموا هناك وأسألوا

إلى

إلى الملك يسلاً إلى مصر وعرفوه بوصول العسكر من اليمن وما كان
من أهل مكة فجهز الملك الكامل عسكراً شيفاً قدم عليهم فمخر الدين
بن شيخ الشيوخ وأرسل إلى الشريف شيخ أمير المدينة وإلى الشريف
أبي أسعد أن يكونا معه ولما في خدمة الملك الكامل فوصلوا
إلى مكة فحاصروا ابن عبدان والشريف راجح وقتلوا أهلها فقتل
بن عبدان وأكسر أهل مكة وقتل من أهل مكة مقتله عظيمه وأظهر
حقه عليهم ونزب مدة ثلاثة أيام وأخاف أهلها خوفاً شديداً
فلما علم الملك الكامل مما فعل غضب عليه وعزله واستدعاه
إلى مصر وأرسل بدله أميراً يقال له بن مجلى فوصل إلى مكة
في سنة ثلثين وفي سنة ثلثين تسلم السلطان نور الدين بلاد
علوان المجدي وحصونه وبلاد الهندس بن الرياحي وحصونه
وفي هذه السنة المذكورة أمر بضرب السكة على اسم
وأمر الخطباء أن يخطبوا له في سائر أقطار اليمن وفي سنة
إحدى وثلاثين جهز الملك المنصور خزانة عظيمة وعسكراً
جهزاً إلى مكة إلى الشريف راجح بن قتادة فأخرج العسكر
المصري من مكة وأرسل به مدينة كبيرة إلى الخليفة ببغداد
وكان الخليفة يومئذ المستنصر بن الظاهر وهو

والله المقصم بالله وطلب منه شريفة السلطنة والنيابة كما
جرت العادة من الملوك فاجاب بان الشريف يهلك
الى عرفة فخرج من اليمن يريد الحج على النجب فحج حجة هنيئة
وهرب منه الشريف راجع بن قيادة الى مكة ولم يكن معه
عسكراً فأرسل الخليفة بالنيابة والشريفة اليه صحبة
حجاج العراق الى نصف الطريق فقطعت العرب عليهم
الطريق ورفضوا المناهل فأعताق الحجاج في الطريق
الى ان فاتهم الحج ورجعوا الى بغداد ولم يصل منهم احد
ذلك العام وفي سنة اثنتين وثلاثين وصلت كسوة الكعبة
من بغداد ومعه رسول الى السلطان نور الدين فعلق الكسوة
ورحل اليمن وأعلم السلطان نور الدين ان الكسوة والنيابة
تصله في البحر على طريق البصرة فوصلت النيابة والشريفة
في السنة المذكورة وفي هذه السنة ارسل السلطان نور الدين
يقنا ديل الى الكعبة من ذهب وفضة وارسل بخزانة
كبيرة على يد ابن النصيري الى الشريف راجع بن قيادة وأمر
باستخدام الخيل والرجل وأعلم ان عسكراً واصلاً من مصر الى
مكة فلما دخل ابن النصيري معه وعلق القناديل وصل

العسكر

العسكر المصري الى مكة قبل ان يستخيم الشريف احداً فخرج الشريف
راجع بن النصيري الى اليمن وكان العسكر المصري خمسمائة فارس
أي فيهم خمسة امراء يقال لأحدهم وجه السبع والثاني البند والثالث
ابن زكريا والرابع بن برطاس والخامس هو المقدم
البلير يقال له حقيريل فدخلوا مكة وأقاموا بها فلما كان سنة
ثلاث وثلاثين جهز لهم السلطان نور الدين عسكراً من اليمن
وقدم عليهم الأمير شهاب الدين عبادان وبعثه بخزانة الى الشريف
راجع بن قيادة وأمر ان يستخيم العسكر ففعل فلما صاروا
قريباً من مكة خرج اليهم العسكر المصري فالتقوا في موضع
يقال له الحريقين بين مكة والسرير فانهزمت العرب و
أسر الأمير الشاب بن عبادان فقيده الأمير حقيريل
وأرسل الى مصر وفي سنة أربع وثلاثين تسلم السلطان
نور الدين حصون والمخلاف ومخار فيهما وكان سبب
ذلك لما وصل الأمير تاج الدين محمد بن الأمير عماد الدين
يحيى بن حمزة الى السلطان نور الدين فأكرمه وأنصفه
وأقطعته الحالب وطلع الى بلاده مستوراً فسولت له نفسه
الخبيثة أخذ كوكبان ولقد باع غالياً برخيصة

فما مل أصحابه فيه ودخله ولم يبق من أمشي وكان
في الحصن رتبة جيدة من الخيل والرجل ومن عادتهم في كوكبا
ان يتركوا عشراً من الخيل لابنه وخمسين رجلاً بسلاحهم
علم الاستمارة فلما طلع أصحاب الشريف الحصن خرجت
عليهم تلك الخيل ومن معها من الرجل فقتلوا منهم جماعة
وطرح ^{منهم} أكثرهم منهم نفسهم إلى الجحيم تردياً وقد كان الأمير
يحيى بن حمزة عمك منابر وهو في بلاد السلطان مما يلي ترمذ
فلما علم السلطان بما فعل الشريف يحيى بن حمزة وولده
غضب من ذلك غضباً شديداً وكان معه يومئذ الأمير
محمد بن حاتم العباسي صاحب حصن عزان المصالح وكان
عزيزاً كريماً عنده فلما رأى اهتمام السلطان بأخذ منابر
قال للسلطان أنا أعطيك حصن عزان وأنا أعلم ان الشريف
يحيى بن حمزة يرغب اليه ويسلم حصن منابر قال السلطان
وأنا أزيد عشرة آلاف دينار فأرسل السلطان وزيره وهو
الشيخ ناصح بن اسعد إلى الشريف يحيى بن حمزة وعرض عليه
ذلك فلم يقبل وقال قد صرت شريكاً لكم في المراجمة فإني
الوزير بغير شيء فغضب السلطان نور الدين وأراد غضباً

وكتب

وكتب إلى الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبد الله
بن حمزة مثلاً بقول الشاعر .
أدالم يكن إلا الأسننة مركباً . فلا رأي للمفطر إلا كوكبا
وكان الأمير شمس الدين صغيراً طرعا على عمه الأمير عماد الدين
في نقضه الذمم والصالح الذي جرى في ذمور بين السلطان
نور الدين وبين الأشراف ولم يملكه التخلي عن عمه فخرج
السلطان من محروسة زبيد وقدم أمامه الأمير نجم الدين
أحمد بن زكري ولقيه المشايخ بنو بطين وغيرهم واستخدم
العساكر وأنفق الخزائن وأتلف الأموال وكانت الأكياس
تصب بين يديه حساباً لما تصب أعدل الطعام وسار
نحو حجة والخلافة في ستين ألف رجل واستولى على
حجة والمخلاف وحصونها في يوم واحد اتفاقاً لا يتفق
لأحد قبله ولا بعده وأنتجت هذه الفعالات على الأمير
يحيى بن حمزة أخذ منابر والحصون وحصون جميع حبيها
والمخلاف وحصونها ولا غنين وحصونها وكان ابنه الأمير
تاج الدين محمد بن يحيى بن حمزة في حصن الجاهلي
حجة مقائلاً للأمير نجم الدين بن أحمد بن زكري في أف

على

على نفسه لما تفاقم الأمر قبا ع حصون المخلوفة جميعها
بقية هينة ثم أخذ السلطان نور الدين جميع ما قد
صالحهم عليه من البلاد العليا وهي البون والاحشار
والحشب والمآرده ومطره ولما جمع السلطان نور الدين من
غزواته منظرًا منصورًا وصل إليه الأمير فخر الدين جعفر
بن أبي كحاشم والشيخ حسام الدين هاشم بن علي الجند من جهة
الاشرف وأصحابه على البلاد التي قد استنجد بها لآمعاض
له فيها وعاد إلى قزوين وكان السلطان نور الدين عند
مسيره جهة والمخلوفة قد أمر الأمير أسد الدين الخروج
لمنع شمس الدين بن الإمام أن أراد نصرته فخرج أسد الدين
فقط في الجنات وكان شمس الدين بالطرف وكان بينهما
قارن وهو من الأيام العظام ولما جمع السلطان نور الدين
من جهة قال الأديب جمال الدين محمد بن حسين يربها
هزيت بالنصر لما جئت في لجب . عضلا بالردنيات والقصب
ومرجبا يارسولي الملوكة وان . غاب السما كان والجوار فلا تقب
غزوت مبين اذ هاجت شقائق . وفي الربيعي الفاف من العرب
فاليوم قلها ع لا عوابها جمل . والذيب اذ لطحته الشاة لم يشب
وهي

156
وهي قصة طويلة ثم ان الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده
اعترفوا بالخطا واعتذروا إلى السلطان نور الدين فأعاد
عليهم حجة والمخلوفة وحصونهم وكلنا يكون الملوكة
يأخذون قهراً ويميدون عفواً وفي خمس وثلاثين خرج
السلطان بنفسه قاصداً مكة المشرفة في ألف فارس وأطلق
لكل جندي يصل إليه من مصر المقيمين في مكة ألف دينار
وخصاناً وكسوة فقال إليه كثير منهم ثم أمر الشريف راجح بن
قتاده فواجهه في أثناء الطريق فحمل إليه القنارات و
الكؤوسات واستخدم من أصحابه ثلثماية فارس وكان
يسأيه على السأهل ثم تقدم إلى مكة فلما تحقق الأمير
حقه بل خروجه الملك المنصور بنفسه وأتته عيونه
بصحة ذلك وقارب الشريف راجح بن قتاده أخرجه
ما كان ممن الحوائج والفرشخانه والاثقال وتقدم
يريد ويار مصر وكان السلطان يومئذ في السير فلم
يشعر حتى وافاه نجاب من الشريف راجح ومعه كتاب
من الشريف راجح تحفله في الكتاب هزيمة الأسد
حقيريل وسيرته إلى مصر على أقمح الأهل فقال النجائب

البشاة يا مولانا السلطان بهزيمه الاسحقيل فقال
السلطان للنجاب من اين خرجت قال من مكة وقت العصر
فأستبعد السلطان ذلك وقال ما اماة ذلك قال
هذا كتاب من الشريف فحب السلطان من هذا السيد العظيم
وأمر السلطان على الأمر والمالكين الذين عنده ان يرموا
على البشير عليهم فالقوا عليه ما أثقله وسار السلطان الى
مكة فدخلها معتمراً وكان دخوله في رجب من السنة المذكورة
قال صاحب الحق الثمين أخيراً من اتق به
ان السلطان نور الدين دخل مكة معتمراً ثمانين سنين وكان
ذلك في أيام الحج ولما وصل الأمر حقريل الى مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم واجهه خبر وفات السلطان
الملك الكامل فندم كل من معه من الجند الذي لم يميلوا الى السلطان
نور الدين وكان الأمير حقريل أشجع امراً مصر في وقته
ذلك وفي هذه الواقعة يقول الفقيه جمال الدين محمد بن محمد
ما خسر جيران نجد مثماً بعدوا . لو انهم وجدوا مثل الذي جردوا
وأباحت لاهل الديتين دمي . فيه لادية منهم ولا قود
هل للفقهاء حيي فادامى . وجري النجائب في القفر الذئبية

157
ففى الحيت عن المنصور ما فعلت . جنوده عن القوم الذي حشدوا
لقتلهم بجند لا عديد لها . وهم كذاك جنود ما لهم عدد
فز لزل الرعب أيديهم وأجلهم . حتى الساء رؤاها غير ملوحدا
ولو كان الذي يلقيهم اسداً . فصا . تعلب قفر ذلك الاسد
ومن يابوم امراً ان من ملكي . لا ذاك ذاك ولا الخضر العفس
ولما دخل السلطان نور الدين مكة في هذه السنة المذكورة أنفق
وتصدق بأموال جزيلة وجعل رتبته في مكة مائة وخمسين فارساً
وجعل عليهم بن الوليد وابن التقي فأقاموا في مكة سنة وست
وثلاثين وفي سنة سبع وثلاثين نزل عليهم الأمير شحه صاحب البيت
في الف فارس فخرجوا عنه وأخلوا مكة وفي هذه السنة
تسلم السلطان نور الدين حصن الكعيم وطلح صنعاء
فارتأه خبر قتل الأمير نجم الدين أحمد بن زكري وأتاه الخبر
بهزيمة اهل مكة قال صاحب الحق الثمين حدثني من اتق به عن
شاهد الحال لا رأيت أربط جأشاً ولا أطلق وجهاً
من السلطان نور الدين وقد أقبل اليه العسكران
مقتولين مهزومين فلم يتلعث ولم يتوقف من خبر كسرهم
واصلاح امورهم بالخيول والعدد والمال بس والنفقات

حتى عادوا احسن حالا واجمل مسرة ما كانوا عليه
ثم ان السلطان نور الدين رحمه الله عليه جهز بن النخعي
والشريف راجح بن قتاده الى مكة في عسكر جزار فلما
سمع بهم الشريف شيخه وصحابه خرجوا من مكة هاربين
فتقدم شيخه الى مصر وكان سلطانه بايو من الملوك
الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل فجهز معه
عسكرا وفيهم علم الدين الكبير وعلم الدين الصغير فوصلوا
مكة في سنة ثمان و مائة فاحذوها وجوابا الناس في
سنة تسع و ثمانين استولى السلطان نور الدين
على حمين ومنيف والسوابغ ان قتل عمارة بن السبائي
وكان مطيعا متمنا على حصونه فوفى له الاديب
جمال الدين محمد بن حميد الشاعر المشهور واقام على باب
داره ساعة من نهار ولم ياذن له فكتب اليه قصة
يقول فيها .

باب اصابك الله امر السنين . امضه السير والادراج والسفر
وافى الى اضحوا لان فصادفها . قتل القادة لاطل ولا ثمر
فلما وقف على البيتين المنكوريين وقع على كتابه بل مثل

الغامة فيها الطل والمطر ثم اذن فأكرمه وانصفه
واقام عنده اياما ثم انصرف عنه فلقية جماعة من عبيده
فذهبوه فأتهم عمارة انهم بذلك فقدم على السلطان
نور الدين فانشده في مجلس الشراب .

ما شاق قلبي أجراع واكوار . ولا شجتي أعلام واثار .
سرت باليمن الحضرة عين صفت . لا بين الرسول فما في تلك الكوار .
وكان فيها عصارية زعانة . فابقى من بني البطران ديار .
لكن بقي فرث لول يفاث . والبار تشبه مكر ويا والعار .
ان قلت ما ثم سلطان سوق غمر . قالوا يا بني قد بقي السلطان عمار .
ان قلت لا قصر الا قصر دملوة . قالوا برأش من القصر والدار .
أو قلت ما احسن العشاء من حوثة . قالوا وليس الى سبحان عشا .
فخذ يمينا ولا تقبل معاذرة . فالكلب حيث خلا في العظم جدار .

فأمر السلطان نور الدين حينئذ بآل السبائي فحمل في سلة
ثم ألقي من رأس الحصن قالوا ولم يكن ذلك بسبب ابن حمير
بل كان في قلبه منه شيء كثير وفي هذه السنة المذكورة
جهز السلطان نور الدين جيشا كثيفا الى مكة المشرفة
مع الشريف علي بن قتاده فلما علم العسكر الذي
في مكة من قبل صاحب مصر طاهيا من صاحب مصر

نجمه فوصل اليهم مبارز الدين علي الحسين بن برطاس وابن
التركمان ومعه مائة وخمسون فارساً فلما علم الشريف علي
بن قنار بوصولهم أقام بالسرين وأرسل إلى السلطان نور الدين
يعرفه الحال فتجهز السلطان نور الدين بنفسه إلى مكة فلما
علم أهل مصر بوصول ولودها ربيع وأحرقوا دار المملكة وما
فيها من عدة وسلاح ودخل السلطان نور الدين مكة وصام
رمضان بها ووصل الأمير مبارز الدين علي بن الحسين بن
برطاس في عدة من بني عمه وأصحابه أربعين في خدمته فأنعم
عليهم السلطان جميعاً وأرسل السلطان نور الدين إلى الشريف
أبي أسعد صاحب ينبع فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه وأستخذه
وأشترى منه ينبع وأمر بخرابها حتى لا يبقى قرار للمصريين
وأبطل السلطان نور الدين المكوسات والجبايات والمظالم
وكتب بذلك مربعة وجعلت قبالة الحجر الأسود ورتب
في مكة الأمير فخر الدين أناس السلاح وابن فيروز وجعل
الشريف أباسعد بالوادي وفي سنة أربعين وستمائة توجه
السلطان نور الدين من مكة إلى اليمن وفيه مات الخليفة
المستنصر بالله وتولى الخلافة بعده ولده المستنصر بالله

ابو احمد ووصل جماع العراق إلى مكة وكان قد انقطع جماع
العراق عن مكة تسع سنين لم ينج فيه من أحد من العراق
من سنة اثنين وثلاثين إلى سنة أربعين فلما وصل أمير
جماع العراق إلى مكة كسب الكعبة وشر عليها الذهب والفضة
وتصدق بصدقة كثيرة وفي سنة إحدى وأربعين عمرت
المدرسة المنصورية على يد الأمير فخر الدين السلاح
وعمر باب السراي على يد خادم يقال الشراي وج
في تلك السنة والدة الخليفة المستنصر بالله ومولا أمير جماع
الدوير دار فجهز لهم السلطان نور الدين هدية عظيمة
السلاح بخمسة وأقام حرمهم ففعل بهم وكانت سنة كثيرة
الصدقات والخلع على الأمراء وأهل الدولة المقوين
بمكة وأقام السلاح بمكة أميراً سبع سنين لم يركب
منها خيراً وكسب أهل مكة الأملاك وعمروا القصور وحاولوا
نساءهم بالذهب والفضة ونظاها بالانعم وكان
السلطان نور الدين يرسل كل سنة بصدقة عظيمة إلى
إلى مكة على يد بن خيخان يصل بها كل من كان في مكة
من المجاورين ومن أهل مكة وكان الملك المنصور

في أيام والده يتاجر بالطعام إلى مكة على يد المجدد بن أبي القاسم
وكان هذا من فعله يقع موقفاً عظيماً عند أهل مكره وروحه أعظم
من موقع الصدقة وبلغ الطعام عندهم بسبب هذا المتجر كل
سنة أمداداً بديناً وفي هذه السنة المذكورة تسلم
السلطان نور الدين حصن حفاش وهو من معاقلي اليمن
المذكورة في الجاهلية والإسلام وفي سنة اثنين وأربعين
تسلم السلطان نور الدين حصن سماوة وبلاد خولان
وفي ذلك يقول الشاعر بن المطار .

ما سما الدنيا على بن علي . بيعة فكيف حصن سماوة
ملك يومه لفتح مدين . للأعادي وليه للتلاوة
وكان بن المطار شاعره وهو من أهل مصر واستولى
السلطان نور الدين على بلاد علوان الجازي وطرده
إلى بلاد خولان الشامية واستولى على جميع اليمن الأعلى
والأسفل ما خلا ذمرم وبيت ردم وثلاً وفي سنة
خمس وأربعين استولى على جبل العوار وحصونه
وبلغ عن الأمير أسد الدين بن أخته أمور غير مستحسنة
فأستعاه إليه فأتاه إلى الحوّه فتخوف الأمير أسد الدين

من عمره فرجع هارباً فلما بلغ السحول وجد الأعرس قب
إلى الأمير ناجي صاحب السحول أن يمنع الأمير أسد الدين
من طلوع البقيل فاستدعى عليه الأمير ناجي لطلبه
بيته وقال ارجع إلى عمك فلا سبيل لك إلى البقيل وكان
ناجي المذكور من نصحاء الدولة المنصورية في فتح الأمير
أسد الدين وضاق ذرعاً وخشى من غايله عمه وكان
الأمير أسد الدين المذكور يصحب الورد بن ناجي فطلبه
وأعلمه بما هو فيه وأنه خائف من عمه فسار الورد بن ناجي
طريقاً ووصل به إلى ذمار من طريق وصاب فصار
حتى دخل ذمار في أول سنة ست وأربعين وفي سنة
ست وأربعين المذكورة أقام الإمام أحمد بن الحسين القاسمي
وكان قيامه في ثلثي النصف من شهر صفر من السنة
المذكورة وشنت الدعوة في جميع العجا فاجابه خلق كثير
من كل ناحية فأمر بالمحطة على حضور المخالفة وكان واليه
يومئذ القاضي شهاب الدين عمادة بن علي الأصمعي
من قبل السلطان نور الدين وكانت حصون حجة بأيدي
الشرفاء ولاد محمد بن حمزة فلما قام الإمام أحمد بن الحسين

في التارخ المذكور - اسلم الأمير اسد الدين على نصرته
والقيام معه فأجابه الى ذلك وأقام الفتنة عامه فقتل
الحال طاهوع السلطان نور الدين لخيرهما وكان لا عمل الحرب
فتجهز وطلع الى صنعاء فلقه ابن اخيه الأمير اسد الدين
الى زمك فأستعطف واعتذر اليه ورضي عنه وسار
بين يديه الى صنعاء فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر
ربيع الأول فأقام بها الى يوم الأحد الثاني من شهر جمادى
الأولى وخرج من صنعاء فخط تحت حصن كوكبان في موضع
يقال له الرهد أدنى ثم طلع الطلع وحط في الرحام وتوسل المارة
والتقيس على حصون الخلافة حال دون ذلك
الشواظ الأعظم من اهل المغارب فعاد من الرحام الى
حوشان وكان الامام في ثلثا وكان القتال العقاب تحت
ثلثا وفي بعض الأيام يكون القتال تحت حصن حصون
المصانع فوقع بينهم حروب كثيرة منها اليوم المعروف
يوم العقاب قتل فيه من عسكر الامام سبعون رجلاً بالنساء
وكان أمير لقيال بن برطاس ثم تولى لقيال بعد ذلك
الأمير اسد الدين والسلطان في محطته بحوشان

ثم

161
ثم جهز الامام الى بلد بني شرا ب عسكر مقدمه الأمير عبد الله بن
الحسن بن حمزة فخط في حمه وسناعات وحالف الناس معه
بنو شرا ب وبني الدعي واهل حضور فنهض السلطان نور الدين
الى ناحية بني الدعي وكانوا قد عمر و اموضعا يقال له
حجر البرار في جبل حضور فأخبره ورتب في جبل حضور عشرا
من الرجل وحال اليه جماعة من بني الدعي وذلك في شعبان
من السنة المذكورة وسار الى جربة بني شرا ب فأخرب نزعهم
ودفع هناك حروب كثيرة ورجع السلطان الى صنعاء يوم
الجمعة الثاني من شهر رمضان من السنة المذكورة ثم جهز
الأمير اسد الدين الى بلاد دهك في السابع والعشرين
من رمضان فاستولى على مصنوعة بني حوال فقتلهم في شوال
وقتل اهل علاثة في ذي القعدة وأخرب ساء في آخر ذي القعدة
وخرج العسكر المنصوري الى عمان من صنعاء فقتلوا اهلها
في شهر ذي القعدة ايضا ورجع الأمير اسد الدين الى صنعاء
وقد كان جماعة من الاشراف الى تنعم فخرج أمير اسد الدين
اليهم فاربهم في تنعم وقتل من عسكرهم جماعة وخرج
السلطان نور الدين الى بلد بني شرا ب يوم الثلاثاء

التاسع والعشرين من ذي الحجة فخط في الحقل غري حنفاً
 وأمر العسكر فأخربوا زرع هذه وسنارح ووقع الحرب
 هناك وفي هذه السنة المذكورة عزل السلطان
 نور الدين فخر الدين بن صلاح عن مكة وأمر بن المسيب
 عوفه بعد أن ألزم نفسه مالاً يؤديه عن الحجاز بعد
 كفاية الجند وقود ما يه فامس في كل سنة فتقدم إلى مكة وخرج
 الأمير فخر الدين بن صلاح فأقام بن المسيب بمكة سنة ست
 وأربعين ومئة سبع وأربعين إلى ذي القعدة منها فغير في
 هذه المرة جميع الخير الذي كان وضعه السلطان نور الدين
 وأعاد الجبايات والمكوس بمكة وقيل المربعة التي كان السلطان
 نور الدين كتبها وجعلها على زمزم واستولى على القبة
 التي كانت تصل من اليمن وأخذ من المجدين أبي القاسم المال
 الذي كان تحت يده للسلطان الملك المظفر ونهى
 حنفاً بتخله يسمى العطشان واستخلف هذا بلالاً
 لنفسه ووضع الجند النفقة وتفرقوا عنه فمكر مكرًا ومكرًا
 به ولا تحققه الشريف أبو سعيد من الخلاف على السلطان
 وثب عليه وأخذ مائة من خيل وعهد ومما يليك

وقية

وقية واحضر اعيان الحرم وقال ما لزمته إلا للتحقق
 من الخلاف على السلطان وعلمت أنه يريد أن يهرب بالمال
 الذي معه إلى العراق وأنا ^{غلام} السلطان والمال عندي
 محفوظ والخيل والعهد إلى أن يصل مرسوم السلطان فيه فوراً
 الأخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان وفي سنة
 سبع وأربعين ارتفع من محطته إلى مخالف صد فأخرب
 زرعهم وتقدم إلى بيت نعايه وفيه الشرفاء وعسكرهم وبنوا
 شهاب وبنو الداعي وأهل حضور إلى قرية دعر فحاربهم
 السلطان هناك وقتل منهم جماعة وأخذت القرية وذلك
 في المحرم من سنة سبع وأربعين ولما كان في السابع عشر من الشهر
 المذكور وطاع عسكر الامام احمد بن الحسين حصن كوكبان
 على حين غفلة من أهلهم فلما استقلوا في رأسه فخرج عليهم
 المرتبون فقتلواهم أجمع القتل وكان الامام قد أغار بكرة
 اليوم إلى كوكبان ودق تحت الحصن فلما قتل عسكره عاد
 إلى حصن ثلث من فوره وعاد السلطان ^{بنو الدين} إلى صنعاء فأقام
 بها إلى يوم الثاني عشر من شهر صفر ووصل إليه الأمير احمد
 بن يحيى بن حمزة فخرج إلى لقائه وأكرمه ودخل به صنعاء

وانتم عليه بحصن بكرتم تقدم السلطان نور الدين الى جمعة
اليمن فخط في قرية العين في يوم الثلاثاء الثالث من شهر ربيع
الاول من السنة المذكورة وجعل طريقه على تنعم لحرب من فيها
ولان فيها الأمير عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين أحمد بن
الامام حمزة والأمير أبو هاشم بن صفى الدين في حربهم العسكر
المنصورى وقتل من عسكرهم جماعة ثم تقدم السلطان الى
جهازن ومعه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن مشيخاً له
فاجتمع اهل بكيل واهل يمانين واهل الصبح واهل تلك النواحي
وعسكر الامام ومقدمهم الشريف ايضاً وكانوا الثمان عشرة
الآلاف راجل وادوا ان يخيفوا السلطان من التقدم
الى بكيل وذكروا في نجد النوبة فزمرهم العسكر المنصورى
وقتل منهم قتلى كثيرة واحزب يمانين والصبح وذلك في شهر
ربيع الآخر من السنة المذكورة وفي شهر ربيع الآخر وصل
الأمير آن موسى وراود ابنه عبد الله بن حمزة الى طغرى في عمال
وخيل ورجل وكان في حنقا أساد وآر الأمير أسد الدين
وهو عز الدين المهندس - ثم في حارب الشريفين وطرها
من ظهر وعاد الأمير أسد الدين الى حنقا من فمار بعد

نزول السلطان الى اليمن فلزم اهل البلاد وعسكر الامام
بقيل العابر ومنعوه من الطلوع الى حنقا فطلع عليهم قهراً
بالسيف وهزمهم ودخل حنقا ثم خرج بعد ذلك الى الكيم
في لقاء الخزان وكانوا نحو مائة الف رجل ومائة
مئتين فارساً فقاتلهم وهزمهم جميعاً ثم خالفت عليه البلاد
وافترق عسكرهم من القز والعرب وهربوا الى الامام ولم يبق
معه الا مماليكه فما كثرت بشي من ذلك ولا خطر له عدو بال
وكانت الحرب بينه وبين الشرفاء سجالات على قلة عسكره
واقبال الناس على الامام ثم كانت وقعة فارقة بين
الامام أحمد بن الحسين وبنى حمزة فقتل من بنى حمزة طائفة
وأسر طائفة وكان يوماً مشهوراً وذلك يوم الاربعاء
الرابع عشرين شوال من السنة المذكورة واستشهد
الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول رحمه الله
في قصر الجند ليلة السبت التاسع من ربيع القعدة من سنة
سبع واربعمائة وستمائة وشب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه
في التاريخ المذكور وكان قد اكثر من المماليكه حتى
بلغت مماليكه الحربية الف فارس وقيل ثمان مائة فارس

وكانوا يحسنون في الفروسية والرمي ما لا يحسنه مايلك
مصر وكان معه من المماليك الصغار قريبا منهم في العدد
خارجا عن حلقته وعساكر امراة وكان الذي
شجعهم على ذلك وانسهم ووجههم باطابيت به نفوسهم
الأمير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي وذلك انه
كان يقطع صنعا من قبل عمه الملك المنصور واقطعه اياها
فأراد ان يعزله ويجعلها لولده المظفر بن يوسف ففعل ذلك
على اسد الدين فمات المماليك على قتل عمه فقتلوه في التاريخ
المذكور فلم ير اسد الدين بعد قتل عمه يوما سعيدا أبدا
وتجرى المقادير بخلاف التقدير ويروى انه لما
رجع السلطان نور الدين من حرب الامام الى مدينة
الجند وصل اليه رسول من ملك الهند قبل وفاته بيومين
فحضر في مقام الشريف وادى رسالة مرسله واكرم السلطان
وانعم عليه فلما خرج قال لرجلانه قد قرب الله الان
ابو ملك وجد ملك ومن ذريته ملوك ثم قال قولوا بالعجوة
فوجدته ترجاهنه شعرا
ياخذها ذواشامة في حذو . ويلتقيها سحر من بعد

لا يشق من نسله وولده : وكان السلطان نور الدين
ملكاً كريماً حاز ما حسن السياسة سريع الزحف عند الحاجة
واعظم الدلائل على ذلك طرده العساكر المصرية مرة بعد أخرى
عن مكة وطردهم عن الحجاز واستمال عدته عساكرهم
ومن استماله من الامراء الأمير فيروز والمبارز بن طلاس
وكان اميراً كبيراً له طلبة خاتمة ومن ولد الأمير فيروز الامراء
بنو فيروز اصحاب اب قال الجندي يقال ان الامراء
بنو فيروز يديروا اب من زمن طويل ولا قتل السلطان
نور الدين بقصر الجند لم يكن معه يومئذ احد من اولاده
بل كان المظفر في المهجم واخوته ووالدهم في حصن تغز
بسبب جهالة الغانية ابنة السلطان نور الدين عرو
على شريف من اهل مكة فانقلت بهم الى الطلوة فاجتمع
بنو فيروز وحلوا السلطان نور الدين في محل وقصروا
به تغز ودفنوه بالمدرسة الاتاكية بنى هيم لكونه مزوجاً
على بنت الاتاكية المعروفة ببنت جوزة فكان السلطان
الملك المظفر رحمه الله يعرف ذلك لهم ويشكرهم على ما فعلوه
واقطعهم اقطاعات جليلة وحمل لشئ الدين طلبة خاتمة

والأخيه فخر الدين أخرى وكانت لهم عنده حظوة عظيمة وكان
 للسلطان نور الدين آثار حسنة فمن ذلك المدرسة التي بمكة
 بحيث يغبط عليها سائر الملوك وأبنتني في تغز مدستين يقال
 لاحدهما الوزير نسبة إلى مدرسه الوزير وتسمى لأخرى الغريبة
 نسبة مؤذن فيها غراباً وكان رجلاً صالحاً وأبنتني مدرسة
 في عدن وثلاث مدارس في زبيد يعرفون بالمنصوريات مدرسة
 للشافعية ومدرسة للمحنفية ومدرسة للحديث النبوي وأبنتني مدرسة
 في المنسكية ورتب في كل مدرسة مدرسا ومعبداً ودرسه
 وإماماً ومؤزناً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن ووقف على الجميع
 أوقافاً تقوم بكفاية الجميع قال الجندبي وأبنتني في قرية
 من التهاميم مسجداً ووقف عليها أوقافاً جسيمة وكان النوري ذاك
 مغارة عظيمة بين زبيد وحيس يملك الناس فيها فأبنتني فيها
 مسجداً وجعل فيه إماماً ومؤزناً وشرط لمن سكن معمرها مسجداً
 فماتت راحة فمكن الناس معمرها حتى صارت قرية جيدة
 وأنتفع بها الناس نفعا عظيماً قال المصنف رحمه الله
 وأظنها إنما سميت النوري نسبة إليه لكونه يلقب نور الدين
 وأبنتني بين المدينتين حصوناً كثيرة ومصانع فيها الرجال

وآثارها

وآثارها هناك باقية إلى عصرنا هذا وأمر بمارة البركة
 وتحويل متصل بساحل البحر فيما بين مكة واليمن ورتب فيه العساكر
 الجيدة لمحاربة بني أيوب وأرسل معيبد بن عبد الله الأشعري
 إلى الشيخ موسى بن علي الكفائي صاحب حلي بن يعقوب بأن
 يتقدم لمحاربة عساكر بني أيوب وكان موسى بن علي الكفائي
 ممن يضرب به المثل في الكرم فلما وصل إليه معيبد رآه السلطان
 نور الدين سمع وأطاع وقال أي شيء يجلبني من ضيافة
 هذا الرجل يعني معيبد فقاد إليه خمسين فرساً فقادها معيبد إلى
 إلى السلطان نور الدين وأثنى عليه عنده وقال صاحب هذا النفس
 يصلح أن يجري اسم الأمير فاجري عليه اسم الأمير من ذلك الوقت
 وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب ثم انتقل منه إلى
 مذهب الشافعي قال الجندبي في تاريخه أخبرني شفيح أحمد بن علي
 الحراري بإسناده الإمام العلامة بن عبد الله محمد بن إبراهيم
 الفسائي الفقيه المحدث يرويه وكان أحد شيوخ المنصور قال
 أخبرني المنصور نور الدين من لفظه أنه كان حنفي المذهب
 فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول يا عمر صير إلى
 مذهب الشافعي وكما قال فأصبح ينظر بكتب الشافعي ويعتزمهم

ولما ذهب الشيخ والفقهاء أصحاب عوآجه وهما ممن بشره
بالملاكة وحبب الفقيه محمد بن الهيثم الفضلي وقرأ عليه كما ذكرنا وحبب
الفقيه محمد بن مضمون من أهل الجبل وكان له من الورثة ثلاثة
رجال المظفر والمفضل والفايز وكان المظفر أكبرهم ظهور
في أمره أي في ملكه سنة تسع عشرة وثمانية وقل سنة عشرين
وهو الذي ولي الملك بين يديه وسأ ذكره في الفصل الثاني
إن شاء الله تعالى وكان أبوه قد أقصاه وقلاه وقدم أخوته
عليه موافقة لأمرهما بنت جوزه وكانت غلبت عليه كثيرا
حتى أنه استخلف العسكر لابنه المفضل وهو أصغر من المظفر
وكان مشعره التاج بن المطار أحد فضلاء أهل مصر والديب
محمد بن حمير أحد فضلاء أهل اليمن فأجتمعا يوما في مجلس الشراب
فقال بن المطار للسلطان نور الدين يا مولانا أنا شاعر
من الديار المصرية وأراك تفضل ابن حمير عاي وتنعم عليه
أكثر مني فقال له السلطان نور الدين أعلم أن ابن حمير
حاضر القريحة سريع البهيمه وأنتم يا أهل مصر وإن كنتم
أهل فضل فإنكم تبطلون ثم التفت إلى ابن حمير وقال له
ما تقول ثم التفت إلى ابن المطار وقال إيتجالا

مدا

مسفيا بعامة معقودة . لو بعثت ملت الفضاة بحورا
وابوعطار فإبال ابنه . يمدى الضنان إلى الرجال بحورا
قال وكان شيء من ذلك فضحك السلطان نور الدين ومن
حضرهم وقال أجيبه فأخذه وحضر في مجلس الشراب يوما عند
السلطان نور الدين ومعه ابن أخيه أسد الدين وكان
للأمير أسد الدين شاعر من أهل المشرق يقال له علي بن أحمد
فجعل أسد الدين يثنى على شاعره علي بن أحمد فقال
السلطان نور الدين لابن حمير ما تقول فقال إيتجالا
أنا البحر فياض لكل غريبة . أحاديثها النصور دأ وجوهها
وما أن يابالي عن علي بن حمير . وعن شعره دقن بن أحمد في الخرا للسك
فقال السلطان وما منعك عن قافية الراف قال خوف ابن
أخيك وكان ابن حمير شاعرا فصيحا جيدا لقريحة حسن البهيمه
وهو القائل في مدح السلطان نور الدين .
قد قيل جاوزت غنى البحر وملكا . أنت الملك وأنت البحر يا عمر
وقال في قصيدة أخرى من مدائح .
قل للقوافي قفى على حمير . أياك أن تخدعي فتخدعي
حلى المكان الرفيع ترتضى . ولا تحلى الوضع تتضمي

من خمرته ناره فان أبا . احمد بن زاهر على البقي
وله فيه عدة من القصاص الطنانان ولما توفي مولانا
السلطان نور الدين في التاريخ المذكور
المماليك بأسهم الى زبيد ثم صار وامرنا الى فشتال
وكان فيها الأمير فخر الدين ابو بكر الحسن بن علي بن رسول
مقطعا فلقبوه المظفر وحلفوا له وقصدوا مدينة
زبيد وحاصروها حصرا شديدا وكان فيها يومئذ
الستر الرفيع الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان الملك
المظفر والدة والطاشي به الدين الملقب بالصغير
وكان مسجوناً في سجن زبيد حتى بنت جوزه لكونه تحت
المظفر فأخرجته الدار شمسي من الحبس وأعطته مالا
جزيلاً وقالت له استخدم بها استخدم الرجا لوامرته
باغلاق ابواب المدينة وحفظها وحراسة اموارها
فرتب المقاتلين على الدرب وحارب المماليك والامير
فخر الدين على كرم من الأمير والناظر وكان الأمير في زبيد
يؤسف مملوك قنار والناظر غريب يعرف بالشرف
ولم تزل المحطة والحصار على زبيد حتى سمعوا ان المظفر

قد صار في الطريق فاصدا زبيد فأيقظوا حفيظ الله علم
الفصل السابع في ذكر الشيخ الأكبر
مولانا السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول قال العلماء
التاريخ لما استشهد مولانا السلطان الملك المنصور بمدينة
الجند في التاريخ المذكور وكان ابنه الملك المظفر يومئذ غائبا
في أقطابا لمهاجم وكان غير طيب النفس من والده لما قدم عليه
أخويه المفضل والفايز وكانت أمهما قد استماله وغلبت
عليه وأقصت ولده الأكبر السلطان الملك المظفر وكريته
الدار الشمسي عن أبيهما حتى حلف العسكر لولده الملك
المفضل احداً من بنت جوزه فقام مولانا الملك المظفر
تلك السنة بالخروج من اليمن والمسير الى الخليفة المقتصر
بالله بالعراق فلما بلغه العلم بوفاة أبيه شق عليه الأمر
واشتى عزمه عن الخروج من اليمن وتخير في أمره وضائق
لما عرض له من الحوادث العظيمة والخطوات الجسيمة من فقد والده
وانحياء المماليك بأسهم الى الأمير فخر الدين وحصاهم
لزيده واستبلا الأمير اسد الدين على صنعاً وإعمالاً
وقيام الامام أحمد بن الحسين في البلاد العليا

وانتشار حيته واستيلاؤه على معظم البلاد العليا وحصولها
واستيلاء اخويه المفضل والفايز على الحصون والمدائن والمعاقل
والخزائن ولم يكن في يد السلطان المظفر الا قائم سيفه الا
ان القلوب مملوءة بحبته فقام شجراً وجمع من معه من العسكرو استخدم
من العرب خيلاً ورجلاً ولما خرج من المهجيم بأشاة الشيخ
ابي الفيث بن جميل وسار الى زبيد بجدة ووجد وتوفيق وسعد
فكان من دلائل سعادته انه لما عزم على المسير وامر بتحميل اليه
وخزائنه فلما شعروا في التحميل اخرجوا صندوقاً مملوءاً ذهباً
فوضعوه وجمعوا الاخر فمر رجالان من العرب فحملوا ذلك
الصندوق وزهبا به فافتقد الخزانة فلم يجدوه فانتدب
العلم اليه بذلك فطلب مشايخ العرب فامرهم باقتفاء الاثر
فخرجوا من فوجهم فابروا يقصون الاثر حتى وجدوا اثر
مبارك الحمل الذي حمل عليه الصندوق فوقفوا ينظرون عينا
وشمالاً فوجدوا موضعاً على غير هيئته فبشروه فوجدوا
الصندوق ما فصوله ختم فحملوه وجمعوا به فكان هذا
من اعظم دلائل الفتح والسعادة ولما كان غروب الشمس
الملك المظفر من المديح في عساكره يوم الثامن والعشرين

من ذي القعدة في سنة سبع واربعمين وستماية فلما خرج
السلطان من المهجيم يريد زبيد كان كلاً من بقية
من العرب يستخدم خيلاً ورجلاً وسار في خدمته من
رؤساء العرب الشيخ علي بن عمر الغريالي والشيخ محمد
بن نكري الحدمي والشيخ احمد بن ابي العاصم وكان
شيخ مشايخ مسعود وحضر الفقيه يحيى بن العمري وكان
مقدم الرعاة وخرج الشيخ زكري بن الغريالي راكباً على
هجين فقال له الشيخ علي بن ابي بكر السواري وكان للقب
مخلص الدين وهو وزير مولانا السلطان الملك المظفر
وهو يسمع تكون من اكبر الجند تركب على هجين فقال وحق
رأس مولانا السلطان لا يكن بغلة فخر الدين ان انعم
برأعي مولانا السلطان قال قد انعم برأعيك قال فصور
تري وسار مولانا السلطان الملك المظفر في مائة وخمسين
فارساً والفراسجل وكان الأمير فخر الدين في ستمائة من الباليك
والفراسجل فلما سار السلطان في اثناء الطريق لقيه
بنو ال من قال له هذا فخر الدين في الجم الغفير على عروة الوادي
قال فنهته العسكر فركب السلطان حصاناً حديثاً أسقر

وأخذ قناة في يده وكان فارساً حسناً فمطف
 رأس حصانه وقال يا عرب إلى أين تفرون أما ترهبون
 أنفياً بأنفسكم ثم جعل يقول أنا يوسف ^{أنا يوسف} قال فوالله
 لقد رأيت العسكر تتزايد إلى الأقدام كما يتزايد البحر وطلاء
 علم الأمير فخر الدين ومن معه من المماليك بمسير السلطان
 نحوهم اضطربوا في محطتهم اضطراباً شديداً وعزم فخر الدين
 ومن معه على طلوع الجبل والحق بأخيه أسد الدين
 إلى صنعاء فاجتمع رؤساء المماليك وأعيانهم الذين لا ذنب
 لهم وهم الأكثر وكتبوا السلطان الملك المظفر كتاباً يطلبون
 الذمة فأؤتم عليهم على أن يلزموا فخر الدين والجماعة
 الذين قتلوا السلطان فأجابوه إلى ذلك ولزموا الأمير
 فخر الدين وهو في خيمته وقطعوا طلباً من أطناً بها وكتفوه
 وساروا بأجمعهم إلى السلطان بعد أن لزموا الجماعة
 الذين قتلوا السلطان نور الدين هذه رواية الجندی
 وقال صاحب الحقل كان السبب في لزوم أنه
 لما علم بمسير مولانا السلطان نحو كاتبة ورأسه وبذله
 الطاعة وتسليم المماليك الذين قتلوا السلطان نور الدين

قال

قال وسمعت من مولانا السلطان الملك المظفر في سبب
 لزوم المماليك الأمير فخر الدين أنهم خرجوا من المحطة
 يتطعمون الأخباء فوافقهم بريد الأمير فخر الدين
 ومن معه كتب مناً إليه فيها ما يسوهم فعادوا إلى المحطة
 فلم يروه وواصلوا به إليه فقبض عليه وكان على بن يحيى
 ظاهره مع السلطان ويا طم مع الأمير أسد الدين وأخيه
 وكان شاعر فصيحاً كريماً وأصله من عيس قلم من
 مدح فكتب إلى الأمير أسد الدين بحته على القيام وبحرضه
 على فكاك أخيه كتاباً يقول فيه .

لو كنت قلام يا محمد ماجدي . لشترها شعث النواهي ضمرا
 تري بها دربي تفر على الوها . لتنازل مجداً أو تشيد مجدراً
 لا بد أن أنجي أخاك حقيقة . منها وأما ان ثوت فتعذرا
 ان ابن جلاس تمكن فرصة . آه على موت يباع فيشترا
 صح يال حمزة تأت وأخصص حمداً . لتخف من بين النجوم الأزهرا
 يعني الإمام أحمد بن الحسين وقيل الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام
 عبد الله بن حمزة فأصل علمه مولانا السلطان فلم يؤخذه
 بشيء من ذلك وسار مولانا الملك المظفر فمن معه

من العساكر من العرب والماليك يريد مدينة زبيد فدخلها
في غرة ذي الحجة سنة سبع وأربعين في موكب عظيم وعليه
جلالة واهبة السلطنة فلما قعد على السرا واستقر
في دار الملك قامت الشعراء بالمدائح وأنشده يومئذ
الفقيه ابو بكر بن دعاس فقال -
ان غاب نور الملك من أفق البلاد
فانظر ضياء الشمس قد ملأ البلاد
أو كان جفن الدهر أضحى أرصاداً
فأيوام صبح بالمظفر أكلاد
لا تجزع الدنيا لفقد ملكها

رزئت برضوى فأستعاضت بنيل
ما كان رب الملك إلا غيرها
عمّ الوري وأفاه صبح فأنجلا
باللك عاد الكسر جبراً وأثنى
جيد العلاء حال وكان معطلا
هي رولة غراء وهذا مالك
أضحى الزمان به أغر مجالا

لم ترض غيرك يا أبا عمر لها
واستجلبها أن العرايس تجتلا
مازلت معتزلاً بنعمة ربها
متضرعاً لقد ومرها متبئلاً
أومأ تراها في زبيد تزدري
وتيمس في حلك المفخر والجلال
أمرت لا وافي الصداق فما لها
كفو سواك ولا تريد تبدا
جاءتك طايعة ولم تهو لها
رحماً ولم تشتهر عليها منصلاً
قل للذي رام الملك جا هلاً
وسعى فضل عن الطريق فضلاً
ما أنت والمالك الذي لا يشره
باد عليك وأنت فيه مؤهلاً
ارجع إلى كاسر الظل ودع العال
للمفد الأسيا في هام الظل
ولصاحب الجيش الذي الفضا . وفلا يحس السيف بأصية الفلا

واعاد ربحك حين هبت ازيبا
 تكبارتخ منه هبت شرا لا
 اول الوري بالملك والذ الذي
 ما انفك تشيت المفاخر اول
 هي دولتي وانا الذي امرت بها
 والله يعطى سؤله من املا

ولما قبض السلطان الملك المظفر على الأمير فخر الدين وخل
 محروسة زبيد واستقر ملكه واجتمع له عسكرا يه حملت
 اليه حواصل التهايم وانشرع صدره وطابت نفسه استأذنه
 مشايخ العرب بالرجوع الى بلادهم فقدم لوداعهم
 في قاعة سيف الاسلام ورحلوا عليه للوداع فذهب لذكرى
 ابن الفرياد بغلام من دواب فخر الدين يسمى الرياح
 وكتب للشيخ علي بن عمران الفايدي المقصريه وللشيخ
 محمد بن زكريا ليسان واحسن حوايزهم فعادوا الى
 اوطانهم فحين مسرورين ولما استولى على التهايم سار
 وأطاعه اهله فخرج من زبيد يريد عدن على طريق
 الساحل فاستولى على الج وابين في شهر صفر

من سنة ثمان واربعين وتسلم حصن يمين ومنيف وحصون بلاد
 المعافر جميعها في شهر صفر أيضا من السنة المذكورة وكان
 اول بلية دخلت من البلاد حاجبا فلقه القاضي محمد بن أسعد
 الملقب بالبراء وأختطب له فيها من الجبال وحط على تعز
 في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وكانت محطته في
 الموضع المذكور بدار السمية وهو المعروف بالجبل بين المدرسة
 الأفضلية وقرية عسيق وكتب الى الشيخ علوان المحمدي
 فطلب منه جالا من مدح فوصله بجيش جبار فأقام
 محاصرا للحصن الى ان تسلمه في جمادى الأولى من السنة
 المذكورة بخديعة منه وذلك أنه يوما من الأيام برى جبا
 من المفضل ووالده من الدولة الى أمير الحصن وزمعه
 وكان أمير الحصن تعز علم الدين الشعبي والزمام استاذ
 يقال له عنزة فلما قبض البريد أخذ مامعه من الكتب
 وقبضها وأمر من زور على الخط حتى أتقنه ثم كتب الى
 الأمير علم الدين الشعبي على لسان المفضل ووالده ان يقبض
 الأمام ويسجنه وكتب الى الزمام بمثل ذلك وجعلت
 بينه كتب البريد وذهب للبريد ما أرفاهه ووعدته

بالخير وتقدم البريد بالكتب الى الحصن فلما وقف كل واحد
على ما كتب اليهم كل واحد منهم على الآخر ثم اجتمعوا واطلع
كل واحد منهما على صاحبه ما فعله فاتفقا على ان يكتب
الى المظفر وتوثقا لأنفسهما منه ففعلوا ولما اليه الحصن
في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة فجعل الخادم يماماً
لبيت اسد الدين وكان خادماً فيه الخير وكان للشمسي
عنده حظوة عظيمة ثم انه أقطعه صنعاً فلم يزل يربها الى
ان توفي في التاريخ الآتي ذكره وقيل أقام السلطان
محاصراً للحصن ستة أشهر فلما طال عليه الأمر كتب
الى خاله بنت جهوزة يسأرها أن تسلم اليه حصن تفر
ويكون ولده الأشرف وأخته وامرأته هاتين عندها
وارسل بهن اليها فلبت الى الأمير علم الدين الشمسي تسليم
الحصن اليه فسلم اليه في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة
ثم تسلم السلطان حصن جب في شهر رجب من السنة المذكورة
وفي ذلك يقول الأديب محمد بن حمير رحمه الله .

وان ملك ولي فداؤه . وفي يوسف نعم المعوضين عمر
اغار بها من بطن ملجأ عاف . مجلدة الأربع باع واضحة القدر

ونادت زيب يا مظفر مرحباً . أضاء بك النادي وقربك القدر
وسار الى حب وصيت محبة . وما حب يعصيه ولو شاء ما قدر
حصون أيه وهي الشرع ارثه . وبالسيف ليس السيف الا لمن قدر
وفي خفاء هذه المدة المذكورة اتفق الامام احمد بن الحسين والأمير
شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة وقصداً للأمير
اسد الدين الى صنعاء فخرج منها وطلع حصن برأش
وكان غرضه من صنعاء يوم الثاني من شهر جمادى الاولى
من السنة المذكورة ودخل الامام صنعاء يوم السابع من شهر
المذكور ودخل معه كاذبة الاشراف وأجابته القبائل واستولى
على صنعاء واعمالها ثم على ذمار وجاراتها وكان الأمراء
المحمريون معه وهو غير واثق بهم وهم كنك قال صاحب العقد
وأقام في صنعاء من سنة والأمير اسد الدين في برأش يغاديرهم
ويراوهم وقد اجتمعت عليه العرب كافة مع الامام فلما طال
عليه الأمر واشتد بأس الأمير شمس الدين احمد بن الامام على
ان يصلح بينه وبين الامام فأشار عليه الأمير شمس الدين
بالرجوع الى مولانا السلطان وأنه لا ينفعه الا ما لا يرضاه
والا تسام تحت أمر ثم التقى الأمير شمس الدين والأمير

في الصلح
اسم الدين الى الجيوب وأتفقوا على انهم يسمون بين الأمير
اسم الدين وبين الامام وان الامام يجهز الأمير اسم الدين الى اليمن
يحرب ابن عمه مولانا السلطان الملك المظفر فاذا قد صار
قريباً من السلطان أصالح بنو هاتم بينه وبين السلطان فأتفق
الأمر على ذلك وسمى في الصلح بينه وبين الامام فأصطاحوا
وأتفقوا وأنتظم الأمر وجهز الأمير اسم الدين في صحبة
الأمير احمد بن علوان وغيره من بني هاتم ووجه الامام ايضاً
معه الأمير عبد الله بن سليمان بن موسى في مائة فارس
وخرج الأمير اسم الدين في عسكر عظيم ولم يزل سايراً حتى حط
في الشوافل فالتأكله السلطان الملك المظفر فخرج في عسكره حتى
حط مقابلاً لهم فسمى بينهم في الصلح بنو هاتم وغيرهم حتى أنتظم أمر الصلح
ولما كان اللقاء في الموسعة فركب السلطان فرسه المشرف وأقبل
في جلال ملكه واحتفال جنده وكثره عساكره وأقبل الأمير
اسم الدين يمشي راجلاً فلما قرب من السلطان ترجل له
السلطان وتساى لهما راجلاً فلما كان ثم ركب السلطان حصانه
وسار الأمير اسم الدين قدماه وحمل الفاسيتين يديه
حتى دخل على الخوان فلما دخلوا المدينة المشرفة قال السلطان

للأمير

173
للأمير اسم الدين بسم الله يا أمير قال حاشاك يا مولانا
هذا موضعك وموضع أبيك وهذا موضعي وموضع أبي
ثم أنتظم الأمر على ما شرعوه وخرج له من الانعام العظيم
ما شاء حتى قال ليت شعري هل أبقى السلطنة في خزانته
شيئاً ثم ان السلطان رحمه الله جهز مائة فارس الى صنعاء
وجعل مقدمهم الفاسف الحتمي ثم ورد أمره على الأمير
اسم الدين بالعود الى صنعاء فسار مبارداً في عساكره
وأصحابه ولما بلغ الامام العلم بذلك جهز عساكره الى تنقل
القاهرة وظن انه ينعصم من طلوع النقيض فلم يقيم عسكره
في وجه العسكر المظفر ساعة واحدة فلما علم الامام بوصول
الأمير اسم الدين في العساكر المظفريه خرج من صنعاء
الى سناح بعد ان أخرب قوماً الأمير اسم الدين وقصده
فخز الدين وترك السيد الحسن بن وهاس الخوري وأظهروا
محمد وغيرهما من الأشراف والعرب رتبة في ضيق فقصدهم
الأمير اسم الدين في العساكر السلطانية فأخذهم قايماً
وأطلمهم حصن براشي ثم طلع السلطان الى صنعاء في
مشر ذى الحجة من السنة المذكورة ولما جمع السلطان

من سفوف هذا تسلم حصن التفكير في أول شهر المحرم سنة
تسع وأربعين وفي آخره محرم المذكور وصل العلم بقدم
الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول من مصر
وقدم أخيه فخر الدين بن أبي بكر بن علي بن رسول
فأوجب لك الصالح بين الامم السلطان الملك الناصر
وبين الامم فأصلح ان مولانا السلطان كتب الى
كافة النواب بالترايم فأمرهم بالكراميه والقيام بحالهما
أتم قيام وكتب اليه المعروفة بالنجميه نسبة الى زوجها
الأمير نجم الدين بن زكريا الذي كان نائبا للمسمود
على صنعاء والجبل الأعلى كافة وهي يومئذ بالتفكر
يقول لها ان رأيت ان تلقى اخريك فأعلمي ففرحت
بوصولهما فرحاً شديداً إلا انهما كانت تبرا أهلها
خاصة والناس عامة وكان محمد بن خضر من السلف
وأمه زهراء بنت الأمير بدر الدين وكانت من اعيان
الحرائين حازمة لبيبة وهي التي ابنت المديونية
الى بن خضر بقربة الخبالي وفيها قبره وقبورهم وكان
محمد بن خضر قد أسس الى السلطان وخالفه خلافاً ظاهراً

ثم عاد عن ذلك فقال السلطان يا محمد انزل مع جديك
وألق جديك فنزل مع الدار النجمي وجرهما السلطان
أتم جهرا فلما ساروا نزل السلطان بعدهم ولما صار
الأمير بدر الدين الحسن بن علي وأخوه فخر الدين أبو بكر
بن علي في مدينة زبيد على الاعزاز والاكرام أقاموا
أياماً ثم ساروا يريدون أن تعز فلما دخلوا مدينة جيس وأجهرها
العلم بنزول السلطان وأنه في الطريق فانتظروا فلما
وصل أول العسكر خرج الأمير بدر الدين وأخوه الأمير
فخر الدين في لقاء السلطان فلما قربا منه ترجل لهما
وترجلا وتسالموا جميعاً ثم كبوا دوابهم وسار السلطان
في آله وجلالته فنزل في القصر السلطاني بجيس ونزل
عماه في جانب الدار فلما اطأ نواظر السلطان اسل
جماعة من المايليك وجماعة من الخدام فأمسكوهما ولزم
مصرهم محمد بن خضر وأمر بتقيدهم وأطلعهم الى حصن
سار تعز تحت الحفظ فصاروا بهم من يومهم ذلك فلما دخلوا
من باب الحصن قال الأمير بدر الدين قبحك الله من قبيحة
خرجنا منك مقيدين ورجعنا اليك مقيدين ثم تمل بقول الاول

أقول كما يقول حماد بن يسوع . وقد ساءوا جملًا لا يطيق
 ساء صبروا والأمور لها اتساع . كما ان الأمور لها مضيق
 فأما ان اموت او الكاري . واما ينقضي عن الطريق
 فأورعهم دار الأرب وقد كان هناك الأمير فخر الدين
 أبو بكر بن الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وكان
 منجس عنهم وكتب الأمير شمس الدين علي بن يحيى إلى الأمير
 اسد الدين تحقيقه لما كان من الأمر وفي أثناء الكتاب
 شعر يقول فيه . وداده ذلك الور المصفا . وعهد ذلك العهد القتم
 وبين جوانحي ما أراه . جحيم منه محرق الجحيم
 وقتل قدوم بدر الدين فيه . لنا فرح فمنازع القدوم
 فبلغ السلطان فأغضى عنه وكان يكرهه ويقطعه الاقطاعات
 الواسعة ولا يطمح له شيء مما ينقل عنه وفي هذه السنة تقدم الجيوش
 أبي القاسم بالرسالة الشريفة المظفرية إلى الموقف المطهرة
 ببغداد وقيل كان الرسول إلى بغداد الأمير عز الدين
 جعفر بن أبي الفهرم فسار على طريق براقش وأخذ الألة
 من البادية وسلك طريق الرمل على السواحل البحرية
 فهاك بن أخيه أنهم ساروا من براقش إلى بغداد أربع عشرة

يوماً

يوماً فلما حضر مقام الخليفة ببغداد عرض الكتاب فقراه
 الخليفة ورعا مولانا الملك المظفر وأمر ان يكتب له
 مشوراً وولاه العهد ثم قال للخليفة أنظر لكم
 جائزة صاحب اليمن فقالوا عشرة آلاف دينار وخليفة
 فقال عز الدين بن أبي الفهرم وكم جائزة صاحب مصر
 فقيل له اربعون ألفاً فقال لا أقبل لمخدومي دونه فقال له
 الوزير أن أقليم مصر أكبر من إقليم اليمن فقال عز الدين مكان
 خضف وعجز فأوصاف مخدومين تجوز فقال الخليفة لقد سرتنا
 بمقاتلك تم التفت إلى الوزير وقال اجبر بجائزة صاحب مصر
 فكتبوا ففعلوا وكتب الخليفة إلى السلطان الملك المظفر يأمره
 باستيصال الإمام أحمد بن الحسين وأكد الوصية على الأمير
 عز الدين بذلك ثم سار الأمير عز الدين راجعاً وسار معه رسول
 الخليفة فلما وصل إلى السلطان ألبسه الخليفة وقرأ له المشور
 وولاه العهد بوكالة الخليفة المعتصم بالله في ذلك وسلم له الجائزة
 في دار الضيف فحمله السلطان ما يستغرق الجائزة وغيرها
 ولما قتل الإمام أحمد بن الحسين كما سيأتي ذكره ان شاء الله
 تعالى كتب مولانا السلطان الملك المظفر إلى الخليفة

المعتصم كتاباً يعلم فيه بذلك فلما بلغ الرسول براقش لقيه
الخبر بقتل الخليفة المعتصم بالله ودخول التشريفدار .
وفي هذه السنة اصطليح مولانا السلطان الملك
المظفر وهو أخوه المفضل والفائز وأقطعهم الحجاً وأبين
وفيها وصل رسول الخليفة إلى مكة المشرفة بكسوة الكعبة وتشريفه
للملك المظفر كما سياتي والنبابة له وكسوا البيت وتقدم
إلى اليمن وفي سنة خمس مائة اصطليح الامام والأمير أحمد الدين
محمد بن الحسن ودخل الأمير أحمد الدين في طاعة الامام وباع عليه
حصن برش بمائتي ألف درهم وأنتفض ما بين الامام والسلطان
من الصلح وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة وسيرهم وعسكرهم
إلى زمار وجعلهم مع عسكرهم من قبله وجعل عليهم الشريف هبة
بن المفضل العلوي فلما اتصل العلم بمولانا السلطان جرد لهم
الطواشي تاج الدين بدر والأمير شمس الدين علي بن يحيى فوقع بين
الأمير شمس الدين ~~والطواشي تاج الدين بدر والأمير شمس الدين علي بن يحيى~~
والطواشي تاج الدين بدر مشاجرة فرجع الأمير شمس الدين
علي بن يحيى إلى الأبواب الشريف وسار الطواشي تاج الدين
وهو في العساكر المظفريه فلما رأى الأمير أحمد الدين

والشريف هبة ما هالهم من العساكر المظفريه هربوا إلى
السوادين وموا الجبل وأسلوا إلى الامام يطالبوا منه الامداد
فأمدهم بالأمير شمس الدين أحمد بن الامام وجميع العرب
من بني شهاب وسجنان وغيرهم فحصل بينهم وبين العساكر
المظفريه عدة وقايح مشهورة ظهرت فيها بسالة الممالك
البحرية وصحاستهم ثم إن الامام أحمد بن الحسين تابع الامداد
إلهم حتى أنه لم يبق أحد من القبائل الاصدمة إليهم
فلما رأى الأمير أحمد الدين تقاعسا كرا الامام وتواتر الامداد
إليه أدركته الحمية وعطفته الأوامر الرسولية فأندب
الطواشي تاج الدين وصوب له المراجعة إلى باب السلطان
وقال أنك إذا رجعت بهذا العسكر وأفرأ الخلع به مولانا
السلطان فلا يقوم في وجهه أحد فعاد الطواشي إلى
زمار ثم سار إلى اليمن وفي هذه السنة استولى
السلطان على حصن الدولة وذلك إن مولانا الملك
المظفر كان قد أرسل بوليه الأشرف وكريته وأمر
وبالطواشي ياقوت إلى بنت جوزة وخطبهم عندها
رحالين فسا سوا الأمر وعاملوا الرتبة وأتقوا القفية

وقيل بل طلعت الدار الشقي كريمة مولانا السلطان مغاربة
لأخيها وشاكية منه فطلعت الدولة إلى أخوتها وأخواتها
بنت جوزه وأظهرت الشكوى من أخيرا الملك المظفر وطلع
معها الطواشي يا قوت فأقامت عندهم أياما وهي تستميل
الخدم وتصلح أحوالهم وتستخلف الرتبة إلى أن أحكمت
الأمر ثم قيل لبنت جوزه إن البقرة الفلانية في الحو
ولت عجلا له أسان فأردت النزول إلى الحو لتظهر البقرة
وولدها فاشمرت على الدار الشقي بالنزول فأعندت
بمرض حدث عليها في تلك الليلة فلم تنزل معهم ونزلت
بنت جوزه وأوفدا نزلا أو قد الطواشي يا قوت المظفر
نارا في أسن الحصن فلما أهاها الملك المظفر نزل من فورة
وكان في رأسه حب وقيل في التعكر فركب في ساعة في مائة
من الشفاليه وسار فقطع أكثرهم في الطريق وتبت معه
جماعة منهم النقيب منصور فلما صار قريبا من باب الحصن
نزل والنقيب قايم بين يديه فقال من هذا قال عبدك
منصور فتفأله وكساه وأنعم عليه ورفع منصبه بعد ذلك
وولاه بعض الجهات وأتفت مراتب أولاد من بعده

177
ومن زريته الأمير الكبير المعروف بالركن بن العنقا وهو
عبد الرحمن بن أبي بكر بن يوسف بن منصور والأمير نجم الدين
محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن منصور وغيرهم ولما وصل إلى
باب الحصن وجد أخاه الفايز قائما على باب الحصن ولم يفتح
له أحد فقال له هكذا تضيئون الحصون للمعكم ولا معنا
وساق عنه ففتحوا له الباب ودخل فبنى وصل معه غلمان
وخدمه وذلك في يوم التاسع عشر من ذي القعدة وقيل
في الخامس والعشرين منه من السنة المذكورة ولما جمع الطواشي
من ذمار ورجع الأمير أسد الدين إلى البلاد العليا
فسد ما بينه وبين الامام وذلك أنه لم يجعل له من قيمة برش
إلا التاقية اليسيرة ولم يف له الامام بما عاهده عليه من البلاد
خاصة نحو ردا ع ثم وجه طريق المشرق وكان في صحبته الأمير
علي بن وهاس في جماعة حتى بلغ عمقين وعبدان
وعردان وهي أودية بالمشرق فضاقت عليهم المسالك
وقصدهم المساكن المظفرية فلم يروا بدا من قصه الشيخ
علوان المحمدي الكدوي على ما بين الأمير أسد الدين والشيخ
علوان من العداوة والبغضة في أيام الدولة المنصورية

فلما نزلوا عليه لقيهم بالرحب والسعة وأنزل لهم في العروسين وحمل
اليهم الفياقات وأجازهم ثم قصهم مولانا السلطان الملك
المظفر وحط في بلاد علوان وأخرب منها عدة مواضع وأحرق مواضع
ثم إن الشيخ علوان لم يزل يلاطف مولانا السلطان ويراجع
ويسأله الذمة للأمير أسد الدين حتى أذن له على يد فقال
الشيخ علوان في ذلك وكان من فصحة العرب .

سلام على الدار التي في عراصها . معاهدة قوم لا يندم لهم عهد
أنا خوا علينا نازلين وفيهم . طوال القنا والمشرقية والجر
ليوث شرا فذلوا . مقادير لا فاء تاع مخوفها نجي
موا مطلق الشئ احتساباً بالأنفس . أمانها موت على العز وحر
إلى شرا البرق اليماني للأعما . بدحلوقة الفراء الذي بالاند
فتمواله بزل الركاب على الوجا . وقادوا إليها الخيل من فوقها الر
يقود هو الملك الذي في عيونه . عوارق من المنية والرقد
تحف به القوم الذي في سيوفهم . عقايق حمراء لا يلاعنها غم
رأو مور راعن بآلما دقوله . وقد أسعروا قلن المقادير للور
وجاش عليهم للمظفر عارض . له البيض برق والطلول له عد
هوام إن يسلم الملك فأسرى . وهو له باب الزعامة والجند

يسوقهم

يسوقهم سوق السحاب بختها . نسيم لصبا حتى ألم بنا الوفر
أكارم كانوا إلى عمد وأفا جحور . ينادون يا علوان قد ذهب الحقد
فقلت لهم في فرخ بنما فأنزلوا . إلا حيوا هذا السول والفرد
مددت لهم ظل العرويين دنيا . بسطت لهم أيدي الجاد الذي
فشكراً لمن أدنى كتاب محمد . إلى سواه . إلى الفلك السعد
وأصبح أرباب الزعامة حولنا . وما رآني منها الوعيد والعد
ملوك دنيا بعض لبعض فاصحت . كتاب عنهم وهو بينهم سد
واسد إلى أسيد تدانت فصحها . على حنق ما بينهما الأسر الور
ففي لفتح العرب مثلى ومن لا . كمثل مقامى في المقارم بعد
فحسبى إلى العز من آل يعرب . وإلى من ياء وبى إلى الكفى عبد
ثم نزل الأمير أسد الدين ومن معه إلى السلطان فلقية
بالموسم فأكرموا وأنصفه وسار أسد الدين بين يديه
ما شياً بسيفه فلما دخلوا وقف وخدم ثم إن مولانا الملك
السلطان حمل إليه أموالاً جلييلة وأمره بمسك كفيف وأمره
بالمسير إلى صنعاء فسار أسد الدين إلى صنعاء فلما علم به الإمام
خرج من صنعاء ثم طاع السلطان صنعاء في شهر رجب
من سنة إحدى وخمسين وكان في ركب الأمير علم الدين

بن وهاس في درب عبدالله وكان الامام في سناع فخرج
من سناع فاغرب السلطان سناع وشيئا من سائتينا
وعاد الى اليمن فتسلم حصن دروان من الشيخ الورد بن محمد
بن ناجي وفي هذه السنة قتل الشريف ابو سعد بمكة قصد
الى داره فقتلوه في وسط النهر وكان الذي قتله حماد بن
حسن وج بالناس في ذلك العام واقام بمكة في هذه السنة
اختلف الامام والامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله
بن حمزة وسوءهم واستنصروا بالسلطان فامر السلطان
على الامير اسد الدين بمناصرتهم فخرج الامير اسد الدين
يوم الخامس من ذي الحجة وقد وصلت الخزان السقية اليه
والتقى بالامير شمس الدين في براقي بعد ان رجع الامير
شمس الدين من مأرب ثم ساروا جميعا فخطوا على الزاهر
فاخذوه واخر بوه ثم ساروا الى صعدة وكان الامير
يومئذ في صعدة فخرج بمساكره وحط مقابلتهم فلم
يكن باسرع من ان دخل الامير ان شمس الدين واسد الدين
بالمساكر المظفوية الى مخلاف صعدة وهرب الامام
الى غلاف وجعل الشريف السيد الحسن بن وهاس رتبة

في صعدة في نصف العسكر والنصف الثاني مع الامام فمخلاف
فاقامة المحطة على صعدة نحواً من شهر والشريف شمس الدين
والامير اسد الدين بغاديا بهم ويراهم القتال حتى
انقطعت عنهم المأادة وفي اثناء هذه
المدة فقطعت عين الامير جمال الدين علي بن عبد الله بن الحسن
بن حمزة ثم فتحت صعدة واسر الشريف الحسن بن وهاس ومن
معه وكانت المدينة ممتلئة بأهلها واموالهم فنهبت من اموال
كثيرة واخذت غنائم عظيمة واخذوا سبعين فرساً واحداً للامير
اسد الدين الناس وستر المحريم وشحن برش صعدة بشحنة
عظيمة ورتبوا في صعدة الامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام
وهبة بن الفضل وعاد الامير ان الى صنعاء وفي ذلك
عبد الله بن حمزة ممتدحاً للسلطان الملك المظفر شاكراً
وشنياً . سلام قوداً ما تقربا . يزورك من نجد وان كنت متريها
سلام كثير الروض باكره الحيا . فاضحى انيقاً مشرقاً متبياً
يحصلك من قرب وان كنت نايباً . ويريد تحياتي فرادى وتوما
نياً ايها الملك المظفر والذي . حتى قصات الملك انقضى
ويارفع الجلاء والخطب عنهم . وقد جن ليل الحادثات وظلما

يقول الامير عز الدين بن محمد بن احمد بن الامام شمس الدين احمد بن وهاس

ويا مَجْلُ الانوار والقلب خلب . اذا جاء برق نوال وسجما
 ملكت فلم تغر ونلت فلم تطل . وجهت فلم تترك على الارض معا
 وصلت فلم تترك على اعداء . ولو انه يرقى الى الجوسلما
 اليك ابو المنصور اهديك احرافا . انك اخبارا وانا كنت اعلما
 والى بما اوليتني من صنائع . لا استخبر الاخبار كي اشفي الظما
 واستشف السعيد فطالما . ملكت به عقدا من الرمم برما
 لانقم ثارا ولا كبحا سدا . واقضى لبانات النفوس انما
 فشر لشيد الحجاز اذ انت اهله . وتم على الله تدع متمما
 فلم يبق في الاقوام الا حشالة . يربب برما ربح الصبا ان تيسما
 نزلت بجيش منك يطو اعجابه . ففريق حب للفتاح حيت برما
 يجوب بقاع الارض شرقا ومغربا . ويطوى رباها محو ابعدها
 وقضى لطي الحب العوان كانه . طنين ذباب عنده ان ترما
 نزلنا بوادي الخوف سرا جيله . ونذكر عهدا كان فيه تقدا
 فلما قضينا نحوه كل حاجة . وجئنا الموشى وهو كان محوما
 صعد بنا اعمال صفة سجبا . تبارى كمثل السرايين سرما
 ولاحت من الاقطار اعمال يوسف . كان شعاع الشئ في تيسما
 وصاحت طيور السعد من كل جهة . تبارى بالارحاب ان كنز برما

فلا ملك

فلا ملك الا وارفى قتاده . ولا قيام الا تولى واجتبا
 ولا حي الا استفظوا بعد هجمة . وكانوا كفاى قبل ذاك وروما
 والله در الارنجى محمد . شقيقك محمود الشاهما نوح الحما
 فوالله ما جشته لمسة . على مثل حد السيف الا تجشما
 ولا قلت مرهلا يا خليلي قد بد . به الشر لا كف ثم تبسما
 فيا بن الكرام الفر من الحقنة . غدا مجدهم فوق السكاك نجيما
 لانت صف الور اذ انت اهدم . ولا ارقى الا كركنا ومغما
 ولا يقطن بيني وبينك قاطع . ولا ان نزور اجنة الخلد فاعلما
 حلفت برب الناس حافة صارق . مؤكدة لم اخشى في ذاك ماشما
 وبالمصطفى جدي وبالمترقى ابي . ومن اب باليت الفتيق وحرما
 لو اني رايت الدين لله خالصا . واعطيت ملكا على الارض والسما
 لما شئت نفسي بدين محمد . ولو لم اذق بار الماء مطرما
 فلما رايت الحق ملقى ذمامه . وليس سوى الزيامر اذ متما
 تنكبت عن تلك السبيل ولم اعج . عليها ولا في فضل امتنما
 وعيت لشدة الجداها سوامه . ولم اذكر نجدا ولا ابرق الحما
 وسمعت محمود الطرايف يوسف . فله ملكا ما احتر وكرما
 لقد فخرت غسان منه بما جد . حماها واعلاها ساروما

مجيباً الى داعي التكرم والنداء . وان هولم يدع ابتداءً وتكراراً
 فقام قريير العيين في خفض عيشة . ولا زال مأوى للوفور وشما
 ولما عاد شمس الدين والأمير اسد الدين الى مدينة صنعاء بمن معهم
 من الأسر كان دخولهم صنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من شهر
 ربيع الاول من السنة المذكورة وفي شهر رمضان من السنة المذكورة
 طلعت الخزانة السعوية ووردت الأوامر الشريف المظفرية
 بخروج الأمير أسد الدين صاحب الأمير شمس الدين أحمد
 بن الإمام أيضاً الى الظاهر فتجهز الأميران وخجلاً بالساكن
 المنصور به وقصدوا بلاد حاشد وهي بخلاف بن وهاس
 فخذوا فيها مواضع ونهضوا الى مصنفه الذي القيم
 فأخذوها ونهضوا الى البون ثم الى الظاهر فأخذوا موضعاً
 يسمى الأبرق ثم قصدوا الإمام أحمد بن الحسين الى
 موضع من بلاد حمير تسمى الرحير وكان قد جمع جموعاً
 كثيرة الى ثقل الحصاب وأمرهم بحفظ ذلك الثقل ففرق
 الأميران عساكرهما في جوانب الثقل فقطعوا على عساكر
 الإمام وهزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا منهم مقتلة
 عظيمة وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن أحمد

المحلى وكان من علماء الزيدية وفضلائها وله من التصانيف
 الجامعة والرسائل المفردة الى الملوك والعلماء ما ليس لأحد وقتل
 معه من الفقهاء والشيعة واستأسروا شمس الدين أحمد بن
 يحيى بن حمزة وكان محالفاً للإمام علي بن حمزة الحميري وهرب
 الإمام بعد ان اشفى على الرهاك ثم تحصن في حلب بالمصانع ثم جمع
 الأميران الى الظاهر وأراد التقدم الى حوث فأختلف عليهم
 العسكر فوصلوا الى صنعاء وكان ذلك في شهر رمضان من السنة
 المذكورة وفي هذه السنة خرج الشريف حماد بن حسن
 من مكة أخرجه الشريف راجح بن قتاده وابو نجي وادريس
 فأقام بها راجح ثلاثة أيام ثم أخرجه وله غانم وأقام بها
 الى شوال وأخرجه ابو نجي وادريس فأقام بها شوال وفي
 شهر شوال جهز السلطان الملك المظفر الأمير بن الحسين
 بن علي بن برطاس في مائة فارس فلقية الأشرف على باب مكة
 فأسروهم وقتل منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس وفي شهر
 شوال أيضاً تجهز الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبد الله
 بن حمزة الى الأبواب السلطانية المظفرية هو وأخوه
 رآود وجماعة من بني حمزة وكان السلطان يومئذ في محروقة

زبيد فلما وصلوا خرج السلطان في لقاءهم فأكرمهم وأنصفهم
وكان لمن المقابلة والانصاف ما لم يسمع به مثله وضربت
لهم الخيام والمطابخ على باب الشبارق من زبيد واقامهم
وأجتمعا بالسلطان ثلثة أيام وكانت اقامتهم شهرا وأطل
عبد الحمي وهم بالباب الشريف وقال الأمير شمس الدين أحمد بن
الامام محمد حاكما للسلطان الملك المظفر .

لعل الدنيا في الماضيات تعود . فتبد وانجوا لهر وجهي سمود
عفا منزل ما بين نعمان واللو . وجرت بها للراحيات برود
وكانت به العين الفواز أوانسا . فأضحت به الفير الوهوش برود
محاربا بين الرماح ومنيتي . بباب طباطباف برود
فيا دانا بين العينية والحما . هلا الروض روض والزور برود
فكيف بمن أمسى ظفا محله . ومن بات حالت عليه زبيد
هواي بنجد والناترأمة . متى نلتقي بالتمهين مجود
وان فتى دامت موافق عهده . على مثلي لا قيته لجليد
ولما شرا البرق الشامي هاج لي . جوا واشتياقا ليس فيه مزيد
فهل الجنوب لرتح ان تلثم الثرى . بنشر تحيات لهن صمود
على أربع بين الصعيد وصعدة . وبين برأش لي برهن عقود

متاخر

مشا عرج الطالبين فلا لاوى . تريب ولا نج الرحا بعيد
كر من فلا يخشى الفوايل عندها . منيب ولا يخشى الهوان طريد
ملا عباد زها د الجياد وملته . مجامع لا يخشى برهن وقود
وأبراج اشياه المنا في كناثرها . عليهم من نسج العقاف برود
أقت بها أيام لا البغي نائب . بنار ولا بين الرجال عقود
طال لي فيها للولا غير قاص . ويرى خصوص ليس عنه ازود
وقوم يوم الروع هن وفي السنه . بجور وحدا كالجمال ركود
فغنى طوال الناس عزاً وتتمى . إلى الأفق أيد بنا ونحى تعود
إلى أن دعى داع إلى البغي للورى . وأعلن فيها ما شئ وحسود
ودل على الحلم قومي والبست . محال لم ينظم لهن عقود
وأحسن إحسان الذين جلودهم . عليهم اذا استشهد لهن شهود
فكم مات من قوم فخيوا بحملنا . وكلم أخلفت سحب ونحن مجود
بسطننا على العرب المكارم بسطة . لنا أنظرهم والفضال مجود
ولما صبرنا ظنت الناس اننا . على كل خسف سادرون هجود
فما سن فينا الناس الا ظلامه . كما سن في قتل الحسين يزيد
لقد أجمدتنا الناس كل فضيلة . كأننا نصارى ملة ويهود
ولما قصت الملك ذالتنا ج يوسف . علمت بأن الهم ليس يعود

دعوت قلبا في فتا لا مريد . ملود ولا واهي اليدين قليد
وما لي لا اخرجي الركاب الى ذرا . به الشرب شربا الصبيد
والقيت كف في انا مل لم تخن . عهودا ولم تخلف لهن عود
ومن ابن ابي حفص بدون الذي دعا . له الحميرى الملك وهو فريد
أعدا اليه ملك غدان وابتنى . مفاخر في الدنيا لهن خلود
مكارم شربها الملوكة ويوسف . لاثار ما سن الملوكة يشيد
فسوحك مقصود وكفل قاهر . وجرك منصور وانت حمير
صبرت على عمل العظام فاشترت . اليك العلى ان الصبور سعيد
وفي كل يوم انت تبدوا على لعداء . بخطب وتبدى في البدو سعيد
سبيل في لا الموت يطرقه . ولا الموت فيما يبقى فيحميد
وتعلم ان الدهر ليس بدائم . وان خلود المكرات مفيد
أنتنا بك الامال وهي ركائب . لا يسانها لطف الله يقور
وقد كنت عريت الدواخل برهة . واطرقت حتى لا يقال مريد
ورأيت لابن العمدا وجهه . على الصبر نحو خطبه ويزيد
فأدبت من امواج بحر عمق . اصولها فيمن فتيه
وحف بسرى الترك والعرب فاعتدى . بعزك ركني اليوم وهو شديد
كذا يستعيد الحرب بالحروا ثقا . برب له كل الملوكة عبيد
يرى

183
يرى المظلوم في كلامه . بنصره اهل السما جنود
قدم في ظلال الملك ما هبت لصبأ . وما حن في جنح الظلام عود
ولما عزم الأميرس الدين على الرجوع حمل له السلطان من الأموال
والخيول والكسآوي والطريق لا يعلمه الا الله وأقطعه مدينته
القمر وجهه معه مائة فارس من الممايك والحليلة فقدم
الأميرس الدين الى الجوف فأستباحه وكانت له فيها
وتحات عظيم وفي سنة ثمان وخمسين جمع اشرف مكة جمعا عظيما
وتصدوا المبارزين برطاس وحا صر بمكة ودخلوا عليه
من رؤس الجبال وقا تاسم في وسط مكة فلكبوه وكسروه
وقتلوا جماعة من اصحابه ولزموه فأشترى نفسه منهم
وعاد الى اليمن هو والجنود الذين كانوا معه في ذلك وقفت
الحرب بين اشراف وبين اهل الواق فأصلح بينهم أمير حاج
الشام وفي سنة أربع وخمسين خرجت نار بالحجاز
بالقرب من مدينة مدينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت تاكل الحجر ولا تضر الشجر فأقامت مدة
يعاود لهرها ودخانها ليلا ونهارا وكانت
تري على مسافة ايام ثم طفت بعد مدة وهي التي

ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تظهر في آخر الزمان
نار في المدينة تضيء لها أعناق الأبل تبصر
من أرض الشام فكان كذلك وفي شهر رمضان من هذه
السنة احترق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبق إلا الفريخ الشريف فانه لم تصله النار بركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الخليفة بعارته
والآلة من بغداد إلى قاضي الشريعة فلم يتمكنوا من عمل
الستارة فأشترى من بني شيبه ستارة الكتبية وعلقوها
على الفريخ الشريف في سنة خمس وخمسين حصل قطر
عظيم وأرتفع سمر الطعام ارتفاعاً عظيماً في صنعاء
والظاهرومات كثيراً من الناس جوعاً وأقام ستة
أشهر ولا أشبه أكل الناس الكلاب والسباع وفيها
اجتمع علماء الزيدية وفيهم الشيخ أحمد بن محمد الرصاص
فما لبوا على الإمام أحمد بن الحسين شيئا من سيرته
وطعنوا عليه وانكروا أفعاله انظارا عظيماً وأمر
بإخافتهم فاحتووا بالمغرب وقيل خرجوا من حوث
على وجه الغضب إلى بلاد بني صفى الدين فأرسل

اليهم السيد الحسن بن وهاب السمع ما عابوا عليه فقالوا
له هؤلاء لا ترسل اليهم فأنتم ستميلون اليهم فما لهم
وأرسل فلما وصل اليهم ناظره فاستقالوه وصاروا
منهم فأجتمعت كلمتهم وصار أسهم فكان بهم الأمير
شفي الدين أحمد بن الإمام بطالب منهم الاتفاق على حرب
الأمير فأجابوه إلى ذلك فسر بذلك سروراً عظيماً فخرج
من صنعاء وطلبوا إليه من المغرب فالتقوا باليون وصارت
كلمتهم واحدة واجتمعوا على قتاله بعد أن سألوه
الناظر فيما عابوه من سيرته فأبى فكتب الأمير شفي الدين
إلى الملك المنظر يعلمه بميل الشيعة على الإمام ويستمره المآل
فأرسل إليه عناية ألف درهم مع الشريف علم الدين حمزة
بن الحسن فوافاهم قبل الوقت بساعة فكانت الكاسات
مطروحة بين الخيام حتى كان ما كان ولما جمع الأشراف
والشيعة على قتال الإمام وكان اجتماعهم بشوابه خرج
الإمام في عسكره من حصن مدع نحوهم وكان ظاهر
الأمر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب فخط
قريباً منهم في موضع يقال له المنظر فوق قرية

الشوابه ثم نهض من النظر الى موضع في غيل شوابه فاعترضته
طلائع الاشراف دونها ووقع القتال وتآمرت عليه
الاشراف من كل جانب وقتل عسكره ولم يثبتوا وكانوا اثمانية
فارس ونحواً من ألف رجل وكانوا بنوا حنظلة يومئذ
ثمانين فارساً وأربع مائة رجل فلما رأى انهزام
عسكره عدل الى موضع قريب منه فاستقام فيه وظن
أن الناس يقاتلون عنه فهربوا عنه وأسلموه فريداً
فقطرت فرسه حينئذ وتولى قتل رجاله ظفار ولم يباشر
شئاً له لا ضرباً ولا طعنة ولا قتل حمة الله عليه
قطعوا رأسه وجأوا به الى الأمير شمس الدين والى ابن
الرقاص وسأفقره الشيعه وحمل بعد ذلك الى
ظفار وركب به في حربة ظفار وطيف به في الحصون
والأسواق ولما داروا في الحصون والأسواق
وغيرها أمر الأمير علي بن موسى بن عبد الله بكفينة ورفقه
في المشهد فقصه عن ذلك اهل المشهد وقالوا لا يحمل قبر
في المشهد فقبر تحت حصن القاهرة في موضع الكنف
والان يال حتى أمر الأمير شمس الدين بانزاله

الى شوابه وقبره مع جثته فقبر في موضع يقال له الشرعة
من غيل شوابه فأقام في ذلك الموضع ثلاث سنين ثم نقل
الى زينين فهو هناك الى عصرنا هذا يزأرون ويترك به.
قال الجندعي وأخبرني الثقة ان موضع قبر الاول
بشوابه يوجد عنده رايحة المسك وكان قتل يوم الاربعاء
سنة شهر صفر من سنة ^{ستة} وخمسين وسمايه وقال الجندعي قتل
في اليوم الذي قتل فيه الخليفة بيفدار وكان الخليفة المستقيم
قد كتب الى السلطان الملك المظفر يأمر بأحمد بن الحسين
حين بلغه ظهوه وايقال الناس عليه ووعدوه على ذلك
إقطاع مهر وكان الامام أحمد بن الحسين أمثلاً لعمه الزبير
التأخرين علماً وعملًا وجوداً وكرماً وللقسم بن مرهم
فيه غرام لا تخموجودة في ديوانه ولا قتل أحمد بن الحسين
في التاريخ المذكور كتب الأمير شمس الدين الى السلطان الملك
المظفر وأرسل سواداً على الفور معجلاً وكانت نسخة الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك السادة ونشكر نعمه الله
تعالى ثم الى المقام العالي فله الله ملكه ونسبي به وجه
من المصاف بشوابه وأمر أحمد بن الحسين بن يدي.

وأبلى زياً في أساطير ما حلت بمعتز بين القوارس أقتا
 هوى بين أيدي الخيل إذ فتكت به * صدور العوالي ينضج المسك والروا
 وعلى أشجار الوقحت تقدم الأثير من الدن إلى الجوف
 ثم إلى صعدة وما فيه أصحابه وفي يوم ثالث قتل الإمام كانت عمة
 الشريف الحسن بن وهاس إلى نفسه بالإمامة فتا بته الشيعة
 والأشراف ونهض عامة الزيدية وتأخذ بالاقون ولما بويج
 الحسن بن وهاس إلى صعدة وأقتسم هو والأثير شي الدين
 الحصون والبلاذ نصفين ولما علم السلطان الملك المظفر
 بسيعة الحسن بن وهاس خرج في عساكره المنصورة إلى الموسعة
 ثم أرسل الأمير أحمد بن علوان إلى الأمير شمس الدين أحمد
 بن إلى صعدة وقد ظن به الظنون فرجع أحمد بن علوان
 بما أرضاه من العلم فعاد ركا به إلى تغز الحروب بالله
 ثم جهز المسكر المنصورة صحبة الأمير مبارز الدين
 الحسين بن برطاس إلى حجة فأستول على بعض
 حصونها واشتد القحط والفتار بعد قتل الإمام أحمد
 بن الحسين ومات كثير من الناس ولا سيما فقهاء الزيدية
 والحسينين وأول من مات منهم الأمير شمس الدين

أحمد بن الإمام عبد الله بن حمزة وتوفي شهر ربيع الأول
 من السنة المذكورة بصعدة وقيل كانت وفاته في الثالث
 عشر من شهر جمادى الأولى فقام بالأمر بعده أخوه الأمير
 نجم الدين موسى بن الإمام فلم يلبث أن مات ثم مات أخوه
 الحسن بن الإمام ومات لحايفه من أولاد وهاس سليمان وعبد الله
 والمؤيد والبرهيم ثم قام من بني حمزة الإمام صارم الدين
 داود بن الإمام فأتفق هو والأمام الحسن بن وهاس
 معاً وخالف عليهما محمد بن سليمان بن موسى بن داود بن
 علي بن حمزة بن سليمان بن حمزة قال إلى خدمة
 السلطان ولما جمع الأمير صارم الدين الحسن
 برطاس من مخرج حجة إلى الدواب السلطانية أيضاً إلى
 حجة الأمير شمس الدين علي بن يحيى في جيش كثيف وكان
 فيه الأمير أبو الحسن أحمد بن قاسم بن عمر الإمام أحمد بن
 الحسين فلما وصل الأمير شمس الدين علي بن يحيى معرق
 وهو وآد ما بين المخلافه وجهه كتب الأمير شمس الدين
 علي بن يحيى إلى الأمير أبي الحسن أحمد بن قاسم بيتاً واحداً
 أبا حسن ما حيت طالبا مفروق : لمفروق لكن غير مفروق اطلب

فأجاب الفقيه نظام الدين قاسم بن أحمد الشاذلي على لسان الأمير أبي
الحسن أحمد بن قاسم بيت واحد أيضاً وهو .
أبا حسن قد يجلب اليوم ما يرى . وقد ربحاً أهلك بالافعال عقيب
ولم يلبث الأمير علي بن يحيى أن عاد إلى الأبواب الشريفة السلطانية
وتسلم السلطان حصن أشج في ذي حجة من السنة المذكورة
ثم كانت المحطة على حصن الكيم خط عليه الأمير أسد الدين بن محمد بن
سليمان بن موسى والأشعث بن علي بن يحيى فتساموه في سنة سبع وخمسين
وفي سبع وخمسين تسلم السلطان حجه وحصونهما
وحصن الرفعة وتسلم همدان وكان الأمير أسد الدين محمد بن
سليمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزة قد مال إلى
خدمة السلطان كما ذكرنا وبني موضعاً يسمى الروف ببلاد
بن صيرار فضاقت الأمير أسد الدين محمد بن الحسن وأمر
مملوكه الأمير جمال الدين أقوس الألفي فخط على البروق حتى كاد
يأخذه ثم طلع مولانا السلطان إلى مخلاف دمار فأخذ
برأش العرش قهراً بالسيف فأخذه وأستأر منه
ولد الأمير أسد الدين في جملة كثيرة ثم أخذ الدوق
وأخبره أيضاً ولما خالف الأمير أسد الدين محمد بن

سليمان بن موسى على الامام الحسن بن وهاس استولى على الجوف
فسار اليه الأمير صارم الدين داود بن الامام والامير
نجم الدين علي بن وهاس في عسكر عظيم من عسكرا فيه
وكان محمد بن سليمان في سوق دعام فلما وصله العسكر
قاتلهم فكسروا ودخلوا عليه الدرب قهراً فألتجأ إلى
دار فيها فدخلها فدخل عليه الحسن بن محمد الحجا في قتل
ويثور بأبيه محمد بن حجاب وكان سليمان بن موسى
قد أسر محمد بن حجاب في جماعة من أصحابه ثم ضرب أعناقهم
جراً فظفر ابنه في هذا اليوم محمد بن سليمان فقتله بأبيه
وكان جملة القتلى في هذه الواقعة مائة رجل ثم لم يلبث الأمير
صارم الدين داود بن الامام والامام حسن بن وهاس أن افترقا
وحصاراً بينهما متباعداً أشد التباعد . وفي هذا السن
وقعت الزلزلة في الرابع من ذي الحجة ولم تحرب شيئاً ثم وقعت
زلزلة أخرى بالمغرب أخذت جبالاً ^{بعضها} تهدمت مواضع
كثيرة وكانت في الثاني والعشرين من الحجة أيضاً وفيها
تولى السلطان أمر الحرم وعمارته وأقامه منابر وخدمته
وجوامك خدمه وفي سنة ثمان وخمسين طلع السلطان

صنعاً فدخلها في الحرم أول السنة المذكورة وكان الأمير أسد الدين
محمد بن الحسن في دمر فطلب من مولانا السلطان أن يجهره
إلى حضرة فباعه إلى ذلك ونزله فخرج إلى الجوف فلقه
خضر بن محمد بن حجاب وعبد الله بن منصور بن ضيف فطلبوا
منه النقرة على آل راشد بن منيف فأجابهم إلى ذلك وكانوا
حلف مولانا السلطان فوقف الحرب بينهم فقتل طوق بن
حمدان في جماعة من آل راشد فلما علم السلطان بذلك
ضاق صدره على الأمير أسد الدين وتعد على الأمير
أسد الدين المسير إلى حضرة فوجه نحو دمار الأشراف
فأقام فيه أياماً ثم خرج الأمير صارم الدين داود بن إمام
في عسكره والأمير أسد الدين فيمن من بقي من مائلكه وقد
كان لحق أكثرهم بالسلطان وتأهبوا الحرب لإمام الحسن بن
وهاس فالتقوا بعضاً فأنهزم عسكر الإمام وثبت
بثباتهم وقاتل قتالاً شديداً وكان فارساً شجاعاً
من الشجعان المشهورين فأنهزم أصحابه ولم ينهزم وكان
لا ينهزم أبداً ولذلك استلث مرات هذه المرة الثالثة
وفي كل ما يأسر الأمير أسد الدين وهذا من عجيب الاتفاق

ولم

ولم ينزل مسجوناً عند الأمير صارم الدين عشرين ثم أخرجه
على ما سكره في موضع ما شاء الله تعالى وفي شهر ربيع
الآخر من السنة المذكورة تقدم الركاب العالي إلى اليمن
المحموس وترك الأمير شمس الدين علي بن يحيى في صنعاً مقطعة
فلم يبق إلا قليلاً حتى وصل الأمير أسد الدين فخط في المروحة
فوق الحرا وكان يغير إلى صنعاً فأغاريت خيلة عشية
إلى صنعاً فخرج العسكر لقتالهم فقتل مملوكه الأمير جمال الدين
أقوس الألف فأصيب بسهم وكان الذي رماه الأشراف
مما يملك أسد الدين أيضاً ولكنه قد كان في جملة العسكر
السلطاني وكان الألفي أحد المائلك المشهورين بالشجاعة
والكرم ولما بلغ السلطان ما كان من أسد الدين جهز الأمير
علم الدين سنجار شقيقه مغيراً إلى صنعاً فأرفع الأمير أسد الدين
من محطته ولحقه بيلاد الشرق ولم تقم له راية بعد ذلك
وأعاد الأمير علم الدين الحط على برش وبقي الأمير أسد الدين
يردد من ظفار إلى ظفر ثم لحقه مفرقة شديدة حتى باع
ثيابه فكتب إلى السلطان كتاباً يقول فيه .
فإن كنت مأكولاً فكن أنت أكل . والآفاق ركني ولما أوقف

فأمر السلطان الأمير علي بن يحيى والأمير عبد الله بن العباس
إلى الأمير أسد الدين فأنزل الآبه حتى نزل معهما إلى السلطان
وانما أرسل إليه السلطان الأمير علي بن يحيى لما يعلم بينهما من المحبة
والعلاقة فلما وصل الأمير أسد الدين إلى الأمير أسد بكاعنه وألم
من القبض على أبيه وأخيه وقال له لعلك في القبر ترفع لهم
من البعد ولعلنا ننتظر فرصة من الدهر فنقتل كذا فنقل ^{وكذا}
ذلك إلى السلطان وكان السلطان يومئذ في محروسة زبيد
أمر السلطان بالقبض عليه وعلي بن يحيى فقيدهما وأرسل
بهما إلى حصن تغر فقال في ذلك القاضي سراج الدين أبي بكر
بن عباس. ما دار فذلك الأيام زابداً. كلوا ولا دار للأقوم في ذلك
إن الكسوف جميعاً والخسوف أيضاً. في ساعة في نزل الشئ في الأسر
فلما وصلوا بهما إلى تغر دخل الأمير أسد الدين علي به وأخيه
وعمه وابن أخيه محمد بن خضر جماعاً يعاتبونه ويخاصمونهم بالهؤلاء
لا تكن مثل أهل جهنم كالما دخلت أمة لغت اختها فلم يرأوا
في السجن إلى أن توفوا إلى حية الله تعالى فأما الأمير
بدر الدين الحسن بن علي بن رسول فتوفي في سنة اثنين و
ستين وستماية وهو الذي بنا المسجد لمكار عند تربة أخيه

علي بن رسول ووقف وقفاً جيداً وأمره رسول وأقام
ومؤذن وصيفان نزل المسجد وأما الأمير أسد الدين محمد بن الحسن
بن علي بن رسول فإنه تاب في السجن وحسنت سيرته ونسخ
كتباً كثيرة ومصحف ومقدمات ووقف شيئاً منها في ذي
عقب وشيئاً في مدرسة التي أنشأها ومن المآثر التي
أنشأها الأمير أسد الدين مدرسة بقرية الخبالي حيث
كان يسكن فيها وفيها تربة وتربة زريته وله مدرسة في مدينة
أب وي في قرية قهرم ووقف على الجميع وقفاً
يقوم بإياديه من حاله وكان يستعجى الفقيه أحمد
بن علي السردري وغيره من الفقهاء إلى السجن وسمع
عليه وهو علي بن يحيى ومحمد بن خضر كتب الحديث وكان
كثير الاحسان إليهم وكان من أكمل بني رسول في الدين
والشجاعة والكرم وعلو الرتبة وكان أيداً قوياً
شديداً وقوته يضرب المثل وكان يقض على الطب
الحديد ويفهم بعضه إلى بعض ورمى الزهلال الذي على
أس منارة بصنعاً بدبوس من حديد فأما له
عن مستقره وكانت وفاته على الطريق المرمى في السجن

يوم الأحد ثالث عشر ذي الحجة من سنة ست وسبعين وثمانية
وله ذرية مشتغلون بالعلم والعمل إلى يومنا هذا واجتمعت
ذرية بني رسول بقرية الخبالي وعكهار وكان فيهم
من يسطوا على الناس بأدلال قرابة السلطان فشق ذلك
على كثير من الناس فكتب منصور بن حسن وكان يومئذ
ماتزم المخلاف إلى مولانا السلطان الملك المظفر يعلمه
الحال فصار جوابه رحمة الله عليه:

أنفك منك وإن جئت . وإن كنت كالألحوم بن أبي
فليت مريد يري إلى كل خازر . فلهذا دعو ما أكرمه
قال الفقيه علي بن الحسن الخزاز رحمه الله
بأحسانه وقد جرى مثل القصة في أيام السلطان الملك
المجاهد وذلك أن بعض بني رسول وهو الأمير شرف الدين
محمد بن الأمير صلاح الدين أبي بكر السلطان الملك الأشرف
عمر بن يوسف بن عمر بن علي رسول وكان قد استوطن
قرية السويده بن بيه وتديرها وكان رجلاً شجاعاً
عاقلاً أديباً فاحتاج إلى مشاركة الناس على اختلاف
حالاتهم وكان يعامل كل أحد بما يليق به ويعامل

السوق والسفلة ومن الإنسانية فيه بما يليق بهم من الظاهر
المجبروت والبطش فيشكونه إلى الوالي يزيد وهو محمد بن
أحمد بن الخزبترقي فلا يجد مقصداً عليه وكان لشرف الدين
المذكور غلام يجلب الخنا من وادي زبيد ويبيعه تحت بيت
سجد في النويدرة فتشاه ضامن الخنا أيضاً إلى الوالي
المذكور فكتب الأمير بن الخزبترقي إلى السلطان الملك
المجاهد رحمة الله عليه يشكو أخاه له ويعد أفعاله ويذكر
بيع الخنا وأنه كسر الضامن فكتب السلطان الملك المجاهد
إلى الأمير المذكور يقول يا محمد أما ضيم بعض بني
رسول أن يبيع عندكم الخنا ولا يسمع الموضع إذا قدت أن تقصره
فأقصره وأما نحن فلا نمنعه عن شيء عن ذلك فأمتنع
الأمير وغيره عن معارضة وأما محمد بن خضر فإنه طلق
من السجن بعد وفاة الأمير علي بن يحيى وأقام في مسكنه
بالمنظر الخبالي وكان خيراً فاضلاً عالماً بأخبار
الناس ذا كرامات للتواريخ كثير المطالعة في الكتب ولم
ينزل السلطان الملك المظفر ومن بعد من الملوك
يخرجون عليه ما يقوم بحاله إلى أن توفي في النصف

من شعبان سنة سبع وسبعماية ولما قبض الأمير شمس الدين
على بن يحيى وكان مقطوعاً بصنعاً طلع عقب ذلك الطواشي
نظام الدين مختص بالنيابة في صنعاً وجفت المحاط على
قدمه وبرأشى والظفر فأقام مدة ثم طلع بعد قيود فقام
أياماً قليلاً ثم طلع الأمير عز الدين هبة الله بن المفضل
مستخلصاً للأموال فأستخلصها على أم ما يكون ثم تسلم السلطان
حصن حمه في شهر رجب وكان بناه بنو ادواس فأحرب
بعد ذلك التسليم ثم تسلم حصن فده في ذي الحجة من السنة
المنكورة وفي سنة تسع وخمسين تسلم السلطان حصن عضدان
في المحرم أول السنة المنكورة ثم تسلم السلطان حصن برأشى
في رجب من السنة المنكورة من الشريف أحمد بن محمد العلوي
وعوضه عنه المصنعة وعزان من بلاد حمير وما لا أعطاه
أيامه وفي شهر رمضان من هذه السنة المنكورة طلع
الأمير علم الدين سنجي صنعاً مقطوعاً بالأعمال
وقد تاهب السلطان رحمه الله لأدب فريفة الحج فخرج
من حصن تعز في شوال من السنة المنكورة وكان له من الصفات
في البر والبحر ما لا يعلم إلا الله وكان رحمه الله عليه

يسير في البر والمراكب تسير في البحر سائرة له بالعلاقات
والاطمعة فلما قارب مكة حرسها الله تعالى خرج عنها
الشريفيان أديس بن قتادة والبونعي بن أبي سعيد
بن علي بن قتادة خروفاً منه ثم دخل مكة في عساكره وجنوده
راعياء ملياً ما شامت فصرعاً عاري الرأس والجنب حتى قضى
حق الطواف ثم تقدمت العساكر والجيش فحطت في الجحون
ولم يزل حتى قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة فوقف بالهضات
وظلعت اعلام الشريفة والاعلام صاحب مصر مضمومة فقال الأمير
عز الدين هل لا اطلعت اعلامك يا مولانا قبل اعلام المصميين
فقال امرأته أوخر اعلام ملك كسر التبر بالأمس واقدم
اعلامي لأجل حضوري ومعية لأفعل هذا ابداً ثم مضى في
حجه حتى أتته ثم قصد البيت الشريف وحل له ما حرم عليه
ولم يزل مدة إقامة بمكة يصلي المغرب على قبة زمزم ثم يطوف
وارداً وصاراً ثم خدم البيت الشريف وأخذ المكس فكسه
وتأبط للقربة وغسله ثم ضمته بالغوالي الفاخر .
مقام لحق لدى الكبرياء به ان يبدله بالخصوع
خسوعاً مروعاً لتقوى الآله وما كان من قبله بالروح

ثم أقام في مكة عشرة أيام يفرق الصدقات البررة حتى
وصلت صدقاته إلى كل منزل بمكة وعت جميع الحاج على اختلاف
أنواعهم وجهز حاج مصر بالأنعام والمراكب والازواد
وكسا البيت المعظم وكسا رؤساء الحرم الشريفات ونثر على
البيت الذهب والفضة ولما أزع الرحيل تقدمت الأساقف
المباركة إلى البير المعروفة بالبيضا ثم ودع البيت باكباً
متغزلاً وعاد إلى ملكه باليمن سعيداً مقبولاً ولم يزل يوالي
السيرة وينشر الفرق في كل محطة يحط فيها حتى بلغ فالاً
ثم دخل زبيد في أحسن زيار وأكمل الة في شهر صفر من سنة
ستين وسبع مائة وقد كان الشريف يحيى بن محمد السرحي
دعا إلى تقية في ناحية مستور وما والآها في آخر
سنة تسع وخمسين وستمائة فأجاب به أهل تلك الناحية
فخرج الأمير بنجر الشامي من صنعاء موثقاً له فأنزله
إلى المغرب وعاد الأمير إلى صنعاء فسار الشريف
يحيى إلى بلد بني فاهم فأسكوه وسلموه إلى الأمير المدين
سنجر فكحلوه في ذي الحجة من سنة ستين وستمائة وفي سنة
أحدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلي اشتراه

من

من الشريف أحمد بن قاسم الفاسي في شهر ربيع الأول
ثم تسلم حصن الشوافي شهر رجب من السنة المذكورة
ثم سارت العساكر إلى زمزم في شوال فكانت
محطة في الحصن الأبيض ومحطة في الحصن الأحمر ومحطة
في الكمة ابن سنيمة ومحطة في الامة ووصل الأمير
عز الدين محمد بن الامام والأمير عز الدين هبة
بن الفضل ونزلوا الأهل زمزم مائة ألف دينار
وحصن برآش وحصن فده ووردي ظهر وغير ذلك
من الكساري والافعات فلم يقبلوا فأصابهم لم يسمع
شبه ما نزلوا صاباً أحصم سقطت أضراره جميعاً
فقيم بعد ذلك نحو من خمسين يوماً ثم عودت فراك
طايقة في مدة سيرة وفي هذا السنة أرسل
مولانا السلطان بكسوة البيت المعظم وكسوة الحجرة الشريفة
النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وفي
سنة اثنتين وستين وستمائة تسلم السلطان الراجبه
والحصون الحمزيه وتسلم حصن مدع من بني وهب
وعوضهم حصن بيت النعم وما أشرطوه فطاع الأمير

علم الدين الى مدح بعد ان دخلته العساكر المنصورة
 وفيها من المقدمين حسن بن بهرام ومحمد بن فريخ وغيرهما
 وقد كان الأمير صارم الدين داود بن الأمام اقام
 الشريف الحسن بن محمد الظاهري واستمد به رجاء ان ينفس
 على اهل دمره وحل اهل مدح فلم يكن الا ما عود الله
 من النهر والظفر فلما قبض الأمير علم الدين حصن مدح
 وحصن الوهيون حصنهم والمال الذي اشترطوه وهو
 ستون الف دينار سقط في أيدي الاسراف وأولئك
 قد ضلوا ثم وردت الأوامر الشريفه على الأمير علم الدين
 الشعبي بالتقدم الى براقصي ووصلت الخزان الشريفه
 والعساكر المنصورة من اليمن المحروس فلم يكن بعد ذلك
 الا تسليم براقصي والرها وأخذها وكان تسليمها
 في شهر ذي القعدة من العسكر المنصور ودخل العسكر
 المنصور صعدة في ذي الحجة منها وفي سنة ثلاث وستين
 قبض محمد بن الوشاح الشيباني وفي شهر شعبان منها
 تسلم السلطان دمره سلم اهلها لما أصابهم من الجهد
 والمشقة وطالبوا النعمة والرفاقه ونزلوا الى الأبواب

السلطنة فأعطاهم السلطنة عشرون ألفاً وتصدق عليهم
 بعده وفي شهر رمضان تسلم السلطان لنفسه الكبير ثم تسلم
 براقصي الباقر بن محمد بن الفضل الوهبي في شهر ذي الحجة
 وفي سنة أربع وستين تقدم الأمير فخر الدين بكتم القللات
 في العساكر المنصورة فخط على المصنعة وعزان فأستجده
 الأمير فخر الدين عبد الله بن يحيى بن حمزة والأمير
 شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم الشريف مطهر
 واستجده أيضاً أهل بيت ردم لما قبض محمد بن الوشاح
 فطاع الشريف الى حصن الطويلة وخرج الأمير علم الدين
 بنجر الشبي فخط في الرخام وجعل العساكر الى المغرب
 وجبل تيس فأستفتحها وعمر موضعاً فوق الطويلة
 تسمى غراب وأكن وأقام الحرب على الطويلة نحو من
 سبعة اشهر وفي شهر جمادى الأولى تسلم السلطان
 حصن المصنعة وحصن عزان وأنعم على الأمير عبد الله
 بن يحيى بن حمزة وأحمد بن محمد بن حاتم بثلاثين ألف
 دينار فسلموا الحصنين لكهما منسكب الشواخ اليمنية وزوني
 المعصانغ المحمية لم يقع اهلاً قاصع ولا طمع فيها

من الملوك طامع وقد كان الأمير جمال الدين فليت حط
عليهما في عساكر مصر واليمن ثم لم يكذب بخواتم الأبعدان
نبت المحطة وما فيها من المتحيقات والرز دجاء ^{نقطة} الخروج
والحوارج خاناة بعد ان أنفق عليهما مائتي الف مقال
ذهبا وكان تسليمها وتسليم ذيفان أيضا في شر جمادى الأولى
من السنة المذكورة ثم تسلم السلطان بها القفل الصغير
في شهر رمضان ثم تسلم حصن بيت أروم في ذي القعدة
ثم تسلم القفل وشحسان من بني شربل ثم تسلم حصن اللجام
في ذي الحجة اشتراه من اولاد الأمير سليمان بن موسى بن داور
بن محمد بن علي بن حمزة وفي سنة خمس وستين في شهر
شعبان منه قتل الأمير فخر الدين ياقم القلات وكان
السلطان قد أمر بمائة الزاهر وجرد معه مائة فارس
وخمسة راجل فقصده الأشراف بنوا حمزة وقتلوه وقتل
معه جماعة من أصحابه وانما زالباقون الى براقش وقد
كان الركاب العالي تقدم الى دثينة فلما جمع منها
مؤيد منصور أبرز أمره الشريف على الأمير علم الدين
الشعبي بالقدم الى جبهة القاهرة في عساكر ثم طلعت

العساكر

العساكر المنصورة الى حجة ووقعت هناك حروب عظيمة
وتفانم الأمر فاقضى الرأي السيد طهوع الملك الأشرف
الى حجة لأطفاء نار الفتنة هناك فخرج في عسكرة المنصورة
حتى حط في محطة جده السلطان الملك المنصور ثم وجه المقدسين
في العساكر الى حجة فحصروا حصن منين وكان فيه الشريف
مطهر فلما اشتد عليه الحصار خرج مترقاً واستولى العسكر
المنصور على الحصن فأمر الملك الأشرف حينئذ بخرابه فخرّب
خراباً ثم صرف همته بعد فتح مدين الى حصن المخلافة وكان
فيها الأمير أحمد بن قاسم لقاسمى فجمع جموعاً عظيمة وقصد المحطة
فقتل له العساكر حتى كانت الأبره عليه وعلى من معه واستولى
العسكر السلطاني على جميع الحصون بالمخلافة وفي الموقر
وقواضه والعكا وكلا والغنائم الثلاثة وكان فتحاً عظيماً
له حجة والمخلافة لم يكن لأحد مثل من الملوك إلا جده المنصور
رحم الله عليه وكان فتح حجة في شهر رمضان من السنة
المذكورة وفتح المخلافة في ذي الحجة من السنة المذكورة
أيضاً وفي سنة ست وستين تسلم السلطان حصون
الشيخ علوان بن عبد الله المحمدي وهي العرايس وفي شهر

جمازي الاخرى من السنة المذكورة ورد امر السلطان
على الأمير علم الدين الشعبي بالتقدم الى صعدة فخرج اليها
في خمسين فارس وثلاثة آلاف رجل فخط في الجوف ثم
تقدم نحو صعدة وجمع الأمير صارم الدين احمد بن داود
كافة بني حمزة عسكراً عظيماً من القبلة منهم عسكر بن مفتخر
وفيه من الرجل ما لا يحصى وركزوا في ثقل العجلة
وهو موضع وعمر ما فيه الاطريق واحدة فحفظوا تلك الطريق
بالخيل والرجل فلما بلغ الأمير علم الدين الى النقيط المذكور
خط في اسفله ضحوة نهاراً وتعدا وغداً الناس جميعاً
ثم وقفوا الى الظهيرة ورتب الأمير بن نور في ملق فارس
والف رجل في المحطة ثم لبست الخيل وطلعت النقيط فلم
يجد أحدهم سلكاً لضيقة وعمره وكثر المساكن
فيه فلما رأى الأمير علم الدين ذلك تقدم في كتيبة عظيمة
من الخيل وأجود الرجال فطلع من موضع آخر فاختروا
به حتى صار معهم مستديراً لهم فلقبه الأمير علم الدين
حمزة بن الحسن بن حمزة وكان فارساً بني حمزة
غير مدافع وكان أول من صرع وناكس عسكر الأشراف

ثم

ثم قتل عسكر بن مفتخر وكان فارساً شجاعاً فلولو اميرين
وأخذت طباخا ثاقمهم وسار العسكر المنصور في اثرهم
قال الأمير داود بن الامام الى برش صعدة ودخل الأمير
علم الدين صعدة وقدمه رأس الشريف حمزة بن الحسن
ورأس عسكر بن مفتخر وأخرب في صعدة عدة مواضع
وخرج الى مخاليفها وأخرب فيها أيضاً ما أخر ونسب
العسكر من وجهه في مخاليف صعدة ثم عاد الى صعدة
فأقام فيها أياماً وقفل الى صنعاء ظاهراً منصوراً وفي هذه
السنة أمر السلطان حمزة بن علي بن تحية باب الكعبة بالذهب
والفضة على يد بن التتري ووصل رسولاً صاحب مصر اليه
بالهدايا والمكاتبات فتوفي الرسول باليمن في آخر
السنة وفي سنة سبع وستين تسلم السلطان
حصن برش صعدة من الأمير عز الدين محمد بن الأمير
شمس الدين بعد ان رهن الأمير عز الدين ابنه وابنته
ثم ورد الأمر على الأمير علم الدين بالمحطة على ثلاث فخط
عليه محاطاً كثيرة وذلك في شهر ربيع الآخر
وأخذ التعبرة قهراً بالسيف ورتب فيها من يحفظها

وفي هذه السنة سار موسى ابن الرسول والأمير سيف الدين
معلطاي أحد المماليك البحرية في عسكر من الباب الشريف
مع الأمير عز الدين محمد بن أحمد بن الإمام للمحطة على تل حص
فلما اشتد الحصار على تلال وتل حص وأجمع الاشراف والعلماء
من الزيدية الأمير صارم الدين داود بن الامام وسأله
ان يخرج الامام الحسن بن وهب للنصرة به على رفع هاتين
المحطتين فأخرج على كره منه فخرج به الشريف على بن عبد الله
من ظفار الى حصنة الميقاع فلما اجتمعت عساكرهم قصدوا
حصنة فيستروا المحطة التي في تل حص فانهم لم يفلحوا
الى فلوله فأجارتهم خولان وساروا بهم الى طريق ترم
وأما موسى بن الرسول فمخلف يقوم من المغرب يريدون بخران
فعلم به الاشراف فاحرقوه وادكوه معهم فقتلوه وعمر تحت
حصن تل حص في نصف جمادى الاولى ورجع الاشراف من حصنة
وجموا جموعاً كثيرة وقصدوا علم الدين الشعبي الى تلال
فنزح من المحطة وكان سبب نزولهم ان المكان وعرو الخيل
لا تنفع فيه فخاف على الرتب فنزلوا ونزلهم فدخل الأمير
جمال الدين على بن عبد الله تلالاً في رجل كثير وأنحاز الأمير علم الدين

الى

الى شبام وسار منها الى صنعاء فدخلها في شهر رمضان
من السنة المذكورة ثم خرج الأمير علم الدين الى الظاهر الاعلى
والأسفل فأحضر بها خراباً عظيماً وعاد الى صنعاء
وفي هذه السنة حج الملك الظاهر بن الدين صاحب
مصر الى مكة المشرفة حرماً لله تعالى وفي سنة ثمان وستين
تجهز الأمير علم الدين بسنجر الشعبي الى حصنة فدخلها يوم الثالث
من صفر من السنة المذكورة وفي شعبان من السنة المذكورة
وقع الصلح بين السلطان والاشراف بن حمزة وفي سنة
تسع وستين قتل الشريف اريس بن قتادة صاحب مكة
وترتب بعده الشريف ابو نبي بن ابي سعد بن علي بن قتادة
في مكة واياً فأقام بها الى ان توفي في شهر ربيع الآخر
من سنة سبع مائة وفي سنة سبعين وتمايه ورد الامر
الى باعاده الحاط على تلال مرة ثانية فقاتلت
المحطة على الجناح فحصدوا اهل تلال وضيقوا عليهم
وأجهدوهم حتى أيقنوا بالملك وتسلم السلطان حضور الصلح
باعه عبيد من عبيد هم يسمى محمد بن قفل وفي هذه السنة
قام الامام ابراهيم بن أحمد بن تاج الدين السهري

وكان قيام في ذي الحجة منها ودعا الى نفسه فأجاب به
 اهل حضور وبنو الداعي وبنو شهاب وغيرهم من بلاد
 عتس وزييد وبنو الشرفاء والامام الى جبل يسمى
 ظينا بالخب وكان الامير علم الدين في الجناح فنهض في محطته
 وحط تحت حصن كوكبان وبنو الشرفاء من محطتهم الى
 حارة بنو شهاب وفي سنة احدى وسبعين سيرا الامام
 ابراهيم بن احمد بن تاج الدين علي بن عبد الله الى
 حضور وبلد بنو شهاب وبلاد بنو الداعي فلقبوه بالطاعة
 وكان وصوله اليهم في سبعة نفر فصار بالناس وال
 جمعة في سبعة آلاف وفي هذه السنة خالف
 الاشراف الى سليمان بن موسى بن داود بن محمد بن علي
 بن حمزة مع الامام وهم اهل جهران وكان السلطان
 رحمه الله قد اقطعهم نواحي زمار ثم تسلم منهم اللحام
 واقامت معهم علماء الزيدية بتلك الناحية فصاروا
 في جموع عظيمة الى زمار فدخلوها قهراً وقتلوا
 جماعة وحضروا الباقين واخربوها وذلك في شهر
 جازي الاولى من السنة المذكورة وسار الامام

ابراهيم والامير صارم الدين داود بن الامام والامير عز الدين
 محمد بن شمس الدين وسائر الاشراف يريدون حرمه وسنار
 فمروا على السبعة ولم يكن في صنع الا ابن نجاح في ما يته
 فاس من عكر اليمن وكان الشعب وعسكره في محطته
 بالجناح خوفاً على رتب ثلثاً نصف الاشراف من صنع
 فلما كان آخر الليل دخلها الاسديون الذين كانوا في محط
 الشعب وكانوا سبعين فاساً بقا من عسكر صنع
 وفرسانهم وطلع الشعب في بقية عسكره فمروا على الحاط
 بثلاث ففوها وسار الى شبام ومنها الى صنع
 وحصل بينه وبين الاشراف قتالات عظيمة وجمع الاشراف
 جمعا عظيما وسار بهم الشريف علي بن عبد الله فرفع
 الحاط بثلاث وسار بعسكره قاصداً الذروة وبها
 الوزير بن ^{تاجي} ولم تكمل عمارتها فخرج عليهم آخر الليل فاجتازها
 وعاد الى اصحابه بسنار فاقضى الحال طلوع السلطان
 الى ناحية زمار فلما وصلها اقبل اليه اهل تلك الناحية
 عبة ورحبة وكان ذلك في شعبان من السنة المذكورة
 فأقام في زمار اياماً وأمر بمعاينة ربه ثم سار

يريد صنعاً فخط في درب عبد الله وأنحاز الاشرف
 الى درب حنبس فطاع عليهم الامير علم الدين الشعبي فكانت
 وقعة الساهر قتل فيها بنوا صف الدين من عسكر الاشرف
 وذلك في ذي القعدة من السنة المذكورة ثم تقدم السلطان
 الى صنعاء فخط في الميدان في ذي الحجة وفي هذه السنة
 بعث بكسوة البيت العظيم على يد قاسم بن محفوظ
 وفي سنة اثنين وسبعين دخل السلطان صنعاء
 يوم الثاني عشر من المحرم فأقام بها ونزل في الاشرف
 الى حضور وأحلف معهم أهل حضور كافة وحطوا
 على عزان فكانت محاطهم في القاهرة وهو يومئذ
 خراب فحضره واجهدها من فيه فوقع الخطاب على
 تسليم عزان وسلامة من فيه من العسكر وقبض
 الاشرف الحصن ووصل عقيب ذلك احمد بن جابر
 وشرع صالحاً بين الاشرف وبين السلطان خاصة
 ثم للإمام ولما فقه الناس عموماً ثم تقدم الركاب
 العالي اليمن في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
 ثم جرد عساكره المنصورة لعدايت حنبس فأخذ

قهر

قهراً ووجد العسكر فيه خمراً كثيراً فكسروا وعجنوها
 وأراقوها فقال غازي بن المعمار .
 ولما افتتحنا بيت حنبس عنوة . وجدنا به الأرواح ملأى من الجن
 وعند أمير المؤمنين عصابة . يقولون بالبيض الحسان وبالسمر
 فان يكن الاشرف في شربة خفية . ويظهر للناس التنك في الجهر
 وتأخذ من خلع الغدا نصيباً . فأنى أمير المؤمنين ولا اري
 وكان فتح بيت حنبس يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الاول من السنة
 المذكورة ولما دخل العسكر السلطان في بيت حنبس كما ذكرنا انهم
 الاشرف من حده وسناح فأخربها السلطان خراباً شديداً
 وقطع اشجارها وما كانت فيها اشجار قيمة لها مقدار
 ما في سنة فماتت فيها شياً ويقال ان شجرة لوز عقرت
 فوجد فيها لوح من خاتم مكتوب فيه غرست سنة اربعين
 للهجرة النبوية وأمر ببيعة الجبل المسمى قرع بنبر وسماه
 ظفراً وشحنه من اصناف الشحن ونهضن محطته الى الصافية
 ثم نهضن من محطته الصافية قافلاً الى اليمن في شهر جمادى
 الاخرى من السنة المذكورة وسار الأمير علم الدين صجبة
 ملك به العالي الى ذمار وتقدم السلطان الى اليمن وفي هذه السنة

خالف الأمير الحسام بن البدي في براقش وتقلب عليها وكان
والباقي فخر له السلطان الأمير علم الدين وأمر الأمير
شمس الدين أن يرد بالوقوف في صنعاء وتقدم الأمير علي بن حاتم
صحبة الأمير علم الدين براقش فأسل الحسام بن البدي وفتح
فعله ووعد به بطف السلطان وما زال به حتى أخذ شيئاً
من صفات السلطان وحفظها في الدخى تسمى المصنعة وتسلم
الأمير علم الدين براقش وعاد إلى صنعاء ثم اصطحب السلطان
والامام وسائر الأشراف وكان المشرف على السلطان الأمير
محمد بن حاتم بن عمر وبن علي بن حاتم الرضا في واقف
للأشراف مخزج إلى نجران عقب الصلح فقتل فيه الأمير علم الدين
علي بن وهاب سنة ثمان مائة وفي سنة ثلاث وسبعين
حصل قحط عظيم في البلاد ومات عالم لا يحصون وكل ليلة
وفي شهر ربيع الأول أخذ حصن كوكبان جماعة من الحواريين
واستولوا عليه فأرفعوا رأس كل مفيد وهاج الناس
للخلاف وفي سنة أربع وسبعين خرج الأمير علم الدين
الشعبى إلى مخالاف ذمار لقبض الواجبات السلطانية
وترك المالكة الاسمية جميعهم في صنعاء رتبته مع ابن

الغلاب وسار مع الأمير منهم رجل فوق بينه وبين
الدوي أحد محالكة خصمته على شراب فقتله الدوي في
مسير الأمير علم الدين إلى ذمار وهرب القاتل فلما علم الأمير
بقتل صاحبهم قاموا وقعدوا ولم يوافق عجبهم أنفسهم
فخلفوا على السلطان واستولوا على صنعاء وقبضوا على
موجود الشعبى وذلك في الرابع والعشرين من شهر
ربيع الآخر من السنة المذكورة وكان بتوا الأشراف بالوصول
اليهم فوصلهم الشريف علي بن عبد الله يوم السابع والعشرين
من الشهر المذكور في سبعة آلاف رجل وكان في جبل
محضور ثم جاء والامام والأمير صارم الدين داود بن
الامام والأمير عز الدين محمد بن شمس الدين وسائر
الأشراف فدخلوا صنعاء يوم الخامس من شهر جمادى
الأولى من السنة المذكورة فأقاموا بصنعاء وركب
الامام يوم الجمعة إلى جامع صنعاء ورقا منبره وأذن
المؤذن في منارة يحيى على خير العمل وخاطبهم من
العجب والحمد العظيم .

ولو علموا عقبى الأمور لقابلوا . أو يلاها بالحنم وطرحوا العجا

ولكنه المقدور يلوى بذى الحجاد فيسلبه ان عمارة سلبا
ولا نوا جميعاً على عزهم الخروج من صنعاء الى ذمار ورمحا
طعموا فيما خلف ذمار ثم ان الأمير علي بن عبد الله ركب
في بعض الأيام الى الأمير صارم الدين داود بن الامام
فتراجعوا في امورهم فقال الامام صارم الدين اني
أتيتكم يا هؤلاء الشرفاء من دخلتم الى هذه البلدة
ماتم الى الراحة والراحة وانفسكم تحم بالخراب
الى ذمار ثم الى اليمن ومناصبه السلطان وهذا رأي
فاسد فلو نظرتم اولاً في اموركم خاصة ثم نظرتم بعد
ذلك في الخروج من صنعاء الى ذمار لكان أصوب
فلا تغرنكم احاديث هؤلاء الفرانج قد صاروا في
خبتكم فوالله لقد شتموا ربح الملك المظفر وشتموا
برقه لقد كان لكم خيلة امورهم ثم اني استقرتكم
هل رأيتم أحدًا وصلنا من همدان وهم الحوالمون وهل
أحد يردهم عن صنعاء بعد اجلنا عنها ألم يؤمر اليهم
أنهم يركبون الينا فقالوا نحن لا نركب حتى تجوزوا
ببلادنا فجزنا بها وما أتانا منهم أحد وكذلك

سنان

سنان هل هذا الاتريص وترقب واستطلاع ما يأتي من
ناحية اليمن والملك المظفر لا يترك مدينته ولا بلاده وما الذي قد
شفله عن البلاد والظواهر فأظفروا في اموركم فقال
له الأمير علي بن عبد الله المظفر في مورنا كلنا اليك ونحن
بين يديك فقال والله لترمون عن قوس واحدة الامام منكم
والما دموم منكم والعري قال فما الذي تأمرنا به وما هو الله
صواب فقال الصواب ان قبائمه أحد وجهين اما الاول فنقف
في صنعاء ونحن ثمانية فارس نصبح كل يوم قرية من قرى همدان
وسنان حتى يدخلوا في طاعتنا اذلة وهم صاعرون واما
الوجه الثاني فنخرج الى حاف ونخلي صنعاء ونخر بها ونحن
ثمانية فارس وخمسة آلاف رجل أي قبيلة ملنا عليها
أخذناها ونحن لنور الى معقل حريز ومع ذلك لا يتقدم علينا
أحد ولا يدخل احد الى صنعاء ونحن على هذه الصفة فما
خرجنا الى الامام فلم يكن عقيب ذلك الا الخروج
الى ناحية جهران وتبطل اداء الامام صارم الدين فبرز
الامام الى الميدان ثم نهض الجميع منهم الى بيوت الحوالمون ثم
نهضوا الى العري تحت الكيم فلما خيموا بالمعري امر الامام

الله والعري

علم الامام راشد بن حاتم بن عطاء ان يتقدم الى حمران
ويستنصر حاله الحسام بن الفضل في كافة اصحابه من سنان
فلما وصل اليه واخبره رسالة الامام قال ما لنا تخرج عن الوصول
الى الامام فانصبي عنده فلما كان بعد مضي شطرا ليل وصل رسول
من السلطان الى الشيخ الحسام بن الفضل بكتاب واز فيه صدرها
من الحقل ونحن على مسير الى صنعاء ان شاء الله تعالى ونحن
نשמركم الوصول اليها ونحذركم الاعتراض بهؤلاء الشرفاء واخبرهم
الخبر فاضطربوا وقالوا للامام صارم الدين فاسقط
في يد الشيخ الحسام بن الفضل ودخل على علي بن راشد
فان يقظه واقفه على كتاب السلطان اليه وقال له قم
وتقدم الى الامام واعلم بهذا فما بقي لنا اليه وصول
فلما وصل على بن راشد الى الامام اخبره فطلب الامام
كافة الشرفاء واخبرهم الخبر فاضطربوا وقالوا للامير
صارم الدين ما ترى قال اشركت عليكم في صنعاء فلم يقبلوا
وانا اليوم واحدكم لا امركم بالاقدام ولا امركم بالاجسام
ان اقدمتم لم تأمنوا الكسرة وان اجمعتتم فهي كسرة الاقدام
ولكن اسجلوا في هذه الساعة قبل ان يشيع الخبر

بطاوع السلطان فنهض الجميع منهم الى العمري واتخذوا
في ثقل الغاية وشاع الخبر بطاوع السلطان وقصاروا
سايرين فاضطربوا وتحيروا فعاد الغزالي صنعاء ثم تقدم
الشرفاء فخطوا في معبر ونهضوا الى افق بكر يوم الخميس وكان
غرضهم النهوض الى الحبيب فخرج الامير عز الدين في ستين
فارسا يستطلع الخبر فجاء واوقف حط الركاب العالي
في ذمار فاعتابت خيلهم على طرف المحلة فامر السلطان
ان لا يخرج اليهم احد وجزم على الناس بالركوب فعاد
الشرفاء الى محطتهم بافق وقالوا وصلنا الى محطة السلطان
وما خرج اليها احد والغالب ان المحطة ضعيفة فامسوا
ليلتهم مسرورين فلما كان صبح يوم الجمعة لم يشعروا
حتى اطل عليهم فارس من الخيل فركب الاشراف وما شكوا
انها غارة لاجل غارة الشرفاء بالامس وركب الامير صارم الدين
في نحو من اربعين فارسا وامر الناس بالوقوف حتى يعود
فما كان باسرع من عودته فاجتمعوا اليه وقالوا
له ما الخبر فقال هذا الملك المظفر في عساكره
وكتايبه يمدى فقالوا ما ترى فقال ما ارى الا امير

والحرب فانه يوم عقيب ثم طلب اهل اصف وقال اخبروني
أين عورة بلدكم فقالوا له اذا لزمنا الاكمة لم نخشى
حالا فقال انا ألزم الاكمة وأمر الامام ان يقف بالحسن
فان وقعت كسرة كان بعيدا من القتال واماما كان
من السلطان فانه لما حط في دمار وصل اليه الامير علم الدين
الشعبي فقال له يا مولانا اليوم يوم الجمعة وهو لا يعرب
لا يستجيزون صلاة الجمعة الا بعد الامام فان تأخرنا
عنهم الى وقت صلاة الجمعة اجتمع من العسكر ما لا يحصر
وكانت حيرتهم اشدة فقال له السلطان دعهم فانه
لا يجب سفك الدماء في يوم الجمعة في أي حاله كانوا فانهم
مهلزون فلم يقبل منه الشعبي وقام من عنده وجمع
عسكره وأخذ عهدهم وجعل طريقه على باب قبة مولانا
السلطان فأرسل اليه السلطان بان يقف فلم يقف فنهض
السلطان حينئذ وأمر العسكر بالركوب وسار نحو اصف فاقبل
علم الدين الشعبي ففقد الاكمة ثم اقبلت العساكر تتلوا بعضها
بعضا ثم اطل السلطان فوق الجبل الأسود في شرمه من
عساكره وجنوده فكانما استمل الجبل ثوب ابيض

غطا

غطا جويلته كلها ولما قصد علم الدين بعسكره الاكمة انهزمت
الاراف وحصلت العساكر الى الضيعة العظيمة ونجا الأمير صادم
الدين وكافة المحنزين الا بعد الجهد العظيم ثم احاطت العساكر
المنصورة بالامام الحسن فأسروه وقتلوا طائفة ممن كان
معه منهم الأمير أحمد بن محمد بن هاتم وزير الامام والقاضي ابن
ابن النجم وتمزق الشرفاء في تلك الاودية وخلو محطتهم
بما فيها ونزلوا عن خيولهم وتركوها قياما فطرب أسانها
ووصلوا بالامام وسار الاسدي الى السلطان فلما وصل
الامام الى السلطان وهو مكتوف وسلم وهناه بالظفر فنهض
السلطان باللامة والكرم والنفس وأمر بستره وكان قد هم
به جماعة من المالكين فزجرهم وزيههم وشتمهم واركبه
بغلة فكان يسير بين وبينه الصاحب بها الدين حتى دخل
به حصن تغز فأوردعه دار الادب فلم يزل هناك مغزاً
مكرماً يحمل اليه في كل يوم اربعين دجهاً والطعام بكثرة وحشية
والكسوة له وللمن معه بقدر حاجتهم وكفايتهم فقال لقد كان
لنا في سلم السلطان غنى عن حرب وكتب الامام على باب
مجلسه بدار الضيف .

هذه منازل سادات وأجواد . ومحل جود شامل وإياد
قصر الخوريق والسدير مقصّر . عنه ذوا الشرفيات من شاد
ولم ينل الإمام على الأعز والأكرام إلى أن توفي التاريخ في
الآتي ذكره أن شاء الله تعالى ولما أسر الإمام إبراهيم
كما ذكرنا أدار الأشراف أن يقيموا بن وهاس بعد فقال
الجبايل الكاتب في ذلك يدع السلطان .

أقبلت في لجب تسد قصاهم . من خلفهم وأمامهم تجبل
والى ابن وهاس اتوا من فورهم . مستنهمين قيامه واستجوابوا
وأجابهم ولما تكون غيرة . ادعى لها ابن الإمام الأول
فقال ابن الموصل في السجن وفي هذه القصة يقول القاسم
تمتل في تقييد يدع السلطان .

قصده واذ ما فرر سركه فالألا . والأفاني هزيمة وزمار
صبوا السباط إلى قوارح خيلهم . هرباً عن المهرات والأنهار
ففضوا وأبراهيم يأمر نفسه . بالكر لا بالفر خوف العار
ولما جمع السلطان من دمار أحمد علم الدين سجن الشعبي
بمال جزيل وصار إلى صنعاء كانت طريقة الأشراف
المنابر فالحقهم مضرة ومشقة عظيمة وساروا إلى

حصن دمار المعروف بالحواليين وكان في يد الشريف
على بن عبدالله فأقاموا فيه مدة والأمير صارم الدين يرسل
الشريف مطهر بن يحيى ويستدعيه للإمام فلما وصله
ألزمه القيام للإمامة فدعى إلى نفسه فأجابته الزيدية
وأقام الأشراف مدة في بلد بني شهاب على غير قاعدة
ثم حصل عقب ذلك مراسلات بين السلطان والأمير
صارم الدين أفقت إلى الصلح فيما بينهم خرب الأمير مدين
الإمام مطهر والأمير جمال الدين على بن عبدالله ونصوب
رأيهم أنهم يحفظون الحصون ويحاربون فيها وكان
الأمير على بن عبدالله يختلف فيما بين الحصون مدة في كوكبا
وتارة في ردمان وأخرى في القاهرة وعزان . وفي خمسين
تسلم السلطان حصن الرشته وذلك في شهر ذي الحجة
من السنة المذكورة وفي سنة ست وسبعين حظ الأمير
علم الدين على الحصون الحضرية وهي القاهرة وعزان
فأستد الشريف على بن عبدالله بالأشراف فلم يمهأ أحداهم
الإمام المطهر بن يحيى فإنه جمع جمعا عظيما وقصد
الشعب إلى محطته وكان بالزعماء فرصت عساكره

القاهرة وعجزوا عن قصر الأمير علم الدين إلى محطته
فلما رآوا أن أصوحهم إلى نقصان طلب الأمير جمال الدين
على بن عبد الله لقاء الأمير شمس الدين علي بن حاتم فلما
وصل إليه وتواجموا تحذروا في أمر الصلح فقال الأمير جمال الدين
على بن عبد الله خذوا إلى مولانا السلطان مائة ألف دينار
واعطوني رهينة منكم في تسليم المال ولم يزل حتى اتفقوا
على تسليم ألفي دينار ويخرجون من الحصن ويسلمونها
فأنفق الأمير على ذلك وصاحت الصوائح لهم بالنزعة
وسلموا ما في الحصون الخضرية وفي شهر رمضان تسلم
السلطان حصن رمان وخرزج من فيه من الأشراف
بمال يسير وعاد ودعا الشريف علي بن عبد الله إلى القاهرة
والامام إلى المقاتبة في سنة سبع وسبعين
توفي الأمير الأجل الخطير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي
بن رسول وماتت وفاته يوم الثالث عشر من ذي
الحجة من السنة المذكورة وفي سنة ثمان وسبعين كان
فتح مدينة طغارة الحصوى وقتل صاحبها سالم
بن اريس وقتل معه يومئذ نحو من ثمانمائة رجل

واستخلف

204
واستخلف كثير وكان السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة
وقطع شامل لأهل حضرموت فأقبل أهلها إلى سالم بن اريس
وطالبوا منه ما يرضوا كاتب تلك السنة عنهم مصالح حفظوا
حضرموت وحسنوا ذلك ورغبوه فيه فأجابهم إلى ما طلبوا
وخرج معهم إلى حضرموت لتقام ما قد شرعوا فيه وهكذا أمر لم
يسبق إليه أحد من آباءه ولم يعلم رجلاهم ومكرهم فلما أخذوا
منه جميع ما طلبوا سلموا إليه المصالح فقط وعاد إلى طغارة
ورأى أنه قد انجح وأفلح وإن حضرموت قد صار تحت يده
فلما رجع إلى طغارة مالوا بميلة واحدة على مصانعهم فاختاروا
طوعاً وكرهاً ولم يكن رذنها حالي بحول فأصبح لاسال ولا
بلاد فكا دبر تلك أسفاً على تضييع ماله في غير موضعها
واتفقوا في ذلك الوقت أن السلطان رحمة الله عليه
نذب سفيراً إلى ملوك فارس بهدية جسيمة وصحبه
جماعة من التجار ففقدتهم الرث عن طريقهم ورمت
بهم إلى ساحل فقبطهم سالم بن اريس وقبض منهم
من الهدية والأموال والبضائع وسولت له نفسه
أن هذا جبراً ما فات عليه من حضرموت فأسلم

السلطان بسبب ذلك وكاتبه وقال لم يجز بهذا عادة
من اهلك ونحن نحمي امريك من قطع السيل وانت
تسلم ما بين وبين والرك والمطافاه تملكتا غير اننا ادب
بآداب القرآن الكريم فان الله تعالى يقول وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا فاذا راد غلظة وجرلا
ورجع جوابه يقول هذا الرسول فآين العذاب وغير ذلك
من الجهل والعجب ولم يكن بعد ذلك الا انه افسد صاحب الشجر
ايضا راشدين سمحه قال اليه هربا من الخزان الذي
كان عليه من قبل السلطان وكان عليه خزان معلوم
في كل سنة يحمله الى الخزانة المصورة فكان حثفه
في سوء رايه والامر لله رب مجتهد حاجب الا لانه
جاهد وضيع والسرايم مرسله مختص عن حامد
الى رصادر فخرج الامر عقيب ذلك على والي
عدن وهو الشهاب علي بن غازي بن العمار بالقدم
الى ساحل ظفار بالسواقي والرجال فوصل ظفار
ولم تم حرب طائيل ولا حادث ثم عاد الى عدن المحروسة
ولما رجع ابن العمار من ظفار نهض سالم بن ادرس

وسولت

وسولت لنفسه الفارة الى ساحل عدن المحروسة وكان السلطان
يوسيه في الجند فاستكثر الناس ذلك الامر من سالم بن
ادريس اذ لم يقدم مثله صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك
فارس فاستشاط السلطان غضبا وخرج امره
بعارة السواقي في المركب والطايد وانواع مطايا البحر وتقدم
ركابه العالي الى ثغر عدن المحروس وانفق من الذهب والفضة
ما يزيد على الحصاة وجزر الامراء والمقدمين والساكنين
من النخل والرجل وملاء البر والبحر خيلا ورجلا وازداد
وسات الساكنين فرق فرقة في البحر وهم معظم الرجل
فيهم الشيخ فارس بن ابي المعالي الحارزي والشيخ محمد بن ناجي
والشيخ الرهام بن علي بن عواض المليكي وشمس الدين
الكبوس والشيخ بدر الدين حسن بن علي المرحجي وهو اكثرهم
حيثا وكان المقدم على البحر الامير سيف الدين سنقر البرنجاي
نقيب المالكين البحرية وسات الفرق الثانية مع الشيخ
بر الدين عبدالله بن عمرو بن الجند وهم العرب كانوا
ثلاثمائة فارس ساروا طريق حضرموت ثم اعالى
رقاب اهلها وهي مشحونة بقلارح بن الحبوصي واهلهم

ولم يكن في تلك الجهة من احلاف مولانا السلطان الا
ابناء شجاع والشيخ عمر بن علي بن مسعود وفيهم ايضا ميل
الى جانب بنى الجبوصي قال صاحب العقد
وبلغني ان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو الجند واصحابه
ما فارقوا الحرب ليل حتى عبدوا حضرة و ما زال اصحابه
يتخلفون عنه حتى وصل ظفاري في مائة فارس وثلاثة
عشر رجلا بعد خمسة اشهر من يوم خرجوا من صنعاء
وسمات الفرق الثلاثة طريقه الساحل وهم اربع مائة
فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان وكان مقدم
المماليك الأمير حسام الدين لولو النوري وهو غير العلم
النصور ومقدم الحلقة الامراء بنو فيروز وكان مقدم
الجميع الأمير شمس الدين ازدرم استاذ دار السلطان
وقال له السلطان انت تقتل سالما ان شاء الله تعالى
فاني رأيت فيما يرى النائم ان حية عظيمة حزمت الى منكوة
فقلت لك يا ازدرم اقتلها فقتلها واعدت الى
مقامك ولما نزل الطريق الى الأمير شمس الدين مصيبة
وعرة في شواهدق من الجبال وكثبان من الرمل

فلما نزلوا

فلما نزلوا يسرون اضعف السير والمراكب في البحر تسير معارضة
لهم فاذا تقدر بهم الطريق عن الساحل تصبوا وضائق احوالهم
حتى تدور بهم الى الساحل فيستريحوا وكانت المراكب مشحونة
من كل شيء من اصناف الا زوائد من الطعام والتمر
وسائر الجيوب والحواميج خانات ثم انواع السلاح من القوس
والسيوف والزرر والخنوذ والبيض والخفاتين والقسي
والسهام والتراس والاوضاف ومن تعال الخيل والجم
وسائر العدة على اختلاف انواعها ثم المنجنيطات
مستة وعلمها زها وحجارتها والثرها وبلغني انه رتب
عليهم في البحار الف قطعة والقطعة عبارة عن الحوافل
العظيم من انواع مما فقدت ثم كانت الاسواق قاومة
كأعظم ما يكون من اسواق المدن وفيها من اصناف
الطباخين والخبازين والحلوايين وارباب الصنائع
ولم تزل كل فرقة تسير على حسب ما يمكنهم من السير
حتى جمع الله بينهم في يوم واحد على بندر يسوب
هكذا حكى صاحب العقد فاقبلت مطايا البحر
من السواق يقدمها الحواسك والسنايف

كانت بها العقبان ثم اقبلت الطريدة وهي المركب الأعظم
وقد أمرها السفن كأنها بعض الملوك والسيوف مسلولة
والأعلام منصوبة والطباخانات زاحفة في هذه الطريدة
الحزنة السعيدة وحبافها أربع مائة ألف دينار ملكية
وأما القش من البندق والسوسي والموصل والزبيدي
فشي لا يحيط به الحصر فله درهم من ملك ملأت البر والبحر
كتايبه ووسعت العرب والعجم موالهيه وعمايته فكان

كما قال عمرو بن كلثوم
ملأنا البر حتى ضاق خيلاً . كذاك البحر غماؤه سفينا
ولما اجتمعت المسائر المنصورة في بندر ديسوب كانت
الخيال خمسمائة فارس والرجل سبعة آلاف رجل فقال
بعضهم لبعض قد رأيت ما نحن فيه من نفاق الأموال وكوب
الأهوال والتواني يومئذ منا عجز وخور ولم يبق إلا الخزم
والعزم فصاروا حتى بلغوا عروود وهي محلة من محال طفا
فأرجف عليهم بأن خيل حضرموت وصلت إلى طفا
وكذلك خيل البحرين فتدأروا بينهم وقالوا أغا جينا للقتال
لألفيه وأين بقريتنا ولم يكن في ظنهم أن سالم بن

أدرسي ميرزا اليهم فيبينا هم كذلك إذا قبلتهم عساكر
طفار يقدروا سالم بن أدرسي فلما آه العسكر المنصور
تأهبوا للقائه فصف لهم على بعد من المدينة وصفوا له
وكان الشيخ به الدين عبداً للم بن عمر والجند وأصحابه
في الميسرة وكانت الحلقة في اليمنة وكان الأمير الدين
أنز در في القلب فلم يكن أسرع أن من التقوا فطردوا
صدمة واحدة فحالت العسكر المظفرية حوله فبلغت
فيها نحواً من خمسمائة فارس ثم كانت الهزيمة فمأخى
من أهل طفا إلا من استأسرقاقت القتلى ثمانية
قيل والأسارى نحو من ثمان مائة أسير وأخذ من العبيد
ما شاء الله وقتل سالم بن أدرسي من قتل ولم يكن
له قاتل معروف واستبق الناس إلى باب طفا
وضربت الخيام على باب المدينة وكان الأمير به الدين
أحمد بن أنز در قد تركه أبوه في المحطة فجاء العلم منه ليلاً
إلى أبيه والآخر وهم مجتمعون على باب المدينة بأن أس
سالم بن أدرسي قد صار عنده وقيل بل عرفه خنوس
مصحف ومالوطيته فقال هذا مصحف أخي وأظن

وما اظن اخي الامتولا ثم طلبوه بين القتلى فوجدوه قتيلا فقبر
جسمه واحترأه وكانت الوقعة يوم السبت السابع والعشرين
من شهر رجب من السنة المذكورة وطلب اهل ظفار الزمة
فأدّم عليهم الأمير شمس الدين ازدرم ودخلت الاعلام
السعيدة المظفرية يومئذ ظفار يوم الأحد الثامن والعشرين
من الشهر المذكور ووقع المصروع على كل الناس كلهم ولم
يوجد لأحد شيء وأختطب الخطباء على منابر ظفار بالألقاب
الشريفة المظفرية يوم الجمعة الثالث عشر من شهر شعبان
من السنة المذكورة ووصلت البشائر والروسى الى صنعاء
يوم الخامس والعشرين من شعبان المذكور وتسلم المسافر
السلطانية حديّة شبام في حضرة موت يوم الثامن من شهر رمضان
وقبض الأمير شمس الدين ازدرم قسراً ظفار يوم السادس
والعشرين من شهر رمضان وقبض كافة بني الحيوى وحوّلوا
الى زبيد وما برحوا تحت الصدقات السلطانية حتى
أنقضوا في أثناء الدولة الى هدية رحمة الله عليه وانقض
عقبهم ولم يبق في عصرنا هذا أحداً نعرفه ولما افتتح السلطان
مدينة ظفار كما ذكرنا امتلأت من هيبة قلوب فارس

وملوك

وملوك الهند والصين لما رأوا من هيبة وعظم نعمته ولما
قتل سالم بن ادريس ارتعدت الأقطار القفية هيبة له
وايسل صاحب عمان برهية فرسين ومحين الى الأمير
شمس الدين ازدرم وهو يومئذ في ظفار ووصلت
هذا يا صاحب الصين وصاحب البحرين الى زبيد وقبض
الأمير شمس الدين ازدرم في ظفار الأمير سيف الدين
الزنجلى نائباً والحسام الثوردي معه وعدة من مشايخ
العرب ومقدمي الرحل وعاد الى اليمن .
وقال صاحب السيرة في مدح مولانا السلطان الملك
المظفر رحمه الله عليه وهي قصة طويلة .
فأشار الى الاعلام فهو عقيدتها . وأعلم فهو مصنف ومؤلف
وأما شبام وحضرة ومن يزل . او عبيد يوسف صاد قائم خلف
ام راضها بالسيف أغلب لم يزل . للمحق بنصف والإعداد بنصف
اذا أصبحت شعاع حد ثم خيل . كالطير للمعراج الكريم تحطف
ترى المدي بخواطر كل مشقة . فيه لمعوج الطفاة متقف
فهناك ما لبث لقها مه . الا بسيف أبي المهدى يقطف
من لا يفوت عليه نيل رام . لوانه خلف الكواكب يقذف

لو قال المؤلف ولو
أفتح صفان أمير
قلوب خوارج عمان
من هيبة لكان
أجمل في الواقع وحقق
للقال فابن ابن عن
ملوك الصين وفارس
والهند لذن صغير
طريق في البحر لم يريد
عمان وهم أقرب عدوا
ملوك اليمن وانما
ذلك تفخيم وتثني
أمر حقيق

هو في الالباع كالأقارب حاضر . كالشمس في كل المطالع تشرق
ومن الملوك الصيحت لوائه . فرق وأخرى في حيد ترسف
ليست ظفار عظيم في ملكه . بل في مواجبه تهون وتصف
كالبحر ليس مزيدي في مواجبه . نهر وليس يفر من يعرف
أظفار برع من حد أين حازها . بالسيف لا تحصى ولا هي تحصف
أم تلك برع من مهون شواحق . يبدو فسك في النجوم وتعرف
للفت بسا حتك الرجال ملوكها . فيضل ببايك شلم يتألف
أدنت قاصيرم فطكت أسيرهم . أنستهم أنت من تخوف
هي عادة لك من قتم لم تزل . تقفوا وتقفر والشديد تكشف
كم ملوك قد أضعت رماهم . طاعصوك ولم يضع من خلفوا
قال صا حبيب العقد وقال اهو كنده مرثيا للسلطان محمد الله
عليه بسم الله الرحمن الرحيم فانتقنا من الذين
اجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين . مطالع صدق
بالقرنوها وتباشير صدق على تضاعف على المؤمنين سورها
وسطوات ملك دفع من بالطلها وجوش نصر عقت بشرف الارض
قسطها وهمت من ربوع البنى باطلها حتى خلت
صفقات الخسا . ونزلت بوايق البوار من نهض فلم

يقدر -

يقدر وراحم فلم يصبر فالله الذي حيا لمولانا المقام
الاعظم السلطان العالي العالي الحواري الرحيمي الملك
المظفر خلد الله ملكه في عصور الأزمان ومعاطف
الملوان لهذا الفتح المبين وأخذه بسيفه .
نـ المبطلين .

وليست بيكر لم ير الناس مثله . ولكن عوان كان من قبله مثل
وحين وردت البشارة وصح الحق للمرتابين وازداد لهما بينة
قلوب المظنين .

وعاين الناس هات مقلقة . جاءت من البحر سريين امواج
تأملها هامة كانت متوجهة . أودى بها الملك الصنيد والتاج
ساق المظفر جيش البطن من عدن . يأت في البحر افواج بافواج
وأفقم البحر حتى ضقت واسمه . بحفل لجب الاصوات عجان
من كل الحاجة تعد ويسكنها . وكل نهر جهموم سير معان
كتاب لأب المنصور صافرت . لفظه اين وتهجير وأدلاج
تشف في قلاوات البيه ساجدة . صح من الرمل إلا أنه ساج
يا طول ذلك من حل ومحل . وكثر شيء والجايح واسراج
حتى وردن ظفارا بعد ما بينته . مافي البطون من افلا دوت 2

وبعد ان عقدت في عرصة قسا . ما كان سالها بالسالم الناجي
ما انقلبتم حتى منهم انقلبتم . بضائك من دم الاحزاب تجاني
تسأ السالم من غاي ولقد سلك . به الفواية جهرا شرمنا
قصاروا امر غير مصدرة . وصار ولاج حرب غير فراغ
أضحت تفرق منه شدة طرحت . والرأس في كل ارض فوق حمران
لحم المضاهاة جهلا فاعتدى سفرا . ولا مضاهاة بين الدر والعاج
لزال الشوم موقوف والجيش مؤية مفهورة وعقود التبا في شطبة
السلوك والجنود المظفرة قافلة بحاجم الملوكة ما همر كرام
وسجع على فروع الأيك حرم ولما افحت ظفرا انقادت
حضرموت فحمل السلطان اميرها محمد بن محمد بن ناجي
فاقام فيها مدة ثم رجع الى تمر فقبل له كيف عاملت
اهل حضرموت لما دخلت شهاب راعني جل منهم عياني
اعظمهم حالاً فجمع عسكراً لحربي وجمعت عسكراً وطاوتته
في الحرب حتى انقصف ما كان عنده من صاميت وناطق
ولم يبق معه شيء وأنا استمد من مولانا السلطان فلما
لم يجد شيئاً ينفق على عسكرو وصاني بنقه حتى انا غ
بيد على باب داري و دخل الحاجب يستأذن

له فقلت بحضر فلما دخل على قال اعلم اني لما اردت الخروج
اليك اشهدت كافة اهل بيتي اني على ذمة ابن الرسول وملك
فقلت له وهما عليك ثم اكرمته واحسنت اليه وجعلت له
موضعا يلكيه وعاد الى اهله على احسن الاحوال فجي على ذلك
التمط اربعة اعوام اجاد بهم حتى يوروا انفسهم الي وبعد ذلك
لم يرفع رأسا الى احد من اهل حضرموت وفي سنته تسع
وسبعين استعاد السلطان حصن كوكبان من المواليين
بحصن ردمان واثنين وعشرين الفا وفي هذه السنة كانت
الفرجة السمية فاستدعى السلطان رحمة الله عليه الأمير
علم الدين سنجر الشبلي الى محروسة ربيد واستدعى كافة الاشرف
الحزبيين الى ابوابه الشريفة فلم يصله منهم الا الأمير علي بن
عبد الله بن الحسن بن حمزة ومحمد بن الأمير شمس الدين
احمد بن الامام عبد الله بن حمزة واعتد - الأمير صارم الدين
داود بن الامام عبد الله بن حمزة وسائر الشرفاء فلما
تزل الأمير عز الدين والأمير جمال الدين الى ابواب
السلطانية بسبب الفتن كما ذكرنا قبض الامام صارم الدين
داود بن الامام حنفيهما وكان لعز الدين تعز صفة

فطلع الصاحب بهاء الدين محمد بن اسعد العمري محاكاً
للأمير صارم الدين داود بن الأمام فخط بالجناب باليون
والأمير صارم الدين بالمصنعة الجبل المطل عليها فكانا
يلتقيان على الثالث والرابع والأمير علم الدين في مصنعة
فلم يتم بينهم أمر فرأى الصاحب من تعجزهم وإدلالهم بكثرة
عساكرهم وسوء مقاتلتهم ما أغاظه فكتب إلى السلطان
يعلمه بذلك فور جوابه يقول ان لم يدخلوا فيما شرعوه
فأنفذ إليهم على سوار واشهرهم النقف فتوقف الصاحب
عن النقف رجاء ان يعودوا ورجع إلى اليمن وفي سنة
ثمانين وستماية وقع النقف فنزل الأمير جمال الدين
على بن عبد الله والأمير عز الدين محمد بن احمد إلى اللواب
الشريفة السلطانية فلم يزل هذا لك حتى انفصل امرا
على تسليم مضيبي الميقاع وتعرضة فقبضها نواب
السلطان في الحرم اول سنة احدى وثمانين وفي سنة
احدى وثمانين طلع الأمير جمال الدين على بن عبد الله
وخرج إلى الأمير علم الدين الشعبي بمساكره وساروا
جميعاً إلى الظاهر فخط الأمير علم الدين الشعبي إلى الكور

وشرح

وشرح في عمارتها ومع الأمير عز الدين وخط الأمير جمال الدين
على بن عبد الله على حصن كحل والسبح بالظاهر الأعلى فأخذها
في أقرب مدة وعاد إلى الأمير علم الدين إلى محطة وقد رتب
الدعفة والحسين ورده نقباء في عساكر جبهة ثم رتب الشريف
على بن عبد الله بالكولة في مائة فارس ألف رجل وأضاف
إليه سائر الرتب ونزل هو والأمير عز الدين نحو شوا به
ولم ينقل الأمير علم الدين محطته من الكولة إلا بعد سنة حتى
استقامت أمور الرتب على ظفار من الناحية العليا ثم ناض
إلى الناحية السفلى كما ذكرنا فخط في شوا به وشحنه ورتب
الأمير عز الدين ثم عاد إلى مصنعة واستقامت المحاط على ظفار
الأمير جمال الدين في الناحية العليا والأمير عز الدين في الناحية
السفلى وفي سنة اثنتين وثمانين توفي الأمير علم الدين
سنة الشعبى بصنعة إنهم عليه القصر فمات هو وجماعة
من كان معه حينئذ وحكم صاحب المقعد في كتابه قال كنت
من كان يومئذ في مجلس الأمير علم الدين الشعبي مجلسه
يفض بالناس فحضر غداؤه وتغذى الناس ونقفت
هواجرهم وخرجوا ولم يبق في المجلس إلا الأمير

علم الدين وصهره محمد بن بدر ومملوك كان صغيرا
وابو بكر بن عمارة وكاتب الأمير وقاضي الشرع
عمر بن سعيد وأنا وأخي علي بن حاتم فوقفنا إلى
أن أذن المؤذن للنظر فقام الأمير فسطهر وصلى
وعاد إلينا ثم قال للملوك أحمل الماء للجماعة يصلون
ثم عدنا إلى ما كنا فيه من الحديث فلم نشعر إلا وقد دخل
علينا غبار من قرب لشبابيك فقام الأمير وقال
غلاماً له ما سبب الغبار فانتثر علينا غبار وتراب
من السقف فرمينا بالخروج فأخطم السقف
الأسفل من تحتنا قبل ذلك ^{الأعلى} أخر عهد بعضنا بعض
وكان الرسم في أول وقت النظر فوقفنا تحت الرسم
إلى المغرب وكنت أتلو ما أحفظه من القرآن وأدعو
بما يتيسر من الدعاء وأتضرع إلى الله ولم يبق في خاطري
إلا الموت فما شعرت إلا بالمساحي فوق رأسي فكان
تقرب قليلاً قليلاً حتى فتشوا على رأسي ووجهي
فذكرت الله تعالى فأستجروني عن نفسي فقلت
أنا بخير إن شاء الله تعالى فساءلوني عن الأمير

فقلت

212
فقلت هو قريب مني فأخرجوني وحفروا عن الأمير فوجدوه
حيّاً قد وقفت على رأسه خشبة عظيمة واستتر الحفر عن الجموع
فأخرجوا القاضي عمر بن سعيد لما وطفك الباقون ولم
يصلوا إلى آخرهم إلا آخر الليل ولما وقع في صنعاً هذا
الحادث العظيم اضطرب الناس في صنعاً وأعمالها وبلغ
الأمير صادم الدين فجمع عساكر والمجاهدين الأسدية
وتوسموا قصد الأمير جمال الدين ورفع الحائط فخرج الأمير
عز الدين دويدار الأمير علم الدين من صنعاً في ليلة
فارس وخمسة يهتج إلى البون وجاءت الأمير صادم الدين
بالعلم إليه فخرج بمسكبه إلى الظاهر الأسفل وتجرّد
وعرج عن الظاهر الأعلى ثم صار إلى هوث ثم عاد
إلى الخمار وطلع الأمير فخر الدين فيروز في عسكره
من اليمن إلى صنعاً واستغث الحائط على خلفاء
بعد ذلك نحواً من سنة وانتقل الشريف علي بن عبد الله
من الكولة فمهر المتقل وأقام فيه مدة ثم طلع المنارة
فمهرها وأقام بها مدة وجمع عليه صادم الدين ليلة
في أول عمارتها فلم ينظر بشئ ثم نزل الأمير عز الدين

الى السلطان وعار الى صفة ولم يلبث ان مات
وفي سنة ثلاث وثمانين طلع الملك الواثق
ابراهيم بن السلطان الملك المظفر الى صنعاء مقطوعاً
بها فدخلها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع
الأول من السنة المذكورة وتسلم حصن برقيش وقبض
على الأمير سيف الدين لسان المعلى الدويدار وكان
قد ظهر منه ما يوجب ذلك ولما تضايقته الأحوال
بالأمير صارم الدين داود بن الامام عرض على الامام
الحسن بن وهّاس القيام معه فأبى عليه وعرض
على الامام المطهر بن يحيى فأبى عليه أيضاً لما يعلمون
من سيرته مع الأئمة ومخالفته لهم فعدوا الى ابن
احيه وهو يوسف بن ابراهيم بن الامام وكان قد
قرأ شيئاً يسيراً في العلم ولم يكن يكمل للإمامة ولا
لغيرها فأقام اماماً وأخرجته الى ثلاثين سنة على
العام وأجتمع معه عسكر كثير ثم خرج به الى الظاهر فأخاره
منهم الشريف على بن عبد الله الى جبل الميتقاع اذ لم
يكن معه من العسكر ما يقابلهم به فقاتلوا على الكولة

والجيسين

213
والجيسين فلم يظفر منها بشئ فقصده المنقل والمنارة
فأخذ رهاقها قهراً ثم ساروا نحو صعدة فطلب الأمير
علي بن عبد الله المارة من السلطان فجهز اليه الملك
الواثق الفريد بن هاتم في سبعين فارس من حميدان
والأمير شمس الدين ازهر في ثلاثين فارساً وحماية
راجل فلما وصلوا الكولة الى الأمير جمال الدين علي بن
عبد الله جعل اخوته وعيا ليجي بن الحسن في الكولة
وسار في العسكر نحو نحو صعدة وكان العسكر
يومئذ اربعماية فارس وألف راجل فساروا حتى
دخلوا صعدة وكانت الأشراف تحت تلمص فتراكروا
نحواً من شهرين ووقعت حروب شديدة وعقرت
خيول كثيرة من الفريقين وكان الأمير جمال الدين يعزم
الخيول ويطلع الجمال ويتولى الأمور بنفسه وسائر الخوطة
لبداؤها وكان السلطان حرمة الله عليه يجهز
اليه الخزائن والنفقات للمساكر قبل استحقاقها
فجهز الامام صارم الدين عن مقامه فخرج هارباً
على جبل بني عويش ثم على سواد عزان ثم على شطب

حتى دخل ثلثه الشريف علي بن عبد الله معارضته
الى ان حط في الجنات وفي هذه السنة توفي الامام
ابراهيم بن تاج الدين في حصن ترم معتقلاً وكانت
وفاته في شهر ربيع حرمه الله حرة واسعة وفي شهر
ذي الحجة توفي الامام الحسن بن وهاسر وكانت وفاته
بصعة حرمه الله عليه وفي سنة اربع وثمانين
جهز مولانا الملك الوثاق عسكراً الى النقب وخشي
ان يخرج الأمير صارم الدين من ثلثه الى البلاد الشرقية
فحصروه في ثلثه فدارك الشيخ بدر الدين عبد الله بن
عمرو الجند وسمى بالصلاح فيما بينه وبين السلطان
والتفت المحاط وعاد الكل الى صنعاء وكان الصالح
علي خراسان رعية الأمير صارم الدين وهو ولده
محمد بن راور وكان في حصن المدلوة وعليه تعديل
حصن النقل بظفار فأتفق الصالح على ذلك واستقرت
الزعة والصالح برهة من الزمان وفي سنة خمس
وثمانين ضرب الريح السعيد المظفر في مدينة بصعة
ونزل الأمير علي بن عبد الله الى الباب الشريف السلطاني

فلقاه

214
فلقاه الملك المسعود حسن بن الملك المظفر والقاضي
برهان الدين صاحب الى الحويان وحضر لمقام السلطان
للفور وأقام أياماً ثم حملت لا الطلبيانة خمسة
أحمال وخمسة اعلام وزاره مع البونين الخشب
والخار ومطهر وحصن زيفان فأنشأ قبة بمصر
برهان السلطان الملك المظفر وفيها يقول
وأعلمت بالاعلام يوسفاني . صفني وأنى عند حارث زفر
وحركت بالكوسات ما كان ساكناً . ولكن به عن سمع تحريكها وقر
وفي هذه السنة المذكورة احتال الأمير صارم الدين
في فكاك حصن القفل وخشي عليه القوات فتقدم
الى جهة بصعة وأصلح أموره فيما بينه وبين أخيه الأمير
نجم الدين موسى بن احمد الامام فأستجى واما الامام
مطهر وحملة على الخروج الى ناحية بصعة فخرج
من دروان لحجة وجمع جموعاً وساً نحو بصعة وبها
خلال فقاتل على الدرب فأخذته قهراً وقتل الرتبة
التي كانوا فيه وهم نحو من ثمانين رجلاً وأسروا الولى
غلاب وقتل من عسكر الامام خمسة وثلاثون

بالنشب ثم سار الامام ومع الأمير موسى بن احمد الى
الحرف فأخذوا القمح وسرافة وطلعوا الظاهر وعربية
الكولة والرحمة وخطوا على الزاهر ووثب الأمير
صالح الدين داود بن الامام على حصن القفل فخط
عليه وأرسل الى الملك الوثيق بالنقض فجهز الملك الوثيق
ماتق فارس من الفز والمرب ومقدمهم الشريف جمال الدين
علي بن عبد الله وأمرهما بطلوع الظاهر فامتنعوا لهم الطلوع
ثم جهز السلطان أستاذ رآه الأمير شمس الدين علي بن الهام
في خيل من اليمن وأمره بالفاة على الزاهر فلما وصل
صفاً خرج اليه الملك الوثيق سحبه الى دروه ووجه الأمير
علي بن عبد الله والأمير استاذ دار لرفع المحطة
عن الزاهر فلما علم الاشراف ارتفعوا عن الزاهر
وطلع الامام الى الظاهر اشتدت محطه الأمير صالح الدين
على القفل وعاد الملك الوثيق الى صفاً فكثرت
الاحيف والفواير في البلاد واضطربت البلاد اضطراباً
شديداً وتفاقم الأمر واشتد وخالف أهل المشرق وأهل
المغرب وفشت البلاد من تقيل صيد الى صفة فلما حدثت

هذه

هذه الحوادث أرسل السلطان ولده الاشراف الى صفاً
مقطاً لها وأسند على ابنه الوثيق فدخل الملك الاشراف
صفاً يوم الثامن من جمادى الآخرة من السنة المذكورة
ثم خرج منها الى محطة زيفان ثم سار نحو الظاهر ووطئ
البلاد وطاعة شديدة وأخرب أجزل الظاهر
الأعلى وأجزل الظاهر الأسفل ووصلت عساكره
المنصورة عينان — وحيوان ولم يمتنع منه شيء
ولاً أحد حيث بلغ وقا تل على القبة مراراً وأمره
الكولة ورتب الشريف علي بن عبد الله برسا وأطل
عبد رمضان وهو مخيم بالكولة فكان احسن عبيد
وأمره ولما أخرب الظاهر كما ذكرنا وحضر الأمير
صالح الدين في القبة وقوى الرتب على ظفار وعمرها
ورتب الأمير جمال الدين علي بن عبد الله في ما بين
فارس والفاة اجل في الكولة نهض من الظاهر الى
بلاد الأمير عبد الله بن علي وهكاه فأخربها وقطع
اشجارها وكرمها وأخرب دروباً من زمان الجاهلية
ثم قفل من بلاد بن وهاسي الى مدينة صفاً فخرجت

المصاكر من صنعة لدخول فحدث فلم يري يوم أعجب ولا
 أبراج ولا أكثر جموعاً من ذلك اليوم فدخل من باب
 النصر فلما حاذى القصر السعيد فرش على صه ثياب
 الحرير المعلمة بالذهب فرش على الناس من البسفاة
 والصفراء ما لا يحصر فأقام في صنعة والأمر منتظرة
 والتقوى منسرة والحرب على القبة والحصار على ظفار
 والإمام مطهر في جبل تنعم لا يصل إليه أحد من العرب والإمام
 صارم الدين محصور في القبة وفي سنة سبع وثمانين
 جرى حديث الصالح فأصبح الأمير صارم الدين بعد استيلائه
 على القفل فصاحت الصوايح في محروسة صنعة يوم السبت
 الثاني عشر من شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة ثم
 وقع الصالح بين الإمام والملك الأشرف فصاحت
 الصوايح بذلك يوم العاشر من جمادى الآخرة ولم
 يصالح على شيء من البلاد ولا العايات إلا على بعض القبائل
 الأجبار كسني جي وني سحام والأعرس وني مطهر
 ثم قفل إلى اليمن وكان خروجه من صنعة يوم الجمعة
 غرة شهر رجب من السنة المذكورة ثم طلع مولانا

السلطان الملك الويد صنعة مقطعة لها فدخلها
 في الرابع عشر من القعدة من السنة المذكورة ولما
 دخل صنعة وحده جميع الناس من العرب ووصل
 الأمير جمال الدين علي بن عبد الله ووصلت
 سبل الشرفاء كافة بالخيول ضيفه فأقام مرة في صنعة
 وخرج إلى جهات دمار ونفذ الصلح بينه وبين
 الإمام مطهر وفي سنة ثمان وثمانين زعم المرتبون
 بحصن مرتين في شهر رجب فصار إليهم الملك الويد
 فقتل منهم طائفة وأخذ منهم قهراً وفي هذه السنة
 وثب جماعة من حشم علي حصن بيت نعم وكان الإمام
 مصاحاً وكان في شروط الصلح أن أي قبيلة تعدت
 من إحدى الجنبين وأمتعت بحصن أو جبل فأندم
 غرساً لمولانا السلطان والإمام وإن مولانا السلطان
 والإمام متفقان على أن من أحدث حداً يعقده
 عليه فلما حدث من هذا لأحداث أمر السلطان بالمحطة
 عليهم فلم يفلح الإمام ولا ساعد إلى شيء من ذلك وفي سنة
 تسع وثمانين توفي الأمير صارم الدين داود بن الإمام

المنصور بن عبد الله بن حمزة وكانت وفاته في الثاني
 عشر من شهر صفر في هذه السنة نزل السلطان
 الى زبيد بسبب الفضة التي أنشأها لتطهير أولاد
 أولاده ونزل بسببها مولانا الملك المؤيد ونزل
 الشريف علي بن عبد الله والأمير نجم الدين موسى بن أحمد
 بن الإمام فكان أمانة لقوة الأمير همام الدين سليمان
 بن القاسم بعد عمه الأمير صارم الدين فتملك حصون
 ظفار ومسات الى تلحوص وصيد فقبضه فلما رجع الملك
 المؤيد الى صنعاء وقد انتقض الصلح بين السلطان
 وبين الإمام كما ذكرنا وتظاهرا الأمر بنقض الصلح
 فلما نقض الإمام الذمة جاءت كتب أهل المشرق بطاعة
 لمؤن السلطان فطاع الملك المؤيد بجيشه وعسكره
 فلم يبق أحد من قبائل المشرق والمغرب إلا وصله
 ودخل في طاعته رعباً ورهباً ومنهم من امتنع فقال لهم
 الملك المؤيد وأخرب بلادهم ودخلوا في طاعته
 قهراً واستول الملك المؤيد على كافة المشرق فأخبره
 وقاتل عسكر الإمام ثم قصد الإمام جبل اللوز وكان

الإمام مطهر بن يحيى يومئذ فيه وكان قد رتب
 بن عمه الشريف أسد بتنعم وفيه حريم وأولاده
 فقاتله الملك المؤيد أياماً ثم طاعه عليه قهراً في خامس
 المحرم أول سنة تسعين وفي سنة تسعين
 وستمائة قتل طائفة من عسكر الإمام وخرج الإمام
 هارباً من الملك المؤيد في طريق متوعدة وشعوب
 لم تسلك قبل ذلك وخرج على بلدين وهاس
 ثم على الظاهر الى ان صار الى دروان وعاد الملك
 المؤيد من جبل اللوز الى تنعم فخط عليها يومين
 وسلمها ورفق حريم الإمام فأحقوا به وأخرب
 تنعم خراباً عظيماً وعاد الى صنعاء ظافراً مسروراً
 فأقام بها برهة من الزمان وفي سنة اثنين
 وتسعين أقطع السلطان الملك المظفر ولده
 الواثق نور الدين إبراهيم ظفار المحوصي فركب البحر
 بعدن في شهر رمضان وسار اليها ولم يزل
 فيها الى ان توفي فيها رحمه الله تعالى وكان وفاته
 يوم العاشر من المحرم أول شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة

وسبماية واستقل اولاده بالملك بعده هذا لك
فهم ملوك ظفار الى يومنا هذا والله اعلم وكان الملك
الواثق رحمه الله عليه من خير اولاد ابيه لم يعلم صباه
وكان له مشاركة من الفقه والنحو واللغة وكان شاعراً
فصيحاً حسن الشعر ومن شعره قوله في أبيه من جملة
قصيدة يمدح بها

وما أنت إلا روحه أنا غضب. وأفضل ما في الدرع غضن شمر
وفي هذه السنة حصلت وحشة بين الأمير جمال الدين علي
بن عبد الله وبين الملك المؤيد فترك الوصول اليه وأخرج
حريم من صنعاء ليلاً فحشي الخبر الى الخليفة فكتب الى
الشريف علي بن عبد الله بسبب تخلفه عن الوصول
فكتب اليه الشريف جواباً يقول فيه يا مولانا ابنك ملكك
ستاب قارر وأخشي منه بادرة وأكثر ما يقول خطأ
داود فعاد جوابه يقول مما ذاك ان يفضل ذلك
وان تخالف اياه فلم تطمئن نفس الشريف واستمر على
الامتناع وتأكدت الوحشة وتظاهر الأمير جمال الدين
بالخلاوف ومرسلة الامام مطهر وطلع اليه بعسكر

عظيم

عظيم وحشد الأمير جمال الدين من معه من أهل شطب وأهل
الظاهر والتقى بالامام وقصد الجميع منزله الكوفة وحطوا
عليها أياماً فلم يتصلوا اليها بشئ وبعد ذلك اتفق
الأشراف واختلفوا وهدموا ما بينهم من القبول والوصول
وأقبلوا على حرب السلطان فطلعت العساكر المنصورة
والخزائن المعصورة من اليمن وكانت الخيل نحواً من ألف
فارس والرجل نحواً من عشرة آلاف رجال وخرج
الملك المؤيد في عساكره وعساكر أبيه وطلع الظاهر
وحط في الماحلين فحصل بينه وبين الأمير جمال الدين
عبد الله بن علي وهكس خطاب ومراسلات ثم
التقوا وأصطاحوا ومال بعسكره اليه بعد أن حلف
له على الوفاء فأقام الملك المؤيد هنا لك شهراً
ثم طلع الظاهر وأقام في الظاهر الأعلى أياماً ثم
نمضوا الى الظاهر الأسفل ثم قصد جميعهم الى ما قبل الصمد
فوقع قتال عظيم وولت خيل الأشراف ورجلها
حتى صاروا بالأسنة الحسنة في ألف عليه بنو شهاب
وأهل حضرة وأخازروا من عسكر السلطان الى

عسكر الاشراف وروا على الناس ردة صارقة
فقتل خمسة أنفارتهم عاد الملك — المؤيد الى
محطة ثم نهض الى الكولة ولم يقف غير ليلة واحدة
ونهض الى البون وطلب منه الأمير عبد الله بن علي بن
وها عسكر ليقيم معه فأعطاه خيلاً ورجالاً
ورجع الى صنعاء وفي سنة — ثلاث وتسعين تجمهر
الملك المؤيد للحرب والطلوع الى ناحية حضرة والبلاء
الشامية فخرج من صنعاء فخطب في القبة فوقع
بينه وبين الأمير جمال الدين علي بن عبد الله مراسلة
وخطاب في معنى الصلح على يد الفقيه شرف الدين
أحمد بن علي بن الحيدر وزير مولانا الملك
المؤيد بأنه يرجع الى صنعاء وان تمام الصلح يكون في
— زمار ولم ير الأمير الدين إلا الخديعة لأنه على
غير أهبة الحرب فرجع الملك المؤيد الى صنعاء وتجهز
الشريف جمال الدين للمراجع الى ظفار واستقبح
شأنه بالبلاء وكبارها معه وجهز الملك المؤيد وزيره
الفقيه شهاب الدين في خمسين فارساً من المراكب

البحرية

البحرية وما في رآجل وما يحتاج اليه من الخيام
والمطابخ والآلة وجماعة من الجند اريه والبرداريه
فخرج من صنعاء وحط تحت ظفار في ورو ثم
طلع الى ظفار بجماعة من الخيل وجماعة من الرجل
وخاضوا في حديث الصلح وأوجده الوزير ان الاشياء
تامة وما قصدهم الا اصلاح نفوسهم واستحقاق
من تأخر عنهم من أصحابهم مثل الأمير موسى بن أحمد
بن الامام والأمير جمال الدين عبد الله بن علي وهما
فقاتبوهما واستمالوهما فوافقا على السلطان
ايضاً و دخلوا ظفار مركبين فأتفقوا جميعاً
وحلف كل واحد منهم للأمير جمال الدين سليمان بن القاسم
فلما اتفقت كلمتهم اجتمعوا بالفقيه شرف الدين
وقد كتبوا كتاباً بالصلح وشرطوا فيه أشياء
لم تجزها عادة وقالوا نحن لانصلح الا ما قد
ضمناء بهذا الكتاب فأرسل به الى محمد بن علي
فأرسل الوزير بكتابهم الى الملك المؤيد فلما وقف
على مضمونه أرسل الى والده الخليفة فلما

قرأه الخليفة استنكره ولم يكن جواب خروج الأمر العالي
إلى الملك المؤيد يخرج في عسكره إلى البلاد الشريانية
والحضرورية وتجهز الأمير به الدين حسن بن
بهرام والنعمان بن حاتم إلى ناحية صمد فلما وصل
جواب السلطان الملك المظفر إلى ذلك الملك المؤيد
تجهز وخزاع إلى البلاد الشريانية فأحضر فيها
عقد مواضع ونهض إلى ناحية حضور فأحضر
فيها مواضع أيضاً في حاضرة الجبل ووصل الأمير
تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة بعسكر
جزار نحو من ألفي رجل مائة للأمير جمال الدين
بن عبدالله وخزاع الأمير همام الدين بن سليمان
بن القاسم من طغفار فخط في موضع أقسط من بلاد
بن وهاسي قرب من الرحبة فكان الملك
المؤيد يحاربهم تارة في رحمة وتارة في جبل حضور
وصبح بيت شعيب فأخذه قهراً بالسيف وقتل
أهله ثم عاد إلى بلد ابن وهاس فأنفذ مصنعة بنى القيم
وأحضر البلاد ثم عاد إلى صنعاء في شهر شعبان

من السنة

من السنة المذكورة بعد عقد ذمة في الباب السلطاني بالصالح
بين وبين الأشراف ولذا لك عار إلى صنعاء وأما حريدة صعدة
فكان في مقابلهم الأمير نجم الدين موسى بن أحمد بن الامام
في نحو من ثلثية فارس ما خلا الرجل قد وقعت بينهم حروب
شديدة حصل القتل في الفريقين ثم حصلت ذمة ثلاثة أشهر
فتزل الملك المؤيد إلى الأبواب السلطانية ونزلت رحل الأشراف
لتمام الصالح وخزاع الأمير علي بن عبدالله إلى ناحية المشرق
فأبنت مصنعة تنعم فأجاب أهل المشرق قاطبة واتصل
بالأمير سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى فكان في ناحية زمار
وركن الناس إليهم ووقع الفسار في البلاد فبرز أمر السلطان
بطلوع ولو الملك الأشرف إلى البلاد العليا بسبب الصالح
فدخل مدينة صنعاء يوم الاثنين العشرين من شهر ذي القعدة
من السنة المذكورة فوصل إليه أهل الشرق قاطبة والكافة
من أهل حضور والأمراء الشريانيون وجاءوا بالدعوى
إرسالاً ثم خرج الأمير علي بن عبدالله من طغفار
إلى زمار فخرج أمر مولانا الملك الأشرف على الأمير
به الدين محمد بن حاتم بالمضي إلى رمان والمسير

مع الأمير علي بن عبد الله إلى صنعاء قال وقد كان الأمير
تابع الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة وصل إلى الشريف
علي بن عبد الله وأقام عنده في رومان فنزل معاً صحبة الأمير
بدر الدين محمد بن حاتم إلى مولانا الملك الأشرف بصنعاء فلما
وصلوا إلى القلعة لقيهم الأمير صلاح بن مولانا الملك الأشرف
مؤمناً ومشرفاً فلما صاروا قريباً من المدينة لقيهم مولانا
الملك الأشرف بنفسه في عسكره وجنوده فسلموا عليه ودخل
الجميع تحت ركابه حتى وصلوا القصر السعيد فأكرمهم
وقابلهم بالقبول ولم يبق أحد من شهرتهم بالخلاف
إلا وصل رغبة ورهبة وفي ذلك قال أخوكندة
محمد حاتم مولانا الملك الأشرف من قبيلة مطهر

هو في انتقاد البيض حسب صيرف
فتخ عنه فرمما هو أعرف
برناح من كل الملاح إلى التي
في ثغرها برد يرق وقرقف
وأسأل عما سئلت من ألم الهوى
ينخبك فهو المسترهم المدنف

ما فاق

ما فاق رقت أجفانه حتى علما
أجفانه كيف المدامع تذرف
أبد أولاً عان بعسقان المرها
الأدع عن له هو يسف ..
ولطال ما سألت غرائب نظمه
وسمت فطان لربها البقاع المشرف
مدح إذا رويت أثار بذكرها
عمر وشرفها الملك الأشرف
عقل به وسمت ومن تكبيرها
أصنحت بطيب ثنائيه تتصرف
وبضاعة جلبت فسي رحمة
فيما لديه مخضب ومعرف
ملك سمي قدومه باب الرجا
فتح وسحب الجور جور وكف
قوم لـ رفا لوعا مسنونه
والخيل تعدوا والركاب توجف
ومعور للنظر مشهور به
سأياته بدم الفواهي تعرف

وآفي ولي العهد خادعها وما
 وأماننا من كل ما نخوف
 وآفي الخليفة بعد نص نصه
 في عنفوان جنابه المستخلف
 برديقه العهد حقه
 بلباسه الملك الناصر يوسف
 قل للداري زعموا بأن عذارهم
 ما كان حتى كلفو فتكلف
 لبيد الى المحبوب كل مكلف
 فله به ملك بالرضى متعطف
 او فليشق ان لج في طغيانه
 بمقاب يوم ليس فيه منصف
 هذا ملاز الخائفين وهذه
 عين الحياة فمن أحب فيعرف
 هذا ابن سيد يعرب ومليكها
 هذا الجوار السيد المتعطف
 حزم الخالفة ماعده فخايف
 من حوله تخطف المتخطف

سسن الوفاة فما السور قبله
 في الهيت الآخر متخلف
 وتألفت فيه قلوب لم تكن
 إلا بسيرة عدله تتألف
 ورعنا ديه الزنا م فلم يكن
 للخلف عندنا متوقف
 يفشون باب متويع ما أن هم
 عنه وعن عتايه متصرف
 ويردعهم خلف الحجاب مملك
 ينفى ويخزما يقول ويسعف
 سهل لمن والاه عدل منصف
 وعمر لمن عاراه حنف متلف
 عمت مراهه وطم عقا به
 فهو النسيم يرب فيه الجرحف
 قال صاحب الحق ثم اقبل مولانا الأشرف على
 حديث الصالح فيما بينه وبين الاشرف كافة على الامير
 جمال الدين على بن عبد الله وقت الأمور وصاح

الصوايح واطل عليه النحر واخلق كلهم على باب من الشرق
والغرب والعز فخرج الى الميدان في عسكره المشودة
ثم انقلب علم النجم حال واعلى شأن ووقف في صنعاء
باني ذي الحجة والمحرم وفي سنة اربع وتسعين
توجه الملك الاشرف الى اليمن فكان خروجه من صنعاء يوم
الجمعة الثاني عشر من شهر صفر فلما وصل الى تغلج
واقام واستقر فيها خضه والى بالملك العقيم ومكنه
أمره القويم وخرج التقليد الكريم بمشهد الملوك الظواهر
والحجاج الكرامنا طقا من فصل الخطاب وانا في تحقيق
والصواب مما يرى على الروض غيب السحاب ويترى
بفريد الدر في عنق الكعاب قائلاً بعد الحمد
والثناء والصلوة والثناء اما بعد فقد ملكنا عليكم
من لم تؤثر والله راعي القريب على باعث التجريب
ولا عجل التحصيل على أجل التحصيل ولا ملازمة
الرهوى ولا الايثار على مفاخرة البلى والاختيار
وهو سليلنا الخطير وشهابنا المير وزحنا الذي وقف
على المراد ونهنا الذي نرجوه صلاح البلاد والعباد

ونزل

ونزل فيه من الآلاء الفوز والنجاة في المعاد وقد سنا من جوده
الذنب والحماية ومعالم الرفق والرحمة قد التزم بوفاء عهده
رمضى عليه بحبه وجهده والسؤل في اعانة الآمن عنده
ولم نعرفكم من حيد خصاله وسيد افعاله الا ما قد بدا
للعيان وزكا مع الامتحان وفشا من قبلكم على كل
لسان وشهدتم به وشاهدتموه وهدتم عقابه في كل
أمر من حنايس ظلمة شلتكم كانه في كشفنا لهم ضوء
فخر سيف مغر عليهم وسلول على كل من رماكم بنكر لم يزل
يدخل عن جبه الطوق حليفاً للكل هم وسكر
صحه ما ترون من سيد ملك على
غير ملي بينه وسد ثغر

وقد حدد ناله ان يكون بكم رؤفاً حياً جواراً كريماً أطمعوه
على المراد ومطاعة الانقياد فأما من شق العصا
وبان عن الطاعة وعصى فهو نقص منه ولو مت اليه
الدنيا يكون نواله خير رعية بالسمع والطاعة في كل حال
يكن له بالبر والرافة خير ملك وولاً فأنصفت
الأوامر والنواهي والحل والعقد والبسط والقبض والبر

والبحر والاقاليم والسواحل والأمصا - والحصون والثغور وتبديل
الحرب والسلم وتجهيز العساكر والجنود الى السلطان الملك
الاشرف ولم يفرج الى ابيه الا في جلايل الأمور من غير وجه
منه ولا عجز ولا خور ولما تولت امر المملكة كما ذكرنا سكن حصن
تقر وسكن الخليفة ثعبان وحينئذ توجه الملك المؤيد
نحو الشحر وحضر موت ونفسه غير طيبة لما خضع به
اخوه الملك الاشرف وونه من المملكة وسارت معه
عمه الشيب وكانت تجه كثيراً وفي هذه السنة
توفي الملك الخليفة مولانا السلطان الملك المظفر شمس الدين
والدين يوسف بن مولانا الملك المنصور نور الدين
عمر بن علي بن رسول وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثالث
عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة وهو يومئذ
اربعمائة وسبعين سنة وعشرة اشهر واحد عشر
يوماً وعشر ساعات وكان ملكه ستة واربعين سنة
وعشرة اشهر واحد عشر يوماً وهو الذي عني
به علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقوله في ملحمته
تحص اهل اليمن ثم يملك الملك المظفر فيسوسهم

ثلاثين وسبعة اشهر وكان الخليفة رحمه الله عليه
ملكاً جواراً بذاته للأموال خاصة في الحروب وأعطى
من السياسة وتبديل الملك ما لم يعط غيره من الملوك
ولما توفي رحمه الله قال الامام مطهر بن يحيى حين أتاه
خبر وفاته مات التبع الاكبر مات معونة الزمان مات
من كانت أقلامه تكسر أرواحنا وسيوفنا قال المصنف
أيده الله وكان السلطان الملك المظفر من المآثر
الحسنة ما هو شأنه الى الآن فمن ذلك المدرسة
التي أنشأها بمغربة تقر المعروف بالمظفرية رتب
فيها مائة ومعباً وعشرة من الطلبة ورتب
فيها إماماً ومؤزناً ومعلمين عشرة أيتام يعلمون
القرآن وقيماً وأوقف عليهم من المقار ما يقوم
بكفائتهم الجميع وبني الجامع بذي عذينة ورالمصنف
بها ومن مآثره الحاضرة التي في مدينة حيس طعمها
في كل يوم مائة من طعام خارجاً عن التمر واللحم
وخارجاً أيضاً عن نفقات المرتبين بها ومن
مآثره جامع مدينة السراجم وهو جامع عظيم وفيه

مدرس ودرسة وأيتام ومسلم وإمام ومؤذن
وقيم وخطيب ووقف عليهم ما يقوم بكفايتهم
بل اصناف الكفاية وله جامع واسط المحالب
فيه مدرس ودرسة وإمام مؤذن وخطيب وقيم
وأوقف عليهم ما يقوم بكفايتهم ومن مآثره مدرسة
في مدينة ظفار وله من الوقف هنا لك ما يقوم بكفاية
المرتبين بها وبنى خادم بدر الدين المظفرى
في مدينة زبيد مدرسة للشافعى تعرف بالتاجيه
ومدرسة للقراءات السبع ومدرسة للحديث
النوى ودار مضيف أيضا وله هنا لك أوقاف
جيدة تقوم بكفاية الجميع من المرتبين في المواضع المذكورة
وبنى خادم نظام الدين مختص أيضا بسجدة زبيد
غربى الدار السلطاني ويعرف في وقتنا بسجدة الطواشي
وبنا أيضا مدرسة في مدينة زبيد تعرف بالنظامية
ووقف عليها وقفا جليلا يقوم بكفاية المرتبين
فيها وزيارة وكان دولة الخليفة أقرب الخامل
والرافة وكان يجلس العلماء والصالحين وكان مستغلا

بالعلم

بالعلم لا يفتقر قرأ الشريعة على الفقيه محمد بن سماعيل
الحضرمي وغيره وقرأ الحديث على الفقيه محمد بن ابراهيم
الفضلي والفقيه محب الدين احمد بن عبد الله الطبري والنحو
واللغة على الشيخ يحيى بن ابراهيم العملى والمنطق على
الفقيه احمد بن عبد الله الحميد السردري وصنف اربعين
حديثا عشرين في الترغيب وعشرين في الترهيب وصنف
الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الرضى يقول طاعت
في أحاث الحديث من كتب الخليفة وجدتها مضمومة بخط
يده حتى من رآها يقول لم يكن له مشغل غيرها طول
عمره مع كثرة اشتغاله بالعلم في فنون شتى واشغاله
بأمر المملكة وقال معلم الفقيه محمد بن الحضرمي كان
مولانا المظفر يكتب كل يوم آية من كتاب الله تعالى
وتفسيرها ويحفظها او يحفظ تفسيرها ويذكرها
عليه غيبا وكان محبا للرعية ومحبا اليهم وروى
انه كان له خمسمائة فارس في مصر يجاهد الأفرنج ويحمل
جوامكها من اليمن مؤثرا كان يحملهم اليهم من اصناف
الهدايا والتحف وروى ان ملك الصين حرم على المسلمين

الختان في مآثر مملكة فتعبر من ذلك وفنا قوا قلب
 اليه الخليفة شفاعته يسأل الاذن لهم وارسل له برهنية
 توافق غرضه ومرآه فقبل شفاعته وأذن لهم
 في ذلك وكان يأمر المقطعين بالعدل في الرعايا ويحيل
 العلماء والمتعلمين وكان له من الولد سبعة عشر مات
 اكثرهم في سن الطفولة وعاش منهن بعد وفاته
 خمسة رجال عمر الاشرف ودار التوحيد وابراهيم اللائق
 وحسن المسعود وأيوب المنصور وكل منهم ولي ملكاً
 وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه الحسن
 المسعود فانه لم يتصل بشئ من ذلك وكان وزيره القاضي
 بهاء الدين محمد بن اسمعيل العمري وكان له عدة من الشرا
 منهم محمد بن حمير كان أوجده شمساً عصره اذ كان حياً
 من دولة الخليفة وله فيه غرر المدايح في أيام حارته
 وهو القائل بترنمة وقد أقطم والده ربيع وظهر
 له ولده الملك الاشرف فقال
 هتيت بالولد اليمون والولد
 ولا برحت سيده الأبد

في غرة البدر في غر الشواخ في
 سعادة المشتري في جملة الأسر
 أعيد به بعد أسراً إلى بقل
 وقل بقل ومحمد الواحد الصمد
 من العيون ومن ريب المنون ومن
 رقت المتون ومن نفاثة العقد
 ومنهم القاسم هيجل شاعر الخلفاء السليمان وكان
 فصيحاً عارفاً ما حدثاً وله فيه عدة من القصائد الطنان
 والمدايح المشهورة ومن مدائحهم فيه قصيدة أولها
 أعلنا أحاديث الفريفة وكرر. وهات لنا عن جابر ومحمد
 وفيها يقول
 قل الحق وأعجب من ملكك مملك
 رقاب الرعايا إلا أمير مؤمر
 أغر رسول بزرقي صه
 على القمر التتم الخضم الغضفر
 في طنفور الملك منه بقادر
 على كون عالم يقض اولم يقدر

أعظم سماحاً من سماحة هاتم
وأعظم بأساً من بسالة عنتر

ومنهم لفقيه سراج الدين أبو بكر بن دعاس وكان شاعراً
ماهراً فقيهاً نحوياً لغوياً وكان جليساً للخليفة وخفيصاً
به وكان الخليفة يثني عليه ويفضله على بن حمير ويقول
إنما ابن حمير صليب خالعة وكان بن دعاس متوسماً
في العلم وكان أهل زييد ينسبون إلى سرقة الشعر ويقولون
إنما هو سب الشعر أي يوم القيامة يؤتى بابن دعاس للحساب
على شعره فيقول هذا البيت لفلان وهذا الصدر لفلان
وهذا العجز لفلان فيخرج برياً ولما حج الخليفة رحمه الله
ورجع إلى اليمن استأذن بن دعاس في المراكب للتقدم
إلى زييد قبل السلطان فقال يريد أن يتقدم ليجمع شعراً
من الروم ويلقانا به ثم أذن له وقال إياك تفعل
ذلك وكان كثيراً ما يمازحه ويمارجه فتقدم إلى زييد
فلما وصل الخليفة زييد أنشد بن دعاس قصيدة أولها

ليس في قدرة ولا إمكان
مثل ما نلت يا مليك الزمان

هات

هاتك رراً نظراً لم أعرفه
على مصحف ولا ديوان

فقال نربيك غز الديوان فعدت إلى المصحف ولما قدم
العمار الأعشى من الديار المصرية بجماعة من كتاب الدين
قال فيهم بن دعاس .

أهدى العمار نخونا من مصر كتاب غمر
سعدو العمار الكها على نقر

ولم يكن كما قال بل كان عندهم كل فضل وقصيدة ولكن
كان الناس يقولون عن ابن دعاس أنه كان حسوداً
والله أعلم بحاله ويرى أنه لما قدم أبو الطاهر السلطاني
الأنصاري إلى عدن وكان عالماً متقناً أعلم السلطان
الملك المظفر بقدمه فأمر بتجهيزه إلى حضرة فإما
حضره أو السلطان رحمة الله عليه أن يقرأ عليه شيء
في المنطق فاستنشا بن دعاس أما رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال البلاد موكل بالمنطق
فتطير السلطان من قوله وقال لقد حلت بيننا
وبين الانتفاع بشيطان ومن شعر الخليفة شاعر

من أهل الشام وكان أحد شعراء أهل الشام وهو القائل
في الخليفة
لكنكم كيا الملك صحت وغيركم
يعانج في تحصيلها الرابع والنحا
وتصبح أقلام الوقائع في الوغا
سراعاً على أعلامكم يكتب الفتحا
وقال في مدح مولانا الخليفة حمد الله يهف الرب والفرد
وقد كتبوا وحى المطي فأستوفى المطي
سراع والفلاة برساق
إذا أرد الجواهر البيات تساقوا
سرها وقالوا للوناء طالق
فما جبرت بالشام بيني وبينكم
ملاك منها أبحر وشواهق
وروحة سلطان به ينبذ المعص

ويرجى به دون الرجوع السابق
الفصل الثامن في ذكر دولة مولانا السلطان الملك
الاشرف محمد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول قال
الفقيه علي بن الحسن الحنزلي عامه الله بإحسانه لما توفى

السلطان

السلطان الملك المظفر قام بأمر الملك بعده وله السلطان
الملك الاشرف فأستول على الحصون والمدن وسائر المخاليف
في البلاد كلها بحراً وبراً وسراً ودوراً وكان ملطاً
سعيه عاقلاً فاضلاً ديناً نبياً وكان حسن السيرة
وارعاً واشتغل بالعلم في أيام بدايته حتى برع في عدة
من الفنون وشارك في ما سواها وله عدة مصنفات
أكثرها في الطب وله كتاب النفاة في معرفة الفلاحة
وكتاب الاصطباغ وكتاب الدليل في معرفة الأوقات
والمنازل وكان محبوباً عند الناس على اختلاف حالهم
وسائر طبقاتهم ولما علم الملك المؤيد موت والده
وكان يومئذ بالشحر كما ذكرنا خرج من الشحر
يريد اليمن طائفاً بالملك قاصداً لأخيه الملك الاشرف
قال بن عبد الحميد فلما قرب من اليمن قاصداً لأخيه
الملك الاشرف وصل إليه كتاب من أخيه الملك المنصور تحذره
من التقدم إلى جمرته اليمن وعرض عليه حصن السمران
وكان يومئذ به فشر له هذا الصنيع وبقي متردداً
في الإقدام والإحجام فبينما هم كذلك إذ وصل كتاب

من القاضي موفق الدين علي بن محمد المحيوي يقول فيه
قد شاع الخبر أنك واصل إلى اليمن وقد بانني من المحقق
أن أخاك الملك الأشرف أرسل تقرير من الفداوية إليك
فالحزم الحزم واحتد في نفسك فبقى الملك المؤيد
في أشد ذلك من التردد فلما وصل إلى اليمن وكان
فيها عسكر من جهة السلطان الملك الأشرف فهرب
المقدم إلى جهة اليمن في طائفة من العسكر ومالت
طائفة إلى الملك المؤيد فجهز أثقاله وحرره إلى حصن
السردان وجهز معهم عسكراً فوصلوا على السلامة
وعزم على حصار عدن وأخذها لينظر أين يبلغ
مع أخيه فتوجه إلى عدن وتأملها فرأى في بعض
نواحيها ردماً ركيكاً متشققاً طلب صياداً
من الصيادين الذين يصطادون حول الجبل وآل
عن الجبل وعن طريقه وهله هو سهل أم مستع وهله فيه
طريق يفضي إلى باب عدن أم لا فقال الصياد
أن فيه طريقاً يصل الإنسان منها إلى باب البلد
فقال له تقد أن تأخذ معك عسكراً وتسيرهم

إلى

إلى الموضع الذي ذكرت قال نعم فكنم السلطان أمر واستوثق
عنده فلما كان بعد المغرب أرسل معه أجوار الرجال
ثلثائة رجل وألزمهم أن لا يظهر واحداً من السلطان بالقرب
منهم ولما أصبح الملك جمع عسكره وتوجه نحو الباب وقد
جمع الوالي عسكره من داخل المدينة يحفظ الباب فلما
قرب منهم مولد المؤيد وتاهبوا لقتاله ثار عليهم ذلك
الرجل وصاحوا بالأمان فأذم عليهم الملك المؤيد وأستعاض
بهم إلى عنده فخرج الوالي إلى الناظر وأعيان البلد
وصدور أهل البلد وعيون التجار إليه رغبة وحبية
فأستولى على عدن ولم ينلها من الطماع بل سكتها
سياسة جيدة ورجع إلى الأحبة وهو في تردد عظيم
وجعل يتمثل بقول الشاعر .

إذا لم يكن إلا الأسته مركباً

فلا رأي للمضطر إلا كوبرياً

ثم تقدم إلى الحج وأبين فأستولى عليها وأتمسك
اليمن هيبة منه وقارب الناس محبة فلما سمع
الملك الأشرف بذلك وإن الناس ما لواليه

كما سئل الحيد إلى الفنا طيس جهز ولده الناصر فأقام
في الراحة في ثمانية فارس ووصل الشريف جمال الدين على
بن عبد الله من البلاد العليا فجهز في خيل وألحقه بولده
ثم طلب الجيوش من صنع وغيرها وجهز ولده أنذر
نجم الدين وبنه الدين فكثرت الجموع وتألبت الفرسان
ولم يكن مع الملك المؤيد إلا عسكره الذي وصل به من الثمر
وجماعة من المحافل مقدمهم عمرو بن سهل وفي سنة
خمس وتسعين سارت العساكر الأشرفية من الراحة إلى
الحوّه ثم إلى كيب العشب فألتقى الناس بعضهم ببعض
في آخر المحرم من السنة المذكورة وبرز الملك المؤيد
بين أبيه الظاهر والمظفر وهو كما قال الشاعر .
تراه من نفسه في عسكر لجب

فلما اصطدم الجيش هزمهم حتى علقهم بالكيب فزال
الشريف على بن عبد الله ووجه العسكر فتملكوا
بعض العروة وأصطدموا مرة أخرى فأنهبت
المحافل وهم معظم عسكره فرجع إلى الدرب على حية
وقد نهبت خزائنه وآلته وأحاطت العساكر بالدرب

درب العيس

درب العيس من كل ناحية فدخل إليه ابن أخيه فوقف
ثم خرجوا جميعاً إلى خيمة قد ضربت لهم فلم يزلوا به حتى تقدموا
ودلوه وأقاموا بقية يومهم هناك وأججوا سايرين
إلى الحوّه وكان الملك الأشرف واقفاً بها منتظراً لما حدث
من أخبارهم فلما علم بتقيدهم بكابكاً شديداً وأمر
بكرامهم وأرسل بهم إلى حصن تغز فوصلوا إلى حصن
تغز يوم الأحد التاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة
فأمكنوا دار الأدب وأمر لهم بترتيب الأطعمة والأشربة
وجعل عليهم خادماً اسمه كافور البتوي وكان إذا كان
منظماً مقدماً على الممالك فكان فيما يقال يصعد عليه
الرمادي وكسر الحجر وكتب إليه الفقيه محمد الجبوي رقعة
مكتوب فيها . بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل
إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى ولا أحره خير
لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهي الملك الأشرف جماعة من الشعراء بمسكن
أخيه ولقد أحسن القاضي تاج الدين موسى بن
الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد بن الحسين المولى حيث يقول .

ولولا ان قدرك منك قلنا
مقالاً منه تنقلب الصخور
ولكننا نرجي السخط منكم
يعود رضى ونجبر الامور

ولما ارار الشريف على بن عبدالله الطالوع الى البلاد
العلياء اعطاه العظيمة والبقاع والكرمه وانتم عليه ولما
سجن الملك المؤيد كما ذكرنا وصلت عمته الدار
الشسي الى تربة اخيها الخليفة فاقامت
هنا لك اياماً ثم توجهت فانتقلت الى دار الملك
المؤيد بالمنها فسكنت فيه الى ان توفيت به في
رجب من السنة المذكورة فلما بلغ مولانا الامام
المطهر بن يحيى موتها قال ماتت بابقية الصفى
وفي هذه السنة توفي صاحب بها الدين محمد بن
احمد العمري وكانت وفاته يوم الحادى عشر من شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة وفي شهر جمادى
الاول وقع في اليمن مطر عظيم عمه وجاء كتاب الى
الامام مطهر بن يحيى من والى الراحة راحة بنى

شريف

شريف يخبره بهذا المطر وأنه كان فيه برد عظيم قل عدة
كثيرة من الأغنام ونزلت يومئذ برودة عظيمة كالجلد الصغير
لها شناخت تزيد كل واحد منها على ذراع فرقت
في مفازة بين بلاد سنجان والراحة فغاب في الأرض
أكثرها وبقي بعضها لها هراً على الأرض وكان يدور
حولها عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً ووقعت
أخرى مما يلى بلاد عيسى حادى قلبها أربعون رجلاً
فما أمكنهم وهذا من عجب ملكوت السماوات فسبى الذي أبعدت
حكمته وفي شهر جمادى الاولى طلع السلطان الملك
الاشرف الى عروسه المطوة وكان طلوعه يوم الرابع
من الشهر المذكور ثم نزل الى زبيد فدخلها في جمادى
الأخرى وكان دخوله من باب القربى وبين يديه
الفقهاء بحارون المصاحف والتقدمات وكان يوماً مشهوراً
قال علي بن الحسن الخزازى وحدثني من أثق به
من حفاظ الأخبار قال سببت الملك الأشرف
في أيام السبوت من زبيد الى النخل في أيام سلطنته
سبباً فنزل معه ثمانية محمل في كل محمل سرية وجارية

ولم يزل يترامى الى شهر شعبان وفي شهر ذي الحجة آخر سنة
خمسة وتسعين وثلث واصل على حصن مشوه واستقر فيه
بمسكده وكان من المماليك المظفرية يقال له الفارس
فالتقت عليه قبائل مدح وطلوعوا عليه من مكان يعرفون
ليلاً فحضرده بعض يوم ثم طلعوا عليه فقتلوه وقتلوا أصحابه
سبعين رجلاً وفي سنة ست وتسعين
توفي الملك الأشرف محمد الدين عمر بن يوسف بن عمر
بن علي بن رسول وكانت وفاته ليلة الثلاثاء السبع
بقين من المحرم أول سنة ست وتسعين وستمائة وكان
ولده الملك الناصر يومئذ في الفحة والعدل في قضاء
لأمر أراد الله وأتفقت آراء أهل الحصن من الخاصة
والعامة والسور الكريمة على إبرائه بالدين الجود
والطلاع شمس السور وان يترأ الليث في غايه وأن يستقر
الحق في نصابه وان يسوس الدولة نعمانها وان يسلم
الحكمة لقمانها فلما كان السحر من تلك الليلة تقدمت
الأكابر من الخدام الى مولانا السلطان المؤيد وهو
في مجلسه فأخبروه بانتقال أخيه الملك الأشرف

الى رحمة الله تعالى فلم يصدق وطن انهم يريدوا ينظروا
ما عنده فلما تحقق الأمر نال من الأسف ما نال لفقد
وداخل المسلمين من السرور ما كاد يذهب بالنفوس ومن
فزع النفس ما يقتل ولما خرج من مجلسه طلب من وإلى
الحصن سيفاً يكون في يده فأعطياه ثلاثة سيوف
له ولولديه وسار حتى وقف عند رأس أخيه فبكوا بكاءً
شديداً وتأسف عليه تأسفاً عظيماً ثم خرج من عنده
وقد أمر بتجهيزه فتقدم في تحت الملك فلما لآح ضوء
الفجر أمر نواب الحصن بالترحم عليه فصاحوا بالترحم على
الأشرف وبالصباح السعيد على الملك المؤيد فسجد
من لا يزال ملكه ولا يبيد سلطانه وكان السلطان الملك
الأشرف ملكاً سميحاً صالحاً برأياً حوتة وقرابة محباً
لهم وكان رؤفاً بالرعية ومن مناقبه ان رعية النخل
بوادى زبيد لما توافد تلفوا من الجور الشديد وغفلات
الملوك عنهم حتى بلغ بهم الأمر ان من كان له نخل لا يزوجه
احد وأى امرأة لا تأخذ الا بزوجها أحد الامم
وكان الرجل الذي ليس له نخل اذا تزوج امرأة

لأنه لم يزل يقال عنه عقد التكافل ومن سعادتهما
أن لا يخل لواحدة منهما فلما ولي الملك الأشرف من افتقد النخل
فأزال عن أهله ما نزل به من الظلم وهو أول من سن
عبد النخل بالفقرى العدول وحصل في سنته
جزر عظيم استولى على الزروع والثمار فأشتكت
الرعية عليه فأمر بها محتمهم فتوقف الوزير عليهم
وهو القاضي حسان بن أحمد العمري
ولم ترض المسامحة فأشتكوا به إلى السلطان فكتب
إليه يافلان اقتصر عنهم ولا تفرقهم يصيب عليك جمعهم
قال الجندي من مناقبه الحسنة أنه أخلصهم
من الفس أخلاصاً جيداً قال علي بن الحسن
الحزرجي ليس لبلاد الجندى هذا معنى فقد رأى
الناس كثيراً من الداهم المنصورية والمظفرية
فلم يكن في شيء منها شيء من الفس وربما هي أجود فضة
من غيرها وكان الملك الأشرف من الولد محمد بن
الناسر وأبو بكر العادل وكان وزيره القاضي
بهاء الدين وزير والده فلما توفي في التاريخ

المذكور

المذكور استوزر أخاه القاضي حسان بن أحمد العمري
بن أحمد العمري إلى أن توفي. الفصل التاسع في ذكر دولتين
مولانا الملك المؤيد. هو به الدين وأور بن يوسف
بن عمر بن علي بن رسول رحمة الله عليه قال
علماء الأخبار لما توفي السلطان الملك الأشرف
وأعلن الصالح بالترحم عليه وبأصباع السعيد
على مولانا الملك المؤيد كما ذكرنا ارتجت المدينة
وأخرج الناس وما ج بعضهم في بعض فأمر السلطان
بفتح أبواب الحصن فكان أول من طاع إليه الوزير القاضي
الأجل حسان بن أحمد العمري وزير
أخيه المرحوم فأجتمع به وحلفوا الأيمان المظفرة
وأستخلف له الجند والأمرأ وأعيان الدولة
فلم يختلف عليه إثنان ولم يمتنع عليه سهل ولا جبل
ولا صاحب بلد ولا صاحب حصن وجرت أموره
على السعد والتوفيق وكان تابع الدين ابن الموصل
كاتب الدرج فكتب في ذلك كتباً كثيرة إلى بلاد
التهائم وإلى كافة البلاد بأجمعها وإلى جرجة

صفاك والاشراف فدخل الناس في دين الله أفواجا
وأمر بتجهيز أخيه وتنفيذ وصيته فخرجوا به من الحصن
في صحبة الليلة التي توفي فيها وأمام الظاهر والظفر
يمشون وأعيان الدولة حتى دخلوا به مدرسة التي أنشأها
في مغربة تغز فدفن فيها وأقام القراء عليه والقراءة كما
جرت العادة سبعة أيام فلما أُنقِضت أيام القراءة
عليه أنشد مشرعا الدولة التما في المحبة فقام الأريب
سابق الدين يوسف بن العيسى بقصيدة بدعية لاسمال
بارزة في قالب الكمال وهي .

القوس موسرة في كف باريتها
فلجلم الناس قاصيرا وأينها
وليلبس الكل منهم درع مسكنه
كي يصبحوا في أمان من مراسيرها
فكل نعمة عبد من ذاك ملك
فالبقى سالبها والذل كاسيها
يمنى المؤيد بل تمنى خلافته
أني أكنيه منها بلا هنيها

خليفة الله من بعد الخليفة يا
ملك الملوك جميعا لأحاشيرها
إن الخلافة ما فرت ولا هدت
حتى رمت نفسها في سوادها
أضحت محجلة الأيام إذ وقعت
في كف داور بل غرا ليلها
إن الرعية في أمن وفي دعة
وفي بلهنية إذ أنت را عيها
وكم يلهزبر الدين قد حملت
لغير طالبرها منه وأجبرها
أملاك غسان ما أنفلت دعامها
لما لمعاليه معاليها
أما ترى الملك عرس والده
سقا ويل آياديه وهاميرها
وهضاه العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة أولها .
أملك داورام ملك بن داور
ما أن أقيس بكفان ونمرو

أني الرواق هزبر تحت غابته
أم الهزبر هزبر الدين والجود
بين السماء وبين الأرض مزجهم
من الطبا والقنا والسرب والقود
ومن دوايب رآيات إذا خفقت
صبتها طارت بعد مطرود
تدافع الريح أن يجتاز ساحتها
طورا وتكن طورا في الأماليد
كان أمواج بحر الهند في زرد
يفيض ما بين موضون ومسرود
لله من طور ملك في السماء سما
وظل أمن على الافاق محدود
ورثت دولته عن كاهل ورثت
أباؤك القلب من أجدادك العهد
نامت جفون البرايا في حماك وفي
أجفان سبغك عنها أي تسبيد
فالارض مشرقه والسحب مغدقة
والبيت ما بين مخضود ومنقود

ولي مواعيد من نفاك صادق
وملك يعرف انجاز المواعيد
كم أنعم لك أيام الخليفة لي
قد كان أول سقي بها عودي
ولا علم الملك الناصر جمال الدين محمد بن الملك
الاشرف بوفاته أية واستبلا عمه على الملك والسلطة
وكان في اقطاع في القنطرة بارر الى باب عمه محتلا أمره
فلما وصل أقبل عليه وأجله وأحله من العز محله ثم وصل
أخوه الملك المعادل صلاح الدين أبو بكر بن الملك
الاشرف من صفاء وكانت من اقطاع فعامله
معاملة أخيه من الكرامة والانصاف وعرض
عليهما الاستمرار على اقطاعهما فأستعفا عن الأمر
وقالوا لا نحب خدمة بعد الوالد وتوسط الفقيه
أبو بكر بن محمد بن عمر الجبوي بينهما وبين السلطان
واخذ لهما من السلطان عهدا عليهما ولدا واحد
منهما عهدا أن لا ينزعاه أبدا وكان بين الملك
المؤيد وبين الفقيه أبو بكر بن محمد الجبوي صيغة

أكيد ومحبة مشرفة وكان السلطان الملك
المؤيد رحمه الله يستأجر أراء الفقيه في جميع ما يشيره
عليه وكان الفقيه من علماء عصره وفقره زمانه
فلما حصل على الملك المؤيد ما ذكرنا من السجن والاعتقال
في مدة أخيه الملك الأشرف اتصل العلم بالملك
الأشرف وعلم الفقيه بالملك فكتب إلى السلطان
الملك الأشرف قصيدة يقول فيها -

يبغون قتل ومالي فيهم غرض
غير النجاة على مجموع احوالي
او يزعمون جميع الجن طوع يري
هل يقهر الجن إلا بالمال العالي
هل يخرق السجن من مولاه اديه
إلا هو الجمل بالآق وبالخالي
أبحث داري وآلي قلت ينصرفوا
مالدار داري وآلي ما لهم آلي
وكلما يرتضوا مني وينتقموا
ما القول قولي ولا الأفعال افعالي

فأحكم

فأحكم بما شئت إن صبراً وإن عجزاً
إن كنت تشيع فأنتظر صدق اقوال
فليس شره إن فيما يقتضي عجزاً
فأقرب الأمر من نقل على آلي
عشرين شهراً اتوالي لا يجاورها
وليس آخرها يقضي بالكمال
وادخل الدار من لا يرتقيها
بصالح منكم يدعوا بالنكال
لم ينكروا النص والتزيل وتحكم
ووعده رب ما هذا باجمال
فاسمع لما قلته وأرقبه مضطراً
ولا تعرض على قيل ولا قال
وخذه بالجد لا هزلاً ولا كذباً
فليس ذا القول من اقوال اهزال
وهذه الايات من وقف عليها علم من تمكن
الشيخ العارف من علم المعارف وفي ذلك
لمن تأمل ثم توجه الفقيه بعد انشاء هذه القصيدة

ومن ابن الرهكاري است من يوم العيس فأمر
بالخوطة عليهم فقبضوا وأرسل بهم إلى حصن الملوة
ثم قبض بعضهم أمير حاردار فجعل معهم في دار الملوة
ثم قدمت على الأشراف على السلطان التهنئة بالملك
وعقد الصلح وكانوا عقب موت السلطان الملك الأشرف
قد استولوا على الكولة فأحرقوها وأخذوا حصني
البحام ونحمان وعلى مدينة صعدة فأصلحوها على
ذلك وكان الامام المطهر بن يحيى حاطاً على كحلان
الأشرف فطلبه الأشراف للدخول معهم في الصلح ورفع
المخطة فأمر بالصالح وطهرهم ولم يزل حاطاً على الحصن
حتى أخذته وفي شهر جمادى الآخرة نزل السلطان
نبيه بعد أن أقطع ولده المظفر صناعاً وأقطع الظاهر
الفرجية والحارثية فتوجه الملك المظفر إلى صنعاء في رجب
من السنة المذكورة فأستعاد حصن أود من بني الحرث
في آخر شعبان بعد أن رماه بالمنجنيق وفي آخر شعبان
طلع السلطان من نبيه إلى عروسة تفرز ونزل الملك
المظفر من صنعاء إلى تفرز في النصف من رمضان

وكان

وكان نزل بسبب العيد فبعد في تفرز وعاد إلى اقطاء
بصنعاء وفي شهر ذي الحجة استعار السلطان حصن حجة
والخلاف من الصارم إبراهيم بن يوسف بن منصور
وكانت في يده من سنة إحدى وتسعين وستماية وشروط
الصارم شروطاً كثيرة منها اقطاء موزعاً ونصف حصن
والزمة الأكية والنفوعما جناه وفي هذه السنة
أظهر الملك المسعود المخلوف على أخيه الملك السلطان
المؤيد وكان مقطوعاً في الأعمال السرورية ومقيماً
بها فأوقع بأهل المحال وسار إلى حرض فأستولى
عليها وكان قد وصل ولده أسد الإسلام
إلى السلطان بتفرز فأكرمه وأبقى أباه على القناعة
فلما صار الملك المسعود إلى حرض جميع العساكر
وجابته الأشراف من المخلوف السليمان وسقط
إليه من الجبال والجوف خلق كثير فأجتمع معه عسكر عظيم
فجهز السلطان لمحربه أخاه الملك النصور وولده
الملك المظفر ووزيره الصاحب موفق الدين وأرسل
معه ثلاثمائة ألفاً في روافي عسكر من الباب

السلطاني وفي سنة سبع وتسعين التقى العسكران
فيما بين الحال وحرض فلما رأى الجمعان وتربأ للحملة
الفريقان رأى الملك المسعود أنه مغلوب لا محالة فآذعن
إلى الصلح قبل اصطدام الجيش فقبض العسكر السلطاني
على الملك المسعود وعلى ولده أسد الإسلام
وذلك في شهر المحرم من السنة المذكورة فصاروا
برحاً إلى الحرم الشريف السلطاني فخلع عليهم وأسكنهم
دار الأدب من حصن نغز فأقام فيه نحو أربعين سنة
ثم أطلقهم وأمرهم بالسكن حبس وقر لهما
بجاء ملكية جيدة حاملة لهما ولهن مهرهما وفي شهر
صفر من السنة المذكورة نزل الملك المظفر حسن بن
السلطان الملك المؤيد متبرياً من صنعاً ولم
يكن دخلها في المرة الثانية وإنما كان واقفاً
في ذمار وفي شهر ربيع الأول قتل الشريف
سليمان بن محمد بن موسى بن داود وقتله عبيده
بالماء الحار وفي ربيع الآخر طلع الأمير سيف الدين
طغرل المحطة على حصن سكي فرتب عليه ولزم

جماعة من مشايخ مدح ونزل وفي آخر ليلة من جمادى
الآخرة وهي ليلة السبت وقع مطر عظيم اليمن فغمم
كلها وكان حدة على مضي النصف من الليلة المذكورة
وكان فيه رعد عظيم وريح مستديرة وكان مظهرها
ترباً حتى قيل إن الريح أخرجت سفناً من ساحل
الشرقة والأهواب بما فيها وطرحتها على الساحل
وهدمت حصوناً شامخة في جبال تراهة وأقتلعت
أشجاراً عظيمة بأصولها قال المصنف أي الله
وأظنها التي تسمى مطرة السبت فإنها مشهورة
مذكورة وفي آخر المائة السابعة وقل من يعرفها في عصرنا
هذا والركت جماعة ممن يعرفها وقد انقرضوا
الآن لتقدم العهد وفي شهر شعبان طلع الأمير
جمال الدين علي بن بهران إلى مارب فمراحمرة وأعاد
أمورها كما كانت على أحسن قاعدة ملوكية وفي شهر
رمضان توفي المطهر بن يحيى وكانت وفاته بعد روان
حجة فطلع الملك المظفر إلى صنعاء في النصف
الثاني من رمضان وكان السلطان قد جهز

عسكر الى حجة فيهم استاذ دآره الأمير بدر الدين محمد
بن عمر بن ميكائيل والفقير شرف الدين احمد بن علي
الحيد للمحطة علي بن الصليحي وعلي عمر بن يوسف مظهر
فصل الحصين ونزلا على الذمة ثم تقدم السلطان
الى البلاد العليا وذلك عند امتناع الاشراق من العلم
وكان دخوله صنعاً خمسة أيام بقيت من ذي القعدة
ثم طلع الظاهر يوم الأربعاء عشر من ذي الحجة وكان
طلوعه في اليوم المفسر من ليلة الخسوف القمري
ولما استقر السلطان بالعسكر يوم الأحد سار يوم
الاثنين نحو الميقات بعساكره فقاتل عليه ثم رجع
الى محطة وأقام السلطان بالعسكر ثمانية عشر يوماً
وفي ثنائها دخلت عساكر صعدة مع الأمير
جمال الدين علي بن بهرام والأمير اسمعيل الدين
محمد بن احمد بن عز الدين فأكزلهم الأمير نجم الدين
موسى بن أحمد والأمير أحمد بن علي والشريف
محمد بن الرضا ولا افتتحت عساكرهم نزل الأمير
موسى الى حصن عزان فحرب العسكر دآره وبستانه

وفي سنة

وفي سنة ثمان وتسعين ترضى السلطان أول يوم من المحرم
من محطة الى الجراف بالظاهر فوقف فيها ثمانية أيام ثم ترضى
منها الى غمدان فوقف فيها ثمانية أيام أيضاً ثم ترضى
فخط بالظاهر الاسفل وكان قد أحزب دار الأمير
هوام الدين وبستانه ثم نحو جبل ظفار فتأهب الاشراق
لقتاله فأحزب ما حوله من الاعناب ووصله الأمير
محمد بن داود بن الامام فوقف عنده أياماً ومات
في المحطة وفي هذا التاريخ وصل الاشراق السيد محمد بن الهادي
القطايري فراوده الاشراق على القيام فامتنع من
ذلك وترضى السلطان يوم الاثنين الثالث من صفر
من محطة فبات بالكلولة وأقام يوم الثلاثاء ثم صار
يوم الأربعاء فخط بالقف عند الشح ووقف فيه يوم الخميس
وسار يوم الجمعة السابع من صفر في طر على الميقات محطة
المعروفة فمالت جيوشه تلك الأماكن اذا حل
في ارض بناها حديثاً وان سار عن ارض ثوت
وهي بالقع قلما أصبح يوم السبت السابع من الشهر
المذكور فذهب المنجنيق في حصار الحصن المذكور وهو

يو مؤيد الأمير جمال الدين علي بن عبد الله ولم يكن فيه
وانما كان فيه ابنه الشريف عماد الدين ادريسى بن
علي فزحفت العساكر المنصورة على الحصن ثلاثه ايام متواليه
وكتب الأمير علي بن عبد الله الى كافة الاسرا في كتاب متابعه
يطلب منهم النصرة وهم يغالطون ويمتدرون ثم حصل خطاب
ومراسلات على معنى الصلح فأستقر الحال على أن الأمير
علي بن عبد الله يواجهه صاحب موقف الدين فوصل
اليه وأتفق حضور الملوك المنصور والمظفر فأجتمعا
جميعاً وساروا بأجمعهم الى المقام الشريف السلطاني
فلما علم السلطان بوصولهم ركب من خيمته وقد صار بالقرب
منه فأكرمهم وأنصفهم وأنفق الصلح بينهم وأخذ الأسرا
ذمة سبعة أشهر وسلم لأجلد حصن ذيفان لأن
السلطان ير الذمة عليهم فلما استقر في المحطة
طلب من السلطان دخول الأعلام الشريفة اظهراً
للطاعة والتسليم فنصبت في أعلا الحصن وكذلك
المنية فحقت ذوايبها في أعلا الحصن ولقد أحسن
الحسن بن وهاس حيث يقول .

من كان

من كان بالسرا العالي خا طبا . جليت له بيفض الحصون عريسا
وقال في ذلك العفيف عبد الله بن جعفر بن السلطان
الملك المؤيد ويذكر أخذه للعظيم والميقاع .

إرث الخلافة في يدك مشاع
وعرار سيفك شاه قطع
منع النقيب من العار نص القف
وحما القراع من السيوف قراع
شمس رأت غلب الملوك شعاع
فقلوبها من تطير شعاع
تبع التبايع في عناصر حمير
والى المناقب هم لها أتباع
عمرو وعمرو ذو الجناح ومنه
والأيهامان وفايش وكلاع
ماء السماء سقامنا به أصله
رتا فأورق عرقه النزاع
فلقد أعاص يوسف قطر فلا
بقل وكل ولا مجرا ع

أُسرى إلى الشرق العصى در رب
خطواتها نحو اليراع قراع
وفيا لقسالت هوارى حيلها
سيل الأذى تداولته شلاع
تسري فمن زرق الأستة فوقها
نار ومن أسل الوشيع شماع
غسلت مياه سيوفها ماء الدجا
فتشابه الأصباغ والاحمر آع
بجورها ميد النجوم طوالها
ملك مطيع للأله مطاع
ليس العظيمة بالعظيمة عند من
بسيوفه ميقاتها ميقاع
لم يشق وأفد لهم البهائم وهل
يشقى امرؤ وجليس القمقاع
فقتت أدعية بأفواه لرمم
فيهن من شدي البتول رضاع
وحفظت حقاً للنبي محمد
فيهم ولست بما حفظت مضاع

أؤيد الاسلام راود الذي
للعالمين بفضله اجماع
ما قام للأسلام سيف قاطع
إلا ورمحك في الساسطاع
ما يلتقى شرق البلاد وغربها
إلا إذا ما امتد منك الباع
الهوية بالسيف العدة كما هوى
ود بسيف محمد ومسواع
الله اعطاك السعادة كلها
من ذابضه وربك النضاع
وهو أطول مما ذكرت وهذه عيونها وأقبل السلطان
رحمة الله عليه على الأمير جمال الدين علم بن عبد الله
بالحنة وأزال ما في خاطره وجدر له رفع الطبائفة
وحمل معها من الكسا والأموال شيئاً كثيراً وطاً
كان أول من شهد ربيع الأول سار السلطان من محطته
قاصداً صنعاً الكتيبة تزهى به
أمام الكتيبة تزهى به
مكان السبان من الليل

قال الشريف إدريس وشرقي خدمته والدي
إلى ابون وعث من هناك وقد كنت حزبت إليه في محطة الميقات
فأنصفتي وأكرمني وأمرني بالجيء وكسوة نفيسة
وحصان جوار ولما استقر السلطان في صنعاء وصل
أمراء الأشراف وحشاش العربان ووصل من حملتهم
الأمير نجم الدين أحمد بن علي بن موسى بن الإمام
لتمام صلاح الأشراف فتم علو تسليم اللجام ونعمان
وصعدة وقصة بلاد مدح كما كانت أيام الخليفة و
سارت البشائر بما استولى عليه من الممالك ثم
توجه في الغزاة إلى مدينة تعز وفي صحبته الأمير جمال الدين
علي بن عبد الله — والأمير جمال الدين أحمد
بن علي بن موسى بن علي بن الإمام والأمير عبد الله
بن علي بن وحاش وأمرأ العرب وقد آمنت له
البلاد والعباد فأقام في تعز أياماً وولد له
الملك السعيد من الجهة المصونة بنت الأمير
أحمد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول وكانت
فرحة عظيم لم يلبث إلا يسيراً ثم مات فكان

كما

كما قال بن التهامي حيث يقول .
يا كوكباً ما كان أقصر عمره
وكذاك عمر كواكب الأسحار
وحلال أيام مضي لم يستد
بدرًا ولم يمر بل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه
فجاء قبل مضي الأبدار
ثم توجه السلطان إلى زبيد في شهر جمادى الآخرة
وصحبه أمراء الأشراف ومشايع العرب فأقام
فيها إلى أن مضت أيام من شعبان الكريم ثم
طلع تعز في آخر شهر شعبان الكريم فصام
رمضان في تعز وعيد عيد الفطر بها واستودع
الأمير علي بن عبد الله يوم العيد وهما على السط
ثم توجه إلى بلاده في شوال من السنة المذكورة
وحكى الشريف إدريس بن علي بن عبد الله في قال شيخنا
يوماً عنه والدي إنصاف السلطان له وما
أعطاه من الأموال من يوم خروجه من الميقات

كتاب

وذلك في سلخ شهر صفر الى ان فارقه في مستهل شوال
فحسبناه جملاً تدقيقاً فكان اكثر من سبعين الف
دينار - خارجاً عن اللسوات والخيول والعروض والآلات
واما اشهرها تلك الكارم لا قعبان من لبن -
اشياء بما فساد بعد ابوالا.

وفي شهر القعدة تقدم السلطان الملك الظاهر
الى صنع ما كالمها وكان قد نزل مع أبيه يوم
نزوله فكان دخوله صنعاً يوم الاثنين الثالث عشر
من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وفي آخر
شهر شوال تقدم السلطان الى عدن فأقام الى سلخ
ذي الحجة من السنة المذكورة فعيد عيد التخرير وكان
السماط بحفلات تحت المنظر السلطاني على
شاطئ البحر وقام الشعراء على السماط بأنواع
المدايح وتقدير وصول العفيف عبد الله بن جعفر
فأسل قصيدته صبية الشيخ محمد بن خطاب فأنشدت
على الصناديق وهي قصيدة طنانة اولها

أعلمت من قادم الخيول خيولاً

وأفاض من لمع السيوف سيولاً

واما

واما حبحراً من ولا من سابع
جرت أسود الغاب منه ذيولاً
ومن القسي أهلة لا تنقضي
منها الخطاب على الخضاب تقولاً
وتزاحمت سمر القضا فتعاقبت
قرباً كما يلقى الخليل خليلاً
فألفت لا يلقى الطريق الى الثرى
والريح فيه لا تطيق دخولاً
سحب سرت فيها السيوف بوارقاً
وتجاوبت فيها الروعور صهيلاً
طلعت أسنتها نجوماً في السماء
فتبادت عنها النجوم أقولاً
ترك ديار المالحين طلولاً
مما يبيع برها دماً مطلولاً
والارض ترجف تحتها إفطلاً
والجو يحسب مثأره مأكولاً
حطت محافلها الجاهل مطرة
ترع الحمام مع القليل قتيلاً

طلبوا الفرار فمد سلطان القن
فأعاد معقلهم بها معقولا
عرفوا الذي عملوا فكل غففر
في الناس عار نعام أجيالا
ابن الفرار ولا فرار وبهم
من ليس يترك للفرار سبيلا
ملك إذا هاجت لوائح بأسه
ترك العزيز من الملوك ذبيلا
يقفوا المظفر والشهيد مأثرا
وعلا فخرا في الملوك أثيلا
وإني إلى عدن لمقعدة جمده
سيف بن ذي يزن الكريم أهولا
بحر إلى محريس بمشله
والبحر أحقر أن يكون مثيلا
فتطارت أمواج تحتها إلى
عند أب بندر رجلة والنيل
وأستقبلت عدن جيتك وألتقت
في ملقاه معادة وقبولا

والشمس

والشمس تحمد تاجك المعقور
والأكليل تحمد ذلك الأكليل
لو يستطيع الشر كان مقبلا
بالقرنة كما بكم تقييلا
إن جاورته هذه الشايل شكتم
جعلت مذاق الماء منه شمولا
أنت الذي الدنيا مشيرة به
والناس ينتظرون جيلا جيلا
فأليوم قد ذهب الأله لخلقهم
خللا على الاقطار منه ظليلا
وأني لهم يد السماء بذمة
مكتوبة لا يظلمون قتيلا
أهزبر غسان بن قحطان الذي
يدعو في النسب القيل قبيلا
في هيش رفعت بنودك نزلت
أيان نصرتك فوقها تنزيلا
لولا العلايق والعوايق لم انجب
عن ظل بابك بكرة واحيلا

ومن التكرم والتفضل لم يزل
عند رى الى صدقاتكم مقبولا
لازال توفيق الاله مقارنا
لك حيث كنت اقامة وحيللا

وقدم التجار القيمون بالشرا المحروس التقايم النفيسة على
عواد الملوك فرددتها السلطان وأمر بأفاضة الخراج
عليهم والتشريف والمراكب من البغال المختارة بالعدد
القائلة والسروج المذهبة والديانير المتنوعة وجرى
نواخذ الرهن على جاري عاداتهم وأمر بإكرام التواخيد
والتجار المترددة الى الشرا وأمر بإبطال ضمان بيت الحل
وأقام بعده موسم الفضل وشاهد موسم الخير من دار
الطويلة وسائر النواخذ والتجار الفارسية ناشرين
لواعد له في أمصارهم وابتسم الشرا عن مقالته
وكانت اقامته في المدينة الى ثاني يوم من ذي الحجة وعيد
عيد النحر بعبور وقام الشرا على حوان العيد بالقصايد
المختارة على جاري عاداتهم كمادة أبيه وجده وعاد
قافلا الى مدينة تفرز وفي سنة تسع وتسعين

توفي الامير

توفي الامير البكر الشريف جمال الدين علي بن عبد الله
بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة
وكان من رؤس الاشراف ووجوههم وأعيانهم وصدورهم
وقد أناف على سبعين سنة وكانت وفاته يوم الثامن
من شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وتمثل أبنه
عند موته بقول الزمخزمي حيث يقول .
مات النفية بعد طول تعرضي . للقتل بين أسنة ومارع
ولمات الشريف كما ذكرنا اجتمع اهله على تقديم ولده
الامير عماد الدين ادریس بن علي من أعيان الرجال جامعا
لخصال الكمال فارسا هماما شجاعا مقدما أديبا
أريبا عاقلا لييبا جوادا كريما عفيفا خلقا جامعا
لأسباب العلوم من المنثور والمنظوم وهو مصنف كتاب
كنز الأخبار ولغيره عدة مصنفات فكتب الى السلطان
يعرف خاطره الكريم انه ثمة شجرة غرسها انعام وخصن
روحة سقاها إكرامه وتقدم الشريف شكرين على القاسمي
الى الباب الشريف فقرر له عند السلطان وكانت

اليه ان يصل الى الباب الكريم وكتب له بزمه فقدم
الى الباب الكريم فوصل في آخر شهر ذي القعدة وكان
السلطان يومئذ مقبلاً فاجتمع اليه دار السلام
فلقاه السلطان بالترحيب التام والاحياء والاكرام
واتفق حضور عيد النحر من السنة المذكورة فبرز الامر
العالي الى اتايبك العسكري المنصور ان لا يستفتح
الميدان اذ غيره مقدماً على اعيان الامراء وجوه
الدولة وكان كذلك ولما كان بعد العيد جرت الكلام
في تسليم الحصون التي تحت يده وهي العظيمة والميقاع فرأى
ان تسليمها عنوان السلامة لانها كانت عنده
عداء وخشى ان تؤخذ عليه فيتهم بالمساعدة فسلمها
وفي هذه السنة اخذ الملك الناصر حصن عراس قهراً
بالسيف وقبض حصن رباب وحصن الاسماعيلية
واقمت لذلك فرجة عظيمة وكسب جماعة بأنواع الملاهي
وأمر أمير البلاد ان يلبس الكاكين والاسواق
وأظهر واسبب الاسماعيلية ولعنهم وفي سنة سبع مائة
تسلم نواب السلطان الحصون التي كانت بيد الشريف

عماد الدين

عماد الدين ادرسي بن علي في سادس عشر المحرم
وأمر السلطان ان يجرى على عادة أبيه فحملت له الجليان
والاعلام وأمر له معها بسبعة آلاف دينار وتحف
وملابس وخيل ومراكب وركب في الأمراء والأجناد
الى الخدمة الشريفة تحت خوافق الاعلام السلطانية
واراداً وصاراً وانشأ الى داره فبين ما من العسكر
المنصور فأقبلوا الى سماء جميل الشأن مختلف
الطعم والأوان وقبض المنشور باقطاع مدينة
القنطرة وفي هذه السنة تقدم الركاب العالي الى
تهامة فكان دخوله زبير يوم الثالث من صفر
فأقام فيها الى ايام من شهر ربيع الأول ثم سار
الى الجهات الشمالية يريد الأعمال السرددية فدخل
مدينة الملاحم في الف فارس من عسكره وهذا
عمدة من شعراء دولته منهم الفقيه عبد الله بن جعفر
فقال . لو كان يقدر ان يكون الزاير
لك سرور لمشي اليك مباردا
منع الحماد عموره ان يفترى
عتبات بابك وارداً ومصدراً

لو تبق الأرواح في جسم الدنيا
لرأيت غايبها بياضها خاضرا
وترعت أرضاً على الأرض التي
فيها مقامك أوجهاً ومجاها
شرفت بهم سرد فسترفت
ورفتهم فوق النجوم مفاخر
أوردتها هواء حصصه
خضر آطامية تفيض عساكرا
بحر إذا ما الريح سارت فوقه
جعلت لمسلكها البثور قناطرا
شرعت صدر الخيل في حافاته
حتى حسبت الفلك فيه مواخر
أذكرته معدي أهلك بركة
وأتابه منها فأصبح ذا كرا
وكفاه فخراً أن يحس قاطلا
لركابكم ومناسماً وهو فرا
خطا يكون فيه ترب بلاد
مسكاً وترتفع بهود جوهرا

عجبا

عجبا لحكمك في الخلايق عارلا
ولحكم كفك في الخزائن جاسرا
ولحد سيفك أين غاية جيه
أذ ليس سرع في الرقاب مسافرا
نار بقبضة راحة فيا ضية
كالبرق يصطب الغمام الماطر
ولقد تعدى في العلا أفعاله
ضرباً فكان لها الفتح مصادرا
بنت أصول الملك بين يوتكم
فقسموها سورا وما أثرا
فحكمت أواخركم بذاك أوابلا
وحكمت أوابلكم بذاك أواخرا
انجبت من جر ثومية ملكية
حسن المنظر ثم عيسى الطافرا
أعجزت السنة الخلايق كلها
مدحا فكيف أكون وحدي قادرا
فبقيت بأركان الخلافة دأباً
أبداً وكان لك المهيمن ناصرا

وفي شهر جمادى الاخرى قفل السلطان من المهجيم
الى زبيد فقدمت المساكن المنصورة الى بلد العازبة
لفساد ظهر من قتل منهم جمع كثير ونهبت لهم اموال كثيرة
وساروا الرهائن فركبوا الى زبيد وتقدموا الى النخل ثم الى
البحر في اوايل شهر رجب واقاموا في النخل ثم اقطع
ولده النصارى فرصنا فلقية القبائل الى نقيض ثم ساروا
الى رداح ثم الى زمار وكان دخول صنعاء في العشر
الاواخر من رمضان وفي سنة احدى وسبعماية
طلع السلطان الى ملوة فاقام فيها عشرين يوماً وعاد
الى تعز ثم عزم السلطان على طلوع البلاد العليا
فاستدعى الشريف عماد الدين ادريسى بن علي القمصر
فلما صار الشريف في تعز اتقى العلم بالشرفاء على
اصحاب الخلفاء السليمان فقاتلوا المقدم خلطبا واخذوا من
رتبة اربعين فرساً وكان مقبلاً بالراحة في مائة فارس
فبرز مرسوم السلطان الى الشريف ادريسى بالتقدم
نحوهم واضاف اليه عسكر من الحلقة المنصورة ومشتة زبيد
احمد ابن الخنصرقي والامير المتولي محضين فصار العسكر

المنصور

المنصور الى الراحة فدخلوها قهراً بالسيف في آخر شعبان
من السنة المذكورة وحرقوا قرآني المفسرين وهربوا وتجمعهم
العسكر الى نحو اللؤلؤة ثم طلبوا الصلح واعادوا الخيل التي
اخذوها من الرتبة وتسلم نائب السلطان الراحة
وهو الامير السيد علي بن سليمان بن علي واشتد العسكر
راجعاً الى باب السلطان وفي شهر جمادى الاخرى اوقع
الامير سيف الدين ظفريل بالجحافل والقائم وكان
يومئذ مقطوع الحج فقتل منهم نحو اربعين رجلاً ثم
اتفق له وقعة اخرى بهم فقتل منهم في ناحية العيسى
نحو من سبعين رجلاً وفي هذه السنة توفي الامير
الكبير الشريف نجم الدين ابو نجي محمد بن ابي سعد علي
بن قتادة الحسن صاحب مكر حرسها الله تعالى وكان
اميراً كبيراً له بخت وحظ في الامرية رغباً في الادب
وسماعه وله الاجازات السنية للشعر الوافدين وله
من اطلاق الخيل الامايل في قبالة القصاير ولما
وافاه امير الحمل السيد والعالم المنصور السلطان
وهو للقائدين زكي في السنة التي اتقى فيها

السلطان الملك المؤيد بالملك تلقاه الشريف ابو نعي
بالاجلال والاكرام وخفقت زوايب العلم النصور
على جبل الشريف بعرفة وأعلن مؤذن قبة زمزم مناقب
السلطان على رؤس الاشهاد فسمع تلك الأوصاف
من ضم المقام الشريف وحلف السلطان الأيمان
المخلطة وكتب على قميصه بمقتضى ما جرت به العادة
ورصد الى الشريف اقتضته المواهب السنية ما كان
قره والده الخليفة من العين والغلة والكساوي والهب
من المسك والعود والعنبر والهندل والشياب الملونة
والخالع النفيسة وكان مبلغ العين ثمانين الف درهم
ومبلغ الغلة اربع مائة مده واستمرت امرته على
على مكة وتوابعها أكثر من خمسين سنة وكان له
من الولد عشرون ولداً فأفترقت اولاده بعد وأفترق
الاشراف والقوادر مع اولاده فكان طائفة منهم
مع ريشه وعفيفه وطائفة أخرى مع أبي الفيث
وعفيفه فأستقرى ريشه وعفيفه على أبي الفيث
وعفيفه فلزموها فأقاما في حبسهما مدة ثم قتلا

فخرجتا

250
فخرجتا فمضى بعض دور الاشراف والقوادر فأجابهما
ولما وصل الحاج المصري تلقاهم ابو الفيث فمالوا اليه ولما
أنقضى الموسم قبضوا على الحاج المصري على الشريفين ريشه
وعفيفه وكان أمير الحاج يومئذ الأمير ركن الدين بيبرس
فسار بهما الى مصر مقيدين وأمر في مكة أبا الفيث ومحمد
بن ادريس وحلفهما لصاحب مصر فأقاما أياماً ثم ان الشريف
أبا الفيث أخرجه محمد بن ادريس من مكة وأستبد بالامر
وجرت بينهما حروب كثيرة قتل فيها جماعة من الاشراف
وكتب ابو الفيث الى السلطان الملك المؤيد وبذل الطاعة والخوفا
والنصيحة وارسل برهينة فقبل منه ذلك وفي آخر شهر رمضان
من السنة المذكورة طلع مولانا السلطان الى البلاد العليا
وكان السبب الذي أوجب طاعته ما فعله الأميران موسى وناج الدين
في الصلح من خراب تمز وأتتبه ثم دعوة محمد بن مطهر الى
نفسه بالامامة واجتماعه بالاشراف في جوب وتقدم الى الطرق
ونزول الأمير تاج الدين الى حجة الخليفة وقد خالفت اليه مشاور
ونعيمهم من قبائل العرب فأحرق العارضة وعاد فلما طلع السلطان
من قيل حبيب لقيه الأمير موسى بن احمد الى هناك والأمير

عبد الله بن وهاس وطلع السلطان جبل مفتوح لخفاير جبل
سبح وأستولى على القبة يوم الثلاثاء آخر يوم من رمضان فخط
فيها بجمع عساكره وسار بكرة الأربعة فأستوفى عاير خفاير
من الحجة التي التقاه من غريها ونزل جماعة فقاتلوا
في الساقية فقتل نقيب للملك المنصور وعاد السلطان إلى القبة
فأقام بها ثمانية أيام وشرع في عمارتها فاحق العسكر
فيها مضرة من عدم الماء والزاد فبلغت القربة عشرة دراهم
والزبدى الدقيق كذلك فلما تحقق السلطان مضرة العسكر
أمرا منتقال المحطة إلى ورود ورتب في القبة الأمير نجم الدين
موسى بن أحمد ورتب في تعز الحسام بن مسعود بن ظاهر
وهو الحصن القديم الذي أخر سليمان بن قاسم وأمر بمساقاة الموضعين
ونصب في تعز منجنيقين فأخضعهم المنجنيق غاية الضرر
وأستمر الحصار وقد يقع في بعد الأوقات قتال تحت
باب النصر بين أهل المحطة وظفار ثم أصاب بالمحطة
آفة فمات كثير من الجمال خاصة كان السمرة خير خص
فيبلغ الزبدى أربعة دراهم وتاق يفاوا فيبلغ سبعة
دراهم فلما كان ثالث الحجة أو أبعها طلع السلطان

تعز

تعزوا سفر الزخفة والقتال فبرقت الكوسات الزهريه
وضفقت السناجق السلطانية فأشبهت البروق اللوامع
فرأى الأمير علم الدين سليمان بن قاسم أنه إن دام
هذا أدى إلى غراب بلادهم فأعمل في ذلك فأخرج
بنى أخيه وجماعته من الإشراف إلى خارج عن باب حير وكان
معهم وزيره على بن دحروم فصاح بأعلى صوته
أن الأمير والإشراف سألوا من السلطان أن يشرف
عليهم فأشرف السلطان عليهم فحزموا الرياض معهم وقالوا
نحن غلمان السلطان وطلب ابن دحروم ذمة يقبل
بها إلى الخيم فأجيب إلى ذلك فنزل ومثل بالمقام السلطان
واستقر الأمر على أن الشريف سليمان بن قاسم يبع
على مولانا السلطان حصن تامم من خمسين ألف دينار وحين
بذل لك أحمد ولدي أخيه محمد أوداوداً ووزيراً على بن
محمد بن دحروم وإن تخرب السلطان تعز المعصور
على ظفار والقبة وعلى أن الأمير تاج الدين يسلم
حصن الحد والحقوب وتخرب حصن سريب ويناقل سيى
من بلادهم إلى بلاد مدح وحين ولده فقال من حول السلطان

هذه مصالحة عظيمة فان السلطان يملك صفة بغير ريب
وهذه الرعايا وبيعة لمن صدق فأجاب السلطان
الى ذلك وقبض الرعايا بعد أن صاع لهم بالطيب وطلع
لهم المال المشروط وجلس مولانا السلطان الفقيه شرف الدين
احمد بن علي والجند في عسكر لقبض تلمص وإرسل الشريف
سليمان بن قاسم رسولا معهم من أصدقائه وتقدموا
جميعا الى صفة وعيد السلطان عيد الخرفي ورود وتختلف الشعائر
عن الوصول لبيعة المشقة فلم يحضر منهم إلا الأريب سابق الدين
يوسف العسبي فقام بقصة وهم

الملك ليس تمام فيه عيون . حتى قيل من الماعيون
لولا أرايك الحصون من العدا . مابات وجه الدهر وهو حصون
واقية بكتائب أعلا مسا . النصر والتأييد والتماكين
من أرض مكفرا حجت . منه سرهول الأرض وهو حصون
لوشيت تور وبغضه جهون ما . أرواه جهون ولا سجون
كم يقع بيل قد دها من ركض . فجلا له سرور الأم الحصون
خاف لكثرة البسيطة كراها . فقام لها في الشرق أين يكون
قدح الحصون بالرقا من أهلا . فلقد أضلهم عليك حصون

فألحقتهم

فألحقتهم طعن الوري بكتائب . هي للطفاة جميعهم طاعون
في الأرض أراك كلهم من تبع . فأعقل حيتي والحيث شجون
عند قصركم القديم وقصركم . صرواح وقصركم يمينون
أظرت بالجيش العرمهم كلما . أخفت ظهور منكم وبطون
غرب ظفار ولا تدع كالأناج . الذين فهو لاكم قانوت
فأقبض ظفار ولا تدع معجلا . يابن الملوك فضوقه لك دون
أنت المؤيد بالأله فلا تخف . من يكيه كجا هذا وتخون
هذه على الخرفة سداها بك طالع . في حيث كنت وجهها يمينون
لولاك للإسلام يا ملك الوري . كرهنا يلوذ بظلة المسكين
فبقيت للإسلام يا ملك الوري . كرهنا يلوذ بظلة المسكين
ونرضى السلطان من محطة ورود يوم الجمعة محشر وسار
نحو جربان فزحف عليه يوم الثامن عشر من الشهر المذكور
فقاتل العسكر قتالا عظيما وبالغ الشفالية باب الحصن
ودفع عنه الطعن والفرب ونزلا الشفالية لأكسوة
فأغرب أهل الحصن المخولة ورجع الشفالية للقتال فوجدوا
قد أخيت والآفما كان دون فتنة وقتل الشفالية جماعة
رميا بالنشاب فمنهم الأمير محمد الشعبي فأمر السلطان بالمحطة

ورفض المنجنيق فأقام ثمانية أيام ثم سار إلى صنعاء وترك
في المحطة علي جربان الأمير محمد بن عبد الله بن عباس
بن عبد الجليل والشريف محمد بن عبد الله بن عباس بن علي بن عبد الله
والأمير محمد بن حاتم ومحمد بن أحمد بن محمد وفوقوا أياماً ما طلبوا
إلى صنعاء ولما أراد السلطان النزول من محطته
ورود قبل أن يسلم الأشراف تاحص رهنه الأشراف الأمير
بن محمد أبو داود وأبني الأمير أحمد بن القاسم والشيخ علي بن
محمد بن حمزة وولد وولد القاضى أحمد الراوى فقبض الرهائن
وفي سنة اثنتين وسبعماية جهز السلطان محمد الله الشريف
أبو موسى بن علي فأخرب الجاهلية رحابه وجزر الأمير محمد بن
عباس بن محمد بن عباس إلى جبل حسم فأخرب زر وعصم
ولكن السلطان عند مسيره من درو وجزر الفقيه شرف الدين
أحمد بن علي الجندى لقبض تاحص وأرسل مع الأشراف رسولاً
منهم فأمنع أهل الحصن من تسليمه وسلموه إلى الشريف إلى سلطان
فصار الشريف شكر إلى الأشراف تمام ما قد بعده من تسليم
حصن تاحص وأقام عندهم أياماً ثم وصل كتابه يطلب حول الأمير
محمد بن حاتم فسيره السلطان إليهم وفي خلال ذلك وصل الأمير

سيف الدين طغريل من الحج وكان أقطاعه وأقطع السلطان
صنعاء وذلك في النصف الثاني من صفر وأقام الشريف
شكر والإمام محمد بن حاتم أياماً ما بظفار ثم عاد إلى السلطان
بذمة ستة أشهر على حامين آخرين لها الأشراف وطلال الخيل
في ذلك فغضب السلطان من ذلك غضباً شديداً
وجعل الأمير سيف الدين طغريل والأمير بن وهاس في طلبه
في ورودهم الشيخ محمد بن علي وخرج في الترسيم وقد
أظهر الخدعة والنصيحة وتكفل للسلطان بأخذ ظفار في مدة
يسيرة فلما صار العسكر في ورود صمد واجتأفانزوا القبة
وشرعوا في عمارتها وأقامت المحطة بورود ووقع في البلاد
تحت شديده فباع الزيدى في المحطة بأربع دنانير وأكثر
من ذلك وخلا كثير من البلاد من أهلها وما توا
جوعاً وابتاع الطين بأخص الأثمان وعم القوط اليمن جميعه
وأستمر الشريف ابن السلطان في تاحص وحالف الأمراء
إلى عز الدين وغاروا أهل صعدة من قلة فجهز السلطان الأمير
نجم الدين بن موسى بن أحمد إلى صعدة لصلح أمرها وجزر الأمير
عباس بن محمد عسكر إلى بلاد الأمير تاج الدين لمحربه

ولزم الإشراف محمد الرازي وأخذ وأما وجدوا في بيته
وفي رجب وقع في مخالف صنعاء والظاهر أمطار عظيمة كان
السمر على حاله وظل ظفارا من هذه المطر عائلًا مواجلاً
ولم تنزل المحطة على ظفار وعلى تارص وأزاد السمر غلاراً
حتى بلغ الزبدى الدقيق بالمحطة ثلاثين رطلاً وفي بواقي
أيام من رجب تداعى الناس إلى الصالح على رد المال السلطاني المسلم
في تارص فسلم ستة عشر ألفاً وحيداً وحلياً باثني عشر ألفاً
وأتموا في الباقي عشرة أيام في شوال وهنوا فيه
ولدي أحمد الأمير بن قاسم وحصن الصراقة على يد الأمير
بن وهك وأخرج مسود فر وجعهم من ظفار وسكنوا
صنعاء وسلم الأمير تاج الحق وحريت سريب ورجل ولده
مع ربيعة الأمير سليمان بن قاسم وأنفق بين السلطان
وأصحاب ظفار وتاج الدين على أن السلطان يجازي
تارصاً وفيه ماشا ولاعتب وفي هذه السنة أقطع السلطان الشريف
عبد الدين أديس بن علي الجأ حين انفصل منها طفريل
وذلك في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة فسار
إليها فوصلها يوم الرابع من شهر ربيع الآخر وكانت الجحافل

قد جمعت

قد جمعت جموعاً وحطت بالصعيد فلما وصل الشريف عماد الدين
إلى الدعيس ارتفعوا عن محطتهم فأغار عليهم المسكر فأدركوا
جماعة فيهم يوسف بن صدقة فقتلوه وأحترقوا رأسه
وأقامت الجحافل بعد ذلك مدة وهم يغيرون إلى الساحل
وغيره ثم قصدهم الشريف عماد الدين ولقيه الأمير بدر الدين
محمد بن حسن بن نور وكان مقطع أبين فدخاوا عليهم موضعاً
يسمى الشعبه وبلغوا مواضعاً من بلادهم لم يبلغها أحد من المسكر
السلطانية قبل ذلك ولما جمع الأمير من غزواته جمر عسكر إلى
الساحل فظفر المسكر بآبرهم بن سفين بن عبد العزيز وكان
فارسي الجحافل يومئذ فقتلوه وأحترقوا رأسه وظفرت خيل الصعيد
بجماعة من الجحافل فقتلوه وتوجه السلطان إلى اليمن في شعبان
من هذه السنة فدخل حصن تغز المحروس يوم الجمعة آخر
يوم من شعبان وقيل أول يوم من رمضان وفي هذه السنة
توفي الملك العادل صلاح الدين أبو بكر بن الملك الأشرف
وكانت وفاته في قرية ضراس وفي آخر رمضان
طاع الشريف أديس بن علي إلى تغز المحروس
لسبب العيد وحضر جماعة من الشعراء وقام المصنف
عبد الله بن جعفر بقصيدة من عيون شعره وهي

أثأر هذا القفيب الرطب ألوان

كرم وطلع وتفاع ورماع

الكانة الفضة اليفاء قد نبتت

غصن وز صريرا في الخد عقيان

نظبي ميا سم در ور يفته

خمر وأنفاسه روع وريحان

قد صم منشور أقطاع القلوب له

ونون ما جبه في الخد عنوان

وأضرم الحسن في أمواج وجمته

ناراً لها الأكبار ^{سبح} قربان

عجبت إذ نبت المرجان في فمه

وقبلها لم يكن بالعذب مرجان

تصوير شخصك في عيني متنع

ان يلتقي لي فوق النور أجفان

هذي رموعي بوجدى منك شاهدة

تنيك الشأن ما تجرى به الشأن

ما أختص ناظر ك الساجي بأنفسنا

بفتنة كل شئ منك فتان

لا تمشي

لا تمشي بالهيت في طرق الهوى مرها

واقصد كما قال في فحواه لقمان

أيسبح حماراً قتل أنفسنا

والأرض فيها هزبر الدين سلطان

سيف من الله لولا سيف عبدة

كأول الدهر أصنام وأوثان

ملك مكارمه غيث ونجدته

غوث وأيامه آمن وإيمان

في حكمته لشديد البأس مد راة

رضى الآله وحمد السيف عصبان

مستحبات صفات الناس قد جمعت

فيه فدعهم فأهل الأرض إنسان

لم لا ويوسف شمس الدين منبته

ومنت الأصل نا قوس ونعمان

وتبع الأكبر السامي وذويزن

عم وبيتك صرواع وغدان

ملك اليبا كل من قحطان ان عدوا

فبا التويد عمارا مثل ما كانوا

ما خسر داور مال ظل ينفقه

داور بجزيه المرجان مجان

أنت المليك الذي في عصره أمنت

من عصرهن عنا فند و قنوان

وطهر الله أرضاً أنت مالكرها

ثلاثة هن للأفراح صنوان

نضرو حسن قدوم جاء بعدها

عيد بوجهرتك ياداور مردان

وفي الليالي فنون من سعاد تكم

إن الليالي لما تتهوآه خزان

فلا برحت على مر الزمان كذا

ولا خلت منك أوقات وأحيان

وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة المذكورة توفي الأمير

الكبير نجم الدين موسى بن أحمد بن الإمام وكانت وفاته

يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور في نواحي صعدة

وفي هذه السنة المذكورة أمر السلطان رحمة الله عليه ببناء

مدرسة المعروفة بالمؤيدية في مغربة تغزور تب

فيها مدرسة ساءور سنة ومعبداً

واماماً

واماماً ومؤزناً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن

ومقرباً يقرى القرآن الكريم بالسبعة الألف حرف وقيماً ووقف

عليها من الأرض والكروم ما يقوم بكفاية الجميع

ووقف عليها خزائنه من الكلب النفيسة وفي سنة ثلاث

وسبعمائة توفي الملك الظاهر عيسى بن السلطان الملك المؤيد

وكانت وفاته في حصن تغزور يوم الرابع والعشرين من المحرم

اول السنة المذكورة وحضر دفنه أخوه الملك المظفر

وعمره مولانا الملك المنصور أيوب وكانه أعيان الدولة

وقبر في مدرسة والده التي أنشأها في مغربة تغزور

وكان ملكاً زاهية بارة وعزيمة بكار المعالي فاخبة

وأمر والده الملك المؤيد يومئذ بنح خيله الخواصين

حملوه على الرقاب وما كان أحق بقول القائل

تمر على الوادي فتبقى رمالة

عينه وبالنناد عفتبكم أرملة

وفي هذه السنة توفي الأمير الشريف أبو سلطان المستولي

على تلصس وكان قد اتفق هو والأمير جمال الدين بهرام

على تسليم الحصن إلى السلطان وتراخا على ذلك فغلب البرجوني

بعد موته على تمام الأمر وبأعوه بعد موته على الأمير على
بن موسى بن شمس الدين أحمد بن الإمام فسير نحو
شحنة من آخر الليل من طعام وغيره فلما علم بن بهرام
خرج من صعدة نحوهم فوقع بينهم قتال شديد وتلازم الأميران
على بن موسى وعلى بن بهرام وقتل فارساً من الفريقين
وكان السلطان قد أرسل الأمير على بن موسى لهلاًج صعدة
ووصل الأمير على بن موسى لهلاًج صعدة ووصل الأمير
عباس بن محمد بن عبد الجليل إلى نادان في الدين لمحاربتهم
فكان من على بن موسى ما كان ولما خلعت الشحنة إلى
يهم وصل الأمير المؤيد من بني الهادي وكان من علماء الزيدية
وفضلائها وذوي السن والرياسة فيها فأقام في
محطة الاشراف أياماً وكانت محظنتهم تحت حصون الأمير
موسى وفي خلال ذلك وصل الإمام محمد بن مطهر بن ظهير
قاصداً صعدة — فلقية الأمير المؤيد بن أحمد
إلى جبل بن عيود ثم لقيهم الاشراف بجميع الجيش والرجل
وسائر جميعا يريدون تامة فركب الفز من صعدة
وعاوضهم فحصل بين العسكر قتال عظيم فانهزمت ميمونة

عسكر السلطان وميمونة وثبت القلب ثباتاً حسناً
فلما انهزم أصحابهم لم يمكنهم الاستقرار بعد انهزام الجيش
فصاروا بعدهم وقتل يومئذ أليك الحجازي الأشرفي وكان
من الشجعان المصدورين وقتل معه يومئذ ثلاثة فرسان
وأربعة من الرجل وسائر الاشراف من فوجهم إلى مدينة صعدة
أياماً ما تبوا في الصلح فانقضت الذمة إلى صلح الحجة
على إخلاء صعدة من الفريقين ونزل الشريف شكر إلى الأوب السلطانية
لتقام الصلح وسار مع الأمير راور بن عز الدين فلم
يتصف وعارفاً ضياءاً إلى أصحابه فعملوا على تمام الذمة
وجهر السلطان جيشاً عليهم الأمير شمس الدين عباس
بن محمد بن عباس بن الجليل في مائتي فارس ومقربين
من مدح فدخلوا صعدة في آخر القعدة ورأسوا
في الصلح على تمام الذمة الأولى — وفي هذه السنة
وصل الأمير بدر الدين يكتون المرقى سفيراً من الديار المصرية
يخبر بانتصار المسلمين على عساكر التتر يومئذ في صعدة
وكان عدة الذين قتلوا من التتر يوم الوقعة مائة
قتيل وعشرين ألف قتيل فأحتفل السلطان بالرسول الوار

اليه بكتاب النصر ورقته البشائر وأعلن السرور و تلقى البشير
أعيان الدولة الشريفة وأمرؤها وقال في دخول الشريف
أويس بن علي بن عبد الله .

لم يأتكم الرسل من مصر وساكني
الأوردية حقاً لكم بحب
وحين لأهت قصور الحصن لآلهم
من نور وحرى ما لا يستر المحجب
وأستقبل العسكر المنصور فأصعدت
قلوبهم فرى في أجوافهم بحب
كتاب في ضوء الشمس قسطها

غيم فارس وابليل والضباب
صفت بهم فرأوا أسداً ضراً غنة
عاد آثرهم بالوغا ان عولوا غلبوا
فكيف لآل الروح الأمين يقدمهم
في كل روع وغيم بهم يشب
وعاينوا منك رجلاً طال ما سجدت
له الملوك وقامت بأسر الخطب

وأمر

وأمر مولانا السلطان بكرم السفير المذكور وانزاله منزلاً
يناسب حاله وأفيض عليه الإغاثات وكتب له جواب
في معنى ما أتته وعاد إلى مخدوم قافلاً إلى مصر ثم توارت الأخبار
بمسار جزار من الديار المصرية إلى مملكة المشرقية فأخذ السلطان
بالحزم وتوجه من قصر زبيد في ذوالقعدة وحضر جيشاً
إلى البركة لعارة ولما انقضى الحج اتصلت الأخبار
بأن الأمير سيف الدين سلال آيب السلطنة في الديار المصرية
حج في جيش عظيم وأنه تصدق على أهل الحرمين بصدقة
عظيمة قال ابن عبد المجيد في كتاب بلجة الزين سمعت
أن صدقته تزيد على ستمائة ألف درهم ومن الفداء الجيدة المحولة
في البحر من جهة القصر إلى حدة عشرة آلاف أرب
وأنه لم يترك بالجزيرة في تلك السنة من عليه دين قال ولغنى
ان دخل اقطاعه وضماناته ومستأجراته وأجرة عقاره
بمصر والشام في كل يوم مائة ألف درهم خاصة لخزانته
خارجاً عن كلفة المختصة بحاشيته وفي هذه السنة وصل
رجل من التجار من بلاد الحما على طريق الصين يقال
له عبد الرحيم بن منصور الحلبي بمال عظيم شأنه وصحة

من الحرير ثمانية بهار والبهار الواحد ثمانية رطل
باليفدري ومن المسك المفرح في أواني النحاس أربعماية
رطل وخمسون رطلاً ومن الفخار الصيني جملة مستكة ومن الأواني
المسلم المطعمة بالذهب من الصحن الكبار جنية ومن البنايا المختلفة
الألوان مثل ذلك ومن التماثيل الجوارى جملة أخرى
ومن الفضة والماس أطلال جملة زعم أنها صدقة للحميين
على يد يه من تجارة تلك الناحية تقر عيشهم وما وصل
به إلى شجر عدن المحروس ثلثماية ألف درهم فلما استقر
بعدن توجه إلى الأبواب الشريفة فلقاه بالكرم الهزري
وبالانعام العام فقدم بين يديه بخواه هدايا عينية
وتحفاً استحسنها فبرز المرسوم بقبولها وأفاض
إليه السلطان خلعاً نفيسة وأعطاه المراكب السنية
فكتب لها العوض بما قدمه بأضعاف ذلك وتقدم المرسوم الشريف
إلى أبواب الشجر المحروس بالجلال واحترام وجبروت
بين النظم والإقامة فأختار الرحلة إلى صوب مصر ليتجدد
عمره بأهله وفي هذه السنة المذكورة أوفى الشريف
عمار الدين أريستين على بالحقاق وقمة أساقفتها

عن هذه

عن هذه العلوية وشرباً من حسنة كان جملة من اجتمع
فيها من الجحافل أربعون فارساً وألفاً ومائتين
وأجل وكان الشريف في مايتي راجل وأربعين فارساً
فقتل من الجحافل مقتله عظيمة وقتل من المعسكر نفي سيرة
منهم الشريف علي محمد الأبريش وهو ابن عم الشريف وفي
هذه الوقتة يقول الشريف أريستين .

ولولم يحي عند صبري كبوة .

من الأحمر الجياش ما قل مطلب

ولكن حرمان الرواح تشا جرت

هناك حتى كاد يؤذي ويتعب

فأن كان فيما أركته رما حرم

صرح لنا ثار يعد وحسب

فقد صرعت حويله سبعون أغلباً

تراها لهم في القفريين وتطلب

وفي سنة أربع وسبعماية توجه الأمير نور الدين حسن

بن نور من حرض إلى صعدة مدد العباس بن محمد

وابن بهرام فأخبر عباس بن محمد نزع الأشراف

وصفة ومخاليفها ودخل عآلاف ومحرثم رتب ثلاثين
فاساً في ثغر صفة وثلاثمائة رجل ونزل الجوف
ثم حول صنعاً ثم توجه الى اليمن فلما خلت صفة
من العساكر جمع آل شمس الدين عساكرهم ونزلوا الجوف
فأقاموا بسوق رعام ثلاثة أيام وقد جمعت المخاليف السلطانية
في الزاهر وكانت له عمولة في نعمان وفي شر صفر
من السنة المذكورة لزم السلطان الأمير أسد الدين
محمد بن أحمد بن عز الدين وولد الشريف شكر بن
علي القاسمي وأمر بلزم أولاده حيث كانوا
وذلك لما وقع في خاطر الكرم من فعلهم في صفة
فأرسلهم بأرب مثلهم وبرز الأمر العالي بتجهيز الأمير
أسد الدين محمد بن نور سفيراً الى الديار المصرية
فأفصل العلم أن الأمراء يحصر عيشوا بالسلطان
وان البلاد على غير وضع فأمر السلطان ذلك
العزم وحمل للأمير أسد الدين المذكور أربعة جمال
طباخانة وأربعة أعلام وورده الى أقطاعه في شهر
جمادى من هذه السنة زالت الشدة وأرتفع الفلاء

وصفت
الأسماك

ورفعت الاسماك في جميع نواحي اليمن ورجع المقدم الذي
عمر البركة وهو موسى بن أبي بكر بن عماد الدين وكان الشريف
ظاهر بن أبي نجي قد وصل الى البركة ملكة حسنة الله تعالى
قاصداً الى الباب الشريف السلطاني فسار معاً فلما بلغا
قريباً من اللؤلؤة لقيتهم جبهة فأنزمت العساكر وتقب الشريف الظاهر
فقتل وأخذت أثقالهم وروايتهم وفي النصف من جب
تقدم الركاب العالي من محروسة نبيد قاصداً تعزفاً قام
شعبان وحصل عليه توكل فأرجف الناس بذلك
وأمتد اليهم خوف فاضى الله بشفائه وذلك في النصف الأخير
من شعبان ولم يزل في ثعبات الى يوم العاشر في ميفان
ثم طالع الحصن وكان طلوعه يوماً مشهوداً وفي شهر شوال
أقطع السلطان ابن بهرام مدينة أبين وأعمالها وتجهز
بن نور نحو الديار المصرية وقد أقطع السلطان القويصر
في أوائل الشهر المذكور بأنواع التحف السنية من الفضة
على اختلاف أنواعها كالطشوت والأباريق والملاحيات
والجامر والاكرو والرباب وسوارى العود والفضل
والقطع الكبار العنبر ونواح المسك وما عظم شأنه

من فخار الصين والمسلم من الصحن والزبادى ما لم
يمكن شربه من الجنس ومن الحوام الجنس والقفا الذي
والمرآة الحبشية ومن المراكب المذهبة والشاشات الفراء
والسلفانيات ومن الثياب المذهبة الضيقة ما عظم
شأنها ومن الأواني والأطباق والصناديق مملوءة
بالمسك المفرغ والشاه صيني والنفوس الناء جملة
أخرى ومما يتعلق بالحواري خاناة كالغفل والقرنفل
والزنجبيل واللك والبقم أبهره ومن الوحوش والسيات
والفيل والوحش والزرافة كلها مكسوة كلها بالحرير المطلي
بالذهب ومن الخيل المسومة العربية الأصايل الراقية
بحال المهدي والمهدي اليه يقل ذلك كله مركبان
عظيمان وشمل هذه الهدية لانتها خزانين
مملعين أو ثلاثة أحوام طلباً للمحبة والمودة
واستمراً على ما يصعد من الصحة وفي هذه السنة
توفيت الجدة المصونة بنت الأمير أسد الدين زوج
مولانا السلطان الملك النويد ولما نت عنه عزيزة
مكينة لأنها بنت عمه ابن عم أبيه وكانت كثيرة المروءة

حسنة الشفاعة فغز عليه فقهدها وأمر بالقرادة
 عليها في سائر جوامع مملكته وحملت من رأس
 حصن تغز الى تحت التشاناه الحريز وأما ما لوك
 بن رسول ورفقت في مدرسته التي أنشأها في مغربة
 تغز و لما يوم وفاته مشهوراً وفي هذه توجه الأمير
 سيف الدين طغرل نحو الباب الشريف متبرياً
 جنساً بسبب معارضة حصلت بينه وبين ياقوت
 متولى الأملاك السلطانية فأبراه السلطان منها
 وأقطعها ولد المظفر وسأليه لقبضها في ثانی
 عشر ذي القعدة ثم ان عيال شمس عاروا الى عيان مرة
 أخرى وجاهم الأمير محمد بن مظفر ^{الى هناك} فجز عليهم السلطان
 لحزبهم الأمير سيف الدين طغرل فقصدهم الى عيان
 فزولوا الى الجوف فقصدهم الى الجوف فظلموا صعدة
 فسأبهم فصاروا الى الله وحصون الأمير على موسى
 وأخرب ما قد عليه من مخالفتهم ووقعت زمة الى
 آخر القعدة وعاد الى صنعاء فدخلها فاحس خروجهم
 من صنعاء وفي هذه السنة كانت الوقفة يوم الجمعة

وجمعت خلق كثيرين مصر وخبرها وكان أمير الحاج الأمير الكبير
كين الدين بيبرس الحاميسكي وجمعه عدة من الأمراء المصريين
وحصل معهم الشرفاء ريشة وعيضة ولدا أبي نعيم كان
بمصر معتقلين كما ذكرنا أولى فلما أُنقضى الحج أحضر الأمير
كين الدين بيبرس الشريفين وأخويعهما آبا الفيت وعطيفة
فلم يتقابلا بالسبع والطاعة وحصلت بينهما المناقشة
وكان في مكة والمدينة غلا عظيم حتى بلغ المد الحنطة عشرين
دھرا واستمر ريشة وعيضة في البلد وأظهر حسن السيرة
وأبطل الأشياء من المكوس وفي سنة خمس وسبعماية قطع السلطان
الأمير سيف الدين طغرل أيبين فنزل إليها في النصف
الثاني من المحرم وأنفصل عنها ابن بهرام فلما وصل
إلى الأبواب السلطانية منفصلا من أيبين أمر مولانا السلطان
أن يحمل له أربعة أحوال طبخانة وأربعة أعلام وقطعة
الأعمال الرحمانية وقد كان الأشرف آل شمس الدين
قد غزوا عرض قبل أن يصل ابن بهرام إليها فأفسدوا
في نواحيها وكان فيها مقدم ورتبة من عسكر السلطان
فحزبوا القتال الأشرف وقتلواهم عنه المدينة فأنهزوا

إلى

إلى الدرب ودخل الأشرف عرض فزهبوا ما أمكنهم
ورجعوا من فوجهم وخالف الأشرف بنوا حمزة وأنظم
إليهم ابن وهاس فحزب السلطان حينئذ الأمير
بدر الدين محمد بن عمر بن ميكائيل استأذنه
يومئذ في جيش آخر إلى صنعاء فوقف هناك إلى
آخر شهر رمضان ونزل بعد تمام الصلح بين السلطان
وبين الأشرف على أن السلطان ثلث مخلاف تارص
وقبضت رهايتهم على ذلك ورجع أهل مدينة
صعدة إلى مدينة صعدة وسكنوها وفي آخر شعبان
من السنة المذكورة تبرأ الملك المنصور من صنعاء وتوجه
إلى حرم أبيه فأقطعها السلطان الأمير سيف الدين
طغرل قسار إليها فلما وصل ذمار أقام بها إلى شهر
ذي القعدة وقبض في مكة وقوفه حصن من حصون
بنى عبيد في الربع والعشرين من شهر رمضان المعظم
أقطع مولانا السلطان الأمير عماد الدين الشريف
أدرسي بن علي وماينضاف إليها وفي النصف الأخير
من شوال أمر مولانا السلطان رحمه الله بأعادته إلى

على جوامعهم وكان قد قطعها منهم من خمسة سنين
تأدياً لهم وفي هذه السنة المذكورة رجع الأمير سيف الدين
نور من الديار المصرية بعد أن عومل بما يجب له من الأكرام
وسفير من هنا لك كما يقال له مبارز الدين الطودي فأقام
في تغز أياها وحضر القام السلطاني فقبول بالاقبال والأكرام
ثم سار إلى زبيد فأقام بها إلى أن تهيأ السفر إلى
مصر وفي هذه السنة المذكورة حج من مصر ونواحيها
وبلاد العراق والعجم خلق كثير لا يحصى لهم إلا الله واجتمع
في عرفة ثلاثة ألوية لصاحب اليمن ولصاحب مصر ولصاحب
العراق وصداييده وحصل الحرب بين المصريين
والمجاريين وكان أمير الكرب المصري الأمير سيف الدين
المنصور وكان فاضلاً غليظاً فاضلاً مقدماً على الحرم
فقتل جماعة من السرد وسقط منهم ولم يدخل عليهم شفقة
ولا رحمة وفي هذه السنة ست وسبعماية ملك
مولانا السلطان حصن القرايع وهو مصابب الطويل بحيث
يختلف بينهما النشاب والجرفط الشريف تاج الدين
على القرايع ولزم حصن سرب فخرز إلى الأمير سيف الدين

من صفته

من صفته في شهر ربيع الآخر والأمير عباس بن محمد
فكسره وشحن الأمير سيف الدين الحصين بأنواع
الشحن بعد أن عمرها ورجع إلى صفته ظاهراً
منصوراً وكان رجوعه في شعبان وفي الثالث عشر
من شهر جمادى الآخرة كان بآراد السلطان الملك
المجاهد رحمه الله وقيل كان ميلاً له في العاشر من
شهر رمضان في السنة المذكورة بزبيد في مجلس
من قاعة الأسد يقال له مجلس لولادة لولادته
فيه والله أعلم وفي النصف الأخير من جمادى الآخرة
أخذ ابن صرب حصن الشابة بوحاصب وهو حصن
عظيم ساحل النجوم ويتأبى بالفيوم من أحرز الحصون
وأمنها وأضرها وأنفعا وهو من أحرز ما قل
اليمن والذي يحلف عليه لا يراه لأنه في رأس جبل عال
وليس إلا طريق واحدة فأهم السلطان أخذه
فجهد القاضى موقف الدين الوزير إلى جبل بجميع
الرجال وسار السلطان إلى زبيد مبارداً
أشهر من الرابع الهجري بلخاً
وأشرف في الله منها هبوباً

ثم خرج من زبيد فخط على الشاة فأزعج بن صهيب
بالطاعة ووقف على قدم الاستطاعة ونزل على الزمة
الشريفة وتسلم الحصن السلطان المذكور وحصوناً
أخر معه هناك وأثنى راجعاً فلما استقر بزبيد
عملت الأفراع والبشائر وهنا شعر بالدولة فقال
العفيف بن جعفر .

ترك الجبال الصم قاعاً خضيفاً
من وعده ووعده ما خلفا
متقاضياً ميراً مستشيداً
سر العوالي والصفى المرهفا
تفواحيون الصابرين نفوسهم
عن نيل ما طلبوا وكلاما عفا
جمع الجيوش إلى الفناء ولما أتى
للحرب قبل جيوشه فراراً كفا
لا يستقر الزاعون امامه
حسب الرماة صفاً ان ينسفا
رأب المؤيد بن يسر على العدى
سيفاً ورأب رقابها أن تقطعا يضي

264
يرضى ملوك الارض أيسقربا
منه وخرج من وفاء باللفا
لا تقدر الأيام تر فوا خرقه
أبدأ ولا الأيام تحرق ما رفا
العاقدة الريات الميك زاجراً
طيراً لمسرحها ولا متعظاً
يحاسر بين الحرب بين حمايس
تسي وتصح للمراكز عكفاً
قامت عقاب المنجنيق ورأها
فأساير لانا بان يتخلفا
جمعت جناحها ومث عنقها
السير في أثر الحميس ويرجفا
نوا تجلجل من زبيد عده
الساري فصاب وصار عشا وكفا
حتى ازاما السيف بالغ فطره
نبا وحششه السيف فأرجما
وجه سول من دم لوانها
ما دلحان ربيعهم والهياف

وأوامن النيران حول قلاعرهم
عد الكواكب في السائر ونقا
فتوجسوا أن الطبول زلازل
كانت بهم وبطودهم أن يخسفا
طرحوا نفوسهم على أبوابه
فصفا وشل أبي لظفر من عضا
فأقال عشرتهم وعاد بهم إلى
ما أورثه بنو الرسول من الوفا
هربوا إليه منه واعتصموا به
ولكم أجار الهارب المتخوفا
مستشفعين بأل بيت محمد
أهل الشفاعة للمسي إذا هفا
فأقال عشرتهم وعاد بهم إلى
ما أورثه بنو الرسول من الوفا
وأبت عقايل في الجحافل فحاورت
منه الكريم الطاهر المتعففا
من لم يمد إلى الخنا طر فاولم
يسحب إلى طرق الفواحش مطرفا

يعنون

يعنون يا سلطان عضوا بالرضا
فأجابهم وأثابهم وتعطف
ومرسل إلى الشرف استجار بأمنه
فسلم الشرف الرفيع المشرفا
نظر البوارق من ربيعة
وفدت فخاف بالمرها أن يخطفا
وهي قصيدة طويلة اختصرت منها ما ذكرت وفي شهر
شوال من هذه السنة تقضى الجاهل الصالح وأغاروا
على الحج فقتل منهم عباس بن أبي سقره وكان
من وجوههم وقرانهم وفي ثامن ذلك أغاروا
على الأجنة فقتل أحمد بن أبي سقره أخو عباس وكان
أعظم منه محلا فيهم وفي يوم القعدة من العشرين
جمعوا جموعا كثيرة وقصدوا الأجنة ولم يستقروا
عندها فرجموا طريق الزحاج فقتلهم العسكر
فأدركوهم بعد العصر وقد أصابهم حموم وتقرقروا
فقتل منهم نحو من أربعين رجلا فأنكف فسادهم
وفي سنة سبع وسبعمائة جاشت النجوع

الى ناحية خريف فجرد السلطان عليهم نحو من ثلثماية
فارس من حلقته المصوقة فأغاروا عليهم وشتتو
شملهم وفي هذه السنة هرب الشريف محمد بن خالد
من زبيد وكان السلطان يومئذ بزبيد ورهنة
أمه وأخته وفي جمادى خالف وآلى سعاد علي الأمير
تاج الدين وباع الحصن علي السلطان فقصده
الأمير تاج الدين وقتل من أصحابه مقتله عظيم فجرد
السلطان لحرب الأمير تاج الدين الأمير سيف الدين
طغرل وسار معه بالحنجيق ولزم من عربي عزان قلا
صار بالفلاح التقى الأمير تاج الدين وأخيه الأمير
علم الدين حمزة أسفل عقبة بكيل فأتفقوا علي
الصالح وعلي خدمة السلطان وحلفوا علي ذلك
وخلع عليهما ورجع إلي محطته ومعه الأمير علم الدين
حمزة قلا أصبحوا من النهار الثاني طلعت الأعلام
السلطانية حصن بكر وخفقت ذوايبرها هناك طاعة للسلطان
ثم نزل الأمير تاج الدين إلي المحطة فأوقفه الأمير
سيف الدين وخلع عليه وأعطاه حصانا جميلاً

وكا

وكا أكثر أصحابه وغلماؤه وأنفق الصالح بينهما وبين
السلطان خمس سنين وتوجه الأمير سيف الدين إلي
الباب الشريف وصحبه الأمير علم الدين حمزة بن أحمد
صنو الأمير تاج الدين ولم يكن وصل أبواب
السلطان قبل ذلك وكان معه ابن أخيه عبد الله
بن تاج الدين وجمعا من العرب وفي هذه السنة
وصل الأمير سيف الدين سلا دنايب السلطنة في
الديار المصرية علي أن تجهز الأمير سيف الدين
ببرسي في جيش كشياف إلي اليمن وأمر علي الأمير
عز الدين الأسقري دال دواوين ان يتقدم
إلي جهة فوصلهما قرا المراكب فعمروها وهي نيف وخمسون
مركبا وقد رآه الله موته وموت أولاده وعاليته
وجميع أهل رآه في أيام قلائل ولم يبق منهم
أحد فرجع الأمير سيف الدين سلا د عن ذلك
الرأي وأشار بأن يحضر الفقراء والقضاة
ومشايع الخواص والزوايا وأرباب الخير
والصلاح إلي مقام السلطان الملك الناصر

ويعلموه ان هذا الامر لا يحل الاقدام عليه لأن اليمن
بلد الايمان وهي بلاد العلم والعلماء والفقهاء
والصلحاء وأرباب الخير والصلاح وكلها ثابت
لولاية مستمر الحكم قد انعقد الاجماع عليه فلا يجوز
البنى عليه فجمع السلطان عن ذلك الامر وجعل
هذا سبباً لتأخير السير ولما علم السلطان الملك
المؤيد رحمه الله بذلك منع الكادح تلك السنة حتى
وصل الرسول بما وصل واستقرت الأمور على تسخير
رسول من الديار المصرية ومنقمة وكان الرسول رجلاً
يسمى سعدى من مماليك الملك الطاهر والمتعمر القاضي
شمس الدين محمد بن عدلان أحد القضاة وكان
مضمون الرسالة تقرير الحال وأن السلطان قد جمع
عما كان عليه من العزم وفي خلال ذلك الرغبة الى الصالح
والمواردية ثم توجه الرسول الى بلاد اليمن فحضر القيام
السلطاني وكان السلطان يومئذ مريضاً لا يستطيع
الكلام واتفق ان حصل على الأمير الواصل مرض
أففى به الى الموت فتوفي في الثاني والعشرين من جمادى الأولى

من سنة ثمان ولما نت وفاته بزيده فقبر في ظاهر
المدينة ورجع القاضي شمس الدين الى الديار المصرية
وصحبه جوارب ما أتى بسببه والله أعلم وفي سنة
ثمان وسبعماية اتفق فراع القصر السيد السلطان
المعظم بن ثقبات المسمى بالمعقل في النصف من
صفر وهو المحاسن على نواحيه واطاع الاجاره
في أفق معاليه أجمع اختراق الأفاف انه لا نظير
له في شمس ولا عراق وأنهم لم يشاهدوا مثله
ابداً وهو مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعاً في
عرض عشرين ذراعاً بسقفين من ذهبين بغير أعور
له أربع مناظر بأربع رواسن ليس فيه خام
وزن ذهب وأمام بركة طولها مائة ذراع في عرض خمسين
ذراعاً على جافاتها صفة طيور ووحوش من صفر
أصفر ترمي الماء من أفواهها وفي وسط البركة
قارورة ترمى بالماء الى السماء فيبلغ أمداً
بمياً وقبالة المجلس شارد وأن بعينه نصب
مآوذه الى البركة المذكورة كأنه لوح من بلور

بل لا يمكن بالتعبير وفي المجلس شباك يفضي
الى بستان عجيب المنظر حسن المختبر والخبر كانت
إقامة الصناع فيه سبع سنين وسمعت من يحكى
من أدرك أيام عمارته قال كان يطأ اليه او ينزل
منه كل يوم خمسون سبعة من الصناع الغرياء
ثمانين نجار و مرخم و دهان و من خرف خا جيا
عن يركب الحميم ومن لا يركب من اتباعهم وهذا ما
عدا صناع البلاد وهم أضعاف ذلك ولما فرغت
عمارته على الصفة المذكورة أمر السلطان
رحمة الله عليه بعمل فرقة عظيمة جامعة عجم حفرها
أعيان الناس بل عاقرهم على اختلاف حالهم
وتنوع طبقاتهم وكان السلطان ينظر اليهم
من الحديقة الثانية وأمر بأخافة الخلع على
أعيان الناس وأخرى للجميع رحمة الله عليه كرم
نوالا وبلغهم من جوده أما لاوهناك الشعر في ذلك
يقول العفيف عبد الله بن جعفر .

هنيئاً قصر على كل القصور سما
يا هنيئاً برج مسعد فيه قد سما

بنية

بنية مسجد تستجبه
نصر من الله قد أجرى لك القلما
و بانق الأمن واليمن المقيم به
والخلد والعز والافراح والنعم
هل في الخلافة آيات فشاها
وقوف سقف ولا شيء به دما
بين الحائط والأعنان قد شئت
منها بباب يلف الوهد والاكما
لأننا عا دغمان كميداً به
وأظهر الله من استار دمارها
كان أربعة الجوز وآمشية
والحرمان كان الفرقين هما
بين الشبيبين شاذروان قلعة
هما جناحان وهو النفس بينهما
تظرفوق صفوف الماء مساجدة
موريات سلطان الوري خدما
الى سواقى رخام فوق فسقية
فأعجب لحارم ما وفيه زابما

وهي أكبر مما ذكرت ولما فرغ من بناء المعقل
المذكور في التاريخ المذكور أمر السلطان ببناء
قصران في بستان صاله وتوجه إلى محروسة
في يوم الرابع من جمادى الأولى فأقام فيها
نصف شهر وتقدم نحو المهرج فأقام بها اليوم
التاسع عشر من رجب ثم سار إلى حجة فحشد جيش
تحفأغر لآقور عليه

ولارته تساق ولا اعتدال

بريق سبوفه مهب الأعادى

فكل يوم اراقتة حيا

وذلك حين طال الحصار على الظهريين ولم يصل
المقدمون إلى غرض فوصل السلطان يوم الثالث والعشرين
من رجب وتسلم الظهريين يوم الرابع والعشرين
من رجب ونقل المحطة والمنجنيق إلى شمس
وتواتر القتال عليه وجاه المنجنيق عملاً عظيماً
ولما كان الملك المنظر والصاحب موقف الدين بيزلا
لحصول الزهفة عليه وتلاوه عليه القتال إلى النصف

من

من شعبان ثم سلم صاحبه وبعد تسليمه وصل
الأمير تاج الدين إلى المحطة وقد كان وصل قبله
الأمير بن وهاس وصاحب نكر وعس كرالين
الأعلى حتى استلأت حجة بالعاكر وتوسط بن وهاس
في الصالح لها حجة ففاد إلى الخدم السلطانية
ورهن ولده وتوسط أيضاً في صالح الإمام محمد بن
مطهر على تسليم غزيان وبراش ثم عاد السلطان
من حجة يوم السبت التاسع عشر من شعبان
فدخل المهرج يوم الثالث والعشرين منه وخرج
من المهرج يوم الخامس والعشرين متوجهاً إلى
زبيد وصام شهر رمضان وعيد العيد هناك
وفي يوم السادس عشر من شوال وصل الأمير تاج الدين
محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة إلى الأبواب السلطانية
بزبيد بعد الامتناع الشديد والمراحم البعيدة
فاكرم وأتحفه وعظمه وأنصفه ولم يكن قبل
ذلك وصل إلى السلطان وكان من أعيان الشرفاء
ورؤسائها وهو صاحب الحصون الغربية

كحلان والطويلة وعدة حصون كثيرة من الحصون
الصفاء فقام له السلطان بانعامه وأفاض عليه
سبب الكرم وتوجه الركب العالى الى بحر الاحواب
سأ هل زبيد فركب الفيل وأررف الأمير تاج الدين
خلفه فأرتاح قلب الشريف من ركوب الفيل
وفى ركوب الفيل يقول عبد الباق بن عبد الحميد
الله اولاك يا دار مكرية
ومعجاً ما أتاه قبل سلطان
ركبت فيلاً فظل الفيل فى رنج
ستبشراً وهو بالسلطان فرحان
لك الله أزل الحشا جمعه
هل أنت دار فيها أم سليمان
وأقام السلطان أياماً فى البحر ثم عاد الى زبيد
فأقام فيها أياماً قليلاً وتوجه الى محروسة
تقر فدخلها يوم السابع والعشرين من ربيع القعدة
وأحضر الأمير تاج الدين للنزهة والفرجة فى
قصور ثعبات وقراضه وميرله وصاله فرأى ملكاً

كبيراً

270
كبيراً وجهته وحرياً وفى ذلك يقول الأمير عماد الدين اربى
بن يمين السلطان بقدمه ثعبات ويزكر دخول العشر
من ربيع الحجة .

يسنى لك العشر الكريمة والشهر
وتزهرها بك الأيام والملك والهر
فبا يمين والأيمان حلت ركابكم
بحيث استقر الملك والنهر والأمر
سمت ثعبات فوق كيوان رتبة
وطالت على الأفاق وأنتج القصر
وأشرق نور المعلى وكأنا
تبدلتنا من بين أركان الفجر
وقد كان ظن الهجر لما حلتم
ورآم اصطباً وهوى لى لى
فلما أتت منكم بشاير حجة
وما فلت فيها صوارمك البتر
تسلى عن البعد الملم وسده
لك الفتح والاقبال والعز والنصر

وحين تبدأ فيه وجبك مشرقاً
 ولا يحضياً منه بحسب البدر
 زها حين ما حل بن حقنة صدره
 ولا غروان يزها بك الدست والهد
 لعمرى لقد أنستم عرصاته
 وما رضىت بما تراهما والبحر
 ولا يا نئت منكم أبا طح مكة
 وما زال مستاقاً لك البيت والحجر
 وفي كل أرض من سطاك مخافة
 وفي كل قلب من مخافتكم زعر
 وفوق محل الشمس قد أرفعت
 ضرتهم رواقاً الجذفا تضح الفجر
 وقله تم كل الأنام صنایعاً
 فما أحد من رق احاكم حر
 فلا زالت الدنيا والدين بهجة
 لباليكم زهر ويا مكم غر
 تجدد في كل الأنام مسرة
 تدوم وتبقى ما لا خرها حصر

وزنه

وفي هذه السنة أخذ محمد بن غامس وولده من شايخ
 الحجة ههنا مآذن وقتل حبة علي بن صمصمة وأخاه اسحاق
 بن صمصمة ^{في} هذه السنة المذكورة ظهر من الشريفين
 رعيته وصيفه في عكر المشرفة الجور والتعنيف والطع
 في أموال الناس ما لم يعرف عنهما ولا من غيها قبل ذلك
 وفي سنة تسع وسبعماية توجه الشريف عمار الدين أديس
 بن علي لافتتاح الشريفين وصيته الماسكر المنصورة السلطنة
 وأتفق على أن ولد علي بن صمصمة تمت له عمولة ههنا
 مآذن فدخلت الماسكر السلطانية ومكنوامة ولزموا ابن
 غامس وولده وتسلم نواب السلطان الحصن الحر بويره
 ببلد الجبر أيضاً تسلم الماسكر السلطاني ووصل السلطان
 بتسليم ابن غامس وولده إلى علي بن صمصمة
 وابن عمه ولد اسحاق بن صمصمة فقتلها بأبوينها
 عند باب الجاهلي وتقدم الشريف بالماسكر من الظهيرة
 إلى نحو الشرف الأعلى فأستول على جبل سعد ببلد الجبر
 وههنا القاهرة ببلد المحابشة وأخذ ههنا أهل
 الشريفين وتوجه نحو الشرف الأسفل يوم الحادي عشر

شهر ربيع الأول وتسلم ذلك اليوم حصن القفل
فاجتمعت أهل الشرفين مع العساكر السلطانية فكان
الجميع خمسة آلاف فقصدهم الأمير عماد الدين جبل الشرف
وهو من أحرز الجبال وأمنعها فجعل الشريف بن عمه
في عسكر العرب أول الناس وسار هو بالعسكر السلطاني
آخر الناس فلم يلحقهم دون حصن أقباب أحمد بن الناس
فخط عليه وأخذه واستول على حصن القاهرة وسار
نحو جبل المسيلة فدخل الشريف يحيى بن أحمد القاسمي
عبد عظيم فطلب الصلح على تسليم حصن المروسي وهو
مستقر الشريف حيث أمواله وطعامه وحصن شمس
وقلعة الشمول ولم يبق بيده إلا المنصورة فانتقل إليها
وسلم ولده ربيعة في نزوله إلى الباب الشريف فلما
صفوا الشرف الأسفل ولم يبق به إلا حصن الشوكة
للأشراف أهل جبل الحرام ومنهم بالباب الشريف
محمد بن علي وأخوه يطلبان بيعها على السلطان
فخط عليه الأمير عماد الدين في العسكر المنصور أياماً
فسلم أصحابه بالفتح وطلوع الشريفين من الباب فجات

البشارة

272
البشارة إلى السلطان وقد اشتراه صاحب من الشرفين
بمئة ألف دينار وأفرسكساي في قصر السلطان بأخذه
ويطل ما شرع فيه صاحب وسار الشريف أريست إلى
الشرف الأعلى وفي يوم الاثنين السار من عسكر قتل الأمير
سيف الدين طغرل قتل أكرار دمار وكان على
باب المدينة في قصر السلطان وكان قد طلب جريدة
من الباب فطلعت إليه جريدة بسبب تسليم القطع
من البلاد فترجم الأكرار أنه يريد القبض عليهم فقصده
آخر الليل فارتاه النذير في تلك الليلة مراراً فضيع
الحزم وكان أمراً لا قدراً مقدوراً فلما عزموا
على قتاله واجتمعوا إليه وخرجوا إليه من المدينة
فقصده محطة عسكر السلطان فعقدوا خيلهم
وساروا نحو القصر فأخذوا باقي الأسطول فخرجهم
عسكر السلطان من الممايك البحرية وغيرهم فأسروهم
وطردوهم عن القصر إلى باب المدينة ورجعت
الممايك إلى الأمير وهو بالقصر فأسروا لوه بالخروج
إليهم فأمنع ولم يحفل بهم فتوقف العسكر عنه

ثم قصد الكرار فخاضه الى بعد طلوع الشمس
فخرج اليهم على زفة فقتلوه وقتلوا معه صده وهو
استاذ دارة ولما تباه وراك دمار ونقيه وأربعة
من محالبيك فكان جملة من قتل معه ثمانية نفر وهو
تاسعهم ونهبوا المحطة وما فيها من خيل وعدة وهرب
من هرب سالماً ولما وصل العسكر الى السلطان وقد أخذت
خيولهم وعددهم اثنا عشرم وعرضهم مافات لهم وجه العسكر
مع الأمير شجاع الدين عمر بن القاضي العمار وهو
يومئذ خازن داره وسير الأمير عباس بن محمد بن محمد
على طريق الزمام ووجهه ومعه مال جيداً استخدم به
عسكراً فأتى بن العمار في طريقة حتى خرج عباس
من صنعاء في العساكر وفيها الأمير علم الدين حمزة
بن أحمد والأمير بن وهاس وصاحب ثلثة وهران
وعيال سريح وغيرهم فكان دخولهم دمارهم وابن
العمار في يوم واحد وقد انحازت الكرار الى الوادي
الحار واستولوا على حصن هران وشحنوه ورتبوا فيه
جماعة نفقه لهم العسكر الى الوادي فقاتلوه ثلثة أيام قتل

في كل يوم منها ثلثة من الكرار وأخذت خيلهم
ثم تفرقت الكرار في كل ناحية وأخرب العسكر السلطان
أموال الفضل بن منصور وعاد العسكر الى دمار
فتوجه الاشراف نحو بلادهم وأقام الأميران بدمار
وحصل المطالبة والمراسلة بين الكرار والامام
محمد بن مطهر فاجابهم وسار الى بلد بني شهاب
وطلب الكرار الى هناك فاجابوه وسار عباس
بعسكر صنعاء الى صنعاء وسار الامام والكرار وغيرهم
الى قرن عنتر فأخذوه قهراً وقتلوا من كان فيه
وكان فيه نحواً من مائة رجل وأخذت العرب بيت
برام بيت ردم وقاهر حضور وردمان
بن حوال وزحف الامام على صنعاء آخر
شهر رمضان وكان الأمير عباس قائماً في
اقواس في السبابة خلف الباب وقاتل اهل
صنعاء على الدائر ودخل بعض العسكر من بستان
السلطان ورجعوا وعاد الامام الى حده وسنح
فأقام بها وكان معه من الكرار وغيرهم نحو مائة

فارس وتتأبعت الامداد نحو صنعاء ثم طلع
السلطان بنفسه النفيسة فلما وصل ذمار جعل
رحلة من ذمار حباً فأمسى على باب صنعاء
فلم يطمع الامام في مهاودة القتال عليها
وفي ليلة الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر
توفي الفقيه العالم ابو بكر بن محمد بن عمر الجعفي وكان
وفاته بزييد وهو يومئذ افضل اهل اليمن علماً
وفضلاً وقد كان اخوه صاحب موفق الدين
نزل لزيارته فحضر رفته والقراءة عليه وفي العشرين
من جمادى الآخرة توفي الأمير تاج الدين
محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة وكان مع السلطان
من يوم نزوله الى زبيد في شهر شوال الى هذه الغاية
وفي أول شوال خالف الأمير شمس الدين بصعة
وأخرجوا الأمير اليها الكردي منها وسيره
على طريق عرض فغضب السلطان وجعل
وله الملك المظفر الى قاع بيت الباهم فخط به
يوم السادس من ذي القعدة ولوقت سار الى بيت

فأصبح
حيض

حيض فأستولى عليه وظهر على بن مطهر حرد
فأئتمهم وهو من معه من الاكراد طريق الحارة
الى حائل ثم طاعوا الى سبأ وكان الميعاد بين السلطان
ورسله الملك المظفر آخرها الاثنين فكانت
عجالة سبأ لسلامة بن مطهر والاكرد
ولكل أجل كتاب ونقض الأمير همام الدين الذي
بينه وبين السلطان في أول ذي القعدة وكان
الى شمس الدين باللقاء والاتفاق وأقام الامام
محمد بن مطهر بجبل رهقة والاكرد في التروية
والملك المظفر في محطة في قاع بيت الباهم مدة
نصف شهر وعاب محمد بن الديب الشرايفي
في الامام والاكرد فطلع العسكر الجبل فأنزله
الامام والاكرد ثم نزلوا طريق مفتوح وأفتقوا
من هناك فساد الاكراد نحو طوران وسار
الامام نحو دروان ثم سار نحو ظليم فعيدها
عبد الأضي ووصل الأمير على بن موسى الى
هناك في آل الامام فقصه والشرف لما

بمنهم عن تأخير النفقة عن العسكر وأقترعهم
من أجل ذلك فطاعوا من طريق كحلان فركز
لهم الأمير عمار الدين فصاروا خائبين نحو
الظاهر وقصدوا القبة ولقيهم الإمام همام
الدين إلى هناك فخطوا عليها ثلاثة أيام ثم
أفترقوا ورجع الأمير همام الدين إلى طخار
وسار بن مطهر وعلى بن موسى إلى صعدة
وفي غرة ذي الحجة أمر السلطان بالقبض على
الأمير جمال الدين عبد الله بن علي بن وهاب
وولده وأورالمويد بهنم وأحتج عليه
بأمور أوجبت ذلك وسير العسكر مع
عباس بن محمد لمحطة على حصن عزان
وسير معه المنجنيق وعبد السلطان عبد الرحمن
بهنم وفي سنة عشر و سبعمائة تسلم الأمير
شمس عباس بن محمد حصن عزان ونقل
محطته نحو طخار وحط بالطفه عند حصن تفر
ونصب المنجنيق عليه فرغب الأشراف بالصلح

على

على يد الشيخ نجم الدين محمد بن عبد الله بن
عمر بن الجند بصعدة ورهن الأشراف على ذلك
وسار مضافاً نحو السلطان إلى صنعاء فأتى السلطان
ما فعله وصاح الصالح بالصلاح ليلاً على الكه
من الأمير عباس و كانت خديعة بن الشيخ
بن الجند لما علم بحضرة أهل طخار أن أقام
عليهم الحصار فأستغاثوا به فبادر مسرعاً لرفع
المحطة عنهم فمدحها السلطان عليه من الذنوب
وأتم السلطان ما تقر من الصلح في يوم الخامس
والعشرين من صفر توجه السلطان إلى تفر وكره
البلار الصنعانية الأمير أسد الدين محمد
بن حسن بن نور مطلقاً بها وفي هذه
السنة تسلم الأمير عمار الدين إدريس بن
علي حصن المفتاح مضافاً إلى ما تسلم من
حصون الشرفين وسلم الجميع إلى نائب السلطان
وهو حسن بن الصباغ بن ناجي وقد ولاه السلطان
جبهات الشرف وفي التاسع وعشرين من جمادى الآخرة

تقدم الركاب العالي من محروسة تعز الى محروسة
زيد وفي هذا التاريخ اصطاحوا الاكراد
ورخلوا تحت الطاعة بعد ان ضاقت عليهم الارض
بما رحبت وبذلوا الطاعة من انفسهم والخو والى الحرم
الشريف متقين ظلال مستطرين نواله فادات
الشهنة الرسولية عليهم بالاقبال واستقر الحال
على بقاء هرا في ايديهم واستخدم من اراد
الخدمة منهم وسلم حسن رهائن وفي هذه السنة
أقطع السلطان الأمير جمال الدين نور بن حسن
بن نور الاعمال الصغرية والجوفية والجنية بترام
وعوض الأمير عمار الدين عن الجنية بالقحة وفي جمادى
الآخرة سال الامام محمد بن طاهر يريه لقاء الاكراد
وقد طلبوه فوصل الباقر وأقام ينتظرهم فبالهم
في الصلح فأصاحوا السلطان على انفسهم فجمع
الامام دروان وطلح السلطان من زيد الى تعز
في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة وفي هذه
السنة حج عدة من الأمراء بمصر في عدة كبيرة من

وكان

وكان قصصهم لزم الشريفين ريشه وحيضه فلما
علما بذلك نفر من مكة ولم يتمكن العسكر من
قبضها فلما انقضى الحج ورجعت العساكر المصرية
رجعا الى مكة وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الزاق
بن محمد الجبتي الزيلعي ويقال انه شريف النسب
وكان فقيهاً تقياً من اهل المروة والدين محباً
في السعي لقضاء حوائج الأصحاب وكان
مديناً في مدينة تعز وتفقه محمد بن عباس
وعلي بن الجند وكان وفاته في صفر من السنة
المذكورة ويروى انه لما حمل نفسه وسأروا
به نحو المقبر جاز من الهوى فدخل في الكفارة
ولم يربعد ذلك والله اعلم وفيها توفي عبد الله
بن محمد بن علي بن عبد الله ولد صاحب المقداحة
وكان قد خرج في حياة أبيه للسياسة والتعب
فطاع مدينة ظفار الحيوص وأقام هناك مدة
ولما توفي والده أرسلوا له رسولا قاصداً وسأله
الوصول اليهم فوصل وأبنتى رباطاً وأقام بالموضع

تياماً مرضياً إلى توفى في سلخ جمادى الأولى
من السنة المذكورة رحمه الله عليه وفي سنة إحدى
عشرة حصل من الإمام محمد بن مطهر عزم عظيم وتوجه
إلى الشرف في جميع كثير من العساكر وكان قد أصاب
قبائل من ولاية السلطان بعض ما يكرهونه فصار
بهم نحو جبل الشاهد فلم يظفر بشيء فطلع بلد
الحمايشة فقاتل على القاهرة واستولى عليها
وأخذ حصن هيب وجبل سعد والشفقة والمفتاح
فأجابه أهل الشرف الأعلى كما في منزل السلطان تمام
وجرد الجريد إلى تلك الجهة فامر الشريف عماد الدين
أدرسي بالتوجه إليها على عارضة فصار نحو جبل
أقان وكان قبائل فحاً أجابوا وسار إلى
عكاش في اليوم السابع من شعبان فقاتلهم ثمانية
أيام وكان عسكرهم ألفاً وخمسمائة فكان كل يوم
ينفض من عسكره جماعة واستمد الإمام بقبائل
حجة وشطب والأهجوم وقبائل الشام فأقبلوا إليه
فقصدوا المحطة يوم الخامس عشر من شعبان في

سنة - ألف راجل فأنزلهم العسكر السلطان قبل
وصول الإمام ولم يبق إلا الشريف عماد الدين في أربعة
أفراس فأسر الشريف عماد الدين وقيل بن عمه
مستم الأبرش وأسرخار وسلم الرابع بعدان
عقر حصانه وقتل في الواقعة الأمير جمال الدين
غازي بن أبي بكر بن خضر وكان يومئذ وإلى
المركز والمخلافة والسردرية وقتل سبعين
الرجل وأقام الشريف عماد الدين في الأسر نحو
من نصف شهر ثم أفلت فالحق بحصن حران
الذي لأبي شرجيل فجمع الإمام جموعه وزحف
عليه فلم يظفر بشيء منه وتسلم الإمام حصن المفتاح
يوم الخامس عشر من شهر رمضان بعدان
أفرغ بن الطاهر جميع ما فيه من شحنة وصبره
ومن معه إلى هون القوت وانتقل الأمير عماد الدين
إلى حصن الظفر حصن الأمراء بنى صفى الدين في نصف
رمضان وقد كان السلطان حصر ولده الملك
المظفر والهاهب موقف الدين إلى الشرف قبل الواقعة

فبلغها الخبز وهما بالمهاجم فصارا وحطافا في قلحاح
ثم سارا الى موضع محطة الشريف عماد الدين فمزمهم
عسكر الامام وقتل الشيخ الرباعي صاحب
جبل نيس ثم انتقل الشريف عماد الدين من الحصن
المذكور الى محطة الملك المظفر بقلحاح واقام
عنده على حسن حال الى الرابع عشر من شوال
وامره بالاقامة في جبل الشاهد وترك عنده
من العسكر الف رجل ونزل المظفر والمصاحب
موقف الدين الى تراه وتجهز الأمير شمس الدين
عباس بن محمد بن عباس الى محجة الحرب ابراهيم
بن مظفر بدر وان فخط عباس في سهل شمسك
ولما تطاولت الفتنة بين السلطان والامام
استقر الحال على زمة من السلطان مدة
سنة كاملة يستريح الناس من الفتنة وتقع
الحرب اوزارها ورجع الملك المظفر والقصاب
شمس الدين الى الابواب السلطانية بزيده وفي
هذه السنة توفي السلطان الملك الواثق نور الدين

ابراهيم

ابراهيم بن السلطان الملك المظفر شمس الدين
يوسف بن عمر بن علي بن رسول في ظفار
المحيوي وكان فريداً في محاسنه وله معرفة
بالأرب ومشاركة في فنون العلم وكان يجيد الشعر ويحيز
عليه الجوايز السنية .

ومن يكن داود بن يوسف ضوه
فليس غريباً أن يرى بكرم
ويرد ان ولد الشيخ أحمد الرفاعي وصل
الى ظفار يريد الحج فلقاه الملك المظفر
بالاجلال والاكرام واقام عنده ثلاثة ايام
وفي الاقيافات السنية وكان يرسل له كل
يوم بالف دينار ملكية وتشريف فتلك
شحنة مظفريه وأخوة هذريه فلما وصل
العلم بوفاته أمر السلطان بالقرأة عليه
سبعة ايام وحضر القرأة عليه ملوك بني
رسول واعيان الدولة ووجوه الناس وفي كل
يوم ينصرفون الى صمد نفيس بعد القرأة

حتى انقضت سبعة أيام رحمة الله عليه وفي سنة اثنتي
عشر طلع السلطان الملك المؤيد من محروسة
نبيد الى محروسة تعز وكان مسيره اول
يوم من المحرم من السنة المذكورة وفي اليوم الرابع
عشر من شهر ربيع الاول قتل الشريف عماد الدين
يحيى بن تاج الدين وكان سبب قتله ان بعض
القبائل من اهل ملجان جروه على اخوين غيرهم
وعده لوافيه وفي عسكره فلما اراد الخروج ردهصون
اهل العدالة قبل انفصاله من الجبل قد عموا به فقتل
وقتل معه نيف واربعون من اصحابه وفي هذا التاريخ
وصلت رسل الامام الى الشريف عماد الدين ادریس
بن علي السمي في الصلح بينه وبين السلطان قبل انقضاء
الندبة فسيروهم الى الباب الشريف السلطان فتلقاتهم
الشيخ محمد بن عبد الله بن عمر بن الجند فكان الحديث
على يده وكان الصاحب موفق الدين يومئذ
مريضاً فأشترى الامر على الصلح عشر سنين اولها جازي
الاخرى من السنة المذكورة على ان الشرف الاعلى

والجند

479
والجند بحجة وصاحب بيت ردم وشركاه واموال
الوشاش حيث كانت وظفر بن وهاس
وما هو معروف للامام بحجة وطلمة وغيرهما
وثلاثة آلاف دينار كل سنة وصالح الصالح
في تعز بالصالح عمدة عشر سنين فلما تم صلح
الامام وانفصل عنه الاكراد جرد السلطان
من عسكر الباب ماقي فارس وحل مدحج بالمحطة
على هزان وأمر الأمير اسمعيل الدين محمد بن حسن
بن نور أن يسير بعسكره من صنعاء اليهم فترجم
الشيخ بن الجند حينئذ وعقد صلحاً للاكراد على
نرس وحول زمار ووراء وجر الاقطاع
وان تستمر رحايتهم بالعروس وأمر السلطان
الأمير اسمعيل الدين بسكنى زمار واستيطانها
فأتمثل الامر وفي يوم الثالث من جمادى الاخرى
سار السلطان الى الجند بسبب الصيد وفي
يوم الرابع والعشرين سار السلطان الى
نبيد فدخلها يوم الرابع من رجب وفي ليلة

الجمعة السابع عشر من رجب المذكور احترق
رآر المرتبة بشعر لأسباب اختلف الناس فيها
فتلف فيها شيء كثير من الأثاث والكتب النفيسة
والفروش ذلك مما لا يخسر وكان من جملة ما
أحترق سحانتان كبيرتان كل ملتان من الزكش
أحدهما صفراء والأخرى حمراء وكان السلطان
يومئذ في زبيد وفي هذه السنة أمر السلطان
بإنشاء قصر بزبيد على ظهر باب الشبارق
في البستان الذي أمر بإنشاء وهو المعروف
بحالط ليق وكان صفة بناءه يومئذ إيوان
طوله خمسة وأربعون ذراعاً وفي صدره
مقعد طوله سبعة أذرع وله دهليز متسع
وفوق الدهليز قصر بأربعة أواوين تشرف
على البستان المذكور من جميع نواحيه وفي هذه
السنة حج الملك الناصر صاحب مصر في مائة
فارس من مماليكه وستة آلاف على البحر ولاحم
القسبي فوصل مكة المشرفة في اثنين وعشرين يوماً

من خروجه

من خروجه من دمشق محرماً مقراً فطاف بمراى
من الناس وكان أعرج قبيح العرجة فقضى مناسكه
فلما حلق رأسه وأحسن إلى الناس وتصدق
وعاد مع الشريف أبي يحيى وقد هرب ريشته و
حيضه فلما أحس بوصول فنهبا التجار والواصلين
منبأ شديداً وفعل من الأفعال القبيحة ما لا يفعله
أحد ولما انقضت أيام الحج عاد إلى مكة وفي شعبان
من هذه السنة المذكورة حصل على الملك المظفر حسن
بن السلطان الملك المؤيد توكل في جسمه وذلك
بعد وصوله من الشرف وكان قبل طلوع الشرف
غير طيب وكانت الحمى لا تفارقه مع سعال فلما
أشتد عليه ذلك أمره والد بالطلوع فطلع
فأشتد به الأمر في رمضان فمات والد بالطلوع
ثم توقف فلما كان يوم العيد أتاه خبر أن محبة فأم
المصاحب موفق الدين بالطلوع لفوره فطلع
يوم العيد الظهر وهو يوم الاثنين فوصل تحزيوم السلطان
بعد طلوع الشمس وغروب السلطان من زبيد

ظهر يوم الثلاثاء فحمل تعزي يوم الخميس وأرسل
 بولده إلى شحات وأرسل الأطباء لمعالجة فلم يزد
 إلا ضعفاً وخفياً ولم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الأحد
 السادس من ذي القعدة بعد أن أوصى وتجهت في
 وصيته وفي جملة وصية أن يبني له في قرية الحارث
 مدية وأن يجر لها الماء إلى حوض تحتها وأوصى أن
 لا يصاح عليه ولا يشق عليه ثوب ولا يغطي
 نفسه إلا بثوب قطن وأن لا يعقر على قبوسه شيء من خيل
 وأن يقبر في مقابر المسلمين فنفذ والده وصيته
 كلها في جميع ما أوصى به إلا في الدفن فأمر أن يدفن
 عند أخيه الظاهر في المدرسة المؤيدية في مغربة تعز
 وكان من أجل الملوك قدراً وكان يوم دفنه يوماً
 مشهوراً وحضر دفنه ملوك بني رسول وشهدوا
 القراءة عليه سبعة أيام في سائر مملكته
 وكتب العفيف بن جعفر إلى السلطان تعزية بهذه
 الأبيات .

مولى الملوك وسلطانها
 ويا من له طاعة تفرض

ولا ملك

ولا ملك ^{ناقض عقده}
 ولا ملك ^{عاقده نقض}
 ولا عوض عنك في الوري
 وكل الوري أنت عنهم عوض
 وفي اليوم العاشر من ذي القعدة توفي القاضي جمال الدين
 محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى وهو الذي كان ينوب عنه
 القاضي موفق الدين صاحب في قضاء الأقضية
 وكان يباشر الأحكام ويفصل القضايا ولا يعاذه
 أحد وكان الغالب عليه سلوك طريق الزهد بحيث
 أن أكثر أهله وأصحابهم يقول عنه أنه لم يكتب شيئاً
 من الدنيا وكان عمه أبو بكر هو الذي تولى تربيته ولم
 تغير اليهم أمر الوزارة والقضاء إلا بعد أن تفقه وتعب
 ورجح وجاور في مكة والمدينة وعرف الناس بمناوشاً
 وحجازاً ولم يكتب شيئاً من الدنيا كما اكتسب
 أهله أجمعون ولأنه زوج امرأة قط وكان ما
 أشار عليه أبو بكر وعلى لم يخالفاه وفي أصحاب
 عمه أبي بكر جماعة يعترفون له ورعا يفضلون

على عمر أبي بكر وقال الجندی ومات وفاته يوم الخميس
 ثامن عشر ذي القعدة من السنة المذكورة وقال
 الجندی وفيها توفي القاضي الوزير موفق الدين
 صاحب على بن محمد بن عمر الجبوي المعروف بالهلب
 وكان رجلاً كاملاً رئيساً فاضلاً فقيهاً نبيلاً
 فصيحاً شهماً ولي الوزارة والقضاة الأكبر في الدولة
 المؤيدة إلى يوم وفاته يوم الثالث من ذي الحجة من السنة
 المذكورة رحمه الله عليهم أجمعين وفي سنة ثلاث وعشرين
 برز مرسوم السلطان إلى الأمير أسد الدين محمد بن
 حسن بن نور أن يخرج من دمار ويحيط على هيران
 وينصب عليه المنجنيق ففعل ما أمر به ونصب المنجنيق
 ووصل الأمير شمس الدين عباس بن محمد بن عباس
 معزولاً من حرض وفي آخر شهر ربيع الأول
 قتل الأكرار وإلى صنفه حسن بن ياس في سنة
 نفر من الفرز منهم بن الطلاب والتابع بن
 الفزوان بن ميقار وجماعة من الرجال فجز السلطان
 عباس بن محمد في حسين فارساً خائفاً عن عسكره

فارس

فصاروا من تعز يوم الخامس من جمادى الأولى
 فأقاموا مع بن نور في محطته على هيران ولم يزل المنجنيق
 يهتك هيران حتى أتلفه إتلافاً كلياً لم يعلم قط أن
 منجنيقاً عمل في حصن قط ما عمل المنجنيق في
 هيران فلما صاف الأعراس الأكرار واشتد دور الموت
 عياناً لجؤوا إلى السلطان فكتب لهم محمد بن عبد الله
 بن عمر الجندی واستعطف خاطر السلطان عليهم
 فبرز أمر السلطان بالذهاب إلى الأمير إبراهيم بن بكر
 والجلال والأسد فحصل مقام السلطان الشريف
 ودخل تحت الطاعة الرسولية واستعطفوا حظه
 الشريف فرجع إلى شيشته الكريمة وعفا عنهم
 بشرط أن لا يبدوا منهم ما يوجب الغيار وسلموا
 هيران وعادوا إلى دمار على عارته وفي هذا
 التاريخ وهو مقيم بقصر زبيدة الأميران الكبير
 الأدي بن عز الدين وأود بن عيسى مخاطبين
 في الأمير أسد الدين محمد بن أحمد بن عز الدين
 فلم يجابا إلى الخروج من السجن وبرز مرسوم

تقدم السلطان إلى زبيدة فخطب يوم الثالث عشر من شعب وحمل إلى مقام السلطان

السلطان الشريف بتوجيه الأمير عماد الدين
إبراهيم بن علي إلى صوب صرب في جمع كثير من
الخيول والرجال فأقام في بلاد الاستاق حتى هتوا
رهاين أكيد ثم سار إلى مقمح فأخرب العسكر المنصور
بأمرهم وأتلفوا عليهم طعاماً كثيراً وأتلف
للسريف الجحافل طعاماً كبيراً وزرعاً وغير
ذلك وفي أول يوم من ذي الحجة أخرج السلطان
الأمير جمال الدين عبد الله بن علي وهامس
من سجن تفرز وكان السلطان يومئذ في زبيد
فنزل الأمير جمال الدين وصحبته إلى تفرز إلى الشريف
مخاطباً له في جوعه إلى الخدمة الشريفة وسلم
حصن ظفر فأجيب إلى ذلك وكانت أقامته في
السجن أربع سنين لا يزيد يوماً ولا ينقص
يوماً فأقام في زبيد أياماً ونزل إليه جماعة من
بنى عمه وأصحابه فأعلموه بامتناع ولده من الحصن
المذكور فسأل السلطان أن يقبل أولاده وبني
عمه رحمة مع أربع حلال من عرصة قد صيرت في صنع

ويتركه

ويتركه يطالع على حسب حاله ليتوصل إلى دخول الحصن
ويسلم إلى نواب السلطان فأذن له في ذلك فسار
إلى ولده ودخل الحصن وتمكن منه وأمر ولده
بالمسير إلى باب السلطان وسلم الحصن إلى نواب
السلطان وفي هذه السنة وصل الشريف أبو الفيث
بن أبي نجي من مصر في عسكر جبار إلى مكة وهو
من المماليك الترك بثلاثمائة وعشرون فارساً
وخمسمائة فارس من فراس المدينة خارجاً عما
ياحقهم من المتخلفة والحرامية فلما علم بهم رمية
وحبيصة هربا إلى صوب حلي بن يعقوب واستولى
الشريف أبو الفيث على مكة وكان المقدم للأمير
سيف الدين طعصيا فلما وصل المحمل السعيد
المؤيد والعلم المنصور خرج الشريف أبو الفيث
والأمير سيف الدين طعصيا للقاء ولدهما به
جبل عرفات على عارته وفي هذه السنة توفيت
الحرة المصونة مريم ابنة الشيخ شمس الدين بن
العفيف زوجه السلطان الملك المظفر وكانت

من عقابل النساء طاهرة عاقلة لبيبة لها عدة
من المأثر الدينية التي في زبيد وهي التي تسمى
السابقة وكثير من الناس يقولون مدرسة مزعم
وهي من احسن المدارس وضعا رتبت لها
اماماً ومؤزناً ومعلماً وأيتاماً ومدرسة ومعبداً
وطلبة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
وأوقفت على الجميع وقفاً جيداً يقوم بكفايتهم
وأبنت في تفرز مدرسة في الناحية التي تسمى الحمير
وأوقفت عليها وقفاً جيداً ولها مدرسة في ذي
عقب وهي التي رقت فيها ولها دار مضيض وكان
وفاتها بحبله في جمادى الأولى من السنة المذكورة
رحمها الله تعالى وفي هذه السنة توفي
الفقيه الأريب الفاضل ابو محمد عبد الله بن علي بن
جعفر أريب اليمنين وشاعر الدولتين وكان مشعراً
فصيحاً بارعاً فاضلاً ظريفاً بليغاً وقد أوردنا
في كتابنا هذا ما فيه ودليل على فضله وكان
راور بن حصين لم يحكم عنه شيء لشين دينه ولا عرفه

وكان

وكان وصولاً لرحمه قائماً بأصحابه بازلاً لهم
جاهه قال الجندي وقد خالطته ولم أحك عن الاما
هو عن نظري لا عن خبر وكان كثيراً العبارة محافظاً
على الصلوات المفروضة والمستنونة لطيف الأرب
صاين العرض وأستمر كاتب الانشاء في الدولة
المؤيدية وكان مدحاً للملوك والأمراء ولم يدع
كثرة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح
ربانية وكان أهله الذي يحولهم نحواً من أربعين
بيتاً وتوفي في النصف من جمادى الأولى من السنة
المذكورة وقيل في السابع منه والله أعلم وفي سنة
أربع عشرة من الشيف ابوالفيت ابن أبي نجي
والأمير طعصيا الى صوب علي بن يعقوب
يريد أن رعيته وحميفه فلم يجد لها خيراً وكان
قد لحقاً بلأر السراة فلما وصل الأمير سيف الدين
الى مدينة علي لم يدخلها بل قال هذه أوائل
بلأر صاحب اليمن ولا يدخلها الا عرسوم السلطان
الملك الناصر وعاد علي عقبه وفي صفر من السنة

المذكورة سلم الأمير عبد الله بن علي بن وحيش
الظفر عدالة الأمير سليمان بن محمد صاحب حصن العروس
وسلم إليه حصن اللجام فانتقل إليه ونقل ما كان معه إليه
من أهل وحيش وأخرجت رجائيه من صنعاء وولت
كتب الأمير سليمان بقبضه ليلة الخميس الرابع عشر
من شهر ربيع الأول فغربت البشائر بمدينة تعز
وكسى المبشرون وجهز السلطان أصحابه وأولاده
الرهائن وسيرهم إليه ونزل الأمير عبد الله إلى
الباب السلطاني فحلت له الطبائخانة والأعلام وأقطع
مدينة القمّة وفي العشرين من شهر ربيع الآخر توفي
الشريف محمد الدين أديس بن علي بن عبد الله
بن الحسين بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي
بن حمزة وكان شريفاً ظريفاً شجاعاً كريماً
جواداً متلأفاً وكان عالماً عاقلاً لبيباً أريباً
متصفاً بصفات الإمامة وكان شاعراً وفياً
بليفاً وقد تقدم من شعره ما يشهد بفضله
وهو مصنف كتاب كنز الأخبار في معرفة السيرة

والأخبار

والأخبار وهو كتاب حسن محتسب له عدة تعانيف
في فنون كثيرة ومصحح كثير من الشعر وكان
يحبهم الجوائز السنوية وكان رحمه الله غاية
في الجود والكرم والشجاعة رحمه الله وفي
هذه السنة توفي الفقيه الفاضل أبو الحسن
علي بن عبد الله الزياصي الفرضي وشهر
بالفرضي الأحكام عالم الفرائض والحساب
مع أنه كان مشاكراً في عدة من العلوم
الدينية مشاكراً مرضية لآسيما في الفقه والحديث
والتفسير والنحو وكان تفتحه بالأمام أبي العباس
أحمد بن موسى عجّيل وأخذ الحديث على الإمام
أبو الخير بن منصور وانتفع به جمع كثير من
زبده وغيرها وأستمر مدرساً في المدرسة الناجية
بزبده من قبل بني محمد بن عمر وكان وفاء
في أشأ السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها
توفي الفقيه الإمام البارع أبو محمد صالح
بن عمر بن أبي بكر بن اسماعيل البريمي وكان

مولده سنة خمس وثلاثين وستمائة وكان فقيهاً
بارعاً فاضلاً عالماً محققاً مدققاً متفناً تفقه
محمد بن مسعود المذكور أولاً واليه انتهت رئاسة
الفتوى بعده في ذي السفال وأرتحل هو والإمام
أبو الحسن علي بن أحمد الأصبجي إلى أبن فاختا
الرسول وكان هذا صاحب فقيهاً فريضاً حاسماً
نخوياً لغوياً عارفاً بالحساب والجبر والمقابلة
وله تصنيف جيد في الفرائض قصد به شرح الكافي
الذي للصيرفي وعنه أخذ أبو الحسن الأصبجي
نظام الغريب في الفقه وغيره وتفقه جماعة
منهم محمد بن أحمد بن ساسا لم وأبو بكر بن علي
وابن أخيه وأحمد السوافي وجماعة كثيرون
وكان يقول لأصحابه كما يقول الصنعى إن بلغت
ثمانين عملت لكم شكران فتوفي قبل ذلك وكان
وفاته ليلة الجمعة الثالث من شوال من السنة
المذكورة قال الجندی وفي كل ليلة يرى على
قبره نوراً صاعداً إلى السماء حق ظن ببعض

أن

أن ثم نارا توقد أخبرني بذلك من شافه
مراراً والله أعلم وفيها توفي الفقيه الفاضل
أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سالم بن
عمر بن السري المنيري وكان ميلاً سنة
ثلاث وسبعين وستمائة تفقه بأبيه وأخيه
وكان أحد أعيان زمانه في الزهد
والورع والعلم أخذ نظر في الأمور
أشهر بفضل الذكرين ويروى أنه نسخ
المهذب وهو يدرس القرآن فدرس على
كل جزء من عشر ختمات مع نسخة فدرس
أربعين ختمه على ربيع مجلده وهو مرغوب
لأن النسخ لا يستطيع عمل شيء آخر مع النسخة
وهذا دليل على الكرامة الواضحة وكانت وفاته
في أثناء السنة المذكورة رحمه الله وفي سنة
عشرة وسبعماية وصل الأمير علاء الدين كشد
غدى ومع جماعة من المطوبين من الديار
المصرية والسياسة وكان الأمير علاء الدين

المذكور استأذنا الملك المظفر صاحب
عمارة وكان فاضلاً في أبناء جنسه جمع ما بين
سريانة السنان وفصاحة اللسان وكان
على ذهنه جملة من اشعار الجاهلية والمطهرين
وغيرهم من المجديين والمولدين وكان يعرف
شيئاً من البردة ويقال أنه كان يعرف شيئاً
من اعمال الملاحين وتقدم عند السلطان
تقدماً تاماً لم يعرف مثله فقابل السلطان
رحمة الله عليه بالأقطاع المتسع وحمل له
الطبائخانة وعقد الألوية وجعل من جملة
نمائه وفي هذه السنة رجع الشريف
حميفة بن أبي نعي إلى مكة المشرفة وقتل أخاه
أبوالفيث وأستولى على مكة فغضب من ذلك
السلطان الملك الناصر وجهز جيشاً
كثيفاً حجة الشريف سيف الدين عطيفة
فلما علم حميفة بوصولهم هرب من مكة فأستولى
عطيفة على مكة وحقق حميفة بالشرف وفي هذه

السنة تولى القاضي جمال الدين محمد بن الفقيه
رضي الدين أبي بكر بن محمد بن حسين الحلي
ولم كان مولده سنة ثلاث وقيل سنة أربع
ثلاثين وسماية وكان رجلاً مباركاً مشهوراً
بجودة الفقه وكرم النفس وحسن الاخلاق
تفقه في بدايته بعزة اسعيل ثم رحل إلى بيت حسين
فأكمل تفقهه بالفقيه عمر بن علي التبراني
فأخذ عنه المذهب أخذاً مرضياً ثم الزم ان
يتفقيه فتفقيه تقياً ميز فيه بين الفاء والواو
وأخذ عنه البيان وغيره ثم سار إلى الفقيه
أحمد بن موسى عجيل فأخذ عنه أيضاً ثم عاد
إلى بلده فسكن قرية شجينة ولزم طريق الورع
والزهد لزوماً تاماً وأقام يدرس فانتفع
به الناس من القرب والبعد وشهره بالعلم والصلاح
وكان أشرف أهل عصره نفياً وأدراهم
بالعلم جساً وألزمهم للكتاب والسنة ورسلاً
قال الجندی فأخبرني عبد الله بن محمد الأحمر

أحد المديسين بزبيد قال صحبت الفقيه علي بن ابراهيم
 ولزمت مجلسه عشرين سنة ما علمت أن سائلاً
 يسأله فأعته ربل يطبخه ما سأل وكان مستعملاً
 لجميع الطاعات الواجبة والمستحبة استعمال مداومة
 وكان من ابرك الفقهاء تدريساً قال وأخبرني
 الفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي فقيه زبيد ومفتياً
 في عصره قال لما جئت إلى الفقيه علي بن ابراهيم
 أريد أن أقرأ عليه مقليل أريد اجتماع قلوب على
 تحصيل العلم فأول رسبه قرأتها عليه قمت وأنا
 على خلاف ما أعهد من الرعية وكان عندي عدة
 مسائل قد اشتهرت على فحين برأرت قرأت عليه
 أول يوم عرضت على خاطري جميع تلك المسائل
 فما عرضت مسألة في خاطري إلا أزال إشكالها
 وذاك من بركة وتبين لي خطأؤها من صوابها
 ولزمت أخذ الزيارة إلى وقتي لهذا قال وكان
 له يدنياً وأسعة ان وقف في بيته أطلع الواردين
 والزائرين والطلبة المقطعين وكان كثيراً ما يخرج

فيصرف

فيصرف في الطريق إلى مكة حياً بها وزالماً وقد أحسوا حجاته
 فكانت نيفاً وثلاثين حجة وخرج من بين يديه
 نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسيه تلامذة
 ولا الجيال المتوخرين أكثر أصحاباً منه وكانت وفاته
 يوم الثاني عشر من المحرم من السنة المذكورة
 رحمه الله وفيها توفي الفقيه الفاضل أبو عبد الله
 محمد بن أحمد بن يحيى بن مضمون وكان فقيهاً
 عارفاً نحوياً بارعاً ولي قضاء صنعاء من قبل بني
 محمد بن عمر وكان سيد الأحكام مبالغاً في
 إقامة الحق وإقامة مذهب السنة وإمامة البيعة
 وكان يحلف الاسماعيلية بأيمان تشق عليهم ثم
 بلغه أن بعضهم لما مات ودفن دفن مع مصحف فارم
 بنشر القبر وأخرج المصحف فشق ذلك عليهم
 فقادوه وينزلوا في عزل الأموال الجزيلة فيعزلون
 بسبب يوجب العزل فعاد إلى بلاده وأقام بها
 مدة فرتبه بعض أولاد أسد الدين مدرساً في
 مدرسته جده باب فلم يزل بها إلى أن توفي

وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وفيها توفي الفقيه الصالح ابو حفص عمر بن ابي
الربيع سليمان الملقب بالجيه بن محمد بن محمد
بن ابي اليماني وكان اماماً فاضلاً صالحاً له كرامات
كثيرة تفقه بسميع العولي وتوفي في يوم الثامن من
المحرم اول شهر السنة المذكورة رحمه الله تعالى
ومات الفقيه الاجل الفاضل ابو العباس احمد
بن ابي بكر واسم بن ذريح بن اسمعيل تفقه
بالفقيه صالح بن عمر البريماسي تفقهاً جيداً
وكان عارفاً مجتهداً ذا صيانة وعفة وعبادة
ورئيس بسمية على حياة شيخه وتوفي لسبع
بقيين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة
رحمه الله تعالى وفي سنة ست عشرة حصل على السلطان
مرض شديد خيف عليه منه التلف واشرف منه
على الهلاك وأرجف بموته فروى ان القاضي
جمال الدين محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمر اسلم
الملك الناصر جمال الدين محمد بن الملك

الاشرف

الاشرف بالامور الباطنية وأمره بنشر الدعوة
وايأسه من عمه فلما انتشر العلم بذلك خرج
السلطان الملك المؤيد من تغزا الى الجند فآراه
الناس فخشي بن أخيه منه فالتجأ الى جبل سورك
وهو جبل حصين مغل على مدينة الجند فحضر السلطان
للعساكر وكان مقدمها الأمير جمال الدين نور
بن حسين بن نور فخط عليه وأحاط بالجبل من كل
ناحية فطلب الملك الناصر الزمة من عمه فارذم
عليه فنزل اليه على الزمة وحصل بينه وبين عمه
اتفاق وصالح ويقال أنه عرف السلطان بسبب
ذلك فعزل القاضي جمال الدين عن القضاء
واعتقله في حصن تغز وفوض امر القضاء الى القاضي
رضي الدين ابي بكر بن الأديب أحد فقهاء الشافعية
وكان ذلك محض جماعته كثيرة من فقهاء الجبال
والتهائم فحصل الاجماع عليه وكان فقيهاً فاضلاً
له بسطة في العلم وكثيراً من المعقولات والنقول
وفي سنة سبع عشرة وصل القاضي ابو الحسن

عبد الباقي بن عبد الحميد من دمشق على طريق
مكة يطلب من صدقات السلطان الملك المؤيد
فقال من اكرمه واحسانه مما صفر عنده من اخبار
من مضى من الاجداد والكرماء وولي كتابته الاشياء
في المملكة اليمنية وفي هذه السنة المذكورة
دخل العسكر المنصور مدينة قلعة وملكها وخرت
البشائر في سائر البلاد وفيها وصل رسول
صاحب هرموز بالهدايا والتحف فقابل السلطان
بما يليق به واكرمه وعظم قدره وفي سنة ثمان
عشرة وصل القاضي صفى الدين عبد الله بن عبد الرزاق
الواسطي يطلب ميثاق من السلطان عرف اليه
مولانا السلطان عليه السلام وصوره نحواً من ألفي مثقال
فلما وصل في التاريخ المذكور عرف اليه مولانا
السلطان من الاستبقة وحظي عند السلطان
وانبسطت يده في الدواوين وكان زوجاً لابنت
الأمير علاء الدين كشد غدي وهو الذي عينه
لذلك فسار بالناحية عسيرة ثم توجه الى عدن

فحصل

فحصل الى الخزانة ثلاثمائة الف دينار ملكية فلما وصل
لقى السلطان الى الجند فأكرمه وعظم قدره وفي
هذه السنة توجهت الرسل وهم الأمير السلطان
حسن بن الأسد ومن جرت العادة عسيرة معه
في خدمته وفي هذه السنة المذكورة رتب الأمير
علاء الدين كشد غدي عسكر السلطان المنصور
على ترتيب العساكر المصرية وجعل لها جناحاً
لليمين وجناحاً لليسيرة وجعل للسلطان عصابة
كثير وركب لها ليل بالفتح وجعل منهم طائفة طيرة وآية
وركب السلطان في هذا الزمان وفي
سنة تسع عشرة توجه السلطان رحمة الله
عليه الى الاعمال السريانية فوقف بالكدر وعزل
بعض النواب وولي آخرين وكان القاضي صفى الدين
مستمر الحكم على الدواوين وفوض السلطان نيابة
السلطنة الى الأمير علاء الدين كشد غدي وكان
أتا بك العسكر المنصور وتقدم عند السلطان
في هذه السنة تقدماً لم يسمع بمثله وحصل

بين وبين صهر القاضى صفى الدين منافى في البطن
والظاهر وفي هذه السنة حصل من السلطان
تغير على الأمير شجاع الدين محمد بن علاء الدين
الشهابي فغزا عن وظيفته وقبض عليه وأورع
السجن ونسب اليه من جهة الملك ان حراً قلم
اسبوعاً في السجن وتحقق السلطان برأيه
فيما قيل عنه فاطلعه وحصل بين الأمير شجاع الدين
وبين القاضى جمال الدين محمد بن ابى بكر منازعات
وأحضر القاضى جمال الدين الى مقام السلطنة
جماعة يشهدون عن الأمير شجاع الدين بكلام
كثير يتعلق بالملك الناصر وحضر الملك
الناصر يومئذ مقام السلطان وبقى عن الأمير
شجاع الدين جميع ما ذكر عنه وحقق لولانا
السلطان ما كان من القاضى جمال الدين فغضب
السلطان على القاضى جمال الدين غضباً
شديداً وسلمه الى القاضى صفى الدين ليستخلص
منه ما لا كثيراً فصا درهماً درة قيسية وفي سنة

عشرين

عشرين وسبعماية مرض الأمير علاء الدين كشد غدي
مرضاً شديداً أفضى به الى الموت وحدث مرافعات
كبيرة على القاضى صفى الدين عبد الله بن عبد الرزاق
وحقق عليه كتاب الدواوين في المقام السلطاني
أنه أخذ جملة من المال فعزله السلطان عن مشر
الاستيفاء وفوض الأمر في ذلك الى الأمير
جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجوار وكان
أميراً كبيراً عالي الرتبة حسن التاني في الأموال
وسأل من السلطان رحمه الله أن لا تحصل
عقوبة أحد على يده وأن ماتعين في الأموال
يأمر السلطان على أمير خازن دار وهذا دليل
على خيره وفي هذه السنة المذكورة وصل القاضى
محمى الدين يحيى ابن عبد اللطيف البكري من الديار
المصرية على طريق مكة المشرفة وأحضر الى
مقام السلطان جوهرات كثيرة من الزمرد واللآلى
وتقدم عند السلطان تقدم ما حسناً وأحله محل
الوزارة وسلم اليه السلطان من خالص

مائة الف دينار ملكية من المال الخلال على
 حكم التجارة وكتب الى عدن محسين الفاندا
 نزل عدن تصرف الملاك وكان قاضياً على
 الوزارة وفي هذه السنة وصل الأمير بدر الدين
 حسن بن الأسعد من الديار المصرية وصحبه
 جماعة كثيرة من طلبهم السلطان ومن جملة
 القاضى بدر الدين حسن بن أحمد الخت -
 الامام الفاضل العارف بعلوم الأول من الرتبة
 والهندسة وعلم المحيطى وكاشف كافي
 كل فن وضارباً في كل علم بنصيب ولم يكن في
 البلاد الشامية والديار المصرية مع انصارها
 من يناسبه في معرفته وفرع السلطان بهول
 فرحاً شديداً وفي سنة احدى وعشرين وصل القاضى
 محى الدين من عدن وحصل بينه وبين القاضى
 صفى الدين مرافعات كثيرة واتفق المحى الدين
 اتفاقات ليست بحسنة فنقص ذلك القول
 من جهة السلطان وكان في خلال ذلك يطلب

الوزارة وسمى في تحصيلها فلما أبحر وأكثر قال
 السلطان كلاً لا وزر ثم اراد السلطان ان يجبر
 خاطره فأركبه يوم عيد الفطر في موضع الوزارة
 وركب بالطرحة على عادة الوزراء المصريين
 وفي هذه السنة توفي السلطان المؤيد رحمه الله
 عليه وكان قد عزم على النزول الى زبيد بجاري دته
 في كل سنة فنزل الى قصر الشجرة فأقام فيها -
 نحواً من عشرين ايام بسبب مرض أصابه فلما
 امتنع به المرض وهو في دار الشجرة أمر له السلطان
 الملك المجاهد بطاوع الحصن ولم يكن له يومئذ
 ولد غيره فطاع الحصن يوم الاثنين سلخ ذي القعدة
 من السنة المذكورة وتوفي وألده نصف الليل من ليلة
 الثلاثاء في ذى الحجة وقد نزل الأمير جمال الدين
 يوسف بن يعقوب بن الجواد وكان يومئذ
 نائب السلطنة وأتابك المسكر واستأذنه السلطان
 ونزل بمنزله جماعة من المسكر المنصور وأعيان
 الأمراء فثبت ثباتاً حسناً وحفظ نظام السلطنة

السعيدة وضرب أشركاً على الشجرة الى آخر
الليل وطامعوا آخر الليل بالسفطان المرحوم الى الحصن
فأنزلوه في دار العدل وكان حمة الله عليه
قد أوصى ان يغسل جماعه من الفقهاء منهم الفقيه
عبد الرحمن الظفاري واليهما الخازن دار وان تكون
آلة الفصل كلها مدراً تشتري له من السوق ويشتره
لما ذكر فكان هذا أول شيء استنكره الناس
من ولده المجاهد وحمل من دار العدل الى مدينة
التي أنشأها في مدينة تغز فدفن بها وكان
يوم دفنه يوماً مشهوداً في الآل من مصيبة تركت
العامة حيارى والخامسة سكارى وكان كما قال
ابو الطيب المتنبي

خزبوا به والكل باك حوله
صعقات موسى يوم دك الطور
حتى أتوا حديثاً كأن ضريحه
في كل يوم موحه مخفور
والشمس في أفق السماء مريضة
والأرض أجفة تها وتخور

وكان

وكان له من الماء ثرا الدينية مدسسته التي أنشأها
بمغربة تغز المعروفة بالمؤبدية ورتب فيها
مدساً ودسة ومعبداً وإماماً ومؤزناً ومعلماً
وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم ومقرئاً يقرئ
بالسبعة الأحرف ووقف عليها من الأراضي
والأكرام ما يقوم بكفايتهم ووقف بها خزائنه
من الكتب النفيسة وأبنت في أيام ملكه عدة من المآثر
وأبنت كريمة التي تسمى دار الملوة مدسسته
بزبيد ومسجداً بتغز ومدسسية بطفار الحيوصى
وجددت مسجداً بزبيد وكان قد أشرف على
الإنهاء م وأبنتى الأمير الفارس الخازن دار
مسجدين أحدهما في زبيد والآخر في مغربة
تغز وأبنتى اليها الخازن دار مسجداً
بتغز بين المغربة وعدنية وأبنتى الأمير محمد
بن ميكايل الذي كان استاذ داره مدسسية
بزبيد ولم يمض رحمة الله عليه حتى استخلف
المكر لولده الملك المجاهد وكان الملك

المؤيد رحمة الله عليه ملكاً جباراً شجاعاً مقداماً
شهماً جواراً كريماً فمما يحكى عنه من شجاعته
وشدة بأسه أنه حضر مقام يوماً من
الاشراق الأمر فأمر بأحضار الطعام أكل
منه الحاضرون بحسب كفايتهم وكان بين يديه
خروف فأكل جنبه الألى ثم قلبه فأكل من
جنبه الآخر ولم يكن يعتد ذلك فأستوحش
أمره فلما أنقضى الطعام وغسل الجماعة أيتهم
أمر بأحضار الأسد إلى مجلسه بغير علم أحد
من الحاضرين فما علموا حتى هلك الأسد
على باب المجلس فأرتاعوا بأجمعهم فأدخلهم
في شبائكم المجلس وكية وأمر بأدخال
الأسد إليه ولم يكن في المجلس أحد غيره فأخذ
سيفاً ودرقة وقام إلى الأسد وكان الأسد
خبثاً عظيم الخلقه فحمل عليه الأسد فأتقاه
بالدرقة وضربه بالسيف ضربة أخرجه
حشوة ومصرانه على الفراش ووقع الأسد

صديراً

صديراً لا يملك من نفسه شيئاً وقد السلطان
في موضع الذي قام منه غير مكنت وخرج
إليه الجماعة منتقاة الوانهم طابست عقولهم يرون
له بالبقاء ويرنون بالظفر فأذن لهم بالانصراف
وقعد في موضع في خاصته فسأله بعضهم عما
فعل من حضور الأسد وقتله وما السبب
الذي أوجب ذلك فقال أني أكلت اليوم
أكل متناهيلاً لأعتاده وفي المجلس غير
أهل فربما استوحشوا ذلك من فأرت
ان أريد من الفعل ما لا يستظفون عنه
ذلك الأكل وله عدة مشاهدة في الحرب
وكان والده يرمى به كل مخوف ويسر لكل قيل
عاصي ويقطعه كل بلد يعظم سادات أهلها
ثم لا يعزل عنهم إلا حمية لهم وأما جوده وكرمه
فغير محدود ولا في ذلك عدة فعلا مشهورة
فمنها أنه ذهب غزاة عدن بأسرها وهي
ألوف من الذهب ومثلها من الفضة وأضفى

ذلك من الملابس والأطياب والتحف والظرف
مما لا يحويه الوصف ولا يحصيه العدد لأحد ندماً
وهو الأمير شمس الدين بن رضوان وكان خصيصة
به وكتب له بذلك إلى الخازن دار فلما وقف الخازن
عند استعظم الأمر وقام إلى السلطان وكان مظهراً
عنده فاستأذن عليه فآذنه له فلما مثل بين
يديه قبل الأرض وأعلم السلطان بما كان من الأمر
وأوقفه على خطه فقال صدق هذا خطي فقال الخازن
وان كان خطك فما أنا عليه ما يريد ونزل غضباً
من عند السلطان وهو الأقدام والإحجام فلما وصل
إلى الجماعة الكتاب وابن رضوان واقف عندهم
قال يا هذا أعلم أن الخزان فيها جوامع
عسكرايمن كافة وفيها كسوة السلطان وأولاده
والهلبية وأطبايهم وما ينبغي لك وغيرك
أن تختص به فان اردت أن أعطيك من جميع ما فيها
من ذهب وفضة وما يوسى وشعوم وغير ما يلبس
لك أن تستعمله ومنبغي لك أن تلبس فقلت

وهو

وهو المصاحبة لك ولا مصاحبة لك في أن تترك
الخاصة والعامة أعداك وان لم تقبل المشورة
فعلنا نحن بخلاف ذلك ومنعناك الخروج إلى
السلطان رأساً وربما أنك لا تسلم لك نفسك
من هؤلاء الجند الذين قد طال انتطاههم وقتل أصحابهم
ثم تسرع قائلاً يقول لأرحمه الله نقبل ابن الرضوان
ما أشار به الأمير وأعطى من جميع ذلك
سهماً وافراً فلما سمع السلطان على قول البعض
وعنفه وهذه قصة مسابقة في اليمن يعلم بها
الصغير والكبير والمصري ان هذا غاية الجود
ومن ذلك ما أخبرني به الفقيه جمال الدين
محمد بن عبد الله الرزقي قاضي قضاة اليمن
عن من خدمته لك ان الست شيدكتت إلى السلطان
الملك المؤيد حمداً الله تطلب منه مداً من زكاة
الطعام ومداً من زكاة الثمر وغيره المد الواحد
في اليمن ثلاثمائة وخمسين مكيالاً المكيال الواحد
ثلاثمائة وخمسون قفلة المصري فكتب إلى نائبيه

على اهلكم السعة ان يصرف لها عشرة امداد
من الطعام وعشرة امداد من التمر وقال ابي
ان يكتب مائة واحدا وما اخبرني به القاضي
جمال الدين ايضا قال لما خالف الملك الناصر
عليه السلام السلطان الملك المؤيد رحمه الله وجهز اليه
المساكر المنصورة البجا الى جبل مورق وطلب
الذمة من عمه فاذم له فنزل من الحصن المذكور
وسار الى عمه فامر السلطان جميع المسكر بلقية
فالتقاء المسكر المنصور ووصل الى الباب الشريف
ثم سار الى منزله فلما استقر في منزله كتب له
السلطان من الغدا الى الخازن داريا فلان احمل
الى الولد السعيد مائة الف دينار وخذ
بذلك وقد كان السلطان الملك المؤيد
رحمه الله اقبل على اخيه الملك السعيد
الاسلام محمد بن الملك المسعود ^{باجه حيا}
السلطان الملك المظفر اقبالا كلياً شديداً
ولم يكن في منزله احد يختلف بطن الخازن داريا

ان الذي

ان الذي كتب له السلطان بما كتب هو اسد الاسلام
لما يعلم من المحبة والاقبال عليه فحمل اليه الخازن داريا
مائة الف دينار واخذ خطه بما قبض منه ثم
وصل الخازن داريا الى باب مولانا السلطان وكتب
مطالعة فطوى فيها الخط خط اسد الاسلام وارسلها
الى السلطان فلما وقف السلطان على المطالعة
والخط جوب له انما اردت محمد الناصر ولم نرد
غيره فبادر احمل اليه مائة الف اخرى وخذ
خطه بذلك فحمل اليه المال واخذ خطه ووصل
الى السلطان من ساعة فقضيه ولم يسترجع
المال من اسد الاسلام ولا بعضه ولا نقص
الناصر شيئاً مما قد لفظ به ولا عنف الاخير
من المراجعة وهذا غاية الجود والكرم ومقام
كثير الشكر من ان تذكر واكثر من ان تحصى وكان
رحمه الله مشاركا في العاوم قد اخذ من كل من
وشاكر في كل علم فحفظ مقدمه طاهر بالشاذ
وكفاية التحفظ في اللغة والجمل المرحا

قراءة والتبني لأبي اسحاق السيرازي قراءة فحققة
 وطالع الكتب المبسوطة في كل فن وسمع الحديث
 النبوي من الشيوع في الموثوق بهم من مسنده
 على وأجازه الشيخ الامام الحبيب ابوالعباس
 احمد بن محمد الطبري شيخ السنة بالحرم الشريف
 والبخاري والترمذي وناوله جميع مسلم وأجازه
 في باقي الامور على حكم رواية التي سمعها وتجازها
 وما صنفه في فن وما وجد له من نظم أوثر واقتصر
 كتاب الجهر في البردة وبين في مختصره ما لم يبنه
 عليه صاحب الكتاب من عمل الله وشرع طرقة
 فاستشرها كافياً وهي اليها اولها
 ما التمر ما طالت به الدهور
 العمر ما تم به السور
 ونقل كثيراً من اشعار الجاهلية والمختصرتين
 في المولدين وجمع من مصنفات العلم على اختلاف
 انواعها من علم قرايتها وقراؤها وحفظها
 وفقرها وأصولها وفروعها وحقيقتها وادبها
 ومعرفة

ومعرفة ايام عزها من تاريخها ونسبها وشعرها
 على اختلاف طبقاتها

والله سبحانه أعلم

الفصل العاشر في ذكر دولة
 مولانا السلطان الملك المجاهد سيف الاسلام
 ابي حسن علي بن داود بن يوسف بن عمر
 بن علي بن رسول وكان ملكاً شهماً شجاعاً
 مقدماً على الامة شريف النفس كريم الاخلاق
 حبيباً وصياً حسن الشمايل
 للشعر فيه والبرياح والاستحباب
 والليحاء وللأسود شمايل
 وللربة متعلقان والأدب

المفار وملتحاه مامات مناهل
 وكان كامل الارضان لين العريكة حسن
 السياسة صادق الفراسة مسعي الحركة
 شه المملكة قال بن عبد الحميد استقرت قاعة

وليها العتيقان والذرب المنار
 وما الحياة وما الممات مناهل

بأنه ليس

مولانا السلطان الملك الجاهد في عزه الامير
جمال الدين يوسف بن يعقوب وفوض نيابة
السلطنة الى الامير شجاع الدين عمر بن يوسف
بن منصور وجعل اتابك العسكر وكان سار
الدواوين في ايام ابوه وكتب له بذلك مشوراً
قرئ في دار الصيف وفي ذلك اليوم عقد
لولدى اخيه وهما يوسف المفضل وابوبكر
الفايز اللويز وحمل لهما الطليخانة وكتب مناشرها
وقرئت محضرهما وحصل بين السلطان الملك
المجاهد وبين ابن عمه الملك الناصر جمال الدين
محمد بن الملك الاشرف مراسلة تقتضي اماناً
وعهداً فأرسل السلطان اليه من جهته الطوشي
صلاً ع الدين والفقير عبد الرحمن الظفاري
وهو معلم ليخلفا الملك الناصر فخلفاه كما
تجب الايمان وتقدم وكيل مولانا الملك
الناصر وهو الفقيه محمد الوشاء الى مولانا
ليخلفه فخلف كما تجب الايمان ولما تمكن الامير

شجاع الدين

الدين
شجاع عمر بن يوسف بن منصور من السلطان
وعظمت منزلته عنده طرد الامير جمال الدين
يوسف بن يعقوب بن الحصص عن الباب السعيد
وتكلم عليه عند السلطان بأمر مشوم وغلب على بن
يوسف علماً الباب السلطاني وحملت الى الطليخانة
وأعطى اقطاعاً جيداً وضبط الباب ضبطاً عظيماً
ولان من اذكيا الرجال ودهانتهم وأعزهم بشير
الملك والمملكة وفي سنة اثنين وخمسين نزل السلطان
من الحصن الى بستان الشجرة وكان نزوله
من الحصن يوم الثالث من المحرم ويروى أنه لما
أراد النزول من الحصن الى دار الشجرة أرسل
بعض المتصددين يوسف بن يوسف في علم الفلك ان
يختار لنا وقتاً جيداً ولم يقل لسفيره الاقامة
فاختار له وقتاً في ذلك اليوم فخرج السلطان
من الحصن في ذلك الوقت المشاء اليه فخرج الرجل
لما علم بنزول السلطان وسأل باً في اهل
قته عن أختا السلطان هذا الوقت الذي

نزل فيه فقالوا ما اختار احد سواك فقال اني والله
ما علمت ان مرآره هذا وهذا وقت مكره
وسمّا انه لا يرجع اليه الا في حاله معكوسة ثم
ان الأمير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور
أورق في قلب السلطان الملك الناصر
الملك الناصر شيئاً فقبضه فأرسل الأمير شجاع
الدين لقبضه جماعة منهم الشيخ عيسى بن الحريري
وكان يومئذ ناظر الخلفاء الشيخ احمد بن عمران
وكان رأس مدح وبه الدين محمد بن الصليحي
فلما علم الملك الناصر بذلك لجأ الى تربة الفقيه
عمر بن سعيد بن عقيب من اعمال ذي جبال
فلما وصل العسكر المنصور الى التربة احاطوا بها
وأخذوه من التربة ولم ير أعوانه الا جوارهم
به الى قصر وكان في العشر الأولى من صفر فلما
وصلوا به الى المقام الشريف أمن السلطان ان
يحبس فأقام محبوساً في الحصن الى سلخ
جمادى الأولى ثم أمر به ان يحبس في عدن

ولما

ولما كان غرة شهر ربيع الأول تقدم السلطان
الى الجند فأقام فيها أياماً ونقب الفقيه
عبد الرحمن الظفاري قاضي قضاة لمخضرمائة
من فقهاء تغرثم توجه من الجند الى المدلوة وأفتق
خزانته ونزل ولم ينعم على أحد من الناس
وكان من تقدمه من الملوك اذا طلع المدلوة
أنعم على كافة العسكر والمرتبين في الحصن
انعاماً تاماً فلما نزل السلطان من المدلوة
ولم يخط أحد من العسكر ولا من غيرهم
شيئاً تغيرت الناس وعدوها عليه فعلم
ثالثه من الأفعال المكرهات ان كان أول
من منع أبنه من طلوع الحصن بعد موته والثانية
لزم الملك الناصر من غير ذنب من تربة
الفقيه عمر بن سعيد والثالثة دخول المدلوة
وخروجها منها ولم ينعم على أحد ولما نزل
السلطان من المدلوة كما ذكرنا جمع الى تغرثم فأقام
في ثعبات الى الثامن من جمادى الآخرة

وقال ابن عبد الحميد الى النصف منه وقلوب المعسكر
تأخرة منه وقد سعى اكثرهم في فساد دولته وقرروا
القاعة عند الملك المنصور أيوب ابن الملك
المظفر فأجتمعت الممالك والأمر الكبار وقصروا
دار الأمير الشجاع عمر بن يوسف بن منصور
في قرية المحارب بتمز فقتلوه وقتلوا مع الأمير
بدر الدين محمد بن علي الرهام وكان يومئذ
أفريسي اهل زمانه وأشجعهم وكان مع الفقيه
عبد الرحمن الظفاري قاضي القضاة والشيخ
عمر بن عثمان العيسى من عبس حكم وكان حلاً
شجاعاً نهاباً وهاباً فقتلوهما معاً واحتزوا
رأس بن يوسف بن منصور ورأس بن الرهام
وخرجوا من فورهم الى ثعبات وقد ساء لهم
أصحاب البيت من البواقيس والشفاليت
فلزموا السلطان من ثعبات ونهب في تلك
الليلة دوراً كثيرة بالمفرية والمحارب من
ينتمى الى محبة السلطان الملك المجاهد

ورجعوا

ورجعوا الى الملك المنصور في آخر ليلتهم بالسلطان
أميراً فأقام عنده تحت الحفظ ثلاثة ايام وهو ستمخلف
المعسكر فحاصروا الرجمان المغاظة فلما كان اليوم الرابع
طلع السلطان الملك المنصور الى الحصن في ناموس
المملكة وذى السلطة وطلع مع الملك المجاهد أميراً
فجعله في دار الأمانة على الأعزاز والإكرام ويؤتي
له بما يشاء من طعام وحريم ولما استقر الملك
المنصور في الحصن فأرسل الى عدن ابن اخيه الملك
الناصر فلما وصل الى الجند تلقاه بالطبخانة وأقطعهم المهرج
وعقد للأمير بدر الدين حسن بن الاسد الألويني
ورفع له الطبخانة وأقطعهم عرض ثم عقد لولديه
الملك الكامل تامور الدين والملك الوائلي الدين
ورفع لهما الطبخانة وعين لكل واحد منهما اقطاعاً
جيداً وأرسل ولده الملك الفاهر اسد الدين
الى المدوة وفي قرية يا قوت التقرى وفوض
نيابة السلطنة الى الأمير شجاع الدين عمر بن علاء الدين
الشهابي فأقامت اياماً فحصلت بينه وبين الأمر

البحرية منّا فزرة فصرفه السلطان عنهم وعن نيابته
وجعل مكانه الأمير جمال الدين يوسف بن يعقوب
بن الجواد المعروف بالخصي وفوض اليه امور الباب كما له
ولم يزل السلطان الملك المنصور في سلطنة الى ليلة
السادس من شهر رمضان وذلك على رواية بن عبد الحميد
تأنيون يوماً وعلى رواية الجندى نخومين تسعين
يوماً ويروي أنه انصرف فيرسان من الأموال سبعمائة
ديناراً خارجاً عن المركوب والملبوس ثم كان من امر الله
تعالى ان تقدم بعض غلمان المجاهد الى بلاد العريين
واتفق هو وجماعة منهم كان مقدمهم بشيراً عافى وعاملوا
رجلاً يقال له صالح من العواس على الحصن من قفاه ^{الطابع}
باتفاق من عبيد السرخاوة والطبخانة وكانوا كلهم
عبيد أبيه الملك المؤيد ^{عظم} على ذلك النوبة
المرتبون في ذلك الموضع العرب الى ذلك المكان ^{الافضل}
المشاهير اليه ليلاً وكان أشدّ قهرهم ان أسرجوا شحنة
في طاقة من شبائيك الحصن فقصدها ونحوها فلما احتسوا
بهم عبيد السرخاوة أدولهم بالحبال وأطعموهم جلاً ^{جداً}
وكانوا

301
وكانوا أربعين نفراً فلما صاروا بأجمعهم في الحصن
قالوا لهم العبيد لا تحذروا ما دونه حتى يصبح الصبح فلما أصبح
الصبح وطلع الفجر وأسفر نزل الخادم صاحب الدوا
بمفتاح باب الحصن فلما علموا نزول الخادم بالمفتاح
كما جرت العادة خرجوا عليه فقتلوه وقبضوا المفتاح
ولم يستمر بهم الملك المنصور حتى دخلوا عليه مجلسه الذي
أعسى فيه فقبضوه منه وخرجوا يريدون الملك المجاهد
وكان رتبة الحصن والأمير ينادون من دار المصنف فلما
أشرف عليهم أهل الحصن ونادوا بشعار الملك المجاهد
قاتل أمير الحصن حتى قتل في دار تحت المدينة فركب الملك
الناصر وركب معه كثير من العسكرو وصلوا الى أسفل
الحصن فلم يترهبوا لهم فيه عمل وإبواب مغلقة وركب البحرية
والأمراء الى الملك الناصر وقالوا ان كان الملك المنصور
مات اقتل وقبض فأنت أولي الملك واجتمعت
كلماتهم على ذلك وانبعثت المدينة خيلاً ورجالاً يريدون
طريقاً الى الحصن فما وجدوا اليه طريقاً فلما أهرق
الملك المجاهد كذلك وعلم ما أجمعوا عليه عجب من فعلهم

وقال سبحان الله أما في هؤلاء من يذكر لو ألهى حسنة
عليه ولا جيلاد إليه ثم أمر صائحا يصيح يا أهل تمر
بيوت المنصورية لكم حلال فرجعت الأمراء والملوك
إلى بيوتهم فقام من النوب وخشع السواد الأعظم وكان
يوما عظيما فلم يحضر نصف ذلك اليوم حتى كتبت
والدة السلطان جهة صلاح إليه تعلم أن بنات عمه
ومسائر نساء الملوك هتكوا ونزحوا ولم يبق لهم
باقية وقد صاروا في حصير المساجد والمداير من فأمر
بصباح يصيح في الناس من أخذ من بيوت الملوك
شيئا فليرده وكتب دعة للملك الناصر فليأمر
الكتاب بالذمة فاستتم قراءته حتى هجم عليه
من قبضة وأطلع الحصن وقبض معه ولده زين الإسلام
ثم قبض الملك الكامل تامور الدين بن الملك المنصور
وشرف الدين بن الملك العادل فلم تحضر ساعة
حتى صار في الحصن من الملوك خمسة نفر وهم المنصور
وشرف الدين بن الملك العادل ولده تامور الدين
والناصر ولده زين الإسلام والخامس شرف الدين بن

الملك

الملك العادل وبعد أيام قلائل قبض شمس الدين
الملك المنصور وبعد أيام قلائل لزم خالته جرة النبوية
وقد نهب بيته وكان كل من المسيحيين مسجون وحده
واستولى السلطان الملك المجاهد على الملك مرة
ثانية وملك الحصن وجعل بينه وبين المهايك زعم
وعهود وكتب لهم دارة بالآمان والوفاء وصاح
لهم في الأسواق وجماع الناس من حضر القاضى
والشهود وجمع ملوك بني رسول كلهم تحت الحفظ
وما خلا ولده أخيه المنصور وولده عمي الوثائق
فأن لم يغير ^{عليهم} وبعد أيام قلائل أمر بإطلاق الملك
الناصر وتامور بن الملك المنصور وكان السبب
في ذلك لما قبض عمه الملك المنصور كما ذكرنا
أني إلى السلطان الملك المجاهد بأوراق وكانت
في مجلس الملك المنصور ساعة قبض فوجد في جملة
الأوراق ورقة من الملك الناصر إلى عمه الملك
المنصور وهو يبعده عن متابعه المجاهد وموخته
في شيء من أفعاله ومن جملة كلامه أن قال

لعمري المنصور هذا ولد صغير وتعلم ما كان من احسان
والله اليك تفضل علينا مرة بعد اخرى ولم يقابلنا
بما فعلنا معه من قبيل واما توما الدين كان السبب
في خلاصته من السجن انه ليلة قبض المجاهد من ثعبات
هم به بعضهم وكاد يبطش به فلما وصل توما الدين
طرد اولئك المالكين عنه ووزعهم بالبلاد وأركبهم
على بغلة بالوقار وكان يسير معه في حال التأدب
فانذرك عطف عليه وأطلقه وامرهما بسكنى
السلامة واستناب في سلطنة الأخيرة
الأمير جمال الدين نور وطلب من عمر المنصور ان يكتب
الى والده الطاهر بتسليم العلوة فكتب له بذلك فلم يستل
وأمنع من تسليمها فأستشار السلطان الأمير جمال الدين
نور في حديث العلوة فأشار عليه أن لا يعرض للعلوة
الحصار ولا غيره بل يبدأ بتدمير قواعد البلاد والعسكر
فتمت كل ذلك أدرك من العلوة ما أراد وكان رايًا
صائبًا فلم يقبل السلطان منه ما أشار به عليه وصال
الى مشقة غيره من البداية بها فجز السلطان

عسكرًا

عسكرًا كنيًا مقدم الأمير شجاع الدين عمر بن عمار الدين
فخطوا على المنصور نحوًا من شهرين وقتل ما لا يحصى من الفريقين
غز وعرب وقطعت رؤسهم فلما طال الامر خافهم الطاهر فشد
بعض اهل المحطة فألقوا وتركوا كثيرًا من اموالهم وبنيتهم
وفي سنة ثلاث وخمسين توفي الملك المسعود تاج الخلافة
حسين بن مولانا الملك الظفر يوسف بن عمر وكان
وفاته في مدينة حمص في شهر المحرم من السنة المذكورة
وفي شهر صفر توفي الملك المنصور ابوب بن الظفر بن
يوسف بن عمر وكانت وفاته ليلة الاربعاء الثالث
من شهر صفر المذكور في دار الأماة من حصن تغر
ودفن في مدينة والده الملك الظفر رحمة الله عليهما
وفي هذه السنة كتب الملك الطاهر الى الأمير بدر الدين
حسن بن الأمد يستدعيه الى خدمته فأجاب به الى ذلك
ووصل في جمع كنيه فجزه نحو الجند وجز معه ما لا يحصى
فخطوا الجند حتى أخذها يوم الأحد من شهر ربيع الأول
ولان فيها من قبل المجاهد يومئذ ابن اخيه قطب الدين
ابوبكر بن الظفر بن داود وبرايم بن شكر وجماعة

من المماليك البحرية فحاصرت المماليك ومالوا الى
بن الأسد وحاصروهم الملك الطاهر فخلعوا له فخاف
قطب الدين على نفسه فسر من الجند فأصبح في قعر
ورجع ابراهيم بن شكر الى قعر على موارد
بينه وبين ابن الأسد في الجند وأقام بن الأسد
في الجند أياماً قليلاً ثم توجه نحو قعر في عسكر جزار
من الأكراد والمماليك وغيرهم وواجه الأمير غياث الدين
محمد بن يحيى بن منصور الشيباني من ناحية الميعة ^{بينهم}
ولما كان الفياث الشيباني قد وصل الى الملك الطاهر
في خلال ذلك فأكرمه وجاء به الى جزيل فخطوا
جميعاً على حصن قعر فأقامت المحطة سبعة أيام
فلما كان اليوم السابع ارتفع الأسد من منزه وأخذت
طباخانة من الشيباني وكانت شرقي الحصن على الجبل
وذلك بعد أن قتل من أصحابهم أكثر من مائة رجل وجملة
من قتل من أهل قعر نحو مائة واثني عشر رجلاً وفي مدة
حصار ابن الأسد لتفر أصحاب السلطان طائفة
من المماليك وطلع اليه الحصن منهم جماعة وحاصروا له

وحلف

وحلف لهم وكان سبب صلحهم للسلطان ان ابن الأسد
لم يبق لهم بما وعدهم من الجا ملكية والانعام فأقاموا
في بيوتهم بالمحارب ولما ارتفع بن الأسد عن قعر
كما ذكرنا توجه نحو الجند وتوجه معه من المماليك نحو
من خمسين فارساً فنهروا معشاة الجند نهياً عظيماً
وسلم الله الجند بذاتها ولم يخطب للطاهر في الجند
الأجمعة واحدة فخطبها رجل يقال له بن قيسر ولما
نهى المماليك معشاة الجند ساروا من الجند الى الطاهر
وهو بالملوة فأحسن اليهم وطيب نفوسهم فلما علم
السلطان بذلك انقبض منهم ولم يطلق لأحد منهم
جا ملكية فتبعوا وطال عليهم الأمر في اهدوا السلطان
بالقيح وتكرار القيح منهم والأذى فلما كان يوم
الخميس الرابع من جمادى الآخرة من السنة المذكورة
صاح الصائح من الحصن بأمر السلطان بأباحة
المماليك قتلاً وأسراً ونهباً وأمر السلطان على
الرعي أن يخرج في عسكر تزاماً ويحفظوا طريق الجند
وطريق الشجرة وأمر ابراهيم بن شكر أن يخرج عسكر

الجبل ويحفظوا طريق تهامة وزي هريم ففعلوا
وخرجت المماليك على خيولهم فقتل منهم خمسة نفر في الميدان
والسادس عندهما الحماي ولزم منهم جماعة أطلقوا
الحصن إلى السلطان فحينئذ نفرين أحدهما الأساوي
وشنق خمسة فلما كان يوم الأحد السابع من الشهر
المذكور شنق اثنين منهم وفي الأحد الرابع عشر
شنق اثنين فجميع من قتل منهم ومن شنق ومن
جيد ستة عشر وأفلت الباقون وكانت هذه
القصة قبل وفاء ثلاثة أيام من اليوم الذي لزم فيه
السلطان من ثعبات وقتل فيه الأمير شجاع
الدين عمر بن يوسف بن عمر منصور ولما خرجت المماليك
من تهرساروا إلى قرية الحوجه فأقاموا فيها أياماً
ثم توجهوا نحو زبيد فلما وصلوا قرية السلام جمعوا
بالملك الناصر وكان السلطان يومئذ أطلقه أمر
بسكنى قرية السلام فسكنوا فلما وصل المماليك سألوه
أن يسير معهم فأعتذر من المسير في ذلك الوقت
ووعدهم من نفسه بالساعة واتفاق العامة ففارقوه

وساروا

305
وسار نحو زبيد فملكوها للطاهر واستولوا على خزائنها
ولم يكن للطاهر إلا الخطبة وكان رأيا يومئذ محمدين
ملا فطاي وهو أحد أعيانهم فكان دخولهم زبيد في غرة
رجب من السنة المذكورة وكان الأمير نجم الدين أحمد بن
أزدر في قرية السلام فطلع إلى السلطان وتقلده
بأن يستعيد له زبيد فحمل السلطان أربعة أحمال
طباخانة وجهنم مع نحواً من خمسين فارس وستمائة
رجل من الشفاليات ونزل معهم الزعيم ومحمد بن عمر بن
العمار فخطوا في بستان المنصورة فيما بين القرب وزبيد
فلما علم بهم المماليك اجتمعوا وخرجوا إليهم من زبيد
وقصدوهم إلى محطتهم في المنصورة على حين غفلة
وكان الأمير أحمد بن أزدر قد ركب في جماعة
من أصحابه يباشراً أرضاً له في الوادي فلم يحضر
الوقعة لما قصد المماليك المحطة المنصورة هرب معظم
الذين كانوا فيها وأنهمزم الزعيم وثبت بن العمار
في جماعة من العسكر فقتلوا عن آخرهم وطرخوا في جهنم
ورجع الأمير أحمد بن أزدر في جماعة الذين كانوا

معه فقتل بعضهم وأسرا الباقيون وكان الأمير نجم الدين
 في جملة الأسارى فدخلوا به زبيد وقتل من المالكة يومئذ
 أبيك الدويدار وكانت الواقعة يوم الأربعاء الثامن
 من شهر رجب من السنة المذكورة وفي شهر شعبان
 الكريم من السنة المذكورة خالف عمر بن الدويدار في الحج
 وأبين وسار إلى عدن فحاصرها نحو أربعين يوماً
 حتى أخذها بمساعدة بعض المرتبين من يافع وخطب
 فيها للطاهر وكان دخول عدن لأيام بقاء من سكان
 من السنة المذكورة وكان أمير عدن يومئذ الأمير بدر الدين
 حسن بن علي الحلبي فقبض عليه بن الدويدار وبعث
 به إلى الطاهر فبعث به الطاهر إلى السعدان وحبس
 هنا لك ونزل جعفر الأتق من الدولة إلى بن الدويدار
 في شهر رمضان وأقام معه في عدن إلى يوم العشرين من شوال
 ثم طاع إلى الدولة وصحبه عزانة وركب وروى شهر
 ذي القعدة من السنة المذكورة جهز الطاهر إلى الجند جيشاً
 مقدمه الأمير به الدين محمد بن عمر علاء الشرا في
 ومعه جماعة من البحرية كالصوى وطهشر وغيرهما فوصلوا

الجند يوم السابع من ذي القعدة فحاصروا أهل الجند
 حرباً شديداً من السور فمادوا خابئين إلى قرية العرب
 فأقاموا بها وكتب أهل الجند إلى السلطان يستنجيهم
 فأجدهم بمسكين الخيل والرجل ثم وصل أهل حرايع
 مع أحمد بن محمد العريفي ورجعوا على أهل الجند ونقبوا
 موضعاً من السور ولم يظفروا بشيء بل قتل من جملتهم
 جماعة وخرج بن شيخهم محمد بن ذريح ثم وصل الطوشي
 فارع وابن الكامل والورد السبلي وشير الرهاني في عسكر
 جسد من الخيل والرجل فرجع بن علاء الدين إلى الدولة
 خائباً وكان في الجند وآل يقال له بن حسين كان
 كثير الغدر والمكر كان يأخذ جامكية من السلطان
 وجامكية من الطاهر وكان يلاعب بهما معاً وكان
 أسوأ الولاءة حالاً وتصرفاً وأكثرهم خيانة لله
 وللمسلمين وقبائح كثيرة ويطول تعدادها فلما
 ارتفعت المحطة من الجند ورجع بن علاء الدين إلى الدولة
 فرق الوالي المذكور أرباباً على أهل المدينة مدينة الجند
 ونواحيها حتى أخرهم فغزاه السلطان عنهم بأبن الحجازي

ودلى بن حسين حصن تعز فقتل يوم به الناس
وكان معه شفايت يتقلبون ببسوت الناس ويأخذونها
ويترهبونها ويأخذون اخشا بها وهو قدون
بها وطلال منهم ذلك وفي سنة اربع وعشرين
والى عميد رجلا منهم وأرسل به الى السجن وكان
ذلك في اليوم الثالث من صفر فلما وصل قريبا
من الحصن أصطاع بنفسه وضرب الجندى الذى اطلع
الحصن فاءت نفث الاجناد من ذلك فحصل بين
الاجناد وحرب عظيم فعصب اهل المغربة مع الاجناد
وصاروا يدا والشفايت واهل الحصن يدا اخرى
فاقتلوا قتالا شديدا فاستغار اهل المغربة
بأهل صبر فأغاروا عليهم فتناول الحرب بينهم
فدخل القاضى وابن مشكروا بن فيروز على الأمير
بن حسين وقالوا ان المصلحة في طرد الشفايت وان
تعمل على اهل تعز والاجناد ولو شهرا واحدا فلم يسع
الى ذلك فأصل العلم الى المماليك وهم في زبيد وكابهم
اصحابهم واعلواهم ان الحرب بين عسكر السلطان

وبين اهل تعز فخرجت المماليك من زبيد متوجهين
الى تعز فوصلوا تعز يوم ثالث من شهر ربيع الاول
من السنة المذكورة فخطوا ما بين الاجناد والسابلة
وأزموا على الناس ولم يحصل منهم على احد غبار
فحصلت الحرب بينهم وبين الشفايت وكان اعيانهم
يومئذ محمد بن طرباي والبهاء السبيل والشريف
داود بن قاسم بن حمزة وفي هذا التاريخ نزل
شهر الدين بن الفضل وقطب الدين الفايرو ولده
الملك المظفر حسين بن داود وتوجهوا الى ترمذ
فمن مصرها مغاضبين لعمريها السلطان الملك الناصر
وذلك بسبب ما مصرها من الذي يعتاد أنه من الجاكية
والاقطاع وأقاموا في قرية السلامة ثم انتقلوا الى
بيت الفقيه بن حجيل ولم يحصل بينهم وبين عمريهم اتفاق
بعد أن سعى القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن في
ذلك امشد سعى فلما كان يوم الأحد الحادى
والعشرين من شهر ربيع الاول قدم عمر بن
البال العالمى الدويار تعز بعد ان ترهب الجند

نهباً شديداً وأقام بها نحواً من نصف شهر فخط في الجبل
وهو الموضع الذي كانوا الملوك يمدون سماء الأعياد
فيه وأرسل من الجند إلى عدن من يطلع المنجنيق فأطلقوا
بعض خشباً في البحر إلى موزع ثم حمل الرجل وبعضها
ساروا بها في البر على طريق الحاطية فلما وصلوا به كبوه
وموايه عدة أحجار فلم يؤثر شيئاً ثم تغير حشب
المنجنيق فأطلقوا في شهر جمادى الأولى فنزل
صاحبه إلى بستان الشجرة وقطع خشباً كثيراً وشرعوا
في إصلاح ما تغير وفي هذا التاريخ ظهر السلطان
ما كان يكتمه الأمير بن حسين من المكر والنفاق
فأخرج من الحصن أخراً جاعلاً وكان الأمير
غياث الدين محمد بن محمد بن نور مع السلطان في
الحصن وكان بمكانة من السلطان فخار السلطان
وخرج من الحصن ووصل إلى ابن الدويدار فأقام
معه أياماً قليلاً ثم تقدم إلى العلوة فخلف
للطاهر أئمةً صالحاً مجتهداً فكان منه ما سئله أن شاء الله
تعالى ولما نظروا إصلاح المنجنيق أرسلوا إلى العلوة

من يأتيهم بمنجنيق آخر فأرسل لهم الطاهر بمنجنيق
ووصل معه الافتخار يا قوت والفيات نور فكان
له من الاجتهاد في حرب السلطان وقتال ما يدل
على لآئته وقل مروته وحبث احده اذ قابل السلطان
بالقيح التام من غير سب ولا سابق مع كون
الملك المجاهد حسن اليه احساناً عظيماً لم
يسبقه اليه احد فكان الفيات يوم الحصن كل يوم
اربعين حجراً واستمر الرمي في كل يوم فسمعت ان
رمي إلى سلخ رمضان نحو من ألفي حجر قال الفقيه
علي بن الحسن الخزرجي أخبرني الفقيه كمال الدين
حسين بن عبد الله بن منصور وكان ثقة قال
حدثني حسين بن موسى بن بعلان عن جارية يقال
لها محه سون وخاء مع وموه قبلها تأنيث
لانت من جوارى عمة صلاح والد السلطان
الملك المجاهد حنة الله عليهم جميعين وكانت
ممن كان في الحصن أيام الحصار يومئذ وكان
الملك المجاهد يتنقل في يوم وليلة إلى عدة مواضع

في الحصن ولقد أذكر عشيّة من العشايا وقد ربا
لمولانا السلطان طهوه فتوضّى وفرغ ونحن عنده
في موضع من الحصن ودلّته في موضع قريب منه
أذانشقّ جدّاً من جدّ الحصن فخرج منه غلام
تأم الخلق وله دويقة إلى آخر ظهره فاكب على السلطان
فأعنته وحمل بسرعة من ذلك المكان إلى مكان
آخر ففرغنا جميعاً وطأت قلوبنا ما رأينا فلمّا وضع
في الموضع الذي وضع فيه وقعت محجرة من جبال المنجنيق
في الموضع الذي كان فيه قاعدة لم تزل عنه يمينا ولا
شمالاً فلما وقعت الحجر في ذلك الموضع وانلغ قال
مولانا السلطان لذلك الرجل الذي احتمل من أنت
يا أخي الذي من الله على بك فقال أنا والله أخوك
مقيقة وأبي والله أبو بكر المؤيد وأبي الجارية فلا نه
ولكني حملت صغيراً فتريت مع الجن حتى صرت
كما ترى ولما رأيت هذه المحجرة قاتلتك لأحبال مملكتك
من ذلك الموضع محبة لك ومشفقة عليك
واعلم يا أخي أني قد اتفقت أنا وصاحب الحصن

بصيص أن نقاتل معك في اليوم الغداني فأجمع من معك
لذي اليوم فانا سنباع ما تريد من نصرك فاستودعك
الله ومضى فدخل في الموضع الذي خرج منه ثم أقبلت
مولاتنا جهة صلاخ وهي طائفة العقل إلى ابنهما
رأت فلما رأت جالساً جلست عنده تستخبره من
ذلك الشخص وما كان منه فأخبرها ثم سأله عن
الجارية فقالت صدق والله كانت حاملاً إليك
حتى أشرقت على الولادة فأصحت يوماً من الأيام
وقد مسح من بطنها وكانها لم تكن حاملاً ولم يظهر
لذلك الحمل أثر بعد ذلك مدة وهككت فلما كان
اليوم الذي وعده لنصرتة فيه جمع السلطان أصحابه
وخرجوا للقتال فأثروا في عدوهم أثراً ظاهراً
على قلوبهم وكثرة العدو وما هو إلا بقتال قوم
آخرين والله أعلم ولما كان العاشر من شوال هم
المماليك برقع المحطة ونزول التراب فتمتع من
ذلك بن الدويدار فأجتمع بهم وفتح فلاحهم فقالوا
نحن بالآجا ملكية فأعطاهم ألف دينار فأقتسموها

وأقاموا وفي شوال المذكور قصدت المغاربة مدينة
القنطرة فأحرقوها وكانت اقطاع الشريف داور
بن قاسم بن حمزة فلما بلغ الخبز خرابها نزل معه
جماعة من المماليك فقتلوا من المغاربة طائفة وترجعت
القنطرة وأبقت الناس فيها بيوتهم ومساكنهم
وكان السلطان قد أرسل الزعيم بمال جيد يستخيم
به المساكين والعشائر وغيرهم فاستخدم عسكراً
جيداً من الأشراف بنى حمزة وأشراف الخلفاء
السليماني ونزل إليه بن الأسر وابن الشيوع وابن
علاء الدين فعيد وأعيد الأضيح في قرية الخال بتم ساردا
ولما علم بهم المماليك اجتمعوا وساروا نحوهم
فالتقوا في ناحية الكدر في الوادي المسمى حاجف
فكان يوم حاف المشهور وكانت الأشراف ومن
معهم ألف فارس وثلاثمائة فارس ونحو من ألف
رجل وأقتتلوا هنا لك قتالاً شديداً فقتل
من كل طائفة وأنهم المماليك بعد أن تفضع
صف الأشراف ولو لا شباهت علي بن موسى وقوله للأشراف
ابن

310
ابن المهدي وكانت الواقعة في النصف الأخير من ذي الحجة
وقتل من أعيان المماليك ثلاثة السراحي وأربك الصافي
وأطينا المحموري وكان يقال أنه شجع المماليك كلها
وأسر من أعيانهم القصري والصاريين ميكائيل وابن
الرياحي وكان القصري من شجعانهم وقف به فرسه
يومئذ فأسرهم الأشراف بقتلهم فقتلهم الشريف
علي بن موسى وقال مثل هذا لا يقتل ولو كان في أصحابه
عشرون رجلاً مثله ما قتلنا في وجوههم ساعة واحدة
وأما أطينا المحموري فإنه قاتل قتالاً شديداً فأصيب
في يده اليمنى بضربة أبطنتها عن الحركة فلما وقعت الزلزلة
خرج علي وجهه في بلاد العرب فعرضه وكان قد
قتل في كل قبيلة من العرب فقتلوه ولما رجع المماليك
بعد الزلزلة إلى زبيد أطلق الأشراف القصري بولد
بن علاء الدين ووقف القصري في زبيد ولما بلغ الخبر
إلى تغزب بهزيمة المماليك وقتل من قتل منهم وكان طائفة
في محطه بن الهديار على حصن تغزب فلم يقر لهم قراراً فأنفضوا
وتركوا بن الهديار فلم يستقر قرارهم بعد لهم

بعدهم فأرتفع في آخر ليلة وكان ارتفاعهم ليلة
العشرين من ذي الحجة المذكورة فلما ارتفعت المحطة من
حصن تفرج جمع إلى السلطان جماعة من الممالكة وحلفوا
له على حسن الخدمة ورجع إليه الفياث بن نوفق باله
السلطان بالقبول وسار بن الدويدار في عسكر إلى
الحج فأقام بها أياماً يجمع العساكر يريد أخذ عين
النفوس على كره من المجاهد والظاهر في سنة خمس
وعشرين سار بن الدويدار من الحج إلى عدن يريد أخذها
ولكن سيره لا في آخر صفر من سنة المذكورة فحاصرها
حصاراً شديداً فخرودع بالصلح وكان ذلك بشارة
من السلطان فلما تم الصلح قال أتى يريد دخول المدينة
فقال له ابن الوالي وهو ابن الصليحي البلد بلدك
ولكن المصلحة في جماعة من العقلاء من لا يحصل منه أذية
على أهل البلد فدخل في جماعة من أصحابه فأبى
في تلك الليلة في أصحابه يشربون فلما أصبح دخل الحمام
فبينما هو في الخلع إذ هجم عليه الوالي ومن معه
في عسكر الليل فقتلوه وكان قتله يوم السابع من

ربيع الأول من السنة المذكورة وكان أخوه في المحطة
خارج المدينة في بقية العسكر فلما بلغهم الخبر بقتل
غرضوا من المحطة هاربين ولحق أخوه بالحصن الذي
يسمى سيف عفيف فأقام فيه أياماً فأخذته بطنه فمات
ولما قتل بن الدويدار جهز الصليحي عسكراً إلى الحج فقبضها
السلطان وفي يوم العشرين من ربيع الأول توفي
الملك الفيث وأور بن الملك الأشرف عمر بن يوسف
بن عمرو كان وفاته بقرية خير أسد ولما نزلت الممالكة
كما ذكرنا أقاموا في قرية السلامة أياماً ثم توجهوا إلى
زبيد فلما دخلوا المدينة قصدوا بيت القصرى فحبس
بهم فقالوا أمر مولانا السلطان الملك الظاهر أن
تخرج من زبيد إلى أقطاعك وأن الشهابي يكون
والى البلد وطريقه الرهاني مشدداً وبها دار
الصغرى مشدداً المشددين فقال لهم سمع والطاعة
وأوجدهم من نفقة التجدين والخروج من زبيد
فلما افترق جمعهم طلب شهابي العواريين وبذل
لهم أربعة آلاف دينار على أن يقبضوا القصرى

والشهابي وطرطه الرمادي والشريف وأود بن قاسم
بن حمزة فقصدهم إلى بيوتهم يوم الأربعاء الثاني
من شهر ربيع الأول فكان غلظة الأمران المصري
والشهابي وطرطه الرمادي كبواخيولهم وخرجوا عن البلد
ولم يخرج الشريف وأود وكانا أثقبا بالصعيد وكان
في المدينة يومئذ السنبل الكبير فقصده العوارين بيته
فجأوا به وبالشريف إلى المصري وتركهما المصري
وأعفاهما عن الخروج عن البلد وانترب العوارين
بيوت المماليك الذين خرجوا نهباً شنيعاً وذلك
يوم الخميس الثالث عشر من الشهر المذكور ليلة
الجمعة ولما أصبح يوم الجمعة وصل مشايخ العوارين إلى
بيت المصري وطلبوا منه المال الذي وعدهم به وهو
أربعة آلاف دينار فقال له الشريف وأود بن قاسم
أما كفا هؤلاء ما قد نهبوا من بيوتنا وبيوت أصحابنا
وبيوت العسكر فطردهم المصري وأغلظ عليهم
القول وتوعدهم فلما سموا كلام ذلك صاحبوا
صية عظيمة وأمروا حول بيته وأمطر والجماعة

عليه

عليه وعلى من معه فأغلف باب بيته عنهم وقابلهم
علماء ساعية من نهار ثم كبوا عليه البيت من قفاه
فلما رأى أنه لا طاقه لهم بهم ركب حصانه وركب أصحابه
الذين كانوا معه وقد لبسوا دروعهم وأخذوا ما قدر
عليه وخرجوا قاصدين نحو باب المدينة وانترب العوارين
بيته وبقية بيوت أصحابه يومئذ نهباً شنيعاً وكان
في بيته مال جزيل قال علي بن الحسن سمعت
والدي رحمه الله يقول قال بينا نحن في الجامع
يومئذ والخطيب قد رقا المنبر ليخطب الناس ويصلي
أزاً قبل جماعته من العوارين فدخلوا الجامع ولاحهم
معهم وكان فيهم رجل يقال له القموص وكان من
شياطينهم فقال يا فقيه اخطب للملك المجاهد
فقال الفقيه ما أحد أمرنا بهذا قال فنهز القموص
الحربة التي في يده فقال لا أنظر ما في يدي والله
لئن لم تخطب للملك المجاهد لأسمرنك ولترى ما تترك
أرما هذا معناه قال فخطب للمجاهد وهم وقوف
يسمعون وكان هذا يوم الرابع عشر من شهر

ربيع الأول قال ولم يخطب بعد ذلك للطاهر على
منبر من منابر تهامة وفي هذا التاريخ وصل الدين
المفضل وقطب الدين الفاي من بيت الفقيه بن
عجيل فدخلوا زبيد لما صارت لهم المجاهدة فأقاموا
بها ولما خرج المهايكة من زبيد علم صفه ما ذكرنا
توجه جماعة من مقدمتهم إلى الملك الناصر محمد بن الملك
الأشرف وكان في قرية السلام فلازموه على
أن يقوم معهم ووعده من أنفسهم بحسن الطاعة والقيام
بما يجب فقصدوا زبيد يوم الأحد العاشر من
ربيع الأول المذكور فخطوا في البستان وحاصروا
زبيد أياماً وأهل زبيد يقاتلونهم كل يوم يخرجون
اليهم ثم إن الملك في بعض الأيام استجروا أهل
زبيد واستطردوا بين أيديهم حتى ابتعدوا بهم
ثم عطفوا عليهم فقتلوا منهم بضعة عشر رجلاً وقيل
عشرين رجلاً ثم انتقل الناصر إلى التريه فأقام
بها ثلاثة أيام ثم سار إلى الكدر وأقام بها أياماً
يجي أحوالها وصل إليه بن علا الدين وابن الأسي

وغيرها

وغيرها فخلصوا له على الطاعة والموافقة فجمع عسكره
وقصد زبيد فخرج إليه شمس المفضل جماعة من العسكر
إلى قرية فسال فأقتلوا هنالك فأنزله المفضل وقتل
جماعة من أصحابه وعاد شمس الدين إلى زبيد ثم سار
الناصر في عسكره إلى قرية التريه فأقام فيها أياماً
وزحف بعسكره على زبيد ولم يظفر بشيء وقد قيل أنهم
في هذه الواقعة استجروا أهل زبيد وقتلوا منهم جماعة
والصحيح أن ذلك في المحطة الأولى والله تعالى أعلم ثم إن
الناصر بلغه أن الأكراد محاصرين عليه يريدون القدر
به فأنتقل إلى ^{فسال} فأقام نحواً من شهرين وأما له
تنساق إليه وكذلك أموال القحمة والكدر
ثم قصد زبيد أيضاً يريد النخل ووجد أهلها يحفظ
الثبت من الملك والواجبات السلطانية وكذلك عية
الوادي وكان محطته في محل زريق بين المسلب
والنخل وأما ما كان من أهل زبيد فأنهم لما خرجوا
المهايكة كما ذكرنا وخطبوا للملك المجاهد في التاريخ
المذكور وعلموا أنهم لا طاقته لهم بحفظ المدينة إلا

بمكر جيد فقاموا السلطان الى قنطرة وسأله
 ان يرسل اليهم والياً وعسكراً تحفظ المدينة فأرسل
 اليهم حسين بن عليّ حسين والياً وأرسل جماعاً من الغز
 ولم ينزل يرسل العسكر جماعة بعد جماعة حتى اجتمع في زبيد
 نحواً من مائتي فارس فيهم من الأولاد المشهورين عبد النبي
 السودي والفيث بن نور وبرايم بن فيروز وطعس
 وبندره فأقاموا بها وفي هذا التاريخ كتب الصغرى
 الى الملك المجاهد يطلب دية مائة مائة ويبدل الطاعة
 من نفسه فأجيب الى سؤاله فقدم له اربعة اجمال طباخانة
 وخمسة اعلام واقطعت حيسى وفي شهر ربيع الآخر احرقت
 قرية السلام احتراقاً عظيماً وهلك في الحريق نحو
 خمسين نفراً من الأرميين ما خلا احواف الدواب تلف
 فيها من الاموال لا تحصى وكان غالب اموال الناس
 فيها وفي يوم العشرين من جمادى الاولى وصل بن الشيوع من
 بلادهم زماراً الى السلطان فكساه وانعم عليه وحمل له
 اربعة اجمال طباخانة واربعة اعلام يوم الجمعة
 جمادى الآخرة وفي آخرها المذكور تقدم السلطان

الى الجند

الى الجند فيمن معه من العسكر ثم سار نحو الحوّه ولعب في بيوتها
 فأنتهب العسكر قرية أم فريس قرية بني سلم لأنهم بلغوا أنهم
 يتعصبون مع الطاهر وكان حوّه الى قنطرة في سبع جمادى
 الآخرة وفي هذا التاريخ طاع مشايخ العوايين الى السلطان
 الملك المجاهد فدخلوا عليه وقبلوا قدميه وسأله ان
 ينزل معهم الى تربة وعرضوه ان لا ينزل فلا بالرد
 له وللاطلاهر وأنه لا مصالحة له في الوقوف في قنطرة فافترسهم
 الى ما ذكرنا وكان مقدمهم يوم العاشر من جمادى الآخرة وكان
 طريقه على وادي النخلة فأمره هناك عند المعاسي فأضافه
 المعاسي وأضاف العسكر جميعاً ضيافة جيدة وحمل الى
 السلطان عشرة من الشهد المنكوب فأمر من فوره صابحاً
 يصيح للناس بالامان والذمة الشاملة فوصله غالب
 من فيها من الجند كعب بن عبد الجليل ونور بن حسن
 وغيرهما من الممالكة فأذن على الجميع وتقدموا
 تحت راية الى مدينة زبيد فدخلوها يوم الجمعة ثانی
 عشر فخط في البستان الشرق خارج المدينة وكان الناصر
 في عسكره في محل زريق كما ذكرنا وفي ظنهم ان السلطان

الى الجند فيمن معه من العسكر ثم سار نحو الحوّه ولعب في بيوتها
 فأنتهب العسكر قرية أم فريس قرية بني سلم لأنهم بلغوا أنهم
 يتعصبون مع الطاهر وكان حوّه الى قنطرة في سبع جمادى
 الآخرة وفي هذا التاريخ طاع مشايخ العوايين الى السلطان
 الملك المجاهد فدخلوا عليه وقبلوا قدميه وسأله ان
 ينزل معهم الى تربة وعرضوه ان لا ينزل فلا بالرد
 له وللاطلاهر وأنه لا مصالحة له في الوقوف في قنطرة فافترسهم
 الى ما ذكرنا وكان مقدمهم يوم العاشر من جمادى الآخرة وكان
 طريقه على وادي النخلة فأمره هناك عند المعاسي فأضافه
 المعاسي وأضاف العسكر جميعاً ضيافة جيدة وحمل الى
 السلطان عشرة من الشهد المنكوب فأمر من فوره صابحاً
 يصيح للناس بالامان والذمة الشاملة فوصله غالب
 من فيها من الجند كعب بن عبد الجليل ونور بن حسن
 وغيرهما من الممالكة فأذن على الجميع وتقدموا
 تحت راية الى مدينة زبيد فدخلوها يوم الجمعة ثانی
 عشر فخط في البستان الشرق خارج المدينة وكان الناصر
 في عسكره في محل زريق كما ذكرنا وفي ظنهم ان السلطان

لا ينزل من الحصن ابداً فلما كان يوم الخامس عشر عزم السلطان
على قتلهم ثم قص طريق النخل فأرسل الناصر وأصحابه إلى
يحققون لهم الخبر فوقفوا في اثناء الطريق بين فلما أمر
بهم السلطان أبصره عياناً وحققوه فرجعوا إلى أحيائهم
بالخبر أنه المجاهد لا شكوك فيه حقيقة فأخذت عندهم
وافترقت كلمتهم فحملوا أثقالهم وحرقوا محطتهم وساروا نحو
السلامة فالتزموا الفقيه على بن أبي بكر الزبلي صاحب
السلامة وأستوثقوا منه بالجوار ولما دخل السلطان
النخل واستقر في الدار وصل إليه الأمير عز الدين قتادة
بن إبراهيم فآل ذمة لابن عمال الدين ولبقية العسكر
فأذن عليهم السلطان وسألهم عن الناصر وعن ابن
طربطاي فقالوا لا نعلم أين توجهوا فرجع السلطان
من فوره إلى زبيد وبلغه الخبر أن الناصر وأصحابه
في قرية السلام فجهز السلطان ابن أخيه شمس الدين المفضل
في قطعة من العسكر وجماعة من المومنين فقصده والسلامة
صبح يوم الخميس الثاني عشر من الشهر المذكور فأحاطوا
ببيت الفقيه على بن أبي بكر الزبلي ودخل شمس الدين

المفضل

315
المفضل إلى الفقيه وحصره الناصر وابن طربطاي فأعطاهم
ذمة بخط السلطان وأن المبرمج أقطأ الناصر والقهوجي أقطأ
ابن طربطاي فقرأها الناصر وقرأها ابن طربطاي
فلما قرأها قال والله ما أقابله ولا حاجتي في أقطأ
ولا غيره فقال الناصر بن الأشرف كذلك فلا طفره المفضل
فلم يقبلوا فأرسلوا إلى من عنده من المومنين أهل زبيد يقبض
ابن طربطاي فمسجوه سحياً عنيفاً فلما رأى ذلك الناصر
بن الأشرف استسماً ولما عانجهم بهم آخر يوم الخميس
يريد بهم زبيد فلما صاروا قريباً من جيس وقد دخل
أول الليل عطف بهم طريق تغزاً مسواً من ليلة
الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت وصبح بهم تغزاً يوم السبت
وقد قيدهم في الطريق فتلقاهم أوباش تغزياً منهم
ويعيدونهم تغزياً وتغزياً ولما طلع الحصن حبسهم
فأقام الناصر في الحبس إلى أن توفي ليلة الخميس من شهر
رجب من السنة المذكورة وقبر مع والده في المدية الأشرفية
في مغربة تغزاً وفي ذلك الأمر يقول الفقيه محمد بن منصور
العمري وفيها يقول

يَحْنُ فِي الْجَوْ حَيْنَ اللَّقَاعِ

يسورة البرق بأ سواطه

انوارنا مال علیہ وصا ۲

ولما تلاقينا وقد أعمرت

بالموت اطراف غصون الرماح

وللنساء في مسير ماؤها

تجرى على خدّ عيون الصبا ع

ومضمّنات الخيل لآ آتها

کرات حسبِ مبتای بالملاع

فَأَقْبَلَتْ حَصْرًا نَبِيَّةً

عجايبها بالمسك والندفاعة

سفينة تحمل اطفالها

تمشى رویداً مثل مشی الرواع

بل ولی انکاحت نفساً

لا تسألهم الرجاء، إلا فاع

مدح لا تشنى و صلح و رت و صل فيه حتم باع
و هـ

وهي قصيدة طويلة حسنة لم أقف منها إلا على هذا القدر
وقال علي بن الحسن الخنزي حدثني عن أبيه عن حماد بن أسد عن
أبي بصير عن رجل من بني تميم قال سمعت أبا بكر الصديق يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سمعته يقول
قال له يا سيدي إنما جعلت الزوايا من
أقاصع عن الخطايا وأماناً يرتبط فرساً ويركز رمحاً ويعلق
سيفاً ويتطرد أعين رماحي الفناد فانه لا يجار هذه
ذمتي لمن أراد خدعتي وأنت الكفيل عني كحل من كرة الخزيمة
فهو مفدى فإن كنت تريد إخراج الأمة وحقق ما للمسلمين
فلا تجر مفسداً فأني لا أتركهم ولو منعني عنهم فلا تصح سلطنة
لي ولا للظالمين لأن هؤلاء عسكر الفساد وعسكر جهاد قال
فمن ذ لك بأخذ منه موثقاً بالوفاء لمن الطامع وأذن له
في متابعة المفسدين قال الجندي وفي هذا التاريخ
قدم البشرون على السلطان بوصول الغارة اليه من الديار المصرية
فوقف السلطان لهم في زبده حتى قدموا عليه وكان
وصولهم زبده يوم الأحد السابع عشر من رجب من السنة
المذكورة وكانوا ألفي فارس وألفي راجل وهم أربعة

امراء والمهول على اثنين منهم وجهها الأمير بيرسي والأمير جمال الدين
جلالاً وكان معهم اثنان وعشرون الف تحمل عتقهم وانزوا رءسهم
فلما ساروا المدينة شاف السلطان في لقاءهم في عسكرة خلاصة
فلما دنوا منه ترجلوا له وقبوا الارض بين يديه وساروا في خدمة
ساعة وكانوا قد امروا الفرائشين أن يضرخوا خيمة فلما قربوا
من الخيمة سألوه المسير معهم فأخرجوا منه وقافيه عما يعتنين
وخلفه فأخذه فألبسوه الخلفة والعمامة وأخبروه أن السلطان
محمد بن قلاوون تفرغ هذه بيده ووضعها في ذلك
الصندوق مع تلك الخلفة وأمرهم أن لا يفتخروا إلا باجتماعهم
بالسلطان وان يلبسوه الخلفة والعمامة فلما لبس الخلفة
والعمامة ركب وساروا بين يديه الى باب المدينة فخطوا
على الشبارق خارج المدينة من الناحية الشرقية ثم لم
يلت السلطان أن طالع تغزي معظم العسكر وتخلف عسكر
مصر بأسره اذ لا يسعهم الطريق اذ ساروا فيها دفعة
واحدة فدخل السلطان تغزي يوم الخامس والعشرين من
رجب وتبعه العسكر المصري فلما دخلوا تغزياً توأفوها
وانتشروا الى الجند ونواحيها من الجهة الشرقية وفيهم

من بلغ

من بلغ حر من الجهة اليمانية ومنهم من بلغ سرسنة من الناحية
القبليّة وكانوا لا يجدون طعاماً إلا أخذوا بهن الثمن غالباً
واشتروا بيوتاً كثيرة وعدم الطعام فجلب من البعد وأتفت
السمر وضاعت البلاد على أهلها ضيقاً شديداً
وضربوا كثيراً من الناس حتى قتلوه تحت الضرب الشديد
ونهبوا قرية عقاقه وسبوا حريمها وباعوهن كما يباع
الرقيق وقطعوا جميع زرع تغز ونواحيها وفي مدة
إقامتهم في تغز تقدم جماعة منهم الملك الطاهر صاحب
الطلوة بكتب وصلوا بها من مصر الى الملك الطاهر
وهو يمد له عن الخروج على السلطان وبأمره بحسن الظاهر
له وأنه ان لم يرجع عن فعله عوقب فلما قرأ الكتاب الذي
وصلوا به أخرجه لهم مساطير قد كتبت لانه اصالح للملك
بن الجاهد فأعطاهم ذهباً كثيراً وعرضهم على قبض
الجاهد وعرضهم من نفسه بما أرضاهم وأجابوه
الى ما طلب فأقاموا عنده نحو ثمانية أيام فلما جموا
الى تغز عزمو على قبض السلطان فوصلوا الى دار الشوق
بأجمعهم واستأذنوا على السلطان فأعترض عن موافقتهم

بأنه في الحمام وخرج من باب السفوره وطلع الى الحصن و
كتب الى المقومين فيهم الأمير سيف الدين بيسى وطلحات
قد بلغ شكركما وانقضت الحاجة بكما وهذا خطنا بآية كما
يشهد لكما بقضاء الحاجة فأقاموا الى غرة شعبات
فخرجوا على السفرة بعد أن قصدوا ناحية من صبر فقاتلهم
أهلها وقتل منهم نحو من اربعين رجلاً وعادوا مكسوين
ثم انهم قبضوا الصقري ووسطوه وعلقوه على ابله
في السوق ثم قبضوا الفياث بن نور وشاربه تحت الحفظ
فراجمهم السلطان فيريد لاهم مالا جزيلاً فلم يقبلوا
فلما نزلوا تها من نهبوا كثيراً من القرى وحيل بينهم وبين
دخول زبيد فحطوا خارجها وكان السلطان قد ولي زبيد
نجم الدين بن الجبرتي وعزل بن حسين وأمر بحبسهم
فلما حطوا بمصر على باب زبيد خرجت اليهم
امراته وبنات لاهم مالا جزيلاً على استنفاذه من الحبس
فشفعوا فيه الى الأمير نجم الدين فأخرجهم من السجن وارسل به
اليهم فأطلقوه من القيد وسار معهم فلما صاروا
قريباً من شحينة دخلها وصاروا بمصر فلما دخلوا

مرض

مرض فقد و ابن حسين فلم يجدوه وكانوا قد ساروا
بالفياث معهم مقيداً فوسطوه في مرض وساروا متوجهين
في طريقهم وكان السلطان قد ارسل بعضهم ليفتد الفياث
منهم بما طلبوا ولو بنصف خراج اليمن فلم يقبلوا وقيل
الزعيم لم يزل يقرعهم به حتى قتلوه والله اعلم ولما
انفصل العسكر المصري من تعز في اول شعبان كما ذكرنا
خرج السلطان الى الجند وخرج معه الأمير شمس الدين
يوسف بن البدر وابن الشيوخ وابن شكر وابن وهيب
ثم خرج من الجند قاصداً عدن فلما بلغ الحج لقيه
ناصر الدين بنما تقي فارسي ثم لقيه على الدويدي ثم ما تقي
فارسي أيضاً ودخلوا على السلطان فكساهم وخلع
عليهم وخلع على جماعة من الخافل وخلع على الغزوكان
ذلك في النصف من شعبان لما كان ليلة الخامس عشر
صلى مع الناس في الجامع بالزعازر ثم ركب في آخر ليلة نحو
عدن فخط في مسجد المياه ثم أمر العسكر بالزحف على
عدن فرجعوا على عدن فخرج عسكر عدن فقاتلوا
قتالاً شديداً على قلتهم وقتل من عسكر السلطان ثلاثة

من خيار الشفايت فتشوش السلطان من العسكر الواصلين
اليه لانهم لم ينصحو و ربما انهم هموا فيه بسوء فأمر السلطان
بلزم ابن الدويدار وابن أخيه واستاذ داه الذي
يسمى بالمعروف ابن كيتون وأمر بتقييدهم والاحتفاظ
بهم وأمر السلطان بقبض حصن ابن الدويدار المسمى
حصن عراف وأستولى على ما فيه وهو قريب من الشحر وقام
السلطان في المحطة على عدن سبعة ايام ثم انتقل الى الأحيه
فخط في بستانها ثمانية ايام فلم يتفق له في عدن
ما يريد فأرسل الى زبيد على طريق الساحل وأرقت
المحطة عن عدن فلما بلغ الغاء امر بتفريقه بن كيتون
وكان دخول السلطان زبيد في اثناء شهر رمضان
فلما استقر السلطان في زبيد أمر الطواشي الى القرى
لينزل الطبائخا ناة وجميع آلة العيد وطلع بمرسوم
بشرف بن طربطاي فشنق في موضع محطته التي
حط فيها الحصار السلطان وأقام مشنوقا حتى أكلت
منه الكلاب ثم أنزل وقبر بعد أربعة ايام وخمس
ايام ولما علم الملك الطاهر بارتفاع السلطان

من محطة عدن نزل من الدولة الى عدن وكان نزوله
يوم الاثنين منتصف شهر رمضان فدخل عدن يوم
الأربعاء السابع عشر منه ومع نخوم من جنسين أوستين
فارسا من البحرية وقال الجندى أخير من آه
عند دخوله عدن وان الذي معه أحد فارسا ثم وصله
عسكر بعد ذلك من أهل زمار نخوم من مائة وثمانين
فارسا فمنهم الوالى وهو بن الصليحي فدخل مقدمهم في
جماعة يسيرة ولم يزل يخل اصحابه حتى اجتمع مع منهم
نخوم من جنسين فارسا فبرزوا بن الصليحي وجبوه
أياماً قلائل ثم خنف في الحبس خنقه خدام الملك
الطاهر ولما عيى السلطان عيى الفطر في زبيد غزير
من عسكره الى بلد الفاربه ومات المفز استاذ داه
في المدفن وقد حط السلطان على نخل المدفن وأمر بقطعه
لفساد اهلها ولما رجع السلطان لقيه الزعيم في فحال
وكان الزعيم في القهم من تقديم مع العسكر المصري فلما
استقر السلطان في زبيد أقطع بن شكر حيس وموزع
واقطع ابن خيه المفضل المرام فتقدم اليها فلما

مر بالكدر لقيم بن حسين وكان والى الكدر أبو سني
فقبضه قبضة شنيعة بأمر السلطان ثم تقدم به المبرمج فضربه
ضرباً مبرحاً وعذبه بأنواع العذاب ثم بعد ذلك
وسله وأحترأسه وطيف برأسه غير مذكور بخير ولا
مترحم عليه كما قال الجندى رحمه الله وفي النصف من ذي القعدة
تقدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن إلى الديار المصرية
بهدية سنية وكان مسيرها في البحر من حل زبيد
وفي سنة ست وعشرين تقدم الركاب العالي من زبيد
إلى تفرطان ودخله تفرط يوم الأحد الثاني من المحرم فمك
صايغ فطاع منه الزعيم فخط في بستان الشجرة وكان
أول من لقيه الأمير عز الدين صالح نائبه في الحصن بخويمة
وستين رجلاً الأوقام في رآر الشجرة تسعة أيام فخرنه
الزعيم في عشية من المشاي يسر فينال هو
يلعب على فرسه إذ اصطدم هو وفارس آخر فقط
الزعيم عن ظهر حصانه سقطه شنيعة غاب منها
حسبة فلما أفاق حمل إلى رآر على بقله ومعه
من يشد عليه ثم انتقل السلطان من رآر الشجرة

إلى

إلى الجبل يوم الجادى عشرين صفر فأقام إلى يوم الأربعاء عشرين
ثم تقدم الجند فأقام بالجند يوماً أو يومين ثم أمر ابن شكر
أن يتقدم تراه يقف بها قفاً فتقدم من الجند ولما
تقدم ابن شكر إلى تراه ليوقف فينال تقدم السلطان
إلى عدن وكان خروجه من الجند يوم التاسع عشر من شهر
المذكور فمر في بلاد الأعمور فحصل بينهم وبين المعسكر قتال
بسبب الزرع وأسرا أربعة وسار السلطان فوصل إلى جهة
يوم الثالث والعشرين من صفر المذكور ثم غزا المياه
يوم الخامس والعشرين من شهر المذكور وكان في المياه
عسكر من قبل الطاهر فحصل بين المعسكرين قتال شديد
فأبكت العسكر الطاهرى وقتل منهم نحو من سبعين رجلاً حتر
منهم ستة عشر رجلاً ولما انهزم العسكر الطاهرى منهم
الطاهر من دخول عدن فوقفوا في المياه وهي قرية
صغيرة خارجة عن قتل عن عسكر السلطان أربعة نفر
أحمد أبو بكر بن حمزة أحد المشاوش وأقام السلطان
سبعة أيام وحصل قتل آخر فقتل من عسكر السلطان عربان
وتم ابن أخى الشيوع فلما علم السلطان بلزم ابن أخى الشيوع

غلب على ظنه انه الاكراد غيرنا صحين وكان الناس قد خرجوا
بذلك فخرج الى الاخبة فأقام بها نحو من نصف شهر ثم غزا الى
جبل حديد فخرج اليه عسكر عدن فحصل بينهم حرب شديدة
وقاتلت الشفاليات قتالاً شديداً وظهر نصيحهم ونصح
مهم الملك المظفر داود بن عمر بن سهيل والأسد بن
صالح وجماعة من اصحاب الزعيم وصالح اهل عدن للشفاليات
بالطيب وشقوا الفز شتاً قبيحاً ورجع السلطان الى
الاخبة ولما كان يوم الثامن من شهر ربيع الآخر قبض ملك
للأسد يريده عدن فأخذت كتبه وقصته وأذايتها
انه واصل هو والأمام محمد بن مطهر في ألف فارس واثني
عشر ألف رجل فأرجف المرجفون بذلك فأضطربت
المحطة وكثر الكلام من الاكراد وهم غالب العسكر فتأيد السلطان
فظهر له انه غيرنا صحين فخشى البيعة فأمر برفع المحطة
وركب سائراً الى تعز تودة وكان دخوله الجند يوم الخميس
لنصف عشرين ليلة من ربيع الآخر وقصد مسجد صرب
فبات فيه ليلة تلك وأقام في الجند نحواً من اثني عشر
يوماً ثم تقدم تعز يوم الثلاثاء الخامس من جمادى الأولى

فأقام

فأقام في دار الشجرة ثم تقدم الى بلاد العواد يوم الثامن عشر
وقتل منهم جماعة وعاد الى تعز وقدم عليه الملك الفايز وابن
شكر من تهاة فمر على بلدة بني الشيفاء فأخبرها خراباً شنيعاً
ثم دخلوا تعز في آخر جمادى الأولى فأقام بن شكر أياماً
ورجع الى أقطاع تهاة وفي شهر جمادى الآخر خرج الطاهر
من عدن وجميع من معه من العسكر الى الحج ولما كان قد وصل
الأمام وابن الأسد في مائتي فارس فسار الإمام وابن الأسد
طريق صريب وسار الطاهر طريق الخبت ومعه من اهل
أب نخوم ستين فارساً فلما وصلوا نأحية حرايع فخرج
اليهم بعض اهل حرايع والطموحهم في حصن الظفر فأغاروا
جميعاً على نأحية الظفر فلم يحصلوا على طائيل وكتب اهل
الظفر الى السلطان لفوقهم خبر وبنماهم فيه فخرج السلطان
عليهم فلما علموا بوصول السلطان عليهم هتفوا هتفة
شرية ونهبت بلادهم نهباً عظيماً وقتل منهم جماعة
وقتل من بني فيروز اصحاب أب جماعة وأما آخرون
وهرب الطاهر بنفسه الى حصن السواد فأقام فيه
ولما خلف السلطان بأهل حرايع رفعوا اصواتهم بالتليل

وسألوا من السلطان بالذمة فأذن عليهم ووصلوا جماعة
من أعيانهم فأمر بحبسهم ثم أخذ السلطان حصن الشرف
وولي فيه والياً من جهته ونقيباً وخادماً وفي شعبان
من السنة المذكورة نزل السلطان إلى زبيد فأوقع بالعوارين
وكانوا قد أمضوا وظهر من بعضهم سوارب وطعن في السلطنة
فقبض شيخهم محمد العيسى وجماعة آخرين فشنق منهم جماعة
وقتل آخرين بالسيف وكان ذلك يوم الثلاثاء الثامن والعشرين
من شعبان وصام السلطان شهر رمضان في زبيد
وعية الفطر بها وكان السلطان قد أقطع ابن أخيه
الملك الفايض حرض فبلغه عنه أنه خرج من الطاعة
فسار إليه من زبيد وكان خروجه إليه يوم السبت العشرين
من شوال ولم يزل يتلطف به حتى أنشده من حرض ولا
سار السلطان من زبيد يريد حرض كما ذكرنا وحدثت
المدينة من العكر اجتمع جماعة من العوارين الذين
هربوا من السلطان فراحوا المدينة ليلة الخميس الثامن
والعشرين من شوال وكان شيخهم أحمد بن الأسد
وهو أخو العيسى وكان الوالي يومئذ في زبيد الركن

بن الفتح

بن الفتح فهرب من العوارين خوفاً على نفسه فطمأنه أن أهل المدينة
كلهم على كلمة واحدة في الخلاف فاجتمع معظم أهل المدينة
في ليالتهم وساروا بأجمعهم في طلب المفسدين فأما كانوا منهم
جماعة وشنقوهم على باب الأمير ومسك الشيخ أحمد
بن الأسد في طائفة آخرين وحبسوهم حتى وصل الأمر
فتولى أمرهم فشنق بعضهم وكمل آخرين وكان جوع السلطان
من حرض في العشر الأولى من ذي القعدة وفي هذا التاريخ
قدم بن مؤمن من الديار المصرية وكان وصوله زبيد يوم
الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة وعية عيد الفصحى
في زبيد ثم حصل عليه بعض وعك فطاع في أخذ ذي الحجة
ومن الله تعالى بعافيته وفي سبع وعشرين طلع السلطان
حصن التعكر وكان طالع يوم الأحد الحادي عشر من المحرم
وفي يوم الأحد الثاني عشر من جمادى الأولى أخذت مشورة
الدولة بمسألة من مرتبها وجعل فيها عسكر من جهة
السلطان وفي هذا التاريخ جرد السلطان عسكره
جيداً لفتح صحبة الأمير شجاع الدين الزعيم والقاضي
جمال الدين محمد بن مؤمن وابن الشيوع وعسكرهم جيداً

من مدح و قيل كان مقدمهم يوم التاسع من جمادى
 الآخرة فلم يتم لهم ما يريدون قيل كان السبب في ذلك مطابقة
 والده الفقيه ابي بكر بن محمد اليحيوي لهم الى القبائل ينكفرون وفسد
 جماعته من اهل جبل ولما لم يتفق فتح الجبل نزل العسكر الجردون
 بطلب من السلطان واقام في تعز الى شهر رمضان وفي يوم
 الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان تقدم السلطان
 الى ناحية عدن فلم يزل سائرا حتى حط بالأخيرة
 ونزل مع الزعيم وكان يومئذ اتاك العسكر وكان مشكورا
 التدير حسن التنازل في كل يوم سباطين بكرة وعشيرة
 الحاج من العسكر وذلك وقت قد عجز فيه الطعام وقل
 وجوده ولم يزل السلطان يغزو عدن واهلها يقتاتونه
 وكانت الحرب بينهم سجالاتا وظهور من الحراني وجماعة
 من المماليك اولاد تعز سفر بالسلطان على السلطان وسود
 ادب ولما دخل شهر ذي الحجة امر السلطان على القاضي
 جمال الدين محمد بن مؤمن بالتقدم الى تهامة وصحبه
 القاضي جمال الدين محمد بن مفضل لجباية الاموال ^{للمماليك} الجبلية
 بنهاية وشرها على ذلك لبايتانه بما يستعين به لاهو

فيه

فيه من المحطة علمه عن قسا الى زبيد ثم تقدم بن مفضل لجباية
 الاموال في الجبلية الشامية واقام بن مؤمن ينتظره وفي سنة
 ثمان وعشرين سار ابن المفضل الى الجبلية الشامية
 فساق منها ما لا يحصى بالاول وظهر منه نصيح تام في سياقة
 الاموال ومصادرة العمال وفي شهر المحرم من السنة المذكورة
 جهز الملك الظاهر المماليك الخليفة من صحبة بن عبد الحميد
 الى تهامة فخطوا خارج المدينة فخرج اليهم بن مؤمن وقائدهم
 بمن معه من العسكر فبرزهم بعد ان قتل من كل طائفة وكان
 ذلك في النصف من صفر فجمع المماليك الى السراة
 ومعهم الفياث بن الشياق فأخرب وذهب وقتل في جهة
 حنا ثم نزل موزع فصولا بشي ثم عاد الى بلده
 وفي اواخر صفر في تايه او ثالثة باع رتبة العلوة
 الحصن بستة آلاف دينار فبارت الادراك كريم وورد
 السلطان بارسال المال المذكور نقدا وارسلت
 بخامس وكسوى صحبة الطواشي صف الدين جوهر الضروفي
 فسلم المال والخامس والكسوى وكان في الحصن يومئذ
 نور الدين دوالي صغير ووالده الظاهر وسنت المنصور

أخته الطاهر فأرسل لهم السلطان الأمير طلحة بن أخت الزعيم
وكان أميراً شهماً فلما وصل النقرة وهماوا إيفسائهم
تحت الحفظ إلى قعر فجعلوا في دار الأمانة من حصن قعر
وقيد جالهم والسلطان في محطته بعدن وفي آخر شهر صفر
المذكور خرج بعض مرتجي عدن من باغ إلى الأجنحة فاجتمع
بالسلطان وقرر معه كلاماً وأخذ جميعاً من الشفالية و
طاع بهم من جهة التعكر لئلا فلما كان يوم الخميس الثالث
والعشرين من الشهر المذكور زحف السلطان على
عدن فخرج أهلها لحربهم على عاتقهم فخرج عليهم المكر
المجاهدين من دأهم وهم الذين طاعوا لئلا بالسلاح
وصاحوا باسم السلطان ففشل أهل عدن وفتحوا الباب
وخل الزعيم والملك المفضل بعد الظهر وخل السلطان
بعد المسكر من ليلة الجمعة الرابع والعشرين على حسب
نبات بالتعكر ولما أصبح يوم الجمعة نزل السلطان
من التعكر وسار إلى الخضر على طريق الرب وفي
يوم السبت استدعى بجماعة من الشفالية والماليك
الطاهرية وبالرهبان البذى من الشوائف وبعد ان وذل

إليه

إليه فأمر بقتل جماعة من الشفالية وجماعة من الماليك
والخمراني وحوالهم السعوي والشهاني والرهدي
ونزلوا بالرهبان والوالي والناظر وكان الوالي ابن
أبيك السعوي والناظر محمد بن الموفق جميعهم في سلة
وأحدة فلما كان يوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول
سحق الوالي والناظر وكل من الرجل جمع كثير منهم الشريف
من أهل عطر وأبناء عطف من أهل صنعاء وابن ياقوت
من أهل عطر أيضاً وقاسم الدلال وابن بلال الجندی
وغرق جماعة منهم الخزاني والزمرى ولو لوكلامرى وبها در
يحيى ويكتمه وسدى وبها در أشرف وأمام السلطان في عدن
إلى يوم العشرين من جمادى الأولى ثم خرج من عدن فدخل
البلوة مسترلاً جمادى الأخرى وأقام بها نحو من نصف
شهر ثم نزل إلى الحوّه فوقف فيها أياماً ثم سار إلى الجند
فدخلها آخر يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور
فقصده مسجد ضرب نبات فيه ليلتين ثم دخل القصر يوم الرابع
والعشرين من الشهر المذكور وفي يوم السابع عشر من الشهر
المذكور قصد المعازير حافقاً الودون من نبيد في جمع

كثير فقتل بن باسك والأمير سيف الدين طمستر وهو
أحد المماليك البحرية وكان شجاعاً مقداماً فلما وصل
العلم إلى السلطان بذلك استدعى بوالخيبر المغربي
وكان رعية وقيل مسجوناً في سجن تفر فأمربه فوسط
يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور ووصل الأمير
عزالدين صالح بن ناصر يوم الخميس غرة شهر رجب
وأعلام طباخانة وساعة قدومه دخل على السلطان
تصراً الجذوقم فرساً وهدياً أخرى وكان من
أحسن الواصلين وساطة بين السلطان والناس
وكان لا يزال سماً طمستوراً كل يوم يأكل منه كل أحد
يقصده فلما كان ليلة الثامن من الشهر المذكور
سرق من خيمته مال وقماش له قدر وفي ستره شعبان
جهد السلطان حميدة مقدماً بن طاهر وايدعدي
محمد وبعد ذلك بأياماً قلائل وصل حسن بن الأسد من
من دمار وصحبه هدياً للسلطان فيها جبل جيد
وفي هباتها فرس لا نظير له طولاً غماية اشباراً بالتحقيق
وفي اليوم الثامن من شهر شعبان خالف الأمير عز الدين

صالح في حصن تفر وكان نائب السلطان هناك
فأخبر الخدام الذين في الحصن وأمر بنهب بيت الزعيم
بيت بن مؤمن في المدينة الرشيدية وكان فيها أموال
كثيرة من التجارة أخرج منها لابن مؤمن ثم انه كاتب السلطان
واعتذر بما فعل فتقدم إليه الطواشي صفى الدين جوهر
وهو يومئذ مأم الباب الشريف وكان تقدم إليه
آخر يوم الجمعة الثامن من الشهر المذكور وتقدمت معها
امرأة تعرف بالدادوه وشرعاً في الصالح وسأله زمة فعاد
الطواشي مخبراً بذلك فلما كان يوم الاثنين الحادي عشر
من الشهر المذكور أرسل إليه الأسد صالح وسار مع
فقيه تفر المدسوس والحاكم وكان رأس الفقهاء يؤمن
أبو بكر بن جبريل فقصه وأبى السلطان فأذن لهم في الحضور
وقابلهم السلطان أحسن مقابلة وخرجوا عليه قصصاً
أجاب عليها جوابات شافية وخرجوا من عنده
داعين مشكرين ورجع الفقهاء إلى تفر يوم الثلاثاء
بندمة للأمير عز الدين المذكور وفي يوم الخميس الرابع
عشر من الشهر المذكور وصل القاضي جمال الدين محمد

بن مؤمن من عدد مخزاة جبة فقد وعرضا فلما كان
يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور وصل الأمير
عزالدين صالح إلى الجند بعد أن نقل ما كان له في الحصن
إلى بيته ووصل صحبة الفقهاء الذين أتوه بالذمة فخلوا
عنه السلطان فكان حضورهم هذا دون حضورهم الأول

في كل الأحوال وكان من السلطان كلام
كثير في معنى الكتاب وحضر بن مؤمن والزعيم فقتبا على
الأمير صالح وأوجده طيبة قلوبهما وفي حال الحضور
أمر السلطان على الطواشي كاقوزوز أن يقدم إلى
تغز لقبض الحصن فتقدم لغوه وخرج الفقهاء من
عند السلطان ورجعوا إلى تغز فلما كان يوم الأربعاء
العشرين من شعبان المذكور خرج الزعيم ومعه
السبيل وقصد بيت القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن
وكان يومئذ شاكة فدخل عليه فوقف ساعة ثم جسا
إلى بيوتها فلما كان العصر من ذلك اليوم ركب السلطان
في جماعة من العسكر وأشهر على الباقيين بالركوب فخرجوا

إلى

إلى الميدان سارعا وطلب الأمير عز الدين صالح دوله
فخرجوا من جملة العسكر وكان السلطان يسير في الميدان
لهو وجماعة من خواصه وباقي العسكر وقوف فلما وصل
الأمير عز الدين صالح دوله وقف في طرف الميدان
من جملة العسكر فبرز إليهما الزعيم وطلبهما على أن
يشاورهما في أمر فأبعد لهما ومعه جماعة من أصحابه
فلما أشار إليهم فأحاطوا بهما وقالوا لهما التزاما وخطو لهما
بالسيوف فقتلوهما هناك فأقاما مكبوبين على وجوههما
إلى النصف من الليل وأمر السلطان بدفنهما في قبر واحد
وقتل معهما جماعة من أصحابهما حينئذ قال الجندى
ومن أعجب ما جرى أن خبر مقتل صالح ودوله مشاع في
مدينة أبي وقت المشاة من ليلة الخميس ولا يعلم
من المشاة وأخذ الثقة أن خبر صالح ودوله وصل
حصن الجمعة نصف الليل من ليلة الخميس الحادي والعشرين
وأن منارا ينادى نصف الليل إلى حصن الجمعة بقتل
صالح ودوله وهذا لا يكون في طاعة الأسر فان من
الجند إلى أبي مافتي يوم الأربعاء المجدي سير إلى الجمعة

يوم ونصف على طريق التقرب وكان قتل صالح ودله
في وقت العصر من يوم الأربعاء العشرين والثلاثين
السيالين هي التي تحمل الأخبار والله أعلم قال علي
بن الحسن الخنزي رحمه الله وعفى عنه
وأعجب من هذا وأعجب ما سمعته بأزني ونحن في
قرية التويدرة على باب سلا من مدينة زبيدة يوم
الثلاث عشر من ذي الحجة آخر الشهر عام سنة إحدى
وخمسين وسبعماية وهي السنة التي حج فيها السلطان
المجاهد حجة الثانية ففد ربه أهل مكة والمصريون
فلزمه يوم الثاني عشر من الحجة وتحدث من تحدث
في زبيدة آخر يوم الثالث عشر بأنة وقع حرب
في منى بين عسكر اليمن وأصحاب مصر وقتل فلان وفلان
وكلام كثير غير منظم لما فيه من زيادة ونقص في المعنى
ومضمونه لزم السلطان والله أعلم وفي يوم الثالث
والعشرين تقدم السلطان إلى قنطرة ثم طلع الحصن ^{من الجند}
يوم السادس من شعبان المذكور وفي غرة رمضان
خالف أهل صبر على بن منير في النصف من شهر رمضان

تقدم

تقدم أبو بكر المسمى إلى الشجرة وصحبه إبراهيم بن ميكايل
واسرايل بن اسرايل أخرجا من حبس قنطرة وسار
بهما تحت الحفظ معه إلى عدن فقبل إلى الرند وفي الخامس
والعشرين من شهر رمضان المذكور أوقع الملك المفضل
بالأهول في عهدة موزع فخرج لهم فنهزمهم وقتل منهم نحو
من مائة انسان فذلوا بعد ذلك ذلا شديدا وهرب
وقعة مشهورة وفي الخامس من شهر شوال خرج السلطان
لقبض حصن السد فأمسى فيه ليلة السابع من الشهر
المذكور وأقام فيه ثلاث ليال ثم رجع بعد أن رتب
فيها نقيباً وأميراً وأقام السلطان في قنطرة إلى
الرابع من القعدة طلع النقيب الورد السيل حصن
صبر يأتي أجل ليلاً فلم يعلم بهم أحد فقبضو حصن صبر وتقدم
السلطان نحو صبا يريد طلوع الجبل فلم يتمكن
منه طلوع صبر فرجع يوم التاسع من الشهر ولما أهل
الجبل بطلوع العسكر إلى الحصن حاصروهم ولم يكن
في الحصن شحنة فأستدوا ونزلوا من الحصن يوم الثالث
عشر ثم تقدم السلطان إلى تهامة يوم السبت الخامس

والعشرين فأقام هناك إلى آخر السنة وفي سنة سبع
وخمسين وصل الحجاج فأخبروا بخصب الحجاز وأن
الوقف كانت يوم الجمعة وأن المراقى كان أقوى الحجاج
في تلك السنة وفي شهر صفر خامس جماعة من أهل
منصورة الرملوة كتبوا إلى الطاهر بن خردويه بقبض منصور
الرملوة ويطلبون مائة بالمال والرجال فعاد جوابه
بمراعاة ذلك وأنه لا مال عنده ولا رجال فأخبروا
مال السلطان المعروف بدار الذهب وأخبروا غالب
بيوت القرية وسبوا كثيراً من نساء فلما بلغ العلم
إلى السلطان وهوفي زيد أرسل الطوشي صفى الدين جوهر
الظفاري في مائة وثلاثين فارساً فلما علم بهم الأشعوب
هربوا من المنصورة وحصل السلطان من زيد إلى قريه يوم
الخامس عشر في صفر المذكور فخط في بستان الشجرة ثم طلع
الحصن فأقام فيه أياماً وكان مريضاً أصابه جدرى
وكثر إرجاف الناس بموته فخرج مسيراً إلى بستان
دار الشجرة يوم الثالث من شهر ربيع الآخر فوقف
ساعة من النهار ثم رجع إلى الحصن فأقام فيه أياماً

توفي له

توفي له — وليه ثم توفي له ولد آخر ثم أمر باستخادم
الرجل من كل جانب ولم يعلم أحد ما يريد وفي هذا
التاريخ قتل القاضي محمد بن الفقيه أبي بكر بن محمد
بن عمر البجلي قتل الغياث الشيباني فلما وعدنا
فكتب بن منيهما حب صبر إلى الغياث الشيباني فيسأله
عن الكف عن الفار وكان الغياث الشيباني قد
أعجب بنفسه وظن أن لن يقدر عليه أحد فحبوب إلى ابن
منير يقول أنه غير مكترث بأحد من الخلق وأنه لو اجتمع
عليه أهل الأرض لناله منهم ولم ينالوا منه شيئاً فلما وقف
بن منير على جوابه طلب وجوه أهل صبر فأوقفهم
على كتابه فأجمعوا على حربه وأسندوا من حولهم من القبائل
وأجمع معجماً من الفز الخالفين ففروا إلى
بلادهم في شهر ربيع الآخر فقتلوا من أهل وأصحابه
جماً كثيراً وأخربوا بلادهم وتحصن هوفي حصن كتب
إلى السلطان يستنجده على الحرب وبذل له الطاعة
وتسليم الرهاين فأستشار السلطان أبا بكر
أهل دولته فقالوا لا تقبل منه حتى يسلم الحصون التي

التي أعطاها أبا هـ الملك الطاهر وهو عيين ونيف ونزل
السلطان من الحصن إلى الشجرة فأرتاب العرب المحاصرون
له فتفرقوا وكان نزول السلطان في باقي شهر جمادى الأولى
وفتحها من جمادى الأولى تقدم السلطان نحو عدن وكان طريقه
على الماء الحار وكان الفيث الشيباني قد استنفذ الأمير
بدر الدين حسن بن علي الحلبي وأولاده وحریم تحت يد الطاهر
وكانوا معه في حصن عيين فلما رأى العرب قد رموه عن قوس
واحدة وليس من فلاح الطاهر رأى أن يتقرب بهم إلى السلطان
اجتلاباً للسفينة عليه وكانت له رهايت بالسفن عند
الطاهر فكتب إلى الطاهر في إطلاق رهايته فكتب له
أن يعمل في خلاص والدق وأنا أطلق رهايتك فأطلق
الأمير بدر الدين الحلبي وحریم وأولاده وحلفه الأيمان
المغلظة أنه متى دخل على السلطان عمل في خلاصه
الطاهر ثم سيره إلى السلطان وكان السلطان قد توجه
إلى عدن كما ذكرنا فتوجه الأمير بدر الدين إلى عدن
فلقية المعرك لقيها حسناً وأكرم السلطان أكراماً
تاماً وشفع إلى السلطان في خلاص ولادة الطاهر

فأرسل

فأرسل السلطان جريدة من العسكر نزولاً إلى
الطاهر إلى عدن ليطلق الشيباني بقیة بني النقباش
الذين عنده في عيين فأطلقهم في التاسع والعشرين
من جمادى الأولى خرج أحمد بن محمد الرقري ورافقني
وصحب على الخلاف وفي الثاني عشر من جمادى الآخرة
استعد الصرباني والتعكري وأصحاب الشوافي وذهبوا
جبله ثم حصل شقاق عظيم بين أهل الشوافي وأتباع حبيب
عظيم وفي أثناء ذلك الوقت حوذين مؤمن بمال جزيل
وأستمر الأمير فخر الدين العتمى ساد الدواوين وسار
السلطان من عدن إلى أبين في العشرين من رجب
وحضر الكتيب في ليلة السابع والعشرين من رجب
وتصد قبة صدقة جليله ومنع الخازن ديه عن منع الناس
عنه فلما انقضا من الكتيب عاد إلى عدن فأقام فيها
أياماً وتوفي الأمير بدر الدين أيده غدي في شهر رجب
المنذ كور وبعده بأيام قلليل توفي الأمير موسى الدين
عليه العجي وكان وفاته بعد وفاته في شهر شعبان
طلع السلطان من عدن إلى محروسة تغز فأقام

في الحصن وفي شهر رمضان أطلق السلطان بن عمر الأشرف
ابن الواثق من السجن وعقد السلطان على بنت عمر الواثق
يوم الثامن شهر شوال وأحرس عليها في آخر الشهر
المذكور وفي آخر شوال طلعت قافلة من عدن فنهبا أهل
البحر ففزاهم السلطان في الرابع من ذي القعدة قتل
منهم ثم طاع الدولة فأقام فيها أياما ثم نزل الحوّه فأقام
فيها إلى أن غلب عليه في نصف ذي الحجة سرح السلطان
على الأشعوب فأمرهم بمسك السلطان يوم التاسع عشر
وقتل الحسام بن طاهر وجماعة من العسكر خيلا ورجلا
وفي سنة ثلاثين وسبعمائة أخذ السلطان حصن عيين
من الفياث بن الشيباني على يد الزعيم بعد أن حاصره
معه حصاناً شديداً وحرب الفياث الشيباني
إلى ناحية دحر وفي النصف من المحرم اصطاح السلطان
الظاهر وأخذ السلطان دحر قهراً وغرب بلاد الفياث بن الشيباني خراباً
شديداً ودلى السلطان في فرس عملاء الدين العوصي
وفي عدن والشوآف الطواشي جوهر الظفاري وفي حصن
سامع طاهر بن الحسام الذي قتل أبو الحسام

بن طاهر

بن طاهر ليأخذ بثأر أبيه من أهل سامع فعمل
محورة على باب الحصن تعرف محورة الأشعوب وقتل
كثير منهم وأصلح الفياث الشيباني على يد الأمير شجاع
الدين الزعيم وتوثقت لبلاد اليمن المغلظة من السلطان
على وفاء الذمة ووصل إلى الباب الشريف وسلم بلاده
بأسرها ثم تقدم السلطان إلى تعز في النصف من شهر
صفر في اثني عشر ألفاً من الرجل وقيل سبعة عشر ألفاً خارجاً
عن الجبل من العرب والغز والمالكية والكراد وأمر الأشرف
تحرار عن بلاد قور عليه ولا رية تشاق ولا اعتدال
بريق سيوفهم مع الأعداء فكل دم أراقة حيا
وكان استأذنه يومئذ الأشرف بن حيا حروا تابلهم الزعيم
وأمر حارث بن آره أقباء ولما استقر السلطان في تعز وجد
أهل صبر على أخبت ما كانوا عليه من الخلاف وخرق
العرض والشمع الشيع والتآون بالعسكر فلما
كان ليلة الأحد العشرين من الشهر المذكور طلب السلطان
أمراء العسكر وسائر المقدمين فوجه كل مقدم قطعة
من عسكره إلى ناحية من جبل صبر فظلموا عليه الجبل ونحوها

عليهم الحرب من نواح شتى وعشيتهم المسكر من كل
مكان فكانوا كما قال المتنبي حيث قال .
فلذهم الطعان الى قتال .. احملهم فيه الفار .
يرون الموت قدما وخلفا .. فيحتارون والموت اخطار
ولم يكن وقت الضحى حتى ملك غالب الجبل وهرب معظم
اهل فطوح السلطان ابل فتسلم وسار في عسكره
المنصورة فلم يصل قرية للموارد الا وقد عنده خمون اربعين
أسا وسار في عسكره الى الحصن فلما وصل وجد فيه
جلا كان نايبا للملوك الذين كانوا في حبر وحصل في
ايام الخلاف يقال له يوسف بن عمر فامر به ففتح على باب
الحصن وقطع رأسه وفي اثنا الوقت شنت ثلاثة عشر
جلا ما بين الحارب وعدينة ثم صدر يوم الخميس المذكور
وشنت أربعة يوم الجمعة الخامس والعشرين في سوق الجند
وقطع رؤس الجميع قال الجندی — وذكر لي من يوثق
بكالام ان القتلاء من اهل حبر خوار خالية رجل جميعهم
قطعت رؤسهم وطيف بها وهرب ابن منير الى جبل
حمر ثم سار الى الحشا فتوفي في شهر ربيع وقيل بل جمع

من الحشا

من الحشا الى بلاد الاشعوب فأقام فيها الى ان توفي
في النصف من جمادى الآخرة وبعد خمسة أيام من شهر
بيع الأول أمر السلطان صاحبها "يبيع بالذمة الشاه"
على ضعف اهل حبر ومن لا يحمل السلاح وفي يوم الأحد
الثاني أيضا صاح الصايح لهم ولاهل الاجناد وفي هذا
التاريخ حصل في قنطرة نواحيها — وزيد وما يليها
مرض غريب وهزكام وسعال شديد ونوعان في الجنوب
فهلك منهم خلق كثير في هذه البلاد المذكورة وأقام
ذلك الى النصف من شهر ربيع الآخر ولم يكن يعلم منه
أحد وكان القادريون من البلاد البعيدة اذا سألوا عن
هذا المرض اجابوا بأنه موجود في كل بلد من التراب
والجبال وذلك من أواخر شهر صفر الى أواخر شهر ربيع
الآخر قال علي بن الحسن بن عيسى الله عنه واركب
عدة من اهل زبيد يذكرون أن هذا المرض حدث
في سنة ثلاث وسبعائة وأن الناس كانوا يسمنونه بدور
ان تلك السنة كانت تسمى سنة بدور وهي مشهورة
بهذه الاسم عند من أدرك ذلك الوقت وأخبرني من أثقت

بأن الخطيب سعد المنبر في جمعهم من جوامع زبيد في تلك
الليلة وخطب فلم يسمعه أحد ولا عرف ما يقول أكثر فقال الناس
وتوآثره وأنه لم يسمعه من الناس إلا قليل منهم وكانت إقامة
شهرين وحصل في الشهر المذكور نزول شيء يشبه الرما في
عقد من نواحي اليمن وذلك ببلد ذبحان وما يقاربها
وربما كان ذلك بالبحر وعدم وفي هذا التاريخ قبض
السلطان على الملك المنفصل بن أخيه فقيه وأطلقه الحصن
فأقام هناك إلى سنة ثلاث وخمسين وسبأ ذكر
تاريخ خلافة إن شاء الله وكان سبب قبضه وحبه
أنه نقل إليه منه كلام كثير والله أعلم به وفي اليوم الثامن من
الشهر المذكور وصل العسكر بالقاضي إبراهيم بن محمد بن
عمر الجبوي ومعه بعض أولاده فلما وصل بهم العسكر وأمرهم
السجن وفي يوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر وصل الشيخ
عبيد بن صلاح المستولي على حصن التعكر والمحافظة
له فالتقاء طائفة من العسكر حتى دخل الجند فترامع
الأمير الزعيم فلما كان يوم الرابع عشر أطلق خطه إلى نائبه
في التعكر بأن يهاجم الحصن والعهدة إلى نائب السلطان

وطلع

330
وطلع به الطواشي باربع فقبض الحصن وقبض العربون
حصن الدرع للسلطان قهراً بالسيف وكان شيخهم عمر
بن معوضه أول من وصل إلى باب السلطان وهو من مشايخ
العرب في الجومة المخلافية وفي يوم الثالث عشر من شوال
تقدم السلطان إلى بلد الغافر في عسكرة المنصورة فخطب
على طرآن الزعيم والغيث الشيباني وحلف السلطان
في المنصورة فكان يزحف كل يوم من منصورة المدلوة إلى
طرآن وكان بن مؤمن صاحب الباب يومئذ وكان
بين وبين الزعيم منافسة وعداوة شديدة فأوقع
ابن مؤمن في قلب السلطان على الزعيم ما أوحشهم
منه وأوجده على أن الزعيم والغيث الشيباني قد اتفقا
على الليل إلى الطاهر ولهذا أنه استنم له من السلطان
وتوثق له بالإيمان المحافظة وأنه في محطة واحدة يسكن
الأمر واستشهد بن مؤمن على ذلك بالأمير شرف الدين
موسى بن حناح وأقام السلطان في المحطة إلى
آخر السنة المذكورة وفي سنة إحدى وثلاثين عمل الزعيم
سماطاً للعسكر ولهن عادة في المحطة لا يتقطع سماطه

وزحف السلطان على أهل مطران فأجمع به الزعيم
وسأله أن يحضر السوط وأن يسمي معهم تلك الليلة
فأجاب به إلى ذلك فرجع الزعيم وسمى في تميم السوط
والزيادة فيه فأجمع ابن مؤمن وابن حناظر السلطان
وعرفاه إنما مرآه بذلك إلا القبض على مولانا والقيام
بديولة الطاهر فصرقها السلطان ورجع إلى منصور
الملك واستعد بالزعيم لفوره فوصل إليه بعد المغرب فأمر
بقتله فقتل وأخذ رأسه ولزم جماعة من أصحابه ولم
يسلم منهم إلا القاضي جمال الدين محمد بن حسان وكان
مكتب الزعيم يومئذ فيها رق وجل عليه مدار دولته
أمره وكان رجلاً عاقلاً وقوراً له مروءة يستجلب
بها وكان مؤدعاً لأعيان الدولة وكان من أسباب
سلامة قصة الحصان الذي يسمى القمرو وكان هذا الحصان
أحب رؤاب الزعيم إليه فطلبه منه مولانا السلطان فلم
يسمح له به وتكررت مطالبته السلطان به فلم يفعل
الزعيم فلما علم ابن حسان بذلك أثار على الزعيم
بتقديم الحصان وأن لا يتوقف عن ذلك ونزاهه

للقلوب الناس

عن

عن مخافة السلطان فأعجب السلطان بالحصان
كثيراً فلما قتل الزعيم وقبض على نزهة وكتابه وقبض
بن حسان في جماعة من قبض فأمر السلطان من
قره خاطره ووعده بالطلاق وأما الفيات الشيباني
فأنه لما قتل الزعيم وقبض السلطان مطران ورجع السلطان
إلى قصر ذكره ابن مؤمن للسلطان وأنه ركن من أركان
الفساد فقال السلطان هذا رجل قد توثق مني
بالإيمان المنفعة ولا أحب أن أنقض ما قد عقدت
له على نفسي وكان الفيات الشيباني قد قتل القاضي
جمال الدين محمد بن الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر
البيجوي ظاهراً وعدواً وكتب إلى السلطان يخبره
أنه قتل بسبب مولاه للطاهر فحفظ السلطان الكتاب
عنده وكان من شيمته حفظ الورق فلما كثرت
ملازمة ابن مؤمن للسلطان على قتل الشيباني
أشار إلى ابن مؤمن أن يأمر القاضي عبد الرحمن بن أبي
بكر البيجوي بحضرة بن الشيباني إلى مجلس الشريعة
الشريف ويدعى عليه أنه قتل أخاً ظاهراً وعدواً وأنه

وانه مطالب له بالقول فحينئذ طلب بن مؤمن القاضي
وجيه الدين وحش على الطلب بدم اخيه فشرع القاضي
وجيه الدين في ذلك وعمل السلطان حضوراً عاماً فحضر فيه
القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن وحضر حاكم الشرع
الشريف بتقز وهو يومئذ القاضي عبد الأكبر وحضر
اعيان الفقهاء واعيان الدولة وحضر القاضي
وجيه الدين وحضر اعيان الشيعاء فأدعى
القاضي وجيه الدين على اعيان الشيعاء ان يقتل
أخاه ظمناً وعدواناً بغير موجب فأناكر الشيعاء
ما ادعاه فقال الحاكم القاضي وجيه الدين يتوجه عليك
اقامة البينة والا استخلف الأمان الشرعية فالتفت
القاضي وجيه الدين الى السلطان وقال يا مولانا السلطان
لي عليك شهادة أريد اذرها منك فقال والله
ما عندى شهاداً لك ولا له ولكن كتب الى كتاباً
يخبرني فيه بقتل أخيك فقال يا مولانا السلطان أريد
الكتاب فارسل السلطان في مقامه ذلك من أحضر
الكتاب فلما حضر الكتاب وقرئ على الحاضرين

اعترف

اعترف ابن الشيعاء في انه خطه وأناكر ان يكون بأشر القتل
بنفسه وقال انما أمرت بقتله من قتل فقال الحاكم
قد أقررت ان هذا الكتاب خطك واعترفت
فيه انك قاتله فحينئذ سأل القاضي وجيه الدين
من مولانا السلطان أن يمكن من غريمه فأمر السلطان
بتسليمه اليه فسلم اليه فقبضه ورسم عليه من ساعته
من أخرجه الى الجربيلية فقتل هناك وذلك
بعد قتل الزعيم بمدة يسيرة وفي سنة اثنين وثلاثين
جرد السلطان عساكره المنصورة الى المخلاف وفرق
المخاط وفتح الحرب عليهم من كل ناحية فقبض منهم
حب في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وفي سنة
ثلاث وثلاثين قبض السلطان على الحصون المخالفة
وأقسمت المملكة وأدعت القبائل ودخل المخالفون
في الطاعة طوعاً وكرهاً وأقام الملك الطاهر
في السدآن كالمحصور وأصحابه يتسللون عنه
فضاق الأمر ولم يجد ملأناً يلوذ به فكتب الى القاضي
جمال الدين محمد بن مؤمن بأن يسعى له في الصلح

والصالح من السلطان ويطلب منه زمة كاملة عليه
وعلى من معه من أهله وعماله فأجاب السلطان إلى
ذلك وأمر ابن مؤمن والأمير شرف الدين ابن حناحر
بالتقدم إليه ويصل في صحبة فتقدم ما إليه بالنزعة إلى
حصن السمان وفي سنة أربع وثلاثين وصل الملك الظاهر
وصحبة القاضي جمال الدين والأمير شرف الدين في شهر
المحرم فأمر السلطان بطلوع الحصن وأن يورع دار
الأمارة فأطاع آخر يوم فلم يزل محيّر إلى اثنا عشر
ربيع الأول من السنة المذكورة وتوفي رحمه الله الشهر
المذكور من السنة المذكورة فأمر السلطان على حاكم الشرع
الشريف وأعيان الفقهاء بمدينة تقرأ أن يحضروا غسل
ويفتقروا أعضائه فلم يجدوا فيها أثراً وإنما
مات موتاً بانياً ففصل وكفن وصل عليه وقبر في تربة
الملوك بمدينة وهي التربة الملاصقة للجوامع من الناحية
القبليّة في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة قتل بن مؤمن
وكان رجلاً حسيباً وذو الأقدار ولا يزال يقرى
السلطان بنو المطانة عنه من غلمانته حتى يرثه فكان

حسبه سبب هلاكه وذلك أن القاضي موفق الدين
عبد الله بن علي بن محمد بن عمر الجيوي المعروف باله
بالمصاحب كان أود أهل زمانه صباحة وفصاحة ورياسة
قل أن يأتي الزمان بشلم وكان بن مؤمن يحسده
حسداً كثيراً لكما له وتآمره له للرياسة فكان يحط من
قده عند السلطان ويقع فيه ويفر به مرة بعد أخرى
وصودر عليه مراراً وجرت عليه أمور مؤرية إلى الهلاك
وأتفق في هذه السنة المذكورة أن القاضي عفيف الدين
عبد الله بن علي المصاحب المذكور وقع على مال مرفون لأهله
وكان ذلك المال ذهباً فاستمال جمال الدين محمد بن
مؤمن والقاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن الفقيه إلى
بكر بن محمد بن عمر الجيوي وأمره أن يتحدث علي بن عمر
القاضي عبد الله بن علي في أمر وجود الذهب
وبأشياء غير ذلك فأجابه إلى ذلك خشيته
على نفسه من ابن مؤمن فصور القاضي عبد الله بن
علي بسبب ذلك علي بن مؤمن فرسم عليه عرسماً
عنيفاً وضيّق عليه فكان علي باب بن مؤمن

نقيب بينه وبين القاضي عبد الله صدقة قد علم يعلم
بها بن مؤمن فطلب منه القاضي عبد الله رداً وورقة
يأتيه في خفية فأرسل إليه البيت الراحة بنصف حورة
فيها مداد وأرسل إليه بقلم صغير وورقة وكتب إلى السلطان
وهو في بيت الراحة كتاباً لطيفاً يقول فيه الفاقة الفاقة
يا مولانا السلطان ان يكون الغرض روع أقل العبيد
فتفديك ولكن يديك ولا تكون بيد بن مؤمن
وأن يكون الغرض المال ما حصل فأركوني فألت
على آخر رقيقة من العمر مع ابن مؤمن فأرسل السلطان
لفوره جندياً يحملون بيت بن مؤمن وينزعون
القاضي عبد الله من تحت يده للفور فخرجوا سراعاً
وهجموا بيت بن مؤمن وأنتزعوا القاضي فارضاه
السلطان إلى أمير خازن دار الزم تسليم عشق الألف
دينار فضمن وأفتك أخرنها وساق المال
المذكور وكان القاضي عبد الله يومئذ والقاضي
جمال الدين محمد بن حسان على يد واحدة فشرح
القاضي عفيف الدين يومئذ محر على خط بن مؤمن

حتى أتقنه وحماه حرفاً بحرف فاذا كتب كتاباً عن
ابن مؤمن لم يشك أحد من الخاص والعام أنه خط
بن مؤمن فلما أتقنه ورسل عليه كتب إلى القبايل كافة
من اصحاب بعد آن والشوافي وغيرهم وهو يقدر
في السلطان وسيرته وطلب منهم ان يكونوا من الحصون
ويعصم من نفعه بجميع ما يحبونه عاجلاً وأجللاً وسقطت
الأوراق في الطرقات فالتقطها بعض السياره
ووقف عليها من وقف فأخذت وحملتها ما حمل
إلى السلطان فلما وقف عليها السلطان ما شكك
أنها خط ابن مؤمن فوقع في نفسه منه شيء عظيم وأتفق
من قضاء الله وقدره أن القاضي بدر الدين حسن
بن الموصلي كاتب الانشاء كان أحد خواص بن مؤمن
في ذلك الوقت ولذلك الشيخ محمد بن قيس البغدادي
وكان بن قيس المذكور معروفًا بالملك والخداع
وأتفق ان أجمع بن قيس وابن الموصلي في مجلس
ضمهم فيه حجة بن مؤمن وذلك على شرب الخمر فلما
أخذ السكر فيهما قال ابن قيس لابن الموصلي

على سبيل المجنون أكتب إلى بولاية حصن جبّ فقال
له سماعاً وطاعة ثم أخذ الدرع وكتب له منشوراً على
ما مقتضى ما طلب وتوجه بالعلامة الشريفة تزويلاً
عن السلطان فأخذ هقيماً وغلب السكر على بن الموصلي
ولم يستعد المنشور وأنسه بعد ذلك وأفرقاً فطاح
ابن قيمار إلى بعد آن فأشاع في بعد آن أنه مستمر
في ولاية الحصن ثم طلع الحصن إلى الوالي وهو الأمير فخر الدين
بن السودي سلم إليه المنشور فقبضه الوالي منه وقال كماً
وطاعة للأمر الشريف ولكنني أريد منك خطاً بالتسليم
والتحكين كما جرت العادة فطال بينهما الخطب فقال الوالي
لا بد من خط شأه بالتحكين فقال ابن قيمار إذا
لم تشل الأمر الشريف فأعطني المنشور وأنا أراجع إلى
الباب ولولانا السلطان علو النظر في بلاده فلم
يسلم إليه المنشور ولم يمكنه من بل كتب كتاباً إلى السلطان
يرأيه في ذلك ويستفهم في أمر التحكين ويطلب
منه شأه له بذلك فعاد الجواب إليه إياك يمكنه
من الحصن وبآدر بأسال المنشور إلينا فلما وقف

عليه

عليه السلطان مع ما قدر وقع في قلبه من أمر الكتب
التي وقف عليها فلم يشك السلطان في خيانه
ابن مؤمن لأجل صحبة بن قيمار له واختصاصه
ثم إن القاضى عفيف الدين لما أملكته الفرصة والطاعة
جماعة من الحرفاء وخواص السلطان فأكثر وأذكر بن مؤمن
وأفاد القبيصة فأستور ما بينه وبين السلطان وعزم
على الفتك به وتحقق عنه خيانه ابن مؤمن فلما
عزم على الفتك به أقبل عليه وكان لا يقطع أمراً إلا بأشارته
ووعده بالوزر أقتضاها فلما أرا الإيقاع به طلب
إلى ثعبات طلباً حثيثاً فلما دخل من باب ثعبات
قبض هنالك ورسم عليه ترسماً عنيماً وحير في باب
تقز من ثعبات وأرسل السلطان لغوره الطواشي صفى الدين
جوهر الرضوي بأن يركب ويهجم بيت ابن مؤمن
ويقبض جميع ما فيه من الآلات والفرش والدواب
والجوارى وأقام بن مؤمن في حبسه ثعبات أياماً
ثم أمر السلطان أن يحبس في التعكر فلما تقد مواه إلى التعكر
أمر السلطان من قبله أن يقتل في الطريق فقتل وقبر

في الموضع المسمى النقييلين فقبور معروف هناك ولما
هلك ابن مؤمن كما ذكرنا صور بن الموصلي بسبب
ذلك المنشور الذي كتبه لأبن قيسار ولم يزل في المصارعة
الى ان هلك في آخر السنة المذكورة وفي ليلة الثامن
من شعبان نزل بردة من السماء في مسفل وأدى
مورطو لاهامية وستون ذراعاً وعرضها عشرة
أذرعاً وسكها مخومن قامتين فلما دبت سقاماًؤها
أربع قطع من الأرض في ذلك الموضع وفي سنة ست
وثلاثين تسلم السلطان الحصون السردرية وفيها
امر السلطان بضرب الدرهم الجديد المسمى بالقرني ونزل
الأمر الشريف ان لا يؤخذ من الرعية والتجار وجميع
أحوال الخراج إلا هذا الدرهم الجديد وفي هذه
السنة وقعت رجفة عظيمة وزلزال شديدة في اليمن
حتى أن بعض الناس حكى أنه رأى شجرة مالت
حينئذ حتى وقعت أغصانها على الأرض ثم جفت
واستقامت على منبتها بقدرة الله تعالى وفي سنة
سبع وثلاثين تصدق السلطان على جميع التلاميذ

بأن

بأن تكتب لهم مناشير بادن يؤخذ منهم الخراج
المتروكة عليهم في أرضهم في كل نصف شهر اغبط
سعر للديوان فأغبط الرعية بذلك اغتباطاً
عظيماً وكثر العيال لولنا السلطان ولما نوا قبل ذلك
في الدول الأولى يطالبون في أيام الصراب وأيام جود
الطعام ورخصه بسعر آخر السنة المأخوذة عن ارتفاع
السعر وقل وجود الطعام فيتضررون بذلك فلما
كثرت شكاوتهم زال مضرتهم الذي يشكونه بأخذ
النواصف ولما نت هذه القصة من الحنات
العظام للمجاهد رحمه الله تعالى وفي سنة ثمان
وثلاثين خرج حاج اليمن من معاشرا البلاد سكانيين
الى مكة فاعترضهم الشريف صاحب جازان وطلب
منهم فوق ما يعتادونه من المكس وأغرب فرمطوا
فرجعوا وبطل حاج اليمن في تلك السنة فلما علم
السلطان بفعله سار اليه في عسكر فنهزب صاحب
جازان وأحزب السلطان بلادهم وقطع مواردهم في هذه
السنة طلع السلطان الى ذي جيلة وكانت إقامته

في دار السلام وجرر الأمير زين الدين قراها
في الزمالة فارس وأحد عشر ألف راجل إلى خورزم
صحبهم من جنيناً فأخذوا زمار قهرراً بالسيف ثم
حطوا على حصن هران حتى أخذوه قهرراً بالسيف
وذلك في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة واستمر
فيها الأمير زين الدين والبايعة ثم عزل الأمير
الحجازي فسارت سيرته في خلفه عليه وحصره
في هران أياماً ثم نزل إلى باب السلطان وقد فات
البلد فاغتاظه عليه السلطان بسوء سيرته ونسبه
إلى الجمل وصار به بناية ألف دينار وقبض رواتبه
أربعين أساً من أجيال الخيل المشهورة وستين
جملاً وذلك في سنة تسع وثلاثين أمر السلطان
بعمارة الابواب والدروب والخنادق من زبيد
المحروسة وكان مشيد العمارة برأى يومئذ الأمير
شجاع الدين عمر بن عثمان بن محيياً وكان أميراً
ومشيداً وناظر أحسن السيرة فأسترت العمارة
فيها إلى اثنا عشر سنة أربعين وفي سنة أربعين وسبعماية

في سنة تسع وثلاثين

أمر السلطان

أمر السلطان بعمارة المدرسة المجاهدة في مكة المشرفة
ودف عليها من أملاك السعفة ما يقوم بكفاية المرتبين
ولما كان معظم وثوقاته عليها في ذى زبيد ودفن
المهاجم وفي سنة إحدى وأربعين انقضت عمارة
زبيد وجردت أبو آبراهم اليمانية وزخرفت شرايفها
فكانت كالنجم الزاهر وفي هذه السنة قد المعازير
في التهايم فداشيراً فنزل السلطان من محروس
تقر فلما صار في مدينة حبس سري من هنا لك إلى
بلد المعازير ولم يدخل زبيد وحط عليهم نخلهم الذي
يسمى المظف من أصوله وقتل منهم طائفة وأسرها طائفة
أخرى ففرق بعضهم في البحر وترك الفيل يلبس
بالباقين وأغرب بلادهم خراباً كلياً وفي آخر الأمر
أنه شيخ عليهم امرأة يقال لها بنت العاليف فلبسها
فكانت تركب دابة من الحرار جهلاً وتقود المعازير بأمرهم
بعد ذلك الفساد الشديد والطفيان العظيم وفي سنة
اثنين وأربعين من السلطان الملك المجاهد
إلى مكة المشرفة قاصداً للبحر إلى بيت الله الحرام فكان

تقدم من تقريز صبح يوم الخميس السادس من شوال
من السنة المذكورة وكان دخوله زبيد يوم الثلاثاء الحادي
عشر من شوال المذكور فخط في بستان الراحة المعروف بحايطة
ليق وصل الشريف عز الدين ثقبه بن ميث صاحب
مكة المشرفة ليسير صيحة الرباب العاني فقابل السلطان
بالإكرام والجلال والاعظام وكان تقدم السلطان
من زبيد آخر يوم الرابع عشر من شوال المذكور فدخل
الكهـ يوم الثامن عشر منه ووصله الأمير عز الدين
قراخا صاحب عرض في التارخ المذكور فأستقر
السلطان العسكر يوم الأربعاء التاسع عشر فدخل المراكم
يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور ثم انحـل
منها آخر يوم وأقام أياماً في المحالب ثم سار منـزل
فدخل عرض يوم الجمعة الثامن والعشرين من شوال المذكور
ثم سير من الخيم إلى سال الشجرة وقد وصلت المراكب
من الشرف فدخل في السناييف إلى المراكب واستقر
ما فيل من الأزد والآلات والقماش وزجج إلى عرض
آخر يوم وفي التاريخ المذكور هرب رائف من المحطة إلى بلدتهم

وأقام

وأقام السلطان في عرض إلى يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة
ثم انحـل منها فكان دخوله حلي بن يعقوب يوم الأحد الخامس
عشر من ذي القعدة فأقام فيها إلى يوم الثالث عشر
فكان دخوله ووقع يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور
وقد وصلت هوار مع محمد بن حماد وخيله ورجله وقدم من النوق
والهمدان شيئاً كثيراً ثم كتب السلطان ليعطاد فأعطاد
من النعام شيئاً كثيراً ولعب في أعلى من مع من العسكر
ودخل عليهم حشيش عظيم من الأزل فقتله الأمير حاتم الدين
عبد الغني ثم خرج بعد ذلك وحش كرية المنظر فزال بحري
في المحطة بيناً وشمالاً فأرتجت المحطة ولم يزل كذلك حتى
وصل خيمة السلطان فرأه السلطان بسيرهم وأحد فقتله
فقرت أحوال الناس ثم انحـل السلطان فكان دخوله
الجبال يوم الأحد التاسع والعشرين وفي ذلك اليوم دخل
غلام لابن الشوا في حفرة من حفرة الجبال فأتحل الناس
قبل أن يطلع من الحفرة فأقام فيها إلى أن رجوع من الحج ولما
أرتفع السلطان من الجبال صبح وأرى يملك يوم الاثنين
ذي القعدة فأمر السلطان بنصب الأخو آضر فنصب وليت

وطرع فيها من السكر والسويق ما شاء الله وتلوا
 لنا فشرّب منها الصغير والكبير والقاصي والداني
 وتصدق على الناس يومئذ بدرهم كثيرة
 للمعتمدين وصل الشريف ربه بن أبي نعيم صاحب مكة وصل
 معسكر الأشراف وأطاعه وحضروا بين يدي السلطان
 فتصدق على الجميع منهم على قدر مراتبهم وأعطى الشريف
 ربه أربعين ألف درهم من الجهد المجاهدية وأعطاه من الكسوة
 وأنواع الطيب من المسك والعنبر ما يحملها أربعين المحالين
 وخلع عليه وعلى من معه من الأشراف وأعطاه عدة
 من الخيل والبغال كوامل العدد ثم أقبل السلطان فأوصى
 علي بن أبي طالب عليه السلام أول ليلة من شهر ذي الحجة وأصبح
 هناك ثم سار فكان وصوله مكة ليلة الأربعاء في الثاني
 من شهر ذي الحجة فدخل مكة عشية طواف القدوم
 وسمى ودخل البيت المعظم بعد الطواف والسمي فلما خرج
 من البيت دخل مدرسة المجاهدية ثم خرج إلى الخيم
 المباركة في آخر ليلة فلما أصبح صلى الصبح ثم دخل
 مكة فأقام في مدرسة منها الأربعاء وليلة الخميس

ويوم

ويوم الخميس وهو يوم شتاء هذه الليلة المشرفة ومن يطوف بها
 من الناس وفي يوم الجمعة أربع ذر الحجة وصل الركب المصري
 ومن معه من المفاربة والتكارة وصل السلطان الجمعة
 وبعد صلاة الجمعة ألب أمير الركب المصري وكساه كسوة سنية
 وفي يوم السبت الخامس من الشهر المذكور وصل الركب
 الشامي ومن معه من الصديين والمليين وغيرهم وكساه أمير
 الركب الشامي كسوة فاخرة ولما كان يوم التروية وهو يوم
 الثلاثاء من الشهر المذكور ركب السلطان في عاكرة إلى منى
 وأمسى بها ليلة الأربعاء التاسع من ذي الحجة فلما أصبح
 صار إلى الموقف الشريف في تواضع وخشوع وتأدب
 وحضوع ونفس لا تميل إلى حيس وعين لا تدار على تظهير
 وكانت الوقفة المباركة يوم الأربعاء التاسع من ذي الحجة
 فلما أذن الظهر يوم عرفته صلى بصلاة الإمام وركب نحو
 الصخرات يتروح موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلم يزل واقفاً بين يدي الله تبارك وتعالى في تسبيح
 وتلايل وتقديس وتبجيل إلى آخر النهار وفي آخر النهار وصل إليه
 أمير الركب المصري وأمر الركب الشامي وسألاه المتولين

المنصورة

يدين

بيده لتقيل كفة الشريعة فأذن لهما فوصلا وقبلا كفة الكبر
رأيا وأكثر من الدعاء فلما غرت الشمس أله أن يأذن
لها في المسير في خدمته فأمرها أن يسير في عسكرها
ومحاملها فقبل يده وأنصرفا وتوقف لعود من معه من
عسكره وخوآمه فلم يزل في بكاء وخشوع ودعاء وخضوع
والخاضعون يكون لبيكاه ويؤمنون على دعائه فلما كان
عشية الليل سار في عسكره المنصوفة إلى الوقوف
من من دلفته ولم يزل بها إلى الصبح يوم زلقة وأخذ حاجته
من المحصى لرمي الجمار ثم سار إلى منى وقد حفت به العساكر
وأحاطت به الفرسان

ملك زهت بمكانه أيامه
حتى أفتخرن بفخره الأيام
وبحاله سلبا للآحلامهم
من حلفهم بالآحلام

ولم يزل ساريا إلى الجحوق الكبرى فها هنا لك وسار
إلى مخيمه وسارت عساكر الشام ومصر بين يديه
فأقام يومه ذلك وهو يوم الخميس العاشر فلما كان صبح يوم الجمعة

سار إلى مكة المشرفة فطاف بها طواف الزيارة ثم رجع
إلى منى فرمى الجمار الثلاث وبات ليلة السبت الثاني
عشر بمنى فلما أصبح وزالت الشمس رمى الجمار أيضا
وفي يوم الثاني عشر المذكور هرب أمير فاخته من الخدمة
ولما قد تشكك وتآب إلى الله وهزجما عمن
القرباء فأمر على الطوشي أمير الدين أهيف أن يتقدم
إلى وادي من يقبض خيول الذين هربوا فصار الطوشي
إلى هناك وقبض رؤاب الهاربين وعددهم ورمى يومه فيه
المذكور توفي الفقيه جمال الدين محمد بن يوسف الصبري
قاضي مدينة تفتتح إلى الأبطح ودفن قريبا منه من قبر
الفقيه الصالح علي بن أبي بكر الزيلعي صاحب السلام
رحمة الله عليهما وأقام السلطان بمنى إلى سلخ يوم الاثنين
الاربع عشر ثم تقدم إلى مكة المشرفة فطاف طواف
الوداع وغرنا على حملة السلامة وأشعر على العسكر
بالتأهب للمسير وسار آخر يومه فأصبح على بئر زم
وهي التي تسمى بئر علي عليه السلام وإنما هي بئر الحسين
بن سلام وقد تقدم ذكر ذلك فأقام هناك إلى يوم

السبت ثم سار قليلاً قليلاً حتى كان دخوله الجبال
يوم الاربعاء الثالث والعشرين من الشهر المذكور فلما
قصدا الناس الحفاير ليستقوا وجهه وغلام بين السواق
في الحفرة التي نزلها يوم وصول الناس من اليمن يريدون
مسكة وهو اليوم التاسع والعشرين من ذي القعدة فأخرجوه
وله أربعة وعشرون يوماً فألوه ما كان يأكل
ويشرب فقال التراب والماء فأطعموه وأطعموه من
أزوادهم فأكل قليلاً قليلاً ثم مشرب ومات بين أيديهم
فصل وكفن ودفن وفي السادس والعشرين من الشهر
الذي غلب فطلع يوم السابع والعشرين إلى رأس الوادي
فأصطاد من الكلب الفئ حوت بالعدو ما بين صغير وكبير
وتصدق على علمائه الحاضرين معه بألف دينار جدد وفي
سليح الشهر المذكور توفي القاضي منصور قاضي الحوّه
وفي ستة ثلاث وأربعين في أول يوم من أواخر
عمره بن مبارك وسار السلطان فدخل حلي بن يعقوب
يوم الخامس من المحرم فأقام بها إلى يوم الخميس التاسع
ثم سار السلطان فكان دخوله حرض ليلة العشرين من الشهر

المذكور فلما أصبح السلطان حرض يوم الاثنين العشرين
لتصدق به قبة جليل على سائر الناس وأقام بها
أياماً ثم سار فدخل المراهج يوم الثلاثاء الثامن والعشرين
من الشهر المذكور وقد عمل صاحب المراهج طلعات تمشي
على العجالات جعل فيها من المنافي وأهل الطرب
وفرشي من ثياب الحرير عند قدم السلطان شيئاً
كثيراً ثم سار السلطان من المراهج آخر يوم التاسع والعشرين
وقد وصل الأمير بدر الدين حسن بن علي الحلبي في
عساكره وغلماؤه من الخيل والرجل قدم يومئذ صاحب
القنطرة ولما سار السلطان من مدينة المراهج في تاريخ
المذكور كان قدوم زبير يوم الأحد الثالث من صفر
وقد وصل ولده الملك التوحيد داور والوزير وهو القاضي
جمال الدين محمد بن حسان في جملة من الجيوش المنصورية
والعاكر المتفائفة فخط في بستان الرأحة المسماة
هابط بسيف وقد عمل أمير زبير ومشركها وناظرها
ومشرك الأملاك برأ من الطلعات المزينة بالذهب
والفضة والمدار به المنزخرفة وفرش من الثياب

الحريشياً كثيراً وفرش القاضى جمال الدين بن حسان
الوزير والملك المؤيد وكان أمير زبيد بنجم الدين الحريشوى
ومشرفها القاضى شهاب الدين أحمد بن قبيب وهو ناظرها
وكان صاحب الأملال يومئذ الشهاب بن عبد الرحمن
أخو الحكيم الزبيدى وكان يوماً مشهوداً فأقام
السلطان أياماً ثم تقدم نخل الأبيض وأدى زبيد يوم
الخامس من الشهر المذكور وكان يوم استواء شرق
النخل فخط في قصر المعروف بالفايق فأقام فيه
إلى آخر يوم السادس من الشهر المذكور ثم رجع إلى قصر
بستان الراحة فأقام فيه أياماً ثم سار يريد
تغز فطن تقدم من زبيد آخر يوم الأحد العاشر
من صفر المذكور فطن خوله تغز يوم الأحد السابع
عشر من الشهر المذكور وقد أنعم على المكنز بشي
كثير من الذهب والفضة وأعطاهم من الخلع واللباس
على قدر مراتبهم في بركة حسنة وعسكر جزار من الملوكة
والوزراء والأشراف والأمراء .

من كل أبيض وضاًح عمامته : كما اشتعل نور على قيس

وعز

وخرج السلطان في لقائه الملوكة والفقهاء وأعيان
البلد وخرج عامة الناس وخاضعهم فوقف لهم في الجبل
وقبلوا كفة المباركة وأكثروا من العباد وهو يؤمن على
دعائهم ويقول أكثر الله أمثالكم فلما انقضى السلام المسلمين
سار في موكبه ولتائبه .

صام إذا ما لهم أمضى همومه

بأعين وطء الموت فيه ثقل

وخيل برآها الرضف في كل بلدة

إذا غرست فيها فليس ثقل

ولم يزل سائراً إلى قصره وبستانه المعروف بالجمالية
وقد عمل أهل تغز من الطلعات التي تسير على العجل
والمدارية شيئاً كثيراً وكان يوم عظيم فأقام السلطان
في الجمالية المديوم العشرين من شهر صفر المذكور ثم دخل ثبات
صبح يوم الأربعاء العشرين من شهر المذكور وقد
عمل وزير الملك المؤيد والظفر من الطلعات والمدارية
ولانت كل طلعة أربع طبقات ونشرت الدرأهم
الجدر على رؤس الناس ودرقت الطلحات أناة وليست

البيوت في جميع المدينة سبعة أيام وأنفق على العسكر
المنصور نفقة أربعة أشهر رحمه الله عليه وفي يوم الثلاثاء
التاسع عشر من شهر صفر وقع مطر عظيم عام في البلاد
فرفع لؤي زبيد في ذلك اليوم دفعة عظيمة فوصل السيل
قرية المسلي من وادي زبيد بعد صلاة المغرب فاحتل
معظم القرية وهلك من سكانها نحو من مائة وخمسين
إنساناً ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير وهلك
من البقر والغنم والحمير والجمال شيء كثير ولم يبق من البيوت
المسكونة إلا شيء يسير وافتقر عامة أهلها وأتقواهم
ومن معهم من ذلك الموضع إلى الموضع الذين هم فيه الآن
وهو قبلي القرية القديمة وعزيرها وفي سنة
أربع وأربعين خالف الملك المؤيد على أبيه في شهر
رمضان من السنة المذكورة وكان اقطاء الحشدة
فأستولى على المبرمج فجد إليه والده أسلحة المجاهد العسكر
صحة القاضي موفق الدين ثم جرد الأمير سيف الدين
الحزاني في عسكر آخر فمازالوا يلاطفونه حتى أجابهم
إلى الدخول في الطاعة وضموا له على أبيه الرضى وفي سنة خمس

وأربعين

وأربعين وسبعماية أصاح الملك المؤيد ووصل العسكر
المنصور إلى أبيه فلما دخل على أبيه ضربه وجسمه فمات
بعد ذلك بقليل وكان سبب خلافه اشتكاه
من أبيه لما قدم عليه أخاه المظفر وكان المؤيد أكبر
من المظفر بل الأكبر من أبيه فقام عليه المظفر فطان
يسير في خدمته فأنف من ذلك وكان هذا سبب الخلاف
وفي السنة المذكورة أوفى التي قبلها خالف أهل سورق
فخط عليهم السلطان وأرسلهم عزم في النصف من المحرم
ثم عاود المحطة عليهم فأخذ القلية من جبل سورق ثم استولى
على باقي الجبل في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول
وفي سنة وأربعين تقدم السلطان إلى عدن
في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وأقام فيها
أياماً ثم سار من عدن إلى زبيد على طريق الساحل وفي سنة
سبع وأربعين وصل السلطان إلى زبيد من عدن
فتفرج على البيوت ثم نزل التحل فأقام فيه أياماً
ثم سار إلى البحر فطانت قسمة الملك الفايز قطب الدين
أبو بكر بن حسن بن داور وكان سبب ذلك أن المالكة

الغرباء لما تأخرت نفقاتهم اجتمعوا واتفقوا على لزوم
السلطان في البحر لانه هناك في غير عز مضيق واتفق
أبيهم على قيام الملك الفايز فوصل اليه جماعة من ملابهم
وقرر واعنده الأمر فقال هذا الأمر لا يتم قالوا ما نأتيك
إلا بأمر تام فأتفقوا على قتل السلطان في البحر مطالبين
بإلجائهم ملكية وأن يكون وصولهم آخر الزمان وافترقوا على
هذا الرأي وطان الملك الفايز حينئذ معهم في البحر نائب
الملك على حسن حال فتعود بالله من الشيطان فتقدم
وأحمدهم وأعلم السلطان وهو على البحر حقيقة أنهم فركب
السلطان من فزو إلى النخل وسار في غير طريق المعروفة
وأرسل من تقبأه نفرين يسيران في الطريق وياقونه
في النخل يخبر من ياقوه في الطريق وترك الزمام وعبد
السلطان وطأ يفة من الغز يسيران صبية الحزم والثقل
ولما وصل السلطان إلى النخل وأخذ الشخصان الذي
أرسلهما من البحر فأستخبرهما فأخبراه أنهما القيادتهما
فأستخبرونا عن السلطان فأخبرناهم أنه قد صار
في النخل فتخيرا ووقفوا وفارقناهم ورحم بأحدهم

على

على خيولهم فأرسل السلطان جيشه الأمير سيف الدين
طعي الخرساني والطواشي نظام الدين حضر قبيل الطواشي
بآرع فيمن عنده من عبيد السلاح وعلما بالبغاة
وقال تقدموا إلى قطب الدين وحيوا به
طوعا وكرها وأنظروا هيئته هل هو على أهبة
أو غاف فل عن هذا الأمر فتقدموا يا جمعهم فلما
وصلوا دخل عليه الطواشي والأمير وأحاطوا بالبقون
بالمرضع فلما دخلوا عليه وجدوا دوابه مشدودة
فقال لا بسم الله يا مولانا طلبت إلى المقام الشريف
فلم يجد بدا من ذلك ففعلنا به فركبنا وساروا
بأجمعهم إلى باب الدار فلما وصلوا به أشرف عليه
السلطان وعاتبوه ونحوه وأمر بتقييده والتقدم
به إلى تعز فقيده وخرجوا به في ليلتهم فلما وصلوا به
تعز لم تطل مدة هناك بل مات عن قرب وكان
قبضه ليلة السابع عشر من الشهر المذكور من سنة
المذكورة وفي آخر الشهر المذكور طلع السلطان تعز
وفي أول ليلة من شهر رمضان توفي الفقيه جمال الدين

الامام العالم محمد بن عبد الله الحضرمي وكان عالم عصره
وفريد رده وفي سنة ثمان وأربعين خالف أهل الشوافي
وكان أول خلافتهم في شهر صفر من السنة المذكورة فجمع لهم
السلطان المساكم من كل ناحية ومكان وسار في جنود
لأقبل لهم بها ولا غيرهم

ووجه البحر يعرف من بعيد
إذا سفيك كيف إذا يمشي
فخط على الشوافي في آخر شهر صفر فاستول على الجبل وأهله
يوم السار من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ولما
ظفر بهم السلطان قتل منهم جماعة بالسيف وغرق جماعة
في البحر وحمل آخرون وأزلهما إذا لا أشدياً وفي هذه
السنة قتل الشيخ يعقوب بن طسفة المعري بين الخندقين
على باب سرهام من مدينة زيد قتله رجلاً من الإشاعر
قبل غروب الشمس وغريباً فلم يدركها أحد وفي هذه
السنة صام السلطان شهر رمضان في مدينة زيد
إلى آخر الشهر وكان عيده عيد الفطر في زيد وكان
عيداً حسناً ثم توجه إلى عدن في آخر سوالا وفي أول

القمق

القمق من السنة المذكورة وعيد عيد النحر في عدن وفي
سنة تسع وأربعين وصل السلطان من عدن إلى زيد
فتفرج في أيام السبت ونزل النخل ثم سار إلى البحر
ثم طلع تفرج مصحوب السلام وفي يوم من شهر ربيع
الأول توفي الفقيه جمال الدين محمد بن منير الزيلعي
وكان أحد الفقهاء المحدثين بزيد وكان فقيهاً
صيحاً له خط حسن مشهور وفي الرابع عشر
من السنة المذكورة قتل الشيخ عمر المقسمي بين
الخندقين من باب سلام وكان رجلاً ذا ثروة يضمن
قوانين المدينة بزيد كتبت البر وبيت الحنا وسوف
السك والخضرة قتل رجلاً من أهل النويد
القرية التي على باب سرهام لزماً بعد ذلك
وكللاً بعد موته وفي سنة خمسين وسبعماية توفي
الأمير الكبير شهاب الدين أحمد بن علي الحاي وهو من
خالد ولنا السلطان وكان السلطان بن عمته أخت
أبيه وكان رجلاً خيراً عظيم القدر عند السلطان عزيراً
فصفاً به أديباً يلباً متفقاً وكان وفاته

في مدينة تفرز ودفن في الأجنار رحمته الله تعالى ..
 وفي النصف الأخير من ذي القعدة توفي الفقيه شهاب الدين
 أحمد مليم النحوي وكان نادرة الزمان لطيفا ظريفا
 لين الجانب دمث الأخلاق وكف بصره في آخر عمره
 رحمه الله عليه وفي سنة إحدى وخمسين
 في أول شهر المحرم سنة ١٠٠٠ توفي الفقيه الصالح موفق الدين
 علي بن نوع الزيلعي الحنفي الأنصاري الأبوي من
 ولد أبي بن كعب وكان فقيهاً محققاً في مذهب
 الإمام أبي حنيفة عارفاً بالأصول والفروع ثقة
 به جماعة من أهل زييد وغيرهم رحمه الله عليه وفي
 يوم الثالث عشر من شعبان توفي الأمير الكبير بدر الدين
 حسن بن علي الحلبي القحطاني وكان أميراً جليلاً عالياً
 الرتبة مشهوراً الشدة وكان مشهوراً عند العرب وله
 عدة وقعات توفي في مدينة حمص وحمل إلى مدينة
 زييد فدفن في قبره من ناحية من زييد وبني على قبره
 قبة عالية وترتبه هناك صروف مشهورة وصام
 السلطان شهر رمضان هذه السنة في مدينة

تفرز

تفرز وعزم على الحج فتجهز وتوجه إلى مكة المشرفة
 وكان سفره من تفرز يوم الرابع والعشرين من شوال
 وترك الأمير شمس الدين يوسف بن الفاهري
 وآل أبي حصن تفرز والطواشي أمين الدين معه في الحصن
 شد آده وترك القاضي موفق الدين عبد الله بن علي
 الميحيوي شد آده في تفرز وكان يومئذ وزيراً وقاضي
 قضاء اليمن وترك الطواشي جمال الدين بآرع في حصن
 أرباب في عسكر حيدر من الخيل والرجل وأعطاه
 مالاً على حفظ تلك الناحية الشرقية وترك في
 الحصن حصن تفرز من أولاد الملك المنصور المظفر
 والملك الصالح ومن أولاده الصفا يومئذ الأفضل والظاهر
 والظاهر والناصر والمنصور والمسنود وتقدم
 معه الملك العادل إلى مكة مع جملة جهة صلاح وآله
 السلطان وكان يومئذ جماعة من الملوك في السجن
 فيهم شمس الدين بن المنصور وزير الإسلام بن الناصر
 والملك الأفضل بن المظفر وتقدم القاضي موفق الدين
 إلى الخلف لسبب أوجب ذلك وأقام بذي جبلة

ولما دخل السلطان مكة المشرفة وفي صحبة الشريف
زين الدين ثقبه بن ريشه وكان مطروداً عن مكة طرده
أخوه عجلان بن ريشه وكان ثقبه محباً للسلطان متبياً
إليه وكان الشريف عجلان محباً لأهل مصر ومتبياً إليهم
وهم الذين أقاموه في مكة وآلباً من حرمته فلما دخل
السلطان كما ذكرنا وفي صحبة ثقبه نقل إلى الشريف
عجلان أن صاحب اليمن يريد يولي في مكة أخاك ثقبه
إذا قصد الركب المصري ويترك معه قطع من العسكر
وربما أنه يريد لزملك وتسير معه معقلاً فلا تشتم
روح مكة أبداً فوقع الكلام في قلبه فدخل على أمير
الركب المصري وقال له إن صاحب اليمن يريد أن
يقف بعكم في مكة بعد تقدمكم ومرآده أن يترجح كسوف
البيت ويكسوا البيت بكسوة جارية معه من اليمن
ويريد أن يولي في مكة وآلباً من حرمته ويترك جنداً
من اليمن ويغير أوضاعكم ولا يترك لكم في مكة مراً
وها هو في جميع يسير من أهل اليمن ولكن لإطاعة
لناهم ومن المصلحة أنه لا يفوت وأن لم تفعلوا اتقدت

معكم

معكم إلى مولانا السلطان وتركت مكة وبريت
من المصروف قمع هذا الكلام في قلوبهم وأتفق رأيهم
ورأى أهل مكة على الإقدام عليه فقال لهم الشريف
وأهل مكة نحن نجعل عيوننا عليه متى إن افرق
عسكره في منى لقضاه حوائجهم أشمنا عليكم فلا تكونوا
الآعلى أذية فافترقوا على هذا الرأي ولا علم
لأهل اليمن من هذا فلما كان يوم الثاني عشر من شهر
وقد افرق العسكر وانتشروا في منى تجهزون للسفر
ارسل الشريف رسولا يكتب إلى أمير الركب يستخذه للركوب
وقال هذا وقت قضاء الحاجة فركبوا بأجمعهم ونهبوا
المحطة على حين غفلة من أهلها وأحاطوا بخيم
السلطان وكان عنده جماعة من أصحابه فقاتل
بعضهم فقتل منهم جماعة فرأى السلطان أنه قد استمر
القتال قتل أصحابه فاستسلم للقضاء على أنهم لا يضروا
للأحذية ففعل وفعلوا فلما لزم الجميع أيديهم نزل
إليهم من الراكبة التي كان يليها فتزولوا بأجمعهم
مترجلين وأكبوه بغلة وساروا بين يديه إلى محطتهم

علم ما يجب من التجهيل والتعظيم فضرى بهوا خاماً
خاصاً وسألوه ان يستحي من غلمان من محب واد
فأستحب الأمير محمد بن زياد بن أحمد الطامى وتوجهوا مسافرين
الى الديار المصرية وغلقت الأدر الكريمة حبلها
مكة المشرفة ومصر الطواشى جوهر الرضوانى وسائر غلمان
السلطان من الفز والأمرار فأقاموا فى مكة أياماً واسترجعوا
شيئاً كثيراً من الخيل والبغال والجمال والآلات ثم
ساروا متوجهين الى اليمن فبينما هم من المقربين
كالقاضى جمال الدين محمد بن حسن والقاضى فتح الدين
عمر بن الخطاب والقاضى صفى الدين أحمد بن محمد بن
هارة والطواشى نظام الدين حصير وطايقة من العسكر
قال على بن الحسن الخزرجى سمعت بوقوع هذا
الحادث الذى جرت فى منى يوم وقوعه أو بعد
يوم ونحن فى مدينة زبيد على زيادة وتقصان
وتصديق وتكذيب ولا شك أن الذى وصل به شيطان
فتحدث الناس به يومين أو ثلاثة أيام وكن الكلام على
غير تحقيق وفى سنة اثنين وخمسين وصل ابن زياد

من مكة

من مكة بأوراق فضربت الطبائخانة لذلك ثلاثة أيام ثم
شاع الخبر على التحقيق ما تفتت الأوراق ووصل القاضى
موفق الدين الوزير من المخلاف فلما كان يوم الخميس من شهر
المذكور طلع الوزير الحصن الى الطواشى أهيف وتحدثا هناك
ساعة من نهار ونزل الى بيته ولما أقبل العلم بالطواشى
جمال الدين بارع وعلم بنزول الوزير من جبلته نزل إلى باب
ورقع فى حسبه أن السلطان لا يريد جمع اليمن وقد
فى نفسه أنه إذا نزل بهذا العسكر الجيد لذى هو لطاف
اليه بما اتفق الأمر على قيام أحد أولاد السلطان فيكون
هو القائم بالباب ويكون له بدفع من استقام
فى الملك فلما صار فى الجند هو وكافة العسكر الذين معه
كتب اليه الطواشى أهيف كتاباً يقول فيه عرفنى ما نزل لك
من عهدي تلك وما مر أدرك بهذا العسكر الذى قد جمعت
من كل مكان ومولانا السلطان حفظه الله فى عافية وقد
وصلت اليك البشائر بوصولي فأفهمنى ما أنت فيه وما مر أدرك
فلما لم يجد عندي يقيم فكتب جواباً يعترف فيه ويقول ما
وصلت إلا بأمر الوزير كتب الي ان أصل ما مر مني بالوصول

وحصلت وان تأمرني بالرجوع جمعت ولم يكن القاضي
موفق الدين الوزير كتب اليه بشي من ذلك فلما وصل
كتابه الي الطواشي أهيف طلب القاضي موفق الدين الوزير
كتب يطلع اليه فطلع اليه وطلع قاضي تعز القاضي عبد الكبر
والفقيه تقي الدين عمر بن عبد علي والفقيه عيسى بن صالح
وحصل بينهما كلام ما يطول شرحه ثم أن الطواشي أهيف رسم
على الوزير في الحصن وضع الفزول الى بيته وجبته ووزنم
الأمير شمس الدين يوسف بن القا هر أمير الحصن وطلبه
الفقيه علي بن عبد الجبار ونقيب النقيب علي الرههاني وكان
ذلك يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم فلما علم الطواشي
بارع بأمر الوزير وأمير الحصن سرايلا من الجند فأصبح
في المدية المجاهدة بتعز فأمر الطواشي أهيف من لزوم
من محارب المدية واطلع الحصن يوم الثلاثاء الرابع والعشرين
من المحرم فقابل الطواشي أهيف بين الوزير والطواشي
بارع يا طواشي ان كنت كتبت اليك كما تقول فأين
خطي أو قضي عليه فقال وأين أجد كتابك الساعة
وقد أخذ جميع ما معي فأمر بها فقيدها وبات في الحبس

وامر

وأمرني ليلة تلك بالأمير شمس الدين محمد بن القا هر
وبالنقيب والكاتب فأصبحوا مطروحين في الجند يوم الأربعاء
الخامس والعشرين ولما كان ليلة السبت الثامن والعشرين
مشق الوزير والطواشي بارع ولما أصبح أمر بها فقبر
في المقبرة بتعز رحمة الله عليهم أجمعين ولما كان يوم الأربعاء
ثاني شهر صفر أمره على الشيخ رضي الدين أبو بكر بن الفضل
أن يكون نائب القاضي فتح الدين في انواره حتى يصل
وفي يوم الخميس الثالث من صفر أمر القاضي عفيف الدين
عبد الكبر في قضى الأقضية وفي ليلة الأحد السادس من صفر
أنقض كوكب عظيم بعد المغرب الى ناحية القبلة ولما خرج
سائر عسكر السلطان من مكة المشرفة كما ذكرنا ساروا على أجهتهم
متوجهين الى اليمن فلما وصلوا عرض وكان صاحبها الأمير
نجم الدين ميقاتل فأمرت مولانا جمة صلاح فيها القاضي
جمال الدين محمد بن حسان لما يعلمون من سكينته وحسن
تدبيره وسارت بقية العسكر الى تعز وكان دخولهم تعز ليلة
الأربعاء السادس عشر من صفر فكان نزولهم الى الحلية
وبرز الأمر الشريف بضرب نوبة خليل ولم تكن تقرب

من قبل ووصل معهم القاضي فتح الدين والقاضي صفى الدين
احمد بن عماد والطواشي نظام الدين حصين وبقية العسكر وكثرت
نهار الثاني الى الطواشي اهيف ان يرسلوا ولما كانت عاشية
منها ومن الطواشي ان يمنعها طلوع الحصن فنزلوا اليها
وسلموا عليها بالمظفر والهاج ليستأعيلها ووقفوا بالحامية
فطلعت الحصن سرا منهم ولما صارت في الحصن دخل عليها
اهيف وسلم عليها فاستخافت وتوثقت منه ثم
أمرت ان يطلب الأولاد فطلبهم فطلبوا يوم الخميس الثامن
عشر وأمرت الطواشي اهيف ان يجعل مع الملوكة من
يحفظهم ويتطالع على أخبارهم من الخدم ففعل وفي يوم
الرابع والعشرين وصل رجل يقال له الخمرى بأوراق من السلطان
كتبها له من المدينة فضررت الطبائخانة لأجل ذلك ثلاثة أيام
وفي هذا التاريخ طلع الطواشي نظام الدين والقاضي صفى الدين
والشيخ جمال الدين الى التكرثم الى جبلة وفي يوم السابع والعشرين
ورد الأمر على القاضي والفقهاء بقرأة البخاري في جامع المغربة
وعدينة وفي يوم السادس عشر من شهر ربيع الأول وصل الفضل
الحارثي برأس قهار صاحب بعد أن الى مدينة بقر فأكسى

كسوة

كسوة وأعطى مالا يستعين به وفي اليوم الخامس والعشرين
وصل القاضي جمال الدين الفارسي بابتدأت من السلطان
من مصر وضررت الطبائخانة لأجل ذلك ثلاثة أيام وفي هذه
الليلة حصل في اليمن موت عظيم حتى أن بعض البيوت خلت
من السلطان ولم يبق منهم أحد رابعا الإمام بالقوت في الجماع
يوم الجمعة الخامس عشر من شهر ربيع الآخر وفي يوم السبت
السادس عشر وصل الحاج مفتاح السعد بابتدأت من السلطان
وضررت الطبائخانة لأجل ذلك سبعة أيام وفي يوم الثامن
والعشرين ختم الفقهاء بقرأة البخاري في جامع المغربة
ووصل العلم أن السلطان خرج من مصر متوجها إلى اليمن
فأرأى أياما وأمر صاحب مصر برجوعه إلى مصر وفي الخامس
من جمادى الأولى توفي في قصر سبعون إنسانا ووصلت
خزانة من عدن يوم الثاني والعشرين من شهر المذكور
فيها من الذهب والفضة والقماس والتحف شي كثير
ووصل الشريف سليمان بن الراهي صاحب صعدة أول
يوم من جمادى الآخر وفي يوم السادس والعشرين توفي
الفقيه محمد بن القاسم إمام المدرسة المؤيدية وكان جلالا

صالحاً وفي يوم السابع والعشرين توفي الفقيه الصالح
 أحمد بن مسعود العتيبي والأمير بدر الدين محمد بن أحمد
 الكامل وفي الخامس والعشرين من الشهر المذكور
 توفي الشريف سليمان بن الهادي صاحب صعدة ومهاجر
 بالصلاة على الفقيه محمد بن الوشاح بجامع المغرب وفي
 اليوم السادس والعشرين توفي الشيخ يوسف بن مدافع
 صاحب الوحي وكان رجلاً صالحاً وفي أول شهر شعبان
 وصلت الخزانة الثانية من عند المحرر وفي أول شهر
 رمضان قبض الأستاذ جعفر بن سابع وقتلوا من الرتبة
 خمسة عشر وقتلوا عبد اللطيف في نظام الدين في اليباض
 وخالفوا أهل بعدآن وكان أول خلافتهم من أبي وفي السابع
 عشر من الشهر المذكور خرج العسكر المنصور لقتال
 الأشعوب فيهم القاضي صفى الدين أحمد بن عمار والأمير
 الحسام عيسى وأحمد بن زياد وأخذوهم قهراً بالسيف
 يوم السابع والعشرين من الشهر المذكور ورجعوا إلى قن
 ظا فرين فبرز أمر مولانا بتقدم العسكر إلى قن
 سراً فقتلوا منهم رجلاً أو رجولين وبينهم كذا

اذ برز أمر مولانا جهة صلاح برجوهم إلى الباب فجمعوا
 وقد وصل جبل يقال المشير بأوراق من الطواشي صفى الدين
 جوهري الرضائي من مكة وأخبر بوصول مولانا السلطان وأنه
 قصار في أثناء الطريق فضررت الطبخانة سبعة أيام
 وعملت فرجة عظيمة ولما رجع المسكر من بعد آن مررتهم
 مولانا جهة صلاح بالتقدم إلى ساحل الحارث فتحجز القاضي
 فتح الدين وكان يومئذ وزيراً وتجهز القاضي صفى الدين
 أحمد بن عمار وسائر أرباب الوظائف وفي يوم السابع
 والعشرين من شوال قتل الأمير كين الدين عبد الرحمن
 بن الفخر المعروف بابن العنقا والأمير شهاب الدين
 أحمد بن الديماطي وبرز رداً لهندى قتلتهم المفاربة
 فيما بين القرشية وزيد وكان بن الديماطي يومئذ أمير
 زبيد وكان الركن مقدم المسكر فأمروا مولانا في زبيد
 الأمير تاج الدين أسعد بن محمد الحارثي وألباً زبيد فدخل
 زبيد ستمراً يوم الأربعاء الثالث من ذي القعدة ووصل
 رسول من سواكن بأخبارات من السلطان فضررت الطبخانة
 ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عشر من ذي الحجة برز العسكر

المنصور للقاء السلطان وخرجت الطلائع بأعلام
جند وطلعات جند وبقية حسنة وآلة كاملة قصفت
لوصوله وتقدم الأمير بها الدين السنبلي إلى الخلفاء
أخذ ذلك اليوم وفي اليوم السادس عشر من العسكر
المنصور وأرباب الوظائف والمقدمون وكافة العسكر
لللقاء مولانا السلطان فكان دخوله في يوم التاسع
عشر فأقاموا فيها ثلاثة أيام ثم خرجوا إلى الجبلات الشامية
فكان خروج السلطان من البحر إلى الحارث يوم السادس
من ذي الحجة فسار إلى المهرج وعبد فيها عيد النحر
من السنة المذكورة وفي ليلة الجمعة العاشر من الشهر
المذكور وصل بغير ابتدأت من مولانا السلطان
إلى موآينا جمعة صلاح وفي يوم الثامن عشر من الشهر
المذكور نزلت موآينا جمعة صلاح من الحصن إلى الحلية
ثم ساروا إلى زبيد فخلعوا زبيد يوم الحادي والعشرين
من الشهر المذكور ونزل أصحابهم بقية العسكر وأولاد
السلطان ثم تقدمت كريمة جمعة فأتى إلى المهرج
وفي صبحها ست جمعة فرحان فلقوا مولانا السلطان

بالمهرج

بالمهرج قبل أن يسافر منها ثم سار السلطان
إلى زبيد فخلعوا يوم الأربعاء الثاني والعشرين من ذي الحجة
وعملت الراحة بزبيد في التاريخ المذكور وفي مدة
إقامته في زبيد أقطع وأبو يحيى المظفر فشا وأقطع
وأبو حسن الصالح الكدرا جعل استأذنه الملك
المظفر أسد الدين محمد بن نور واستأذنه الملك
الصالح الأمير فخر الدين أبو بكر بن نور فأمرهما بالتقدم
إلى أقطاعهما فتقدما وفي سنة ثلاث وخمسين تقدم
السلطان من محروسة زبيد إلى قنر فكان دخوله
قنر يوم العاشر من محرم من السنة المذكورة فلما استقر
في مدينة قنر شغفت إليه والدته موآينا جمعة
صلاح في إطلاق المسجونين من الماور فأطلقهم
جميعهم وهم شمس الدين محمد بن المنصور أيوب بن يوسف
بن عمر وزين الإسلام أحمد بن الناصر محمد بن عمر بن يوسف
بن عمر وشمس الدين المفضل يوسف بن حسن بن راور
بن يوسف بن عمر فلما أطلقهم أمرهم بسكنى قرية السلام
وأطلق الشيخ عمر بن حسين الريلي وكان مسجوناً

في الحصن أيضاً وأقام السلطان في تمز إلى شهر جمادى الأولى
ثم نزل زبيد فأقام فيها بقية جمادى الأولى وحين من جمادى الآخرة
ثم تقدم إلى تمز وطلع معه المنظر ^{الصالح} وهما على أقطاعهما
وفي شهر رجب من السنة المذكورة جرد السلطان عسكر
إلى بعد أن فسر عوا في بيعة تتفق لهم في الجبل فلم تتفق
لهم ذلك فرجعوا في شهر شعبان وفي شهر شعبان
أرسل السلطان بهدية جليلة المقدار إلى الديار المصرية
وسار فيها ولده أحمد الناصر ومع القاضى فتح الدين
عمر بن الخطبة والأمير شمس الدين علي بن أحمد والطواشي
نظام الدين حفيد فتقدموا جميعاً فتوفي الطواشي حفيد في
عند أب وقبر هناك فلما علم السلطان بوفاة أرسل
الطواشي صف الدين جوهر فأركرم وقد دخلوا مصر وفي سنة
أربع وخمسين ورد أمر السلطان بقبض شايخ
بنى زيار ومصادرتهم على يد الأمير بهاء الدين بهادر
المجاهدى ولما نوا ثلاثة نفر أحدهم مقطوع الحنجرة وأبين والثاني
ناظر الجملات العلوية يحكم من المقاليس إلى الفقاوعة
والثالث ناظر الجباية والتعزية يحكم إلى منظر طحانات

فكث

355
فكث عليهم السلام وحسدوا أخرى السلطان بهم
وكان لهم فضل ومروءة ومكارم أخلاق وكان الناس
يقولون أنهم برأمة الوقت لفضلهم وجودهم واستيلائهم
على كثير من المملكة فنقل الناس إلى السلطان عنهم ما غيّر
باطنه وظاهره فأوقع بهم فصول وأصا دة حتى
هلكوا في المصادرة جميعاً في مدينة الحوة فمنا هناك
وقبورهم معروفة هناك وأثبت السلطان عليهم مال جليل
أقبض به جميع أملاكهم بالخلاف وفي شهر صفر انقل
الملك المنظر من أقطاعه وأستمر الأمير شجاع الدين
عمر بن العماد وكان ولاية سببا لخراب التهايم فأنه
تولى في الجهة المذكورة من تحت يد القاضى شهاب الدين
أحمد بن قبيب فأوصاه بن قبيب بمتابعة الاشاعركونهم
يميلون إلى القاضى جمال الدين محمد بن حسان وكان
أهل باب السلطان حزبين حزب مع بن حسان وحزب
مع بن قبيب فلما دخل بن العماد الجهة المذكورة طلب
شيخ الاشاعرة وقال له أريد منك خمسة آلاف دينار
قال بأى سبب قال لك عادة بتأليفهم فخرج

منه ولم يأت بعدها وفي شهر ربيع نزل السلطان زبيد فأقام
بها أياماً وثق في القاضي صفى الدين أحمد بن عثمان في
مدينة زبيد ليلة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر فمهر
على طريق التربة من باب سهام عند قبر الأمير بدر الدين
حسن بن علي الحلبي وأقام أياماً وحمل على تغز في أول
شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة وأمر القاضي جلال الدين
علي بن محمد بن عمار وزيراً وفي أول ليلة من وزارته
الركن حانة السلطنة وحرق فيها من الآلات والسرور
وغيرها ما يساوي ثلاث مائة ألف دينار على ما قيل
وفي شهر رجب نهض السلطان إلى الخلف واستختم
المساكر وطلع فحط في رأس السلام من جبل وخط الطواشي
صفى الدين والعنارم وابن حناجر والمشايخ خواناجي
في فصال وكان معهم من المكارب مائة فارس ومائة
آلاف رجل وحط الأمير بها الدين السبائي والشهاب
بن قبيب والأمير بدر الدين محمد بن اسماعيل بن أبياس
وجملة من معهم من المكارب مائة فارس وثلاثة آلاف
رجل وحط القاضي جمال الدين محمد بن حسان

والجلال

والجلال بن الأسد الكردي في الجحيني وهو موضع
في السمرقند مدورة بعد أن وكان معهم من المكارب
مائة فارس من الباب ومائة وخمسين من الإكراد
وأربعة آلاف رجل فأحاطت المكارب بالخييل وضيقوا
على أهل بعد أن ضيقاً شديداً فلما رأى السيري
ما هم فيه من الضيق وكان رجلاً راهباً مطابراً
تقارده القبايل المعاصية ويمتد نفسه إلى صفين الناس
لا يترفع على أحدهم فلما رأى ما نزل به طلب فقيراً
من المدردين وذهب له شيئاً ووعده بشي آخر
وقال أريد منك تمنعنا ونشفك قال وما تريد
قال تتقدم إلى ضيعة السلطان وتقول للزمام عندي
فجيء أريد مؤجزة السلطان ولا أذكرها إلا أنه وهى
تهم من المهمات فأزاد دخلت على السلطان ووقفت
بين يديه قلت له مولانا السلطان أنا رجل فقير
وكثير الدرة في البلاد وأمست هذه الليلة في المسجد
الفلاني من بعد نما عات نصف الليل حتى وصل
جماعة إلى المسجد ووقفوا ساعة ثم جاء بعدهم

جماعة أخرى وازأهم جماعة من أهل بعد آن وجماعة
من أهل الشمر فأتفقوا وأختلفوا على أن أصحاب الشعر
سينزلوا اليك معتدين ومستنصرين في فتح الحرب على
أهل بعد آن فبالحيلة فبأخذكم أخذاً باليد وهم وأهلون
اليكم غداً أو بعد غدٍ وقد والله أخذنا صدقاتكم
غير مرة واحداً نكم علينا كثيراً فأراد أهل العبيد أن
يطلعكم على ما قد فعلوا فلا تكونون إلا على أهبة فقال السلطان
بارك الله فيك وذهب له نحو من خمسين ديناراً
ولم أن أهل الشعر يقاتلون مع السلطان قتلاً عظيماً
ولم أن القاضي جمال الدين بن حسان يشن عليهم في كتاباته
إلى السلطان فلم أضل العبد أمرهم القاضي بن حسان
أن ينزلوا إلى الباب الشريف لأهل العبد وفي لحن القاضي
جمال الدين أن السلطان يكسوم وينعم عليهم وأنهم
يزدادون بذلك اجترأ رأي في القتال ومحافظة على النصيحة
فلما علم السيرة نصيحهم ومنع لهم هذه الملكية فلما نزلوا
إلى الباب الشريف طلب السلطان عبيد السلاج ومن
حضر من الفز ولزم منهم ثمانية شيخاً وقيهم للمفوز

وأطلعهم

557
وأطلعهم حصن التفكير وذهب من حرب من أصحابهم
فلما أتصل العلم بأهل الشعر هجموا المحطة ولزموا القاضي
جمال الدين محمد بن حسان والبهك السبلي وأحرقوا
المسجيد هرب سائر المقدمين وأرتفعت الحما وظهرت
الأكرا إلى دمار وأقام المسجونون في السجن إلى أن
هلكوا عن آخرهم فكان هذا سبب الخلاف واتصال الفساد
ولما تشقت الأمور ارتفع السلطان إلى الجند في آخر
ذي الحجة من السنة المذكورة وأما ما كان من الأثاع
وابن العماد والشيخ أحمد بن عمر لما رجع إلى الخريف
كما ذكرنا لم يرجع إلى ابن العماد فطلبه ابن العماد فأعتد
ثم طلبه مرة أخرى فأعتد رعن الوصول إليه وقال لا للرجل
فشأنا لا أبداً فكتب ابن العماد إلى شهاب بن قبيب
يعرفه أن الشيخ أحمد اعتد وأمتنع عن الوصول إلى
أبداً فراجع القاضي شهاب الدين إلى السلطان بأن
يكون الأمير حسام الدين لأهين مقدماً في فثال
فأجيب إلى ذلك وكان الحسام لأهين قد استمر في بيت
أهين بعد قتل عثمان وكانت له هناك هيبة

عظيمة فلما استمر في فشا آتاه كتاب من ابن قبيص
يوصيه بحفظ الجبهة ومعاد بن العمار على الاشعر
وغيرهم فكتب الشيخ احمد بن عمر الى القاضي جمال الدين
محمد بن حسان يشكوا اليه من ابن حسان وقصفه
وكتب ابن العمار الى ابن قبيص يشكوا عليه من امتناع
الشيخ احمد عن الوصول اليه وعن تسليم ما يتوجه عليه لليوان
السعيد فلما اكثروا الشكاوى على السلطان وكان
السلطان يومئذ في المحطة على بعد آن فكتب الجواب
مستفرغاً لغيرها الثقلاً فوقفوا عن الشكاوى ونزل
القاضي جمال الدين على بن محمد بن عمار لاستخراج
أموال الجهات الشامية وكان نزوله في أول شهر
ذي القعدة من السنة المذكورة فلما مر في فشا استأذن
صاحبها في استخراج المال ثم سار يريد الكدر
فلما كان يوم الثالث عشر من القعدة ركب ابن العمار
الى المخزيف لاستخراج ما يتوجه عليهم من مال
اليوان فدخل المخزيف في عكر جيت من الخيل والرجل
فطلب الشيخ احمد طلباً حثيثاً فأتاه آخر النهار

ومعه جماعة من أهل وأخرون من أهل القرية فهدد
عليه لتخلفه عنه فأعتد اليه فلم يقبل عذره وأراد أن
يقبضه ويرسم عليه فأخبره بعض غلمان أن على الباب
جماعة كثيراً من الأمت عرولاً مصاحبة لك في القبيح اليه
فتركه ولين له الكلام ودخل عليه بعض أهل القرية ممن يظهر
محبة ونصيحة فسأله ما كان من أمره وهو الشيخ احمد
فقال أتاني في جمع كثير ومالي ارتقاء من القرية
إلا برأسه بين يدي فلما اتقضى مجلسها خرج
الرجل الى الشيخ فحذر من الوصول اليه فأمسأ
الشيخ قلقاً طول ليلة فلما أصبح ركب حصانه وخرج
لبعض أموره وطلب ولده على بن احمد وكان
على بن احمد فارس الخيل في وقته وأشجع الناس في الحرب
فأوصاه أبوه الرجل وسار الشيخ لحاجة فطلب
على بن احمد عبده سعيد وكان عبداً فتاكاً وهو
الذي قتل يعقوب بن طليق المنفي على باب سمرقند
وطلب بن عمر عبد الله بن على بن عمر ورجاله
من قرابة فقال له ابوبكر بن حسن الزيلعي فدخلوا

على الأمير من غير إذن وقد قام من النوم فاعتسل
وخرج من المعتقل فوقفوا عليه وكان معه رجل يقال
له القوي لا نظره أخذ سلاحه فقصهم فقصه
أبو بكر بن حسن الزبالي فتفصلاً رباحاً وقصاً على
الأرض قتيلاً ومضوا الجماعة فقتلوه في موضع ^{فقتلوه} فقتلوه
المسك فقالوا لهم كلام على الأمان والفيضان ما تحشوا
شيئاً فخرجوا ولم يتعرض لهم أحد عكروه وكان قتله
يوم الأربعاء عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة
ولما قتل الإمام في التاريخ المذكور كتب المقدم
إلى القاضي جلال الدين علي محمد بن عمار وكان يومئذ
في الجهات الشامية بسبب استخراج أموال
الجهات وكتب إلى السلطان فأرسل القاضي جلال الدين
بالشهاب بن شمس حافظاً للجهة بين ما يدور السلطان
فأمر السلطان القاضي عفيف الدين عثمان بن سليمان
بن طامة فوصل آخر الشهر المذكور وقرر أحوال
الناس وفي سنة خمس وخمسين وسبعاً ووصل
أمر السلطان على القاضي عفيف الدين عثمان بن طامة

أن يغير على الأشاعرة بالمعسكر المنصور وبالقريشيين
فكتب إلى القريشيين يأمرهم أن يجتمعوا جميعهم ويغيروا
على أهل الخريف كما ورد أمر السلطان وخرج
في كافة المعسكر من فتيان المقدم لآحين وخرج
أهل القريش في جمع فسبق المعسكر قبل وصول
القريشيين فقاتلهم الأشاعرة ساعة فقتل من كل
طائفة طائفة ثم أفرقوا فقال الشيخ أحمد بن عمر
الأشعري لأهل القرية يا هؤلاء الناس ما لنا
بقتال السلطان طائفة فأرسلوا عن البلاد
فأرسلوا عن القرية وأفرقوا في وادي زبير
وفي الحواز وكان خروجهم من الخريف سبب
التهائم كلها وذلك أن الفاربة اتفقوا هم والقريشيين
على الفساد فما برحوا يغيروا على قري وادي
مع وادي زبير قرية قرية حتى أحزبوا الواديين
سواء ولما رجع القاضي جلال الدين من الجهات الشامية
في شهر ربيع الآخر وفي صحبة عدة من الرتب ومن
عسكر الباب نحو من مائتي فارس فأوقفهم

على قصد المفاربة فقصدتهم العسكر المذكور يوم الخميس
والعشرين من شهر ربيع الآخر وكانت المفاربة قد
كثرت خيلهم فلما وافاهم العسكر شملوا عن موضعهم
فذهب العسكر منهم ^{بهم} شديداً ثم اجتمعت
خيل المفاربة وحملوا على العسكر وقد افرق فرسانهم
هزيمة شديدة وقتل مقدم الأحيان

وفي هذه السنة هجره السلطان هدية جليله الى بلاد
المصرية وتقدم فيها الطواشي جوهر الرضوانى فالتقى
عند حمل الرقرفا نصالح الموكب الذي فيه الطواشي
فهلك هو وجماعته من الذين معه وكان وفاته في
شهر ذي الحجة من السنة المذكورة ولما توفى حمل الى زبيد
وقبره باب سرهام من زبيد وفي سنة ست وخمسين
قويت شوكة العرب المفسدين في التهايم فاجتمع
خيلهم وجلهم وقصدوا قرية المخيريف فخرج
أهل القرية لقتالهم فكسروهم القيد وقتل الشيخ احمد
بن عمر وجماعة من أهل القرية فلما قتل الشيخ احمد
كما ذكرنا قام ابنه على بن احمد في القرية بينما كف

والله ووفته وقال للناس من أحب الوقوف فليقف ومن أحب
الانتقال فلينتقل الى أي موضع شاء فانتقل الناس عن القرية
ولم يبق فيها أحد وكان قتالهم في آخر شهر المحرم من السنة
المذكورة ولما خرجت المخيريف والمطابرة والحيلة والمتبرعة
والمصيرف والبطه والكحلاف من داري رمع ثم استمر القاسي
فقتل داري زبيد ورمع والقحمة فاحتلت عليه البلاد وما
عرف يفعل فلما تحقق السلطان حجزه فصد وأمر القاضي
جمال الدين محمد بن حسان في داري رمع وفي هذه السنة
المذكورة توفى الفقيه القالح ابو يعقوب اسحاق بن الفقيه
احمد بن زكريا وكان ميلاده سنة اثنين وثمانين وستمائة
في شهر ربيع الأول من سنة وكان تفرقه بأخوته محمد ودارد
وغيرهما وتفرقه به جماعة من أهل مصر وكان عارفاً
بالفقه نقالاً للمذهب وهو أحد من يعد فقهاء محققاً
مدققاً فكانت الفتوى لا تدور في تفرغ الاعلى والفقير
ابي بكر بن جبريل وكان عالي الرتبة شريف النفس توفي
انتاء السنة المذكورة وقيل كانت وفاته في سنة ستين
وسبعمائة وقبره في مقبرة باب سرهام في شرقها قريباً من

تربية الفقيه ابراهيم بن عمر العلوي رحمه الله عليهم اجمعين
وفيها توفي الامير الكبير اقباي بن عبد الله الحاجب التركي
وكان زارياً في دنسك وله مقامات مشكوة وتوفي يوم
السابع عشر من صفر من السنة المذكورة وفي سنة سبع وخمسين
وسبعمائة استدفأ راء العرب بالترهايم وكثرت غيول المفديين
وفيها أقطع السلطان ولده الصالح مدينة القهريب اليها
ولم يصنع في المفديين شيئاً ثم ان القاضي جمال الدين محمد
بن حسان جمع العسكر من فسال والقنمة وجمع كثير من العرب
وقصد القرشية فأغاثت المفاريخيلها وجلها فأهزم
العسكر وقتل من الرجل طايقة وجماعة من الغز ومن قتل
يومئذ الامير سيف الدين سنقر الشهابي أستاذ دار
الملك الصالح وكان فارساً شجاعاً مقداماً وكانت
الوقعة يوم الثامن والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة
وفي سنة ثمان وخمسين انفصل الوزير من فسال وأقطعها السلطان
ولده الملك الصالح واستمر الامير شمس الدين علي بن حسن
الحلي في القنمة وفي هذه السنة وصلت التجار بركة الخيل
من الجبهة الشامية يريدون بها الموسم في عدن فلما

صاروا

صاروا في مدينة فسال ورأى الرشاع وروايشا ر
الفار في البلاد وأخذوا الخيل الواصلة بأسرها وكان
ذلك في النصف من شعبان فامتعت المفاريخ من وادي
رمع وعن وادي زبيد ونزل الملك الصالح الى اقطاع
فسال ونزل بعده القاضي جمال الدين محمد بن حسان الوزير
في عسكر حبيد فأغاثت المفاريخ على مدينة القنمة فأهزقوها
وزرب أهلها ضرباً شديداً وانتقل أميرها الى بيت الفقيه
بن عجيل ولما نزل الملك الصالح الى اقطاع فسال وتبعه
بن حسان انتقلت الأشاعرة من فسال الى قرية الغزاليين
وحس في أعالي الوادي مع فأقاموا هناك خوفاً من السلطان
فكانت المفاريخ تغير على سفل وادي رمع لما صارت العسكر
ساكنة في رأس الوادي فلما كثرت أرا المفاريخ في رأس
وادي رمع نزل بجيهم الاشاعرة فقتلوا منهم ثلاثة نفر
من الغزاليين أحدهم حسن بن بريد وكان من كبارهم
سناً وقد رأوا وكان قتله في شهر من السنة المذكورة
فأرسلت المفاريخ الى سائر العرب المضطربين بالعداء
والقهر والمقاصير والعامرين واجتمعت دوا من جبل

الى محرهما وكافة القرشين خيلاً ورجلاً وقصدا الاشهر
الى الغزاليين وجعلوا كافة الخيل والرجل في ثلاثة مكان
غرب الغزاليين مائة بعيرة وأتاهم نحو من عشرين فارساً
من شرق الغزاليين فسا قواما وجدده على طريقهم من الأموال
فتبعهم الاشعر فاستجروهم الى تلك الأماكن فأحاطت بهم
المكان وهم على غير اية القتال إنما ساقوا لاستنقاذ
الأموال فقتل من الاشعر ومن معهم يومئذ سبعة وخمسون
رجلاً وفيهم خمسة وعشرون فارساً وكانت الوقعة يوم
السابع والعشرين من القعدة في آخر الربيع وأول الليل
ويوم الثامن والعشرين صحت المفارقة فقتل من مجموعهم
ذلك فخرج الملك الفلاح من فحال وخرج الوزير من
مصرهما من بني حسان العسكر وأيضاً اليهم من أهل القرية
فانتقلوا الى مدينة زبيد وغربت فثال وارفع الحاكم
عن وآدى مع بأسرو وفي هذه السنة توفي الفقيه
عمر بن محمد الجبلي بضم اليم وفتح الودع بعها وكان فقيراً
مستغلاً بالعلم وهو من أعلم أهل عصره بالطب في مدينة
زبيد وكان ديناً فقيراً قانعاً بما هو فيه وتوفي المقرئ

ابو عبد الله

ابو عبد الله محمد بن عثمان في سنينته وكان عارفاً بالقرآت
السبع وطرقها ولم يشاركه في الفقه والخو والمحدث و
انتفع به كثير من الناس في قراءة القرآت خاصة وعليه
قراءت القرآت السبع أفراداً وجماعاً وأخبرني شفاهاً
أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ عليه في النوم وكان
من الهاجرين رحمه الله تعالى وفي سنة تسع وخمسين
تزال السلطان الى زبيد في عسكر جيب وأرسل لابن ميكايل
الى حوض فوصل في عسكره ووصل معه طائفة من غزاة الرتب
فخرج السلطان في جمع كشف الى بلاد المفارية فأقصوا
عن بلادهم ولم يظفر السلطان بهم ولا بأحد من فخر
بلادهم ورجع وفي هذه الغزوة قتل يا قوت عبه
ميكايل وكان فارساً شجاعاً إلا أنه لا يعرف البلاد
فأنفرد عن العسكر فقتل ولما جمع السلطان الى زبيد
أقام بها أياماً ثم طلع وأتت العسكر وأغارت المفارية
على مدينة الكدرا في آخر شهر صفر وحرقوا القرية
فأرتفع الحاكم عن وآدى سهام وأتصل الخراب
والفساد وأتقطعت السبل وفي يوم التاسع عشر

من شعبان اجتمع المفسدون وقصدوا النخل بوادي زبيد
فنهوا اهلها وارتفع الحكم عنه وخرج اهلها منه لادعائهم
قوت يوم وفي يوم الثالث والعشرين من شوال اجتمع المفسدون
وقصدوا الحنة وبرزوا يومئذ الأمير بها در السنبلي
فخرج اليهم فممن معه فقاتلهم قتالاً شديداً فقتل من عسكره
وقتل ولده محمد ومقبل وجرع ابو بكر يومئذ جراحة شديدة
ولان معدداً من جملة القتلا وانحاز السنبلي ومن معه
الى مدينة المراهيم ثم اجتمعت العرب جميعاً وارسالوا الى
عرب المراهيم أن الحملة على مدينة المراهيم يوم الاثنين الثالث
من الحجة قبل طلوع الشمس فلا يتأخروا فوصلت المفاربة
والقرشيون والرماة والقحط والمقاصير الى مدينة المراهيم
قبل طلوع الشمس ويعوق عرب المراهيم من بني عبيدة والزبيديين
فخرج السنبلي ومن معه من المعسكر فقاتلوا العرب
المفسدين ساعاً وهزموهم وقتل من العرب أكثر مائة رجل
وأقبل عرب المراهيم من بني عبيدة والزبيديين وقد اهتمز
اصحابهم وقتل منهم من قتل فرجعوا وفي هذه السنة توفي
الفقيه البارع ابو الغيث محمد بن أسد السكوني

ولان فقيهاً فاضلاً عارفاً متقناً جامعاً لعلوم شتى من
الفقه والنحو واللغة وعلم المعاني والبيان والمروءة والقوافي
وله مصنف لطيف يدل على جودة معرفته وصفاء ذهنه
ولي القضاء مدة في فشتال ثم في زبيد ثم نقله السلطان
الى مدينة التي أنشأها بتميزاً قام هناك مدة
الى أن توفي مسوماً على ما قيل والله اعلم وفي سنة
ستين وسبع مائة نزل القاضي شهاب الدين احمد
بن علي بن قبيب في عسكر جيب فأقام شجاعاً في زبيد
ونزل معه من أولاده الملك السلطان الناصر احمد
ولمات خيول العرب تدور حول المدينة في كل يوم لا تقيب
ولان من عادة العرب في ذلك الوقت أن من بدت
له حاجة الى زبيد وصل ووقف خارجاً عن المدينة حتى
يجد من يرسل الى معروفه لقضاء حاجته فوصل
في ذلك الأيام الشيخ ابو بكر الرهيل شيخ القرشين ورجل
معه بن عمه علي بن محمد بن عمر بن غراب فوقفا تحت
شجرة هناك خارج المدينة وأرسل رسولاً الى الهام
سوان بسبب حاجتهما وأعلماه مكانهما ولما كان

يظهر لهما الصداقة فلما جاء الرسول وأخبره بمكانهما
صنع لهما طعاماً نفيساً وجعل فيه من البنج شيئاً
كثيراً وأخرج لهما ماءً طيباً ليشربا منه وجعل فيه
شيئاً من البنج فلما وصل إليهما بالطعام أكلانه بحسب
الكفاية وشربا ودققا ينتظران الحاجة التي جاء يسيرهما
فأثر فيهما البنج فأيقنا بالشر فقاما ليركبا فرسهما
فركب الهميل وحجز بن عمر عن الركوب وقيل أنه ركب
وستقط عن فرسه فأخذ الهميل الفرسين فركب أحدهما
وجنب الآخر وكان الناس على الدرب ينتظرون
ما يكون من أمرهما فلما رأى الناس الهميل قد ركب
أحدهما وجنب الآخر صرخوا من الدرب وخرج العسكر
فوجدوا على بن محمد مطرماً لا يعقل فحمله ودخلوا به
المدينة فأقام فيها مسجوناً إلى أن نزل السلطان وألزم
السلطان بشيء من المال ومن الخيل فأطلقه وأما الهميل فانه
سار بالفرسين إلى بعض الطريق وأشته عليه العطش
فسقط فقطس موضعاً من الفرسان مطروداً آن
حتى دخل القرية القرشية فصر في الصارخ وخرج

أهل القرية يعقون الأثر الفرسين حتى وجدوا
الهميل ميتاً فأحتملوه إلى القرية وغسلوه وكفنوه ودفنوه
وفي يوم الأربعاء الخامس من شهر رمضان وقع مطر عظيم
في مدينة زبيد ونواحيها من وقت أذان العصر إلى
ما بين المغرب والعشاء فأنزلت سيوت كثيرة على
سكانها وماتت تحت الهدم على ما قيل نحو من
ثمانين نفساً ما بين صغير وكبير وذكر وأنثى وفي
شهر ذي الحجة نزل السلطان في عسكر جيب زبيد
الخروج على العرب وأرسل للأمير نور الدين محمد
بن ميقاتيل ليصل بعسكره فيفعل ورافع السلطان عن
الوصول وكان قد حسن له أصحابه أن يستولوا على الجبلات
الشامية وهم ساهم ورددوا ورحبان ويترك
ذوال ورمع خراباً فاذا قد أنبسطت يده على
البلاد المذكورة قصد بعد ذلك زبيد وما إليها فوقع
هذا الكلام معاه موقفاً ورأى أن الأمر كان لا محالة
ولان من قضاة الله وقدره أن الخيل في تلك السنة
من ذواب السلطان وغيره حصل فيها مرض

يسمى الشنقر وقيل مشقر فهلك منها شيء كثير
فتأخر السلطان عن عزيم الخروج في ذلك الوقت
وفي هذه السنة توفي القاضي جلال الدين علي بن محمد
بن عماد الوزير وكان وفاته يوم الثالث والعشرين
من شهر شعبان ومات الأمير صارم الدين داود بن البرهم
الدمرواشي وكان وفاته في سلخ صفر من السنة المذكورة
وفي سنة إحدى وستين طلع السلطان من زبيد فلما
استقر في تغز أرسل القاضي عفيف الدين عثمان
بن سليمان بن طاهر إلى زبيد عوضاً عن بن قبيب طلع
بن قبيب تغز وقد استولى الخراب على معظم التمدن
وفي هذه السنة وصل الشريف الكبير علي بن محمد المعروف
بابن الجارية إلى مدينة المهرج فأحال إلى السلطان
بمال علي الأمير صارم الدين داود بن خليل صاحب
المخالب فأرسله إلى المخالب فأقام فيها مدة
وهو يطالب الأمير داود بالمال الذي أخيل له فيه فم
ولم يعطه إلا شيئاً يسيراً فخرج إليه عشية في جماعة
من أصحابه يطالبه فأستأذن عليه فأعتذ عن مواعيدته
في

365
في تلك الساعة فهم عليه في أصحابه فقتلوه ونهبوا
ما في بيته من المال ولقوا ش والدواب وكان قتل ليلة
الأحد السادس عشر من جمادى الأولى وكان الأمير
علي بن حاتم يومئذ في المهج فلما علم علي بن حاتم بقتل
صاحب المخالب أرسل إلى القاضي وهاسم بن أحمد وأمره
أن يغير في عسكر اليهم علي الشريف علي بن الجارية وأن يخرجهم
من بلاد السلطان فأجتمع القاييد في أصحابه ووصل
عسكر المهج ومقدمهم شريف يقال له بن حازم وقصدوا
الشريف علي بن الجارية إلى مدينة المخالب فخرج الشريف
اليهم فقتلوا ساعة من نهار فقتل القاضي وهاسم
وقتل معه أحد عشر نفر وكانت الواقعة يوم الثاني والعشرين
من جمادى الأولى فلما علم علي بن حاتم بقتل القائد
وهاسم وأصحابه أرتفع من المهج ورجع إلى السلطان
وكان رجوعه في البحر سار الشريف من المخالب إلى المهج
فدخلها يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور
فقبض أميرها الشجاع بن يعقوب ودفعها إلى الكمال
بن التهامي ولم يزل يعذب بن يعقوب حتى هلك

تحت العذاب ليلة السابع من جمادى الأخرى —
ولما صار الشريف إلى المرحم كما ذكرنا أرسل جماعة
من الغزاة إلى الخاب فوقفوا فيها — فقصهم العرب
وأخرجوهم من الخاب وحرقوها ثم ساروا القواد
إلى كل قبيلة من العرب يطالبون النصرة على الشريف
فجمعوا المكارمة والرماة والقوا وعرب السردية
وقصدوا الشريف إلى المرحم فخرج إليهم أول يوم
فنهزمهم قتلاً فصاروا النار الثاني فقاتلهم وهزموا
بين يديه فلم يتبعهم فصاروا دوه النهار — الثالث
فأستهل يومه ذلك وغرب من المرحم وتركها —
وكان غم وجب منها — ليلة في أصحابه وثقل فلما
أصبحوا دخلوا المرحم فنهبوها وأحرقوها وأخذوا
منها — أموالاً جليلة وكان ذلك يوم الاثنين
الثاني من شهر رجب من السنة المذكورة واستولى
الخراب على التهايم كلها ولم يبق إلا نسيه وحرص
ولم يك فيما بينهما قرية مسكونة إلا قرى المفسدين فلما
استولى الخراب على التهايم كلها سار الأمير نور الدين

محمد بن ميكائيل واستخدم العساكر وقدم عليهم
الأمير شهاب الدين أحمد بن علي بن حمير فـ
بالعساكر من مدينة عرض إلى التربة وكانت الخالب
غراً بآراً أن يعمرها فأرسل الصيونيون إلى عرب السردية
يطالبون لحربه فأسرعوا إليهم فاجتمعوا جميعاً وقصدوا
من سمير إلى البرية فخرج إليهم فيمن معه من العسكر
فأقتلوا فأنهزمت العرب هزيمة شديدة وقتل منهم
نحو من ثمانمائة إنسان وكانت الواقعة يوم الأربعاء
عشر من ذي الحجة ولما أنقضت الواقعة سار بن سمير
فيمن معه إلى الخالب فأقام فيها — ودخلت العرب
في طاعته وفي هذه السنة توفي الملك النصور عمر
بن الملك الجاهد رحمه الله تعالى وفي سنة اثنين وستين
سار بن سمير من الخالب إلى السرد وذاك في أول
شهر صفر من السنة المذكورة فاجتمعت عرب السردية
لقتاله فلما واجههم العسكر أهزموا من غير قتال
فتبعهم العسكر وقتلوا منهم جمعاً كثيراً وجرو
دون القتلة الأولى ودخل العسكر بيت حسين

فحرقوا بعضها ثم ساروا الى المرحم فجلدها بن سبير
سار العكر يوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول
من السنة المذكورة وأستولى العسكر على ملك الناحية بأسرها
وفي يوم السابع من شهر رمضان وقع الخلف بين المفاربة
والقرشين فأقتتلوا وكانوا يومئذ في النخل في وادي
زبيد فقتل يوسف من المفاربة رجلاً وهما ابناء القطامي
قتلهم القرشيون وكان هذا أول خلف حدث بينهم ثم اتفقوا
على الهدنة حتى أنقضى أمر النخل تحت أيديهم معاً فلما
أنقضى أمر النخل أغاثت المفاربة على القرشين فقتلوا منهم
دارد ورام ثم أغاروا عليهم في أول شوال فقتلوا منهم
رجلين العباسي الجعالي فطلب القرشيون الذمة من السلطان
والدخلوا تحت الطاعة فأزم عليهم وأمر مناصرتهم فأغاروا
على المفاربة فقتلوا منهم تسعة وحرقوا من قرآهم القريب
والكريسيه فقتل من القرشين نحو من أربعين رجلاً منهم
عيسى بن الربيع وقاتل من المفاربة رجل واحد يقال
له مفرح بن الأحم ثم جمعت المفاربة جمعا كثيرا وقصدوا
القرشية أخيراً يوم من القعدة فخرج اليهم القرشيون

فأقتتلوا

فأقتتلوا قتالا شديداً فأهتزمت المفاربة فقتل منهم نحو
من ثمانمائة وكانت رقعة مشهورة وأهتزمت منهم نحو مائة
رأس وحملت الى السلطان الى تعز فأكسى الجعاليين
بها وفي هذا التاريخ جرد السلطان القاضي شهاب الدين
أحمد بن قسيب والأمير بها أبو الدين بها در السبلي في عسكر
جيب وأمرهما بالتقدم الى الجبلات الشمالية فصارا
جميعاً فلما توسطوا الى بلاد الرعاة اجتمعت العرب عليهم
الى كل ناحية وقصدوهم فأهتزمت العسكر وقتل بن قسيب
معه سلام وكانت الوقعة يوم الحاد عشر من ذي الحجة
وأهتزمت السبلي الى العامرية ثم سار الى الزيدية
فعلم به بن سبير وكان في المرحم فجمع جمعا كثيرا وقصدوا
الزيدية فأرتفع السبلي الى حصن منابر فأقام
فيه ثم سار الى تعز على طريق الجبل ورجع سكر
العساكر الى السلطان بعد الهزيمة فكساهم وأنعم
عليهم وفي هذه السنة توفيت الأرة الكريمة
جدة الطواشي شهاب الدين صلاح والدة الملك
الجاهد واسمها أمة بنت الشيخ الصالح اسماعيل

يوم الاثنين غرة شهر صفر وفي هذه السنة
أرعى ميقات السلطنة وكان ذلك في شهر صفر
من السنة المذكورة وضربت السكة على اسم
وخطب له الخطبة في عرض والخيال والمهاجم وميلها
وينظم اليها من القرى في الناحية المذكورة وضربت
السكة على اسم ويسمى في الخطبة بالشريف الحبيب
النسيب من أسرى بجده ليلة الاثنين إلى قاب قوسين
محمد بن ميقات الحسيني الفاطمي النبوي وكان
مقد سلطنة أربعة وعشرون شهراً أولها
صفر من سنة ثلاث وستين وأخراها المحرم
من سنة خمس وستين وصار دين سمي الشيخ
أحمد بن جعفر الزيد مصادرة عنيفة حتى
هلك في شهر رجب من السنة المذكورة وفي هذه
السنة نزل الأمير بهاء الدين السبكي في عسكر من الباب
فأغار على المغاربة فقتل منهم ثلاثة من فرسانهم وكانت
المغاربة قبل ذلك قد أجمعت وقفت القرشيين في الربع
عشر من ربيع الآخر وخرج إليهم القرشيون فالتزمت

المغاربة وقتل منهم نحواً من تسعين رجلاً وفي ذلك
اليوم قتل أبو بكر بن يعقوب وكان فارساً لا يطاق
وقتل من القرشيين سبعة نفر فيهم إبراهيم الزبيدي
وكان من فرسانهم المشاهير وفي الثاني والعشرين
من ذي الحجة وصل السفراء من الديار المصرية وهم
الطوشي صآرم الدين بنحيت والقاضي جمال الدين محمد بن
عمر بن الشريف والقاضي جمال الدين محمد بن علي الفائق
والأمير شمس الدين علي بن حاتم ووصل معهم عدة من
امراء الترك فقا بلهم السلطان أحسن مقابلة
وفي سنة أربع وستين خالف الملك المظفر
علي أبيه السلطان الملك المجاهد وكان غروجه
من ثمن ليلة الاثنين السادس والعشرين من المحرم
وأفسد المماليك الغرباء وهجم الاصطبل وأخذ ما فيه
من الدواب وأخذ من المنافع ما أراد من الجمال
ونزل نحو عشرين واستخدم جماعة من العقارب
وأمرهم بالتقدم قبله فوقفوا عند البوابين ينظرون
وصوله وكان قد وجد جملاً يحمل بطيخاً فأعتاق

على أكله فلما طال وقوف العقارب عند البوابين استغربوا
 الأمر فطردهم فلم ينظروا فقاتلهم وأتصل العلم بالأمير
 والناظر وأهل المدينة فخرجوا سراعاً وأغلقوا الباب وأقبل
 المظفر وأصحابه وقد أغلق الباب وفات الأمر فخرجوا
 إلى الحج وكان الوزير بن حسان يومئذ في أبين قبضه
 المظفر وقبض على الأمير وله فصاد رهما أياماً وأطلقهما
 بعد ما كان يعرض عليهما لقتل صباحاً ومساءً ثم سلما
 ولما أتصل العلم بالسلطان وكان قد قدم عليه الأمير بن
 السبلي وجماعة من الأشراف المحمدين فساد السلطان
 في جملة العسكر إلى الخوة ثم جرد البيهقي السبلي ومنه
 من الأشراف وغيرهم فالتقوا في موضع يقال له السراحي فأنزله
 السبلي ومن معه وقتل من العسكر ما يفى ونزل السلطان
 إلى عدن وفي هذه السنة أصابت المفاربة فأتى
 عليهم السلطان وطلع شيخهم العكوري إلى السلطان واجتمع
 بالسلطان وتكفل له بإصلاح التلأيم وجرد السلطان
 عسكره إلى زبيد وأمرهم بالتقدم إلى فسال والوقوف
 فيلحق حتى يجمع أهلها التلأيم ثم ينتقلون إلى القحجة

كذا

كذا لك فلما صار العسكر في زبيد اتفق العسكر والقريشون
 على قتل المفاربة فقتلوا بضعة وعشرين رجلاً يوم العاشر
 من شهر ربيع الأول وكان في جملة من قتل الشيخ العكوري
 شيخ المفاربة وقتل معه اثنان من اخوته وقتل عمر ابن سليل
 ابن الأقدري وحسين بن عبادرة وحسين بن الجحشي وشيخ
 بن الحارث وسلم منهم جماعة كانوا حينئذ عند الشيخ ناصح الدين
 أبو بكر بن علي بن مبارك فامتنع عليهم فخشي أن يغلب
 عليهم فأمر بهم السجن فأقاموا في السجن يوم الثلاثاء
 ويوم الأربعاء والخميس وكان يوم الجمعة هجم الغز السجني
 وقتلهم وكانوا بضعة عشر رجلاً وكان جملة من قتل
 منهم نحو من اربعين رجلاً كلهم فرسان مشاهير ولما
 نزل السلطان إلى عدن كما ذكرنا جرد العساكر لولده
 المظفر فلم يظفر به وكان المظفر فتاكاً مريباً لا يعاقب
 إلا بالسيف قد استباح عدو من الناس لا يخلع على أحد
 شفقة ولا رحمة ولهذا أحرمة الله الملك أنه بعباده خير
 بصير ولما نزل السلطان إلى عدن وأقام بها أتاه
 أجل المحتوم الذي قد وعى خلقه الحي القيوم فتوفي بها

من هنا ومن هنا ومن هنا
وهو الذي من ثبات وهي سوها وأخترع فيها
المخترعات الفايفة والبساتين الرقيقة وبني فيها
المساكن العجيبة والقصور الفريدة وله من المأثورات
مدسة في حكمة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف يهتدى
المصطفى فيها وهو مشأ هذا البيت الشريف وأبنتي
مدسة في مدينة تميز وجعلها جامعا في تلك الناحية
وفي ناحية الجبل وجعل فيها خانقة وأبنتي جامعا في ثعبات
وأبنتي جامعا أيضا في قرية النويدرة على باب
سراي من مدينة زبيد وأبنتي عندستان الراحة
من مدينة زبيد مسجدا ورثت في الجميع في كل موضع إماما ومؤذنا
وقيما ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن وفي كل جامع خطيبا
وفي كل مدسة معلما وطلبة ورثت أوقافا جليلة
تقوم بكفاية المرتبين وأبنتي الزيادة العربية في الجامع
الطفرى في حدينة تميز وأبنتي مدسة في دار الوعد
بتميز وجعلها خانقاه ورثت فيها إماما ومعلما
وأيتاما ومؤذنا ونقيباً للفقراء وأوقف عليهم ما يقوم

بكفاية

بكفاية الجميع منهم ويمتد زياره ظاهرة في جميع ذلك
وهو الذي بنى مسجد عسيف ورثت فيه إماما وخطيبا
ومؤذنا وغير ذلك ورثت لهم ما يقوم بكفايتهم وأبنت
أخته جمعة فآتن المسماة ماء السماء ابنة السلطان
الملك المؤيد الفاتية بزبيد جنوبي باب سراي والسبيل
الفاتية قبالة مسجد الزيادة المذكورة وأبنت في طريق
التخل من وادي زبيد مسجد الزيد والسبيل هناك
وأوقفت على ذلك وقفاً يقوم بكفاية ولها
مسجد صغير بين باب الشبارق والمرباع وأوقفت
في وادي زبيد وقفاً جيداً على الفقراء والمساكين
يعرف بالبر الفاتية وأفضا لها في الخيرة وكانت
وفاتها سنة ثمان وستين وسبعمائة حسنة الله
عليها وعلى سلفها وكان حملاً لله بجلالة العلماء
محباً لهم مشفقاً عليهم وعلى الرعية وله في العدل والرفق
بالرعية أوصاف حسنة وأفعال مستحسنة وهو
أول من سأل النواصف للرعية فسمى في البطال
من لا وفقه الله وهو أول من زاد الرعية في القضاة مع

كلها معاداً ثم زادهم الأشراف معاداً فسمى من سعى
من الظلم في إبطال البطل فأعادهم لهم الملك الناصر فحاز الفضل
وأجرى الملك المجاهد للرجعية في آخر دولته منوال الربيع في
جميع ما أزرعوه وكانت الرجعية في أيامه على حال وأنعم
بالرحمة الله تعالى:

الفصل الحادي عشر في ذكر الدولة الأفضلية

وما جرى فيها قال الفقيه علي بن الحسن الخنزي رحمه الله
في الدارين لما توفي السلطان الملك المجاهد رحمه الله
تعالى في التاريخ المذكور اجتمع كبار حضرة وأمراء دولته
على قيام ولده السلطان الملك الأفضل العباس بن
علي بن راور بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ولم يكن
في أولاد المجاهد حاضرون منهم من هو أشد منه وأعقل
ولأولى ولا أكل للزمنه فان كان فيهم من هو أكبر سناً
منهم فما الحداثة من حليم بما نفعه

قد يؤخذ الحليم في الثبان والشيب
فبأي خاصة والعامة وهو أهل الدولة يومئذ فلما
انتظرت بيعة أنفق على العسكر نفقة جيدة في يوم

ذلك

ذلك ثم لما أصبح اليوم الثاني سار بوالده من عدن إلى
محروسة تمرز وجعل لهسكر سائرون ولما دخلها فمر
أحد يوم الخميس إلى جمادى الأولى ودفن السلطان الملك
المجاهد في مدرسته يوم الجمعة أول يوم من جمادى الآخرة
وحضر دفنه عامة الناس وخاصتهم واستمر القراة
عليه سبعة أيام ولما كان محمد بن مينايل قد استخفى أمره
في عرض استولى على الجبلات الشامية لخراب التماسيم
وخلاف العرب ولما كان الملك المجاهد قد اشتغل عنه
بخلاف أولاده عليه فلما مات المجاهد قويت شوكة
الفساد والمفسدين وازداد طمع بن مينايل في البلاد
ورأى أن موت المجاهد من الأسباب الدالة على
ثبوت سلطته فجمع عسكره وسار من عرض إلى المهرج
في عسكر جبار ثم جرد العسكر إلى زبيد يملأوا بعضها
بعضاً فلما علم السلطان الملك الأفضل بذلك جمع
أكابر دولته وفرق فيهم الأموال وأمرهم باستخدام
الرجال وأستوزر القاضي جمال الدين محمد بن حسان
وفي يوم الخميس الثاني عشر رجب وصل عسكر بن مينايل

الى زيد بن حنبل من سبعية فارس ومقدمهم الشهاب بن
سمير فخط في حائط لبيق وأقام ثلاثة أيام فقاتل أهل المدينة
بكرة وعشية وقتل من أهل المدينة في أيام حرب جماعة
وفي آخر ليلة من ليالي الثلاث تودي من عسكره بضع
وسبعون فارساً الى مشد زيد وهو القاضى ناصح الدين
ابو بكر بن علي بن مبارك فسلمهم وأنفق عليهم فمضى
بن سمير أن يتبع عسكره ويتوروا به الى مشد زيد فالتفح
محطة ورجع الى القحمة وكان ارتفاعه ليلة الاثنين لاسار
عشر من رجب المذكور وفي يوم السار عشر من شعبان
حلت الرميات السميكة الأفضلية وفي ذي القعدة
أغار بن شمير من القحمة الى حازة وأدى زيد فخرق قرية
الموقر وقتل من أهلها جماعة ولزم آخرين وفي هذه
السنة توفي الفقيه الهاشمي أبو محمد عبد الله بن محمد
بن عمر بن أبي بكر بن اسماعيل البربري السكسكي صاحب
ذي سفال وكان فقيهاً فاضلاً وعاصماً عالمياً
عاملاً صوفياً جمع بين الطريقين وحاز شرف المنزلة
وكان له كرامات وحج بيت الله الحرام عدة من سنين وتحكم

على

علم به عدة من الفضلاء وكان مشارفاً في عدة
من العلوم فقيهاً نحوياً لغوياً محدثاً مفسراً صوفياً
وكان له صبر عظيم على الله يسس توفي في شهر محرم
الحرام من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفي سنة
خمسة وستون وسبعمائة نزل الأمير فخر الدين زياد
بن أحمد الكاسلي في العسكر المنصورة الأفضلية من الأشراف
والأكراد ونزل معه الأمير شهاب الدين السنبلي في المالكية
وكان فرجه من تغز يوم العاشر من المحرم فدخلوا
زيد يوم الثاني عشر من الشهر المذكور فأقاموا في زيد
يومين ثم تقدموا الى فخال فأقاموا فيها أياماً ثم قصدوا
ابن شمير ومن معه الى القحمة يوم الثاني والعشرين من الشهر
المذكور فأهتزمت بن شمير وأصحابه هزيمة شديدة وقتل
أخوه الأعور وكان فارساً شجاعاً وقتل الأمير
شهاب الدين علي بن داود بن علاء الدين وهو ابن
أخت نور الدين محمد بن مبطيل وقتل من أصحابهم
عدة مستثناة ودخل عسكر السلطان القحمة فأحتوى
على ما فيها من دواب وسلاح وأثاث وغير ذلك واستنهم

بعض عسكر بن شعير وسائر بن شعير في من مع بقية
أصحابه إلى ابن ميكايل وهو في المراحم فوصلوا إلى المراحم عشاء
فلما علم بن ميكايل خرج من المراحم آخر ليلة ساءير إلى حرض
فأقام في حرض أياماً قليلاً وخرج من حرض إلى علم أن العسكر
السلطاني قد دخلوا المراحم يريدون عدة وفي ذلك يقول
الشريف مطهر بن محمد بن مطهر

بجهدك لم تخش الذي بأسه نخش
ولم ترهب الأعداء ولا الحية الرقشا
وأراك من مناك في الملك مثل ما
ترى ضياءاً عن ظهر ناقة الأعرشا
ولجت طوم البحر وهو غمط
ومن ولج التيار لآقي به القرشا
فجاءك العباس منه بصولة
فنشاك من لا يا محمد ما غشا
أعرك أخيراً الجاهد ستره
عليك ولم ينهك كمنه الذي تخشا
عفا عنك صفى في الظلام إذا انجلى
بفضل واحد في الليل أبيض

فلما

فلما ثوى وأعترف في العزة ابنه
وربك يعطى الملك في خلقه من شا
مشيت مجداً تخشى إلى العلاء
فأياكم بالله في طرقه أنشا
وأياكم أجرى بعز ورفعة
وأياكم أجرى على ملكه بطشا
وليت ولم تؤمن برياً ولم تخف
غوياء ولم تنه الفخوش عن الفحشا
قبلت الرثا حتى أنجي ضراب الهدي
وليس يعز الدين من قبل الإمشا
فلما استوى العباس في الملك أنجلت
ديا جبر للنظار في جحرها أعشا
وعانا فلبينا نداه بمصبة
ترش الثرى من ضربها بالدارشا
بها ليل من ابتاء فالحمه التي
قضى فضلها في الخلق من خلق المرشا
أترك بيض ضربها يقطف العلى
وتحتطف الأشلاء وتخرق الإحشا

فلما استقرت في فشتال فمشتلم
 كما فشتلت للأسد في أربعين الشتاء
 ثمان ليالٍ لمثلت خدك القنا
 كما جعلت بيض الوأخي لرا فشتا
 ألم تر أن الملك يؤتية من يشا
 إله السماء الجبار مستبدع الانشا
 تائن وقف في حيث أوقفك القضا
 فمن لم يقف تليه سكن الجثا
 ولما دخل المكار سلطان القهية وأحتوى عليها سار
 منها إلى الكدر آثم من الكدر إلى المرحم فدخلها
 يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم المذكور فأقام
 المسكر فيها أياماً ثم توجه الأمير فخر الدين زياد بن أحمد
 الكاظمي إلى مدينة حمص فدخلها في أوّل صفر من السنة
 المذكورة فجهل فيها الأمير سيف الدين الرومي وترك
 معه لحايفة من المماليك الأجواد واستوسقت البلاد
 كلها في أسرع مدة وعمرت القرى وزار اللث
 في غآبه واستقر الحق في نصآبه وفي شهر ربيع الآخر

كان ختآن أولاد السلطان الملك الأفضل وحكم الملك
 الأشرف اسماعيل والملك المنصور عبد الله وذلك في يوم
 الأحد الثالث عشر منه وأسست المدرسة الأفضلية
 في تفر المحروس يوم الجمعة الرابع عشر من رجب ولما
 كان وقت السبوت في زبيد نزل السلطان رحمه الله
 الأمير شمس الدين علي الحسام وجماعة من بني
 حمزة منهم الشريف قاسم بن أحمد صاحب حصن
 الموقر وأقاموا في النخل كما جرت العادة وكان
 فساد القرشين في كل يوم يزاد وكان ليلة الثامن
 عشر من شوال اجتمعوا وهجموا النخل ونهبوا لحايفة
 فخرج المسكر في طلبهم وكانوا قد جعلوا عدة مكآمن
 فلما توسط المسكر بين المكآمن أنبعثوا عليهم فقتل
 من المسكر جماعة من أهل الخيل فيهم الشريف قاسم
 بن أحمد صاحب حصن الموقر وقتل من الرجل لحايفة وخيمهم
 الليل وكان الأمير براء الدين السبكي أمسى تلك
 الليلة في قرية النويد على باب زبيد فبلغه العام فركب
 آخر الليل إلى النخل فلما دخل النخل اجتمع المقدمين

ولم يزلوا واقفين في النخل حتى انقضى سيم النخل اتفق
أهل منه جرد السلطان الماكر الى زبيد لغزو القرشيين
فيهم من المقدمين الشريف جمال الدين محمد بن تاج الدين
صاحب الطويلة والأمير شجاع الدين حسين بن حسن
الكردي ووصل الطوشي صفى الدين أبو ملحق بخزانة
جيد وكسوات للمقدمين فأنفق على فائدة المعسكر
نفقة جيدة وكسى المقدمين كسوة سنية وسار
المعسكر جيم لقصه القرشيين فكانت الواقعة يوم السابع
من ذي القعدة فقتل من وجوه القرشيين وفرسانهم نحو
من مائة رجل من أجودهم وفي جملة من قتل عبد الله
بن علي بن محمد بن عمر بن غراب وكان أحد الفرسان
الشهوين فراسة وشجاعة ونزبت القرية وحرق
فارق بمضرا ورجع المعسكر الى زبيد ظافراً
منصوراً ثم إن القرشيين طلبوا الذمة وبذلوا تسليم
نصف الخيل التي معهم ويهتدون أدلادهم فأجاب السلطان
الى ذلك وسلموا نصف الخيل وهنوا أدلادهم ورجعوا
الى قرىتهم وسكنوا فيها وفي سنة ست وستين
كان

377
كان رجوع أهل القرشية الى بلادهم فيها استمر
الأمير سيف الدين الخراساني مقطعاً في عرض
وأنتقل عنها سيف الدين الرومي مقطعاً في القحمة
وفي هذه السنة أوقع الأمير فخر الدين زيار
بالمغاربة فقتل منهم مئة عظمى وسار المعسكر
الى المدائن فقطعوا شيئاً كثيراً من نخله وكان
ذلك في شعبان وفي شهر رمضان نزل الأمير
نور الدين محمد بن ميكايل من صوفى الى المنيفة من أعمال
حرض في عسكر كثيف من الخيل والرجل فلقه عسكر
السلطان هناك فانهزم ابن ميكايل هزيمة شنيعة
وقتل من أصحابه نحو من مائة وسبعين فيهم أربعين
الفرسان وفي هذه السنة نزل السلطان
زبيد في شهر شوال وأقام فيها أياماً ثم تفرغ
في النخل ثم في البحر ثم توجه نحو الجبال الشمالية ليقبض
فيول العرب فقبضها بأمرها في مديسة ثم
عاد الى زبيد وفي سنة سبع وستين طلع السلطان
من زبيد وكان دخوله تغز يوم الثالث من الحرم

وقد قبض من جنود العرب نحو ثمان مائة فرس وفي هذه السنة
وصل بن شير الى باب السلطان على الذمة الشريفة
ولما كان وصوله يوم الرابع من صفر وصل الملك المظفر الى
عرض بمسك جوار من عسكر الامام صاحب صعدة فخرج
اليهم صاحب عرض فلهزمهم هزيمة شديدة ورجعوا من غير
قتال ووصل رسول من صاحب ظفار وهو الفقيه ابو محمود
برهية وتحف وطلب لصاحب بلدره نياية من السلطان
فلتبت له بذلك في شهر جمادى الاخرى وتقدم القاضي
جمال الدين الفارقي سفير الى الديار المصرية
وفي صحبة من الهدايا والتحف ما يليق بحال المرسل
والمرسل اليه وكان تقدم يوم العاشر من شهر ربيع
الأول ووصل محمد بن العمد صاحب ثلث الى الابواب السلطانية
مستوفداً فأكرم السلطان وأنصفه ووصل جماعة
من الاشراف الهدويين صحبة الأمير عماد الدين يحيى
بن احمد الحمزي فقابلهم السلطان بالأكرام والانعام
وفي شهر رمضان من هذه السنة وقع في قعر
روا أميراً مطر عظيم غرب بستان المحلية وكثيراً من قصورها

وهلك

وهلك فيه كثير من الناس سجدتهم وبعضهم أنهدمت عليهم
وكانت مطرة لم يعمد مثلاً وفي هذه السنة الأمير سيف الدين
الرومي وكان أميراً كبيراً عاقلاً حسن السيرة شجاعاً
مقدماً في البحر وكان وفاته في مدينة القمح وهو مقطع
بها بحمد الله تعالى وفي سنة ثمان وستين وصل القاضي جمال الدين
الفارقي من الديار المصرية بالهدايا من صاحب مصر والملك
وكان وصوله يوم الثامن من صفر وفي شهر ربيع الأول
أمر السلطان بحمل أربعة احمال طباخانة وأربعة اعلام
للفقيه سيف الدين طغی الأفضلي ووصل رسول صاحب
كنياية ورسول ملك السند بالتحف والهدايا الى الابواب
السلطانية ووصلوا بفراسات الشجر الغل الأحمر والأصفر
والأزرق وأستمر الأمير صارم الدين داور بن خا حراً
في الشهر وكان سفره من عدن يوم السادس والعشرين
من شوال واستمر بها الدين الظفاري مقطوعاً في عرض
والقاضي جمال الدين محمد بن ابراهيم الجلاله مقطوعاً
في فشكل وفي هذه السنة توفي الأمير الكبير بهاء الدين
بها دار السبل وكان أميراً كبيراً شجاعاً مقدماً فارساً

مشهوراً

مشهوراً وكان أحد أعيان الأمراء في الدولة المجاهدة
ونال من الملك المجاهد شفقة تامة وهو الذي أنشأه وحمل
له أربعة أعمال طبلخانة وأربعة أعلام وأقطع في عمالات
كثيرة من المملكة اليمنية وكان مشهوراً بالشجاعة والفراة
وكانت وفاته يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول
وفي هذه السنة توفي الفقيه الإمام البارع أبو العباس
أحمد بن عثمان بصيص النخوي الزبيدي بفتح الزاى وضمها
وكان إمام الحفاظ وشرف النجاة إليه انتهت رياسة الأدب
وكانت الرحلة إليه وكان بارعاً في فهمه وله تصانيف
مفيدة وأشعار جيدة شرع مقدمة بن باسار وأختارته
المنيرة لتمامه وهو شرع جيدة مفيدة تحمل فيه الأسئلة
الرقية وأجاب عليها الأجوبة الحقيقية وله المنظومة
المشروفة في العروض ولم يزل على حسن طريقة باذلاً
نفسه للطلبة إلى أن توفي يوم الأحد الحادي عشر من شهر ربيع
من السنة المذكورة وتوفي الفقيه الصالح تقي الدين
عمر بن مكي بن علي النبطي الفقيه الحنفى الحديث
وكان فقيهاً محدثاً مشاكراً في كثير من فنون العلم تفقه

في زبيد

في زبيد على الفقيه برهان الدين إبراهيم بن عمر العلوي وعلى
الفقيه موفق الدين علي بن نوح وعلى الفقيه برهان
الدين إبراهيم بن مهنا وطلب لثمة حسن الحديث بالمدسة
المجاهدية بتعز سنة تسع وأربعين فاستمر إلى أن توفي
في شهر رمضان وكان مولده على ما قيل سنة ثلاث عشرة
وسبعمائة في زبيد رحمه الله تعالى وفي سنة تسع وستين
قبض عليه من جدو ومثارة وفيها استمر الأمير بالدين
المجاهدي وآلياً في زبيد وأقفل بالأمير علاء الدين سخل
وفيها قتل من المفاركة نحو من خمسين نفساً وفي هذه
السنة استمر الأمير برهان الدين طغى الأفضلى مقطوعاً
في عرض وأفضل عنها بها الدين الظفاري وكان
الأمير سيف الدين طغى حاد المزاج قريب النفسى
كثير الغيظ قليل الاحتمال وكانت الأشراف غير محتسبين
له ولا لغيره في ذلك فلم يتفقوا ولم يجتمعهم على ما يعتادونه
من المقطعين قبله فلما رأى ما هم عليه من ترك الطاعة
قبض على جماعة منهم وجبرهم عنده فطابوه بخروجهم
طلباً حيثما فقتلهم فترع الباقون أيديهم عن طاعة

السلطان فلما علم السلطان بما كان منهم ومنه نزع
منهم وأعاد الأمير بها الدين الظفاري فلم يتفق
لاستصلاح قلوبهم وأصرروا على الخلاف قولاً وفعلاً
وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل جمال الدين
محمد بن عبد الله بن أحمد النطاري نسبة إلى قرية
من بعد أن يقال لا النطاري قرية من قرى بعد أن
بين الحدود وأظنها أقرب إلى معشأ جدد المحرك
ونسبة في ذي رعين وكان فقيلاً فاضلاً حسن
السيرة أخذ عن جماعة من كبار العلماء كالفقيه
ابراهيم الطوسي والفقيه ابراهيم الوترى وغيرهم
توفي مطولاً في غرة ذي الحجة رحمه الله تعالى وفيها
توفي الفقيه البارع أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن
محمد بن سلمة الجيشى الوهاشي وكان مولده سنة
أثنين وعشرين وسبعمائة وكان فقيلاً
فاضلاً له شرف طائفة وسمه فاضلاً وكان
مشاكلاً في كثير من العلوم وله عدة تصانيف
مفيدة منها كتاب الاشارة في معرفة ساعات

الاعداد

الاعداد وهو تصنيف عجيب وله ديوان شعر وشعره
كل حسن ليس له في زمانه نظير وتفقه بأبيه وأخذ عن
ابن جبريل المقدم ذكره وعن قاضي القضاة عبد الكبر
وأنتفع به جماعة كثيرون وكان وفاته في المحرم من السنة
المذكورة رحمه الله عليه وفيها توفي الفقيه المشهور
الملقب بالسراج ابو بكر بن علي بن موسى الاملاني
الحنفى وكان فقيلاً مشهوراً جليل القدر بالفقه على
مذهب الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى وكان فروعياً
أصولياً نحويماً لغوياً منطقياً شاعراً فصيحاً بليغاً نظم
بداية المستندى نظماً جيداً ونظم مختصر القدرى
وكان ذكياً ورزق قبولاً عند الخاص والعام ودرس
في المدرسة المنصورية بزييد مدة وكانت وفاته في السنة
المذكورة رحمه الله تعالى وفي سنة سبعين وسبع
مائة قبض السلطان حسن القاهرة وقبض من مشايخ
العباسيين ومشايع الجماسر نحواً من ثمانين وعشرين
شيئاً وقتلهم جميعاً وفيها وصلت هدية الملك
صاحب النقط ووصل شيء كثير من غرائب الاشجار

والا طيار فغزت الأشجار في بستان دار الديباج
وهو قلأ أبيض وقلأ أصفر وورد وغير ذلك وفي شوال
لزم الأعيان سيف الدين طغی الأفعلى أمراً الأشراف
بمخض كما ذكرنا وقتلهم في الشهر المذكور ونزل السلطان
الى محروسة زبيد فعزل الأمير علاء الدين سخل عن زبيد
وأمر الأمير شهاب الدين أحمد سمير وألياً في زبيد وأقام
السلطان في زبيد أياماً ثم توجه الى الجهات الشامية
فبسط ابن سمير يده في البلاد مصادرة عنيفة لأهلها
ولزم أناساً وجبرهم من غير سابقية وأتلف
بعضهم وطلب من الباقين طلباً عنيفاً فأفتدوا
أنفسهم بما طلب ولم يزل على هذا الأمر الى أن جمع
السلطان من الجهات الشامية فلما جمع السلطان
من الجهات الشامية وصبح أوائل الناس يخلون المدينة
بثقلهم وحرهم أمر باغلاق أبواب المدينة ولم يفتح
لأحد حتى كانت الغزوات وأولاد الملوك من خارج
الباب ثم أمر بفتح الأبواب ففتحت وقد خرج
الناس ضجيجاً عظيماً فأمر السلطان حينئذ

مصادرة الناس

بقبضه

بقبضه فقبض قبضاً شنيعاً على يد القاضي رشيد الدين
عمر بن أحمد السيري فصار له مصادرة صعبة الى ان توفي
في المصادرة في التاريخ الآتي ذكره وفي هذه السنة
تصدق السلطان على كافة الرعايا في سائر الجهات
بالمملكة اليمنية بأن يتشح عليهم بالندراع المظفر فسماه
الناس الأفضلى لكونه الذي أجراه لهم صدقة تامة لا تختص
بها أحد دون أحد وهي من إحدى فضلات المشهورات
الحسان ثم أجرى لبعضهم من آل الخمس مما تدر عليه الجبال
ولبعضهم الربع صدقة مؤبدة يتصل بها القوي والضعيف
رحمة الله رحمة واسعة وفي هذه السنة
استمر القاضي رابع الدين عبد اللطيف بن محمد بن
سالم مشدداً في وأدى زبيد المبارك وفيها توفي
القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن الفقيه ابى بكر
بن محمد بن عمر البجوى وكان من غلمان الدولة الجاهلية
ونال من الجاهل شفقة تامة وكان محباً للصوفية ونسب
اليهم وولى نظر الأوقاف في الدولة الأفضلية وكان وفاته
ليلة الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة

رحم الله تعالى وفي سنة إحدى وسبعين خرج الأشرف
لحرض على الأمير بركا الدين الظفاري ورفقوا أيديهم
عن الطاعة ووصلهم السيد إبراهيم بن يحيى الهدوي والأمير
نور الدين محمد بن ميخايل في عسكر كثيف وجماعة من بني عمرة
فحصروا الأمير بركا الدين في دار حرض أيا ما وكان
يقاتلهم بكرة وعشية فجاءته جماعة من أصحابه وأسلموه
فلما رأى ما نزل به استأمن من الشريف علي بن
محمد المستنسي مسلما وخرج متوجها إلى اليمن وكان السلطان
قد نذب القاضي محمد بن عمر الشريف والقاضي تقي الدين
عمر بن محمد في جماعة من العسكر لجباية الأموال من الجهات
الشامية فلما صاروا في المراكم نزل الأشرف على حرض
وحاصره والأمير بركا الدين الظفاري لما ذكرنا فكتب القاضي
جمال الدين محمد بن الشريف إلى السلطان يحقق له
حقيقة الأمر ويستعمل بالعسكر فأمره بالأمير بركا الدين
علي بن أسمايل بن أناس والأمير طغی الافضل فلما استولى
الأشرف على حرض أقاموا أيا ما ثم توجهوا إلى المراكم
فلما علم الشريف بأنهم وأهلهم انتقل من المراكم إلى الكدرا
ووصله

382
ووصله الأمير شمس الدين علي بن أياس والأمير سيف الدين
طغی فلما دخل الأشرف المراكم أقاموا أيا ما ثم صاروا نحو الكدرا
فأرسل بن الشريف وسائر عسكر السلطان من الكدرا والقمة
وكان في القمة يومئذ الأمير فخر الدين زيار بن أحمد الكاملي
فاجتمع العسكر عنده واستعدوا للقتال فقصدهم
الأشرف إلى القمة يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر
جمادى الأولى وكان السلطان قد أرسل بخزانة
جيدة صلبة الأمير شمس الدين علي بن أياس خارجة
عن خزانة الجهاد التي تحت يد الشريف فأفرقت
كلية المقدمين وأمسك كل واحد منهم ما عنده من المال
ولم ينفقوا على العسكر شيئا فقصدهم العدو وهم على
غير اتفاق فتحاربوا وأتوا وقاتل بن الشريف
والقاضي تقي الدين عمر بن محيا والأمير سيف الدين
طغی وقتل جماعة من الفز والرجل وأسروا الأمير
فخر الدين زيار بن أحمد الكاملي
وأنهزم بن أياس في بقية العسكر إلى زبيد فلما
دخل العسكر الغنيمون إلى زبيد اجتمع أرباب الفساد

من كل ناحية وأختلف العواريين في زبيد ليلة الرابع
عشر على قتل ابن أياس فلما أصبح يوم الرابع عشر
من الشهر المذكور ركب ابن أياس إلى دار السلطان
وركب بركوب أمير المدينة وهو الأمير فخر الدين أبو بكر بن
نور ومشد الوادي ومسنه وهو عبد اللطيف بن سالم
وناظر البلاد وهو الأمير بدر الدين محمد بن إبراهيم
الجلاد وأثقفوا جميعاً على أن يعدوا للعسكر واجتمع
العواريين من أهل زبيد ومن أنعم إليهم من المفسدين
من كل ناحية وتقدم بعضهم إلى الأمير شمس الدين علي بن
أياس وهو مجتمع بالأمير والمشد والناظر وصاحب
قشاله وسأله أن ينفق عليهم كآير العسكر
فشتمهم الأمير شمس الدين أياس وزيرهم بالكلام ووجههم
وأمر العسكر بلزهم وكانوا نحو من عشرة رجال وهم
أعيانهم ولم يعلم على باب منهم خلقاً عظيماً وجماعاً غفيراً
فلما أمر بلزهم بطشوا بالعسكر فأشنعوا بسلاخهم
وصفراً الصافراً وكان أمر الله قدراً مقدراً فأقبلت
المدينة من غير أن عواريين البلد وعواريين المراكم وسائر العرب

الذين

الذين خرجوا على العسكر من قرآهم فنهروهم في ساعة واحدة
ولما نزل المدينة قد اعتلأت من الغزاة والعرب الواصلين
من الشام وكان في ظن الأمير أن العرب الواصلين من
الشام يقولون بقوله ولم يعلم أن الجميع منهم وأعيانهم
قد وطع فلما رأى الأمير ما رأى من السواد
الأعظم قام هارباً وذهب سائر المقدمين المذكورين
وأفترق العسكر فدخل الأمير موضعاً من الآر
فتبعته جماعة من العواريين فقتلوه وقت صلاة المغرب من ليلة
الجمعة الخامسة عشر من الشهر المذكور ولما اجتمع أصبح
يوم الجمعة حمل من موضع وغسل ودفن وصلى عليه وقبر
وأدخل المدينة عند مسجد السردة قبالة باب الشبارق
فلما طلعت الشمس من يوم الجمعة الخامس عشر وصل الأشراف
بأجمعهم إلى مدينة زبيد وحطوا في البستان الشرقي
ودخل الشريف يحيى بن حمزة السدي وجماعة من
أصحابه من السور برأى بعض العواريين فوقوا في المدينة
ساعة يمدون على بيوت غلمان السلطان ويأملونها
وأمروا صليحاً يصيح بدمية الله تعالى ودمية الأم

على كافة الناس ثم قال لمن عنده من العواريين افتحوا الباب
للمسكين يخلون المدينة فقال رجل من مشايخ العواريين
يقال له بن العدي المصلح يا شريف أن ترجع إلى أصحابك
وعملونا هذه حتى نجتمع يا كابر أهل البلاد فقال له الشريف
وهل في البلاد من هو أكبر منكم قال نعم معنا فقهاء وتجار
ورعية ومن لا يتعدى أمره فان رضوا بكم فتحنا لكم الباب
وان لم يرضوا بكم فبنا سيف ياف ويا محمدا محمدا
النصر من يشاء فقال الشريف وما في الكلام الا هذا
قال له نعم فرجع الشريف هو وأصحابه الذين كانوا معه
وكانوا نحو من سبعة أو ثمانية نفر فأنزلوهم من الدرب
ورجعوا إلى أصحابهم وأشتد القتال ساعة من
نهار وكان هذا قبل زوال الشمس من يوم الجمعة المذكور
فلما زالت وحضر وقت الصلاة ولم يحضر الجامع من الناس
إلا أقل من نصفهم العادة ولم يحضر القاضي ولا الخطيب
وغاب كثير من الأعيان فتأهب الناس لصلاة
الظهر فقام الفقيه أبو بكر محمد الوصافي المعروف بالمالكي
فصعد المنبر وخطب خطبة مختصرة ولم يدع للسالكين

كما جرت العادة فيها الناس بكاء شديدا حتى كانوا لاهين
بين أيديهم ميتا ثم نزل وصلى بالناس الجمعة فلما انقضت
الصلاة خرجوا بأجمعهم إلى موضع شرق الجامع يقال
له المدرس وأرسلوا للعواريين فوصل جماعة منهم فقال
لهم بعض الحاضرين يا مشايخ ما هذه الأفعال التي
فعلتموها في البلاد قتلتهم نائب السلطان ونزبتهم غلمانا
ونزبتهم المدينة ما عرفنا ما مراركم ان كان غرضكم تسلطوا
واحداً منكم فقولوا لنا وان كان غرضكم عاصي دخول الأشراف
فأنصحونا وان كان البلاد بلاد السلطان عرفتم الناس
ما مراركم فمن أحب الوقوف وقف ومن أحب الخروج
خرج إلى أين ما يريد فصرفونا عنكم الذي عزمتم
عليه فقالوا والله يا فقرا ما نحن إلا عبيد السلطان
وعماله لو يقصنا بالقصر ما رخصنا بأحد غير فقال
لهم بعض الحاضرين انا نخشى أن يأتي غيركم من أصحابكم
فيقولون غير هذا القول فقالوا والله يا فقرا ما أحد
يقول غير هذا القول ولو كنا نريد الأشراف كنا قد
فتحنا لهم الأبواب ولكن والله يا فقرا ما تقدم

إلا من قد تمحوه ولا تؤخر إلا من أخرتموه وما اشرتم
به علينا قبلنا قالوا فسير إلى عند الأمير سيف الدين
الحراساني فأنه عبد السلطان وأذن من حفظ بلاده
ولا نترهم في شيء فقام ذلك الجميع كله إلى بيت الأمير
سيف الدين الحراساني ودخلوا عليه وقالوا يا مولانا
أنت عبد السلطان وغلامه وهذه بلدا السلطان
فأحفظنا ونحن نقاتل معك بين يديك ولا تخلف
عندك أحد منا عند القتال فقال الأمير سيف الدين
الحراساني وأنا أنفق عليكم وعلى كافة الناس
ذهبا وفضة فصالح الصالح حينئذ بالأمان وبندة
السلطان على كافة الناس فظهر حينئذ ناس
من العسكر كانوا مختفين في المدينة نحو مائة وثمانين
فارساً من عسكر السلطان واجتمع من الرجل شيء كثير ولما
كان يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور ولم
يظهر من المدينة على الاشراف علم ركب الاشراف
بأجمعهم وداروا حول المدينة فوجدوا الدرب من ناحية
باب النخل مختلاً ففقدوا الحرب من هناك فقاتلهم أهل المدينة

قتالاً

قالا شديداً فقتل من أهل المدينة أربعة عشر فارساً
بالنشاب وقتل من الاشراف فارساً واحداً كان
قد نزل عن فرسه وقاتل رجالاً حتى وصل إلى أسفل
الدرب وأراد أن يطلع الدرب قهرراً فواجه
رجل من أهل المدينة يقال له عيسى فتطاعنا عليه
فأصاب الشريف طعنة كان فيها أجله وقتل جماعة
من جلدهم ورجعوا إلى محطتهم في البستان الشرقي
ولم يكن بعد ذلك قتال ولم يزلوا في محطتهم والأبواب
مغلقة إلى يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور
ثم أستمروا أربعين إلى الشام فكان إقامتهم الكد
ولما ارتفعت المحطة عن زبيد وصل الطووشي أمين الدين
أهيف في عسكر جيد من الباب السلطاني فتخوف
منه العواريين وأغلقوا أبواب المدينة فوقف في البستان
الشرقي خارج المدينة فأشد خوف العواريين منه
وتوأتت الامة إلى المدينة وكان العواريين يحرسون
الأبواب حراسة شديدة والطووشي يظهر لهم أنه لا حاجة
له إلى دخول المدينة وأن وقوفه لا ينتظر باقي العسكر

ثم تقدم الى البلاد الشامية في العاكر كلها ثم طلب
شيخ العواريين وحلفهم على حفظ المدينة وكساحهم
كسوة جبة وأوجدهم أنه متوجه الى الشام وإن السلطان
لم يأذن له في دخول المدينة إلا عند رجوعه من الشام
فأمنوا وما امنوا ولم يزل الطواشي يرقب غفلات العواريين
عن حراسة الباب حتى أطمأنوا وماتوا من طول الحراسة
فلما كان يوم الأربعاء الثالث من رجب اشترط الطواشي
على كافة العسكر أن يكونوا على أهبة وجأته عيون فأخبرته
أن الباب مفتوح وليس أحد من العواريين فأمر جماعة
من أهل الخيل فساقوا الى الباب فملكوه ثم أمر الرجل
بهم وأمرهم أن يسقطوا أحد المصراعين من كل باب
من الأبواب الأول والثاني ففعلوا وصرخ العمار في
في المدينة فما وصل أول العواريين إلا وقد دخل العسكر ثم ركب
الطواشي للمفوز واستنفض العسكر من الخيل والرجل
ودقف على فرسخ من الباب وأمر العسكر بالدخول
ولم يزل واقفاً بموضع حتى أتى بعد رأس من القتلى
ثم وأمر جماعة من العسكر بدرون حول المدينة يتلقون

الهاب

الآرب فكان يوماً عظيماً ونهبت المدينة نهبا شديداً
وقتل في ذلك اليوم نحو من أربعين رجلاً ولما كان
عند أذان العصر أمر صليحاً يصيح بأمان الناس
وترك النهب ولأمان للمفسدين ولما كان يوم الخميس
الرابع من الشهر المذكور جرد الجريه الى القرى في طلب
المفسدين فكان يؤق بهم من كل مكان ولا خطاب
لهم إلا السيف وفي هذا التاريخ قتل الأمير فخر الدين
شيار بن احمد الكامل في المعركة وصعدوا به الى
صعدة في جماعة من الخيل والرجل فلما صاروا فيه وجد
بلاد القايه فكله القايه وأطلقه وطرد العسكر الذين
كانوا معه مجردين الى صعدة وقال له القايه توجه
حيث شئت فطلع حصن منار ثم تقدم الى ملحان
وكان فيه العفيف عبدالله بن الزليسي ثم سار
قرن عامر ولما كان أواخر شعبان خرج الطواشي
من زبيد يريد القرشين فكانوا في العرصه وقههم
الى هناك فقتل منهم محمد البابلي وكان فارساً
شجاعاً من شجعانهم المشهورين وقتل معه

جماعة من القرشيين فأرسل القرشيون إلى الأشراف
إلى الكدراء والعواريين إلى الجبل فوصلوهم فاجتمعوا
الأشراف والعواريين والقرشيون وقصدوا زبيد
ولما كان الطواشي مقيما في القوز وكان أمر المعسكر بالركوب
كل يوم يسرون إلى الأماكن البعيدة فلما كان
يوم الأربعاء عشر من رمضان ركب المعسكر للسير
نحو وادي مع فوجهم من الجحيم الفقير من القرشيين
والعواريين فأرسل المقدم من يعلم الطواشي واستنجد
وأقتل المعسكر والقوم قتالا شديدا وثبت
كل خريف للأخرفيناهم كذلك إذ وصل بقية المعسكر
والناس متمايكون في القتال فأنزلهم الأشراف
والعرب والعواريين ومن معهم هزيمة شديدة
وقتل منهم يومئذ نحو من خمسين رجلا فيهم عدة
من مشاهير العواريين وما فيهم من الأشراف
والقرشيين وفي آخر شوال نزل الأمير فخر الدين أبو بكر
بن بهادر السبلي في عسكر جديد من الباب السلطاني
فأرسل بعض الأشراف من الكدراء إلى المهجيم فلما

دخلوا

387
دخلوا المهجيم أقاموا أياما قلائل وخرجوا منها عاصيين
يريدون بلادهم فلما صاروا في أشنار الطريق قصدوا
ملحان يريدون العفيف عبد الله بن الهليل فأكبرهم
وأضعفهم وأرسلهم إلى الأمير فخر الدين زيار بن
أحمد الكامل فوصلوا في أواخر ذي القعدة وفي أول
ذي الحجة أرتفع السيد إبراهيم وبقية المعسكر الذين
معهم من الكدراء إلى المهجيم حتى سمعوا بوصول عسكر السلطان
والأمير فخر الدين أبو بكر بن بهادر إلى بين بهادر
السبلي فلما كان يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة
أرسلوا من المهجيم إلى المخالب فأمسوا فيها ليلة
واحدة وأصبحوا سائرين لا يلبس أحدا على أحد ونزل
الأمير فخر الدين زيار بن أحمد الكامل من ملحان فدخل
المهجيم يوم السبت الحادي عشر ودخلها الأمير فخر الدين
السبلي يوم الثاني عشر من ذي الحجة فأقاموا في المهجيم
أياما وتقدموا إلى حرض فأقاموا فيها أياما قلائل
ورجع زيار إلى السلطان وأقام بن السبلي فيها
مقطعا وفي هذه السنة توفي الأمير الكبير شهاب الدين

أحمد بن سمير وكانت وفاته في المصاردة في يوم
من أول المحرم وتوفي الفقيه شمس الدين علي بن محمد
بن يوسف العلوي في المصاردة أيضاً مع القاضي سراج الدين
عبد اللطيف بن محمد بن سالم وفي سنة اثنين وسبعين
وسبعمائة نزل السلطان من تعز إلى محروسة بقرنة
فدخلها يوم الخامس من جمادى الأولى وكان الوالي
في زبيد الأمير فخر الدين أبو بكر بن الفضل الحراري
ففصله عن زبيد وفشال وأمره بقبض شيخ القرشيين
فأعمل الحيلة في وصولهم إليه فلم يصلوا فأمر السلطان
الأمير فخر الدين بن أبي بكر بسبل في جماعة من العسكر
إلى القرشية ولقيهم بن الحراري من فشال فلما صاروا
في القرشية طلبوا المشايخ بسبب الجاسير بلادهم
فوصل معظم المشايخ وتأخر جماعة فأمر بن السبل
بالقبض عليهم وكانوا ستة عشر رجلاً فقيدهم
ووصلهم إلى باب السلطان يوم السادس عشر
من جمادى الأولى وكان صاحب القلعة قد نزل الشيخ
محمد بن حجر وأربعة عشر معه من قرابة وأرسل بهم
إلى

إلى

إلى باب السلطان فأمر السلطان بتلف الجميع فوسط
منهم خمسة نفر وسمر ثلاثة وشنف الباقين وكان ذلك
يوم السابع عشر من جمادى الأولى وكان فيهم من
أعيان القرشيين الشيخ علي بن محمد غراب ودله
الكندرس والشيخ عمر ودله حواكي ودله حميفه
والشيخ محمد بن عمر عرويه والشيخ محمد بن علاء الدين
وأباع السلطان قريتهم وأجلهم عنزها وأسكنها
قوماً آخرين وتشتت القرشيون في البلاد وصاروا
من طوائف الفساد وأقام السلطان في زبيد
جمادى الأولى وجمادى الأخرى ورجب وشعبان وشهر
رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وفي ذي الحجة
استمر الطواشي أهيف وآلباً في زبيد وكان
استمراره يوم الحادي عشر ولم يزل مستمراً في ذلك
إلى أن هلك في تاريخه الألف ذكره إن شاء الله
تعالى وأطلق السلطان يده في البلاد
كلها فالرياء أمروا في سنة ثلاث وسبعين
تقدم السلطان إلى محروسة تعز في شهر المحرم وفي هذه

السنة نزل الشريف نور الدين محمد بن ادريس بن ج الدين
الخمري في طائفة من الاشراف اصحاب المشرق واتفقهم
الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل وأنضم اليهم الشريف
جمال الدين محمد بن عسكر وقصده وحرص وكان
فيها الأمير فخر الدين زيار بن احمد الكامل فعاثوا
في البلاد وطاع الأمير فخر الدين إلى السلطان مستنجداً
فلساه السلطان كسوة فاخرة وأنعم عليه وجرده معه
عسكراً من الباب وجماعة من بني حمزة وأمران
يأخذ من الرتب ما شاء فنزل في عسكرهم
وخزانة جيدة وكان نزوله في أول شهر ربيع الآخر
فتوجه نحو الميكنم وقد استقر بن ميكائيل وأصحابه
المذكورون فوصلهم الأمير يوم الأحد الثاني عشر من شهر
جمادى الأولى فخرج إليه الاشراف المذكورين ونور الدين
محمد بن ميكائيل ومن معهم واشتد القتال بينهم ساعة
من النهار ثم انهزم بن ميكائيل وأصحابه الاشراف هزيمة
عظيمة وقتل الشريف محمد بن ادريس في نحو من مائة انسان
ولانت الوقعة آخر النهار فلما حصلت الهزيمة

في ذلك

في ذلك الوقت سترهم الليل فاتخذوه عملاً وأخذت
رؤس القبايل وحملت إلى السلطان وهو في تعز ثم
نزل السلطان إلى تهامة في النصف من جمادى الأولى
وسار الأمير فخر الدين إلى حضن ونواحيها فخالف
عليه أصحاب جازان وأنضم اليهم المخلف السليمان
فقصدهم الأمير فخر الدين فيمن معه إلى جازان وحط
عليهم حتى أزعجوا بالصالح والطاعة بعد أن قتل
منهم جماعة في شوال من السنة المذكورة وفي هذه
السنة توفي الطواشي جمال الدين نجيب زمام الباب
الشريف وكان سيد الزمامية كريماً حليماً حسن الخلق
كريم النفس وكان له حظ عجيب قل أن يأتي الزمان
بمثله في أبناء جنسه وكان وفاته في مدينة الحو وقبر
هناك رحمه الله تعالى وتوفي القاضي جمال الدين
محمد بن حسن الوزير وكان من رجال الزمان عاقلاً
كامل الأوصاف حسن السيرة جيد التدبير يصف حاله
عزم وحزم .

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا

كأرأى ما أغنت البيض والرعف

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه
ويستغرق الالف من لفظه حرف
رحمه الله تعالى وتوفي الفقيه الامام البارع برهان الدين
ابراهيم بن عيسى مطر الحكيم الشافعي الساكن في أبيات
حسين من نحو سرور وكان فقيهاً خبيراً فاضلاً
عالماً صالحاً ورعاً زاهداً حسن الذكر مبارك التدريس
محبوباً عند الخاص والعام توفي ليلة الجمعة الرابع
والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة وكان
ميلاده ليلة الاثنين لأربع بقين من شهر ربيع
الأخر من سنة ثلاث عشرة وسبع مائة رحمه الله
تعالى وفيه توفي الفقيه الفاضل المتين المحقق
جمال الدين ابونزير محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر السراج
الأشعري السدوسي الحنفي القزويني وكان فقيهاً
عالماً عاملاً فظناً ذكياً ورعاً له فهم ثاقب ورأي
صائب تفقه بالفقيهين ابراهيم بن عمر العلوي
وابراهيم بن حمزة وأخذ علم الفرائض والجبر والمقابلة
عن الفقيه موسى بن علي النخعي المعروف بابن الجلاله وله تعاليف

حسنة

حسنة واعتراضات جيرة واختصر شرح الخوارزمي
ومبارك الله تعالى وتوفي سنة ثمان مائة وأربعين
رحمه الله تعالى وتوفي سنة ثمان مائة وأربعين
لأتراك وصيته تحت أسم فلان أحسن بالوت ابراهيم
من له عليه دين قل أكثر وكانت وفاته في السنة المذكورة
وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة رحمه الله تعالى وفي سنة
اربع وسبعين تقدم الرباط العالي من زبير
الى تعز وكان تقدمه في أبان الخريف وقوته فوقع
على السلطان والعسكر مطر عظيم وهم في وادي الحبيش
فأمتلأ الوادي وسال بطايفة من الناس ففقدوا عن المطر
وغيرها وفي هذه السنة تولى الوزارة القاضي تقي الدين
عمر بن ابي القاسم بن معيب وكان أحق من قيل له سيد الوزراء
لما جمع الله فيه من الخصال الحميدة والأوصاف العديدة
وكان استمر أربعين يوماً الخمس السار عشر من شهر
ربيع الأول من السنة المذكورة وفي هذه السنة
تقدم السفر الى الديار المصرية مرة أخرى صحة القاضي جمال الدين
محمد بن علي الفارقي والأمير صارم الدين محمد بن

على الحاي وكان تقدمهم في شهر رمضان من السنة المذكورة
وفي شوال تقدم الرطاب العالي من تغز الى زبيد فسكنها
واستوطنها وحمل الحيفة بها وفي هذه السنة توفي الفقيه
الفاضل الصالح المشهور ابو بكر بن محمد بن يعقوب السبكي
بفتح السين المعروف بابن أبي حريه وكان أحد علماء
الحنفية ومشيخ الطريقة عالمًا عاملاً له كرامات مشهورة
وكان نصيحاً وكان يطعم الطعام ويكفل عتق من الارامل واليتام
توفي في جمادى الاخرى من السنة المذكورة في قرية الواسط
من قرية مور ودفن بها وكان يوم وفاته مشهوراً
وفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة طلع السلطان
من محروسة زبيد الى محروسة تغز كما دته ونزل
في شوال من السنة المذكورة فأقام فيها أياماً
ثم تقدم الى النخل فتفرغ فيه مفرغاً ثم سار الى البحر من حل
الاهواب وأقام هناك الى آخر السنة وفي هذه
السنة قتل الأمير الكبير سيد الأمراء فخر الدين غيلة
وخديعة في حد القهرية وكان يومئذ مقطعا في الحث
فتزوج امرأة من العرب وكان يتكرر اليها ويبث معها

فلما

فلما كثرت كثرة ومبيت عندها رصده بعض عمدة فدخل
عليه وهو نائم فقتله حمة الله عليه وكان سيد الأمراء
في زمانه لا يقاس بغيره ولا يقاس به غيره وكان
سريع النريضة عند الحادثة شجاعاً رئيساً
جواداً لنفساً كثير العمل والانصاف متجيباً الى الرعية
محبوباً عند كافة الناس وكان قتله يوم الخامس من
رجب من السنة المذكورة وفي شهر ذي الحجة من السنة
المذكورة قتل الشيخ ابو بكر بن معوض السيري صاحب
بعد آن غيلة على فراشه وأحتز رأسه وحمل الى حفرة
السلطان وكان أحد رجال الدهر وأفراد العصر
عزماً وحزماً وهو الذي استولى على حصون بعد آن
وفي سنة ست وسبعين طلع السلطان من ترامنة
في أول السنة المذكورة بعد قتل السيري ولما قتل الشيخ
أبو بكر السيري كما ذكرنا كتب ولده محمد بن أبي بكر
الى الإمام صلاح ابن علي يستنجده على بلاد السلطان
فأنجده بنفسه فيما شاء من خيل ورجل وجمع السيري
جموعه وسار جميعاً يريد أن تغز فوصل الى مدينة

الجنة السادس من رمضان فأقام هناك ثلاثة أيام واستخدم
السلطان جميعاً كثيراً من الفارس والراجل وكتب إلى كافة
القبائل بحفظ الطرق التي تم فيها الإمام واستوحش
الإمام أمره وكان يقدم المحرم في أمره كلها ونهى إليه
بعض الخبير أن السلطان كتب إلى كافة القبائل بحفظ الطرق
ورعد كلاماً بما يرضيه فأستمر الإمام آجلاً في غير الطريق
التي جاء فيها وجد في السيرة خرج من حد بلاد
السلطان وتعلق ابن السيرة ببلد وحصونه وكان
صار الرضوي من نزل إلى الإمام وسار معه وشر سواره
فلما ارتفع الإمام من الجنة كما ذكرنا جرد السلطان إلى
بلاد الرضوي جماعة من العسكر فأخذوه وجاءوا به إلى
السلطان فأمر به السلطان فقتل ولم ينزل السلطان
تتمة في هذه السنة وفيها تقدم السلطان إلى
محرقة عدن في شهر ربيع الأول وكان طريقه على البحر وأقام
في عدن أياماً ونشر فيها العدل ما لا يعهد به
الأنبياء وأبطل كثيراً مما أحدثه العمال وساءت
التجارة تذكره بالجميل ونايل الجزيل إلى كل ناحية

في البر

في البر والبحر ثم تقدم أمين فأقام فيها أياماً
قليل وأصطاد فيها كثيراً من حمر الوحش ثم عاد إلى عدن
فأقام فيها يومين أو ثلاثة أيام ثم سار إلى محروقة تغزو في سنة
سبع وسبعين وصل الشمر من الديار المصرية صحبة
القاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي وأوصلوا من البر إلى
والتحف بشي كثير وكان وصولهم في شهر المحرم من السنة
المذكورة وفي هذه السنة نزل الإمام صلاح بن علي إلى
تتمة في جيوش عظيم من الخيل والرجل فرأى ولاية البلاد
أن لا طاقة لهم به فأيقنوا عن بلادهم إلى مدينة زبيد
فاجتمعوا فيها وسار الإمام في الجهات الشامية فزهبها
وأخذ بها وسارت عساكره إلى مدينة زبيد فوصلها
غرة شهر رجب من السنة المذكورة فأقام ثلاثة أيام
شرق المدينة فلم يجد فيها مطعماً ويقال أنه طالع منارة
جامع النورية فرأى في المدينة أمماً لا تحصى قد اجتمعوا
من كل ناحية فراحه ما رأى من كثرة الناس فيها وكان الطواشي
أهيف في المدينة أميراً طلب مشايخ القرى وأمرهم
بجمع رجالهم وأن يكونوا على أهبة ينموا يصلهم

علمه وأن لا يتأخروهم أحد فيعاقب أشد العقوبة وكان
أهيف قد عزم على أن يقصد المحطة في ليلة من الليالي بالعسكر
الذي في زبيد وبطافة أهل القرى فأصل العلم إلى الإمام
من بعض أهل القرى فأستمر آجماً ولم يقف أكثر
من ثلاثة أيام ورجع في اليوم الرابع قال علي بن الحسن
الخنزرجي — عامه الله بالحسن كنت يومئذ في مدينة
زبيد فأخبرني رجل من أهل تهم لآتهم وكان الإمام
صالح بن علي حاكماً على باب المدينة الشرقي في عسكره
قبل أن يرتحل الإمام بليتين قال رأيت الليلة كأنه
حصل قتال عظيم بين عسكر الإمام وبين أهل زبيد فيها الناس
يقتتلون ازخراج رجل عظيم الخلف طويل القامة على فرس
كأعظم ما يكون من الخيل وعلى الفارس ثياب كليلة
خضراء من الناس جمع عظيم فلما خرج في جمع ذلك
ورأى عسكر الإمام فأنزلهم موازين يديه فتبعهم ذلك
الجمع الذي معه فتوجهوا نحو الشمام ولم يلتفت منهم
أحد فكان آخر المعركة فلم تستمر هذه الرؤيا
مع ما أعلم من صدق في الحديث والحرب أيقنت بالهزيمة القوم
فأصبح

393
فأصبح الإمام وجيشه متوجهاً إلى نحو الجبال الشامية
في صبح ليلة الرضا أوفي صبح الليلة الثالثة والله أعلم
وفي هذه السنة استمر الأمير ركن الدين عبد الرحمن
بن علي بن الإمام في عرض والأعمال الرجائية بها وفي
شهر رمضان من السنة المذكورة جرد السلطان الأمير
صالح الدين راور بن موسى بن حنا حراً إلى ناحية دمار
في عسكر كشاف من الخيل والرجل فقبضوا عدة حصون
هناك وأجابته العرب رهباً ورغباً وأخرب
قرى كثيرة فوجه الإمام جيشاً كشيعة لقتالهم فلم تقم لهم قوة
معه وجمع الإمام جموعاً أخرى واستخدم أهل
صنعا ونصب خيام في الحقل مقابلاً للمحطة بن حنا حراً
وارسل عيونهم يحققون له أخبار العسكر ساعة
فساعة فلم يزل هذا دأبه حتى وصل إليه عيونهم فأخبروه
بافتراق العسكر في ذلك اليوم وأنه ليس في المحطة
إلا نحو من أربعين فارساً فأنشز الفرس وصدت المحطة
بنفسه ومن معه في حال افتراق أهل المحطة فكان في المحطة
من الزبيدية ناس كثير قد استخروهم من حنا حراً فلما

اصطدم العسكر وحاطوا بالأمير قبل وصول الامام
فأسروا الأمير وقتلوا ناس من العسكر ونهبت المحطة
وزكاه في شهر صفر من سنة ثمان وسبعين وثمانين
ثمان في وسبعين طالع الأمير به الدين محمد بن
علي بن اسماعيل ابن أياس في العسكر المنصور معه إلى الحقل
ومنع العسكر الامام من الدخول في حدود البلاد
السلطانية وأقام هناك يشن الغواري في كل ناحية
وعلى كل قبيلة وبذل الأموال وملك القلوب وفي هذه
السنة خالف الشريف محمد بن سليمان مدرك في حرض
ونزع يده عن الطاعة ووافق على الخلاف جماعة
من الاشراف وقالوا بقوله وأقام باقيهم على طاعة السلطان
فلما كان يوم الثاني عشر من جمادى الأولى حصل المصاف
بوارى رحبان من اعمال حرض بين العسكر السلطاني
والاشراف المخالفين فقتل الشريف محمد بن سليمان وقتل
مع جماعة من الاشراف وأخذت رؤسهم وحملت إلى
زبيد ثم إلى تعز وكان السلطان يومئذ
في تعز فقام برئاسة الاشراف بعد الشريف يوسف

بن

بن سيف الدين وأخوه أحمد المسمى عضده وكان
صاحب حرض يومئذ الأمير كزن الدين عبد الرحمن بن علي
بن الهمام وفي آخر جمادى والأخرى نزل السلطان من محروقة
تعز إلى زبيد فدخل أول يوم من رجب وأقام أياماً
في قصر المعروف بالخورنق ثم سار إلى وادي رمع
في طلب الصيد واصطاد هناك شيئاً كثيراً ورجع إلى
قصر المذكور وأقام فيه ثم وصل ولده السلطان الملك
الاشرف من محروقة تعز وكان وصوله إلى زبيد يوم الجمعة
الرابع عشر من شعبان الكريم مطلوباً طلباً حثيثاً ليقتضيه الله
امراً كما أن مفعولاً فكانت مدة إقامته ثمانية أيام
ثم توفي السلطان الملك الأفضل رحمه الله تعالى وكان
وفاته يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر شعبان
المذكور فأتفق رأي الحاضرين من رؤساء الدولة على
قيام ولده السلطان الملك الاشرف اسماعيل بن العباس
بن علي بن داود فبايعه كبار الدولة وعظماؤها وصالحاء الأمة
وعلماءؤها وأتفقت بيعة المباكر في التاريخ
المذكور وحضر أمراء العسكر وكبراء الاشراف ومشائخ

العرب وحلف الجميع منهم وانتظرت الأمور وتقررت الأحوال
ولم يحد أحد يده ولا يرفع أحد رأسه ثم شرعوا في جهاد
وآله وغسل وتكفينه والمسير به إلى تربة الجبارة في مدينة
تفاز فنان دفنة في تربة المذكورة في يوم الاثنين الرابع
والعشرين من شهر شعبان الكريم وقرى على تربة
هنا لك سبعة أيام حمه الله تعالى وكان ملكاً يقطاً
حاز ما عازماً عاقلاً فأضلاً ذكياً ليناً فقيراً
نبيراً مثلاً كاللعملة في عدة من فنون العلم عارفاً
باللهو والأرب واللغة والنساب وأيام العرب وصف
عدة من الكتب منها كتاب نزاهة العيون في تاريخ
الطوائف والقرون لم يجد على مثال ولم ينسخ على مثاله وهو
كتاب مستع نافع جداً وله كتاب العطايا السنية والمناقب
اليسنية يحتوى على طباقات فقهاء اليمن وكبرائهم
وملوكهم وأمرائهم وله كتاب نزاهة الأبصار في
اختصار كثير الأخبار وأختصر تاريخ بن خلكان وله
كتاب بغية ذوي السهم في أنساب العرب وأصول
العجم وهو الذي جدد سور زبير وعمر خنا دقها بعد أن

أنه

أنه سور لها وضربت خنا دقها وأنفق في ذلك جملة
مستكبرة وأجرى للرجية في معظم جهات اليمن الربيع مما أزدعوه
وفي بعضها الخمس وأجرى لهم الذراع الشرعي في المساحة
وبينه وبين ذراع الديوان ظاهراً وكان كريماً جواداً
يفضح الآية مؤضع النقب ووجه الشريف على بن
داود الأدي الخمرى أربع مائة ألف درهم ذواً
له يوم تقدمه إلى بلاد هـ وكان شجاعاً جديداً شديداً
الباس قوى النفس قصه الإمام صلاح بن علي
في جموع كثيرة لا تخصر من الخيل والرجل لموافقة بن السري
وجمع بن السري أيضاً من الرجل ما يجاوز الحد وبلغ
جمعهم الحوبان وكان يومئذ مقيماً في ثغبات فما تزلزل
ولا تحول ودلى الملك وهو قسطنطين من طريف الفساد ما يزيد على
الغى فارس فضلاً عن القرباء والاضداد ففرق كلمتهم
واستأصل ما قهرهم وكان له من المآثر الدينية العديدة
التي أنشأها في مدينة تعز في ناحية الجبل منها أمرها
بعمارة منارة لم يكن في البلاد مثلاً وذلك أنها ثلاث
طبقات والطبقة الأولى من بعد الشكل قائمة الأركان

والطبقة الثانية مثلثة الارمان قائمة الحروف والطبقة الثالثة
مربعة الشكل عجيبة النظر وأبنتي مدرسة في مكة المشرفة قبالة
باب الكعبة العظيمة ورتب في كل مدرسة مدرساً ومعيداً وعشرة
من الطلبة وإماماً وقيماً ومؤذناً ومعلمين وأيتاماً يتعلمون
القرآن وأوقف عليها وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع وله
الآثار الحسنة وتوفي عن سبعة أبناء أكبرهم السلطان
الملك الأشرف اسماعيل والثاني عبد الله المنصور والثالث
علي المجاهد والرابع محمد المفضل والخامس أبو بكر المؤيد
والسادس عمر المنصور والسابع عثمان الفايز والثامن
أورمات صغيراً قبل أبيه وكان وزيراً القاضي جمال الدين
محمد بن حسان فلما توفي في تاريخه المذكور استوزر القاضي
تقي الدين عمر ابن أبي القاسم بن معبد ولما توفي رحمه الله
رثاه جماعة من الفضلاء بدة من القصائد المختارات
ونال الناس عليه حزن شديد تغدو الله برحته وأسكنه
محبوب جنته وقد أشبت من جميع ما رثي من الشعراء
قصيدة نظمها لما عرب على حفظ غيرها فجعلتها
سداً من عوز وهي :

بكت

بكت الخلافة والمقام الأعظم
والملك والدين الحنيف القيم
والشمس والقمر المنير كلهما
والأرض تبكى والسماء والأجرام
والعآديات السابحات لك الوغى
والحجر والحجر اليماني الأسحم
والبيض والبيض المبرندة النظمي
والسأري من الدلائل المحكم
ومدار العلم الشريف وأهد
والمسلمون فصيحهم والأعجم
جزعاً على الملك المتوج بالبهائم
من قبل يعقد تأجبه وينظم
الأفضل ابن علي الذي سار الوري
وبنا منار الحمد وهو منظم
وحى ثقوى المسلمين بمزمعه
والسيف يقطر من جوانبه الدم
البارح الطلق العراقة القصور
القصور الورد الزهر الضيفم

والعاصم الفتن الأجلش المرحى
 الوابل الغرق الملتصم
 والقادم الذكر الجراز المشرف
 القاطع الغضب القوض المحرم
 ومصرف الملك الجموع ولم يزل
 بالسيف ينقض ما يشاء ويرم
 وأطاعه الدهر المعنى وأهله
 طوعاً وكرهاً كما فرأوسم
 فأناء حكم الله جل جلاله
 وهو المليك العدل فيما يحكم
 حكم على كل البرية لم يكن
 متأخر فيهم ولا مستقدم
 فتغير القمر المنير لفقده
 والشكسفة تنوع وتلهم
 والأرض أجفة تمسباً أهلاً
 والجو مغبراً الجوانب مظلم
 وبكل أرض من ترأمة عسرة
 وبكل بيت من نريد ما تم

زن

نزلت ملائكة السماء لهفنه
 وملك يعرب في العزاء تقدم
 سبأ وحيدر والعرج وابنه
 وزهير السامي وآسر تنعم
 والعقب والقرشين والرهدهار
 والصبا ع زايبي وذاك يترحم
 وأتى أبو كرب وحسان ابنه
 وشقيقة وأبو الضجاء عم ضجعم
 وملك غسان ولخم وكندة
 وأبي الجليل أو ابنه والأهفم
 وابن الشريد ويوسف وسليله
 عمر وداود والهزبر الضيفم
 وعد بن داود المجاهد قائم
 يبكى ودمع العين قآن عندم
 يا وحشة الدنيا ووحشة أهلاً
 أذ قلمات السبع الأعظم
 من للمواكب والكنايب في الوغا
 والخيل في أسانها تتحسم

من للبفاة وللطفاة صد مر
 من للفضلال وللنفاد مهديم
 من للكتايب يغفقه ويجيب عن
 مضمونه في صدره ويترحم
 هيهات ضاع الفضل بعدك كله
 والجود والى والعطا والأنعم
 يا أيها الليث الرهصور لى الوغى
 يا أيها البر الرحيم الأكرم
 يا أيها الجبل الأشم المرتقى
 يا أيها البحر الخضم الخضم
 يا أيها القمر المنير ضياءه
 يا أيها القيث الهتون المعتم
 غارك صائلة الراد صرافا ولم
 تفن الحسام ولا اللسان اللندم
 كلا ولا حول ولا حشم ولا
 خدم ولا مال به يستخدم
 فسقاك من سحب الرضى مغدودق
 واهى العز منظر لا شحم

في كل

في كل يوم بكرة وعشيرة
 ما غردت ورق ولاحت أنجم
 قلن ذهبت فما ذهبت حقيقة
 ولئن مضيت فما مضيت لك أنعم
 ودعتنا وتركت فينا ما جده
 بيني ما أثر مضمه ويستم
 الأشرف الملك الذى فى تاجه
 قمر يا نزع وفى القصص الخيتم
 الحازم اليقضى الجواد اليعرب
 الهزبرى الافصوان الأرقم
 والقائد الخيل العتاق الى الوغى
 شعشا تعادى بالكماة تحمحم
 زين الصواهل والمواسل والظبي
 قمر الخلقة زبيها والمعصم
 واخو الفضائل والمفاضل والذى
 فى كل كف منه بحر خضم
 ملك لشم الملوك خواضع
 محكم اذا التقت الجيوش غشمشم

ليث لدى الريجاء وسط عرينه
 متلهل لو فوده متبسم
 من آل حفنه من بني ماء السماء
 من سغستان الذين هم هم
 زو سيرة مرضية ما سارها
 في عصره الهادي ولا المستعصم
 لحلق الجبين نراه لا فظ ولا
 جهم ولا متكبر متعظم
 فانه يسعد نابه
 ما دام فوق الأرض عشي مسلم
 ويزيد ملكاً الى الملك الذي
 أولى ويكفيه الرأ ويسلم
 ما جنّ ليل وأنجلى صبح وما
 باتت حمامات الحياتر ثم

الفصل الثاني عشر في ذكر الدولة الاشرفية
 الكبرى وتماه يتم الكتاب إن شاء الله تعالى قال الفقيه
 علي بن حسن الخزرجي عماد الله بالحسن لما توفي مولانا السلطان
 الملك

الملك الأفضل في تاريخه المذكور حصل الإجماع
 على قيام ولده السلطان الملك الاشرف محمد الدين
 العباس اسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف
 بن عمر بن علي بن رسول وكان انتظام بيعته بعد
 صلاة الجمعة وهو اليوم الحادي والعشرين من شهر
 شعبان الكريم فلما انتظم الأمر باطنياً وظاهراً
 وجرى القلم بالسعادة أولاً وأخيراً أنفق على
 العسكر نفقة جيدة وسار بوالده الى محروس تعز
 فخلها يوم الاثنين والعشرين من الشهر المذكور فدفن
 وآله رحمه الله في تربته المباركة يوم دخول المذكور
 وأتممت القراءة عليه سبعة أيام ثم برزت أوامره
 الشريفة الى سائر الجهات بتقرير الأحوال واستخراجه
 الرجال وأقام بقية شعبان وشهر رمضان وشوال
 وذو القعدة وحذر ذي الحجة والكتب من كل بلد
 تصل اليه والعرب من كل ناحية تفد عليه وهو محبوب
 على كل كتاب بما يقتضي ويقابل كل ما يصل بما
 يجب ويرتقى حتى استوت البلاد وأبدا وقاصدا

وأذعنت البرية طاعتها وعاصيتها فلما أنقضت
أيام العيد عزم على السير إلى زبيد فدخلها يوم السادس
في محفل ستر العيون غباراً : فكانوا يبصرون بالآذان
وفوارس يحي الحمار نفوساً : فكانها ليست من الحيوان
وفي سنة تسع وسبعين برز أمر السلطان بتعدي النخل
من وادي زبيد وكان تضر منه أهله وأنقرض منه
شيء كثير وكان عهد النخل في هذه السنة المذكورة
أول حسنة من حسنة ثم نزل السلطان النخل فأقام
فيه مدة ثم تقدم إلى البحر ثم ارتفع إلى زبيد في آخر شهر
ربيع الآخر من السنة المذكورة ولما أنقضى رسم النخل بوادي
زبيد تقدم السلطان إلى محروسة تعز في آخر الشهر المذكور
فأقام في تعز إلى السادس عشر من جمادى الآخرة ثم تقدم
إلى تريم فأقام فيها إلى بقية جمادى ورجب ونصف شعبان
وفي مدة إقامته في زبيد أمر القاضي موفق الدين على
محمد بن سالم مشد في وادي زبيد ناظرًا بها ولما
أنقضى النصف من شعبان عزم السلطان على الطلوع
إلى تعز بسبب الصيام فكان دخوله تعز يوم الحادي والعشرين

من شعبان

من شعبان فأقام فيها إلى عيد الأضحى وكان صيامه رمضان
في مدينة تعز ولما أنقضت أيام عيد الأضحى تقدم السلطان
إلى زبيد فدخلها يوم السادس عشر من ذي الحجة وفي هذه
السنة توفي الشيخ فخر الدين أبو بكر اليوسفي وكان جلالاً
قرطاف المسالك ودخل عدة من الممالك فلما وصل اليمن
قطن وخدم الملك المجاهد مدة طويلة ثم خدم ابنه الأفضل
مدة إقامته في الملك وكان حسن الخاضرة وقد حكى
حكايات ومرور روایات تخرج عن العفل مما شاهد
في ممالك العجم وكان وفاته في الخامس عشر من شعبان
في مدينة تعز رحمه الله وفيها توفي الأمير الكبير نور الدين
محمد بن ميكايل وكان أميراً كبيراً جليلاً نبيلاً عالي الشأن
حسن السيرة كريم النفس سبط البیان يحب العلماء
والصلحاء ويدينهم من مجلسه ويعطيهم عطاءً جزيلاً
ويعظم حالهم وكان في أمارته وانتقياده للدولة
الرسولية يقال له ملك الأمراء فلما نزع يده عن الطاعة
وأدعى السلطنة ونازع السلطان في بلاد حمير
له السلطان الملك الأفضل جيشاً كثيفاً فأخذه من أحده

وطرده عن البلاد فلم تقم له آية بعد ذلك أبداً فلأذا بالعام
على بن محمد الهروي فأعطاه حصن المقتل وما يضاف
إليه بعناية فلم يزل به إلى أن توفي وكانت وفاة ليلة الجمعة
السابعة عشر من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله
وفى سنة ثمانين وسبعمائة أمر السلطان بمائة الف
المسي دار النصر في ناحية القوز من زييد وفيها تقدم
السلطان إلى المبرج فقام فيها أياماً ثم رجع فيها
إلى الخ شهر رمضان وصام السلطان هذه السنة
في زييد وهو أول صيامه فيها ثم تقدم السلطان إلى
تعز بعد أيام العيد فقام في تعز إلى عيد الأضحى ثم عزم إلى
تهامه وكان نزوله في النصف الأخير من الحج وفي هذه
السنة توفي الشيخ الصالح تقي الدين بن طاحه بن عيسى
بن إبراهيم بن أبي بكر بن عيسى الرهتار وكان أوسع
رجال الطريقة وعلماء الحقيقة صواماً قواماً عابداً
زاهداً ورعاً مشهوراً له كرامات ظاهرة وكان
وفاته يوم السابعة عشر من شهر ربيع الآخر من السنة
المذكورة توفي في زييد وقبر في مقبرتها الشرقية من ناحية

باب سهام ونحوه على قبره قبة عالية وقبر مشهور مزبهر
به نفعا الله به في الدنيا والآخرة وفي سنة إحدى
وشاتين اجتمع المالكة الغرباء واجتمعوا على
أمر لم يظهر لأحد حقيقة فنظرهم السلطان وهم يلبسون
خيلهم ويأخذون سلاحهم فأرسل عيوناً له يأتونه يخبرهم
فرجع إلى السلطان بمضمونه وأخبره أنه على جهة قتال
وجمع سلاح ولكنهم مفرقون في أماكنهم فأبهم لبيد السلاح
وعلم أن البغلة فقصدتهم إلى أماكنهم قبل أن يجتمعوا فخرجوا
على وجوههم حارين ولزم بعضهم فأتلف وفي ذلك
اليوم أمر السلطان بلزم عمره الملك الظاهر هاشم بن
علي بن رافاً عتقله أياماً ثم أطلقه وأحسن إليه
وأمر أن ينصب الطريق وأن يقوى منصب من الكرم البلاد
ولما كان ذلك من فلاح يوم عاشوراء وقع الحريق في
مدينة زييد في شهر الحزم من السنة المذكورة فحرق السوق
كله وما دأه شرقاً وشمالاً وحرق في تلك المرة عدة
أماكن من زييد وغيرها وفي هذه السنة
أفسدت المفاربة فساداً شديداً وقصدوا طريق النخل

مرة بعد أخرى فجر داهم السلطان عسكر من الباب وأمر
على صاحب القنطرة وصاحب فشان بوجبة العسكر في يوم
معلوم فأتاهم العسكر من كل ناحية ومكان ولم يكن
لهم مهرب إلا البحر ففرق منهم طائفة وأستمر أخرون
وأسر منهم ناس كثير وكان المقدم سيف الدين بشتك
قد أذم عليهم ورفع السيف عنهم ورجع إلى السلطان
الرؤس والأسارى فأمر السلطان بقتل جماعته من الأسرى
ممن عرف بالفار وأطلق الباقين وأضاف السلطان
أمر وآرى مع إلى الأمير سيف الدين بشتك فأستتاب
في الجيرة المذكورة الفقيه ضى الدين ابوبكر بن احمدين
عبد الواحد فكان فقيهاً حسن السياسة إلا أنه ضعيف
الفراسة فجعل المفاربة عرضاً للسلام وضربة لحامه
فشتت جمعهم وأخذ ابوبكرهم وقتل منهم عدة في أقرب مدة
ثم تقدم السلطان إلى تعز في العشر الآخر من ربيع الآخر
فأقام فيها أياماً قليلاً ثم سار نحو الخولاف فأخذ منه
أب قهرابا السيف ثم سار نحو أرباب فأحاطوا به
علماً ثم جمع إلى تعز وأقام فيها أياماً ثم نزلتها

ورحلها

402
فدخلها أول يوم من شعبان فأقام فيها وصام رمضان
هذه السنة في زييد وأضاف السلطان أمر القنطرة إلى
بشتك فتقدم إليها فقصده المفاربة في جمع كتيبة
وقد جعلوا له مكاناً في ثلاثة أماكن فأستخرجوه إلى
أن توسط من الثلاثة المكامن وخرجوا عليه فأطوا به
ومن معه فقاتل حتى قتل وقتل معه الفقيه ابوبكر بن احمد
بن عبد الوهب الواحد وجماعة من العسكر وكان
قتلهم يوم الحادي والعشرين من شوال من السنة
المذكورة وفي هذه السنة تقدم الأمير فخر الدين ابو
بكر برادر السبكي صاحب الحمل والعلم وعلم المنصور
إلى مكة المشرفة وسار مسيرة حانغ اليمن من أهل
اليمن فنجح نجاحاً حسناً مصحوباً بالامة في صحابه وإيابه
وفي هذه السنة تقدم السلطان إلى تعز عند المحروس
فأقام فيها أياماً فأبطل من المكوس المحدث شيئاً
كثيراً وفيها توفي الفقيه القاضي تقي الدين عمر بن أبي القاسم
بن معيب وكان أحق من قيل له سيد الوزراء أديباً كبيراً
عاقلاً صريحاً جواداً كريماً حليماً :

ثم حكر الفضل ولا جمع
كلال ولا يحي ولا خالد

طابدر والبحر وليث الشار
والطور والآنة واحد

ولان حسن السياسة كامل الرياسة له فهم ثاقب ورأي
سريع صائب فصيح اللسان كثير الفضل والاحسان شجاعاً
وفياً أياً زكياً : اعدى الزمان سخاؤه وسحابه :
ولقد يكون به الزمان بخيلاً :

والوزارة في سنة اربع وسبعين وتوفي في المحرم من السنة
المذكورة وعمره يومئذ اقل من خمسين سنة والله اعلم
ولان وفاته في مدينة تعز وقبر في مقبرتها المعروفة
بالاجييناد ولما توفي في تاريخ المذكور ولي الوزارة
بعده وله القاضي تور الدين علي بن عمر بن أبي القسم
ولكانت وزارة القاضي تقي الدين المذكور ست سنين
وعشرة أشهر وثمانية ايام وفي سنة اثنين وثمانين رجع
السلطان من عدن الى زبيد على طريق الساحل وأقام
في زبيد مدة السبوت وغزا بلاد بني ثابت وقبضها

وقبض

وقبض حصن قوآبر وفي شهر صفر وصل الأمير فخر الدين
ابو بكر السبلي من مكة المشرفة ووصل محل الحج والعلم
المنصور فأقام أياماً في زبيد ورشاه بعض الوشاة
الى السلطان وروى عنه ما كان وما لم يكن فأعتقله
السلطان وسجنه في حصن تعز فأقام في السجن المذكور
الى يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان فأطلق ولما
أنقضى رسم النخل بوآري زبيد تقدم السلطان الى تعز فأقام
بها وفي آخر شهر رجب تقدم السلطان الى مدينة
الحوّه فأقام فيها وفي البياض الى يوم الخميس من شعبان
ثم رجع الى تعز فأقام فيها وصام السلطان هذه
السنة في تعز وفي الخامس والعشرين من رمضان
أطلقه الأمير فخر الدين ابن السبلي من السجن لما
تحققوا براءته مما قيل عنه وكان السلطان رحمه الله
حليماً كريماً قل أن يوجد الملوكة مثله وتقدم
السلطان الى زبيد يوم الثالث من شوال فدخلها
يوم الخامس من شوال المذكور ثم سار الى بلد الحفارية
وكانوا على حذر منه فلم يظفراً بأحد منهم فرجع السلطان

الى زييد ثم طلع الى تعز في شهر ذي الحجة فأقام فيها
الى آخر السنة وفي سنة ثلاث وثمانين وقع الحريق
أيضا في زييد أيضا في ناحية السوق وكان نحواً
من الحريق الأول وفي هذه السنة استمر القاضي توفيق الدين
علي بن محمد سالم مشدداً في الأعمال النهائية فأقام بعضاً
وعشرين يوماً شهراً في هذا الأواب عليهم بكثير من
أنواع العذاب فباع علمه الى السلطان ففصله وأضافه
الى الطواشي أضيف فصادره مصادرة شديدة هلك
فيها وكان وفاته ليلة الحادي والعشرين من شهر
ربيع الأول من السنة المذكورة وفي هذه السنة أبطل
السلطان رحمه الله عن الرعية مصالحة المطب وكانت
بدعة منكورة حدثها بعض النواب في أيام الملك الأفضل
وهي من حسنة العظام وأعفى أهل القرى من أهل
وآري زييد من قبائل نخل الأملاك السلطان وكانت
بدعة أحدثها بعض النواب أيضاً وفي شهر جمادى
تقدم السلطان الى تعز فأقام فيها الى شهر شعبان
ثم توجه الى زييد فدخلها في آخر شعبان وصام السلطان
هذه

404
هذه السنة في زييد فلما أنقضى شهر الصيام سار
الى بلد بني ثابت فأستولى عليها ثم قصد الكرب فتمسكها
ثم سار الى حصن بني علي وهو المسمى حصن برآش
وهو في جبل عسمر مشحور وكان قد كثرت من أهله الفساد
والعصيان فلما قصدهم السلطان في التاريخ المذكور
هربوا من الحصن وتركوه خالداً فقبضه السلطان ورتب
رتبة يحفظونه ورجع لها فراً منصوراً وفي هذه السنة
توفي الفقيه شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن صالح
الحفري المصري وكان فقيراً فاضلاً عارفاً عاقلاً
ليلاً ديناً حسن الأخلاق لين الجانب محبوباً عند الناس
له رجاؤه ونباهته وكان مدرساً في المدرسة الواقفية
بزييد أو معيداً في الأشرفية الى ان توفي يوم
الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة
المذكورة وفي خامس شعبان من سنة ثلاث
وثمانين وسبعمائة ظهر عمود من نور من ناحية
المشرق وكان يرى كالمناة الكيرة ووقف مكانه
لا حركة له الى يوم العشرين من شهر رمضان سنة

أربع وثمانين نخل قليلاً قليلاً حتى غاب وكان من
تأثيره بقره الله تعالى حصول موت عظيم في البلاد المترفة
عن تغربح آف وبلاد المجدري وبنوا صريب ووصاب
وما والاها من المشرق حتى كأن نمر الماء بالقرية
فيجد الأنعام ساعية والأرضين موق في منازلهم
لا يتولى أحد رفقهم البشة ولا حول ولا قوة إلا بالله
من تاريخ عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المستفيد
وفي سنة أربع وثمانين أمر السلطان بمصادرة
الأمير حسن الدين علي بن حسن السقيم وكان في أول أمره
معلماً للبر رارية ومقدماً على أهل فقه وقربه السلطان
قرباً طلياً حتى جعل شاد الدواوين وكسب أموالاً
كثيرة من وجوه مختلفة فاستأنت أخلاقه شرساً فظاً
وتارة ليناً سهلاً إلا أنه يحط بمقدار ذوق المقدار
ويترك حرفة السادة الأخيار .
ومن جعلت نفسه قدوة . أي غيره منه ما لا يرى .
فلما تحقق السلطان أمره صرفه عن المصروف وطالبه
بما احتج به من الأموال فلم يبق بعضاً وبعضاً فساق نقداً وعرضاً

ثم

ثم أمر السلطان باطلاقة فهرب إلى الحجاز وفي سنة جمادى
الأولى استمر القاضي وحيه الدين عبد الرحمن بن محمد الظاري
وزيراً وكان له عدة أعداء فقد حو افهم عند السلطان
فأستوحش منه السلطان فأمره بالانصراف عن بلاده
فلما أمره السلطان بذلك ارتفع إلى بلاد بني نعيم
فأقام بها فلما علم به الامام استعأه اليه فلما وصل
اليه أنس من نفسه وقد لم ما يقوم بحسب كفايته فأقام عنده
ثم تقدم السلطان إلى تغرب فأقام بها إلى آخر شهر رجب
ثم نزل فخلها غرة شهر شعبان فأقام بها وصام شهر
رمضان وفي هذه السنة وصل عبدة من أشراف مكة
ومن القوارييريدون الخدمة فقابلهم السلطان بالقبول
القائم وأقاموا على العزاز والاكرام فلما انقضى شهر
شوال طلبوا الفسخ في اقبال الحج فزودهم السلطان وقدموا
في أول شهر ذي القعدة فلما بلغوا المبرج انحازوا إلى
طريق المفسدين وقصدوا مدينة الخالب في جمع كثير
من المفسدين فخرج اليهم أميرها يومئذ الأمير كين الدين
عبد الرحمن بن الهمام فبين حضر معه يومئذ من العسكر فقتل

الأمير وقتل جماعته من المكر من كانوا معه ونهبوا أطراف
البلاد وتوجهوا نحو عرض فخرج اليهم أميرها بآر الشمس
فقتل كبارهم وشئت شمل الباقين فتوجهوا نحو مكة المشرفة
فلما علم بهم صاحب مكة منعهم من دخولها فلم يدخل منهم
إلا أسيراً وفي هذه السنة كتب السلطان حمد الله
لصحاب الشرع العلياء من آرى زبيد بزيارة معادين
في القطيعة وذلك في سبع جهات وهي الماوى والبقر
والريان وبارط ومبرع والنقض والبدآنى صدقة
مستمرة دائمة مستقرة وهذا معدود من أفعال الحسنات
وفي هذه السنة توفيت الأديرة الكريمة جنت الطواشي
جمال الدين علي الأفاضل الأشراف وآلة مولانا السلطان
الملك الأشرف وكانت عقيمة الزمن ومسيمة
نساء ملوك اليمن .

وازالهم تجد من الناس كفوا : ذات خدر رآر الموت بعلا
وكان لها من المآثر الحسنة والأفعال المستحسنة
ومن مآثرها المسجد الذي على باب دارها المسمى
دار الأمان في مدينة تفرز في ناحية المغربة وهو مسجد

حسن وأسع وجعلت فيه بركة ومطأ تهر وجرت
اليه ساقية من الماء فأنتفع به الناس نفعا عاماً ثم
دفنت بالمدرسة الأفضلية بمصر المحروس حمد الله تعالى
ولها في المنهاج من نواحي مدينة تفرز مدينة حسنة جرت
إليها الماء ولا علة مكارم ومكانت تفعل الخير كثيراً
وأعتقت عند موتها كثيراً من الجوارى والخدم وأوصت
بصدقة مستقرة على الفقراء والمساكين وعلى جملة الناس
معينين وأوصت بحجة وزيارته قال الفقيه علي بن
الحسن الخزازي - عامل الله بأحسانه وعاد
عليه بعطفه وامتنانه فدفن السلطان للمجمع عنها
والزيارة وزودني أربعة آلاف درهم ولما رجعت
من الحج والزيارة سأى محسن فرغ رآج أرضي وتخلل
يومئذ مسأى محبة مستمرة مؤبدة مستقرة جزاء الله
عني أفضل الجزاء وفي هذه السنة توفي القاضي
جمال الدين محمد بن إبراهيم الجلاوي كان أحد علماء الدهر
وأجود أعيان العصر فقيلاً فأضلاً جواً دا
كامل لا لم فعلت في الجود مشهورة ومقدمات

في الفضل مذكرة قرأ على لفقير علي بن نوح وغيره
 وكان بارعاً في علم الحساب والفلك وبنى مدرسة
 في مدينة زيد لأهل من صباي حنيفة رحمه الله وكان
 يحب العلماء ويحلم ولم يزل في خدمة السلطان حتى ولي
 السدور الأربعة وأقطع السلطان الملك الأفضل
 فخال وتوفي وهو ناظر في الشفر المحروس بعد تولي
 النظر والولاية بتهراي ولم يتف لأحد قبله ولا ية
 عدن ونظرها أبداً وكان وفاته في شهر جمادى
 الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وروى
 أن ميلاده كان في سنة أربع وعشرين وسبعمائة
 والله سبحانه أعلم وفي خمس وثمانين وسبعمائة
 نزل السلطان في شهر المحرم زيد فأقام فيرا
 وفي شهر جمادى الآخرة استمر القاضي شرف الدين
 حسين بن علي الفارقي ناظراً في الشفر المحروس وكان
 حسن المعاشرة جيه المباشرة وفي شهر شعبان تقدم
 السلطان من تهراي إلى تعز وصام شهر رمضان
 في مدينة تعز ووصل الشريف الكبير والأمير الخطير

راور بن محمد بن راور بن عبد الله بن يحيى بن الحسن
 بن حمزة بن سليمان بن حمزة صاحب صنعا اليمن
 وسلمان أشراف الزموالي الأبواب السلطانية
 فقبيل بالأجلال والاعظام والارفضال والانعام
 وفي شهر ذوالقعدة صار الطواشي أمير اليمن
 أهيف ما تبه عبد اللطيف بن محمد بن مؤمن مصادرة
 عنيقة فتوفي في المصارة في غرة ذي الحجة من السنة
 المذكورة وأصطفى ما ظهر له توفي هذه السنة توفي له من ماله
 القاضي شهاب الدين احمد بن عبد الله التهامي
 وكان أحد الفقهاء المبرزين عارفاً بالمذهب حسن
 الأحكام نقياً غير متهم في شيء وكان ميلاده سنة
 إحدى وسبعمائة وتولى القضاء سنة ثلاث وثلاثين
 ولم يزل قافياً إلى أن توفي في السنة المذكورة وكان
 معظم استقراره في مدينة زيد وتولى قضاء المرحوم
 نحواً من ست سنين وكان أحد أفرار الدهر
 توفي في جمادى الآخرة من السنة المذكورة عن أربع
 وثمانين سنة وثيف والله أعلم وتوفي القاضي

شمس الدين محمد بن احمد بن صفار المشقي الفسافي وكان
فقيهاً نبيلاً عارفاً بارعاً في عدة من الفنون وكان
يتولى قضاء الأقضية في قطر اليمن برهة وفي أيام المجاهد
ومدة الملك الأفضل وصداً من أيام الملك
الأشرف إلى أن توفي في آخر شهر شوال من السنة المذكورة
رحم الله تعالى واستر بعدة في القضاة الأكبر القاضي
وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عيسى المقرئ وكان كاملاً
فاخلاً لبيباً عاقلاً وفي سنة ^{سنة ثمانين} تقدم السلطان إلى
محرقة زبيد في أول شهر المحرم فأقام فيها ووصل
الأخير شمس الدين علي بن الحسن السقيم من مكة المشرفة
إلى باب السلطان فظهر أحسن الرعية وأكيد المحبة فقبله
السلطان بالقبول فلما أطمأن به المقام نقل إلى السلطان
أنه يتكلم بقبض من الظلام فأمر السلطان بتأديبه لا تعذبه
ثم خوطب فيه فمضى عنه وأطلقه

وما قتل الأحرار كما كفونهم : ومن لك بالحر الذي يحفظ النوا
فأقام في البلاد أياماً قليلاً ثم استمر راجعاً إلى مكة
وفي شهر جمادى الأولى قصد المفاربة بطريق النخل في جمع

عظيم

عظيم وكان السلطان يومئذ في النخل فأمر العسكر
في طلبهم فخرجوا سراعا فهازهم العسكر وقتلوا منهم
عمر بن حسين بن عقده وكان أشجع فرسانهم وأفرس
شجعانهم وقتل معه جماعة منهم وأسر علي ولد عمران
السمي الذي يسمى الوساع وكان عمران السمي
رجلاً من أهل البلاد العليا وصل إلى السلطان فقربه
وأوداه من نفسه حتى صار أحد جلسائه ثم
سار إلى بلد المفاربة ووافقهم على الفساد فذل
قبض فعله على خبث أصله ولما أسروا له في التارخ
المذكور وأتى به إلى باب السلطان أمر السلطان بقتله
وقالبه بغير المعهود من خلقه وفعله

وحلم الفتى في غير موضع جمل

وفي النصف من جمادى الأولى استمر القاضي شهاب الدين
احمد بن أبي بكر النأشري قاضياً في مدينة زبيد
المحرقة وأعمالها عوضاً عن القاضي ابراهيم بن احمد
النهامي وفي آخر شهر جمادى الأولى جرد السلطان
العساكر المصوقة إلى المفاربة وأمر على صاحب فصال

وعلى صاحب القلعة بمواجبة العسكر السلطاني في وقت قد
عينه لهم فيها رداً من كل ناحية وجارهم الموت من كل
مكان فأخذوا إلى ناحية البحر وقد أخذ السيف منهم
طائفة وأخذ البحر طائفة أخرى وغرق من أبناءهم ونساءهم
شيء كثير وفقدهم عدة بيوت لم يبق من أهلها أحد
وفي هذا التاريخ استمر القاضي وجه الدين عبد الرحمن
بن محمد العلوي مشدداً في الأعمال السرورية وأقام
هنا لك أياماً قلائل وانفصل في أول شهر رجب
واستمر القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر بن سعيد
ناظراً في الثغر المحروس بعد أن فسار سيرة مشكوة
وفي شهر شعبان نزل السلطان من محروسة تغز
إلى محروسة زبيد فدخلها زبيد فدخلها يوم السادس
عشر منه وفي رمضان استمر القاضي وجه الدين
عبد الرحمن العلوي في الأعمال اللججية مستخلصاً
للأموال فلما سار يثقل عليه إلى السلطان ما غير
باطنة ولما هره عليه فأرسل إلى المتولى بالبحر وهو الأمير
شجاع الدين عمر بن سليمان الأبي أن يبقى

على

على ولاية فاذا وصله الوصية فيقبضه ويستقدم
به إلى الثغر تحت الحفظ فلما وصل القاضي وجه الدين
إلى حدود البلاد كتب إلى الأمير شجاع الدين يعلم
بوصوله إلى الجبهة المذكورة فخرج الأمير في عسكر
كثيف فلما التقيا معاً أوقفه على مرسوم السلطان
الذي وصل به حجة إلى عدن سلم إلى النواب قبضوه
منه وأودعه هنا لك نحواً من ستة عشر شهراً وصلى
السلطان رمضان هذه السنة في زبيد في أحد
شهر رمضان وصل الطواشي في تخيل المفاربة
بن بشير وطلب لهم زمة من السلطان فأذن عليهم
زمة شاملة وفي شوال أمر السلطان بعارة القيسارية
في قرية الملاح ليربموها العسكر المقيمون عنده وغيرهم
وتقدم السلطان إلى تغز في غرة ذي القعدة
وفي ذي القعدة أمر السلطان بقتل بن الشريف
الصنعاني وكان سفيراً بين السلطان وبين الإمام
فيقال أنه خان في سفارته وخان وأفسس من السر
ما كان أودعه السلطان فأمر السلطان بقتله لسهو

فعله من باب الملوك ان يغفروا كل جريه ويمفون عن
كل صغيرة وكبيرة الا ثلاثة شيا فانها لا تغفر عنهم
افشاء السر والطمع في المملكة وفساد الحرم فان
هذه الاشياء لا تغفر وفي هذه السنة امر السلطان
بالزيارة في المكيا ليزيد اعماله وكان عيا -
الزبدى السقري الذي قرره سيف الدين
الاتابك رحمه الله مائتين واربعين درهما فاقام
برهة على هذه وزيد فيه في الدولة المؤدية ثمانين
درهما فصا - ثمانية وعشرين درهما ثم زيد فيه
في الدولة المجاهدة زيادات على غير اصل معتد فقرره
الملك الأفضل رحمه الله على اربعماية درهم وزار
فيه الملك الاشرف في هذه السنة مائة درهم فصا -
تقريره على خمسمائة درهم ومهما زاد على هذا من
فعل النواب وهذه الزيادات كلها ضرة على الخراشين
وانتفع بها غيرهم شمر ..

مصايب قوم عند قوم فوائد .

وفي آخر السنة المذكورة تجوز السلطان الى زبد فخلع

في آخر

في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة وفي سنة سبع وثمانين
وصلت هدية من الديار المصرية يوم الحادي عشر
من شهر ربيع الآخر ووصل الشيخ سلام المحفلي الى باب
السلطان على الذمة الشريفة فقابله السلطان بالقبول
ووصلت رؤس الخراج الى باب السلطان يوم الأحد ثاني
شهر جمادى الأولى وأقام السلطان في قصره الى يوم السادس
من شهر جمادى الآخرة ثم توجه الى زبد فخلع يوم العاشر
من الشهر المذكور وفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من الشهر
المذكور توفي القاضي نور الدين علي بن ابي القسم بن
معيذ الوزير الاشرفي وكان - جلا - كاملا حازما عازما
جوادا كريما فريحا مشا - كما في كثير من العلوم سعيه المباشرة
وجيها عند السلطان مريباً عند ارباب الدولة محباً للعلم
والعلماء حسن السياسة له مل الرياسة .

للشرف فيه وللرياح وللحجاب

وللهآ - وللأسود شمائل

ولانت مدة وزارته ست سنين وأربعة أشهر واثنين
وعشرين يوماً ولما توفي في التاريخ المذكور استمر

عوضه في الوزارة القاضي شرف الدين حسين بن علي
الفارقي وكان استمرّاره ليلة الاربعاء الرابع والعشرين
من الشهر المذكور وفي اليوم الثامن من شهر رجب
وصلت هدية من صاحب دحلك الى باب السلطان
وفيها فيل ودهوش وغير ذلك مما يستظرف وفي
اول شعبان وصل العلم الى السلطان أن الامام في
جمع عظيم يريد تعزفا السلطان مبادرا الى تعز
فدخلها يوم الاثنين السابع والعشرين من الشهر المذكور
وفي ذلك اليوم وصل الامام جبلة فلما علم بوصول
السلطان الى تعز جمع الامام من جبلة وقدر عسكره
بعض جبلة فأقام في تعز وصام رمضان فيها وفي يوم
الحادي والعشرين من شهر رمضان المذكور استمر
القاضي وجهه الدين عبد الرحمن علي بن عباس وزيراً وكان
اليه قضاء الأقضية كما ذكرنا أولاً وفي شهر رمضان المذكور
وصل العلم بظهور محمد بن علي الترك واستيلائه على
مملكة الشرق وأنه متوجه الى الشام وفي عيد الفطر من
هذه السنة أمر السلطان أولاده بالركوب الى الميدان

ولم

ولم يكنوا يخرجوا قبل ذلك وفي هذه السنة توفي
الطواشي أمير الدين أضيف المجاهد وكان خاماً حازماً
شديد البأس صعب المرأس فكما فتاكاً فظاً غليظاً
دمياً ألبياً عظيم الريبة شديد النفس وكان شجاعاً
مقدماً في الحرب ناصحاً للسلطان خدم أربعة من الملوك
وهم المؤيد والمجاهد والأفضل والأشرف وكان يحمل العلماء
وتحترمهم وله مطارم أخلاق وعقيدة صادقة أقام والياً
في زبيد عشرة سنة إلا أياماً قليلاً وكان قليل الطمع
في أموال الناس متديناً في نفسه لا يكون إلا على طهارة
كاملة لا يعرف شيئاً من النفاق إلا أنه طامش السيف
أتلف كثيراً من الناس بحق وباطل تجاوز الله عنا وعنه
وفي هذه السنة ظهر جراد كثير فأتلف كثير من الزرع
وطائفة من نخل وآدي زبيد وفي غرة ذي القعدة توجه
السلطان الى زبيد فدخلها يوم الخامس من الشهر المذكور
وأستمر الطواشي مرجاناً أميراً في زبيد يوم السادس
من ذي القعدة وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح جمال الدين
محمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن مجمل وكان رئيساً

في أهل بيته في وقت ذلك لا يسأله أحد منهم وكان
جواداً كريماً حسن السيرة متواضعاً براً تقياً توفي
في العشر الأول من ذي الحجة وتوفي الفقيه الصالح شهر بن
أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن علي بن اسمعيل
الحضرمي وكان فقيهاً صالحاً باعياً تقياً عارفاً بالذهب
انتهت إليه رياسة الفتوى في زييد وكان تفقه بمقتضى
الفقيه محمد بن عبد الله وغيره وتفقه به كثير من الناس
وكان متواضعاً حسن التدريس بأذ لا لنفسه لمن قصد
مختصراً في دنياه كثيراً وكان وفاته يوم السادس من شهر
رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفي يوم التاسع
من ذي الحجة استمر الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الرضوي
في القضاء الأكبر في المملكة اليمنية وكان يومئذٍ أوحد
أهل القصر علماً وأحسنهم فهماً لا يقاس به غيره
علامة العلماء والرجل الذي لا يشترى وكل بحسب حاله
وفي يوم العشرين من الشهر المذكور تقدم السلطان
إلى الجسرات الشامية فأقام هناك إلى آخر السنة
وفي سنة ثمان وثمانين كان السلطان في الجسرات

الشامية

415
الشامية كما ذكرنا فأقام إلى يوم عاشوراء وعزم على الرجوع
إلى زييد فلما صار في القعدة يوم الثاني عشر خرج حنوه
الملك المنصور عبد الله بن العباس يريد التقدم
إلى فثال فصادف جماعة من العرب المفزيين على
بغلته منفرداً عن حاشيته وغلماؤه ولم يكن عنده
إلا نقران فحمل عليه الخيل وكان يظنهم من العسكر فلما
حملوا عليه ولم يكن معه سلاح ولا مركوب إلا البغلة
التي هو عليها فانتزع الديبوس فساق على حصم
فأعترضه آخر قطعته بالرمح طعنة فأخت منها
نفسه رحمة الله عليه فحمل إلى زييد ثم جهز وحمل إلى
تفر فقيبر عنه وألده يوم الخامس عشر ودخل السلطان
زييد يوم الرابع من الشهر المذكور وأمر بالقراءة عليه
سبعة أيام في جامع زييد وفي السابع عشر جرد السلطان
المساكر إلى بلاد المغاربة فلم يظفروا بأحد
فندبوا الأموال وحرقوا القرى وفي غرة صفر
أمر السلطان بكتب منشور لأهل داري زييد
بتهمام يتضمن الصدقة عليهم بزيادة معاد في القطيعة

فكانت هذه في أفعال الحسنات وأستمر الأمير
عز الدين به بن الفخر أميراً في زبيد في التاريخ المذكور
وفي النصف من صفر أوقع الأمير بهاء الدين المسمى
بالمقاصرة فقتل منهم ما يفته وحمل من رؤسهم إلى باب السلطان
نحواً من خمسين رأساً وفي الثامن عشر من الشهر
المذكور وصل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي
مطلوباً إلى باب السلطان وكان في سجن عدن كما
ذكرنا أولاً فأذن عليه السلطان وأنعم عليه لما تحقق برأؤه
مما قبل فيه وكان أحد الرجال الكملة أياً وعقلاً ورياسة
ونبلاً وإفضالاً وفضلاً وفي التاسع عشر من شهر
ربيع وصلت هدية من الديار المصرية ووصل صحبة
الهدية جماعة من عمال الحرير بالاسكندرية وفي الثالث
عشر من ربيع الآخر وصل من خيول العرب أربعة
وثلاثون رأساً أرسل بها بهاء الدين الشمسي ووصل
هو وباقي وصل بأموال من الجيات الشامية وفي
التاسع عشر من الشهر المذكور وقع حريق بالشفر
بعدن وكان حريقاً شديداً بالمدينة فأتلف من المينة
شيئاً

413
شيئاً كثيراً من البيوت والأموال ولم يعلم له سبب حتى
قال من قال أن نارا نزلت من السماء وقد ردة الله أعظم
من ذلك ونزل السلطان النخل يوم الرابع من جمادى الأولى
ورجع إلى زبيد يوم العشرين من الشهر المذكور ثم
عزم على التقدم إلى تعز فدخلها يوم الرابع من جمادى
الأخرى وفي العشرين من شعبان توفي الأمير الكبير
الشريف الحبيب النسيب شهاب الدين أبو سليمان أحمد
بن محمد بن ريشة بن أبي نغمي صاحب مملكة حريرا الله تعالى
وكان أميراً كبيراً جواداً كريماً شديداً حليماً حسن
السيرة في البلاد والعباد وفي أيامه رغب كثير من الناس
في سكنى مملكة حريرا الله لعدله وحسن سيرته حمداً لله
تعالى ولما توفي في التاريخ المذكور تأمر بمكة ولده
محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد
حياته وولايته قد حبس جماعة من بني عمه أحدهم
عقاب بن مخامس وأبني عمه ثقبه وريشة ومع
أحمد بن ثقبه ولده لولا أن قد غيروا على الشريف
أحمد بعض الفيار وحصره من مملكة خافين من الشريف

أحمد فتبعهم أخوه محمد بن عجلان وأردم على الرجوع
 فلم يطمئنا فكلل من أخيه بالرضى التام فرجعوا فلما
 صاروا في مكة لزمهم الشريف أحمد وجسدهم فأتاه
 أخوه محمد وقال له أئني قد كفلت هؤلاء القوم بما الرضى ^{عنه}
 عنهم فأما أن ترضى عنهم وأما أن تتركهم يرجعون
 إلى الموضع الذي كانوا فيه ثم أريك فيهم بعد فلم يفعل
 قال أذا لم تفعل هذا ولا هذا فأجبتني عنهم فأنا الذي
 أتيت بهم فأمر بحبسهم فأقاموا في الحبس نحواً من
 ثلاث سنين في حياة الشريف أحمد فلما توفي في التاريخ
 المذكور وتولى بعده ولد محمد بن أحمد كما ذكرنا أشار
 من أشاء على الولد بأحكامهم وقد كان هرب عتاب
 بن مفا من الحبس فأمر الولد بأحكام الباقيين
 فأكملوا في حبسهم من غير حرم يوجب ذلك وفي هذه
 السنة صام السلطان في مدينة قنز وفي غرة شهر رمضان
 من هذه السنة استمر القاضي موفق الدين علي بن
 أحمد الضرغاني ناظراً في الشغل المحروس والأمير بدر الدين
 محمد بن علي أميراً بها وتوجه السلطان إلى زبيد في أثناء شهر
 سؤال

سؤال فدخلها يوم الرابع عشر من شوال المذكور
 وفي الثامن من ذي القعدة حرق قرية المملوح الكفل
 بزبد حريقاً شديداً هلك فيها جماعة من الناس
 وتلف مال كثير من الصامت والناطق وذلك أن الحريق
 وقع يوم الجمعة والناس غايبون في صلاة الجمعة فلم
 يدركوا من منازلهم وأموالهم شيئاً وفي غرة ذي الحجة
 حمل كتاب التفقيه في شرح التبيين تصنيف القاضي الأجل
 جمال الدين محمد بن عبد الله الرزقي على رؤوس المتفقهين
 من بيت المصنف إلى مقام السلطان مزفوقاً بالطبائخ
 وكان أربعة وعشرون جزءاً في حياة السلطان بمائة
 وأربعين ألفاً رهم تعظيماً للعلم ورفعاً لدرجة أذهو
 بركة الدنيا والآخرة وفي هذه التاريخ قتل الشريف
 جمال الدين محمد بن أحمد بن عجلان صاحب مكة المشرفة
 وذلك أن الشريف عتاب بن مفا من مآ هرب
 من حبس مكة بعد وفاة ابن عمه أحمد بن عجلان كما ذكرنا
 آنفاً وتقدم إلى مصر وحضر في مقام السلطان وحقق
 له ما كان من فعل الشريف محمد بن أحمد لما توفي والده

الشريف احمد بن عجلان وكونه محل الجماعة المذكورة
وهم رحمة وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بلد الله
الحرام ولم يكن لهم سابق بقاء فوجب ذلك فسمع السلطان
مقالته ودلله ملكه فرجع صيحة محمل السلطان فلما صاروا
قريباً من مكة خرج الشريف محمد بن احمد بن عجلان
ليلقى المحمل السلطان جرياً على العادة فلما ترجل
للسلام كما جرت العادة قتل هو وهرب أصحابه و
علمائه وخدمته وأنترب كثير من المجاهدين في ذلك اليوم
ودخل عتبات مقام أميراً وأشرك في الأمرين محمد
بن عجلان وقد صار مكحولاً. وفي هذه السنة
توفي الملك المسعود عبد الله بن السلطان الملك الناصر
وكان وفاته في قرية السلامة في بادية حبيشة وكان
وفاته يوم السابع والعشرين من المحرم وتوفي
الفقيه جمال الدين محمد بن علي تماره وكان فقيهاً صوفياً
ناشطاً حسن السيرة متواضعاً وكان مدرساً في النظامية
بزيبه بعد أبيه إلى أن توفي وله تصنيفات في الحقيقة
وأختصر منها في النووي وكان من مشايخ الصوفية

توفي

توفي في آخر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
وتوفي الفقيه تقي الدين عمر بن سعيد القزويني عن ثمان
وثمانين سنة وكان فقيهاً عالماً حسن السيرة
عارفاً بالفقه والفرائض حسن الخلق متواضعاً تفقه
به طائفة من الناس وولي القضاء في مدينة قزوين مدة
طويلة وكان مدرساً في المدرسة المظفرية بتقز إلى أن
توفي يوم الحادي من شهر ربيع الأول من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى وتوفي الشيخ الصالح حسن
بن الشيخ الصالح بك بن محمد بن حسن بن مرزوق
الصفوي وكان رجلاً تقياً حبيباً متواضعاً حسن السيرة
قانعاً بخشن العيش توفي يوم الخامس عشر من شهر ربيع
الأول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وتوفي القاضي
رشيد الدين عمر بن أحمد الشمره وكان أحد أعيان
الدولة وأجل علماء السلطان تولى شياً الاستيفاء
وكان عفيفاً عالياً للهمة حسن المباشرة لا يمس
شغل بشي من العلوم توفي يوم الخامس عشر من
جمادى الأولى من السنة المذكورة وفيها توفي

الأمير الكبير الشريف الحسين بن ادريس الحمزي وكان
أحد الأشراف الأجوار وأمر السلطان بالقرأة عليه في تمر
ثلاثة أيام وكان وفاته في شهر رمضان من السنة
المذكورة وفيها توفي الأمير الكبير الأجل الخطير السلطان
الأشراف داود بن محمد بن داود بن عبد الله بن يحيى
بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن علي بن حمزة بن علي
بن حمزة صاحب صنعاء وكان وفاته في قرية الملاح
بمدينة فخرته السلطان بأربعة آلاف درهم وحضر
دفنه السلطان فمن رونه من سائر الناس ونزل
في قبر الفقيه عبد اللطيف بن أبي بكر الشرحي وأضجع
فيه والسلطان وفقه الله على شفير القبر وكان
شريفاً جواراً عالي الرتبة. توفي في الثاني عشر
من ذي القعدة رحمه الله تعالى وتوفي الفقيه الصالح
عفيف الدين عبد الله بن الفقيه الصالح حسن بن إبراهيم
بن أبي السرور وكان أودع أهل عصره علماً وعملاً
ورياسة ونفاسة وكان له قبول عند كافة الناس
علماً اختلوا بحالهم وكان وفاته في الحجة من السنة المذكورة

وتوفي

وتوفي الفقيه الصالح المشهور جمال الدين محمد بن عيسى
الزياهي العقيلي صاحب المحبة وكان أودع أهل
القصر وأشهرهم خوفاً لله تعالى وفي سنة تسع وثمانين
تقدم السلطان إلى تمر المحروس فدخلها يوم الثالث
من المحرم وفي آخر الشهر المذكور وصل الأمير بهاء الدين
إلى الأبواب السلطانية فأصبحت من أموال الجلائك الشامية
ومن الهدايا والتحف شيء كثير فأمر السلطان عرافة العسكر أن
يخرجوا للقاءه فخرجوا وكان السلطان في دار الشجرة
وفي صف طلب الفسخ الأشراف الحمزيون وأرادوا
الرجوع إلى بلادهم فزادهم السلطان ستة وخمسين
ألف درهم جده وفي شهر ربيع أطلع
الامام وهدان وسلموا إليه القلعة وفده ولم
يبف تحت أيديهم إلا ذمروا وكان رئيس الاسماعيلية
يوسف بن داعي في الجزيرة اليمنية الشيخ عبد الله
بن علي بن محمد بن الأنف وتوجه مولانا السلطان
إلى تهامة في آخر الشهر المذكور فدخل زبيد يوم
الثالث من شهر ربيع الأول فأقام أياماً ثم

تقدم الى سرياقوس فأقام هناك ثلاثة أيام ولما
ابتدأ السبوت يوم الثالث والعشرين من الشهر
المذكور ثم نزل السلطان الى النخل وأقام فيه أياماً ثم سار
الى البحر ووقع حريق في زيب في ناحية متاجر حسان
يوم السابع من جمادى الاخرى وتقدم الأمير البها
الشمس الى بلادهم وتقدم الأمير فخر الدين السبكي
الحنة وفي الثاني والعشرين تقدم السلطان الى محروسة
تقر فدخلها أول يوم من رجب وفي شعبان وقع
في نواحي زيب مطر عظيم وأظلم الجو نصف الليل قبل
صلاة الجمعة ووقع برق يومئذ في ناحية وادي رح
فأصاب ثلاثة تحت شجرة في حدود صنع قرية من قري
وادي رح فهاكوا الفوجهم وحصل في ناحية عدن
في النصف من شعبان زلزال شديد أقامت
أياماً وسقط بعض دور عدن وفزعوا عند ذلك
الى تلاوة القرآن وقراءة البخاري من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي النصف من رمضان وصل القاضي
نور الدين محمد بن علي المحامي التاج من مدينة

جليلة

جليلة من الديار المصرية الى السلطان فأكرم السلطان
غاية الاكرام وفي شوال استقر القاضي شرف الدين
حسين بن علي الفارقي ناظراً في الشغل المحروس
والأمير شمس الدين بن علي بن محمد بن حسان أميرها
ووصل هدية من هلك فيها فيل وزرافة ونعام
ووحوش مختلفة وسار الامام نحو عدن بجيش عظيم
في شهر ذي القعدة فقاتله أهل عدن قتالاً عظيماً
فقتل من كل ما يفت ثم ارتفع وكان ارتفاعه في طائف
الخامس والعشرين من ذي القعدة ووقع في أصحابه
مرض شديد وموت عظيم وفي هذه السنة وصل الشريف
علي بن عجلان من الديار المصرية بعسكر جيد
وقد ولي الأمانة في مكة المشرفة ولما ن وصوله
اليها في العشر الأول من ذي الحجة فلما علم عتاب
بن مفا من وصوله هرب من مكة وتركها فدخلها
علي بن عجلان مستمراً وفي سنة تسعين وبها
أمرا السلطان بعارة الجامع بالمحلا ع ولما ن
اختطاط يوم الخامس عشر من المحرم وتقدم السلطان

الى سر يا قوس من وادي زبيد فأقام هناك أياماً ورجع
 الى دار النصر وحصل العلم في التاريخ المذكور ان الامام
 جرّده عساكر الى عرض فخر دله السلطان الأمير بدر الدين
 محمد بن الشمس والأمير بهاء الدين بركا در الشمس وفي
 الرابع والعشرين من صفر استمر القاضي جمال الدين
 محمد بن عبد الله الناشري قاضياً بزبيد عوضاً عن
 ابن عمر القاضي احمد بن ابي بكر الناشري وفي شهر ربيع
 الأول استمر الأمير بدر الدين محمد بن علي بن ايسر
 قطعاً في ربيع وفي الرابع والعشرين من الشهر
 المذكور وصل العلم بدخول العسكر عرض وخروج الفرس
 منها وفي السابع عشرين ربيع الآخر أمر السلطان
 بإعادة القاضي شهاب الدين احمد بن ابي بكر الناشري
 على القضاء بزبيد وإعادة بن عمر القاضي جمال الدين
 الى مكانه بالأعمال السرمية وكان كل واحد منهما محبوباً
 عند أهل بلده وفي العشرين من الشهر المذكور جدّ وادي
 زبيد سيل عظيم قيل أنه نحواً من أربعة نواحي فأخرف
 نحو النخل فأتلف شيئاً كثيراً بعد أن أتلف جانباً

من محل

من محل مانع وجانباً من محل حريره و شيئاً من
 المحوف واستولى على دوابهم وأتلف كثيراً من نخل
 الفرس وكان سبباً لا يعرفه مثله وصل صاحب
 مسار يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور
 وفي الرابع من جمادى الأولى حصلت مشاجرة
 بين الأمير عز الدين هبة بن الفخر والقاضي شهاب الدين
 حاكم الشريعة على أرض في وادي زبيد كل واحد يريد
 أن يزدريها لنفسه فأرسل الأمير جماعة من غلمانه
 ليمنعوا غلمان القاضي عن التعرض فيها وخزعة
 القاضي ليمنع غلمان الأمير من التعرض في الأرض
 المذكورة فلم تمتنع أحد منهم من البسط في الأرض
 المذكورة فبطش غلمان الأمير بغلمان القاضي
 وبالقاضي فضر بهم وأخرجوهم عن الأرض
 وأصاب القاضي ثلاث جراحات وكان السلطان
 يومئذ في النخل فلما تحقق الأمر على جلية فصل الأمير
 عن الولاية في زبيد وصادّره بثلاثة آلاف دينار
 عن كل خراجة ألف دينار لتفريطه في الخصوم وأهمل

حق الشريعة وقياماً بما يجب من حق الشرع
الشريف وتعرف الأرض بمكان القرشي بسرتي
مرضى واستمر الطواشي جمال الدين مرجان أميراً
في زبيد ورجع السلطان إلى النخل فأقام فيه ثم
سار إلى البحر وفي سلخ الشهر المذكور أعاد
السلطان الأمير عز الدين علي ولأيته في زبيد لما
علم من حسن سيرته بالناس ومحبتهم له وفي الخامس
من جمادى الآخرة وقع حريق في دار السلطنة فشتت
منه مواضع يسيرة وفي ليلة العاشر من الشهر
تقدم السلطان إلى البحر وحضر مشايخ الصوفية يأمرهم
لإقامة سماع المحية في الليلة المذكورة على ساحل
البحر وأقام السلطان هناك إلى السادس عشر من الشهر
المذكور وتقدم إلى زبيد وتقدم السلطان إلى قصر
يوم الاثنين الخامس عشر من شهر رجب وفي
غرة شعبان أغار عسكر من الأشراف على بعض جماعات
المخالب وكان أميرها يومئذ برادر اللطيف فأغار
عليهم فأستنفد المال ولزم منهم نفرين أحدهما

ولد

ولد محمد بن سليمان بن مدر ك والأخوه ولد وليوكف
بن حسن وأرسل بهما إلى باب السلطان تحت الحفظ
فأودعهما السلطان دار الأدب وفي هذا التاريخ
وصلت هدية الأمراء صاب علي بن يعقوب علي
يد القاضي حسام الدين عيسى بن عبد الله الرابليسي
وفي يوم الأربعاء من رمضان استمر القاضي عفيف
الدين عبد الله بن محمد الجلال ناظراً في الشغل المحروس
عوضاً عن القاضي شرف الدين الفارقي وفي يوم
التاسع عشر من رمضان وصل القاضي جهان الدين
الفارقي إبراهيم بن عمر المحامي التاجر المصري الكارم
بهدية جليلة من المال والمشروبات والملبوسات
والمشموم ومن التحف شيئاً كثيراً من الخيل والبغال
وكلاب الصيد وسباع الطير ما يستحسن ويستظرف
شيئاً كثيراً وصام السلطان رمضان هذه السنة
في تمر فلما كان يوم الأربعاء من شوال عزم السلطان
على نزول تهامة فكان دخوله زبيد يوم العاشر
من شوال وفي النصف الأخير من شوال برز مرسوم

السلطان بأن يكون وعد زبيد وسوقها يوم الخميس
 وكان قبل ذلك وعد لها وسوقها يوم الجمعة وكان
 كثيراً من الناس يشتغلون بالبيع والشراء عن حضور الجمعة
 فلذلك أمر السلطان بتغييره وفي ليلة الثامن عشر
 من ذي القعدة وقع مطر عظيم ورياح شديدة في ناحية
 الحجاز مما يلى حلى بن يعقوب فغرق في تلك الناحية
 من سفارين الحجاج السائرين في البحر إلى مكة المشرفة
 ثمان عشرة مائة وقيل احدى وعشرين فيما بين
 مكة وحلى وهلك فيها طائفة من الناس وتلفت
 أموال جلية وفي يوم الجمعة السابع والعشرين
 ذي القعدة المذكورة اقيمت صلاة الجمعة في الجامع
 المبارك الذي أنشأه السلطان في قرية الملاحة
 وقد تقدم ذكر عمارته واختطاطه وفي سلخ ذي القعدة
 استمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم
 مشافياً في وادي زبيد بعد أن كره ذلك فلم يقبل
 منه فأمثل الأمر وكان أحمد رجال العصر خيرة
 واجتهاداً ونصياً وإشاداً فظهر من نصحه واجتهاده

وهن

وحسن سيرته ما لم يتصور قبله فأضاف إليه السلطان
 كثيراً من الوظائف فقام بالجميع قياماً مرضياً وفي
 غرة ذي الحجة استمر القاضي شرف الدين أبو القسم
 بن عمر بن معبد ناظراً في الشغل المحروس عوضاً عن القاضي
 عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلال وتقدم الركاب
 العالي من زبيد إلى قنطرة يوم الخامس والعشرين من ذي الحجة
 فكان دخول قنطرة يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور
 وفي هذا السنة توفي الشيخ شهاب الدين
 أحمد بن محمد التتبي وكان فقيهاً مجوداً في مذهب الإمام
 أبي حنيفة عارفاً بالحنو والفرايض والقراءات السبع
 وكان جيداً ريناً تقياً حسن السيرة أخذ الفقه من زبيد
 وكان الفرائض أيضاً واستمر في مسيرته
 بن الجلال وناظراً عليها إلى أن توفي يوم الخامس
 من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى
 وفيها توفي الفقيه الصالح أبو بكر بن محمد بن سلامة
 الساكن في موزع وهي موطنه وكان رجلاً صالحاً
 نامكاً فقيهاً حسن السيرة وله كرامات مشهورة وكان

عنه الفقيه

كثير الحج والزيارة قدم زبيد في آخر شوال من السنة
المذكورة وأقام بها إلى السابع من ذي القعدة ثم تقدم
إلى بلاد دعونج بعد أن صلى الجمعة في زبيد فتوفي في
يوم الأحد التاسع من الشهر المذكور وفي أثناء الطريق
فحمل إلى قرية ودفن فيها يوم الاثنين العاشر من الشهر
المذكور رحمه الله تعالى وفيها توفي القاضي الأجل
الوزير وجه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس المقرئ
وكان خير وزير كان فصيلاً نبيلاً عارفاً بآراء
حليماً ذكياً متعلماً متضلماً مثاراً في كثير من العلوم
عارفاً بالفقه والنحو والفرائض يقول شعراً حسناً
ولي كتابات الانشاء في الدولة الأفضلية ثم ولي قضاء
الأقضية في الدولة الأشرفية ثم تولى الوزارة وكان
مؤلفاً للأصحاب توفي يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة
وكانت وزارته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة
أيام رحمه الله تعالى وفي سنة إحدى وتسعين وبسمائة
استمر القاضي شهاب الدين أحمد بن عمر معيه
وزيراً وكان استمراره يوم السبت ثاني عشر شهر

صفر من السنة المذكورة وفي هذه السنة أرسل السلطان
لنواب الجيوش الشامية فلما وصلوا وخليت الجيوش
من العساكر نزل عسكر من أصحاب الامام في النصف
من شهر ربيع الأول فأخذوا الجيوش الشامية وأنهم
اليوم كثير من العرب المخالفين وقويت شوكتهم ونزل
الامام معهم في جيوش كثيرة فأرفع صاحب حرض
وصاحب الخراب وصاحب المرحم ووصلوا إلى باب السلطان
وكثرة الأراجيف في البلاد وكان السلطان في زبيد
فأمر بعمارة الخندق الثاني وهو الذي كان دونه
أهيف ثم بافتقاد السور الثاني الذي على الخندق
الثاني ثم أمر السلطان أمراء الجيوش الشامية بالتقدم
إلى ولاياتهم فتقدموا في شهر ربيع الآخر ثم جهز السلطان
عسكر جيباً ومالاً وأفرأ بهم فلما وصلهم المال
والمادة بالعسكر ارتفع الأشراف وكان ارتفاعهم
يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الآخر وفي شهر
ربيع الآخر رتب السلطان الفقهاء المدبرين في جامع
الملاحة وأمرهم بالتدريس ونشر العلم سنة مئتين

مقرى للكتاب الله تعالى بالقرأت السبع ومحدث
بأحاريت رسول الله صلى عليه وسلم ومدرس بالشرح
الشريف على مذهب الامام أبي عبد الله محمد بن
أدريس الشافعي ومدرس على مذهب الامام أبي حنيفة
النعمان بن ثابت الفارسي ومدرس النحو وصناعة العرب
ومدرس الفرائض ورتب مع كل واحد منهم جماعة من
الطلبة ورتب فيهم إماماً ومؤذنين وقيمين وخطيباً
ومعلمين وأيتاماً يتعلمون القرآن وشيخاً صوفياً وفي
الحامس من جمادى الأولى وصل جماعة من عبدة الامام
الى باب السلطان ووصل معهم رجلاً من العرب يطلبون
الخدمة فقابلهم السلطان بالقبول وأنعم عليهم وفي اليوم
السابع من الشهر المذكور أمر السلطان على أصحاب النوير
من زبيد بالانتقال من قرينهم لقرينهم من السور فانتقلوا
وأبشنوا قرية فيما بين باب سهام وباب الشبارق
وأبعدوا بنيانهم عن السور وأقاموا هناك الى
أن أذن السلطان في رجوعهم الى قرينهم في التاريخ
الذي ذكره إن شاء الله تعالى وفي النصف من جمادى الأولى
استمر

استمر الأمير بدر الدين أحمد بن علي الشنسي أميراً في الشرف المحروس
وفي سلخ جمادى الأولى استمر الطواشي مرجان مقطوعاً
في القهية وتقدم السلطان الى تغز يوم السابع عشر من جمادى
الأخرى فدخلها يوم السابع عشر منه وفي هذا التاريخ
وصل العلم أن الامام واصل الى زبيد في جيوش عظيم فانتقل
أهل النويرة وأهل الملايح الى زبيد ووقع حريق
في النويرة يوم الحادى والعشرين من الشهر المذكور
ولمات شرارة الى زبيد فأحترقت في زبيد من باب
سهام الى باب الشبارق ولم تزل النار تشتعل الى آخر الليل
من الليلة الثاني والعشرين وتلفت أموال عظيم وطعام
كثير ووصل الامام الى زبيد يوم الثاني والعشرين من الشهر
المذكور وكان محطة شرق مقبرة باب سهام فلما كان
يوم الجمعة كب في جيوش وطاف حول المدينة ليري موضعاً
أصلح للمقاتلة فرتب على كل باب طائفة من حركه فكان
القتال على الأربعة الأبواب وظهر له أن الباب الغربي
باب النخل أيسر أخذاً من سائر الأبواب خصوصاً لاجل
المخالب التي تخرج منها أموات المطر ففتح الحرب من هناك

ولما كان في كثرة من العسكر مع اشتغال أهل المدينة
بالقتال على كل باب فرحف أصحاب الباب الغربي وقد
رحف بهم أصحاب التراسع بينا وشمالا وقصدوا السور
فحفروا بالتحا فروا وأمد أصحاب النشاب مع كثافتهم
فرشقوا أهل المدينة وأنزلوهم عن السور وأنزلهم أهل
المدينة عن السور لكثرة النشاب معظم العسكر الذي
في المدينة مخاضرين فاهتزوا وتركوا القتال فأرجحت
المدينة وصرخ النساء من كل ناحية فخرج أهل المدينة
من منازلهم وطلعوهم الدرب وقاتلوا قتالا عظيما
وصبروا صبرا شديدا ولم يقتل من أهل زبيد في ذلك
الوقت أحد ولما كان على قلبه باب النخل جماعة من الاسبانية
فاعترضوا أصحاب الأمام الذين قصدوا الخليل
بالنشاب فرجموا على عقابهم خائبين وأنقطع طمعهم
عن المدينة وأيسسوا منها فجعلوا يشغلهم التحريق في النويرة
وفي قرية الملاح وفي حافة الورد وفي المسيرة وما كان
خارجا عن المدينة ووصلت كتب الأمير الشهي يوم
السادس والعشرين أنه قد صار في القرية ويستشير
المقتدين

425
المقتدين الذين في زبيد في وقت يجمع فيه المحطة ليللا ويخرج
أهل المدينة إليه في ذلك الوقت فرجع الجواب إليه وعلم الأمام
بوصولهم إلى القرية ومكاتبته لأهل زبيد فخرج طائفة من
عسكره يستطلعون الخبر فلقوا جماعة من أصحاب النشاب
فنادشواهم شي من قتال فقتل مملوك من أصحاب النشاب والتم
من أهل حرض فارس فوصلوا بهما إلى عند الأمام فاستخبرها
فأخبراه الخبر وأطلعاها على حقيقة الأمر فأصبح يوم السابع
والعشرين سائرا إلى بلادها في الطريق التي جاء منها
ودخل الشهي زبيد يوم الثامن والعشرين من الشهر
المذكور فأقام أياما في زبيد ثم تقدم إلى بلاد الخيال
ورجع كل أمير إلى حربه وفي الرابع عشر من شعبان
تقدم السلطان إلى جبلة فنزل دار السلام وفي غرة
رمضان جرد السلطان عسكره إلى حصن نعم فخط العسكر
عليه وأمر محمد السير أن يجرد عسكره من أهل بعد أن النعم
أيضا لأنهم أدرى بالبلاد فخرج منهم عسكرا جيدا ولكن
لما كان أكثرهم مخاضرين فسما في فساد المحطة وباعوا
العسكر وكانت البيعة ليلة الحادي عشر من رمضان

وأنقطعت المحطة وأغار بن السيري على الصوت فأنكشف
الأمر ^{عرف} أهل البيعة فسك منهم جماعة وقتلوا ثم وصل الإمام
إلى نعم وأشد القتال وطال الأمر إلى يوم السابع والعشرين
ثم رجع الإمام إلى دمار وأرتفعت المحطة عن نعم وكان صياح
السلطان هذه السنة في دار السلام من جبل ^{جبل} مضان
المذكور استمر الشمس السعوري ناظراً في عدن عوضاً
عن القاضي شرف الدين أبو القاسم بن عمر بن معبد
فأقام السلطان في دار السلام إلى العاشر من شوال ثم طلع
الشوافي وأمر بالمحطة على الرامح صاحب حصن ساقية
من أعمال جدر فلما اشتد عليه القتال وضاق ضيقه
شديداً سأل دومة السلطان وبذل تسليم الحصن
فأجيب إلى ذلك فنزل بأولاده ونسائه وخدمه
وقبض منه الحصن المذكور يوم السادس عشر من شوال
وأقام السلطان أياماً قليلاً ثم رجع إلى دار السلام
من جبل فقام فيه إلى الرابع عشر من القعدة ثم سار
إلى تغر فدخلها يوم الخامس عشر ثم توجه إلى زبيد
يوم السادس عشر وفي هذا التاريخ قتل العبد

منصور فقدم عسكر الإمام وكان قتلهم في حد الوادي مور
وكان سبب قتلهم أن الإمام لما رجع من محطته بنعم
في السابع والعشرين من رمضان ذكرنا أقام في دمار
أياماً ثم جرد عسكراً إلى ثرها ففوزوا على حرض وكان
فيه من القديين العبد منصور وتحي الباقر المحمدي سم
بن المهدي في عدة من وجوه العرب وفرسان
الشرق وكان وصولهم حرض يوم السابع من ذي
القعدة فأقاموا فيها أياماً قليلاً وخرجوا يريدون
المخالب وكان خروجهم يوم الثلاثاء الثالث عشر وكان
الأمير الدين الشمس يومئذ في المخالب فأتا الخبر
يوم الخميس الخامس عشر بخروج العبد منصور ومن معه
من العسكر يريدون المخالب وأن جمعهم دون كل مرة
فجمع الأمير أحماد وعرفهم بما وصله من الخبر وقال
لهم هذه غيمة يساقها الله لكم فالخزم الخزم والعزم
العزم وخرج ليلة الجمعة السادس عشر وفرقهم
ثلاث فرق فلما أصبح الصباح يوم الجمعة وصل العبد
منصور وأصحابه في ظنة أن الشمس وأصحابه وقوف

في الخائب فالتفت العبد منصور الى اصحابه اري من المصلحة
ان نرجع الى حرض وننظر ما ياتينا من المدد فقال
له ابن الباقر ما خوفنا منهم والله لو قدر اوجه
فارس منا ما وقفوا وانا اكفيكم فاسرا وكلام كردوس
واحد فينا هم يسرون اذ طلعت عليهم طلایخ الشرس
فترأجموا في الكلام ورجع من اخبر الشمس بوصولهم
فاستدبر اصحابه وعبي كل طایفة في موضع ووقف
صوفي القلب فتوآجم العسكران فحمل يحيى بن الباقر جعل
مع طایفة من اصحابه وقصد القلب فوقع يحيى على ملوك
من العسكر فقتلهم ووقع مملوك على يحيى فقتله واقبل
اصحاب الميمنة واصحاب اليسرة جميعا فأتهمزم
العبد منصور واصحابه هزيمة شنيعة وضيق عليهم
اهل الخيل من كل مكان فقتلوا من الخيل والرجل شيئا
كثيرا وقتل العبد منصور ولم يعرف قاتلوه وقتل قاسم
بن المهدي وولده ومات كثير من الرجل عطا وزيبت
خيولهم وسلاحهم وانزادهم ولم ير جمع منهم الا الاقل
وكان ذلك يوم الجمعة السادس عشر من ذي القعدة وفي

ذلك

ذلك النهار خرج السلطان من تغزير زيد زبيد فخلد
يوم الأحد التاسع عشر وقد واجههم الخبر بهزمهم الى حرس
وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين تقدم علم الحج المنصور
وصحبة القايد علي بن سعيد من مدينة زيد واتصل
العلم انه دخل جده يوم الخميس الباكر السادس من
ذي الحجة فكان مسيره من زيد الى جده سبعة ايام
وهذا شيء ما علمنا بمثله في زماننا ولا قرب منه وعييد السلطان
عبد الاضحى وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور
محمد الصائمتريان رجلا صالحا خيرا ورعا سمي
الصائمت لانه لم لا يعلم احدا بالعبادة والذكر
ولا بد منه من اذكار الصلوات وغيرها ودر الام
وغیره وعاش في طويلة في مدينة زيد وهو على
هذه الحالة وهذا انما هو لمن لا يعرفه وأما من يعرفه
من اهل بيته فيتكلم معهم بالشيء اليسير أعاد الله
علينا من بر ماته وقبر في مقبرة باب سرام قريبا
من تربة الشيخ احمد بن أبي الخير الصيادي في ناحية
الشرق منه وكان وفاة ليلة الأحد الرابع من جمادى الأولى

من السنة المذكورة وفيها توفي الشيخ جمال الدين محمد
بن الشيخ الصالح الهاشمي بن عيسى الرشتاني توفي شاباً وكان
حسن السيرة كثير الحج إلى بيت الله تعالى والزّيارة
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ودفن رحمه الله عند والده
في قببة المعروفة في مقبرة باب سرهاً ولان وفاته يوم السبت
الآبوع من شعبان من السنة المذكورة وفيها
توفي الأمير فخر الدين أبو بكر بن بهار الشهي الأشرفي
وكان أميراً كبيراً مشهوراً أحد نصحاء الملك الجاهد
ثم خدم السلطان الملك الأفضل ثم خدم السلطان
الملك الأشرف وكانت وفاته يوم الخامس والعشرين
من شوال من السنة المذكورة وفي سنة اثنين وتسعين
وصل الأمير بهار الشهي إلى باب السلطان
بزيد وكان وصوله يوم الثالث من صفر وبين
يديه رأس العبد منصور على رمح طويل معتم بمنديل
وأمامه مكتب من الشفاليات ومصالح وصيغ وصيغ
ورمح يحمل أمامه مقلوباً وحصاناً المستنسي الشليخ
خلفه وبعده عدة من رؤوس القتلى ما خلا رؤوس

الأشراف

الأشراف فان الأشراف الذين يتخذون السلطان
من بني حمزة وغيرهم سألوا عن السلطان لأبد آبروس
قرأ بائتهم فأجابهم إلى ذلك ووصل الأمير ومن معه من الخيل
الفلايح عدة فوجه له السلطان من هات رؤوس
وفي الثاني عشر استمر الأمير فخر الدين أبو بكر بن بهار
السنيال مقطوعاً في عرض وتقدم السلطان إلى تعز
يوم السادس عشر من شهر صفر وقد أمر القاضى سراج
الدين عبد اللطيف بن سالم بمعاينة المساجد والمدارس
والسبل وأضاف إليه شد الأوقاف المباركة بزييد
وأن يعيد لها كما كانت ولان الخراب قد استولى على كثير
من المساجد والمدارس حتى ألصقتها بالأرض وبعضها
أمثل من البعض فأما الذي عمره من ان لان دأماً
فالمدرسة المنصورية الحفية ومجلس الحديث النبوي بها والسيفية
الصفية والنظامية والغفيفية والميكائيلية ومسجد
الأتاكين ومسجد نجم ومسجد الطواشي فأخر ومسجد
الطيرة ومسجد بن الرهام ومسجد الخيزران ومسجد صليمان
ومدرسة التربية ومسجد الصياد ومسجد عباس الظفاري

ومسجد أزمرد وهو مسجد باب القرب وسجد السابا
ومسجد القرب وسجد الزيد وسبيل القرب والسبيل
الفاثي على باب سهام وسبيل النظر وسبيل فثال
وأحدث السبيل الذي على باب مسجد الجامع بزيد
وباقية قائم فالمنصورية العليا والأشرفية والسابقة
الكبرى والناحية الفقيرية والشمسية وسجد السابق النظامي
ومسجد الحاجه غصون ومسجد الحاجه قنديل ومسجد الحاجه
سما ٢ ومسجد الأمير عباس بن عبد الجليل والصلحية
بزيد ومدرسة المسلب وسبيل دار الشهاب بزيد
وسبيل المنصورة ومسجد الجبرتي والقبه الفاتمية ومسجد
البانة وسبيل مسجد الزيد وسبيل التربة وسبيل
الصلحية بزيد وسبيل باب النخل ومسجد بستان الراحة
والخاتاه التاجية بزيد وجامع النويدرة وسبيل
وسبيل الطسما وأما الذي معظم قائم وبعضه
خراب فالمدسة الصلاحية الكبيرة والفاثية والفرحانية
وسبيلها ومدرسة الميلين والعامية والمتكارية
والدعمانية ومدرسة القراء والحديث بها ومسجد الست

جهة رشيد والمسجد الجامع بزيد وسبيل الطواشي خضير
فهذه خمسة وستون موضعاً من المآثر الدينية فقام في
ذلك قياماً طلياً واجتهداً أعاد معالم الوقف على
حقيقها المتآدة ورسومها القديمة وأحيا السبل
الداثرة وقام في ذلك حق القيام حتى شكره الخالص
والعام وفي أول شهر ربيع الأول سال الإمام بحوثه
إلى حصن الدرب من بلاد الشوافي وضيقت على الرتبة
ضيقاً شديداً حتى أخذته ثم زحف على حصن جدد
في آخر الشهر المذكور فقاتله المرتبون فيه قتالاً
شديداً فقتل من عسكره اثني عشر رجلاً وأخذت
أسلحتهم وحملت إلى السلطان فرجع الإمام عنه ولم
يتفق له ما يريد وفي سلخ شهر ربيع الآخر وقع
الخلف بين بني الفقيه والسعاليين فقتل من بني الفقيه
وحلفائهم نهران فأمر السلطان أن يصادروا بعشرة
آلاف دينار وفي سلخ جمادى الأولى استمر الأمير
بهاك الدين الشهي أميراً بأبين وتقدم الركاب العالي
إلى زبيد فدخلها يوم العاشر من جمادى الآخرة وتقدم

الى النخل في الثامن والعشرين منه فاقام في النخل شهر
رجب وفي غرة شعبان تقدم السلطان الى قنطرة المحروسة
وفي النصف من شعبان برز مرسوم السلطان باستمرار
القاضي رضي الله عنهما بن يحيى بن أبي بكر بن أحمد بن موكي
بن عجيل في القضاء الاكبر في اقطار المملكة اليمنية ولقبه القاضي
زكي الدين وكان فقيها عالما فطنا اريباً ليا كمال
الأوصاف مثاراً في عمدة من الفنون وصام السلطان
هذه السنة شهر رمضان في قنطرة وكان جللاً قامته في
الشجرة وفي ليلة الاثنين التاسع من شوال انقضى
كوكب عظيم من ناحية الجنوب الى ناحية الشمال وقت صلاة
المشأ وكان له ضوء عظيم زأيد على ضوء القمر زيادة
كثير وبعد مغيبه بقليل وقعت هدة عظيمة حتى سمعت
أن بعض العقلاء قام من موضع فرعاً عرباً يظن أن
منزلهم قد أنهدم على أهل وبعض المنزل من مشدة ما كسح
وفي يوم عيد الأضحى وقع حريق عظيم في زبير في ناحية الجزيرة
واستولت النار على جانب من السوق وفي ذلك اليوم
قتل الشيخ علي بن محمد المعجمي شيخ الاشاعرة بفشال وكان

قتله

قتله بعد صلاة العيد في قرية فشال والذي قتل جماعته
من بني الدريهم ظالماً وعدواناً وكان السبب في ذلك
أن بني الدريهم أغاروا على عبيد العبادل فزهبهم بعض
ما سبيهم فخر ٢٠ العبيد بعهم فاحقوهم فاقتلوا فقتل
من العبيد واحد وهو أبو دهم فلما رأى أهله مصرع
قتلوا واحداً من بني الدريهم وهو ولد شيخهم فلما علم
أبو الولد بقتل ابنه فقال والله لأقتلن أكبر العبادل
وأسلم دية العبد المقتول فلم يزل يلهي وجهه غرة في ذلك
اليوم من الشيخ علي بن محمد المعجمي فقتله بأبنة وفي هذه
السنة توفي الهواشي جمال الدين ثابت الشرفي وكان
حازماً سعيًا وحيداً في أبناء جنسه في عصره وكانت
يوم الأحد سابع شهر المحرم ودفن في مقبرة باب السلام
قريباً من تربة الشيخ الصالح طاهر بن عيسى الرهتار
رحمهما الله تعالى وتوفي الفقيه الامام العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد
ابن عبد الله الرعي الفقيه الشافعي وكان فقيهاً عارفاً
محققاً مدققاً نقالاً للنصوص بارعاً في المذهب له
مصنفات مفيدة ومن مصنفاته التفقيه في شرح التبيين
وكانت له حظوة عند الملوك وصحب السلطان الملك المجاهد

الى ان توفي ثم صحب الملك الاشرف وولاه قضاء الاقضية
وجمع من المال ما لم يجمع غيره الفقهاء البتة البتة لكن
من وجهه مختلف عفا الله عنه وكان له مكارم اخلاق
بذل وماله للطلبة وجمع من الكتب شيئا كثيرا وعلى
كتبه الاعتماد وكانت وفاته يوم الرابع والعشرين من صفر
ورفن على باب تربة الشيخ الصالح احمد بن ابي الخير
الصياد في مقبرة باب سهام رحمه الله وفي هذه السنة
الأمير الكبير بدر الدين محمد بن علي بن اسماعيل ابن
أياس وكان أميراً كبيراً شهيراً جواداً حازماً سريح
النفس عند الحاد ثم يتولى الأمور بنفسه بدأته كنهائته
غيره من أبناء جنسه وكانت وفاته في العشر الأول
من صفر من السنة المذكورة و فيربا توفي الفقيه
الامام البارغ ابو العباس احمد بن موسى بن علي الجليل
الحلي الحنفى الفرضي وكان فقيهاً فاضلاً في مذهب
الامام ابي حنيفة رحمه الله اماماً في الفرائض والخبر
والمقابلة والحساب له مصنفات مفيدة اخذ عن والده
وعن غيره واستفيع به خلق كثير لا سيما في الفرائض

والحساب

والحساب والهندسة وكانت وفاته في الثامن والعشرين
من ذي الحجة آخر سنة سبعماية وتوفي في الثامن عشرة
من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله وفي سنة ثلاث
وتسعين تقدم السلطان فثال وحط على بني الدرهم
حتى اذعنوا وطلبوا الذمة وبذلوا الادب والخور تحت الطاعة
فاذم عليهم السلطان وتادبوا وتقدم السلطان الى تعز
يوم الرابع والعشرين من المحرم وفي صفر وصل الامم
الى جبل بعد ان فطع عليهم فقاتلوه اياماً ثم انهم
سيبوا الما في ارض يزعموه قصباً ثم فتحوا الحرب وقد
كنوا للمعركة في عدة اماكن هنا لك فلما اشتدت
الحرب خرجت الما من فلم يجد المعركة مهرباً الا في ذلك
القصب فرسبت خيلهم وجلبهم فقتل منهم مقتلة
عظيمة فارتفع الامام عنهم وسار الى زمار وفي غرة
شهر ربيع الاول تقدم السلطان الى حصن المداد
وترك على حصن منها محطاً حتى تسلم الحصون جميعاً
الا حصن ريشان فان ولد على بن محمد مظفر اقام
فيه فاقام السلطان فيها نواباً من علمائه الثقات

ورجع الى منزله وكان غيبة عن تعز عشرين يوماً قال
الفقيه علي بن الحسن الخزاز رحمه الله حدثني
الفقيه علي بن محمد الناصري ان السلطان جرد عسكره
الاهول في الشهر المذكور فلبسوا قرية من قرأها
في يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور فذكر وانهم
وجدوا فيها مولودة صغيرة لا أربع أيادي وأربع
أرجل فسبحان الخلاق العليم وفي العشر الأواخر
من الشهر المذكور أنفصل القاضي سليمان بن الجيد
عن القضاء في زبيد واستمر قاضياً في مدينته تعز
ورجع القاضي احمد بن ابي بكر الناصري عن القضاء
في زبيد فسار في الناصرية صعبة أعقب فيها نفه
وغيره فكثر شاكوه هذا مع شدة ورع وعفته
وتوهم ومعرفة ففصل السلطان وأمر أخاه
القاضي موفق الدين علي بن أبي بكر الناصري
فكان استمر آراءه يوم الحادي والعشرين من شهر
ربيع الآخر من السنة المذكورة وتقدم السلطان
من تعز الى شهر يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور

فدخلها

فدخلها يوم الاثنين السابع والعشرين من الشهر
المذكور وظهرت هالة على الشمس يوم الثامن والعشرين
تمضي ثلاث ساعات تقريباً الى آخر الساعة السادسة
ولانت هالة كبيرة بينها وبين قرص الشمس من كل ناحية
نحو من عشرة أذرع في رؤية العين وكان فيها ألوان
عجيبة لا يمكن أحداً وصفها بل هي بحكم التقريب من البياض
والحمرة والصفرة والخضرة وفي رأيها ألوان عجيبة حول
الجميع شعاع أبيض أصفا من الفضة البيضاء وسمت
عدة من الأكار يقولون أنهم ما رأوا مثلاً قط ولا سموا
من أحد ممن تقدمهم أنهم رأوا مثلاً أبداً والله أعلم
وفي يوم التاسع والعشرين كفت الشمس في يوم الثالث
من جمادى الأولى ظهرت هالة على الشمس مثل الالة المذكورة
أنفاً وكان ظهورها بعد مضي ثلاث ساعات من النهار
الى الساعة التاسعة وأضحمت عند أذان العصر
من ذلك النهار وأقام السلطان في الشجر المحروس
شهر جمادى الأولى وعشر من جمادى الأخرى ثم سار
يريد مدينته زبيد فدخلها يوم الرابع والعشرين من جمادى الآخرة

وفي شهر رجب قصد الامام بلدي شأور فبسط المعسكر
أبيهم في البلاد وقتلوا الفقيه احمد بن زيد الشاذلي وقتل
مع جماعته من أهل بلده وذهب بيت الفقيه المذكور وكانت فيه
أموال جمعة مودعة للناس وكان الفقيه في غاية من العلم والعمل
وكان قتل يوم الحادي عشر من الشهر المذكور قتل ظاهراً وعدواً
ولم تطل مدة الامام بعده .
ما كان أقرب وقت كان بينهما : كان الوقت بين الورد والتراب
وفي شهر رجب المذكور تقدم السلطان من زيد الى النخل ثم
سار الى زيد يوم الثامن من شهر شعبان ركب الامام
صلاًح لبعض ماير من الامر فيينا هو سائر على بغلته
اذ اقبل لهاير من الجوقاصد وجه البغلة فنفرت البغلة نفوراً
وسحبته فأنفقت رجله وقيل رجله ويده وكان
موضعا وعرض فلم يتمكن الحاخرون من تخليصه حتى لزموا
البغلة وقيل عقروها ثم حمل من موضع ذلك على ظهور الرجال
الى ان دخلوا به حصن خفار فأقام هناك أياماً ثم انتقل
الى صنعا فدخل في العشر الأول من شوال وهو يوم
شيئاً من الألم ولكنه يظهر الجمل فقام في صنعا أياماً الى

أن توفي وقيل حدث به مرض آخر في النصف الاخير من شوال
الى أن توفي وكانت وفاته في الثالث من ذي القعدة وقيل
في الثامن منه من السنة المذكورة وفي الرابع من شعبان
طلب ولد المرآدي الذم من السلطان وبذل تسليمه
ريثاً فأجيب الى ما سأل وقبض الحصن وتقدم السلطان
الى تعز يوم السابع عشر من الشهر المذكور وصام السلطان
هذه السنة في مدينة ثعبات واستمر الحال المصروف محسباً
في زيد في شهر رمضان المذكور فقام بالوضيفة قياماً
حسناً وبرز أمر السلطان بعامة الزيادة الاشرفية
في جامع عذبة بتعز فأشفع الناس بها استخافاً عظيماً
وكثر الرعاء للسلطان وفيها أمر السلطان بتسوير مدينة
الجند ومان سورها قد اندرس ولم يبق له أثر فأعاد
على عادته الأولى وربما هو اليوم أحسن والله أعلم وفي الثامن
من شهر رجب مسك رجل يهودي ذكر أنه ساحر
وكان يشبه بالمسلمين فكل وقطعت يده وفي شهر
رمضان من هذه السنة أصاب الناس في التلحم
جماعة شديدة وتأخر الفيض عن أيام أو أنه

فأرفع السمر وهلك البهايم وأنقطعت السيول فأنكشت
أهوال كثير من الناس وأبتاع المد الطعام بنيف وتسعين
ديناراً ملكية وأبتاع السمن كل أربعين قفلة بههم ثم
حصل المطر في آخر الشهر وأول مشوال وسالت السيول
وتوالت الأمطار ووصل الطعام الجديد وتقدم علم الحج من
زيد ثاني يوم من ذي القعدة وفي التاسع من ذي القعدة تقدم
السلطان من تفر إلى محروسة زبيد فدخلها يوم الثالث عشر
فأقام في بستان الراحة ثمانية أيام ثم دخل دار السلطنة بزييد
وفي يوم الجمعة السادس والعشرين صلى السلطان الجمعة في جامع
زيد وهي أول جمعة صلاها في جامع زيد وفي سنة أربع
وتسعين أذن السلطان لأهل النويدية من زيد أن يجمعوا
إلى قريتهم الأولى على باب سهام وكان انتقا لهم أول يوم
من المحرم وفي آخر الشهر المذكور وصل الشريف المهدي عز الدين
صاحب تلخس ووصل بعده الشريف شمس الدين سليمان
بن يحيى المعروف بحجرية وفي ليلة الثلاثاء العشرين
من صفر رأى السلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام : قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي رحمه الله

أخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن أبي الرداد وقال
كتب إلى مولانا السلطان كتاباً وأوقفني على كتاب السلطان
إليه قال وأخبرني بعد الكتاب بشأفه أنه رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في منامه في الليل المذكور وكان يومئذ
مقيماً في دار العدل بمدينة تفر قال رأيت كافي في مرج يشبه
الماء الحار الذي هو فيما بين عدن وتفر وكافي بين تفر وكاف
وموضع يشبه أهل القارة إلا أنه لا يجر هنا لك وكان في طرف
المكان مجلس بعيد من الموضع الذي نحن فيه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعلياً رضي الله عنهم أجمعين هناك
والنبي صلى الله عليه وسلم جالس على قعادة من حصير جبال اعق
كأنها جبال قعادة الرعا عليها أثر البقر والغنم وإذا بي أقبلنا
وعلى وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول مد يدك نبايكم
وكافي لم أفهم إلا وأنا معظم الشأن كافي مثل الذي وصل
إليهم بقبايل أريد نصرهم وهم مثل الفرحين بي فمدت
يدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعني فقلت
من ساعتي بعد المبايعة وأنا أقول لهم ما يخرجني اليوم
ولا يعودن في بعض الطرقات من هؤلاء الفعلة الضعفة

فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قم ففقت أنا وعلى رضي الله
عنه وركبنا فرسين وركبنا فإنا في عدن وعن يميننا بحر
وعن يسارنا جبال من جبل أحر وقال أنا أقول أشارة
بأصبعي من هاهنا كأن يريه الفاعل الصانع يداخل
عدن يعني الامام وإذا بنا رجعا إلى الجماعة وقد صار
النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً على قنطرة صغيرة
وأجلا من عند أحر والبساتين التي أقعد عليه وهو
بساتين من حرير وعلى النبي صلى الله عليه وسلم درعة
تسح على ثم انتبهت فلما كان الليلة الثانية وإذا أنا
الجماعة وهم أبو بكر وعمر وعلى ونحن على تلك الحالة
التي فارقناهم في الليلة الأولى ولم أرى النبي صلى الله
عليه وسلم ولأن أروم معاً صفة عمر فانتبهت فزعا فلما
كان الليلة الثالثة وإذا أنا أرى الجن وأنا مثل المنفرش
عليهم وعليهم شرا قوشان الصناعات وصورهم
مثل صور الأدميين لا فرق إلا أني أفهم أنهم الجن فتجيت
من هذه النكتة العجيبة قال علي بن الحسن رحمه الله

هذه منام عجيب يدل على بشارات وإشارات حسنة
ولا يصلح إلا يكون مثله أصح الله صلاحاً حسناً ووفق
للعمل بما يريه الله على ذلك قد يروى في اليوم الثاني
عشر من الشهر المذكور وصل الشيخ شمس الدين علي
بن الرياحي السرحي شيخ مشايخ العرب لما يما مختاراً
ووصل معه أهل وقرابته فقابلهم السلطان القبول وصر له
والواصلين ثمانية وخمسين قطعة من اللابس الفاخرة
وصرف له بغلة بزيار وأعطاه خمسة آلاف دينار وفي
هذه التارخ توفي الطواسني نقيب الأشراف في عام الجبهة
الكرمية وآلة مولانا الملك الناصر وأخوته أولاد مولانا
السلطان الملك الأشرف وفي يوم الخامس والعشرين
من شهر ربيع الأول وصل علم الحج الأكبر المنصور من مكة
المشرقة إلى مدينة بريدة وصل معه من الحجاج وأخبروا
أنه وصلت كتب إلى مكة المشرقة وألقيت في المقامات
الأربعة نسخاً متفقة في المعنى مختلفة في اللفظ وقعت لي
نسخة منها فأثمتها وهي بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله المرشد خليفته سيد البشر أمير المؤمنين محمد

بن عبد الله بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
 بشارة وبشرى وتذكرة وذكرى اليكم أم القرى يدعوا
 الى رب العالمين بما ورد في الكتاب المبين وأستند
 الى الصحيح من سيد المرسلين وأصحاب المطهرين صلى
 الله عليه وعليهم أجمعين أجيوا ما لكم تجدوا الحق ما لكم
 يدعواي سليمة لموارد سليمة فما دعوت لهذا الشأن
 حتى دعاني الملك الديان فأجبت دعيا اليه فأتوا
 بما أمرت والتزموا بما التزمت وكونوا كالبيان والبيان
 ولا نفرة واحدة في الأديان هذه بحجة الأعوان والأكران
 أسرعوا وسارعوا أيما سراع وأقبلوا الى الله
 في صحة الاقلام ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم لا يورثون وأولئك بعضهم
 أولياء بعض ولتكن منكم أمة تدعون الى الخير ويأمرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المحافظون بسلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته والعاء وصيتكم وصلى
 الله على سيدنا محمد وآله ورضي الله عن الصحابة
 أجمعين وأتباع الطاهرين وجعلنا نتبع آثارهم

ونقفوا

ونقفوا أثرهم ونفع بهم آمين آمين : وفي سبيل ربيع
 الأول أقتل الفرس والأشاعر بوادي زبير فقتل من الفرس
 خمسة رجال ونهبت محلاتهم وحرق بعضها فتأديت الأشاعر
 بنحو عشرين ألف دينار وفي غرة جمادى الأولى ورد السلطان
 بزيادة معارف القطيعة في كافة جماعات المملكة وابطال
 مصالحة القطيعة على الرعية بوادي زبير صدقة مستمرة
 وقرى المنشور بذلك في جمادى مع زبير بن ذلك يوم الجمعة
 الرابع من الشهر المذكور وكانت هذه من فعات
 السلطان الحسان وكثر العدا للسلطان وظهرت هالة
 على الشمس في يوم الأحد الثالث والعشرين من الشهر
 المذكور مثل الالهة التي ظهرت في السنة الأولى وفي
 يوم السادس عشر وصل الشريف أبو الفضايل
 المهدوي الى باب السلطان فأكرم السلطان وأنصفه
 وبوآتت القبائل وفي أول جمادى الآخرة تقدم السلطان
 الى زبير فخلها يوم السبت الرابع من الشهر المذكور
 وتوفي القاضي برهان الدين ابراهيم بن أحمد التهامي
 وهو آخذ من ولي القضاء من بني التهامي

وفي هذه السنة أمر السلطان بعد يوم النخل من
وآدى زبير على يد القاضى كراخ الدين عبد اللطيف
بن سالم وندب القاضى شرف الدين حسين بن محمد القاضى
بعد يوم النخل الجبلات البمانية وهو الجليل والزهاوى
والأوشى والسحارى وتقدم السلطان إلى النخل بوآدى
زبير يوم العشرين من الشهر المذكور وفي التاريخ
المذكور انهدم ركن من أركان حصن تعز مما يلي
برج السبل على جماعة من الأجناد فهلك منهم
اثنان وسلم الباقون وفي هذا التاريخ استمر القاضى
جمال الدين محمد بن عمر السكيل في وادى سهام وفي غرة
شعبان توفى الطواشى جمال الدين طريف زمام الباب
الشرى باب السلطان وكان خادماً جزءاً قايماً
بما يتولاه وطلع السلطان من النخل يوم السبت
عشر من شهر شعبان وتقدم إلى تعز يوم الثامن
عشر وصام السلطان هذه السنة في تعز فكانت
إقامته في دار الوعد وفي الحاشية من رمضان
وصل القاضى شرف الدين الفارقى بخراج نخيل الجبلات

الموزعية وفي الثامن عشر أرسل الأمير بهاء الدين الشرى
نخيل أهل الخنكة وكانت أربعين رأساً وفي آخر شعبان
وصل الأمير سيف قيسون إلى باب السلطان فكاه
السلطان وأنعى عليه وكان السلطان قد طرده يوم
قصه المايليك في القوز وقد تقدم ذكرها ولما انقضى
رمضان عزم السلطان على تطهير أولاده وأمر
بتحصيل ما لا بد منه مما يدرى الحاجة اليه من الجزائر على
إختلاف أنواعها من الطير وزواات الأرض والبحر والبيض
ومن الحنطة والسمون والمسلات والأرزاق ومن
الربان والعدس والقرطم والحمز والزيت واللوز
والسكر والزعفران والنشأ والفلفل والكربرة
والزنجيل والبصل والثوم والكمون والملح وسائر
التوابل وكذلك القرقة والمصطكا والسبل والجوزنوا
والشونيز والبسباسة ومن النقول على إختلاف
أنواعها وأجناسها كالنخل والقرع والموز والبطيخ
والرطب والأعناب وسائر الفواكه ومن الحطب
والشع والسليط وأنية الصيني والشمس والماسانى

أصله
والتعريفات القليلة والناس من النسل
والتعريفات القليلة والناس من النسل
والتعريفات القليلة والناس من النسل

والنخار من الصمون والزبادى والخرز والأرواح والكيزان
البيض والطباشير والقراريب والمطاهير ومن أنواع
الرياحين كالفل والورد والزرجمس والياسمين والنور
والكادى والأترنج والبلح وأشياء ذلك ومن أنواع
الطيب كالسك والعنبر والصدل والبنفسج والألوة
والشند والنه ومن الورد والفواكى ومما لا يدخل تحت هذه
والحصري كثيرة من أنواع الحلوى وما ينضم إليها
أيضاً كالبسوط والمشبك والقاهرة والقرعية
والشيرية والقانيد والخشيش واللعلك المطابق
المحشو والجوز واللوز والزبيب الأخضر والقصب
ومن الشروب كالسويى والفقاع وأشياء ذلك
مما لم يذكر واستعمل من قصور الشمع الملونة والشماع
المنيرة شئ كثير وحمل الأمراء والمقدمون
من سائر الجهات فوصل أمير زبيد الأمير عز الدين
هبة بن محمد بن الفخر ومثلهما القاضى سراج
الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم ولما أنقضى
شوال احتفل أهل الدار بل سائر الناس لذلك

احتفالاً

احتفالاً عظيماً فاستحضر وامن المحفيات نخواً
من ثمانين امرأة واستحضر وامن نساء الأمراء والمقدمين
والقضاة والمتصرفين وأكابر أهل البلد فلم يخلّف منهن
امرأة وحمل الأمراء والمقدمون وأكابر أهل الدولة بالتقادم
النفيسة إلى باب الدار فحمل الأمير بدر الدين محمد بن على
الشمى نخواً من ستين جملاً يحملون الشمع المزهر
والعصير الملونة والمشام المشبوكة ومثيلاً كثيراً
من المأكول والمشوم وحمل القاضى شهاب الدين الوزير
شئاً كثيراً يجلب عن الوصف ويزيد على المحصر ولذلك
الطواشى صفى الدين جوهر بن عبد الله البصيني
أمير حصن تغز يومئذ والقاضى شرف الدين الفارق
والقاضى رضى الدين أبو بكر الصانع والأمير برادر الدين
بها در بن عبد الله الشمى والأمير بدر الدين حسين
بن الخزسانى والشيخ شرف الدين السفساف والأمير
فخر الدين أبو بكر الفزائى صاحب حصن صبر ومان
كل من جملاً ممن ذكرناهم وغيرهم يجعل قبل عمله
رأسين من البقر جسيين على أتم ما يكون من الحسن

وعليهما ثوبان من الحرير الملون وتصل مع من المغاني والرياحين
والبواقين يزفون كل حمل الى باب الدار المعروف بدار النضر
من ثعبات العمورة فاذا قد وصلوا الى باب الدار المذكور
قام مقدم الجزائين فنزع الثياب الحريرة ونزع ما وصل
من الجزاير فاذا نزع ما أتى به الى هنا لك أخذه من جف
من الغلمان لا السواكس والمحالة والبقين وغلمان البساتين
وأهل الأصطبلاات والفيالين وغيرهم ممن ينحط في سلمهم
وفي يوم السادس من ذي القعدة المذكور أمر السلطان
بركوب المكار المنصوفة الى الميدان السعيد ثعبات
المعورة بكرة وعشيرة ثلاثة أيام فلم يتخلف أحد من
الوزراء والأمراء المقطعين والمشيعين وسائر
المقربين وكافة الجند من الخيل والرجل والطباخانة
ويخدم على باب الدار ليلاً ونهاراً وكان الطهور
المبارك يوم الخميس التاسع من الشهر المذكور
فحضرا الناس على اختلاف طبقاتهم من الوزراء
والأمراء والمطعمين والمشيعين وكتاب الدواوين
والمقرنين والقضاة والفقهاء وكبار أهل الوقت

ودخل

ودخل الجميع الى ساحة قد اتقنت طرقاته ويناصف في الحسن
جماعة لم ير الآتون أعظم منه بعد أن أفيضت الخلع الملوكية
والثأشات المذهبة وكسب الحاضرون على اختلاف
حالاتهم وتباين طبقاتهم من غلمان السلطان خاصة
ثم خرجوا من مجلس الساحة الى مجلس الخلاء فأخذوا منه
بحسب ما أرادوا ثم قاموا الى صناديقهم من الجوز واللوز
والزبيب والقصب في السوبيا والفقاع والغساق
والبنق وما أشبه ذلك شيء كثير ثم قاموا الى مجلس
الطيب فأستعملوا منه شيئاً كثيراً من المسك
والعبر والمأوية والسدر الغالية وكان يوماً مشهوراً
لم يكن في الدهر مثله. قال الفقيه علي بن الحسن
الخنزرجي وكتب من حضر ذلك وشاهد به
شيئاً فشيئاً وحضر عرفة من فصح الشراء
بالقضاء الفاخرة وأجيز الجوايز السنية وصمم الفقيه
موفق الدين علي بن محمد الناصري والفقيه راج
الدين عبد اللطيف بن أبي بكر الشرحي والفقيه ضي الدين
ابوبكر بن فارس والفقيه عفيف الدين عثمان

بن أبي بكر الأصمى والفقير نور الدين علي بن أناس المحمدي
والفقير برهان الدين إبراهيم بن أبي بكر العزبي والفقير كتاب الدين
أحمد بن أبي بكر القبري والفقير موفق الدين علي الطبري
والفقير بدر الدين حسن بن علي المجازي ولم يملكن إثباتات
قصيدة أحمد دون الآخر وفي إثباتات جميعهم تطويل وطل
ورأيت أن لا أخلى هذا السرور العظيم من قصيدتي
التي قلتها يومئذ وأنا أعلم أنها دون كلاما قيل لكن
الجأت الضرورة إليها وهي

هبت النسيم معبر النفحات
وشد الحمام بأطيب النفحات
وتفزع اليمين الخصب بأسره
بالطيب من عدن إلى عرفات
وتألق البرق الكليل فأشرق
أنواره في حشد الظلمات
فرحاً بتطهير الملوك الأكرمين
الأعظمين المجلت السادات
أولاد مولانا وما لك عصرنا

قمر الخلافة صا دق العزمات

الأشرف

الأشرف بن الأفضل بن علي بن
داود بن يوسف قسوق الغابات
أشباحه في الخلق والخلق الرضي
والحزم والمحرمات والكنات
والجود يوم السلم والأفضال
والسلامة أمام يوم الروح والفتكات
فالروح يرقص في علايل سندس
والجو ينثر لؤلؤ العطرآت
والروض مفتحة النبات بنرجس
وشقايق تزي بكل نبات
والناس في فرح وفي فرح وفي
لعب وخطرب وفي لذات
والطير ذآشار وهذا زامر
فوق الفصون بأفصح الأصوات
والكل يدعوا باختلاف لغاتهم
في كلاما وقت من الأوقات
يآرب مرده للمحمد ملكه
وأنصره وأحره من الأوقات

وَأَفْخَ لَفَتْحاً مِيناً وَأَكْفَ
 حَرْفَ الرَّدَى وَتَغْيِرَ الْحَالَاتِ
 حَتَّى تَدِينَ لَهُ الْبِلَادُ بِأَسْرِهَا
 بِالسِّيفِ مِنْ مَصْرِ إِلَى قُلُوبَاتِ
 الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ الَّذِي عَمَّ الْوَرَى
 بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْحُسْنَاتِ
 وَحَوَى الْفَقَائِلَ وَالْفَوَاضِلَ وَالْبَهَى
 وَالْمَكْرَمَاتِ الْغُرُوحَاتِ
 مَلِكٌ لَهُ تَعَنُّوا الْقَبَائِلَ لَهَا عَةِ
 وَلَهُ يَمِينُ الْكُسُورِ وَالْعَاقِبِ
 وَالْمَآجِدِ الْمُتَفَضِّلِ الْمُتَعَطِّفِ
 الْمُتَطَوِّلِ الْمَهْلِلِ الْقِسْمَاتِ
 فِي وَجْهِهِ نَوَارُ الْهَدَى تَشْتَعِشِعُ
 مُتَكَشِّفٌ عَنْ رَافِعِ الْأَيَّاتِ
 يَغْزُوا وَيَغْزُوا الطَّيْرُ فَوْقَ حَيَوشِهِ
 وَالْوَحْشُ مَعَهُ يَسِيرُ فِي الْجَنَابَاتِ
 زَوْفُطَةً يَنْبِيكَ قَبْلَ غَيْبِهَا
 سَيَكُونُ بَعْدَ غَيْبِهَا هَوَاتِي

وَسَامِيَّةٌ

وَسَامِيَّةٌ وَفَصَاحَةٌ وَصَبَاحَةٌ
 وَشَجَاعَةٌ وَرَجَاحَةٌ وَأُنَاتُ
 وَمَوَاقِفُ مَشْهُورَةٌ وَمَشَاهِدُ
 مَذْكُورَةٌ وَمَكَارِمُ وَصَلَاتُ
 وَإِصَابَةٌ وَأُنَابَةٌ وَبِرَاعَةٌ
 وَسِيَّاسَةٌ وَفَرَاسَةٌ وَثَبَاتُ
 وَسَعَادَةٌ أَغْنَتْهُ يَوْمَ نَزَالِهِ
 عَنْ سَلِّ صَمْعَامٍ وَهَزَقْنَاتِ
 يَا سَيِّدَ الْخُلَفَاءِ دَعُوهُ حَاضِرُ
 يَحْيَى الْأَلَمَ بِصَاحِخِ الدَّعَوَاتِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ بَكْرَةً وَعَشِيَّةً
 قَبْلَ الصَّلَاةِ وَبَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ
 بِالْفَزِّ وَالْإِقْبَالِ مَا طَهِيرُ شَدَا
 وَالسَّعْدِ وَالْتَوْفِيقِ وَالْحَرَكَاتِ
 وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَجَازُ السُّلْطَانِ الْجَمَاعَةَ الشُّعْرَاءَ وَغَيْرَهُمْ
 زَهَباً وَفَنَةً وَأَنْتَشِرُ جُودَهُ وَهُمْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِهِ
 وَفِي يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ

برز مرسوم السلطان بأن يحمل الشريف عبد الله
 بن ادریس بن مهدي بن ادریس بن علی بن عبد الله
 بن الحسن بن حمزة حمل وعلم وجرده الى البلاد العليا
 وعمل له من المال نحو من سبعين ألفاً خارجاً عن الكسوى
 الفاعزة والخيل والآلات ولما تقدم يوم الثالث
 من الشهر المذكور وفي غرة ذي الحجة تقدم السلطان
 الى زبيد فدخل يوم الثالث من الشهر المذكور
 فأقام في بستان الراحة وعيد عيد النحر فيه وفي يوم
 الثاني عشر منه استمر القاضی عفيف الدين
 عبد الله بن محمد بن عبد الله الناصري قاضياً
 في تعز المحروس وفي الثامن عشر من الشهر المذكور
 نزل القاضی وجيه الدين عبد الرحمن بن حمزة النطاري
 من حصن منابر الى مدينة المهرج على الذمة الشريفة
 وفي هذه السنة توفي الطواشي كمال الدين قاتن
 أمير شعبات ولما كان حاضراً عظيماً رؤية وكمالاً
 ولما كان جباراً مهيباً سفكاً فلكاً كان له
 من المآثر الدينية المسجد الذي بناه في مغربة

تعز

ثم فوق حافة الملح تجاور الله عنه وفي سنة
 خمس وتسعين وسبع مائة وصل القاضی وجيه الدين عبد الرحمن
 بن محمد النطاري الى الأبواب الكريمة مشتملاً بالذمة
 الشريفة وكان وصوله يوم الحادي والعشرين من المحرم
 من السنة المذكورة فلما وصل الى الباب الشريف أقبل
 عليه السلطان وكساه كسوة فاخرة وقدم له بغلة
 بن ثار وأخرى بغير ثار وأمر له باقامة سماء في
 بيته للواصلين معه من المعسكر وطلبه بعد ثلاثة أيام
 الى المقام الشريف فلما حضر عاتبه بمائة لطيفة وأنس
 من نفسه أنساً تاماً وفي السادس والعشرين من الشهر
 المذكور أسلم يهودى في مدينة زبيد فأركب بغلته
 وزق بالموكب وكسى كسوة فاخرة ولما من بمافية
 أولاد السلطان من أئم الختات أمر السلطان بعمل فرجة
 في زبيد ودخل أولاد السلطان الحمام الصلاحي
 كآفة الجند ومن الغز والأمرأة والقضاة ودخلوا
 على سماء كامل فيه من أنواع المطعومات ما يعرف
 وما لا يعرف وأثقل منه الحاضرون الى صهار من الحلو

من كافة أنوارها ثم إلى مجلس الطيب وكان يوماً تاماً
 السرور وذلك يوم الاثنين الثامن من شهر صفر وصلت
 خزانة من سرآم أرسل بها القاضي جمال الدين محمد
 بن عمر الشكيل ووصلت خزانة أيضاً من الجرات
 الشامية أرسل بها الأمير بهاء الدين الششي ووصلت
 خزانة أيضاً من عدن صحبة الأمير بدر الدين محمد
 بن بهادر اللطيفي وفي ليلة الثالث والعشرين
 أمر السلطان بتأسيس دار النصر بن زيد وضمت
 عتيقه السفلى يوم المآشر من شهر ربيع الأول
 وفي غرة شهر ربيع أ ستم الطواشي جمال الدين مرجان
 مقطعا في القحمة وسار إليها وفي الرابع والعشرين
 وصل الأسر آف أصحاب جهران إلى باب السلطان
 ووصل بعدكم بن الأتف يوم السادس والعشرين
 وفي الثاني عشر من ربيع الآخر استمر الأمير فخر الدين
 أبو بكر بن بهادر السبلي مقطعا في القهرية والبصيرية
 وتقدم السلطان إلى محروسة تعز في الخامس
 عشر من ربيع الآخر ووصل علم الحج المنصور

من مكة المشرفة في الخامس عشر من ربيع الآخر وفي ليلة
 السابع والعشرين من جمادى الأولى رفع الوادي
 زبيد بسيل عظيم قيل أنه أعظم من سيل الملب
 وحصل من هذا السيل ضرر عظيم في الوادي أعزب
 جماعاً من محل ماع وشيئاً من محل طرقوه وبعض
 محل جبريرة وأتلف من النخل عدة مستكبة وفي القامح
 من جمادى الآخرة تقدم السلطان من تعز إلى محروسة
 زبيد فدخلها يوم الثاني عشر من الشهر المذكور وفي الثاني
 والعشرين منه قتل الشيخ محمد بن عبد الله بن يحيى بن
 فخر النخلي قتل رجل يقال له مكين أحمد بن الزحوي
 وجده ثماً فصر به عهدة من حديد في رأسه ضربتين
 أو ثلثاً ثم هرب إلى بلد المغاربة وفي هذه السنة
 أمر السلطان بعيد الحماجد والمراسي في زبيد
 وكان عددها مائتين وبضماً وثلاثين موضعاً
 وعدت المعاصير سنة أو مسموم وعشرين عموداً وفي
 الثاني والعشرين من رجب تقدم السلطان
 من زبيد إلى النخل وأقام فيه أياماً تقدم إلى البحر

فأقام فيه أربعة أيام ثم رجع إلى النخل ثم سار إلى
زبيد فأقام في بستان الراحة وصام السلطان هذه
الليلة في زبيد وفي شهر رمضان

المذكور وصل كتاب من كالنفوط إلى السلطان
مترجماً عن القاضى بها وعن التجار المقيمين ببذل
طاعتهم للسلطان ويستأذنونهم في إقامة الخطبة
له بها ولم يك خطب لأحد فيها من ملوك اليمن
ولا من ملوك مصر ولا من غيرهم وكان صاحب الحق
غلب عليهم في أول الدهر وكذلك أيضاً صاحب هرموز
فكانوا يخطبون لهما معاً فلما جاءت كتبهما إلى السلطان
قبل ما يذنيه من الطاعة وأنعم عليهم أنعاماً تاماً
وأذن لهم وكسى القاضى كسوة مكنية وفي العشر
الأواخر من رمضان جاءت كتب أهل الشحر بخبر
بمذبحة الخائن بن نور الذي يسمى الأسدي خرج
منها هارباً مطروداً وقبضوا به غلام السلطان
بن شمس سنة وفي الخامس من شوال استمر الأمير
شمس الدين علي بن محمد بن حسان أميراً في الشحر

المحروك

المحروك واستمر القاضى وجه الدين عبد الرحمن
بن محمد العلوي مشدداً في المخالب وكساه السلطان
وحمل عملاً وعلماً وأقطع عرض وجعل إليه النظر الأعمال
السردية وتقدم إلى الجهات المذكورة يوم الثامن
من شوال وفي شوال المذكور توفى القاضى وجه الدين
عبد الرحمن بن محمد النظاري وكان في وفاته يوم السادس
من الشهر المذكور ودفن في مقبرة باب سهام قريباً
من تربة الشيخ الصالح اسماعيل بن إبراهيم الجبرقي
من شرفيه وكان همه الله رجلاً كاملاً بليغاً عادلاً
شهماً جواداً يقول شعراً حسناً مشاكراً في فنون
العلم وفي الثامن من شوال تقدم السلطان إلى
محروكة تغز واستمر الأمير سيف الدين قيسون
أميراً في الحنة عوضاً عن الأمير فخر الدين السبكي
وفي اليوم السادس من شوال توفى الفقيه
محمد بن شافع وكان من أصحاب الشيخ اسماعيل
بن إبراهيم الجبرقي فحضر يومئذ جماعة للفقر فلما غنى
قال للمستمع للسماع دخل شيء من الوجع فقام موضع

وقعد عند المغني ساعة ثم رمى بنفسه على المغني
وأعتقه ساعة ثم فترت قواه فخر مغنياً عليه
فتركوه ساعة ثم كشفوا عن وجهه فوجدوه ميتاً وكان
جلاً خيراً كثير السعي في قضاء هواجج الناس
وإدخال السرور عليهم وكان بيته مأوى لمن أراد
من الفقراء وغيرهم من الأصحاب ولم يكن له ولد ولا
زوجة وكان في بيته نحواً من عشرين أو ثلاثين خوراً
مأين ذكر وأنثى وهو يشتري لهم ما يأكلونه
ويطعمهم ويرثم بهم رحمه الله تعالى وقبره عند القاضي
وجيه الدين النظاري رحمه الله تعالى وفي الحارثي
والعشرين شوال المذكور توفي أبو بكر السلاكي وهو
رجل من أهل زبيد كان قد تشكك وصحب الصوفية
وجاءه بنفسه وهام حتى ألقى الثياب التي عليه
ولما كان يسير عرياناً لا شيء عليه وهو يدور في الشوارع
والسكك على تلك الحالة وإن البسه أحمد ثوباً جديداً
أوقيمياً فلما يقف عليه أكثر من يومه ذلك وطرحه ولم
يزل كذلك إلى التارخ المذكور فلما كان ليلة الحارثي

والعشرين

والعشرين وصل بيت أخته له في المدينة فألقى بنفسه
على الأرض فحمله و دخلوا به إلى البيت فأشأ إلى السرير
فوضعه عليه فأصسى على ذلك السرير ليلة إلى الصباح فصح
ميتاً فدفن في مقبرة باب القرب وهو الباب اليماني
من زبيد وقبره قريب من الباب وحضر قبره كثير من الناس
وحضروا إلى البلد ورؤساءها ولم يكن به مرض
تلك الليلة والله أعلم وفي الخامس عشر من ذي القعدة
تقدم علم الحج المنصور إلى مكة المشرفة وفي الرابع من ذي الحجة
أسلم يهودي في مدينة زبيد فكساه القاضى موفق الدين
علي بن أبي بكر الناصري الحاكم يومئذ زبيد وكساه الأمير
عزالدين يحيى بن محمد بن الفخر أمير زبيد يومئذ وفي العشرين
الوسطى من ذي الحجة عدم البر خبزاً وحباً ودقيقاً
فأقام نحواً من ثمانية أيام ثم جلب فرخص خصاً
تأماً بحمد الله وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي
القاضى زكي الدين أبو بكر بن يحيى بن أحمد بن موسى
بن عجيل وكان وفاته في مدينة تغز وقبر في مقبرتها
وكان أودع زمانه فطنة وكألاً لا يوجد له نظير في وقته —

قرأ كثيراً من فنون العلم وبرع في كل فن وأسند إليه السلطان
القضاء الأكبر في أقطار المملكة اليمنية فكانت مدته في القضاء
ثلاث سنين وأربعة وثلاثين ^{أشهر} أيام رحمه الله وفي سنة
وتسعين تقدم السلطان من تيز إلى محروسة زبيد فخلع
يوم السبت الحادي عشر من محرم فأقام في قصر بستان
الراحة وفي سلع الشهر المذكور قتل إسحاق بن محمد بن إسحاق
القاتب في مدينة حرص قتل جماعة من الممكرو بنو سبأ وكان
رجلاً شريفاً بذي اللسان عفا الله عنه وفي الثامن عشر
من صفر توفيت الحرة الكريمة جرة الطوآ مشي الأجل جمال الدين
معتب بن عبد الله الأشرفي وآله مولانا السلطان الملك الناصر
وكان وفاته في القصر من دار النصر ودفت ضحى يوم الأربعاء
الثاس عشر من صفر في التربة المعروفة هناك شرق الشيخ
الصالح طاح بن عيسى الزنار من مقبرة باب السرايم وحصل في ليلة
وفاته يوم دثر مطر شديد عام في البلاد واستمر القبر
عليها سبعة أيام ولما أنقفت السبعة الأيام

رتب مولانا السلطان الملك الأشرف على قبرها
مائة قارئ يقرأون ليلاً ونهاراً فأقاموا شهرتهم
جميعاً وأجابهم ورتب عشرين قارئاً منهم مؤيدون وعي لهم
بيتاً هناك يسكنونها ولحقه عليها عز من عظيم
وأسف شديد وعقر على قبرها يوم وفاتها
عدة رؤس من الأبل والبقر وأتلف كثير من البها
ولانت امرأة كثيرة الصدقة كثيرة الخير تفعل المعروف
كثيراً على غيرها خاتماً عما يتظاهرون بفعله
من أفعال البر وهي أم أربعة من الأولاد وهم عبد الرحمن
الفائز وأحمد الناصر والمبايعة الأفضل وعلي الجاه
ولاً من المآثر الدينية المدرسة العتيقة في ناحية
الواسطة من مدينة تيز فيها إمام ومؤذن وقم
ومدرس ومعيد وطلبة ومعلم وأيتام يتعلمون
القرآن ولا سبل في مقام طبع الطريق يردوها
السارح والرائح وكانت تأمر بأصلاح الطرقات
والمدرجات وما في السبل من عقاب وما يتضرر
به المارة من الشجر وغيره ورثاها جماعة من شعراء

علي بن
الحسين مناهم الفقيه موفق الدين محمد الناصري والفقيه
جمال الدين محمد بن علي الراعي والفقيه رضي الدين ابو بكر
بن عبد الله الرهيري والفقيه شرف الدين اسماعيل بن
ابي بكر المقرئ وغيرهم من الأفاضل البلغاء ولم يكن في
ذهني يوم أثبت هذه الترجمة شيء من قصائدهم
فأثبت هذه القصيدة وجعلتها سداً من عوز لما
لم أجده في تلك الساعة شيء غيرها وهي
تفر ولا تجزع لنا بة الدهر
وقابل عظيم الذنب بالحمد والشكر
ولا تكثر إن ناب خطب فقد مضى
لما قد قضى في الخلق والهي والأمر
لقل أمر كأس من الموت مترع
ولكننا نسرى إلى أجل يسرى
فحمداً على ملو القضا ومرة
وصبراً فان الصبر من شجرة الحر
على زامض الناس اجتماع وفرقة
وكل بذآيدري وإن لا يدرى

فكم

فكم من قرون قد مضوا السبيل
وهم بين أطباق المهابة في الفقر
وكم أمة عظيمة خلت بعد أمة
ولما قد خلى في الشد أمسى الشد
وكم من ملوك قد مضوا وتتابعوا
كما أنتثر الفلك الفريد من الدهر
وكم لك من عظيم متون
إذا قيس لا يحكم بزيد ولا عمرو
فغوضك الرحمن لبر وعصمة
وأجراً على عظم الرزية والقدر
ولا زال عفو الله يسقي غريها
بشجر يفدوا مستحضر يسرى
مشت زمر ملاك من حول نفضها
يرمون بالبشرى من الله والبشر
وكم من مليك حافيا من أم آمل
ومن خلفها عشي وأدمه تجرى
لقد أوحشت منها قصور منيفة
ولما أنت إذا ما أسفرت زين القصر

فيا ليلة ما لآن أو عشتريها
 وقد كنت زابا شديدا وزا صبرا
 بكثرا السما والأرض يوم وفاتها
 وأمسى سحاب الأفق أدمع تسرى
 فحسبي من يوم يقضى وليلة
 وحسبي من عهد صدرت ومن هجر
 ومقيا لأيام تقضت عهودها
 ورعيا لمصر قد يقضى من المهر
 فيا أم عباس ويا أم أحمد
 ويا أم عبد الله ياردة النحر
 لقد طال ليدي بعد يديك التي
 تمت فيك أنزل ليلة الحشر
 فان كنت قد غيبت عني فلم يغيب
 خيالك يا عيني وذكرك عن ذكر
 وما أنت إلا الشطر من حقيقة
 وما شطر شيء با لفتني عن الشطر
 وما آتني من بعد فقدك آيف
 وما شاقني ما في العيون من كسر ولم

ولم يلهمني قرب الغزال الذي نأ :: ولم يشفني طيف الحيا الذي يسرى
 علي وجعك اليمون حيا وميتا :: سلام يزيده العطر ^{عطر} إلى العطر
 سلام علي ذاك الجين ورحمة :: علي شخصك المدفون في ذلك القبر
 عليك سلام الله ما ذر شارق :: وما بات نجم في دجته يسر
 وما غردت ورق وما حن راعه :: وما لآع بق يستطر ويستسرى
 يرهون وجدى فيك انك في الولد :: من الذاكرين الله في ساعة الذكر
 وما فيك من نفسك وما فيك من تقا :: وما فيك من سر وما فيك من بشري
 وعلمي بأن الموت لا يد وأقع :: وأنى أجرى بالتجلى والصبر
 ولا شك عندي ثم لا شك إنما :: تنقلت من قصر منيف إلى قصر
 فلو جاز أن يفدى لما غلى لحد :: ولو كان الدمار شطرا إلى شطر
 ولو جاز أن تحمي حيت من الرأ :: برندية بيض وضحية مسر
 ومقره قب عتاق مشوا رب :: وأسد غطاريف حجاجمة غر
 برا ليل من غسان من آل حفنة :: فرودهم فرجى ونجرهم نجر
 ولكن أمر الله للناس غالب :: وكلهم تحت الآرادة والقهر
 قال علي بن الحسن الخنزي عامد الله بأحسنه ولما كان بعد
 أسبوع من وفاة الجبهة الكريمة المذكورة توفيت الـ رة
 الكريمة جبهة حافظة بنت مولانا السلطان الملك المجاهد

قدس الله سره في الجنة وأقام السلطان الملك الأشرف
بعد وفاة الجيرة المذكورة مشيراً كاملاً في القصر والنصر
لا يدخل ولا يخرج إلا في جوف الليل إلى التربة المذكورة يقرى
ما تيسر من القرآن فلما كان يوم الأربعاء من شهر ربيع الأول
انتقل السلطان من دار النصر إلى الدار الكبير السلطاني
بزييد وفي هذا التاريخ تزوج مولانا السلطان الجيرة
الكرمية جرة الطواشي جمال الدين قرحان الأشرفي
وأقام السلطان في مدينة زبيد مشيراً كاملاً وفي آخر الشهر
المذكور وصل علم الحج المنصور وفي نصف شهر ربيع الآخر أغار السلطان
على بلاد المفاربة فقتل منهم جماعة ونهبت المسكرات ثم هربوا
ورجع السلطان إلى زبيد فأقام في ثلاثه أيام ثم خرج يوم العشرين
من الشهر المذكور فخط في القرية المعروفة ببيت الفقير بن عجل ثم سار
منزلاً إلى بيت المقار فخط هناك على أهل الحكة ثم سار في المسكرات إليهم
وهربوا بنسائهم وأرسلهم وشركوا القرية وما فيها فنهبت المسكرات وأجده
فيها فأقام السلطان في بيت المقار اثني عشر يوماً فضاقت أهل الحكة
من الحطة فأرسلوا بالخيال التي معهم

وهي

وهي ثلاثة عشر أساً وفي غرة جمادى الأولى
انتقل السلطان من المحطة وسار إلى المهج فأقام
فيها عشرة أيام وألقف على المسكرات نفقة
جيدة وأحضرا الأمير بهاء الدين الششي خيل
السرديّة بنى عبدة وبني حفيص والزبيرين
وغيرهم نحو من أربعين أساً ثم انتقل السلطان
إلى الخالب فلقية مشدّها القاهني وجه الدين
عبد الرحمن بن محمد العلوي وأضافه ضيافة جيدة
وحمل مع الضيافة ثلاثة عشر ألف دينار وقاد
من جيات الخيل اثنين وعشرين أساً ومن الشيا
الفاخرة الحرير ألف دينار ووصل عسكره من مجتمهم
عشرون أساً من جيات الخيل فأمر السلطان
على الوزير بالتقدم إلى بلاد القايه واحضاره
فركب الوزير إلى المنصورة وأتى القايه أبي بكر
بن أحمد علي ووصل معه أخوه وعمره قد خالوا على
السلطان فأزّم عليهم وأنسهم من نفسه وخلع عليهم
وتقررت أحوالهم ورجعوا إلى بلادهم على نعمة السلطان

فَأَسْلَ الْقَائِدَ ثَلَاثِينَ أَسْأَةً مِنَ الْخَيْلِ ثُمَّ أَمَرَ السُّلْطَانَ
رَكِبَ يَوْمَ مَا بَلَدَ الْقَائِدَ فِي عَسَاكِرِهِ فَأَتَا عِوَجَ الْقَائِدِ
وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالرُّكُوبِ فَرَكِبُوا فَعَلِمَ السُّلْطَانُ بِمَجْمَعِهِمْ
فَقَصَصَهُمْ فَوَاجَهَهُ الْقَائِدَ فَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِقَبْضِهِ فَقَبِضَ
وَدَخَلَ السُّلْطَانُ قَرْيَتَهُ الَّتِي تَسْمَى الْمَنْصُورَةَ فَصَاحَتْ
صَوَائِحُهَا بِالْأَمَانِ فَلَمْ يَمُدَّ أَحَدٌ يَدَهُ إِلَى شَيْءٍ وَوَقَفَ
السُّلْطَانُ فِي الْمَنْصُورَةِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ وَرَجَعَ إِلَى الْخَائِبِ
وَالْقَائِدِ مَعَ فُطَّاحٍ مِنَ السُّلْطَانِ الْخَيْلَ فَأُخْفِرَ مَائَةً
وَإِثْنَيْ عَشَرَ أَسْأَةً وَسِتَّةً وَعَشْرِينَ دِرْعًا ثُمَّ أَطْلَقَهُ
السُّلْطَانُ وَقَدْ أَلْزَمَ بَقِيَّةَ الْخَيْلِ الَّتِي عِنْدَهُ وَبَرَزَ
أَمَرَ السُّلْطَانُ بِطَلَبِ خَيْلِ الْجِهَةِ فَأُخْفِرَ الْفُتُوحُونَ
تِسْعَةً وَعَشْرِينَ أَسْأَةً وَوَصَلَ الشَّيْخُ الْوَاعِظَاتِ بَسْتَةَ
عَشَرَ أَسْأَةً وَأَرْسَلَ صَاحِبَ جِيزَانَ بِسِتَّةِ رُؤُوسٍ
وَفِي مَقَامِ إِقَامَةِ السُّلْطَانِ فِي الْخَائِبِ اسْتَمَرَ الْقَائِدُ
جَمَالَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو الشَّكِيلِ فِي الْخَائِبِ وَأَنْفَصَلَ
الْوَجِيهَ الْعُلَوِيَّ وَفِي الْخَامِسِ عَشْرٍ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى
تَوَفَّى الْأَمِيرَ عَزَّ الدِّينَ هَبَةَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ الْفَخْرِ بْنِ يُونُسَ

بن منصور

بن منصور بن الفخر وإلى زبيد وأستمر بعد بن عمر
الأمير نجم الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشرف
بن يوسف بن منصور فأسر بالناس سيرة بن عمر
وفي غرة جمادى الآخرة قتل الشيخ الزهري بن
عيسى الأشعري وشيخ بني الدريم قتل أولاد
الشيخ علي بن محمد العجمي بأبيهم الذي قتل بن الدريم
يوم عيد الأضحى من سنة اثنين وتسعين وقد تقدم
ذكره وكانت إقامة السلطان في الخائب شهراً وثلاثة
أيام ثم رجع إلى المهلب ثم إلى زبيد وكان
دخوله يوم الثامن والعشرين من جمادى الآخرة
في عسكر ضخم مخوم من خمسمائة فارس ومخوم من ثلاثة
آلاف رجل وأمامه الخيل التي قبضها من العرب
المفبيين وهي مائتان وستة وعشرون أساً
وفي خروجه شهر رجب وهو يوم السبت
كان أول السبوت وفي الثاني والعشرين من رجب
توفي مولانا السلطان الملك الأشرف وهو أكبر
أولاده وكان علماً زاناً وسكينة حمة الله

عليه ودفن عند والدته في التربة المعتبية في مقبرة
باب سهرام وحفر دفنه كافة أهل زبيد على اختلاف
حالاتهم وعقر على قبره عدة من ذوات الأربع
وكانت القراءة عليه سبعة أيام وفي خيرة
سبحة نزل السلطان التتار في يوم كجاري
عادته وفي يوم الحادي عشر استمر القاضي وجيه الدين
عبد الرحمن العلوي في شد الاستيقاظ والحلال وتقيم
السلطان البحر يوم السادس عشر من شعبان المذكور
وفي يوم العشرين طلع السلطان من البحر إلى النخل ثم سار
إلى زبيد وكان تقدم إلى تعز يوم الأربعاء الرابع
والعشرين وكان دخول تعز يوم الثامن والعشرين
من شعبان وصام رمضان مضافاً هذه السنة في تعز
وكانت إقامة في ثعبات المعور وفي التاسع من
شهر رمضان هذه السنة أسلمت يهودية وثارت
من كل دين خالف الإسلام وكان زوجها من الإراملي
فالزم الحاكم بتسليم مهرها الذي تستحق عليه ورفق
الحاكم بينهما فرقة لا اجتماع بعدها إلا إن يسلم والله
على

على ما يشاء تقدير وفي الرابع والعشرين وصل
القاضي محمد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي
من الثغر المحروس مطلوباً إلى الأبواب الكريمة فلما وصل
أكرمه السلطان وأنصفه وأنزله منزلاً يليق بمحاله
وأرسل إليه للفور بأربعة آلاف درهم جدد برسم الضيافة
وكان قد كتب له إلى عدن بأربعة آلاف درهم يتزود
براً ويتجسس بها للوصول إليه ولم يزل مقيماً عنده
على الاعتزاز والاکرام وأنتفع الناس به إنتفاعاً
تاماً وكان في عصره شيخ الحديث والنحو واللغة والفقه
والتأريخ ومشارك فيما سوى ذلك مشاكراً
جيدة وله مصنفات مفيدة وشرح الجامع الصحيح
للبخاري مشروحاً ممتعاً وفي هذه السنة عيد السلطان
عيد الفطر في ثعبات المعور وركب ولده الملك الناصر
في حملة العسكر المنصور نائياً عن والده
فصلّى في مصلى العيد بعد أن غير العسكر في الميدان
على جاري عادتهم وفي التاسع عشر من شوال
حصل في مدينة تعز وتوابعها مطر شديد ورعد

ذكرت
متابعة السير
وفي الصحيفة التي تليها

وبرق فأصاب البرق جماعة مات منهم أربعون
ساعة واحدة قيل أن أحدهم ^{كان} يؤذن في تلك الساعة
في منارة جامع عينية من تغز وهو الفقه وهيب
ابو بني وهيب المذكور المعروفين بالجامع إلى الآن فأصاب
البرق وهو في أثناء الأذان قبل أن يتم كلمته التي هو فيها
وفي يوم التاسع والعشرين تقدم علم الحج إلى مكة المشرقة
وفي هذه السنة المذكورة حصل في ناحية موزع وأعمال
رجفات متتابعة من أربعين رجفة في يوم واحد ذلك
في جمادى الأولى أو الأخرى أخبرني بذلك الفقه أبو بكر
بن سليمان الأصناف عن مشاهدته لأحد رواته والله
أعلم وفي سنة سبع وتسعين عزم السلطان على التقدم
إلى زييد يوم الخامس من المحرم فكان دخول زييد يوم الرابع
عشر فلما استقر في زييد أمر الوزير بالتقدم إلى الجبل
الشامية لجباية الأموال بها فيها هو يتجهز إذ وصل
العلم بقتل الأمير بها الدين اللطيف وكان الذي قتل الحشا
في حدود عرض وكان قتل ليلة الأربعاء السادس عشر
من المحرم ووصل العلم بقتله يوم السبت التاسع من

المحرم المذكور فأستمر عوفه في حرمه الأمير فخر الدين
 أبو بكر بن برهان السبكي وتقدم الوزير إلى الجلائ الشامية
 فأقام في الكوفة فأمتع الرعاة من تسليم الحقوق الديوانية فجرد
 لهم الوزير مقدمهم الأمير سيف الدين قيسون وأردفه
 بالأمير فخر الدين أبي بكر السبكي فأوقعوا بالرياسة فقتلوا منهم
 بضعا وثلاثين رجلا ونهبوهم نهباً شديداً وأسروا
 من كبارهم فلكاهم الأمير وأطلقهم وأزم على الباقين
 فدخلوا تحت الطاعة وفي الرابع من صفر خرج السلطان
 من زبيد يريد المغانية فوصلهم الوزير فقاتلوه ساعة
 من النهار ثم أقبل السلطان من الناحية الأخرى فقتل
 منهم أكثر من مائة وقتل من أولادهم ونساءهم جماعة
 بالنشاب ونهبوهم نهباً شديداً حتى قيل أنه لم يبق لهم شيء
 من الموالشي ثم جمع السلطان إلى زبيد فدخلها
 يوم الاثنين السادس من صفر وفي العشر الأواخر
 من صفر علم الوزير بقوم من القاصية في حد الوادي
 سلام فجرد لهم عسكر فمسلكو بعضهم وحرب بعضهم
 فلما أتى بهم إلى الوزير أمر بقتل من عرف بالفساد

وقد كتب إلى الوزير أن يلقاه في يوم أحد في موضع
 يسمى الكوفة على المغانية

فقتل

فقتل منهم ستة عشر رجلاً وأرسل برؤسهم والباقيين
 إلى السلطان ونخز آية جية وأستمر الأمير فخر الدين
 أبو بكر بن برهان في العدة في أميراً في الثغر المحروس عوضاً
 عن الأمير شمس الدين علي بن محمد بن حسان وفي آخر
 يوم من صفر أغار السلطان إلى بلد المغانية فقتل منهم
 أربعة نفر ونهب العسكر ما وجدوه من أموالهم وفي غرة
 شهر ربيع الأول توفي الفقيه شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن
 بن عبد الله بن أحمد بن أبي الخير بن منصور الشافعي وكان
 فقيهاً عارفاً متقناً مشتهراً ذكياً توفي شاباً حمداً لله
 تعالى وفي ليلة السابع من شهر ربيع المذكور توفي
 الشيخ معروف بن الشيخ الصالح الجليل اسماعيل بن إبراهيم
 الجبيري ودفن في تربة باب سهام الغربية وقبره هذا المذكور
 مشهوراً مرة وفي غرة شهر ربيع الآخر أغار الأمير
 سيف الدين سنجر على بلد المغانية فقتل منهم جماعة
 فيهم جل يقال له إبراهيم بن مذكور كان من شياطينهم
 وأحتز من القتلى ثمانية رؤس ورسلها إلى باب
 السلطان وفي الرابع من الشهر المذكور أغار الأمير

بدر الدين محمد بن علي بن الشرعي بلد الفاربة و
كانوا قد أخذوا منه فذهب العسكر ما وجدوه من المال
وافترق العسكر بالنهب الذي معهم وكثرت المفاربة
على الأمير وقد أفرق العسكر فقائل متى وقف به
ههنا فقتل وقتل معه حمزة بن الأنف ومملوك من العسكر
واحد عشر رجلاً من الرجل وفي ليلة العاشر من جمادى
الأولى كانت ولادة الملك الصالح حسين بن مولانا
السلطان الملك الأشرف والدة حمزة فرحان
وفي التاريخ المذكور أغار الأمير بدر الدين محمد
اللطيفي من فشاف على الفاربة فقتل منهم جماعة وأخذ
منهم تسعة رؤوس وفي اليوم السادس عشر من جمادى
الأخرى أمر الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبري بضرب
الشيخ صالح المكي ففرب بالسياط ضرباً مبرحاً
ثم إن الشيخ اسماعيل استأذن السلطان في إخراجهم
من اليمن فأجاب السلطان إلى ذلك وحرف أمراً إلى أمير
البلد فأرسل به الوالي إلى البحر وأمر بنوآبه أن يسافروا
به إلى البر العجم فلما صاروا به في البحر وكان يومئذ مشرب

الرياح

الرياح فصرهم الریح عن مقصدهم وألقاهم في
ساحل الحديدة ساحل وآدم سالم فأقام هناك
مستراً وفي شهر رجب أصبحت الفاربة وردوا ما
عندهم من الخيل ووصل بهم الأمير سيف الدين
سبح صاحب القنطرة ووصل الخيل التي معهم وهي تسعة
عشر رأساً وفي الرابع والعشرين من شهر رجب
وصل الأمير الكبير الشريف صلاح بن علي بن مطهر بن محمد
بن مطهر بن يحيى إلى الأبواب الشريفة السلطانية وسلم لمولانا السلطان
مصن وروا أن فكتساء السلطان وأنعم عليه وأعطاه
عشرة آلاف دينار ونزل السلطان النخل يوم الثاني
من شعبان وفي التاسع من شعبان توفي الفقيه
وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي
الخير بن منصور الشامي وكان شيخ الحديث في مدينة
زيد رحمه الله تعالى ورجع السلطان من النخل
إلى زيد يوم التاسع عشر ثم تقدم السلطان
إلى تعز يوم الرابع والعشرين من شعبان فخلع
يوم الثامن والعشرين وفي هذه الستة صام السلطان

رمضان في تفر المحروس وكانت اقامته في دار
الوعد وفي يوم السادس من رمضان توفي القاضي
جمال الدين محمد بن علي الجنيدي وكان فقيهاً خيراً
حسن السيرة ولله السلطان القضاء في مدينة تفر
فلان مشكور الشاء محبوباً عند سائر الناس ثم تولى
القضاء في مدينة عدن فأقام هناك مدة ثم انفصل
وأراد السلطان ان يولي القضاء الاكبر فأخترته
المدينة في التاريخ المذكور وفي الحادي عشر وصل الشريف
الأمير عماد الدين يحيى بن احمد الحمزي الى باب السلطان فقام
السلطان بالقبول وصام السلطان رمضان هذه السنة
ثلاثة عشر يوماً وعيد عيد الفطر في دار الوعد
وفي اليوم الرابع من شوال جرد الوزير عسكر من الخائب
لحصن منابر ثم تبعهم الوزير الزهراء الخافض في بعية
المسكر فأملوا بالحصن من جواربه كلها وحصروا
الحصن حصراً شديداً فلما كان يوم التاسع أذن
أهل الحصن وسألو دمة شاملة من الوزير
فأذن عليهم وأحسن اليهم وكساهم وقبض لهم

والو

وسألو دمة شاملة من الوزير ورتب فيه عسكر محفظون
وتقدم السلطان الى المدونة يوم السابع من شهر
المذكور ووصل العلم ان الجحافل خرجوا على القافلة
في طريق عدن فجرد اليهم الأمير بدر الدين محمد بن
زياد في عسكر من عسكر الباب فقتل منهم جماعة
منهم أربعة وأسر أربعة واستقاع خمس رؤوس
من الخيل وأقام السلطان في المدونة الى آخر الشهر المذكور
وفي الرابع عشر من ذي القعدة وقع في عدن ونواحيها
وسائر المخلاف مطر شديد قيل أنه من صلاة الجمعة
الى مضي جزء من الليل فأتلقت في تفر يوتا كثيرة
وأنهدمت عدة دكاكين على ما فيها ونزل في ذلك
الليلة في وادي زبيد مياه كثيرة أتلقت مواضع كثيرة
لأعهد لا بالسقي ورجع السلطان من المؤدة الى تفر
يوم السادس من القعدة الى محروسة زبيد وفي اليوم
التاسع من القعدة تقدم علم الحج المنصور الى مكة الشريف
حجة القاي على بن سعيد وفي الرابع عشر حصل بالقيام
مطر شديد ورياح عظيم وغرقت في ذلك اليوم

فمن سفارين من سفن المجامع على ساحل المخلد
السليمان في الثاني والعشرين وصل العلم بقتل
الشريف على بن مجلان صاحب مكة المشرفة وكان
الذي قتل بنو عمه ويقال أن قاتله قتل يومئذ قتل
عبيد المقتول وكان قتل في ناحية وادي من يوم
الربع من شوال وفي السادس والعشرين تقدم القاه
شهاب الدين الوزير من قرية الخال الجبل إلى باب
الكريمة بما صحبه من الأموال والتحف والهدايا
وثمانية وعشرين رأساً من الخيل وكان وصوله بقر
يوم الأربعاء من الحج فأمير السلطان على ولده الملك الناصر
أن يتلقى الوزير في كافة المعسكر والمقربين والأمراء
المقطعين فوصل إلى باب السلطان في كافة المعسكر فكان
ذلك اليوم يوماً مشهوراً فقابله السلطان مقابلته
رضية وكساه صيفة ملكية وصرف له بقية بزنار وأتم
عليه بألف دينار وفي السابع من ذي الحجة استمر
القاضي محمد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي في
القضاة الأكبر في أقطار المملكة اليمنية وكتب له مشور

بذلك

بذلك وكان من الحفاظ المشهورين والعلماء المذكورين
وهو أحق الناس بقول أبي الطيب التتبي حيث يقول
أديب رست للعلم في أرض هذه جبال جبال الأرض في جنبها قف
وفي ثمان وتسعين وصل ولده السيرة إلى باب السلطان
فكساه السلطان وأتم عليه وصرف له حصاناً أخضر
وبغلة وأنصرف راجعاً إلى بيته وفي هذا التاريخ غزم
السلطان على طلوع جبلة والتقدم إلى الشوافي
فأمر على الفرشين بالتقدم فحملوا ثمانين عملاً من
الخيام وخرجت الرزوخانة والطباخانة يوم الثالث
من المحرم ثم سار السلطان آخر يومه في جيش هشت
جيش كانت في أرض تطاول
فالجيش للأمام والأرض للأمام
إذا مضى علم منه بدأ علم
وان مضى علم منه بدأ علم
وأقام السلطان في قرية المقادير أياماً وأرسل من جيشه
على حاصية السيرة فوجوه على قبح سيرة وأجبت
سيرة فأرسل السلطان إلى دار السلام من جبل

وأقام هذا لك وأرسل للقبائل فوصلوا من كل
ناحية واستخدم الرجال وأرسل إلى ابن السيري طلب
منه عكراً بالجامكية فلم يفعل فتخلف السلطان
فسأده وإفساده ومكره وعناذه وكان ممن
تخلف عن الوصول إلى باب السلطان محمد بن السيري
صاحب بعد أن وعده الباقي الصرياني صاحب
بلد صرياني وعلي بن داود الجيش صاحب حصن
الخضراء من بلد الشوآ في ثم إن السلطان سار يوماً
إلى مدينة أبت وكان بن السيري قد رتب فيها
النار أجلاً فلما قرب السلطان المدينة أغلقوا أبوابها
وظهر منهم من لطف وقل الأوب شي كبير فرجع السلطان
إلى دار السلام ثم قصد يوم الحادي والعشرين من المحرم
المذكور فأغلقوا الأبواب وقتلوه ساعة من
نهاراً قتلاً شديداً فأمر بترم المعسكر السلطاني هزيمة
شديدة ونبت السلطان يومئذ وولاه أحمد الناصر
نباتاً حسناً وترأى جمع الأمراء إلى السلطان ورجع
معظم المعسكر فكتبهم السلطان ودخل المدينة

قهر

قهر وأخربها المعسكر غراباً طلياً ونهبوا ما وجدوا
فيها وقتل من أهلها جماعة ورجع السلطان إلى
دار السلام ظاهراً منصوراً وفي آخر الشهر المذكور
وصل الشيخ عبد الباقي بن عبد الملك الصرياني إلى باب
السلطان في عسكر جيد فقابلته مقابل حقيقة وكساه وأنعم عليه
وفي اليوم الثامن من صفر أمر السلطان المحطة على
حصن الخضراء حصن علي بن داود الجيش صاحب
بلد الشوآ وسار السلطان في لفة المعسكر
فخطوا عليه وضيقوا ضيقاً شديداً وأقام السلطان
في المحطة ثلاثة أيام وفتح الحرب عليهم يوم الخميس من
عشرين صفر وكان علي بن داود قد جمع جمعاً
عظيماً من أهل وغيرهم فلما وجد الضيق الشديد
خرج في جمع ذلك يقاتلون المعسكر فأنزمت
الناحية التي هو فيها فقتل وقتل مع جماعة من قريته
وغيرهم وقتل معه وله الذي سمي الأسد وقتل الشيخ عماد
وهو الذي سمي عماد الحفا وكان عظيماً من عظمائهم
وأُسروا ولده ديس بن علي وأبوا القسمين داود

الجيشي وغرب رآر على بن راور وبسآ تينه وثابت
البلاد نهباً شديداً وحرقت المنازل والقرى وحزرت
روس القتلى وحملت الى بين يدي السلطان وكان
ذلك كله يوم الخميس ولم تنزل المحطة على الحضر حتى
أثر فيها المنجنيق والعداوات فضاقت أهلها
من شدة الحصار وطلبوا النعمة وبذلوا تسليم
الحصن فأجابهم السلطان الى ذلك فنزل الشيخ محمد بن
داود الجيشي الى السلطان فكساه مولانا السلطان
وأنتقم عليه وهدق مولانا السلطان الحصن على أولاد الجيشي
فبقوا في حصونهم وبذلك تخرج الجيشي أن الحصن حصنة
عليه وكانت غيبة مولانا السلطان عن تفر في غرويته
هذه سنة وأربعون يوماً ثم توجه السلطان الى زبيد
فخلد يوم الاثنين آخر يوم من صفر في عسكر
جباري وروس القتلى بين يديه ولأن الحال نشد
بلغنا ما نشأ من المآر
وحزننا ما نرى من البلاد
وفلقنا روس عاصيات
بأسيا في مرهدة حداد

وصلنا

وصلنا صولة يوم الشوافي : فذلت عند صوتنا الإعلاني
أتيناهم بكل أقرب منهم : شديداً وسلس القيار
وفرآ أن كأسه الغاب بأس : وكادت أن تطير من البلاد
وقد ظلت سراً القوم عري : بأطراف القوافب والصغار
وكلم مقوم لم يعص أمراً : يشق إذا انبرى قلب الفؤاد
طفوا وبغوا فارقا تقنا : بحرب الله من حزب الفسار
فأضحت دوحهم منهم خلا : يلاقع لا محجب ولا منادى
أحننا لها غصبا بأثم جدينا : عليهم بالطريق وبالبلاد
وعندنا ظاهرين الى تفر : على القب المطهرة الجياد
فقل لمحمد السيري عني : إذا وآجرتة يوماً ونادى
أقف من قبل أن يفشاك بأس : وأن ياحق ثوب يقوم عاد
فأني يا محمد عن قريب : اليك بعاديات الخيل عاد
وبالسر المثقف العوالي : وببيض الشرفيات الحداد
وأبطال يرون الموت غمماً : جلاد سيما يوم الجلاد
وشم من ذري غسان غر : على غريرة مجلدة مباد
وبالجيشي الأجهشي وكل قوم : طويل الباع مسترجي النجاد
وما زال الآله لنا معيناً : وهادي بنا الى سبل الرشاد

أنا الملك المسند ذو العلى : سليل الأفضل الملك الجواد
أنا الملك الرسول اليماني : هزبر الملك وكان الأيادي
كريم الفرع زكي الأهل لآمن : قلاوون ولآمن آل سكر
أجود بكل ما ملكت يميني : ولا يعني طريقي عن تلاكدي
وتقلوا إلى القبائل في ذراها : ولو كانت على السبع الشرا
وتخذي ملوك الأرض طرا : وسل من شئت من قار ورا
وفي جوع السلطان الجيمشي واغراب مدينة أب وقبض
بلد صربان ودخول عبد الباقي الصرباني في الطاعة
ومسيرة تحت الرقاب العلى حط مولانا السلطان في تربة
قرية الرهافر فأضرب الصوت نصف الزمان من تربة
مدينة الجند فأنكش الخبر عن هجم الرفر قرية السجنا وذهب
منها موآشي وليس بيننا وبين المحطة السلطانية إلا
مسافة قريبة فعز على مولانا السلطان الأمر وقال نحن
نقهر المعتاه في أقصى الأرض ويتفق مثل
هذا في محطتي فلما وصل إلى المحرسة بريد سارع
إلى جهات الأمير به الدين محمد بن زياد الكاظمي
بكاية المماليك الغرباء نحو من مائة فارس فطلع

وخرج

وخرج على بلاد الشلف حيث ماوى الأفرود ومن يوفهم
على الفساد فآل يشردهم كل تشرد وقتل وأسر كل
من ينضم إليهم حتى أصف البلاد إلى أقصى المساجيح ولم
يسمع فيها بعد ذلك بشي مما كان ولا دخل مولانا السلطان
شيد في التاريخ المذكور كنها وأستوطنها
وأخترع فيها القصور العجيبة والمنازل الرحبة
وفي يوم الأحد التاسع والعشرين من صفر المذكور
توفي الامام الملاحمة موفق الدين علي بن عبد الله
الثاوري الفقيه الشافعي وكان أحد من تدور عليه
الفتوى في مدينة زبيد تفقه بالفقه احمد بن حقا
بن زكريا والفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله
الريفي وتفقه به الفقيه علي بن عثمان الأحمر والفقيه
علي المذاهبي وغيرهما وكان باذلا نفسه للطلبة رحمه
الله تعالى وفي الثالث والعشرين من شهر ربيع
كان ابنه آل المنجر بن به المحروسي على يد القاهني
سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم
وفي الخامس من جمادى الأولى كان ابنه آد العمارة

في العين التي ظهرت في المعين من وادي زبيد وكان
وصول المأمون العين الى بيتا السويحين من نخل
وادي زبيد يوم الثامن عشر من شعبان الكريم
من السنة المذكورة وفي العاشر من جمادى الأولى
أرسل السلطان بهدية مسية الى الديار المصرية
صحبة القاضي برهان الدين ابراهيم بن عمر النخلى وذلك
في مقابلة ما وصل من السلطان الطاهر برقوق من الهدية
وفي يوم التاسع من رجب استمر الأمير شجاع الدين
عمر بن سليمان الأدي عوضاً عن الأمير نجم الدين محمد
بن ابراهيم الشرف وفي هذه السنة ظهر جرار عظيم فأنلف
شيئاً كثيراً من الزراعة وأخبرني من يحكى عن الفقيه
شهاب الدين احمد الحرشي نفع الله به والفقيه برهان الدين
ابراهيم بن وهاس وجماعته من الفقهاء الثقات
أن رجلاً من أهل البادية بينا هو محرق في أرض
له إذ انبعث من تحت السحب والعود جرار كثير من الأرض
صفاً يهول من رآه ويروى أن رجلاً أن ينقر الجراد
عن أرضه وزرع فوقع عليه الجراد فخاف أن يأكله

الجرار

الجرار وهرب وتركهم وكان ذلك في شهر رجب
من السنة المذكورة وتقدم السلطان الى النخل في عسكره
والتيوم الثامن شعبان وصام السلطان رمضان هذه
السنة في النخل في عسكره وكان صياماً حسناً ولم يذكر
أن سلطاناً قبله صام شهر رمضان في النخل أبداً وفي أول
يوم من رمضان قتل الأمير بدر الدين محمد بن سيف
الدين قتل الأهلول وكان يومئذ أمير الجيوش الموزع
وكان مسبب قتله أنه حبس جلاً منهم فمات في الحبس
من غير ضرب ولا تعذيب وفي اثناء شهر رمضان وصل
الى باب السلطان ولد سلطاناً دلي فأكرمه السلطان كراماً
حسناً وكساه كسوة مسية وصرف له حصاناً من جياد
الخيل كامل العدة والآلة وصرف له ألف دينار ملكية رسم
الضيعة وأن من نفسه أنساً تاماً وكان يحضر مجلس
التشفيع كل ليلة أسوة الجماعة المندوبين لذلك
وكان اسمه كوجر شاه بن ظفر خان بن فيروز شاه
ملك الهند وكان لفيروز شاه المذكورة أولاد
فلما توفي فيروز شاه ولي الملك بعده من أولاد

مظفر خان وآله هذا المذكور فأقام أياماً في الملك ثم
 نأتمهم أحد أخوته وقتله وقتل عدة من أولاده وأستول
 على الملك وكان هذا الولد صغيراً ولم يعلم به عمه
 فلما شب خشي على نفسه فخرج من الهند وأعمالها إلى
 اليمن وفي أثنائها شهر رمضان المذكور وصل إلى الأبواب
 السلطانية الملك الفاتيز بن السلطان الملك
 المظفر صاحب ظفار الجوهري مستوفياً للأبواب السلطانية
 ووصل الوزير من الجاهات الشامية بخمسة وستين رأساً
 من حيول العرب وفي جملة حصان أصفر كان عليه
 يسميه بريم الجملة وفي شهر رمضان هذه السنة جمع
 السلطان صحيح البخاري من حديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على القاضي محمد بن قاضي
 القضاة يومئذ وكان زائداً على عال من طرق شتى
 وعيد السلطان عيد الفطر في النخل فكان عيداً لم يكن
 مثله في كثرة الناس وحسن الهيئة واجتماع العسكر
 وفي الثاني من شوال نزل السلطان البحر فأقام
 إلى الثالث عشر ثم ارتفع إلى النخل ثم دخل زيد اليوم

الرابع

الرابع عشر فأقام إلى العشرين ثم تقدم إلى تعز
 يوم الحادي عشرين فخلأ يوم الخميس الثامن و
 العشرين من شوال وفي اليوم الحادي عشر من ذي القعدة
 توفي الأمير هيفم الدين إبراهيم الأمير أسد الدين محمد بن
 الملك الوثق إبراهيم بن يوسف بن عمر بن علي بن
 رسول وكان وفاته في زيد وقبر في مقبرة باب السلام
 وفي هذه السنة وقع برق عظيم في قرية من قرى وادي
 زيد يقال لها الدقلة بضم الدال المهملة وتشديد
 الميم المفتوحة فأحرق دابة فيها من القمح والغنم والدواب
 والحمير ولم يحرق من القرية شئ إلا من يوترب ولا من
 أهلها ولا أصاب أحداً من ساكنيها ضرر
 في جسمه أبداً إلا في اثنين كانا خائرين في القرية منفردين
 عن بيان القرية فخرقا أخيراً بذلك الفقيه علي
 بن محمد الناشرى قال وكان البرق في شعبان من السنة
 المذكورة وفي سنة تسع وتسعين نزل السلطان
 تهامة وكان دخوله زيد يوم الثالث والعشرين
 في المحرم وفي التاسع والعشرين انفصل الأمير شجاع الدين

عمر بن سليمان الأبي عن ولاية زبيد وصور
مصادرة عنيفة أفضت به إلى الموت واستمر الأمير
نجم الدين محمد بن إبراهيم الشرف في الولاية بزبيد وكان
الأمير نجم الدين محبوباً عند الناس وكانت ولاية النجاش
الأق ستة أشهر وثمانية عشر يوماً وتوفي في المصادرة
ليلة الرابع والعشرين من صفر وفي غرة شهر ربيع
الأول توفي القاضي صفى الدين أحمد بن محمد بن
عمر بن العراف الحاكم بالأعمال الحسية وفي غرة شهر
ربيع الآخر تقدم السلطان إلى النخل في غير أيام
النخل فأقام فيه ثمانية أيام ثم رجع إلى زبيد وفي
جمادى الأولى تقدم السلطان إلى الجبلات الثانية
وكان تقدم يوم الرابع منه وفي هذا التاريخ
نهبت قافلة عدن نهبها عرب يقال لهم الأحميق
ويقال أن عدوها ثمانون حملاً عليها من الذهب
والفضة أكثر من عشرة لكوكة ودخل السلطان
مدينة الملاحم يوم الثامن من جمادى الأولى فأقام فيها
عشر أيام ثم انتقل إلى الخالب وأغار العسكر

على

على بلاد القليد فنهبها نهباً شديداً وفي يوم الثامن
من جمادى الأولى حرق قرية الحما من رآدى زبيد بها
ولم يبق فيها من المساكن شيء وفي العاشر من الشهر
المذكور وصلت هدية ولد الإمام صلاح الدين
بن علي صاحب صنعاء وهي خمسة جمال موقرة مما يستلطف
وخمسة رؤس من الخيل الجياد وكان جوع السلطان الخياك
إلى الملاحم يوم العشرين من جمادى الآخرة فأقام في الملاحم
أياماً ثم سار إلى زبيد فدخلها يوم السابع والعشرين
منه وفي يوم الثاني من رجب وقع حريق في ناحية الملاحم
من زبيد أخذ من هناك إلى مسجد فوفله بأهل تلك
الناحية ضرر شديد وفي يوم الجمعة من شهر ربيع
الجمعة في زبيد وكانت السبت يوم الثاني والعشرين
من رجب المذكور وفي يوم الثالث والعشرين برز
مرسوم السلطان إلى القاضي محمد الدين قاضي الأقضية
أن يندب إماماً شافِعياً لمسجد الأشياخ عز بزبيد وكان
المسيح لأصحاب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما من قديم
الزمان فيما أيناه وممنابه من قاضي الأقضية

الفقيه علي بن محمد بن فخر بن التارخ المذكور وفي ليلة
 الأربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور وضع
 ولد للسلطان وهو في مدينة زبيد وهو الحسين ولم
 يسميته بالملك كما سمي أخوه الملك الصالح ولعل
 هذا أن يكون الملك العادل إن شاء الله تعالى
 بل هو الملك الظاهر وآلته الدرة الكريمة جده فحان
 سلمته وتقدم السلطان النخل يوم الرابع والعشرين
 من شعبان وصام السلطان رمضان هذه السنة
 في النخل وكان صياماً حسناً وعيد عيد الفطر في النخل
 وفي أول يوم من شوال حرق مدينة فسال صديقاً
 شهيداً وحرق في ذلك اليوم أم أدرك القاه في عفيف الدين
 عبد الله بن محمد بن موسى الدوالي وجارية وكان يومئذ
 حاكم الشرع بمدينة فسال وفي أول يوم من القعدة تقدم
 السلطان إلى البحر وفي هذا التاريخ قتلت امرأة في قرية
 النويدرة التي على باب سلام من زبيد ورمى بها في هذا المكان
 بين القبور فظهر زبحها فأخرجت ففسلت وكفت
 ولم يزل الأمير نجم الدين يبحث عن المجرم حتى دل على

رجلين

رجلين فوجدتهما في النخل والأخر في قرية القرشية
 فجرد لهما من غلمان من أحضرهما ثم أجمع السلطان
 في أمرهما فأمره بالتألف ففعلها إلى قبر التي قتلت ووطئها
 وعلقهما على أربع خشبات إلى آخر يومهما وفي الرابع
 من ذي القعدة وقع مطر عظيم في الجبال وقد صارت جمال
 القافلة تحت عقبه نخل فنزل سيل عظيم فخرق ما يعتادونه
 فسل السيل الجمال وما عليه من الأحمال والركبان فكان
 جملة من حمل السيل حينئذ من الأميون تسعة عشر وقتل
 نحو من خمسة وعشرين مائتين صغير وكبير ورجل وامرأة
 والله أعلم وفي يوم الخميس الخامس عشر رجع السلطان
 من النخل إلى زبيد فدخلها يوم السابع عشر وأقام أياماً
 ثم تقدم إلى تعزيز يوم السادس والعشرين وفي هذه
 السنة خرج رجل يري غنماً في ناحية صنعاء عند جبل
 يسمى مدح فنزل بمض الغنم في جيب هناك فتبعه
 الراعي فوجد هناك كرفاً فيه رجل ميت ففرغ
 وهاله ما رأى فرجع في طريقه قليلاً قليلاً وأعلم
 بعض تلك الناحية فسار مع جماعة منهم فوجدوا

في الكهف رجلاً ميتاً عليه سبعة أكفان وتحت نخوم
 أربعين ثوباً وعلى رأسه عمامة خضراء وثلاثون
 ذراعاً في عرض ذراعاً وكان مات قبل ذلك بيوم
 واحد ووجهه أبيض وأنفه مستقيم وكان نائم مستلق
 القبلة وسأعه الأيمن تحت خفه ويده الأخرى على
 صدره وهو قطير الظاهر عريض الحنوطول ساعده ذراعاً
 وطول أصابعه كل واحدة نخوم شبر وطول ساقه ذراعاً
 ونصف وطول أصابع رجليه كل واحدة نخوم ونصف
 شروبه جراحة بعضها في وجهه وذكر أن جلالته وهو
 أعشى فرجع من عنده في عافية والله أعلم وفي سنة
 ثمان مائة وصلت هدية من الشيخ علي بن أبي بكر
 بن زيد صاحب بيت حسين وصل بفيلين وزرافتين
 ونعام وأسد صغير وحمار وحش وعشرة رؤس
 من الإبل الصلبة وعشرة جوارح وأن عشرة عبيد
 يحملون السلاح فوهب السلطان ثلاثاً ألف دينار وساه
 كسوة فاخرة وشيخه في بلاده وسج له في بعض خواصه
 وشفع في بعض مشايخ العرب المعتقلين فأطلقوا

وفي

وفي صفر وصلت الهدية من الديار المصرية إلى
 ساحل الحره صحبة الطواشي فاخر فلما وصل علموا إلى
 السلطان أرسل الطواشي جميل بثلاثمائة حمل وجردهم قطعة
 من المسكر يسرون صحبة الهدية المذكورة وكان
 وصول الهدية إلى مدينة زيد يوم الأربعاء والعشرين
 من صفر وكانت هدية جليلة المقدار فيها من المراكب
 نخوم ثلاثين تركياً ومن جبال الخيل اثني عشر أسباً وسروج
 معروفة وألحسة وعدة جوار من الروميات والأمنيات
 وطيب ماهر من يهود مصر ومن الملبوس والمطعموم
 والمشوم شيء كثير مما لا يدخل الحصر ووصل في الهدية
 القاضى شهاب الدين أحمد بن إبراهيم المحلى وكان
 يوم وصول الهدية يوماً مشهوراً وفي صفر
 أرسل الأمير سيف الدين سخر صاحب القمح بمائة
 من الفأر بينهم جل يقال له إبراهيم بن طيب كان من
 إعيان المغاربة فرس ورياسة فامر السلطان بقتلهم
 وقتل يومئذ معهم رجل يسمى تاجش من الأتراك يقال
 أنه الذي قتل الأمير بدر الدين محمد بن سيف الدين

أمير موزع وقد تقدم تاريخ قتلهم وفي يوم العشرين
من ربيع الأول توفي الطبيب المصري اليهودي الذي وصل
صحة الرصدية المذكورة وفي يوم الحادي والعشرين توفي
الفقيه عمر بن عبد الرحمن العلوي الخطيب في جامع زبيد
ولأن أوجه أهل زمانه في الخطبة لم يكن في عصره مثله
في ناحية أقطار اليمن أقام خطيباً في جامع زبيد
نحو مائة وخمسين سنة والله أعلم وفي يوم الأحد
ثاني شهر ربيع الآخر تقدم السلطان نحو الجبلات الشامية
فأقام في الكدر إلى الخامس عشر وفي الخامس عشر غزا البلاد
المفسدين فحرق قرية الزبير والمصفاه وقرية الشجرة
وفي يوم السادس عشر حرق القصور وأخربها وحط على
التخاليين حتى استسلموا ودخلوا تحت الطاعة ثم سار
السلطان إلى المهرج وفي السادس والعشرين توفي
الفقيه حفي الدين أبو بكر علي الحداد وكان فقيهاً حنفياً
عمافاً بذهب الإمام أبي حنيفة متقناً صالحاً ورعاً وكان
أكبر أصحاب أبي حنيفة في عصره وله مصنفات
حسنة في المذهب وتفق به جماعة من أهل زبيد وأنفع

463
به الطلبة نفماً عظيماً وقبره في مقبرة باب القريش من
زبيد رحمه الله تعالى ووصل السلطان إلى زبيد
يوم السابع والعشرين من الجبلات الشامية ووصل
بنحو مائة رأس من خيول العرب فأصرف السلطان
منها مائة رأس للقريش والأشاعر وفي السابع
عشرين رجب وصل الشريف صاحب النجيمية إلى أبواب
السلطنة فقابل السلطان بالقبول وكان أول السور
يوم الخامس والعشرين من رجب وفي الخامس عشر
من شعبان أفرغ القاضي محمد الدين كتابه المسمى
بالاسماء وحمل إلى باب السلطان من فوقاً بالطبول
والمفاتيح وحضر سائر الفقهاء والقضاة والطلبة
وسائر وأمام الكتاب إلى باب السلطان وهو
ثلاثة أجزاء مجلدة تحمله ثلاثة من الطلبة على رؤسهم
وعلى البغال فلما وصل الكتاب إلى السلطان تصفح
أجانه مصنف المذكور بثلاثة آلاف دينار وفي يوم
السادس عشر وصلت هدية صاحب سيلا إلى باب
السلطان وهي أربعة أفيال وتحف كثير وشجرة من العنبا

ووصل منه كتاب الى السلطان بتعيين ما حده من
الذهب الخالص فقال بل رسول السلطان بالقبول وأدخل
الاصطبل فأشتقى منه غمة روس من الجبل الجيا وكساه
كسوة فاخرة ونزل السلطان النخل يوم الخامس والعشرين
من شعبان وصام السلطان رمضان هذه السنة في النخل
أيضاً وحضر مقام التشيع عقد من وجوه أهل دولته وحضر
الشعران من سائر الجهات سفير صاحب مصر وسفير
صاحب مكة وهو أحمد بن محمد بن مجلح والشرف من أصحاب
المشرق ومنهم الشريف الأمير فخر الدين عبد الله بن رئيس
بن محمد الرئيس بن علي الحمد وصاحب زمزم وهو عبد المطلب
أحمد بن الأنف وعدة ثيرة من القضاة والفقهاء وكانوا
يحضرون السطح كل ليلة وفي الثامن والعشرين وصل
الشريف صاحب تلحمص في نحو مائة فارس وأجل وكانت
الليلة الثالثة والعشرين كالعادة وفي السادس
والعشرين زف محمل الحج من مدينة زبيد وساروا
به الى النخل يوم السابع والعشرين فدخلوا به النخل يوم السابع
والعشرين في جمع عظيم من الفقهاء والقضاة والمكرو صام

السلطان

السلطان رمضان هذه السنة تسع وعشرين يوماً
وفي يوم العيد ركب مولانا الناصر نايباً عن أبيه في كلية
العسكر وتقدم السلطان الى البحر يوم الثامن من شوال فأقام
فيه اثني عشر يوماً ثم رجع النخل ومن النخل الى زبيد فأقام
في دار السرور وجرى محمل الحج الى مكة المشرفة بما يعتاد
فيما لا بد منه من المالك والكسوات والعسكر والأزواد
ودهب الشريف محمد بن مجلح مائة رأس من كرايم الابل
خارجاً عن ما يعتاده من العادة القديمة وسار المحمل
صحبته الى مكة المشرفة وكان تقدم المحمل من زبيد يوم الأربعاء
السادس والعشرين من شوال وسار صحبته من الحجارة
قافلة عظيمة ودخل السلطان زبيد يوم الأحد التاسع من شوال
ولما كان تقدمه الى تعز الثامن من ذي القعدة وفي يوم التاسع
عشر من ذي القعدة توفي القاضي سراج الدين عبد اللطيف
بن محمد بن سالم في مدينة زبيد ودفن يوم الجمعة
الثامن عشرة قريبا من تربة الشيخ أحمد بن أبي الخير
الصياد من قبله وحضر دفنه عالم لا يحصون كثرة وكان
أفراد الزمن حازماً عاقلاً كاملاً حسن السيرة

رحمه الله واستمر عوضه في زبيد القاضى عماد الدين
 ابو الفيث بن ابي بكر بن على الميت في هلال ذي الحجة
 وقع على حجاج اليمن سمو عظيم في ناحية يلمون فمات
 منهم طائفة عظيمة في يوم واحد يقال ان الذين هلكوا
 في ذلك اليوم اكثر من الف وخمسة اية انسان والله اعلم
 وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة حرق قرية القرشية
 حريقاً عظيماً ولم يبق فيها الا شي قليل من القرية
 السفلى وفي الحاشية المذكورة وصلت هدية من
 الديار المصرية صيغة الشيخ شهاب احمد الاحقافى
 وفي سنة احدى وثمان مائة اغيار المفار على
 قرية فسال فقتل منهم حشيرة بن عبد المغرب واخذ فرسه
 وطان الذي قتل والد الشريف ادريس بن مطهر وفي الخامس
 من الشهر المذكور اغيار الشريف والقرشيون على المفاربة
 فقتل منهم ثلاثة اغانى واخذت رؤسهم ثم اغار المفاربة
 المخيرف فقتل منهم ثمانية اغانى ووصل برؤسهم
 زبيد ثم جمعوا جميعاً اخر واغاروا على المخيرف
 يوم العاشر من صفر فقتل منهم نحواً من ثلاثين رجلاً

وفي

وفي يوم الثالث عشر من صفر تقدم السلطان من تعز
 الى زبيد وكان خروجه يوم الخميس عند طلوع الشمس
 ودخل خمس بين المغرب والعشاء ثم رآ من خمس
 فدخل زبيد عند طلوع الشمس من يوم الجمعة الرابع عشر
 ووصل محمل الحج من مكة المشرفة يوم السابع عشر ووصل
 معه قافلة من الحجاج وحديث من الديار المصرية وتقدم
 السلطان سرى يا قوسى الاعلى يوم السابع والعشرين
 وفي ذلك النهار كسفت الشمس وفي شهر صفر المذكور
 قتل جماعة من بنى ابراهيم نحو من عشرين شيخاً قتله
 صاحب ابين وهو الامير بدر الدين محمد بن احمد
 قراغا وقبض بيوتهم وبيوتهم فشايت تلك الفتنة
 عظيمة وفي شهر ربيع الاول ضرب الازن من
 امراء السلطان بوادى زبيد فوصلت
 الزفة الاولى يوم النصف من الشهر المذكور مايتان
 وثمانون رجلاً ووصلت الزفة الثانية يوم الحادى
 والعشرين وهي من نحو الاولى ووصلت الزفة الثالثة
 يوم السادس والعشرين وهي دون التى قبلها

وفي شهر ربيع الآخر وقب الأير بد الدين محمد
بن برهادر السبلي بالعرب المفسدين في الجاهات
السردية فقتل منهم جماعة ووصلت ريسهم الى
يوم السادس عشرة وعشرين رأساً ومن خيلهم سبعة
عشر رأساً وفي يوم الخامس الثامن من جمادى الأولى
وصل الأمير فخر الدين ابو بكر بن برهادر السبلي والطواشي
جمالك الدين جميل من عدن ووصلوا بخيل العرب
الذين قتلوا من بني ريسهم ووصلوا بزرور القتلى ووصل
ولد صاحب لطفاً وهو المسمى بالملك المجاهد
فأمر السلطان على ولده مولانا الملك الناصر
أن يركب لتلقيه فخرج في لقاء وخرج معه قطعة من
المسكر فلما وصل الى باب السلطان اكرمه وحمله
وأدخله منزلاً ^{يليق} بمجالاته ولم يزل على الاعزاز والاکرام
الى آخر السنة ثم جره السلطان وزوده وجرد معه
عسكر الى بلادهم فملكها واستولى عليها وفي الثاني
عشر قتل عمر بن سهل رئيس الفأرية قتل اهل التربة
فأغار الفأرية على اهل وادي زيد فقتلوا من اهل

بيدة

بيدة نحو من عشرين رجلاً وفي سلع الشهد المذكور وصل
الشريف يحيى بن احمد بن الهادي بن عز الدين الحمزي
الى باب السلطان فقام به السلطان بالقبول وفي ليلة
الأثنين الثالث من جمادى الآخرة كان عرس الأمير
الكبير بد الدين محمد بن زياد الطاملي على ابنة الأمير
علم الدين سخر صاحب القمح فقام به السلطان قياماً
تاماً وسكنه في بيت الطواشي جمالك الدين ثابت
وهو بيت عجيب وحمل الى البيت المذكور فرش على
اشنين وعشرين جملاً من أنواع مختلفة وحمل اليه
ما يحتاجهم من النحاس واليمني والأطياب والملايس
شيئاً كثيراً وكساه سوة فاخرة وقاد له حصانين
سكاملين وكانت الحضره على باب الدار فحضر الوزير وسائر
المقطعين والأمرآة وجوه العرب وكان السلطان مشرفاً
وخرج من فوقاً من باب الدار الى البيت الذي
هي له وكانت الممالك الحاسكية يحملون الشمع
المزهرة أمامه وسائر المذكورين معشون الى أن
وصلوا البيت المذكور وكانت ليلة مشهورة مذكورة

ومها نقل من مختصر الشهاب المخالفي لمسي باللقاء
والاعلام فيمن واليمن في الاسلام وفي ليلة الأحد التاسع
من الشهر المذكور تقدم السلطان الى الجبل الحبيسة
بسبب اصلياد عمير الوحش فأصطاد في يوم الاثنين
العاشر من الشهر المذكور عشق رؤوس ثم رجع الى محروقة
زبيد يوم الثلاثاء الحادي عشر من الشهر المذكور وفي يوم
الخميس تقدم الأمير بدر الدين محمد بن زياد الى
حصن ريشان من ناحية المدار وفي يوم العشرين
من الشهر المذكور اختصم الى باب الوالي اثنان فطلب
أحدهما حكم الشرع الشريف فتمنع الوالي من ذلك
فأستفانت محاكم الشريعة فجز القاضى عن استنفاده
فكتب القاضى الى السلطان يشكو من الوالى وتقدمه
على حكم الشريعة المطهرة فأمر السلطان حينئذ
يقدم الى الوالى واخرجه من بيته ما شيا الى بيت القاضى
إنصافاً للشرع الشريف فلما وصل الوالى الى القاضى
نهاه عن معارضة الشرع ما فله وقصره عن ذلك
وأخذ عليه أخذاً كلياً ثم قال تقدموا الى باب السلطان

فلما

فلما وصل الى باب السلطان أشرف عليه السلطان
وشتمه ووثقه وفضحه ولولا أنه كان بحلة حسن سيرته
فى الناس ما سلم منه وفي يوم الخامس من رجب تصف
السلطان بصدقة على فقراء أهل البلد وذلك ما حقق
الفادينا زهاباً وأطلق في ذلك اليوم من أصحاب
السجون وفي الثاني عشر من الشهر المذكور أمر بريد
وآدى زبيد وفي ليلة الخميس عشر من شعبان توفي
القاضى شريف الدين حسين بن على الفارقى الوكيل
الأشرفى وكان حسن السيرة أثار حسنة وكان وفاته
في مدينة زبيد ودفن في مجنة باب سلام في الناحية
الشرقية من تربة الشيخ الصالح طاهر بن عيسى الرهتار
رحمة الله عليهما وصام السلطان رمضان هذه السنة
في مدينة زبيد وكانت النخبة في دار الشرور
الذى هو خارج باب النخل وعيى السلطان عيد الفطر
بزبيد ووصل الأمير بدر الدين محمد بن زياد من
ريشان آخر يوم من رمضان ونزل السلطان النخل
يوم الثالث من شوال وطلع الأمير بدر الدين محمد

بن زياد تغز في العشر الأول من شوال ليكون شذاه
في تغز ونواحيها وأرتفع السلطان من النخل يوم الثامن
من ذي القعدة وفي غرة ذي الحجة أقطع السلطان الأمير
بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي القحمة وحمل
له عملاً وعلماً وفي الثامن من ذي الحجة استمر الجمال محمد
بن عمر شكيل في الأعمال المورية وعيد السلطان عيده
في زبيد وركب يوم العيد مولانا الملك الناصر في
كافة العسكر بحكم النيابة عن أبيه وفي هذه السنة
أرتفعت الأسعار في مدينة زبيد وبلغ سعر الذرة
والخن كل زبيدي درهم وعبرة الزبيدي خمسون
وقية الأوقية عشرة دراهم بالجمجمة المصري وبلغ
زبيدي السن بأربعين درهماً وعبرة الزبيدي
السنين عشر رطلا الرطل عشرون أوقية وبلغ
البر الزبيدي درهم ونصف وقل الدرهم والدواب
وفي سنة اثنين وثمان مائة وصل الخبر بموت الظاهر
برقوق صاحب الديار وصلى عليه في زبيد يوم الجمعة
الثالث من المحرم أول السنة المذكورة في جامع زبيد

وكان

وكان وفاته في شوال في سنة إحدى وثمان مائة وأمر
السلطان بالقدارة عليه سبعة أيام في مدينة زبيد وتغز
وعدن وفي يوم الثامن والعشرين من شهر المحرم
المذكور خالف الأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاظمي
وكان السلطان قد تركه في مدينة تغز وأضاف إليه
قطعة من العسكر خيلاً ورجلاً رتبته هناك ثم كتب
إلى السلطان أن يتلقى خزائنه عدن ويصل بها إلى زبيد
فلما خرجت الخزائنة من عدن لقيها الأمير بدر الدين
فمن معه من العسكر وكان تحت خزائنه جيدة فيها
أموال جلية من الذهب والفضة للوك ومن الملبوس
والطيب شيء كثير وسائر ما يحتاجه التجار بأموالهم
فجزل ذلك في عينة وأعين أصحابه وحسن له بعض
أصحابه أخذها فأستولى على الخزائنة بأمرها وعلى
من ساء معها وسأر بها ووقف فيما بين بلد
زبيد والعدين وكان أضاف إليه السلطان
لما يفت من الحصون ورتب قلاعها ونوابه فلما
وصل العلم إلى السلطان لما كان من أرسل الطواشي

جمال الدين فرحان بقبض حصن ريشان أحد حصون المداد
وهو من الحصون المنيعة وكان فيه نايب لابن زياد
فلما وصل الطواشي إلى الحصن المذكور طلب نايب بن زياد
فلما وصل إليه أوقفه على أمر السلطان بقبض الحصن فلما
وسلم الحصن إلى الطواشي فقبضه الطواشي من النايب
وطلمه للغور ورتب فيه ثقاته فلما استقر فيه الطواشي
وصلت كتب من زياد إلى نايبه يأمره بحفظ الحصن
وأنه لا يمكنه أحد فقدم النايب على تقريره في الحصن
وكتب إلى ابن زياد يعلمه أنه لم يصل كتابه إلا وقد وصل
الطواشي مرجان بأمر شريف أنه يقبض الحصن فقبضه
ونزلت منه ولو سبق كتابك ما مكنته ولا مكنت
أحد غيره والسلام ثم أن الطواشي مرجان شح الحصن
بالطعام والماء والخطب وأمر على النقيب الذي كان
فيه بالتقدم إلى باب السلطان ووقف الطواشي في الحصن
يعمر ويشيخه وفي يوم الخامس من صفر وصلت
هدية من الديار المصرية أرسل بها السلطان الملك
الظاهر برقوق قبل وفاته فوصلت في التارخ المذكور

ووصل

ووصل الأمير بدر الدين محمد بن برادر السبلي
بخرآنة من الجيآت الشامية وكان وصوله يوم التاسع
من صفر وفي يوم الثاني عشر وصل الطواشي جبال الدين
خريف الدويدار من الجيآت التعزية ووصل حبيته عكر
من صاحب بعد آن وتقدم السلطان إلى تعزية يوم
الأثنين التاسع عشر من صفر وكان دخوله تعزية يوم
الخميس والعشرين من الشهر المذكور فلما استقر
السلطان في تعزية وصل الأمير بدر الدين برادر
اللطيفي ووصل الأمير برادر الدين برادر الشامي
إلى باب السلطان فلما تواترت العساكر أنفق السلطان
على كافة العسكر نفقة جيدة وجردهم على حصن
شباع وأقاموا عليه نحوًا من نصف شهر في قتال
ليلًا ونهارًا فلما رأى ابن زياد كثرة العسكر علم أنه
لا طاقة له بالسلطان وعلم أن ما كان معه من المال ينفد
وأن العرب تأكله وربما بأعوه فأرسل إلى السلطان
بطلب دمة شاملة له وللمن معه فأذن السلطان لهم
على يجمعاء من الفقهاء والمشائخ والصوفية وتوثقوا له

من السلطان ثم جمعوا اليه بالذمة الشريفة فسر من
الحصن الذي هو فيه ليلاً بغير علم أحد من أولاد أهل
المحطة فأصبح على باب السلطان يوم الأربعاء الرابع من
شهر ربيع الآخر وكان جملة خلافة أربعة وستين
يوماً ولما وصل إلى باب السلطان كما ذكرنا قال للسلطان
أحسن مقابلة وصفح عنه وكساه وأعادته إلى الحسن
عادته الأولى وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة
وقع في مكة حرس الله مطرة شديدة وسالت أوديتها
بمياه كثيرة وأمتلأ الحرم ماءً دخل إلى باطن الكعبة من
بابها وكان الماء من فوق الكعبة السفلى نحو من شهر
وحمل الماء منبر الخطيب من موضع إلى موضع آخر مات
في الحرم جملة أركانهم الماء وعجزوا عن الخروج وخربت
بيوت كثيرة في مكة وماتت تحت الردم طائفة منهم وفي
شهر ربيع الأول توفي الأمير بهاء الدين بهادر الأشرف
أمير خاندن السلطان وكان وفاته في تعز
وفي يوم الثامن من شهر ربيع ولد للسلطان الملك
الأشرف ولدهما علياً وتوفي ولد المسمى حسن بعده

بقليل

بقليل وفي أول شهر جمادى حرق قرية محل مبارك
من وادي زبيد بأسرها وفي يوم الخامس والعشرين
منه وصل الشريف شمس الدين المسمى مجرباً من صعدة
في نحو من سبعين فارساً وخمسة قوس وفي يوم
الخامس والعشرين وصل السلطان إلى محروسة زبيد
فأقام فيها أياماً ثم جرد عسكره إلى بلدة المغاربة فوجدوا
في نخل المدف جماعاً منهم فقتلوا منهم اثنين وخمسين رجلاً
منهم مرزوق والشح وفي يوم الخامس والعشرين من
جمادى الأخرى وقعت رجفة عظيمة نصف الزمان
وانقض كوكب عظيم يحكى من أنه أنه كان على هيئة القمر
وانهدمت مواضع كثيرة في الجبال وفي الليلة الثانية من حجب
جرد السلطان عسكره إلى بلدة المغاربة فيهم ولده الملك
الناصر فقصده والردم فلم يجدوا فيه إلا المواتى فذهب
المسك ما وجدوا وقتلوا جليلين أو ثلاثة وجمعوا وفي
يوم الاثنين التاسع من حجب المذكور أمر السلطان
بخروجه محل الحج من فوقاً في جماعه الفقهاء والقضاة
وكذلك يوم الاثنين السادس والعشرين وفي ليلة الخميس

التاسع والعشرين توفي الفقيه عيسى بن موسى الزياهي
في مدينة زبيد عن نيف وتسعين سنة وحضر دفنه كافة
أعيان أهل الدولة وفي يوم الخميس السادس من شعبان
توفي الشريف إدريس بن عبد الله صاحب طغفار وفي
يوم الجمعة السابع منه وصلت هدية جليدة من صاحب الرمان
ووصل سفير السلطان وهو التافوزة أمير الدين مفلح
التركي وفي الشهر المذكور توفي الشريف فخر الدين عبد الله بن
إدريس بن محمد إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسن
بن حمزة وكان وفاته في مدينة زبيد وقبر في حيّا طر
الترية المصينة بأمر السلطان وفي الاثنين العاشر منه
حصلت رجفة شديدة حكى الفقيه تقي الدين عمر بن أحمد بن
عبد الواحد قال بينّا أنا وجماعة من الرعية وقوف في أسى
الواري زبيد وقت الفجر الأول إذ حصلت رجفة
شديدة وكان أحد عمالة النخل حينئذ على نخلة عندها
هنا لك فطارت النخلة تسقط بالعمال وكان قد انقض
نجم قبل ذلك من ناحية المغرب إلى المشرق فوقع بين
رجلين هنا لك فأشعلت النار حينئذ موضعها

ثم

ثم حصلت الرجفة بعده بقليل وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين
توفي والد السلطان الملك الأشرف وهو المسمى علي في مدينة
زبيد وقبر في الترية المصينة وفي هذه السنة صام أهل
زبيد شهر رمضان الاثنين وصام أهل المراهيم الأحد عن
رؤية حلوها في كثير من الأوصال منهم إلى زبيد وفي الحاشية
عشر من رمضان أمر السلطان أن يمنع النساء من اتباع
الجنائز والنائحة على من مات وأن لا يفرش على قبر
أحد من الناس شيء من الثياب البتة وفي اليوم التاسع من البتة
والعشرين من رمضان استمر القاضي موفق الدين
علي بن أبي النّاشري قاضياً وصام أهل زبيد رمضان
هذه السنة تسعة وعشرين يوماً وأفطروا عن رؤية
وفي يوم الخميس ثالث شهر شوال السبط السلطان علي الأمير
بدر الدين محمد بن زياد الكامل فقبض وقبضت
دوايه وغلماناً وأودع سجن زبيد ونزل السلطان النخل
في الثالث من المحرم وتقدم إلى البحر يوم العاشر من شوال
فأقام أياماً ورجع إلى النخل وكانت إقامة في النخل
المسمى بالآدوني وفي يوم الحادي والعشرين

توفي الفقيه أحمد بن القاضي علي بن سالم عن سنن علي
وكان من الأخيار رحمه الله تعالى وفي يوم الثالث
والعشرين من شوال احترق الحرم بمكة وكان سببه
أن رجلاً من المجاورين بمكة يسكن في باط العم
عند باب عروء أطفأ مصباحه عند أن أراد أن ينام
ففلت من الذبالة شيء من النار فوقع على شيء
فاحترق ذلك الشيء واحترق ذلك الوضع فلحق
النار سقف الباط فاحترق ثم لحقت النار سقف الحرم
فاحترق السقف وكان حريقاً عظيماً لم يعهده مثله وأقامت
النار في الحرم نحو من عشرين يوماً والناس في كل يوم
يطفونها ولا تكاد تنطفئ وفراول القعدة استمر الأمر
بدر الدين محمد بن السبكي في القعدة مقدماً في فئصال
والفصل بن اللطيف عن القعدة وفي السادس من ذي القعدة
خرج جيل من أتب في تجارة وكان في الباب مخبراً بأمر الأمير
فلما صار في الباب أراد البواب أن يخبرها في الحماة ففروا
بالحميدة عليه فتوجه الرجل وأن أنه شديد فلزموا
الجل وركبوه وأخرجوا الرجل من الحماة وتقدموا به

الى

الى الأمير فأمر بحبسهم وجلس لجمال الذي ساق به لجل
ثم كمل في النهار الثاني وفي يوم السابع من الشهر المذكور
توفي الفقيه برهان الدين إبراهيم بن عبد الله بن محمد
بن أبي الخير وهو آخر من كان في أبي الخير من الفقهاء
في ذلك العصر وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر
المذكور أصاب المقاتل بجلى يد الأمير بدر الدين محمد
بن بهادر السبكي والتزموا بأداء الخيل وأمنت الطريق
والناس فيها أمنين وأمر السلطان بأمر الأمير محمد
بن زيار من كجن زبيد وتطليعه الى قم وسجنه حصن قم
هو وأصحابه هناك وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين
من الشهر وقع مطر عظيم في مدينة زبيد وبأجساد من
بعد طلوع الشمس الى أذان الظهر وقشعت في المدينة بيوت
كثيرة وأنهدم شيء كثير من بيوت الناس وتتابع سيل الوادي
ليلا ونهاراً وسائر الأودية المضاف له وربما بلغ
سيلها الى البحر وتلفت ثمة التخل تلافياً شديداً وحل
الناس الجمعة في ذلك النهار بالاجتهاد وبعضهم حل في الظهر
مجتهداً وحدث الحاخامون يومئذ في جماع زبيد فكانوا

بعضاً وثلاثين رجلاً ولذ لك صلى جماعة منهم الظهر
ثم من بعد ساعة جاؤوا والأربعين وصلوا الجمعة من غير
دلالة على بقاء الوقت ووافق اليوم من السنة الرومية
سادس عشر تموز والله أعلم وطلع السلطان من النخل
إلى زبيد يوم الثامن من ذي الحجة وتوالت الأمطار
والسيول في قطر اليمن واتصلت الأودية بالبحر بعد أن
استغنى الناس عنها وكانت سنة حسنة كثيرة الخير
خصبة بحمد الله وفي النصف الأخير من ذي الحجة ولد مولانا
الملك الناصر أحمد بن مولانا السلطان الملك الأشرف
ولد وهو المسمى يوسف وفي ليلة الخميس الحادي والعشرين
رفع الوادي زبيد دفعة عظيمة حتى قال الناس لم يعد مثلاً وأخرت
المعظم الكبير الجاهدي وفي يوم السبت سلخ ذي الحجة
توفي الفقيه الإمام العلامة سراج الدين عبد اللطيف بن
أبي بكر الشرحي الفقيه الحنفى النحوي وكان شيخ نجاة
اليمن في عصره رحمه الله تعالى وفي هذا السنة
ظهر جدار عظيم في نواحي زبيد وأتلف كثير من الزرع
والثمار والأشجار روى الخضر جى عن الأمير نجم الدين
محمد

محمد بن إبراهيم الشرف المتوفى في زبيد يومئذ قال
أخبرني الفقيه تقي الدين عمر بن محمد بن عبد الواحد
وكان يومئذ نائباً للسعيد على ملاك سرياقوس قال
أخبرني بعض الرعية الثقات من أهل وادي زبيد
أنه رأى حنشا كبيرا خرج من حجره فأكل من الجراد شيئاً
كثيراً حتى عجز عن المسير إلى حجره فوقف موضع ذلك فوقع
عليه الجراد حتى غشي من كل ناحية حتى أكلوه ولم يتركوا شيئاً قال
بعض الثقات من أهل الحاجرية وهي بحذاء مضحلة
وجسيم مكسوة ورأى أنه ديكاً وقد انتشر الجراد في وادي
موضع ذلك فالتقط منه ذلك الديك شيئاً يأكله
حتى انتهى ثم وقع عليه الجراد فأكل جميعاً ولم يترك
منه إلا الريشي وكان ظهور الجراد في آخر شوال من السنة
المنكوبة وأقام إلى آخرها والله أعلم وفي سنة ثمان
مائة استمر القاضى رضى الله عن أبوبكر القاضى شهاب الدين
أحمد بن عمر بن سعيداً طراً في الشغل المحروس عوضاً
عن الجمال محمد بن عمر الشيرى واستمر الأمير سيف
قيسون أميراً بها عوضاً عن الأمير فخر الدين أبوبكر
بن برادر العيا وفي عاشر المحرم توفي الفقيه شرف الدين

شرف الدين اسمايل بن الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله
بن أبي الخير وكان شاعراً بآداب الحديث السنن نجيباً قد ظهرت
عليه آيات الفلاح وكان ذكياً مجتهداً في طلب العلم
رحمه الله تعالى وفي سلك المحرم وصل القاضي جمال الدين
محمد بن عمر الشكيل من الجلائات الشامية الى باب السلطان
بزيد وحصل على السلطان وعكس شديد في التآخي
المذكور وقلق الناس من أجل ذلك قلقاً شديداً
ثم من الله بعبادته وركب من الدار السلطان بزيد
الى دار السرور يوم الجمعة عشرين من شهر ربيع
وفي مدة إقامته فيه وصلت خزانة من عدد وكان
وصولاً يوم الخميس الحادي عشر من صفر وفي يوم الثامن والعشرين
من الشهر المذكور توفي الفقيه الصالح تقي الدين عمر
بن مظفر وكان وفاته في مدينة بزيد وكان جللاً
عالمًا صالحاً بآزلة نفسه للطلبة للعلم في سبيل الله
عرض عليه التدريس في عدة مدارس فكره الأسباب
حله ولم يتعلق بشئ من أمر الله وأعاد علينا
من برهانه وفي هذه التآخي حصل على السلطان

الم

ألم شديد أشد من الأول فأقام أياماً ينتقل من موضع
الى موضع فلم يجد راحة فعزم على الطلوع الى تعز فتقدم
يوم الخميس ثاني شهر ربيع الأول فأقام في حيس
أياماً بسبب ما يجد من الألم ثم ساء الى تعز فكان دخوله
ليلة الأربعاء من شهر ربيع الأول فأقام في دار الوعد
عشرة أيام مريضاً ثم توفي الى رحمه الله تعالى ليلة السبت
الثامن عشر من الشهر المذكور وكان تشييعه الى تربته
والصلاة عليه يوم السبت المذكور فيما بين صلاة الظهر
والعصر ومن رحمه الله تعالى في مدرسة الاشرفية التي
أنشأها في ناحية عديت واستمرت القراءة عليه
سبعة أيام وصلى عليه في سائر مدن اليمن وقرى
عليه في كل مدينة سبعة أيام وأصاب سائر الناس
عليه أسف شديد وكان رحمه الله خير ملك وسيرته
أحسن سيرة جواراً كريماً هاتماً حليماً هماً وفاقاً
مشفقاً عطوفاً لم يكن في ماوى اليمن مثله قال القاضي
هو قس الدين علي بن أبي بكر الناشري وتوليت
غسله بوصية منه وأعانني على ذلك الفقيه جمال الدين

محمد بن صالح الدمشقي والفقيه موفق الدين علي بن محمد
تحريراً وشاهدت عليه من الجلال والبراهمة والنور ما يشرح
به الصدر وبألفت في تطهيره وتنظيفه حتى يلفت
به اكل الفرض والسنة وكفته بالثياب البيض وطيبته
بالمسك والكافور ونزلت به الى مدفنه وحليت عقد
الرباط والصقت هذه بالأرض ووجهته الى القبلة
الشريفة ورحوت له وورعته حمدا لله تعالى حمدا
واسعة وكان حمدا لله تعالى من أحسن الملوكة خلقاً
وخلقاً لم يكن في الملوكة الذي عرفناهم مثله ومن
مآثره الدينية المدرسة التي أنشأها في مدينة تدمر
وهي مدرسة غريبة الشكل لا بابان شرقي وغربي
باب كبير يمانى ومقدم فسيح وشمس حية وتكوين
عجيب غريب وأبنتى فيها مطراً نفيساً ورتب
فيها مؤذناً وقها ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن
ومدرسة على منزه الأمام الشافعي ومفيداً وجماعة
من الطلبة ومحدثاً بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجماعة من طلبة الحديث ومدرسة في النحو والأدب

وجماعة

475
وجماعة أيضاً ووقف فيها عدة من الكتب النفائس في كل
فن وأوقف على المدرسة المذكورة وعلى المرتين فيها
وقفاً جيداً يقوم بكفالتهم وهو الذي زاد الزيادة
الشريفة في جامع عديته من تدمر وهي زيادة حسنة
تفيساً لتفريعها للناس انتفاعاً تاماً وأبنتى جامع
قرية المحلة بزييد وأنشأ عدة سبل في الطرقات لمن
يمر هناك من المسافرين والدواب وغيرهم
وهو الذي أحدث بستاناً سريراً قوس الأعمى في
وادي زبيد وغرس فيه غرائب أنواع الشجر
وأزاد مع الأرض هناك وكان حمداً لله تعالى في ظرف
واللطف ومطعم الأهل والجمال الصورة وحسن
السير والتودد والخلق ومحبة العلماء والعلم توفيراً حاملة
حمداً لله تعالى وثناء جماعة من الفضلاء البلاء بعدة
من المآثر وقد ثبت منها القصيدة التي ثابها القاضي
شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المقرئ لوفقتها للتصوير
هو الذي كرت للخطوب كتابه
وعصت بأنياب هذا دنو أمه

فان كان هذا الدهر مالا صرفه
 على ركبها الطود المشيع جوائيه
 فما جعت إلا لما رن أنفه
 ولا جبال الأظهره وغواربه
 لقد كورت في ذلك اليوم سره
 وأمسى تهرأى في الديار على كواكبه
 وأمسى أبو العباس من بعد ملكه
 معفرة تحت التراب ترأيه
 وحيداً يبطن الأرض من فوقه الثرى
 يمر به أحبابه وحبائيه
 وقد ملأت عرض الفيا في جموعه
 وطبقت الدنيا خيولاً مواكبه
 فلو كان يغنى في الردى رفع رافع
 لردت وجوه الخطب عنا كتائبه
 ولكننا - إلا قد ارتفعت في الورى
 بأمر إله أمره لا يفأليه
 فيا الرفي ^{أظفى} كيف نوره
 وكيف حما بعد الاضائة ثاقبه

وكيف

وكيف أصابته المنايا بسرها
 ولم يخن عنه جيشه ومقائمه
 فيا أيها الباكون حول ضريحه
 على شمل فليكب الدمع ساكبه
 فجمعتم بملك كالأب البر مشفق
 بوآد ره مأموه وعوآقه
 فقد تم له ما تعامون من الوفا
 ومن كرم ما خاب في الناطق طائيه
 إذا أوعد الجاني تفشاه عفوه
 وإن وعد العاني غشته مواهيه
 وما عذر عين لم تقض فيه مأوها
 وما عذر صبر لم تدع جوائيه
 عليكم له حق فوفوه حقّه
 وكيف يوفى بالمد مع وآجيه
 فوالله لو تباكى الدماء عيوننا
 لما قاربنا من حق ما يقارب
 لقد كان منا يحسن الموت قبله
 لو أن امرؤ قد مات إزمات صاحبه

ولولا الذي نرجوا ونعلم أنه
 محمدية أعلا الجنان مراتبه
 وأن له في حضرة القدس منزلاً
 يشاهد منه ربه ومخاطبه
 لما أنفك روح العين حزناً وحسرة
 عليه من الباكين تجري شعابه
 فلا تجز عن الدهر من بعد إمرأه
 فما الدهر إلا ضيف أنت ركه
 يصافي الفجوة في فيه فرصة
 فينبش فيه نأبه ومخالبه
 أبا أحمد أسلمت أمة أحمد
 إلى أحمد فأستسلم الحق صاحبه
 فقام بأمر الله لما بعد ما عفت
 معالمة فينا وعاريت كواكبه
 وشمر عن ساق إمرئ همة العلى
 يجاذب من أطرافها ويحاربها
 وآمن من خوف وقرب من نوى
 وساس البر آياتها وأطراف ليله

وساس البر آياتها وأطراف ليله

ودانت الدنيا وأزع عن أهلها
 وراحت صغاب الحادثات تجاربه
 كريم أهان المال بذلاً ومن يمان
 لآله أمواله عز جانه
 أنارت به الأفاق والشر أشرفت
 بطلعت والليل تجلى غياهبه
 فينا نأصر الإسلام صبراً فإنه
 متى مر طعم الصبر سرت عواقبه
 لقد كنت نعم الجبر للكر بعد
 فينا لك معاً لم فلقته شاعبه
 سقى قبره الفياض بالجود والندى
 سحاب ملث ليس يقارع راتبه
 ومما نقل من تأريخ الفقيه العلامة وجيه الدين عبد الرحمن
 بن علي بن محمد الدين الشيباني عامه الله يفظ
 أمين قال وكانت البيعة قد ثبتت لمولانا السلطان
 الملك الناصر في مقدمه أبيه الملك الأشرف
 فحملت آياته وزفت يومئذ من ريع الأول من سنة

ثلاث وثمان مائتي مائة وكان الشيرى قد حط على
 حصن الحراري في وقت مرضه وآله وسأعه ولدهم
 صاحباً في خرج مولانا الملك الناصر يوم السادس
 عشر فأخذ ساء وغيره ورفع الشيرى من مكانه
 ونهب ما معهم ثم عاد منصوراً وفي يوم الخامس عشر من
 جمادى الأولى من عامه قصد حديد سيف وأباد
 الأقران وأسر الأعيان ثم خرج إلى بلاد الاشواق
 في الثاني والعشرين من شهره وسلموا حصونهم
 بالرضا منهم ثم عاد تعز وحصلت منهم خيالة نفقتهم
 لأجلها في الرابع من جمادى الأخرى فأحرب
 بلادهم وحصونهم وأهلك منهم كثيراً ثم سار إلى زبيد
 يوم الاثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور
 وأقام بها إلى عاشر رجب وخرج إلى المغاربة
 وسألوا الزمة فأعطاهم وسير إلى حنك الخافين
 من بلاد الرماة فأخذ ما مع الرماة من خيل ورجل
 نبيد وأقام الأول يوم من شعبان وأخذ المغاربة
 إبلاناً للمسا فرقا غار عليهم يوم الثاني وأباد

منهم

منهم أمماً وقتل جمعاً كثيراً وكان ذلك سبباً لتترك
 المغاربة الخلاف ثم ولي عليهم امرأة منهم ولم يحدث منهم
 بعد ذلك حادث وفي الثاني من شوال أخذ حصن
 المهور وهو حصن عظيم نحتت به أداة الخلاف في مخالف
 سهايم وتلك الأطراف ثم طلع إلى تعز يوم الثاني
 والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وثمان مائة
 وفي أول يوم من سنة أربع وثمان مائة أخذ حصن
 ريه وسائر ما هناك وكان افتتاح هذه الأماكن
 على يد الأمير بدر الدين بكر بن زياد بن أحمد
 الكامل والطواشي نظام الدين خضير الخاوند
 الأشرفي وقدم عليه الشريف المستصر في سنة سبع
 فوصله بمائة ألف دينار وغزا الرهاصرة وقتل منهم
 جموعاً ونهب بلادهم وأخربها في سنة ثمان وقيدها
 أخذ مدينة دثينة ودخلها قهرراً وأنتهب أموال
 أهلها وقصد مدينة جازان في سنة تسع لتقلب
 مهمل من صاحبها على تسليم عادته في كل سنة
 فدخل جازان ولم يجد بها أحداً وأقام بها أياماً ثم

سأل صاحبها الذمة فأعطاه إياها فنزل إليه وأنعم
 عليه ووجهه به إلى مدينة زيد في صحبة الأمير محمد بن
 زياد الكاظمي ثم توجه الملك الناصر إلى مدينة حلب
 فلقية صاحبها إلى البرك بريداً يا وتحف وترجل له
 ومشى تحت كتابه بعض الجند وسأل منه إقالة
 العشرة وحمل إليه القرآن وقال إن هذه البلد ضعيفة
 لا تطيق وطأه مولانا السلطان فقبل منه وأمره
 بالرجوع إلى بلد سألماً مسروراً بعد أن شرط
 عليه أن يقود في كل سنة إلى بابة خمسين فرساً
 فأمثل ذلك ورجع الملك الناصر إلى جازان
 فأمر عليه أحد الأشراف من قرابة صاحبها
 وقلة أهله وأمواله ثم رجع إلى زيد فأستشفع
 إليه صاحب جازان بعلماء زيد وصلاحها لها
 وكان محبوباً عند الناس كافة بفعله الخير فشفعهم فيه
 وخلع عليه خلعاً وحرف له طبائخاً ثياباً بغير علمهم
 وكساه من ملابسه وأعطاه عشرين ألف دينار وخمسين
 عبداً وسيره إلى بلد مكرهاً وولاه أمورها وأمر سائر

أمراته

أمراً بتشيعهم إلى بيت الفقيه بن عجيل وفي سنة
 إحدى عشرة وصل إليه أبناء سعد الدين صاحب الجبل
 مستنجدين به على الخطى الكافر وأجهلاه بمدينة تغر
 فأكرمهما وورعهما النصر وفي السنة التي تليها توفي
 الشيخ معوض بن تاج الدين يوم الجمعة الثالث
 والعشرين من جمادى الآخرة وفي سنة سبع عشرة
 قدم عليه الشيخ طاهر بن معوض يوم الثلاثاء التاسع
 عشر من جمادى الآخرة فكساه وأنعم عليه وعلى من وصل
 معه وفي سنة عشرين وثمان مائة قصد صاحب
 صنعاً بلادي إلى طاهر أماناً السلطان فلما بلغه الخبر
 تجهز إليه والتقى بوضع يقال له الصرام فأفكركم
 وعسكره وقتل منهم جمع كثير وتبعهم السلطان إلى
 وأدى خيانه ثم رجع إلى المقدنة وكان قد أمر
 بعمارة دار النسيم بها فأعطى البنائين عند وصوله
 عشرين ألف ديناراً ثم سار إلى بلد العجالم ثم إلى
 أبين ثم إلى ريشة ثم إلى بلاد علف بن الحسام الداهو
 لخيانة بلفته عنه ثم ظهرت له برأته عنها فأعطاه مائة

جزيلاً ثم سار إلى عدن ثم إلى تعز ثم إلى زبيد
فبلغه أن جهات أصاب حصل بها فساد عظيم
فقصد ها وأخذ أربعين حصناً من حصونهم ثم أخذ
حصن ركة زحفاً ثم حصن قواريق قهرراً على أهل
ورتب في الحصون من قبله وأعجب حصن قواريق فبنى
فيه قصوراً مشيدة ودرشاً مخنة وجعل خشباً
من العدل ومنع قصورها وفي سنة اثنين وعشرين
خالف عليه أخوه حسين وأخذ زبيد وتسلطن
فيها ولقب بالظاهر فنزل من تعز ودخل زبيد قهرراً
وقبض على أخيه ومن معه وقيدوه وأودعوا في الأدب
بحصن الفص ثم نقله إلى دار الأدب بحصن تعز
ونزل السلطان إلى بيده فأثقل به العلم أن أخاه
حسيناً قد أحدث خلافاً آخر بتعز فطاع السلطان
مبارداً إلى تعز وحصر أخاه في الحصن ثلاثة أيام
وأخذه قهرراً وقبض على أخيه وأسلم إلى حصن ثعبات
مترسماً وأمر أخاه شقيقه الملك الظاهر أن
يسير إليه في جماعة ويسل عينيه ففعل وبقيت

هذه

هذه سنة في بني رسول ثم ندم الناصر على ما فعل
ولام الظاهر على المبادرة إلى ذلك وكان أمر الله
قدراً مقدوراً ثم نزل الملك الناصر إلى زبيد ثم إلى
النخل ثم إلى المرسى الجديد بالفاة وأمر بعمارة ثم جمع
إلى زبيد وفي سنة ثلاث وعشرين تقدم عليه قاصد
صاحب الصين بثلاثة مراكب عظيمة فيها من الهدايا كنقش
ما قيمته عشرون لهماً من الذهب واجتمع القاصد
والملك الناصر فلم يقبل الأرض بين يديه بل قال
سيدك صاحب الصين يسلم عليك ويومئيك
بالعدل في رعيتك فقال له مرحباً بك ونعم الجي
جئت وأكرم وأسكن دار الضيافة ثم كتب الناصر
إلى صاحب الصين كنّا فيقول فيه الأمر أمرك والبلد
بلدك وجهز له من الوحوش البرية والشيء الفاخرة
السلطانية جملة مستكررة وأمر بتشييعه إلى مدينة
عدن وفي سنة أربع وعشرين حصل في اليمن
غلاء عظيم وجوع شديد وقام الفقيه الصالح شرف الدين
اسماعيل بن ابراهيم بن عجيل بأمر الناس فيه قياًماً

تأماً حتى قيل أنه أطمع في إحدى الليالي ثلاثة آلاف
نفس رحمه الله تعالى وفي سنة خمس وعشرين وصل ابنه الأمير
الجاءه من زمين من المشرقيين إلى بند البقعة ودخل المدينة
زبيد فنزل السلطان إلى زبيد واجتمع بهما ورغب في الجهاد
والخروج له ثم جهز لهما مائتي فارس وأعطاهما
مائتي فرس بما يصلحهما آلات الحرب وجهزها
إلى بلدتهما مكرمين ولم يزل يجرى لهما الخيرات حتى
قويت شوكتهما وظهر في أول دولته ابن نجاش
فما ساعده فلما عرفته ضربت به العامة المثل فقالوا
ملك نجاش ساعة وآخ واستمر محمد بن أبي القسم
بن نجاش الأشعري وكان قد جمع أموالاً عظيمة
فاستكثرها وقصد زبيد وهاول الملك فلم يظفر
منه بشيء ولم يبر في زبيد إلا مقتولاً وكان ظهوره
وقتل يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول
سنة ست وثمان مائة والملك الناصر هو الذي
عمر المرسى بساحل وأدى زبيد وأنفق فيه مالا
جزيلاً وعمر حصن الفص بقواريب وعمر هنا لك

مواضع

481
مواضع كثيرة وأحدث فيها دوراً كثيرة منها البرج
والقاهرة وأنشأ داراً سحر وأخر بالربيع وأنشأ
في بيده وآيين عظيمين وأنشأ هنا لك مجرى
وبساتين وساق الماء إلى هذه الأماكن من مكان
بعيد والدار الكبير الناصري من مدينة زبيد من عمارة
والية ينسب وفي أيامه بنت الحرة أم الملوك جنة الطوشي
بحال الدين فرحان المدرسة الفرمانية وأنشأت أيضاً
بركة مسجد الأشاعرة في سنة خمس عشرة أو التي بعدها وكان
جماعة المسجد قبل إنشائها قليلين فكثرت جمع المسجد المذكور
بسبب إنشائها وأرتفق الناس بها إرتفاقاً
عظيماً كلياً وكان الملك الناصر موصوفاً بالكرم الجهم
والحلم التام عند الخاص والعامة بحيث أنه قد يرفع إليه
أشياء مما لا تحمله عادة الملوك فلا يستغفره غضبه ولم
ينم منه شيء سوى ما فعل مع أخيه حسين ولم يزل قائماً بأمر
المملكة حافظاً لآل في التلايم والجهال حتى توفي أخيراً يوم
الأحد الخامس عشر من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمان
مائة شهيداً بقصره في حصن الفص من قواريب

وحمل الى مدينة تفرز ودفن في مدرسة والده الملك الاشرف
 محمد بن علي بن الملك الناصر عبد الله بن
 أحمد وكان عدداً شجاعاً ذارين متين أزال منكرات كثيرة
 وأثاب ساكن عزم أهل السنة ومنع أرباب الطرب من النساء
 للخطور الى دار مملكة وكان ذارياً وتبديل سياسة المملكة
 على صغر سنه جوآداً سخياً كريماً ممدماً وكان يحب الفقراء
 والمساكين ويحضر صلاة الصبح مع الجماعة بمسجد الاشرف
 بن زيد وبالجوامع المظفرى بنى عديته ولم يزل على
 قدم الجهد والاجتهاد ناهضاً بأعباء ما عمل حتى توفي
 ظهر يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر ربيع الآخر
 سنة ثلاثين وثمان مائة بالدار الكبير من مدينة زبيد
 وحمل الى مدينة تفرز ودفن بها في مدرسة جده الاشرف محمد بن
 قيس يوم السبت ثامن عشر من شهر المحرم سنة ثمان مائة وأربع
 ثم ولي الملك بعده أخوه الملك الاشرف بن الناصر اسماعيل بن
 أحمد وكان صغير السن فتولى تدبير المملكة جماعة من أعيان
 الدول وأختلفت كلمتهم وتفرقت أراؤهم فنهض جماعة
 من المحالكة والعبيد وقبضوا عليه ظهراً وبغياً بدار

المملكة

المملكة من مدينة تفرز المعروف بالأخضرى في التاسع
 من جمادى الآخر سنة إحدى وثلاثين ونهض بالدار
 وما فيه وحربت مدينة الكدر من وارى سلاطه في أيام
 وقتل مقدمها يومئذ العباس بن محمد الكامل وكانت
 مدة ملكه سنة وشهرين ثم انقضت كلمة الاجتماع على
 إقامة عمه السلطان الملك الظاهر بن اسماعيل
 فأخرج من السجن بشعبات صحيحة الجمعة العاشر
 من جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثمان مائة
 وبأيعوه وتمت بيعتهم ثم ركب الى دار العدل بتعز ليقوه
 ثم أرسل بدين أخيه الملك الاشرف تحت الحفظ الى
 حصن السلوة وسجن هناك حتى توفي ثم نزل الى مدينة
 زبيد فدخلها يوم الجمعة ثامن ذي القعدة من السنة
 المذكورة وهو لا مظهراً وبعد عامين من ولايته تكل
 بالجند الذين خلفوا ابن أخيه أشد النكال وأزاقهم
 شديداً الوبال وكانوا قد طغوا وبغوا ونزعوا عنهم
 يقيموا من شاءوا وخلفوا من شاءوا فأبادهم
 قتلاً وتفرقوا ونضياً وتفرقوا ثم صار وزير

بن أخيه القاضي شرف الدين اسماعيل بن عبد الله العلوي
وأخذ منه أموالاً عظيمة ثم أطلقه وأظهره الرضى وأرسل
زوجه بنت المرحوم سراً وأمرها أن تطلعه منه وكانت
تجبه فأطلقت على ذلك فطلقها خوفاً على نفسه فلما
علم الملك الظاهر بذلك عقد له الولاية على مدينة الخالب
فتوجه إليها فلما انقضت عدة زوجته أرسل السلطان وهو
إذ ذاك بمدينة موزع وكيله فتزوجها ونقلت إليه
فلما انتهى الخبر بذلك إلى العلوي فرز إلى مكة محرراً لله
تعالى يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر جمادى
الأخرة سنة ثلاث وثلاثين فلما علم الملك الظاهر
بذلك أمر بالقبض على أخيه الشهاب العلوي وعلى
بيوتهم وأموالهم فلما علم الشهاب بذلك استجاب
الشيخ الفزاري بن طلحة الرضا فقالوا له لا تقدر
أن نجيرك من السلطان فلجأ إلى مدرسة أم السلطان
المعروفة بالفراخانية من زبيد فأرسل السلطان
من قبضه منها فجاء به صائماً حاملاً للقرآن
على رأسه حتى وقف بين يديه فأمر بضرب عنقه
فقضيت

483
فقضيت لفوره ولم تعلم أم السلطان حتى قتل وز لك
في يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر رجب من سنة
ثلاث وثلاثين ثم أصطفى السلطان موال بني العلوي وهم
بيوتهم ولم يبق لهم باقية وأما القاضي شرف الدين
فلم يزل مقيماً بمكة حتى توفي بها مسووماً فيما قيل
أول سنة خمس وثلاثين وفي سنة اثنين وثلاثين أمر
السلطان الملك الظاهر بتجديد درب مدينة زبيد وتحسينها
وبنا دار السلوى على باب الشبارق منلاً وفي جمادى
الأولى سنة ثلاث وثلاثين استوزر القاضي تقي الدين
عمر بن الوزير شرف الدين أبي القسم بن معيب وكان
موصوفاً بالدين والعلم وعقد له الوزارة في مدينة
موزع وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من رمضان
وصلت هدية من صاحب دهلك إلى الملك الظاهر
من جملة فيل وأسد ووزراف وجوار وعبيد
وزباد وغير ذلك وفي يوم الخميس الرابع من شهر
صفر سنة خمس وثلاثين قدم عليه الشيخ شمس الدين
علي بن لاهر بن معوض بن تاج الدين إلى مدينة

تغزو وآجهم بدار الشجرة وفي السنة المذكورة أمر
 بعمارة الذيب بنخل الوادي زبيد وفي سنة ست وثلاثين
 اتفقت الصداقة الكريمة بين الملك الطاهر وبين الشيخ
 طاهر بن معوضه وتقدم الفقيه نور الدين علي بن محمد الحيزي
 وكان السلطان في زواجه ابنته الشيخ طاهر بن معوضه
 وتقدم الأمير عفيف الدين عبد الله بن محمد التمشي ومن الفقهاء
 عبد الولي بن محمد الوصفي والفقيه ابو بكر بن محمد العرساني
 وفي السنة المذكورة توفيت أم السلطان الحرة الطاهرة
 أم الملوك جمة الطواشي جمال الدين فرحان بمدينه
 زبيد في الثاني عشر من شهر صفر ودفنت قريب من
 تربة الشيخ طاحمة بن عيسى الرهتار وأمر ولدها
 الملك السلطان الطاهر بانشاء مدرسة عظيمة على ضريحها
 ورتب فيها إماماً وخطيباً وأيتاماً ومعلمين لهم
 وعشرين قارئاً يقرءون القرآن عند ضريحه عقيب
 كل صلاة وترتب لهم ما يقوم بكفايتهم وما ثراهم
 الملوك هذه كثيرة شهيرة في أماكن متعددة كمكة
 وزبيد وتغزو ولج وفي سنة سبع وثلاثين وهي التابعة

من

من دولته وقع بمدينة زبيد موت عظيم حتى بلغ بالذين
 يخرجون بهم من الأبواب في كل يوم ثلاثين ميتاً وأقل
 وأكثر وكثر المرض في الناس حتى أن بعض البيوت
 مرض جميع أهلها ولم يجدوا من يمرضهم وحصل في تلك
 السنة حريق عظيم وكثر المطر ووقع في مدينة زبيد
 مطرة عظيمة وأهلاً يومئذ في النخل فحرب من يوترا
 فرق سبعين بيتاً ما عدا الجدران والأسعاف
 والحوص ولم يبق بيت إلا حصل فيه الخراب وسال الوادي
 زبيد نيفاً وستين يوماً متصل الأيام والليالي
 لم ينقطع ساعته واحد وعم الموت جميع البلدان ومات
 في مكة تلك السنة خلق كثير من أهلها وغيرهم حتى
 خلى بعض بيوتها وفي السنة المذكورة كان ختان
 أولاد الملك الطاهر وهم الأشرف اسماعيل وشقيقه
 الناصر أحمد وأخوهما الصالح حسن بمدينه زبيد
 صبح يوم الجمعة التاسع عشر من شوال وكان ختاناً
 معظماً لم ير مثله والملك الطاهر هو الذي أبطل
 ضمان الحنة والمخاط وركب من المظالم على أهلها

ولم يحمل على ما فعل بيني العالوي إلا أحقاد متقدمة من دولة
أخيه الملك الناصر فابعد بها ومن مآثره الدينية المدركة
الطاهرة بمدينة تعز ولما أن ابتدأ عمارة فيها في السبع
والعشرين من شعبان سنة خمس وثمانين وبقوه
براً وأمر فيها بعمل منارة بين إحداهما وبين جنتين
ليس لهما نظير في اليمن إلا بصنعاً كما قيل وله أخرى
بمدينة عدن عند باب الساحل وعمرت زوجته
الحرة الطاهرة جمة الطواشي أخيار الدين ياقوت
المدريه ألباً قوية بمدينة زبيد عري الخان المجاهد
منها ورعت فيها إماماً ومدرساً ومقرى بالسبعة
وغير ذلك وسقطت في أيامه منارة مسجد الجند الشريفة
فأمر بعمارتها من خالص عيني ماله رحمه الله وفي
أيامه بني خازن دار الأمير برقوق الطاهر بن محمد
الأشاعر بمدينة زبيد في سنة اثنين وثلاثين وهو
الذي بناه بعد الحسين بن سلام فيما وقفت عليه فمره
عمارة متقنة وزاد فيه زيادات مستحقة منها أحسن
الشرق والغرب واليمن ومقصود النساء وجعل

للمسجد

للمسجد خزائن جية لحفظ أمتعته وقفذه بالنورة
وترسم فيه بالذهبا ثبات والذهب والأزور وزخرف
جداره القبلي بألوان النقوشات والذهب
ونصب في المسجد المذكور منبراً وجعل عليه مقعد
كرسي من القرآن العظيم أنفق في تحصيله نفقة جيلة
وهي عديمة النظير في الخط والذهب وجعل على المنبر
قارئاً يقرأ القرآن قبل صلاة الظهر والعصر ووقف
لذلك ولصالح المسجد المذكور وقفاً جيداً وجعل
نظر ذلك إلى العمار الصديق بن عمر الموزعي
قلبت وقد شارك المذكور الخراب في أيام مولانا
السلطان الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب
بن داود بن طاهر رحمه الله فأمر بهدمه وبناءه
ورفعه عن الأرض فأبتدى في ذلك في جمادى
الأولى سنة إحدى وتسعين وثمان مائة فهدم
وبني بناءً حسناً ورفع عن الأرض نحو سبعة أذرع
ونريدت فيه زيادات من جانب اليمن وجعل
في جداره القبلي شباً كان من حرمه عظيم

أضأت منها الجوانب في المسجد المذكور وأبطل من الأساطين
مألف وجعل للبركة رواق يمتد ثمانية على الرواق
الأول الشرقي وجعل للبركة باب خارج عن المسجد
يدخل منه الناس أيام المطر صيانة للمسجدين النجاسات
صان الله عامره من الآفات وأنفق فيه مولانا سلطان
نفقة جليدة تقبل الله منه ذلك وضاعف ثوابه على ما هنالك
والمسجد المذكور على بناء إلى وقتنا هذا وفي آخر دولة الملك
الظاهر الفاني في سنة تسع وثلاثين حصل في اليمن طاعون
عظيم عام وكثر في الجبال ومات بسببه من أعيانها خلق
لا يحصون كالفقيه الحافظ جمال الدين محمد بن أبي بكر الخياط
والفقيه عبد الولي بن محمد الوهصي وقاضي تعز اسماعيل بن
عبد الله بن محمد الرعي والقاضي عبد الرحمن بن محمد العرشي
قاضي مدينة تعز وأخيه القاضي أبي بكر بن محمد وقاضي الجند
الفقيه محمد بن أبي بكر الجبيلي والفقيه محمد بن عبد الله
الكاملي بمدينة أب وغيرهم وهذه السنة يورث
بها من أدركتها من أهل اليمن فيقولون سنة الجفلة
بكسر الجيم والفاء وتشديد اللام المفتوحة ثم هاء تأنيث والله أعلم

وفي آخر

وفي آخر دولة أغا القرشيون على مدينة فشان وأخربوها
وقتلوا أميرها شمس الدين علي بن موسى اليمنى وبني السرب
في جماعة من أهل فشان في شهر ربيع الأول سنة اثنين
وأربعين ولم يزل السلطان الملك الظاهر قائما بأعباء الخلافة
حتى توفي في آخر يوم الجمعة آخر شهر رجب الحرام سنة اثنين
وأربعين وثمان مائة بمدينة زبيد بعد أن قدم إليها
من مدينة تعز يوم الاثنين السادس والعشرين من الشهر المذكور
مريضا فأقام بها ثلاثة أيام فمات ثم توفي حمدا لله تعالى فأجمع
أهل الحل والعقد على إقامة ولده الأكبر سنا السلطان الملك الأشرف
اسماعيل خليفة فبايعوه وتمت بيعتهم له وأمر بتجهيز والده
الملك الظاهر ففعل به بأمره شيخ الإسلام جمال الدين محمد بن
علي الناصري وخطيب زبيد الفقيه جمال الدين موكي بن محمد
الفضيائي ثم جهزه أحسن الجاه ثم صلى عليه وأمر شيخ
الإسلام الطيب الناصري أن يتقدم به إلى مدينة تعز وهو الذي
أخذ قبره حمدا لله تعالى وقبره بمدينة القاهرة بميدنة
تعز المقدم ذكرها ولما استقل ولده الأشرف بالملك
وأنشأ له البلاد والعباد وشي على طريقته وآله في حسن^ة

وظهر للناس رجاءه واشتهر في جملة معاكبة بالفراسة
وقوة القلب والشجاعة والاقدام والنجدة والشراسة وشق
البأس حتى قيل لم يسبقه أحد من أباء إلى ذلك وبأشهر
بنفسه وتولى ما يعنيه وكان فيه اقلام عظيم حتى كان يقال
له الجحون لذلك وفي يوم الجمعة سلخ ذي الحجة من سنة اثنين
وأربعين فحدثت جمعة شقيق ابن الملك الأشرف بن الأفضل
عمر الأشرف بن الظاهر وفي يوم الاثنين مشعل شهر صفر
من سنة ثلاث وأربعين هجم القرشيون قرية الملاح بظاهر
زبيد ودميت القيسارية وقتل من القرشيين رجل واحد
وللملك الأشرف المذكور مع العرب عدة وقائع له وعليه
فندلاً يوم العنيد وكان يوم الأربعاء بعد الثامن من صفر
سنة ثلاث وأربعين وثمان مائة اجتمع فيه القرشيون
والمعازبة وقصدوه إلى دار العنيد بخل الوادي زبيد
فكسرهم كسيرة شنيعة وقتل من القرشيين غنة وثلاثين رجلاً
ومنهم يوم العنيد قتل فيه منهم نحواً من ثلاثين رجلاً ومنهم
يوم العزيز قتل فيه القرشيون من عاكروهم جمعاً وهزموهم
وأبجعوهم إلى قرية المحسا يقتلون منهم ويأسرون ومنهم
وقعة

ثلاثة
وقعة

وقعة القاهرة بينه وبين المعازبة قتل فيها من عسكره
جمع كثير منهم الأمير سكر العدي والأمير عبد الله بن زياد
 وغيرهم وذلك يوم الأربعاء بعد التاسع والعشرين من ذي القعدة
سنة ثلاث وأربعين ومنهم وقعة المشيا في بينه وبين القرشيين
لم يسلم منها من عسكره إلا اليسير ولم ينج إلا نفسه
وليس معه شيء سوى دبووس في يده ومنهم وقعة السوط
المشهور وفي شهر جمادى الأولى سنة خمس وأربعين طلب
الملك الأشرف جماعة من مشايخ المعازبة ومثاقمهم
وعمل لهم سوط بيت الفقيه بن عجيل فلما قعدوا عليه يأكلون
أمر العساكر بضرب رؤسهم فضربت على السوط
أربعين نفراً منهم ولم ينج منهم إلا اليسير وكان حلاله
يؤاضب على صلاة الجمعة بجامع زبيد وفعل فيه حسنة
لم يسبق إليها وذلك أنه أمر بانشاء بركة حسنة عظيمة
في الجامع المذكور وأقام فيه درسة يقرأون القرآن
عقيب كل صلاة ورتب لهم ما يقوم بكفائتهم وعمر
في الجامع المذكور جملة من سقوفه وأصلح متشمشة
وقد قيل أنه أعرف الناس في الملك فهو الأشرف بن

^{ابن} الطاهر بن الأشرف الأفضل بن الطاهر بن الموي^{ابن} المنصور
 بن المظفر قلست هو ومثله ابن عم الملك المنصور
 بن الناصر بن الأشرف ولم يوجد في الملوك باليمن من دلى
 الملك هكذا ثمانية على نسق واحد إلا أنهم حمى الله عليهم
 وتوفي الملك المذكور حمى الله تعالى يوم الثلاثاء
 ثامن شهر شوال سنة خمس وأربعين وثمان مائة بـ
 السور من مدينة تعز ودفن عند والد بالهجرية
 حمى الله تعالى ثم دلى الملك بعده ابن عم الملك
 المظفر الصغير يوسف بن الملك المنصور عمر بن الملك
 الأشرف أساميل بن العباس وكان قد نفر من ابن
 عم المذكور قبله إلى أصاب وأقام بها عند الشيخ
 الصالح يحيى بن عمر الذباني صاحب الصنوج مستجيراً
 فأجمع أهل الحل والعقد على إقامته خليفة وقد كان
 الناس يلهجون به قبل ولادته ويذكرون عدله
 وإنصافه فتسلم الملك بقرية الصنوج من بلد
 أصاب يوم الجمعة الثاني عشر من شوال وسار إلى مدينة
 تعز فخلأ عصر يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور

الى

إلى باب دار الشجرة في موكب عظيم ثم ركب منه إلى دار النجا
 بتعز ظهر يوم الاثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور
 ولم ينزل من تعز فخرج جماعة من الركب والجند الذين
 بأعوه عن الطاعة ونزل المماليك من عنده إلى زبيد
 وصحبتهم بشتك الحاصك وكان صاحب شدة وبأس
 ففعل هو والمماليك أفاعيل من جملة أنهم أقاموا الملك
 الأفضل السيد الدين محمد بن اسماعيل بن عثمان بن
 الأفضل العباس سلطاناً بترية الطاحية ودخل مدينة زبيد
 يوم الثلاثاء ثامن محرم أول سنة ست وأربعين
 وحرف أموالاً كثيرة وأدخل العرب مدينة زبيد
 وفرق عليهم جملة من الخيل والأسلحة من الدار حتى
 قويت شوكتهم وأخذوا نخل وادي زبيد على أهل
 وأقتسروا القرشيون والمعازبة ومنعوا منه أهل أياماً
 ثم اختلف القرشيون والمعازبة وأقتتلوا فلم يتطرق
 المعازبة إلى نخل زبيد وبقي أمر النخل في وادي زبيد
 زبيد إلى القرشيين إلى أن نزل الشيخ علي بن طاهر
 وملك البلاد على ما يأتى بيانه إن شاء الله تعالى

وآرى

وجرى أمور ومفاسد من العساكر بزبيد بطول شرحها
 ونزل من قبل المظفر الطوشي محسن والشهاب الصبأحي والوجه
 بن حسن والشيخ شمس الدين علي بن طاهر فلما علم
 الطوشي نجيب بوصولهم لزم المفضل بزبيد ولما دخلوا بزبيد
 خرج نجيب بالمفضل الى تعز في الثامن من شهر ربيع الآخر
 ومات الوجه بن حسن في ذلك اليوم واستشهد
 المفضل في شعب الديار حمه لله ثم طلع ابن طاهر
 باستدعاء المظفر له يوم الخميس تاسع الشهر المذكور وفي
 يوم الجمعة بعده قتل بشتك الحاكمي المفسد وكان قد خرج
 عن طاعة المظفر مع جماعة من أصحابه المفسدين وأقاموا
 بقرية القرشية وقصد زبيد غير مرة في أصحابه الخافين
 فلم يظفر بشيء حتى قتل للتاسع مع المذكور خارج باب
 النخل وفي الجمعة التي بعدها قرئ منشور في جامع
 زبيد وصل من المظفر بأمان أهل زبيد ثم قدم نجيب
 من تعز في صحبته أربعون عبداً فلزم جماعة من أعيان
 البلد في جامع زبيد لفتنة أدها فقتل وطرح
 وأنتهب بيته واستجار الصبأحي عند الشيخ بن أبي بكر

الجبرق

الجبرق وأفتدى محسن نفسه بألفي درهم فلما بعد
 أن نهب بيته ثم طلب العبيد جواراً لهم فكتب الى المظفر ولم
 يجي جوابه فنهب العبيد الغلة من جميع الأراضي حول زبيد
 واستدأ ذلك ثم أظهر المسكر أن المظفر غير قائم بأمر
 الخلافة لضعفه وخرج جماعة من العبيد الى مدينة حميس
 وبحوثها عن يابها من الملوك فوجدوا أحمد الناصر بن
 الطاهر بن يوسف بن عبد الله بن المجاهد على الرضوى
 فلولوه لطاناً ودخل زبيد عصر يوم السبت سارحاً جازياً الى
 الى الدار الكبير اننا صري ولم يكن بذلك وفي يوم الخميس
 رجب منها اجتمع جماعة من العبيد الى باب الدار
 وضرب بغير فصاحوا صيحة منكروة وساروا
 بقوتهم يهربون المدينة ويقتلون من وجدوه واشتروا
 بيوتاً كثيرة من رعي الجامع والمعاصر وقصدوا بيوت
 التجار ولم يزلوا كذلك من ضحوة النهار الى صلاة
 العصر وملت بيوت القضاة وقتل من أهل زبيد
 أربعة نفر من العبيد واحد ولم يزل يترأى حتى كان
 يوم الأحد سادس شعبان فخرج السلطان لمباشرة

النخل بوادي زبيد فقام جماعة من عواريين أهل زبيد
 نحو الخمسين ليغلقوا أبواب المدينة وظنوا أنهم لا يغلبون
 فلما قفلوا الأبواب إلا بالشارف جاؤا ليغلقوه
 فوجدوا عساكر السلطان عليهم فاحصوا حصنة الوحش
 ورجعوا هاربين وتصوروا الدروب واستجاروا بيوت
 المناصب فذهبت عساكر السلطان البلد نهبا عظيما شيئا
 ثم قدم السلطان بعد صلاة المغرب فأمر بذلك وبقتل
 من وجد من صغير وكبير فلم يبق لأهل زبيد باقية حتى
 أخرجوا ما في الأبار والمخازن وغير ذلك ولم يسلّم من
 البيوت سوى بيوت جماعة من الدولة وأصبحت زبيد
 حصينا كان لم تقن بالأسس وتفرق أهلها نهبا شديدا
 وسلم أكثر بيوت أهل المحمد والاحول والآفة إلا بالله
 فلقب هذا بالحاسر هذه القلاع التي اتفقت في أيام
 ثم لزم في ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأخرجوه سالما
 إلى الطاحية هو وأولاده وقام بالأمر بعده الملك المسعود
 صاحب الدين أبو القسم بن الأشرف بن الناصر وعمره
 آنذاك ثلاث عشرة سنة في ليلة الاثنين الثاني عشر من

ربيع الأول

ربيع الأول بزبيد ودخل عدن يوم الخميس متصفا ذي
 القعدة الحرام وبنوا لها هرايزاكن باج وأبين معانين
 للملك المظفر وفي أنفسهم ما فيهم من طلب الاستعداد
 بذلك لما أورد من ضعف المملكة واختلال أمرها فتأوهم
 الملك المسعود وخرج إليهم من عدن ودخل لجزيرة
 وأربعين وفي آخر هذه السنة وقع باليمن
 طاعون عظيم وكان معظم في الجبال ومات بسببه ناس
 لا يحصون منهم المقرئ العلامة عفيف الدين عثمان
 بن عمر الناصري توفي بمدينة أبي حمزة الله في ذي الحجة
 منها وفي سنة تسع وأربعين قدم الأمير زين الدين
 جياش السبيل إلى مدينة زبيد مقدما من قبل الملك
 المسعود فأصلح هو والمعاوية ونايذا القرشيين وخرآ
 الخيريف قرية الأشاش عرفا غربيا وخرآ القرشيين
 ونزل النخل أيام حلوله ومع المعاوية والعبيد والعسكر
 فحمل عليه القرشيون صيحة مبيتة بالنخل يوم الأربعاء
 الثامن عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين
 مائة فأنكر الأمير وهرب العبيد والقواد وقتل الأمير

عما ر الدين يحيى بن زياد وصهره عبد الله بن عمر بن حسين
الدمرداشي والسيد محمد بن معوضه ومولانا حمزة بن
الملك العادل وجماعة من بني اقبال وسلم الأمير زين الدين
وبنو عمرو وكان وقعة مشهورة وتعرف بالعذيب الاخرى ثم
قصد المسعود تغزوها طرطظف بحضار وتعب المظفر من
ذلك وارسل الى بني طاهر فنزل اليها الشيخ عامر بن
طاهر مناصراً له على المسعود واقام بدار القسطل حتى
انحاز الى بلده راضياً مختاراً ولم يزل المسعود يدار
الوعد من مدينة تغز حتى قام عليه بنو طاهر مرة اخرى
وأخرجوه من تغز سالماً بجميع مآمده يوم الجمعة خامس
عشر رمضان سنة اثنين وخمسين فباع موزع ثم قرأ
ثم عدن ودخلها يوم السبت من شوال ثم نزل بنو طاهر
والمظفر الى الحج والمسعود بعدن في ذي القعدة وحصلت
مقاتلة بينهما فقتل من عسكر المسعود جماعاً على المظفر
بين المسعود وبين ههمن تغز فنزل وقبضه المسعود
سنة أربع وخمسين وفيها حصل عديته شهيد
وما يليها جوع عظيم وغلاء شديد وتعرف بسنة

محر

محر قلت وهذه السنة التي تورد فيها الآن
عوام أهل زبيد فيقولون سنة الجوع وقد حصل في الدولة
التا صرية جوع عظيم وتعرف بسنة احمد وبسنة
قميع وفي شوال من سنة سبع وخمسين غرقت سفينة
حمر بفهم الحاء المهملة وفتح الموحدة الثانية ثم رأبط
الصغار بين البقعة والحديدة ولم يتج من اهلهما سوى
التجارين وامرأة واحدة ولا حول ولا قوة الا بالله وأما
ابن طاهر فابتنى دار الحج ووقف بها مدة ثم ارحل الى
بلده ثم نزل في المحرم سنة ثمان وخمسين في عسكر ضليح
فقاتلته عباكر المسعود فتال منهم ونالوا منه ثم جمع
الى بلده وفي هذه المدة من أيام المظفر الى
آخر دولة بني رسول لم يزل أمر العبيد يستحفل
بزبيد حتى استقلوا بالأمردون اولياً ثم وفعلاوا
ما فعلوا وأخذوا كل سفينة غصباً ولوا بزبيد الملك
المؤيد حسين بن الملك الطاهر بن الأشرف في آخر يوم
من شعبان سنة خمسة وخمسين سلطاناً فلما علم
المسعود بذلك نزل الى زبيد في رمضان ولم يزل

بل استقر خارجاً ليحارب المؤيد فأحس من عساكره
بمكر وخداع فرجع إلى قز ثم إلى عدن وما زالت الحرب
بينه وبين بني لهاهر سجلاً لا هتق خلع نفسه وخرج
من عدن سائر جمادى الآخرة سنة ثمان
وخمسين وثمان مائة ودخلها المؤيد يوم السابع
والعشرين منه ووقف إلى أن نزل الملك ابن طاهر
على ما سيأت بيانه في الباب بعد هذا أن شاء
الله تعالى .

تم الكتاب بحمد الله وعونه بعد العصر من يوم الجمعة ثانی
عشر شهر جمادى الآخرة من سنة خمس وتسعين
وتسماية وذلك بخط الفقير إلى الله الراحم
مففرته ورحمته عبد الله بن يحيى بن علي بن
أبراهيم بن المهدي بن أحمد بن محاف . غفر الله
له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات أمين أمين .

Handwritten text in Arabic script, likely a letter or document, spanning several lines across the right page. The text is written in a cursive style and is somewhat faded.

ACAD

LYON

ACAD

LYON

ACAD

LYON

